مفتاح المفتاح
في شرح مفتاح العلوم

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاء دار السعادة
تحريراً في سنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

هذه النسخة الجليلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب الجود والاحسان
منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم
والعمل حائز مجامع البر الاكمل الاوسع آغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه الله بالخير الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره العبد الفقير الى الله الحكيم الخبير
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير

الحمد لله الذي خصص نوع الانسان بالنطق والفصاحة وشرفه باللسن والبراعة ذلل لصنوف العرب
جموح البلاغة وشموسها فاطلع في سماء بيانها اقمارها وشموسها راض لهم نوافر الخواطر حتى
اجتنوا من رياض بيانها نواضر الازهار وجعل المنسوخ بهديه شريعته كل هاد افصح من نطق
بالضاد حتى اغترف بحر بلاغته كل من وافق وضاد واغترف من بحر فصاحته كل راو وصاد والحمد
آله واصحابه اصول البراعة وفروعها ومعدن البلاغة وينبوعها وهدانا الى الاقتباس من انوارهم
وجعلنا ممن يعشو الى ضوء نارهم ونظمنا في سلك طالبي فضيلة الفضل ورافعي اعلام العلم وناصبي
رايات الرواية وسالكي دار الدراية وواضعي مآدب الادب وكاتبي دواوين الدين حمدا يوازي
جميل نعمه ويضاهي جزيل قسمه والصلوة والسلام على من به علا سلاليم الاسلام وقوي اركان
الايمان واحتدم ملة الملة وابيض وجوه الجاه وارتفع شرف الشرف وامتلأ قدور القدر ووصل
ارحام الرحمة وطلع شفق الشفقة وعاب فجر الفخر نبي الرحمة وسراج الامة محمد الراكب
من مطية الفصاحة مطاها البالغ من سدرة البلاغة منتهاها وعلى آله اهل البراعة والفصاحة وبحر
السماحة والصباحة واصحابه مشرع البلاغة ومودها ومنشاء البراعة ومولدها صلى عليه
وعليهم صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعلمهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما طلع في الخضراء
نجم ونجم في الغبراء طلع اما بعد فان احوج خلق الله اليه محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي
ختم الله له بالحسنى يقول اني قد القي الي على سبيل الانذار من حضرة الملك الجبار بلسان الالهام لا لوهم
من الاوهام حال نصب شبكة الغيبة وهي حال ما بين النوم واليقظة عند تحلق بازي الهمة
في جو حضيرة القدس وسماء مدينة الانس ما اورثني التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور
والجائني الى قرع باب المناجات والاعتذار وحملني على قلع ناب المباهات والافتخار فتركت
او لا ملازمة الملوك فان العاقل يطلب من يد بعد منها فيتخذ سربا الواد امنها وهربا ويبتغي
الارض نفقا فرارا منها وفرقا فانهم اذا احزنتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستعظمون
في الثواب رد الجواب ويستقلون في العتاب ضرب الرقاب وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم
فيبنون لها منارا ثم يوقدون عليه نارا ولهذا ما قالت الحكماء كن من الملوك مكانك من الشمس على البعد

والسماء لها مدار والارض لكدار فكيف لو اشفقت قليلا وتدانت يسيرا ولا يغرنك الغني المطمئن
بقربهم ولا يهولنك الفقر الموهوم من بعدهم فانه انما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى
لما فيه من الصوان فاذا امعن العاقل الفكر في حال الغني فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر والفقير
احسن من الغني حالا واقل منه اشتغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق
يحذف في الضيافات حذف التنوين في الاضافات لا يلزمه اداء الزكوة ولا يتوجه عليه مواجب
النائبات ولا يستبطئه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا ينتظر في الفطر صدقته ولا في النحر
اضحيته ولا في رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته ولا في الخريف فاكهته ولا في اوان الغلة شعيره
وبره ولا في زمان الجباية خراجه وعشره وانما هو مسجدي تحل اليه ولا تحل عنه وعلوي لا يأخذ
بيده ولا يؤخذ منه يتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو اما غانم او سالم والغني فانما هو
كالغنم السائمة غنيمة كل يد سالبة وصيد كل نفس طالبة وطبق موضوع على شارع النوائب وعلم
منصوب في مدرجة المطالب يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدثان ويتحيف
ماله النقصان وحين تركت ملازمتهم تركت المناصب وما يتبعها من المطاعم والمشارب اذ المناصب
مناصب النار وملابس العار فالتدريس تلبيس والقضاء بلاء والتولية او قاف حمل الخزاوقاف والفرس
سرف والدراهم هم والدينار نار والضيعة ضيعة والنعم غم والدسم سم واللباس باس والشراب سراب
واللذة ذلة والراحة جراحة وحيث تركت الكل عملت بقول ابي التمام الديلمي بري لزوم البيت اروح في
زمان عدمنا فيه فايدة البروز فلا السلطان يرفع عن محلي ولست على الرعية بالعزيز ولست بواجد
خيرا كريما الكون لديه في كنف حريز ثم توفرت على درس الفقه وكتاب انظر فيه وفرض اوديه وتفريط في
جنب الله اشتغل بتلافيه شديد الحسرة والندم على ما ضيعته من العمر في الخدم متمثلا بقولهم شاع في
الفناء علوا وسفلا واراني اموت عضوا فعضوا ليس تمضي من ساعة بي الا تتقصني بمرها بي جزأ
ذهبت جدتي بحاجة نفسي وتطلبت طاعة الله نضو الهف نفسي على ليال وايام تجاوزتهن
لعبا ولهوا فاسأنا ان كل الاساءة اللهم صفحا عنا غفرا وعفوا ثم اني لما رايت العلوم تكاد تتهاد
الى الطمس وتقرأ عليها آية كان لم تغن بالامس لا سيما علم الادب الذي طالما جمعت شوارده على الطلاب
تنفرت اوابده فلم تأنس الا بكل شيم تام الادوات مهيا الاسباب اذ نحن في زمان قد صار الجهل فيه محبوبا

والعلم مبتوتا والفضل مهجورا والبر مجرا مجيرا والاشعار عارا والعروض عروضا والترسل تو سلا
والبلاغة بلاء والدواة داء والقلم الما والبياض سوادا والمداد حدادا والكتابة كابة والبراعة ضراعة
والخط خطاء والفطنة فتنة والعقل عقالا والفضل فضولا والتذكير تانيثا والكلام كلاما بلا اثر والخلاد
خلافا بلا ثمر حتى انطمس الادب ومعالمه ووهت من قواعده دعايمه واهتضم العلم واهله وامتنع من كل
جانب بذله واندرس مناره وعفت اثاره الا صبابة من خلاصة ابقاها الله ولطفه واحياها لعباده جوده
وعطفه في مدينتي تبريز وشيراز بمكانة شمس عالم الحكمة وركن مدينة الشريعة وقطب مدار العلم
وزين سماء الفضل ادام الله فضلهم وزاد في الاسلام مثلهم تذكرت قول بعضهم اعيني لم لا تبكيان
على عمري تناثر عمري من يدي ولا ادري اذا كنت قد جاوزت ستين حجة ولم اتاهب للمعاد فما عذري
فاثرت الطريقة الاويسية على ساير الطرايق اخذت في رفع الحجب والعوايق واضربت من الدفاتر
يدي الا دفترا اذا تركته تميمة في عضدي وهو كتاب الله الحبل المتين والصراط المستبين لاهب
لما قعدت بصدده كلي واني عليه وحده ظلي لا يشغله عنه بعض ما يحمل الراي مشتركا ويرد القلب
مقتسما ولذت ببيت الله المكرم جامع تبريز المعظم وطلقت ما ورايي بتا وكنت ذيلي عنه كفتا ما بي
هم الا خويصتي ولا يلهيني الا النظر في قصتي انتظر داعي الله صباح مساء وكاني وقد استطيب
الالة الحدباء وقد وهنت العظام ووهت القوى وقلت الصحة وكثر الجوى وما انا الا دما يتردد في
جسد هو هامة اليوم او غد وواظبت على عبادة الرحمن وتلاوة القران واسماع الاحاديث في كل رمضان
وحيث رايت ان مسايل القران لا تنقضي وعجايبه لا تنتهي وان فيه غرايب نكت يلطف مسلكها
ومستودعات اسرار يدق سلكها وانه كالبحر علوه الماء الغامر وسفله الذر الناضر وفوقه المنظر
المخوف وتحته الجوهر المشوف وظاهره الموج المتلطم وباطنه اللولو المنتظم وتيقنت ان ما قاله
جار الله العلامة صدر كتاب الكشاف فهو على ما قاله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت
حذام وهو ما نقل عن كتاب نظم القران للجاحظ فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى
والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن
القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي
وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرايق ولا يغوص على شيء من تلك

٢

الحقايق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقران وهما علم المعاني وعلم البيان تتبعت الكتب المصنفة
فيهما وقد الف الناس فيهما كتبا وجلبوا ذهبا وخطبوا خطبا وما من تاليف الا وقد تصفحت سينه وعلمت
غثه وسمينه فلم اجد ما ينتفع به في ذلك حق الانتفاع الا كتاب المفتاح للامام البارع سراج الملة والدين
ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن علي السكاكي برد الله مضجعه ونور مهجعه وذلك لانه لما كان امام
ايمة البلاغة ببيانه ومالك ازمة الفصاحة ببنانه وناظم درر الفوايد في منظوم فرايده وناشر
غرر الفرايد في منثور فوايده استفادت له البراعة بارسانها واستفادت منه البراعة بفرسانها
فسوابق فصاحته لا تجاري حلباتها ولواحق بلاغته لا تباري غلباتها ونفايس فرايده لا تنافس
في نظامها ومقايس فوايده لا تقايس في احكامها اجرى طرف فضله المجلي في حلبة الرهان مجلي وسما
طرف شرفه الى معارج الطرف وتعلى فارتقى من افنان فنونه الى فرق الفراقد وغدا من اماجد الافراد
وافراد الاماجد فهو الذي امسى به بحر هذين العلمين عذبا فراتا بعد ما كان ملحا اجاجا وابدع فيهما
غرايب اوضح بها لمن بعده طرقا فجاجا حتى اصبح روضة العلمين متفتحة الازهار متسلسلة الانهار
فثمرات البلاغة منها تجتنى وذخاير البراعة من غرايبها تقتنى وكواكب الاداب منها تطلع
وفوايح العلوم من جوانبها تسطع واليها تميل الطباع وعليها تقف الخواطر والاسماع ولها
ينشط الكسلان وعند سماعها يطرب الثكلان انشا فاخر وكتاب باهر وتصنيف عجيب معجز
وتاليف عزيز معوز نعم كتاب بديع له قدر رفيع قد تمت حسناته ودلت على الاعجاز اياته فلو
اصبح هذا الكتاب من الجواهر لكان عقيانا او من النبات لكان ريحانا ولو امسى من النجوم لما خمد
ضياوه او من العيون لما غار ماوه فهو الطف من در الطل في اعين الزهر اذا تفتحت عيون الرياض
غب المطر وارق من ادمع المستهام ومن الراح ترقرق بماء الغمام واطيب من ضيق العناق
بسعة الارزاق والذ من انعام خلة عاشق اتته بعد تعسر وسكايس فان انا ادعيت ان اصفه
حق وصفه كنت كمن يدعي مساحة الارض بذرعه فالسكوت عن مدحه والاقرار بالعجز
عن وصفه وصفه ولله در القايل فيه سراج المعالي يوسف بن محمد بن بكر افتتاحه قد حل كل منعقد واعجز
بالايجاز في سحر لفظه فكاد به يشبي النهي وكان قد فلم يرفي كتب الاوايل مثله وان لم تصدقني
فتنقد فسعيت فيه سعي المجد سالكا الجدد وسبقت فيه غيري سبق الجواد اذا استولى على الامد

حتى سهلت حزونه وسمحت قرونه وهو نفسه وذلت ابكاره وعونه وزال اللبس فانستكرني عطاء
حقايقه واشرح ما استبهم على غيري من دقايقه فحرصت على بث محاسن تلك البدايع ونشر فضايل
تلك الروايع والحث على تاويلها واظهار كنوزها والامر بتعلمها واستكشاف رموزها وتاسفت
لتطلع بعض اوقاتي بما عداه من كتب الادب كاليمينى ومقامات الحريري وساير منثور العرب
لكون الفاظها متكلفة الاسجاع بحيث تنفر عنها الطباع وتمجها الاسماع فان المستحب منها
ما هو مقدار يجري من الكلام مجرى الطراز من الثوب والعلم من المطرف والخال من الوجه والعين من
الانسان والسواد من الحدقة والاشارة من الحركة وقد علمت انه متى كثرت الخيلان في الوجه
وغمرته كان ترادف اجزاء السواد ذاهبا ببهجة تمام الحسن ولكونها ايضا في وضعها خالية
عن مطالب اولي الهمم العالية والمقاصد الحقيقية الباقية مقصورة على حكايات مضحكة واوضاع
اكاذيب ملهية تكدر لوح النفس والخيال وتمنع عن قبول الحق والترقي في معارج الكمال وتكسب
نفس المرتاض بها رذيلة الكذب وتوجب للناظر فيها محبة اللهو واللعب وتصده عن اكتساب
الاخلاق المحمودة وتلفت وجهه عن سمت القبلة المقصودة ولهذا ما ترى كلا منها كشبح خلا
عن الروح وطرحا اوكسراب بقيعة تحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ولعمري
ان الهزل وان كان فيه دواء الكلال الطبع وضيق الذرع وطرد لجاثم الكرب وراكد الفكر ولكن
الذي يتولد من الجد من كزازة النفس وسوء التاني وبعد السهولة وثقل الروح ارجح عند الله
واقرب الى الطهارة وادخل في باب الورع اذ قل من الف مواطن العبث والفاظ الخبث الا استماله
الهوى ولصقت به الغرة وخيف عليه الهلاك واما الفاظ هذا الكتاب فانها موارد عين صافية
امن كدرها وعذب وردها وصدرها وهي عين الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا لدلالتها على اعجاز القرآن العزيز ودلالته على صدق النبي عليه السلام
بالتحقيق لا بالتقليد وهما من اشرف المطالب الدينية وارفع المباحث اليقينية وفي وضعها
من البلاغة البديعة والفصاحة التي هي مقتضى الطبيعة ما يشنف الاسماع ويجل عن ساير الاسا
ليب والاوضاع ولهذا ما خرج متبول النظام متداولا بين الانام واكب ابناء الزمان على تحصيله
وواظبوا على تتبع جملته وتفصيله غير ان الشرح ربما خبطوا خبط عشواء اذا وقعوا منه في

معضلة عمياء ولا يهتدون الى سواء السبيل بل يترددون في تيه بلا دليل ومع شغف الناس بتعلم
هذا الكتاب واجماع اكثر اهل البلدان على تمييز قشره من اللباب لم يتفق له شرح يفتح الغلق
ويسيغ الشرق ولا بيان عن معانيه كاشف للاستار حتى يوضحها للاسماع والابصار ولما احتجب
صبح ذلك الامر وصار مطلوبا في ليلة القدر اردت لاقتناء سبيكة الحمد واعتلاء عريكة المجد
ان اروض صعبا ساء خلقه وانهض صحا تبلد فلقه واحل عقدا تولى الدهر شده واشبت
ظفرا ما اصلد الزمان زنده واخوض في عبابه واروض لطلابه ما تعسر عليهم من صعابه واسهل سالك
شعابه واتي كل متعمق من ابوابه واستكشف مكنون كل غامض واستخرج سر كل حلو وحامض وافصل
ما اجمل وابين ما اغفل واحل ما اشكل فعاقني من ذلك ما ارى عليه من رثاثة احواله وركاكة رجاله الى
ان سالني بل امرني من لا تسعني مضايقته ولا توافقني مخالفته لكونه والله كريم الصحبة جميل العشرة
لطيف الدعابة شريف المحاضرة شديد القريحة شديد العارضة عزيز المواد حسن الايراد دقيق
المعاني وثيق المباني يتناثر الدر من فلق فيه وكان هذا البيت قيل فيه لقد ذللت له سبل المعاني
وفاق الخلق طرا بالبيان يروي من الحديث ايقنه ومن الشعر ارصنه ومن كل علم احسنه ومن كل شي
ازينه يصغي فاوذ لو ان كلي السن ويتكلم فلا يبقى في جارحة الا تمنيت انها اذن هذا مع ان له من
الاخلاق اكرمها والطفها ومن الاوصاف افضلها واشرفها من لي بانسان اذا اغضبته ورضيت
كان الحلم ردع جوابه واذا اصر على الذنوب جليسه وسطا يكون العفو من عقابه واذا ظمئت
الى الشراب رويت من الفاظه وسكرت من آدابه جذلان يكظم غيظه عن عفة واللادغات السود
حشو اهابه وتراه يصغي للحديث بقلبه وبسمعه ولعله ادرى به واذا تفاخرت الرجال
بماجد فاقت شمائله على اترابه وهو الامام افضل الانام الهمام بن الهمام التبريزي حرسه الله بو
الادب فانه حليته وزينه وصان بيتاته العلم فانه جنته وصونه ان اشرح له شرحا يذلل
من اللفظ صعابه ويكشف عن وجه المعاني نقابه فاعتذرت بان هذا الكتاب كنز مخفي وسر مطوي
ولم يتعرض لتحليل تركيباته احد من الافاضل ولم يتشمر لهذا المقصود احد من الاواخر والاوايل فكيف

اقدر على سكر مسيل البحر المتلاطم وسد طريق العارض المتراكم فقال اوما كان كل من اصول ابن
الحاجب وحكمة الاشراق كذلك فما الفارق الذي اقدمك على شرحهما دون شرحه وآمنك من قد
حهما دون قدحه فتعللت بان الاصول بنات خلقت على تربيتهن الشباب ثم دفنتهن وحثو
عليهن التراب اشتغالا بما هو اعظم واجري اقبالا على ما هو اهم واحرى اذ كل ما يشغل عن ايات
الله الكبرى التي هي اكسير السعادة العظمى وبها ينال المقربون من الحضرة الربوبية البهية
التصوي تشمئز عنه الطباع الكاملة اشمئزاز الرجال عن التزيي بزي الحايضات الكنس
وتستنكف عنه النفوس الفاضلة استنكاف الابطال عن التاسي بهي الناعمات الخنس وبان الحكمة
اختلطت مني بالروح والدم حتى حصلت من اقسامها على اوفر القسم واما هذان العلمان فيحتاجان
الى الرواية والدراية وانا في كلا الجانبين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية
فحدثة الميلاد قريبة الاسناد لم يستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فتميد
لا يبلغ افواها وبرض لا يبل شفاها وكيف لا وقد شرعت فيهما والناظر كليل والخاطر عليل فانه قد
فارق من جناح العمر قوادمه وظهر من فوات العيش خواتمه وصاحبه من كيد الزمان كسير وفي
قيد الهوان اسير فابى الا المراجعة والاستدعاء وابيت الا المدافعة والاستعفاء الى ان تذكرت
اني قد قبلت من الملك العالم العادل الفاضل الكامل الجامع بين الفضيلتين العلمية والعملية الحاوي
للرياستين الدينية والدنياوية رياسة طبيعية لا وضعية وحقيقية لا اضافية شمس الملة والدين
ملجا الافاضل في العالمين محمد بن الملك المعظم المكرم ازهد ملوك العالم شيخ الاسلام حسنة الايام
الذي لا مكرمة الا وهو لها حايز ولا محمدة الا وهو بها فايز جمال الملة والدين ملاذ الضعفاء والمساكين
ابراهيم بن الصدر السعيد شمس الدين محمد الطيبي حرسه الله النعمة عليه ولا شغله التمتع
بها عن الشكر لواهبها فان الشكر مربوط بالمزيد وآمنة عند تضاعف النعم من استدراجه
واثبته عند ترادف المحن على منهاجه ولا اخلاه من مواد توفيقه وثمرات تحقيقه ان اتحف
حضرته العلية وسدته السنية بتحفة تبقى ببقاء الدهور ولا تفنى بكرور الاعوام والشهور

فرايت ان اعمل الشرح المذكور باسمه ليبقى طول الدهر برسمه جمعا بين المصلحتين المتزايدة
للعنايتين فتصديت بما رزقني الله من العلم ويسر لي من الفهم وعمدت لالفاظ الادبية ومشكل ابا
ابياته العربية وفصيح عباراته ومعانيه ومليح استعاراته ومبانيه وشرحته له شرح
مقتصد في ترتيبه واوضحته ايضاح مجتهد في تهذيبه لا يطول فيمل املالا ولا يختصر فيخل
اخلالا بل هو في تمامه عقد جيد ايامه وفي توسط كلامه واسطة في عقد نظامه يخرج من
تأمله من ظلمة ليل التخمين الى ضياء نهار اليقين وذلك لاني ما اقتصرت فيه على حل الفاظه
وتوضيح معانيه والتصريح بتحليل تركيباته وتنقيح مبانيه بل اجتهدت ايضا في تقرير قواعده
وتحرير معاقده وتفسير مقاصده وتكثير فوايده وبسط موجزه وحل ملغزه وتقييد مرسله
وتفصيل مجمله ليتفق اهل هذه الصناعة على حقايق البلاغة وخصايص البراعة ووجوه الصنعة
المتقنة والفقر المستحسنة ومع ذلك فاني اتيت بظاهر هذا العلم دون خافيه وحمت حول حماه
ولم اقع فيه ووضعت كلاما ذكرت على طرف الثمام لينال طالبه بادنى المام فطلع في سماء الفضلاء
بدرا وعلا في السن البلغاء قدرا زهى بحسنه النظر وازرى فقره بالدرر وان ساعده القدر
سار مسير الشمس والقمر ولعمري انه جاء كما يرتضيه الاوداء وان كان يسخطه من في قلبه
داء وما ابرئ نفسي مع ذلك عن النقص والتقصير وكيف ادعي غير هذا ووطنى العجز ومأواي
الذل وصفتي النقصان هكذا جبلني الجابل وعليه اجبرني المجبر وانما انسب الى الكمال لانه وارد
علي وينسب الي النقص لانه صادر عني فاضافة الكمال الي استعارة واضافتي الى النقص حقيقة
وهكذا معتبري والشامت بي والضاحك من خطاي الا من عصمه الله فايده ورحمه فسدده فكن ايدك الله
شاكرا الصواب ما يمر بك في هذا الكتاب عاذرا في خطاء ما يلوح لك في كل باب واعمل بحكم الحرية وقضية
الانسانية في نشر جميل انت اولى بنشره وستر قبيح انت احرى بستره ثم انه لما استوى خلقه القويم
واتسق نظمه المستقيم وتجلى في احسن تقويم خدمت به جنابه الكريم وما قصدت به اليه
وما اعتمدت فيه دون الملوك عليه الا لانه اكبر همة في العلوم وارباب العلم لا ينفق الا عند اصحاب
فانه ايده الله هو الذي يدرك مخزونه بذهنه الثاقب ويحقق مكنونه بفكره الصايب وان كنت في
اهدايه الى عالي حضرته وسامي سدته كجالب التمر الى هجر ومهدي النصاحة الى اهل الوبر اذ هو

البحر الذي يغترف العلماء من تياره والشمس الذي يستضيء الفضلاء من انواره فلا سلب الله اهل
العلم ظله ولا اعدمهم انعامه وفضله شعر من قال امين ابقى الله مهجته فان هذا دعاء يشمل
البشر اه واعلموا اني وان طولت ولكن على كرم الموالي عولت ولا يلائم المصدور ان نفث بالا
ستعداء والمختنق ان تنفس الصعداء كسر الله اسنان القلم وقطع لسانه فما اكثر تخليطه
وهذيانه ولعمري انه طول حتى انسانا بالآخر الاول تحول له ما هو فيه من تحول الجسم واصفرار
الوسم وبرى النفس وقطع الرأس وشق البطن وتبييت النجس وتسويد الوجه المنير والغمس
في بير القير والسعي منكوسا لا زال جناب الموالي عن الغير محروسا ورحم الله من صفح عنه خطاء
لفظا ومعنى وعلم ان كل احد احترز عن مثل ذلك فما اجدى ولا اغنى وهل انا الا من غزية ان
غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وها انا اشرع في المقصود وهو من شرح المفتاح
المسمى بمفتاح المفتاح فانه الذي يفتح غلقه ويسيغ شرقه ما زجا لفظ المتن بالشرح
لفوايد مميزا بينهما لئلا يشتبه الاصل بالزوايد مبتديا بشرح القسم الثالث المشتمل على
العلمين لكون المقصود بالذات وفيه تسكب العبرات ناويا ان اخر الله في الاجل وساعد
التقدير ان انتصب لشرح الباقي انتصابا ثانيا سائلا من الله تعالى ان يمهد لانشائه في
الاجر ويوفق لاتمامه في مجد وان يحفظ اقلامنا عن الخطاء والخطل ويعصم افهامنا عن
الزيغ والزلل انه اكرم مسئول واعظم مامول هذا ولنقدم قبل الخوض في المقصود مقدمة
يطلع منها على ما اشتمل عليه هذا القسم اجمالا فان كل علم لا يستولي الطالب في ابتداء نظره
على مجامعه ومبانيه فلا مطمع له في الظفر كما ينبغي على اسراره ومباغيه هذا مع ان في ذكر
الشيء مجملا ثم مفصلا فوايد التنبيه عليه لئلا يمر الطالب على المقصود بغفلة والعرض
عليه ليرغب فيه او عنه والحث على الطلب لشعوره من وجه ومحافظة المطلوب بعد
تحصله فان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ونقول اعلم ان علم الادب
عند المصنف رحمه الله عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع انواع الخطاء في العربية
لفظا ومعنى خطابا واستدلالا اذ يحترز بعلم اللغة عن الخطاء في اوضاع المفردات العربية
وبعلم التصريف عن الخطاء في التفريع من اصول اوضاع المفردات بل عن الخطاء في احوال ابنية الكلم التي

ليست باعراب وبعلم النحو عن الخطاء في التركيب لتادية اصل المعنى مطلقا اذ ههنا معنى ومعنى معنى
على ما قاله الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز ونقل عنه الامام في نهاية الايجاز رضي الله عنهما اما المعنى
فهو ما يفهم من ظاهر اللفظ بلا واسطة كما في دلالة المطابقة وهو المسمى اصل المعنى واما معنى
المعنى فهو ان يفهم من اللفظ معنى ثم يفيد ذلك المعنى معنى آخر لتعلق بينهما كما في دلالة التضمن
والالتزام ولاختلاف التعلق بين المعنيين بالظهور والخفاء والقرب والبعد وكثرة اللوازم وقلتها
اختلفت طرق تادية المعنى الواحد باساليب مختلفة بالظهور والخفاء ولاختلاف الدلالات
العقلية واحتمالها الاضمار والحذف والزيادة والنقصان الموقعين في الغلط والشبهة لم
يستعمل في العلوم العقلية الا الدلالات الوضعية لعدم احتمالها ما يوقع في الشبهة وبعلم
المعاني عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره والمراد بالحال الامور الداعية الى التكلم
على الوجه المخصوص وهو مقتضى الحال في الاصطلاح وبالتطبيق اصابة المحز من طبق السيف
اذا اصاب المفصل فابان العضو ومنه قولهم للرجل اذا اصاب الحجة انه يطبق المفصل فابان
العضو وبعلم البيان عن الخطاء في مطابقة الكلام لتمام المراد منه على ما يقتضيه الحال من وضوح
الدلالة او خفائها وبعلم البديع عن الخطاء في طرق الفصاحة وهي طرق الافهام والتبيين
وطرق تزيين الكلام بايداع ما يورثه القبول من وجوه التحسين وبعلم الاستدلال عن الخطاء في الافكار
وبعلم العروض عن الخطاء في الاوزان واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا القسم مشتمل من علم الادب
على ثلثة اقسام هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ولعدم تميز هذه الثلثة بعضها عن
بعض في كتب المتقدمين كانوا يسمون الثلثة بعلم البديع تسمية للشيء باسم اشهر اقسامه
والمتاخرون كصاحب الكتاب واكثر الاصحاب يسمون الاولين بصناعة البلاغة والثالث متممها
تها وبعضهم يسمي الثالث بصناعة الفصاحة وبعضهم بعلم البديع واشتركت الثلثة
في انها معرفة قوانين يحترز بها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وامتازت
بان ما اقتضت ذكره اما ان يكون افادة وهو مختص بعلم المعاني او دلالة وهو بعلم البيان
او تبيينا وتزيينا وهو بعلم البديع وانما انحصرت في الثلثة لان الخطاء اما للجهل بمعرفة
تطبيق الكلام على مقتضى الحال الخلل في كيفية التركيب بمخالفته قيد هو مقتضى الحال اولا والثاني

اما التعقيد فيلزمه من طرق تادية الخلل في دلالة المركب بمخالفة وضوح الدلالة او خفائها اولا

بل بما يتبعهما من طرق التحسين والتبيين او يتبع تابعهما فمعرفة الاحتراز عن الخطاء في الاول علم

المعاني وفي الثاني علم البيان وفي الثالث علم البديع ولان معلومات كل علم ان يحصل بالتمرن على

العمل لحصول معلومات صناعة الحذاء وتتبع ما ينفذها لحصول معلومات صناعتي البلاغة

والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وتبيينا وتزيينا او بالنظر والاستدلال

وتخص الاولان باسم الصناعة والثالث بالعلوم ويقال الصناعة ملكة نفسانية يقتدر بها

الانسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض على سبيل الارادة صادرة عن بصيرة

بحسب الممكن فيها فصناعة البلاغة ملكة نفسانية يقتدر بها الانسان على تركيب كلمات

العرب تركيبا يقتضيه الحال افادة ودلالة وصناعة الفصاحة ملكة نفسانية يقتدر بها

الانسان على تركيب كلماتهم تركيبا يقتضيه الحال تبيينا وتزيينا والبلاغة في الاصل مصدر

بلغ الرجل اذا صار بليغا وهو ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة

من غير املال وقيل هو اسم جامع لحسن اللفظ وصحة المعنى وقيل غيرهما والصحيح ما ذكره المصنف رحمه الله

وهو ان البلاغة بلوغ المتكلم في تادية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها

وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها وجوه مرجعها الى الاحتراز عن الخطاء

اما الخلل في كيفية التركيب لتادية المعنى المراد واما الخلل في دلالة المركب وهو ما كان ركنا للاسناد

او قيدا فيه والخلل في دلالته اما المخالفة قيد فيها من نحو التعريف والتنكير لمقتضى الحال او المخالفة

وضوحها وخفائها له فبعلم المعاني يحترز عن الخطاء في كيفية التركيب وفي دلالة المركب على قيد

من قيودها وبعلم البيان عن الخطاء في التركيب من حيث دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح

الدلالة او خفائها والفصاحة اصلها من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه الرغوة وذهب

لباؤه وقد فصح اللبن اذا اخذت عنه الرغوة وافصح ذهب اللبا عنه وهي خلوص الكلام عن

التعقيد معنى وعن التنافر لفظا والصحيح انها صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الافهام

لمعناه بتبيين المراد وتزيين الالفاظ بايراد ما يقرب فهمه ويعرب نظمه ويعذب استماعه ويجب

ابتداعه ويدل مطالعه على مقاطعه وتتم مبادئه على تواليه لا باستعمال الشوارد التي لا تفهم

والاوابد التي لا تعلم وهي اعني الفصاحة نوعان معنوية ولفظية فالمعنوية هي خلوص الكلام عن

التعقيد وهو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه

حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه ❁ وتقديره ليس مثل الممدوح حي يقاربه الا مملكا

ابو امه ذلك المملك ابو الممدوح ومراده ان الذي يماثل الممدوح ابن اخته ويظهر مما ذكرنا انه لا شيء من

الالغاز بفصيح معنوي غير المعقد هو ان ينهج صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده وان

كان فيه معاطف نصب عليه المنار واوقد الانوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع

الواثق بالنجح في طيه واللفظية ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء

من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطات فيه

العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة وسليمة عن التنافر وان يسهل على اللسان ايراده ولا يكد

السمع استماعه اما البعد شديدا او قرب بليغ بين المخرجين لكون الاول كالطفرة والثاني كالمشي

في القيد فان الكلمة لو كانت كذلك ربما مجها الطبع ونبا عن قبولها السمع وقلت عناية السامع

بالكلام فلم يحصل على ما له من الافهام وقد ظهر من هذا ان لا بد في تكميل الفصاحة من ابانة

المعنى باللفظ المختار وهي من متممات البلاغة ومما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه على

درجات التحسين ويتفرع منها وجوه مسماة بتوابع الفصاحة وطرقها كثيرا ما يصار اليها

لقصد تحسين الكلام وتبيين المرام وهي اما راجعة الى الفصاحة اللفظية واما راجعة الى الفصاحة

المعنوية والراجعة الى المعنوية اما مختصة بالافهام والتبيين واما مختصة بالتحسين والتزيين

اما الراجعة الى اللفظ وهو ان لا يكون فيها التفات الى المعنى وهو اربعة وعشرون نوعا سنشير

اليها في اخر الكتاب ان شاء الله العزيز فمنها التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ وله ثمانية

اصناف وسنذكرها كرحبه رحبة وجنة البرد جنة البرد وصدق صدق وغوده وغوده

عزيز عزيز وجوده وجوده اي غيرذلك واما الراجعة الى المعنى وهو ان يكون فيها ملاحظة للمعنى

فمنها راجعة الى التحسين والتزيين وهي نيف واربعون نوعا خمسة عشر نوعا فمنها المطابقة

وهي ان يجمع بين متضادين كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر وقوله

علت كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنها تقليل اللفظ ولا تقلله مثل ياوهيا
وغيض وغيض ويتفرع عليهما الايجاز والاطناب عند بعض والحق ما اشير اليه ومنها
الالتفات كقوله عز من قايل والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الي بلد ميت اذ
فيه التفاتات من الحكاية الي الغيبة ومنها الي الحكاية ومنها راجعة الي الافهام والتبيين
ولم يذكر المصنف منها شيا وهي ثمانية عشر نوعا سنفصلها ان شاء الله تعالى منها حسن البيان
وهو كشف المعنى وايصاله الي النفس بسهولة وينقسم البيان الي حسن ومتوسط وقبيح كما
فالقبيح بيان باقل وقد سيل عن ثمن ظبي كان معه فاراد ان يقول احد عشر فادركه العي ففرق
اصابع يديه وادلع لسانه فانفلت الظبي والمتوسط كما لو قال خمسة وستة او عشرة وواحد
والحسن كما لو قال احد عشر ومنها التبيين ويسمى تفسير الخفي وهو ان يكون في مفردات كلامك
لفظ مبهم المعنى لكونه مطلقا او غير تام التقييد مرادا منه بعض ما تناوله فتتبعه ما يفسره
ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل وهو اما تبيين احد ركني الاسناد بالاخر كقوله ثلثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر تحكى افاعيله في كل نايبة الغيث
والليث والصمصامة الذكر او تبيين احد ركني الاسناد او غيره بالنعت او نحوه كقول ابن الرومي
ااراوكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصابح تجلو
الدجى والاخريات رجوم واذا عرفت ذلك فاعلم ان حسن تركيب البليغ اما ذاتي لا ينفك عنه
وهو متعلق اما بعلم المعاني وهو ايراده على مقتضى الحال مدلولا حتى اذا كان مقتضى الحال اطلاق
الحكم فحسن الكلام تجريده عن موكدات الحكم اي حكم كان نحو زيد قايم واسد يرى وعمرو سبع
وبكر كثير الرماد وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك نحو ان
زيدا قايم وان اسدا يرى وان عمرا سبع وان بكرا كثير الرماد واما بعلم البيان وهو ايراد ما فيه
من انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجه بلا ايراد المعنى المراد وهو ما يقتضيه الحال
في طريقه هي افضل الطرق بحسب الحال ظهورا وخفاء واما عرضي ينفك عنه وهو يتعلق بالفصاحة
وطرقها الايهام من متممات البلاغة وتوابعها الامن لوازم البلاغة وما لا ينفك عنها اذ ليس كل

تركيب مستهجن في موضعه مشتمل على مجاز ونحوه على وجهه وان كان حسنا حسنا ذاتيا لكونه
بليغا يلزم ان يكون حسنا حسنا عرضيا لكونه فصيحا الا ترى انك لو قلت لمن ينكر شجاعة زيد
ان زيدا عصنفر كان بليغا لا فصيحا ولو قلت ان زيدا اسد كان بليغا فصيحا اما كونه بليغا فلا يراد
ان لنفي الانكار والكلام في صياغة الاستعارة وهي ان زيدا اسد لانه اوقع في النفس من ان زيدا شجاع
او ان زيدا كالاسد واما كونه فصيحا معنى فلانه لا تعقيد فيه واما لفظا فلكون الاسد اوزن واخف
من العصنفر فمثل هذا التركيب يستحسنه ارباب العلوم الثلثة ويقابله في الصفات الثلث
يستقبحونه وان وجد البعض دون البعض فيكون مستحسنا عند من رعي حق علمه ومستقبحا عند
الاخر ومنه يعلم ان بين الاستحسان والاستهجان واسطة فان لم يفسر المستحسن بالمستجمع
للصفات والمستهجن بالخالي عن الثلث لم يكن بينهما واسطة وذلك بان يقال ان استجمع الصفات
فهو مستحسن والا فهو مستهجن وهكذا بالنسبة الي علم واحد فان الحال اذا اقتضت بحسب علم المعاني
ثلثة اشياء مثلا ككون المسند اليه معرفا باللام والمسند محذوفا والجملة مصدرة بان فان روعيت
الثلثة كان مستحسنا بحسبه والا كان مستهجنا وان فسر المستهجن بالخالي عن الثلث كان بينهما
واسطة بحسب علم المعاني واعتبر هذا المعنى في العلمين الاخرين فان قلت اذا كان لكل علم موضوع
يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية وهي ما يلحقه لذاته او لما يساوي ذاته او لما هو اعم منه داخلا
فيه فما موضوع العلوم الثلثة قلت موضوعها الخبر والطلب لكنها موضوعا المعاني من حيث الافادة
وموضوعا البيان من حيث الدلالة وموضوعا البديع من حيث التبيين والتزيين كما عرفت فان قلت
لكل علم موضوع خاص به فكيف يكون لعلم موضوعان او لعلمين موضوع قلت لا نسلم ان لكل علم
موضوعا واحدا وان سلم فلا نسلم وجوب الاختصاص به وعدم مشاركة الغير معه فيه اما الاول
فلان الموضوع كما قد يكون واحدا اما مطلقا كالعدد للحساب او لا مطلقا بل بعارض ذاتي
كالجسم الطبيعي من حيث يتغير لعلمه او غريب كالكرة المتحركة لعلمها كذلك قد يكون كثيرا متناسبا
بالاشتراك اما في ذاتي كالخط والسطح والجسم التعليمي لعلم الهندسة لاشتراكها في الجنس اعني
الكم المتصل القار الذات وكالكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال لعلم الاصول لاشتراكها
في الجنس وهو الدليل الشرعي او في عرضي كبدن الانسان واجزائه والادوية والاغذية والاهوية

ونحوها للطب لاشتراكهما في انتسابهما الي الصحة التي هي غايته وكالادلة الخمسة للاصول لاشتراكهما
في انتسابهما الي العلم باحكام الله تعالى الذي هو غاية علم الاصول ولان ابواب العلوم الثلثة يبحث
عن عوارضها وهما متناسبان بالوجهين لاشتراكهما في ذاتي هو الجنس وهو كونهما كلاما وفي
عرضي ايضا وهو كون الغرض من النظر فيهما الاحتراز عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي
الحال ذكره مدلولا ودلالة وتبيينا وتزيينا فيكونان موضوعها واما الثاني فلجواز ان يكون
موضوع العلمين والكثر شيا واحدا ولكن بحسب قيدين مختلفين واعتبارين متباينين كالكتاب فانه
موضوع علمي التفسير والاصول الا ان الاول ينظر فيه من جهة معناه والثاني من جهة دلالته
على الاحكام الشرعية وكاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوعة للهيئة ومن حيث الطبيعة
موضوعة للسماء والعالم من العلم الطبيعي ولذلك قد يتفق اتحاد في بعض المسائل فيهما بالموضوع
والمحمول واختلافهما بالبراهين كقولنا الارض مستديرة وهي في وسط السماء وفيما نحن فيه كذلك
لان صاحب علم المعاني ينظر في تركيب البليغ خبرا كان او طلبا انه هل اجري على ظاهره ام لا وان
السابق منه الي فهم البليغ ما هو بل فايدة كل كلمة في ذاتها ومع صاحبتها وما فايدة كل تقديم
وتاخير بين جملها لا يقال النظر في كل كلمة في ذاتها نظر في المفردات لا في المركبات فيكون من
علم اللغة لا المعاني لانا نقول النظر في معنى كل كلمة في ذاتها كالنظر في معنى الارض والسماء في قوله
تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء من علم اللغة اما النظر في فايدة كل كلمة وهو انه انما ذكر الارض دون
الغبراء والسماء دون الخضراء لكونهما اخف واشهر وادور في اللسان فمن علم المعاني لانه من خواص
التركيب المتعلقة بالفصاحة اللفظية وصاحب علم البيان ينظر فيما هو فيه من المجاز والكناية
والاستعارة بل في انه هل دل فيه على المعنى المراد بدلالة يقتضيها الحال ظهورا وخفاء وصاحب
علم البديع ينظر فيه من حيث انه فصيح لفظا او معنى تبيينا او تزيينا ولان النظر في كل علم اما في
المقصود لذاته او لغيره والثاني اما ان يتعلق بالاول تعلق السوابق كاسبابه وشروطه ويسمى
المبادي والمقدمات والفواتح والمصادرات ويورد ذكره غالبا قبل الشروع في الاول او تعلق اللواحق
كلوازمه وتوابعه ومتمماته ومكملاته ويذكر مع الاول في الاكثر وقد يفرد بعده ويسمى التذنيب
والتتمة والخاتمة التي هي عبارة عن علم البديع مع الاول و افرز السوابق عنه وهي ثلثة اقسام

كما سنشير اليها على ما ذكرها في المقدمة واثناء الفصلين فان قلت ان من ميز احد العلمين عن الاخر
ولم يميز البديع منهما كالمصنف رحمه الله ومن اقتفى اثره فانه بعد الفراغ من الكلام على العلمين
شرع في بيان البلاغة في بيان المحسنات العرضية من الفصاحتين وطرقهما فمن الذي ينظر
عنده فيما كان ينظر فيه صاحب علم البديع من المحسنات العرضية وانها من لواحق اي العلمين هي
قلت جعلها بعض الناس من لواحق علم البيان نظرا الي كثرة المحسنات اللفظية وهي التي لا
يتعلق بالمعنى وهي اربعة وعشرون استقراء وبعضهم من لواحق علم المعاني نظرا الي ان المحسنات
التي يتعلق بالمعنى وهي نيف واربعون بحكم الاستقراء الكثر والي ان جعل متمم البلاغة من توابع الاصل
وهو علم المعاني اولي من جعله من توابع الفرع وهو علم البيان وهو اختيار المصنف رحمه الله لانه قال
في اخر علم البيان النظر في هذه الاية اي في قوله تعالى قيل يا ارض ابلعي الي اخرها من اربع جهات من
جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية
ثم قال اما النظر فيها من جهة علم البيان فكذا وكذا ولم يتم في هذا النظر بشيء مما فيها من المطابقة
والتجنيس وتقليل اللفظ وكونه اشهر وادور واخف انما الم بها في صاحب علم المعاني لانه قال
واما النظر فيها من جهة علم المعاني فذلك انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال واختير
لفظ الارض دون ساير اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الارض
مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي
او فالي غير ذلك مما يتعلق بالمحسنات العرضية المتصلة بالتراكيب فظهر من هذا ان النظر
فيما ذكرنا لصاحب علم المعاني وانها من لواحق هذا العلم عنده لا من علم البيان بنا على ما ظن بناء
على كونها مذكورة بعد البيان وان اكثر الناس يعدونها منه وانها لو كانت من توابع المعاني
لما اخرها عن علم البيان بل قدمها عليه لان كونها مذكورة بعد البيان لا يوجب كونها منه
والا لكانت الفصاحتان منه لكونهما مذكورتين بعده وليس كذلك بالاتفاق واما ان الكثر
الناس يعدونها منه فممنوع غاية ما في الباب ان من لم يميز المعاني عن البيان ذكرها
مخلوطة بهما ولا حجة فيه وكذا لو سلم ان الكثر من ميز بينهما عدها منه لما قال الشافعي رضي الله عنه
وكيف اعد بقول من لو عاصرته لحججته ولما يحكى عن متكلمين تناظرا في مسئلة كلامية وكانا يعرفه

فقال المتنصر لما هو المشهور مما عليه الجمهور لصاحبه اتراك وحدك على الحق وهو الاذى
اشار الى اهل الموقف مخطئون فقال له الآخر اتهددنى بكثرة الهالكين واما انها لو كانت
من توابع المعانى لما اخرها عن البيان فانما كان يلزم ذلك لو لم يكن البيان ايضا من توابع المعانى
واشرف التابعين لكن لما اشتركا اعنى البديع والبيان فى كونهما فرعى المعانى وكان البيان
اشرف الفرعين لان البلاغة لا تحصل دونه بخلاف البديع فانها لا تتم دونه فلهذا قدمه
عليه ولان البديع لما كان من متممات البلاغة ومتمم الشىء انما يذكر بعده والبلاغة لا تحصل
الا من المعانى والبيان فوجب ذكر البديع بعدهما وان كان من لواحق علم المعانى **فان قلت**
لو كانت المحسنات العرضية من توابع علم المعانى عنده لما ذكر شيئا منها فى مسائله للتنافى
بين كونه اصلا وتابعا لكنه ذكر الالتفات وهو منها فى مسائله **قلت** لا تنافى بينهما لاختلاف
الاعتبار لانه من مسائل العلم باعتبار انه اجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر ومن توابع العلم
باعتبار انه من المحسنات العرضية سلمناه لكنه معارض بمثله اذ لو كان الالتفات من توابع
البيان لما عده فى مسائل المعانى بطريق الاولى **فان قلت** كيف يكون تقليل اللفظ ولا
تقليله الذى هو من المحسنات المعنوية من توابع علم المعانى او علم البيان على اختلاف الرايين
ويكون ما يتفرع عنه وهو الايجاز والاطناب من مسائل علم المعانى **قلت** لا نسلم ان الايجاز
والاطناب من فروع تقليل اللفظ ولا تقليله وان اشتركا فى ان فيهما ملاحظة للمعنى لان ملا
حظة المعنى فى التقليل واللاتقليل من حيث التزيين وفى الايجاز والاطناب من حيث الافادة
وان سلم فيشبه ان يكون الموجب لذلك هو كثرة الوقوع وقلته وذلك لان الحال كثيرا ما
يقتضى الايجاز دون الاطناب والاطناب دون الايجاز حتى لو استعمل كل منهما مكان صاحبه
استهجن وان استعمل مكانه استحسن بخلاف تقليل اللفظ ولا تقليله فان الحال لا يقتضيه الا
نادرا فلهذا جعل الاول من علم المعانى دون الثانى ولكثرة اقتضاء الحال الالتفات ايضا دون
ما عداه من المحسنات العرضية جعل من علم المعانى وان اشترك الجميع فى انها من توابعه فبهذه
الدقيقة اختلف حكم توابع العلم فى صيرورة بعضها من مسائل العلم دون البعض فاعرفه فانه
ايضا من الاسرار فظهر من نقل كلامه رحمه الله على ما نقلنا عنه ان المحسنات العرضية عند

مما يجب على الناظر فى علم المعانى معرفتها لا فى علم البيان ذاتها من اجزائه وانه يجب ان يتعرض لها
فى حد علم المعانى لا فى حد البيان ولهذا نعرض لمعرفة الاستحسان فى حد المعانى لا فى حد البيان فهذا تحقيق
هذا المقام فانه دق عن بعض الاذهان ونبا عنه بعض الطباع فلا غرو ولا عجب فان نور الحق
كلما كان اشرق واجلى فهو للعقول الرمدة اضعف واعشى ولقد احسن ابن الرومى ما شاء حيث قال
عموض الحق حين يذب عنه يقلل ناصر الرجل المحق   بدق الحق عن افهام قوم فيقضى للمحل على المدق
ولبس بدع فان من كان بعلم مشغوفا وكان الى تعاطيه مصروفا يكره سماع ما لا يلائم علمه ولا يحبه
سوى ما تلقنه وتعلمه وان كان من الحق على مراحل ومن الصواب على منازل الا ان يكون الرجل
محصلا حصيفا ومميزا منصفا ثم مع ذلك للحق طالبا وعن طريق اللجاج والعناد ناكبا ويكون غرضه
تحصيل الحقيقة وتسكين القلب بنيل الوثيقة لا تصوير الظن تصوير اليقين متعلقا باقاويل الناس
من المحال دفع العيان بالخبر وتفضيل السمع على البصر وهذا موصوف عزيز المرام قليل الوجود فى الانام
واذ تحقق هذا المقام فلنشرع فى المقصود من الكتاب فنقول قال المص رضى الله عنه وارضاه وجعل
الجنة منقلبه ومثواه **بسم الله الرحمن الرحيم القسم الثالث من الكتاب فى علمى المعانى والبيان**
وفيه مقدمة اعلم ان مقدمة الشىء ما يتوقف عليه الشىء فمقدمة العلم ما يتوقف عليه العلم وهو اما ان
يكون من حيث ان تصوره موقوف عليه ام لا والاول الحد والثانى اما ان يكون من حيث الشروع
فيه ام لا والاول هو الغرض والثانى ما يتوقف الكلام فى مسائل العلم عليه ويختص باسم المبادى
فى عرف الحكماء ومع الاولين فى عرف غيرهم كالاصوليين ونحوهم ولتوقف العلم على هذه الثلثة
وجب على كل ذى صناعة ان يعرف ماهية العلم اولا ليكون المتعلم على بصيرة فيما يطلبه ثم الغرض
منه ثانيا ليعلم المتعلم ان سعيه ليس عبثا وان تقدم ما يتوقف الكلام فى المسائل عليه ليتم بذلك مطالبه
فلهذا قدم الثلثة فذكر الاولين فى المقدمة والثالث فى اوائل الفصلين وابوابهما وقال وفيه مقدمة
لبيان حدى العلمين والغرض فيهما واعلم ان مراده من الحد هو المعرف الجامع والمانع سواء كان من
الذاتيات او من العرضيات او منهما لانه قال فى اول علم الاستدلال بهذه العبارة الحد عندنا
دون جماعة من ذوى التحصيل عبارة عن تعريف الشىء بجميع اجزائه او بلوازمه او بما يتركب منهما
تعريفا جامعا مانعا واذا عرفت ذلك فاعلم ان حد الشىء على ما قال الشيخ فى الشفاء

اما ان يكون من جهة ماهيته ويتم باجزائه المحمولة عليه كجنس الغريب وفصله واما ان يكون من جهة
انيته ويتم بسائر علله الاربع الغير المحمولة عليه وهي العلة المادية والصورية والفاعلية والغائية
حتى يتصور ماهيته كما هو ويتحقق بذلك ما يتقدم ماهيته في الوجود ويتم به وجوده فيقع
في تلك الماهية حصول به فاذا اريد النظر الى نفس الماهية غير معتبر لها ما يلزمها من الوجود و
ان كان لا بد لها من لزوم نوع ما من الوجود اياها كفى في حدها ايراد ما تقومها من حيث هو
ماهيته اى لا من حيث هو موجود والغرض من ايراد هذا الكلام ان تعرف ان حدى العلمين من
قبيل الثانى لا من الاول كما سنبين ان شاء الله العزيز **وفصلان لضبط معاقدهما** اى مبادئهما
وموضوعاتهما لانها جامع المعقد وهو موضع العقد ومبادى كل علم وموضوعاته بالنسبة اليه كالمعاقد
لابتنائه عليها وارتباطه بها اما الموضوع والموضوعات وهو انه شئ او اشياء يبحث فى ذلك
العلم عن عوارضه الذاتية وانها فيما نحن فيه الطلب والخبر فقد عرفت واما انه لم يسمى ذلك الشئ
او الاشياء بموضوع العلم فلرجوع موضوعات مسائله اليه بان يكون بعضها نفسه او جزئيا تحته
وجزءا منه او عرضا ذاتيا له كما يقال فيما نحن فيه الخبر فائدة الحكم او لازمه والطلب نوعان نوع يستدعى
امكان الحصول فى مطلوبه ونوع لا يستدعى ذلك فانهما من مسائل علم المعانى لا ان الخبر والطلب
يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الخبر الصدق دون الطلب لانه ليس من مسائل العلم والاصح
بالتمثيل ان الخبر والطلب يقام كل منهما مقام الاخر ووجه حسنه لا يخفى على الفطن والامر اصل
ان يكون على سبيل الاستعلاء والاسناد اما لغوى او عقلى والقصر له طرق اربعة واما المبادى فهى
ما يبتنى العلم عليها وهى تصورات وتصديقات فالتصورات حدود اشياء تستعمل فيه وهى اما
موضوع العلم او جزئى تحته او جزء منه او عرض ذاتى له كما يقال فيما نحن فيه الخبر عبارة عن كذا
والطلب عن كذا والاسناد عن كذا والقصر عن كذا ثم الموضوع ان كان بين الثبوت كالخبر والطلب
فى مثالنا كان غنيا عن البيان والا وجب ان يحال بيانه على علم اقدم منه بان يكون اعم موضوعا
منه كموضوع الكلام من موضوع الاصول ولهذا تبين كون الكتاب دليلا اى حجة مفيدة للاحكام
شرعا فى الكلام لا فى الاصول والتصديقات مقدمات يؤلف منها قياسات العلم وينقسم الى بينة
يجب قبولها وتسمى القضايا المتعارفة والواجب قبولها كالضروريات الخمس التى هى المبادى

على الاطلاق لانها ليست من مسائل علم آخر وهى النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان و
الكل اعظم من الجزء والاشياء المساوية لشئ واحد متساوية والجسم الواحد فى الآن الواحد
لا يكون فى مكانين والجسم الواقع فى الزمان لا يخلو عن الحركة والسكون والى غير بينة يجب
تسلمها ليبتنى عليها وتسمى مصادرات ان سلمت مع استنكار واصولا موضوعة ان سلمت مع طمانينة
وكيف كانت فلا بد فى بيانها اما فى علم آخر او فيه ولكن بمسائل غير متوقفة عليها لئلا يدور
واما مسائل كل علم فهى التى يشتمل عليها العلم ويبرهن عليها فيه ان لم يكن مما يحال بيانها على الذوق
كالمسائل المذكورة فى قانونى الخبر والطلب فى علم المعانى والمذكورة فى اصول التشبيه والمجاز و
الكناية فى علم البيان **والكلام فيها** اى ولضبط الكلام فيها او للكلام فيهما لاحتمال اللفظ كلا منهما
ولكل رجحان من وجه **المقدمة اعلم ان علم المعانى هو تتبع** اى معرفة اطلاقا لاسم الملزوم وارادة
اللازم لاستلزام تتبع الشئ معرفته ولهذا قال فى اخر علم البيان بل فى اخر هذا القسم وهو الثالث
لدقيقة عرفها ان كانت على ذكر منك واذ قد تحققت ان علم المعانى هو معرفة خواص تراكيب الكلام
ومعرفة صياغات المعانى وانما عبر عن المعرفة ههنا بالتتبع تنبيها على انه علم مستنبط من استقراء
خواص تراكيب الكلام فى الافادة واشعارا بان معرفة العرب لتلك الخواص ليست علم المعانى لانها
لم يحصل لهم بالتتبع والاستقراء فيخرج عن الحد وهذا الاحتراز واجب لان العرب ما كانوا عالمين
بهذا العلم وان كانوا عارفين لتلك الخواص كما انهم لم يكونوا عالمين بعلم العروض وان كانوا عارفين
بالاوزان الصحيحة والفاسدة وكيف يمكن دعوى معرفتهم لهذين العلمين ولغيرهما كعلم البيان
والنحو والتصريف مع ان لكل من هذه العلوم اوضاعا واصطلاحات ولا يمكن معرفة العلم دونها
لكنهم لم يعرفوها لانها بعدهم دونوها الا ترى ان سليم الذوق فى الاوزان منا لا يحكم عليه
بمعرفة علم العروض وان كان لا يخطى فى الوزن فكذا فيما نحن فيه وقد نص عليه الامام
عبد القاهر فى دلائل الاعجاز واسرار البلاغة هذا ان قلت ان معرفة العرب لتلك الخواص لم
يخرج بالعلة الغائية كما سنشير اليه والا كان ذكر التتبع للتنبيه لا للاشعار فان قلت لا نسلم
ان معرفة العرب لتلك الخواص لم يحصل بالاستقراء ممن كانوا قبلهم قلت لو كان كذلك لتسلسل
الى اول ابتدعه ولم يستقر على اسرار اللغة والعربية ومعرفة جيدها من رديها واحسنها من قبيحها

وانما يكون ابتدعم بالنظر وقضية العقل عنده وقوفه هكذا نص عليه ابن الاثير فى المثل السائر وقال
وهذا بخلاف علم النحو فانه اخذ عن الواضع بالتقليد حتى لو عكس القضية فيه بان نصب الفاعل و
رفع المفعول جاز له ذلك ولما كان العقل يأباه ولا ينكره واما اقسام البلاغة والفصاحة فليست كذلك
لانها استنبطت بالنظر وقضية العقل من غير واضع اللغة ولم يفتقر منها الى التوقيف منه بل اخذت
الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا نشاركها فيها غيرها فان كل
عارف باسرار الكلام من اى لغة كانت من اللغات يعلم ان اخراج المعانى فى الفاظ حسنة رائقة تلذها
السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من اخراجها فى الفاظ قبيحة مستكرهة ينبو عنها السمع ولا تلذها
الطبع ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قدرناه واما انه لو كانت اقسام النحو بالتقليد
لما ابحث الادلة عليها فليس بشئ على ما لا يخفى واما ان المراد بالتتبع تتبع الذهن وهو
الانتقال من حالة الى حالة وح يكون علما فنفاسد لانه لو سلم ان المراد ذلك لكان فكرا او
غيره لا علما ويكون الاشكال بحالة فانه كما لا يجوز تفسير العلم بالتتبع كذلك لا يجوز تفسيره
بالفكر ولا بغيره من الانتقال واما ان المراد معرفة تتبع الخواص الى اخر الحد فافسد منه على ما
يظهر بادنى تامل واما ان المراد هو العلم الحاصل بالتتبع ففيه اضمار كثير مع الاستغناء عنه
بما ذهبنا اليه واما انه لا يجوز استعمال الالفاظ المجازية فى الحد فانما هو فى الحدود الحقيقية المطلوب
بها ماهية الشئ على ما هى عليه والمذكور هنا ليس حدا حقيقيا اى حدا بحسب الماهية لهذا العلم
لتعريفه بالعلة الغائية الخارجة عن العلم مع وجوب تركب الحد الحقيقى لكل شئ من اجزائه فيكون
رسما والرسوم قد يتجوز فيها ذلك اذ الحدود الناقصة اى الخالية عن الاجناس القريبة وكذا
الرسوم الخالية عنها الفاظ مجازية لانها لا يدل على ماهيات ما عرف بها الا بالالتزام والجزء
لا يكون اسعد من الكل سلمناه لكن لما لم يكن بد من ارتكاب محذور من تجوز ونحوه ليصح
الحد لاستحالة كون العلم تتبعا فما ارتكبناه اولى من كل ما ارتكبوا لقلة الاضمار ولموافقته لكلام
فى آخر علم البيان بل فى آخر هذا القسم لما عرفت لا يقال لو كان رسما لما قال فى حدى العلمين بل قال
فى رسميهما لما عرفت انه يريد بالحد المعرف فان قيل لا نسلم انه عرف بالغاية اى بالغرض لجواز ان يكون
تنبيها على الغرض بعد تمام الحد كما فعل ابن الحاجب فى حد الاعراب مع انه ما اختلف آخره به ليدل

على المعانى المقتورة عليه ثم قال وقوله ليدل على المعانى المقتورة عليه تنبيه على علة وضع
الاعراب فى الاسماء يعنى بعد تمام الحد لقوله وحد الاعراب بانه ما اختلف آخره به اولى
من حد الاعراب بالاختلاف الآخر ويؤكد ذلك قوله وفيه مقدمه لبيان حدى العلمين والغرض
فيهما لانه صريح فى تمييز الحد عن الغرض فلا يكون من جملة الحد قلنا لا نسلم انه يلزم ان لا يكون
من جملة الحد بل اللازم ان يكون الحد والغرض مذكورين فى المقدمة لا ان يكون الغرض خارجا
عن الحد مع ان صريح اللفظ يشعر بانه من تمامه والحمل عليه اولى ليكون قد جمع فى الحد فائدتين
الاولى بيان ماهية علم المعانى والثانى بيان لميته وذلك لاستلزام تعريف الشئ بالغرض معرفتهما دون
تعريفه بغيره على ما لا يخفى فانه لا يستلزم الا معرفته فقط فعلم المعانى هو معرفة خواص تراكيب الكلام
فى الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره والغرض منه الاحتراز المذكور فان قلت اذا
كان الغرض من تمام الحد واحد اجزائه فما الموجب لتخصيصه بالذكر قلت اما لما ذكرنا من استلزام
ذكره ذكر غيره دون العكس اما لكونه جزءا اجب على صاحب كل صناعة تقديم ذكره واما لكونه اشرف
الاجزاء لمشاركته لغير الجنس من الاجزاء فى الاحتراز واختصاصه بالتنبيه على الغرض هذا اذا قلنا ان
معرفة العرب لتلك الخواص لم يخرج بالتتبع فان التتبع اى المعرفة كالجنس وبقوله خواص تراكيب الكلام
سواء كان انشائيا او خبريا اسميا او فعليا محذوفا احد جزئيه او مذكورا معرفا او منكرا مخصصا
او غير مخصص الى غير ذلك من انواع الكلام واصنافه فان لكل منها خاصية ليست لغيره وسواء كان تراكيبه
الاول وهى تراكيبه فى نفسه ككونه ابتدائيا او طلبيا او انكاريا على ما ذكر فى الفن الاول او تراكيبه
الثوانى وهى تراكيبه مع غيره على ما ذكر فى الفن الرابع يخرج كل علم هو معرفة غير تلك الخواص
وهى جميع العلوم التى هى غير علوم العربية ومن العربية اللغة واكثر مسائل التصريف وهو ما لا يتعلق بالتركيب
وبقى اقلها وهو ما يتعلق به كالتقاء الساكنين فى نحو اضرب الرجل والادغام فى نحو اضرب بعده
والوقف مطلقا على الرأى الصحيح واما انه يخرج بمعرفة الخواص معرفة الذوات وبمعرفة خواص
التراكيب معرفة خواص المفردات وبمعرفة خواص تراكيب الكلام معرفة خواص تراكيب الادوية فخروج
عن الاصطلاح لانه انما يحترز بالفصل لا باجزائها وان امكن اعتبارها وبقوله فى الافادة وهو متعلق
بالخواص اى خواص تراكيب الكلام افادة او مفيدة لانه انما يميز عن اضافة الخواص الى التراكيب كانه قال خواص

تراكيب الكلام من جهة الافادة وهى انه ما فائدة كل كلمة فى ذواتها ومع صاحبتها وما فائدة كل تقديم
وتاخير من حملها لما عرفت من ان استكشاف الفوائد جملة وتفصيلا يتعلق بنظر صاحب علم المعانى سواء
كانت الافادة ومما لا يكون بالدلالات الوضعية بل انما يكون بالعقلية بمجاز نحو زيد اسد او استعارة
نحو سبع فى الحمام او كناية نحو عمرو كثير الرماد ولان خواص تراكيب الكلام انما يفهم بالدلالات العقلية
وغيرها من اصل المعنى ونحوه بالدلالات الوضعية اصطلح على استعمال الافادة فيما يفهم بالدلالات
العقلية واستعمال الدلالة فيما يفهم بالدلالات الوضعية على ما سيصرح به المص عند الكلام على الغاء الفصيحة
ولهذه الدقيقة قال فى الافادة ولم يقل فى الدلالة فاعرفه فانه من اسرار هذا الكتاب وايضا تحقيق الكلام فيه
ان صاحب علم المعانى ينظر فى التركيب من جهة الافادة وصاحب علم البيان من جهة الدلالة فهذا نقول ان زيدا
كثير الرماد يدل بطريق الكناية على ان زيدا مضياف وذلك نقول لا دلالة لهذا فى على على المضيافية اصلا
بل انما يدل على معناه اللغوى لغة وهو مدلول الالفاظ المستعملة فيه لكن ذلك المعنى يفيد كونه مضيافا
ولدلالته على شئ يفيد ذلك المعنى يقال انه يفيد ذلك المعنى واعتبر ما ذكرت فى جميع ما يرد عليك فانه
لا يرد عليه او حال عن المضاف اليه اى تراكيب الكلام مفيدة والعامل المضاف اى الخواص لكونه بمعنى الفعل
على ما نص عليه ابن المالك فى شرح تسهيل الفوائد حيث قال وحق المجرور بالاضافة ان لا يكون صاحب
حال كما لا يكون صاحب خبر لانه مكمل للمضاف وواقع منه موقع التنوين فان كان المضاف بمعنى الفعل حسن
جعل المضاف اليه صاحب حال نحو عرفت قيام زيد مسرعا وهذا راكب الفرس عريا ومنه قوله تعالى الى
الله مرجعكم جميعا وقال الشاعر يقول ابنتى ان انطلاقك واحدا الى الروع يوما تاركى لا ابا ليا يخرج
خواص تراكيب الكلام التى لا يكون من هذه الجهة كما فى مسائل التصريف وكذا علم النحو لانه معرفة
خواص تراكيب الكلام من جهة مادة اصل المعنى ومن جهة الاعراب والبناء كرفع الجزئين فى نحو
زيد قائم ونصب الاول ورفع الثانى فى ان زيدا قائم وعكسه فى كان زيد قائما وبناء لا رجل
فى الدار ويا زيدا ومن جهة الجواز والوجوب والامتناع كجواز تقديم الخبر على المبتداء فى بعض الصور
ووجوبه او امتناعه فى البعض واما ان التقديم او التاخير ماذا يفيد فهو وظيفة علم المعانى
وان تكلف النحوى ذكره فى النحو يكون قد تكلف فضولا وكذا علم العروض والقوافى فانه معرفة
خواص تراكيب الكلام من جهة الوزن والقافية وكذا علم البيان فانه معرفة خواص تراكيب الكلام

من جهة

من جهة الحقيقة والمجاز والاستعارة المرشحة والمجردة والكناية المصرحة والسادجة وبهذا القدر
صار الحد مانعا لخروج ما عدا علم المعانى عنه كما سنا لكنه غير جامع لعدم تناوله جميع اقسام المحدود
لان علم المعانى ليس هو معرفة خواص تراكيب الكلام فى الافادة فقط بل هو ذلك مع معرفة ما يتصل
بالتراكيب من الاستحسان المتصل بالتراكيب بوساطة المحسنات الوضعية الفصاحتين وطرفهما لما عرفت من
انه جعلها من اجزاء علم المعانى ولما جعلها من اجزائه اراد ان يشير فى الحد اليها ليكون جامعا وان
وان يكون الاشارة بحيث تؤذن بانها ملحقة بالتراكيب ليخرج الاستحسان الغير الملحق بالتراكيب كالاستحسان
الذاتى بوساطة مطابقة التركيب وموافقة دلالته بمقتضى الحال لان ذاتى الشئ لا يطلق عليه انه متصل
به بخلاف العرضى الخارج عنه ثم لو حمل الاستحسان على الذاتى فسد الحد لاحتمال الاستحسان وهو عام فى
الذاتى والعرضى وارادة الخاص وهو الذاتى من غير قرينة بخلاف ارادة الخاص الاخر وهو العرضى
على ما ذهبنا اليه لوجود القرينة وهى الاتصال فلذلك قال **وما يتصل** عطفا على الخواص اى وتتبع بل
معرفة ما يتصل **بها** اى بالتراكيب **من الاستحسان** اى الذى يلحق التراكيب من خارج بواسطة احدى المحسنات
الوضعية لا الذى هو جزء تركيب البليغ لخروجه تقييدا لاتصال **وغيره** اى غير الاستحسان وهو الاستهجان
فقط ان لم يكن بينهما واسطة او هو مع الواسطة ان كانت لما عرفت من امكان تفسير الاستحسان والاستهجان
بحيث يكون بينهما واسطة وان لا يكون وعلى الاول يكون مستحسنا لاستقباح الاستهجان واختصار غيره ذكره
ليحترز بالوقوف عليها اى على الخواص والاستحسان وغيره **عن الخطاء فى تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال**
لان الحال كما قد يقتضى من جهة البلاغة ان يكون التركيب مطابقا لمقتضى الحال افادة ودلالة كذلك
قد يقتضى من جهة الفصاحة ان يكون التركيب مطابقا لمقتضى الحال تجنيسا وترصيعا او ما من واحدة
من تلك المحسنات الاو قد يكون مطلوبة فى بعض الحالات او لكل ساقط لا فقط واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذا
الحد مشتمل على الاربع كاشتمال حد الطب وهو انه علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول
عنها ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها لله عليها فكما ان قولى نعرف منه اشارة الى العلة الفاعلية وهى العارف
اى العالم بعلم الطب كذلك فى التتبع اى المعرفة اشارة اليها وهى المتتبع بل العارف اى العالم بعلم المعانى
وكما ان احوال بدن الانسان هى المادية ثمه لا بدن الانسان فكذا خواص تراكيب الكلام هى المادية

ههنا الا تراكيب الكلام على ما اشتهر وكما ان من جهة ما يصح ويزول عنها هى الصورية عنه
فكذا فى الافادة اى من جهة الافادة هى الصورية ههنا لا تتبع الخواص على ما قيل وكما ان الحفظ
الصحة الى اخره هى الغائية ثم كذلك الجز الى اخره هى الغائية ههنا فان قيل العلة الصورية هى فائضة
دائما من الفاعلية على المادية معلولة لها ومن جهة ما يصح ويزول عنها ليس كذلك لانه لا بعض
من العارف على احوال بدن الانسان وايضا العلة الصورية هى ما به الشئ وما به الطب هو معرفة
قسميه النظرى والعملى فيكون ما به الطب معرفة احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عنها
وايضا ان من جهة ما يصح ويزول جزء العلة المادية وتمه ويدل على جزئية كونه شاملا لبدن الانسان ولا
يكون العلة الصورية وايضا لو كانت العلة الصورية ما ذكر لزم التناقض فان العلة المادية احوال بدن
لا بدن الانسان والعلة الصورية فائضة من الفاعل على المادة فكان يجب ان يكون فائضة على الاحوال لا على
البدن وليست كذلك قلنا الناظر فى كل علم لا بد وان ينظر فى شئ من جهة لغرض فالذى ينظر فيه
يكون بمنزلة الصورة وهو من فعل الفاعل فى المادة فان الناظر فى احوال بدن الانسان هو الذى اخرج الاحوال
عن العموم وخصصها بالاحوال التى يكون من الجهتين لان النظر فى احوال بدن الانسان قد يكون من جهة
انه طاهر او نجس كما ينظر فيها الفقيه وقد يكون من جهة انه مثاب او معاقب كما ينظر فيه المتكلم وقد يكون
من جهة ما يصح ويزول كما ينظر فيها الطبيب فتخصص الاحوال بالتى يكون من هاتين الجهتين هى العلة
الصورية لهذه المادية التى هى الاحوال وهى من فعل الفاعل فيها لان تخصصها انما حصل من تخصيصه
اياها وعلى هذا يبطل جميع ما اورد اما الاول فلان تخصص الاحوال بالاحوال التى يكون من الجهتين
هى العلة الصورية وهى فائضة من الفاعلية على المادية واما الثانى فلان اللازم ان يكون الطب معرفة
احوال بدن الانسان من الجهتين وهو حق لا ان يكون العلة الصورية معرفة احوال بدن الانسان من الجهتين
قوله العلة الصورية ما به الشئ ان اراد ما به الشئ بالفعل فهو مسلم وما نحن فيه كذلك وان اراد ما به الشئ
بالحقيقة بمعنى اتحادها على ما قال فانه فاسد واما الثالث فلان قوله ويدل على جزئية كونه شاملا لبدن
الانسان خطاء ظاهر لانه تخصيص للاحوال بالجهتين لا بيان للبدن واما الرابع فلان قوله وليست كذلك
باطل لانا بينا ان العلة الصورية فى الاحوال بالجهتين وهى فائضة من الفاعل الذى هو الناظر على
المادة التى هى الاحوال فان قيل من جهة الافادة لا يجوز ان يكون العلة الصورية لما ذكروا اجيبوا

تخصيص

بما اجبنا وان اورد على اشتمال حد البيان على العلل الاربع اجيب بمثل ما اجيب به ههنا
هكذا يجب ان يتصور اشتمال الحد على العلل الاربع فانه لا حد له وان يعلم ان قوله وما يتصل بها
عطف على الخواص والضمير فيها للتراكيب فانه لا مزيد عليه وان لا يلتفت الى الاقسام
العقلية الممكنة بحسب احتمال عطف وما يتصل على كل واحد من الخواص والتراكيب والافادة
واحتمال رجوع الضمير فيها الى كل واحد منها وهى تسعة هى الحاصلة من ضرب الثلاثة فى الثلاثة
احدها ما ذهبنا اليه والثمانية الباقية الباطلة لا طائل تحت شئ منها على ما يظهر بالتامل
ثم لا معنى لكون الخواص او الافادة حسنة او قبيحة لانه غير متعارف ولا مشهور بين ارباب
الصناعة بخلاف كون التركيب حسنا او قبيحا لانه مشهور متعارف فيما بينهم الا ترى الى قول الله
ومدار حسن الكلام ولا حسنه على طباقة لمقتضى الحال ولا طباقه وقوله وفى التركيب الذى نحن فيه
من مثل نكت القران لى زبد جهات من الحسن والى قول الامام عبد القاهر وهو ان للتركيب المفيد
مراتب كثيرة لها طرفان واوساط فالطرف الاعلى هو ان يقع ذلك التركيب بحيث يمتنع ان يوجد ما هو اشد
تناسبا واعدلا فى افادة ذلك المعنى منه وهو المعجز والطرف الاسفل هو ان يقع على وجه لو صار اقل
تناسبا منه لخرج عن كونه مفيدا لذلك المعنى وليس هو من البلاغة فى شئ وبين هذين الطرفين مراتب
متباينة تكاد يكون غير متناهية واختيار احسنها يقتضى الفصاحة فى النظم وهو ان يدخل معناه الاذن
بلا اذن اى لا يكون اسبق الى سمعك من معناه الى قلبك ولا يخفى الغرض من ايراده وهو نسبة الحسن
الى التركيب ثم لو رجع الضمير فيها الى الخواص والافادة صار الحد غير جامع لخروج استحسان التركيب
عنه فان قيل لا نسلم خروج استحسان التركيب عن الحد لان المراد من كون الخواص او الافادة
حسنة ان يكون التركيب كذلك قلنا فعلى هذا الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل وهو ان يكون
الضمير فيها للتراكيب من غير ارتكاب مجاز على ما ذهبنا اليه هذا وقد نقل عن المص او عن قراء
الكتاب عليه ان الهاء فى فيها يرجع الى الخواص لا الى التراكيب وهو قريب ويؤيده قوله وما يتصل
لان هذه العبارة انما يطلق على ما لا يكون من الشئ وتعد منه كالمتصل بالخواص من الاستحسان فانه ليس
من الخواص ثلث حدود من جملتها ولا يطلق على ما لا يكون لاحقا بالشئ كالحسن بالتركيب ولو كان
المراد هذا لكان الانسب فى العبارة ان يقول وما يلحقها من الاستحسان واعنى بتراكيب الكلام

التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء جمع البليغ وهو ذو
البلاغة وقد عرفتها وقيل البليغ من اذا اعطى درهما كفاه وان اعطى طوما را املاه وقيل البليغ من ادى
المعنى فصح لسانه اولم يفصح بخلاف الفصيح فانه الذى فصح لسانه ادى المعنى اولم يود فان قيل اذا كان المراد
تراكيب البلغاء فكيف يلحقها استهجان قلنا ان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ولهذا ربما يكون تراكيب البلغاء
غير مستحسنة بل مستقبحة كقول ابى تمام لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم وكقوله لا يستغنيا
نا اللائم فاننى صب قد استعذبت ماء بكائى وكقول المتنبى اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففى الناس
بوقات لها وطبول وكقوله وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد وكقوله
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا وامثال هذا فى اشعار هذين الشاعرين
وغيرهما كثير مع انهم من البلغاء باجماع جهابذة الكلام ونقاد الشعر وعلماء البديع لا الصادرة بالنصب
عطفا على الصادرة وبالرفع عطفا على تراكيب البلغاء والاول اولى اذ لا اضمار فيه وان كان الثانى اولى
للقرب عمن سواهم اى سوى البلغاء لنزولها اى لنزول الصادرة عن غير البلغاء فى صناعة البلاغة
على ما قد عرفتها منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها اى عن محال تلك الاصوات بحسب ما يتفق
اى بحسب العادة والطبع لا بحسب الروية والنظر واعمال الفكر وسعل القريحة واعنى بخاصية التركيب
يعنى بخاصية تركيب الكلام فى الافادة لان اللام فيه للعهد والمعهود خاصية التركيب فى الافادة لا
المتبادرة الى الفهم لا مطلق خاصية التركيب ما يسبق اى يتبادر منه اى من التركيب الى الفهم عند
سماع ذلك التركيب فان كان السبق للسماع من البليغ كان الاستلزام بين التركيب نحو ان زيدا قائم
وبين ما يسبق منه الى الفهم وهو كون التركيب مقصودا به نفى الشك عن المخاطب او رد انكاره فى مقام
يكون المخاطب فى ورطة الحيرة طالبا للنسبة او يكون المخاطب حاكما بخلاف تلك النسبة جزئيا يعنى انه
قد يكون اذا سمع البليغ ذلك التركيب يسبق ذلك المعنى منه الى فهمه وذلك حين ما يسمع من البليغ
فيكون ما يسبق منه الى الفهم على هذا التقدير جاريا مجرى اللازم له اى لذلك التركيب لكونه صادرا عن البليغ
لانه انما لا ينفك عنه بهذا الاعتبار فكونه لازما للتركيب من حيث هو لكونه صادرا عن البليغ
فلهذا يكون جاريا مجرى اللازم للتركيب لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو حتى يكون لازما له بالحقيقة لا جاريا
مجراه اذ لو كان لازما له من حيث هو هو لما تخلف عنه لكنه قد يتخلف عنه وذلك اذا سمع البليغ

ذلك التركيب من غير البليغ فانه لا يحمله على نفى الشك او رد الانكار لان غير البليغ لا يعرفه واذا لم يعرفه لا يريده
واذا لم يرده لم يجز حمل اللفظ عليه وانما يحمله على مجرد الاخبار الذى يعرفه ويحمل اللفظ وان لم يحتمل اللفظ معنى
آخر يمكن ان يكون مرادا غير البليغ بنسبة البليغ الى الخطاء وما يشهد لك بهذا ما يروى عن على كرم الله وجهه انه كان يشيع جنازة
فقال له القائل من المتوفى بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله تعالى ردا لكلامه عليه مخطئا اياه
منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ولو كان السائل عن على رضى الله عنه بليغا لقال
فلان والسر فيه ان يقال توفى على البناء للفاعل بمعنى استوفى وعليه قراءة على كرم الله وجهه والذين يتوفون
منكم على صيغة المبنى للفاعل بمعنى والذين يستوفون مدد اعمارهم وعلى هذا فالمتوفى هو الميت بطريق الكناية
ويقال توفى على البناء للمفعول اى اخذ روحه وعلى هذا يكون الميت هو المتوفى حقيقة والمتوفى هو الله تعالى ولما
ساله عن الميت بلفظ المتوفى بمعنى المستوفى الذى هو من تراكيب البلغاء اجابه بما يليق به من كلام الاوساط
بان المتوفى فى كلامكم هو الله فلا تقل للميت متوفيا وان لم يكن السبق للسماع منه بل كان لنفس التركيب كالاستبطاء
السابق الى الفهم من نحو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله والقول والفعل السابقين من نحو الست
قلت او فعلت اى قلت وفعلت سواء سمع من البليغ او لا كان الاستلزام بين التركيب وبين السبق منه الى الفهم
كليا يعنى انه كلما سمع ذلك التركيب فيسبق ذلك المعنى منه الى الفهم فكان ما يسبق منه الى الفهم على هذا التقدير لازما
فلهذا قال اولازما عطفا على جاريا وهما منصوبان على الحال مما يسبق له اى للتركيب لما هو هو اى لذاته لا دائما كليا
بل حينا وتقدير الكلام واعنى بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم لصدوره عن البليغ دائما او ما يسبق منه اليه
للزومه اياه لما هو هو ولكن لا دائما بل حينا وذلك حين صدوره عن البليغ اذ صدوره عن غيره كلا صدوره و
وجوده فى هذا المقام كعدمه فان قيل فعلى هذا لا فرق بين العبارتين لان كلتيهما باعتبار الصدور عن البليغ قلنا
لو كان السبق فيهما للصدور عن البليغ لم يبق فرق لكن الصدور عند علة السبق فى الاولى وعلة اعتبار السبق فى
الثانية لا علة السبق والا لما سبق عند الصدور عن البليغ وعلى هذا فحينا منصوب ظرفا بيسبق لا بتلازما له لما
هو هو لسانيهما وان كان الظاهر انه منصوب به وهذا هو الذى غلط الناس حتى حمل بعضهم كلامه على التناقض
ولم يعرفوا انه الذى يحمل المصنف على العبارة الدالة بظاهرها على انتصاب حينا بلازما لان التناقض يمنع
من الحمل عليه ومما ذكرنا يعرف فساد ما ذكره صاحب البدع الجمهور من انهما عبارتان عن معنى واحد اى ما يسبق
من التركيب الى الفهم يجوز ان يسمى جاريا مجرى اللازم للتركيب لكونه صادرا من البليغ لا لنفس التركيب

من حيث هو هو ويجوز ان يسمى لازما لما هو هو حينا اى فى بعض الاوقات وهو وقت صدوره عن البليغ لان اللازم
لما هو هو لا يكون فى بعض الاوقات بل يكون دائما وكذا ما قيل من ان كل واحدة من العبارتين مساوية للاخرى فى العموم
او المفهوم فانه ايضا لا طائل تحته ولا وجه لهذا الكلام ظاهرا غير ما ذكرنا ولك ان تقرر بوجه آخر وهو ان يقال ما يسبق
منه الى الفهم يحتمل ان يكون لصدوره عن البليغ فلا يكون لازم التركيب لما هو هو بل جاريا مجراه مثل ما يسبق الى
فهم البليغ من سماع تركيب احد البلغاء مع عرفان قائله ويحتمل ان يكون من نفس التركيب فيكون من لازمه من
من حيث هو هو مثل ما يسبق الى الفهم من مثل ذلك التركيب مع عدم عرفان قائله ولانه لا يكون من هذه الجهة دائما
قال حينا ويمكن ان يجعل حينا ظرفا للازما على احد وجهين احدهما ان يرتكب مجاز ويجعل حينا عبارة عن بعض
الصور ولللازم بعض الصور وبعض الاوقات ويكون التقدير او ما يسبق منه الى الفهم لزومه اياه لما هو هو فى
بعض الصور وثانيهما وهو الاولى لعدم ارتكاب المجاز فيه ان ما يسبق منه الى الفهم اما ان يكون للصدور عن البليغ
او لا للصدور عنه بل لاشعار التركيب به وان كان بوساطة قرينة كالانكار السابق الى الفهم من الاستفهام
المقترن به قرينة مقالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او حالية كهيئة الاداء ونحوها كقولك اتضرب زيدا باداء يفهم
منه الانكار ولان لكل احد ان يصطلح على ما شاء وان سمى بما اراد فالمسمى الاول بالجارى مجرى اللازم للتركيب
لان نفس التركيب لا يقتضيه والا لما يختلف عنه الثانى باللازم للتركيب لما هو هو ولهذا لا يتخلف عنه لكن لما كان عدم
التخلف القرينة قال حينا لان الانكار لازم الاستفهام لما هو هو اى لذاته لا للصدور عن البليغ ولكن لا مطلقا
بل فى بعض الاحيان وهى حين مقارنة القرينة وعلى هذا فلا تنافى بينهما الا لان الثانى انما يكون لو كان المراد
بما هو هو نفس التركيب مع قطع النظر عن غيره وليس كذا لما اولنا به وانما لصحة قولنا الكاتب لازم للحيوان فى
بعض الاحيان كما فى الملازمات الجزئية ويحتمل ان يكون المراد بلازم التركيب لما هو هو اصل المعنى لانه لازمه
كذلك والحال قد يقتضى المراد ولان المعتبر مراد البليغ قال حينا اى حين صدوره عنه فاعرف هذا الموضع هكذا
فانه مزال الاقدام فان قلت اذا كانت الدلالة فهم المعنى من اللفظ عند سماعه او تخيله بالنسبة الى من هو عالم
بالوضع ومعنى ان زيدا قائم نفى الشك ورد الانكار فمتى سمع ذلك اللفظ فهم ذلك المعنى سواء كان ذلك
السماع من بليغ او لا وعلى هذا يكون الاستلزام بين اللفظ والمعنى كليا لا يختلف بحسب القائل قلت لا نسلم ان
معنى ان زيدا قائم ما ذكرتم اذ ليس موضوعا بازائه سلمناه ولكن ما ذكرتم من تفسير الدلالة مما غلط فيه
جميع متاخرى المنطقيين الا من عصمه الله وقليل ما هم منهم الاستاذ المحقق انار الله برهانه على ما اشار اليه

في شرح

فى شرح الاشارات من ان دلالة اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة بارادة المتلفظ الجارية على قانون
الوضع فما يتلفظ به ويراد به معنى ما وفهم ذلك المعنى يقال انه دال على ذلك المعنى وما سوى ذلك المعنى مما لا
يتعلق به ارادة المتلفظ وان كان ذلك اللفظ او جزء منه بحسب تلك اللغة او لغة اخرى او بارادة اخرى يصلح
لان يدل به عليه فلا يقال له انه دال عليه وقد حقق الشيخ هذا المعنى فى اوائل الشفا واشبع القول فيه فاذن
الدلالة فهم المعنى المراد الجارى على قانون الوضع من اللفظ عند سماعه بالنسبة الى من هو عارف بالوضع واذا تعلقت بارادة
القائلين اختلفت باختلافها وكانت الملازمة بين التركيب وبين ما يسبق منه الى الفهم كلية نظرا الى الصدور عن البليغ
وجزئية نظرا الى ذات التركيب لا يقال الملازمة بين زيد قائم وبين ما يسبق منه الى الفهم وهو مجرد الاخبار
كلية لوجوب الحمل عليه سواء يصدر عن البليغ او لا لانا نقول لا نسلم وجوب الحمل عليه عند سماعه من غير البليغ
لجواز ان يكون مراده منه نفى الشك ورد الانكار كما جاز ان يكون مراده من ان زيدا قائم مجرد الاخبار لانه اذا لم يدر
المقصود مدلول شيء منهما جاز ان يحتمل احدهما مكان الاخر واعنى بالفهم فهم ذى الفطرة السليمة اى مع كونه ذا فضل مستمر
ومعرفة اى فهم البليغ والا لم يفهم مراد البليغ وانما لم يتعرض له لظهوره لان معرفة الاوضاع وخواص التراكيب شرط
فى فهم مراد البليغ وانما تخصيص الفهم بذى الفطرة السليمة فلان البليغ اذا كان عالما بصناعة الكلام ولم يكن
فطرته سليمة بل مشوشة جاز ان لا يحمل كلام البليغ على واجب مراده مثل ما يسبق بالنصب هو الرواية وهو بدل
مما يسبق لا مصدر والتقدير سبقا مثل سبق ما يسبق لكثرة الاضمار وفى بعض النسخ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
وهو ظاهر ويجوز ان يكون نصبه بالعناية الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف
وفى بعض النسخ من العارف والاول وهو فى نسخة صحيحة اولى لان من يقتضى ان يكون السماع من
العارف مشافهة دون عن والمطلق يحصل من كونه كلام البليغ سواء كان مشافهة او لا بصياغة الكلام من النوع وفى
بعض النسخ بصناعة من الصنع والاول اصح رواية ودراية من ان يكون بيان لما يسبق لا زائدة وان مع ما بعد
فاعل يسبق على ما وهم فانه فى غاية السقوط لان من لا تزاد فى الاثبات وفاعل يسبق ضمير يرجع الى ما والتقدير
مثل السابق الذى هو كون التركيب مقصودا به اى بتركيب ان زيدا منطلق نفى الشك او رد الانكار على ما عرفت معناهما
وسيجىء لهما زيادة بيان ان شاء الله او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم اى يلزمه مجرد القصد الى الاخبار او من نحو
منطلق تركا للمسند اليه من انه يلزم اى يلزمه ان يكون المطلوب به الاختصار مع افادة لطيفة
تركب اضافة لان المراد والرواية لا تركيب صفة وموصوف عليهما وقع فى بعض النسخ فانه وهم مما يلوح

المقصود من شيء منهما ح

اى بشير من لوح سونه اذالمع به بها اى بتلك اللطيفة مقامها وهو الفن الثانى فى فنون الاعتبارات الراجعة
الى المسند اليه وكذا اى يلزم ان يكون المط ترك المسند وذلك اذا لفظ اى العارف بصياغة الكلام بالمسند به
اى فقط وجه الاختصار مع افادة لطيفة وهكذا اذا عرف اى العارف بصياغة الكلام او نكر او قيد او اطلق او
قدم او اخر يلزم ان يكون المط احد المعانى التى سنذكرها على ما يطلعك على جميع ذلك شا فما ساق الكلام فى العلمين
باذن الله تعا وفى قوله فى العلمين نظر اذ كان المناسب ان يقول ساق الكلام فى علم المعانى اذ لا نطلع على شئ مما ذكرنا
من الكلام فى علم البيان وانما نطلع على جميعه ساق الكلام فى علم المعانى هذا ان قلنا المطلع هو القواعد فقط وان كانت
الامثلة مطلعه ايضا وهو كذلك لانها تحقق القواعد صح ما ذكره لان الامثلة الدالة على ما ذكره مذكورة فى العلمين
وان كان ذكرها فى علم البيان لغرض اخر غير اثبات هذه القواعد والحق ان هذا الايراد غير وارد لان ذلك فى قوله
على جميع ذلك ليس اشارة الى الامثلة والافعال تلك بل هو اشارة الى ما يسبق الى الفهم وهو كلام صحيح لا يصح ما اورد عليه
ولا اجيب عنه واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد وهو ما يقتضيه الحال بحسب المقام كاقتضائها بالنسبة
الى خالى الذهن عن كون زيد مضيافا ما يدل عليه زيد مضياف وانما يكون ذلك بايراد جملة ابتدائية مفيدة لكونه
مضيافا وايراد الجملة المفيدة لهذا المعنى يمكن فى طرق اى فى تراكيب مختلفة كقولنا زيد كثير الرماد ومهزول الفصيل وجبان
الكلب بالزيادة فى وضوح الدلالة اى العقلية عليه اى على ذلك المعنى وبالنقصان اى فى وضوح الدلالة العقلية
وانما قيدنا الدلالة بالعقلية لامكان اختلافها بالزيادة والنقصان فى وضوح الدلالة بخلاف الدلالة الوضعية
فانه لا يمكن اختلافها بهما وذلك لان السامع ان كان عالما بوضع تلك الالفاظ الدالة بالوضع على المعنى الواحد
كان فهم من كل لفظ منها كفهمه من الالفاظ الاخر بلا تفاوت بينهن فى الوضوح والخفاء وان لم يكن السامع عالما
بوضعها له لم يفهم منها شيئا بالدلالة الوضعية فلا اختلاف ايضا واما السبب فى اختلاف الدلالة العقلية وهى الانتقال
من معنى الى معنى بسبب علاقة بين ذينك المعنيين كلزوم احد المعنيين للاخر بحكم العقل كالذى بين العلم والحيوة او بحكم
الاعتقاد كالذى بين الاسد والجرأة فهو اختلاف العلاقة بين ذينك المعنيين التى هى سبب الانتقال من احدهما
الى الاخر فان تلك العلاقة متى كانت واضحة كما بين كثير الرماد والمضياف كان الانتقال الحاصل بينهما
كذلك وكان اكمل فى افادة ذلك المعنى وتادية اليه ومتى لم يكن واضحة كما بين مهزول الفصيل والمضياف
كان الانتقال على حسبها وان كان دون ذلك كما بين جبان الكلب والمضياف كان الانتقال دون ما تقدم فظهر
مما ذكرنا ان المراد من الدلالة هى العقلية لا الوضعية وان لفظة فى فى قوله فى وضوح الدلالة يتعلق بالزيادة

والتاء فى بالزيادة والنقصان يتعلق بمختلفة لا بالمعرفة والتقدير ملتبسة بالزيادة على ما ذهب اليه الفاضل
المعزى ولا بالايراد والتقدير ملتبسا بالزيادة على ما ذهب اليه غيره لكونه اضمارا من غير ضرورة ليحترز بالوقوف
على ذلك اى على الايراد المذكور عن الخطاء فى مطابقة الكلام لتمام المراد واعلم ان المراد من الكلام هو ما يدل عليه اى
نفيده بحسب ما اقتضاه الحال وهو ذلك المعنى الذى يمكن ايراده فى تراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة وغيره وتمام
المراد هو كون ذلك المعنى موردا فى عبارة اوضح او فى عبارة واضحة او فيما ذكونا ذلك بحسب المقام كما يورد
معنى اختصاص الصفة بالموصوف الذى هو معنى واحد فى الكناية المصرحة تارة بقوله زيد طويل النجاد وفى الكناية
الساذجة اخرى بقوله زيد طويل نجاده وعلى هذا فلو اقتضى المقام ان يورد المعنى بدلالة اوضح فيورد بدلالة
انقص كان خطا وهذا الحد ايضا يشتمل على العلل الاربع فان الايراد يدل على المورد وهو العلة الفاعلية لان المعرفة
وان دلت على العارف لانها الجنس فالمعرفة تدل على العارف وهو العلة الفاعلية والمعنى الواحد هى المادية والطرق
المختلفة هى الصورية وبهذا القدر خرج جميع العلوم عن الحد بقيت معرفة العرب بالايراد المذكور وتخرج بالعلة الغائية
وهى قوله ليحترز الخ كما قد عرفت مثله فى حد علم المعانى واما ما ذا يخرج من العلوم بكل علة على ما هو المعتبر فى علم
الاستدلال او تاخرها لامكان اعتبار الاحتراز بها وان لم يعتبر فى ذلك العلم كما لو قيل فيما نحن فيه احترز
بالايراد عن معرفة غيره وبايراد المعنى عن ايراد غير المعنى وبالمعنى الواحد عن المعانى الكثيرة وبقوله فى طرق عن
طريق واحد وبمختلفة عن متحدة وبالزيادة والنقصان عن المختلفة لانهما مما لا يخفى على الفطن لو تامل فيه
حق التامل وفيما ذكرناه اى من الحدين ما ينبه على ان الواقف اى من يريد الوقوف على تمام مراد الحكيم تعا وتقدس من كلامه
الافتقار مفتقر الى هذين العلمين كل الا ما الذى فى حد علم المعانى فلانه يبحث عن خواص تراكيب الكلام فى الافادة ومن لم يعرف ذلك
لم يعرف معانى كلام الله تعالى واما الذى فى حد علم البيان فلانه يبحث عن الطرق المختلفة الدلالة بالوضوح والخفا
من كونها حقيقة ومجازا واستعارة من سحه او مجردة وكناية مصرحة او ساذجة ولاشتمال القرآن على
تلك الطرق التى لا توقف فى غير علم البيان وامتناع فهم تمام المراد منه دون معرفة تلك الطرق يفتقر الواقف على
تمام مراده تعالى الى علم البيان واعلم ان مذهب المشايخ من المعتزلة انا نعرف تمام مراده تعالى من كلامه كما
انه نعرف ذلك ومذهب غير المشايخ منهم ومنهم المص انه لا يمكن الاطلاع على تمام مراده كما فى المتشابهات من نحو
قوله الرحمن على العرش استوى فاورد عليه ان لا اطلاع على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه اذا كان ممتنعا
فكيف يفتقر الواقف على تمام مراده الى هذين العلمين وانما يصح هذا ان لو كان الوقوف ممكنا واجاب المعزى عنه بانه

مراده من تمام مراد الحكيم ليس التمام بحسب الحقيقة حتى يتوجه عليه نقضا بل التمام بحسب الكفاية وهو ما يكفينا في
استعلام الاحكام الشرعية وغيرها كالقصص ونحوها وهو امر يمكن ان يتوقف الوقوف عليه على هذين العلمين ولا حاجة
الى هذا التكلف لامكان الجواب عن السؤال بان المدعى انه لا يمكن الوقوف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من غير
هذين العلمين وهو مسلم واما انه لا يمكن معهما ايضا فلا ينافي ذلك واما انه لو افتقر اليهما لعلم تمام المراد معهما
فممنوع اذ لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فالويل كل الويل لمن تعاطى اي تناول التفسير وهو فيهما راجل
لدخوله في زمرة المفسرين القرآن برأيه ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا ينفصل اي علم البيان وهو بدل من شعبة او صفة
ثان لكان هذا اذا ذكر لا ينفصل على ما هو الرواية وعليه في اكثر النسخ وامّا اذا على ما في بعض النسخ كان صفة
لشعبة عنه اي عن علم المعاني الا بزيادة اعتبار وذلك لان علم المعاني هو معرفة خواص تراكيب الكلام في الافادة
وعلم البيان هو معرفة ايراد ملزوم تلك الخواص في طرق مختلفة بالزيادة في الوضوح فيكون البيان معرفة ايراد
تلك الخواص مع زيادة هي اعتبار ايرادها في الطرق المذكورة فلذلك جرى اي علم البيان وهو جواب لما دل
على ما هو الظاهر من السياق لا له جرم لانه كلام مستانف ظاهرا اما لو جعل له جرم جواب لما كان جرى خبرا آخر
لكان منه اي من علم المعاني وليس في نسخة الرواية مجرى المركب من المفرد ولتاخر المركب من المفرد طبعا لا جرم اخرنا
تاخيره وضعا ليتناسب الطبع والوضع ولفظة انا ليست في نسخة الرواية واذا عرفت ذلك فلنحقق معنى قوله
علم البيان شعبة من علم المعاني ومعنى قوله ان البيان لا ينفصل عن المعاني الا بزيادة اعتبار ومعنى قوله
جرى البيان من المعاني مجرى المركب من المفرد واما قوله علم البيان شعبة من علم المعاني فهو ان البيان باب من ابواب
المعاني او فصل من فصوله وانما افرد عنه وجعل فنا مستقلا لما جرت به عادة العلماء من انه اذا كان باب من
ابواب فن من الفنون كثير الشعب والاصناف طويل الذيول والاطراف افرد ومهن ذلك الفن وجعلوه فنا
مستقلا وبحثوا عنه بحثا على حدة ذلك الفن وبحثوا بحثا وذلك كافرادهم باب الفرايض عن فن الفقه وباب
الكحل عن فن الطب وباب صور الكواكب عن فن الهيئة وباب التصريف عن فن النحو وتحديدهم اياه بغير حد النحو
ولما كان علم البيان اعظم باب من ابواب علم المعاني في كثرة الشعب افرد عن علم المعاني وجعلوه فنا مستقلا
وحدوه بغير حده واما انه باب من ابوابه اي قسم من اقسامه فلان جميع التراكيب ينظر فيها صاحب علم المعاني من
حيث انها يدل دلالة لغوية على المعاني التي وضعت بازائها وان تلك المعاني تفيد افادة عقلية للمعاني
المعبر عنها بالخواص وذلك لانه ينظر في خواص التراكيب وهو السابق من التراكيب الى فهم البليغ اذا كان

صادرا عن مثله والسابق هو معنى معنى وهو ما افاده مدلوله اللغوي على ما نقلنا عن الشيخ عبد القاهر وفهم المعنى من المعنى
عبارة عن افادته اياه افادة عقلية لا عن دلالته عليه دلالة لغوية لاختصاص الدلالة بالالفاظ ولما كان
التركيب يدل لغة على معنى يفيد ذلك المعنى معنى اخر افادة عقلية صح ان التركيب يفيد المعنى الاخر لدلالته على ما يفيده
لكن افادة المعنى للمعنى بعد ان علمت في جميع الصور اي صور التراكيب بالتتبع وهو استقراء كلام البلغاء واستماع
محاوراتهم الى غير ذلك كذلك علمت في بعض الصور بيان ايضا وذلك البعض هو ابواب التمثيل والاستعارة والكناية
على ما نص عليه الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وصاحب علم المعاني يقول خاصية ذلك التركيب وهذا زيد القائم
رد الانكار وخاصية تركيب زيد كثير الرماد انه مضياف يعني به ان معنى معناهما اللغوي يفيد ذلك المعنى افادة عقلية
من غير ان يتعرض لبيان كيفية افادته اياه وصاحب علم البيان وهو صاحب علم المعاني ايضا لا يتعرض لبيان كيفية افادة
معنى ان زيدا قائم اللغوي لمعناه الخاصي وهو رد الانكار اذ لا دليل على افادته اياه غير ان يقال انا علمنا بالاستقراء
انه يفيده واما انه لم يفيده فلا بيان له ويتعرض لبيان كيفية افادة معنى زيد كثير الرماد اللغوي لمعناه الخاصي وهو كونه
مضيافا فيقول هذا التركيب انما افاد هذه الخاصية لان هذا التركيب يدل لغة على ملزوم كونه مضيافا ثم الذهن ينتقل
من الملزوم الى اللازم ولهذا نقول ان هذا التركيب يفيد بطريق الكناية الخاصية المذكورة فصاحب علم المعاني اذا تعرض
لبيان كيفية افادة المعاني اللغوية لتراكيب التمثيل والاستعارة والكناية للمعاني التي هي الخواص كان بهذا الاعتبار صاحب
علم المعاني لانا ما نريد بصاحب علم البيان الا من بين كيفية افادة المعاني اللغوية لهذه التراكيب الثلاثة للمعاني التي هي
خواصها وان لم يتعرض لبيانها بل قال انما يفيدها بحسب الاستقراء كان بهذا الاعتبار صاحب علم المعاني لاقتصاره على
افادة المعاني للمعاني دون بيان كيفية افادتها ومن هذا يظهر عليه تسمية على المعاني والبيان بهما وعلى هذا في مثل ان
زيدا الكثير الرماد فان صاحبي العلمين بعد اشتراكهما في ان هذا التركيب يفيد كونه مضيافا يختلفان بشيئين احدهما ان صاحب
علم المعاني يقول انه يفيد رد الانكار ممن ينكر كونه مضيافا وصاحب البيان لا يقول بذلك وصاحب علم البيان يبين كيفية
افادته لكونه مضيافا وصاحب علم المعاني لا يقول به فصاحب علم البيان لا يتعرض لتركيب الا لما امكنه بيان كيفية افادته
معانيها اللغوية للخواص فلهذا اقتصر نظره على الابواب الثلاثة التي هي التمثيل والاستعارة والكناية فصاحب العلمين
نظر الى هذه التراكيب الثلاثة ويقول لان ادلة معانيها اللغوية تفيد المعاني التي هي الخواص لكن صاحب علم المعاني لا يقول
ان هذه التراكيب لم افادت تلك الخواص وصاحب علم البيان يقول انها افادت بطريق التمثيل او الاستعارة او الكناية
لان صاحب علم المعاني يقول انها تفيد وصاحب علم البيان انها تفيد بالكناية مثلا فافادتها بالكناية اعتبار زائد

على افادتها ومنه يظهر معنى قوله ان البيان لا ينفصل عن المعانى الا بزيادة اعتبار ولان الافادة جزء الافادة
بالكناية صح قوله جرى علم البيان من علم المعانى مجرى المركب من المفرد فهذا هو تحقيق الكلام وتقريب المرام فى
هذا المقام والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله الفصل الاول فى ضبط وفى بعض النسخ
فى ذكر والاول اصح رواية ودراية اى نقلا وعقلا معاقد علم المعانى والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعى
الحال عند المتكلم وفى بعض النسخ عند المتكلم والثانى اصح رواية ودراية تتفاوت وذلك لتفاوت الحالات
المقتضية كما ستقف عليه اى على التفاوت اذا انقضى الوصول الى التعرض لها اى لمقتضى الحال من هذا الكتاب باذن الله تعالى فان منها مقتضى
اى الحالة ما لا يفتقر فى تادية الى ازيد من دلالات اى مطابقته والفاظ كيف كانت اى فصيحة او غير فصيحة ونظم وهو
عند الامام عبد القاهر عبارة عن توخى معانى النحو فيما بين الكلم وهو ان يقع الكلام على الوضع الذى يقتضيه علم النحو
ويعمل على اصوله وقوانينه لها اى لتلك الالفاظ لمجرد التاليف بينها اى لا لبراعة وبلاغة وغيرهما يخرجها الى النظم
تلك الالفاظ عن حكم النعيق اى فى عدم الافادة وذلك لان الغرض الاصلى من وضع المفردات ليس افادتها
لمسمياتها لان افادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لها وهذا العلم متوقف على العلم بتلك المسميات فلو
استفيد العلم بتلك المسميات من تلك الاسماء لزم الدور بل الغرض الاصلى من وضعها ان يضم بعضها الى بعض ليحصل
منه الفوائد فذكر المفردات وحدها بمنزلة نعيق الغراب فى عدم الفائدة هو الذى سميناه فى علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا
اى بصناعة البلاغة منزلة اصوات الحيوانات اى فى عدم الاعتبار فان قيل فى ما لا يفتقر فى تادية الى ازيد من دلالات وضعية
ان لم يصدر عن البليغ فلا اعتداد به وان صدر عنه وقد اقتضاه الحال فلا يكون بمنزلة اصوات الحيوانات لا يقال انما لا يكون
بمنزلة اصواتها لو كان المخاطب بليغا ايضا والا فلا اذ الحال قد يقتضى ان يتكلم البليغ مع البليد بما يفيد اصل المعنى فقط من غير
اعتبار زائد عليه يخرجه عن حكم النعيق لانا نقول اصلا فى المخاطب لا يوجب اختلافا فى كونه بمنزلة اصوات الحيوانات
او لا بمنزلتها على ما لا يخفى الى ان يقال لا نسلم ان كل ما صدر عن البليغ على مقتضى الحال يكون بازيد من دلالات وضعية
لاقتضاء الحال اصل المعنى فى بعض الصور واخرى اى وتارة اخرى تقتضى اى الحال ما يفتقر فى تادية الى ازيد اى من دلالات
وضعية وغيرها مما ذكر وظاهر هو خبر مبتداء ان مع اسمها وخبرها ان الخطاء الذى نحن بصدده اى نريده ونباليه وهو عدم
مطابقة التركيب لمقتضى الحال لا يجامع فى الاول وهو ما لا يفتقر الى ازيد من دلالات وضعية ادنى التمييز
وفى بعض النسخ من له ادنى تمييز والاول اصح رواية ودراية فضلا ان يقع اى الخطاء الذى نحن بصدده
فيه اى فى الاول من العاقل المتفطن واعلم ان فضلا انما يستعمل فى موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به

استحاله

استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن واكثر استعماله ان يجى بعد النفى ونصبه اما على الحالية والتقدير
حال كون الخطاء فى الاول ممن له ادنى تمييز او كون انتفائه فيه منه فاضلا اى متجاوزا عن وقوعه عن العاقل المتفطن
او عن انتفائه منه لان الوقوع اذا كان اكثر من الوقوع كان انتفاء الاكثر اشد استبعادا من انتفاء الاقل واما على المصدر
والتقدير حال كون الاول ممن له ادنى تمييز او كون انتفائه فيه منه يفضل فضلا اى يتجاوز تجاوزا عن وقوعه من العاقل المتفطن
او عن انتفائه منه ولرجوع المصدر الى الحال لوجوب حمل فعله عليه يكون من النصب على الحال اولى لعلة التقدير فيه ويمكن ان يجعل مصدرا
ولا يكون فعله حالا وهو اولى لان وجوب حمل فعله عليه ممنوع بان نقول فضل ظهور انتفاء مجامعة الخطاء فى الاول من العاقل المتفطن
او نقول ظهور انتفاء مجامعة الخطاء فى الاول ادنى التمييز فضل فضلا عن ظهور انتفائها من العاقل المتفطن وتحقيقه انه لما استلزم
وقوع الخطاء من العاقل وقوعه ممن له ادنى تمييز كان عدم الوقوع ممن له ادنى تمييز مستلزما لعدم الوقوع من العاقل بحكم
عكس النقيض وانما مثار الخطاء اى موضع ثوران الخطاء هو الثانى وهو ما يفتقر فى تادية الى ازيد من دلالات وضعية وان
اختلج اى تحرك فى وهمك ان الاحتراز عن الخطاء فى الثانى لم يتوقف على علم البيان اى عن علم المعانى وان توقف عليه ولا شبهة ان الكلام
اى فى علم المعانى كلام من القبيل الثانى لا فتقار علم المعانى الى ازيد من دلالات وضعية وتحقيقه انه يبحث عن خواص
تراكيب الكلام فى الافادة اى عما يسبق الى الفهم من التركيب لا بالدلالة الوضعية فقط والا لما اختلفت بالنسبة الى
البليغ وغيره لتساويهما فى العلم بموضوعات الالفاظ بل بها وبما يزيد عليها من الدلالات العقلية والغرض به المختلفة
بحسب البليغ وغيره الذى لا يمكن ان يدرك اكثرها الا بالذوق او التنبيه عليه مثلا البليغ وغيره متساويان فى العلم
بان الخطيب يشرب ويطرب انه يصدر عنه الفعلان اى انه يشرب وانه يطرب لكن البليغ يعرف لهذا التركيب خاصة اخرى
لا يعرفها غيره انه يشرب ويطرب على سبيل الاستمرار فى الافادة وهى دلالتهما على مطلق الشرب والطرب فاذن البليغ وغيره
متساويان عنده وعند غيره التركيبات متساويان بخلاف قولنا يشرب ويطرب الخطيب فانه لا يدل على الاستمرار فمعرفة معانى
تراكيب الكلام من جهة الافادة التى يكون بحسب الدلالات الوضعية ومختلفان فى التى يكون بحسب الدلالات العقلية ونحوها فان
البليغ يدركها دون غيره وينبه عليها من يتنبه عليها وهى التى يبحث عنها فى علم المعانى ولا افتقار النظر فى هذا العلم الى هذه الخواص
التى ليست بحسب الدلالات الوضعية وافتقار هذه الخواص الى المعانى التى بحسب الدلالات الوضعية لان هذه كالاصول
بالنسبة الى تلك صح افتقار علم المعانى الى ازيد من دلالات وضعية واذا افتقر الى دلالات وضعية صح ان الكلام فى علم
المعانى كلام من القبيل الثانى واذا كان من القبيل الثانى الذى هو مثار الخطاء والتقدير توقف الاحتراز عن هذا الخطاء الى
علم المعانى فيتوقف تحرزه اى تعلم علم المعانى على تعريف له اى على تعليم لاجل علم المعانى سابق اى على علم المعانى ويتعلل اوبدو

لا دون ذلك السابق ان افتقر الى علم المعاني دار والا تسلسل فان قيل سلم ان الكلام في علم المعاني كلام من القبيل الثاني لكونه بحثا
عن خواص تراكيب الكلام في الافادة التي لا شبهة في افتقارتا ديتها الى اكثر من دلالات وضعية لكونها لوازم نفس التركيب او جارية
مجراها لكن لا نسلم افتقار تعليمها الى اكثر من دلالات وضعية لامكان تعليمها بالدلالات الوضعية بان يقال ان لنفي الشك ورد
الانكار وتقديم المسند اليه للاستمرار وكذا جميع مسائل العلم وعلى هذا لا يلزم دور ولا تسلسل قلنا كما ان المراد من تعليم
العروض ليس ان يعلم المتعلم اسماء البحور والزحاف والقوافي وما يضاهي ذلك بل الغرض ان يدرك الاوزان بالذوق كذلك المراد
من تعليم علم المعاني ليس ان يعلم المتعلم ان ان لنفي الشك ورد الانكار وتقديم المسند اليه للاستمرار اي تصورها بين المسئلتين
بل الغرض ان يدرك بالذوق بحيث يدرك بالذوق فاذن التعليم الذي يفيد ادراكه بالذوق لا يكون بالدلالات الوضعية
فان قيل ان اردت انه لا يمكن تعليم شيء منها بها فهو ممنوع لامكان ان يدل على بعضها بدليل يوجب ادراكه بالذوق كما انا اذا قلنا
لمن لا ذوق له وزن فلان بهمان بدليل مقابلة الحركات والسكنات في الوزن والموزون فربما ادرك بالذوق انه كذلك
فكذا ما نحن فيه وان اردت انه لا يمكن تعليم بعضها دون البعض فهو مسلم لكن لا يلزم منه دور ولا تسلسل لامكان
معرفة الباقي به كما في المنطق سلمنا انه كما لا يمكن تعليم شيء منها بالدلالات الوضعية لكن لا نسلم انه لو كان لابد من الدلالات
الوضعية لزم الدور والتسلسل اذ ليس كل الخواص يحتاج الى التعليم نحو خواص التراكيب اي لوازمها لما هي هي انما المحتاج اليه منها
هو الجاري مجرى اللوازم لها وعلى هذا يجوز ان يدرك القسم الثاني من الاول من غير لزوم دور ولا تسلسل
قلنا ان سلمنا امكان ان يدرك على بعضها بدليل يوجب ادراكه بالذوق فلا نسلم امكان تعليم الباقي منه فان ادراك الاستمرار
من تقديم المسند اليه بالذوق لا مدخل له في ادراك رد الانكار من ان بالذوق على ما لا يخفى على الفطن وبه خرج الجواب عن منع
لزوم الدور وهي التقدير الآخر **فاستوضح** جزا لقوله فان اختلج يقال استوضحت الشيء اذا وضعت يدك على عينيك تنظر
هل تراه ويقال استوضح عنه يا فلان واستوضحت الامر والكلام اذا سألته ان يوضحه لك وهو من هذا فكأنه قال
اسأل **ما اجبنا به** وفي بعض النسخ ما اجبناه والاول هو الصحيح رواية ودراية عن هذا الاشكال ان يوضحه لك **عن متعلم علم**
الاستدلال اي المنطق **وعلم العروض** **او قيل ان كان العقل او الطبع يكفي** اي العقل في المنطق والطبع في العروض **فليستغن عن تعليمهما او الا كان تعليمهما**
موقوفا على علم سابق والمآل اما الدور او التسلسل على الوجه الذي ذكرنا وما اجاب به هناك هو انا لا نعلم المنطق ولا العروض
ليكون وقوع الخطأ في التعليم وانما ننبه عليه من له في ظننا استعداد التنبه فان لم يتنبه محوناه عن دفتر المخاطبين ولا
شك في تفاوت النفوس في ادراك العلوم والحاصل انا لا نستدل على ان كل انسان حيوان وكل حيوان جسم يستلزم ان كل
انسان جسم نظن فيه ضرا ان عقلي يحكم ان صدق المقدمتين يستلزم صدق النتيجة وطبعي يدرك ان وزن البيت المذكور ما ذكرنا
وذو في بعضهم الاستمرار من قولنا ان الخطيب يسرب ويطرب دون عكسه

دون عكسه ثم نقول له فارجع الى عقلك وطبعك وذوقك وانظر هل يتنبه له فان تنبه له فقد فاز فوزا
عظيما والا فقد خسر خسرانا مبينا **وسنظم لك هذين العلمين** اي علم الاستدلال وعلم العروض
في سلك التعرض لهما اي الشروع فيهما **اذا حان وقته باذن الله واذ قد عرفت هذا** اي هذا الاصل
الذي مهد **فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة** لامتناع
معرفة خاصة الشيء دون معرفته **لكن لا يخفى عليك حال** اي صعوبة حال **التعرض لها** اي لتراكيب
الكلام **منتشرة** اي غير مضبوطة وبغير نسبة **فيجب المصير الى ايرادها** اي ايراد التراكيب **تحت الضبط**
بتعيين اي بواسطة تعيين اي الباء للسببية **ما هو اصل لها** اي للتراكيب **وسابق في الاعتبار**
ثم حمل ما عدا ذلك اي ذكر الاصل **عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق في الاعتبار في كلام**
العرب شيئان الطلب الخبر والطلب المنحصر هو وصف الطلب لانه المنحصر **بحكم الاستقراء**
في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وهي التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء كما انا ذكرنا الابواب
الخمسة على هذا الترتيب واما ان الابواب الخمسة هي التمني والترجي والقسم والنداء والامر فيهما
يتفق منه التعجب **وما سوى ذلك** اي ما سوى الابواب الخمسة التي هي الاصول **نتائج امتناع اجراء الكلام**
على الاصل الا ترى انه لما امتنع اجراء الاستفهام في كلامه تعالى على اصله اجرى على لازمه بحسب المقام
كما حمل الاستفهام في قوله الم يأن للذين امنوا على الاستبطاء وفي الم يجدك يتيما على التنبيه وفي الا
تقاتلون على التحضيض وفي اكذبتم باياتي على التوبيخ وفي الم نهلك الاولين على الوعيد وفي الم يروا انا
جعلنا حرما امنا على التقرير وفي ءانذرتهم على التسوية وفي الم تر الى ربك كيف مد الظل على
التعجب الى غير ذلك مما هو مذكور في القانون الثاني **وعساك فيما ترى** اي يظن **ان تقتحمه** اي ان لا
تستحسن **عيناك** اي ما قلنا من ان ما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل من قولهم اقتحمته
عيني اي ازدرته او ان يستعظم عيناك ما قلنا لما قال في الصحاح وقد يكون الذي تقتحمه عينك
فترفعه فوق سنه لعظمه وحسنه نحو ان يكون ابن لبون فتظنه حقا والاول اظهر
وعليه الاكثر **لكنك اذا انجليته** اي نظرت اي ما قلت بجلوة **او ان كشف القناع عنه** اي عما ذكرنا
وجدته من نفس الشأن بخلافه لاضمحلال ذلك الازدراء او الاستعظام **فلنعينهما** من التعيين
وفي بعض النسخ **فلنعبئهما** من التعبية والاول هو الوجه رواية ودراية **اعني الخبر والطلب لافتتاح**

الحدث لما اخر له اي متعرضون او بصدده اعلم ان المعتنين والرواية على وزن المعتدين
من الاعتناء وهو ان يصرف اعتناية بالشيء واما من قرأه على وزن المصطفين بناء على ان
اعتني لا يستعمل الا مجهولا لان عني كذلك فقد خالف الرواية من غير ضرورة لان ما تمسك به
به غير لازم اذ لا يلزم من كون استعمال الثلاثي مجهولا ان يكون استعمال المتشعبة كذلك
بشانهما اي بشان الخبر والطلب فرقتان فرقة تحوجهما اي الخبر والطلب الى التعريف
بناء على ان تصورهما غير ضروري بل مكتسب وفرقة تغنيهما عن ذلك اي عن التعريف بناء
على ان تصورهما ضروري واختيارنا قول هولاء اي الفرقة الثانية الذاهبة الى استغنائهما
عن التعريف ولهذا اشار اليهم بقوله هولاء لانهم اقرب المذكورين اما الخبر فلما ان كل احد
من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار بالنصب على ما هو الرواية عطفا على
اسم ان والتقدير فلما ان التقدير فلما ان كل احد من الصغار وهو على ما ترى الذين ليس لهم ادنى
تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا في مقام التصديق
ويكذبون ابدا في مقام التكذيب اي يصدقون ويكذبون في مقام لا يخطئون فيه لغة لا فيما
هو صادق او كاذب في نفس الامر على ما ظن مثلا يصدقون ويكذبون ابدا مثل قول القائل
زيد قائم ونحوه دون قوله اضرب ونحوه ومن هذا يعرف فساد قول من قال المراد من انهم يصدقون
ابدا في مقام التصديق اي في الضروريات والا انتقض بالقضايا الصادقة المكتسبة لانهم لا يصدقون
بها وكذلك كاذبها وان كان وحيد عصره وفريد دهره فلولا انهم عارفون الصادق والكاذب
لما تاتي منهم ذلك اي التصديق والتكذيب وذلك لان التصديق هو الاخبار عن كون المتكلم صادقا
والتكذيب هو الاخبار عن كون المتكلم كاذبا لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له
عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب لان الصادق ما ثبت له الصدق وكذلك
الكاذب كالضارب من ثبت له الضرب فيتوقف تصورهما على تصور الصدق والكذب المتوقف
على تصور الخبر لان الصدق هو اما الخبر الموافق لمخبره او موافقة الخبر للواقع وقس الكذب
عليه والخبر الموافق لمخبره او للواقع هو الخبر الصدق والمخالف لمخبره او للواقع هو الخبر
الكذب واذا كان تصور الخبر الصدق والخبر الكذب ضروريا كان تصور الخبر ضروريا

لاستحالة كون تصور الكل ضروريا دون اجزاءه هذا اي مضى او تم او خذ ونحوه واعلم ان حاصل هذا
الدليل هو ان كل احد يفرق بين الخبر الصدق والخبر الكذب بالضرورة ولو ان حقيقتهما
متصورة ضرورة لما كان كذلك والجواب هو انه لا يلزم من الفرق بين امرين بالضرورة تصور
حقيقتهما بالضرورة ومما يشهد لك بصحة هذا ان كل احد يفرق بين الجوع والعطش والالم
واللذة وامثالها بالضرورة مع عدم تصوره شيئا منها بالحقيقة والمشهور في تقريره ان كل
احد يعلم بالضرورة الموضع الذي يحسن فيه الخبر ويفرق بينه وبين الموضع الذي يحسن
فيه الامر ولهذا اذا ورد عندهم الامر في موضع لا يليق به الا الخبر او بالعكس او ذكر جواب
احدهما ما يصلح جوابا للآخر حكموا على الكل البديهية بشناعته وعلى فساده بالبديهة ولولا
ان هذه الحقايق متصورة بالضرورة لما كان كذلك والجواب ان العلم الضروري بالتفرقة بين
ما يحسن فيه الامر وما يحسن فيه الخبر حاصل بعد معرفتهما اما قبل ذلك فممنوع سلمناه
لكن لا نسلم انه لو لم تكن هذه الحقايق متصورة بالضرورة لما كان كذلك وانما يصدق ان لو لم يكن
الخبر معلوما بعارض من عوارضه وهو ممنوع فان الخبر وان كان مجهولا بماهيته لكن يجوز
ان يكون عارض من عوارضه معلوما فلذلك يعلم ان الخبر في اي موضع يجب ان يورد دون الامر
وبالعكس وان الجواب الصالح لكل واحد منهما ما هو والفرق بين الدليلين ان مبنى الاول على التفرقة
الضرورية بين نوعي الخبر الصدق والكذب ومبنى الثاني على التفرقة الضرورية بين انواع الكلام
وهذا اولى لان المنع مشترك وهذا انحصار الكلام على الصادق والكاذب والتصديق والتكذيب
كثير كما سياتي ولما بين ان تصور ماهية الخبر ضروري اراد ان يزيف الحدود التي ذكرها الفرقة
المحوجة اياه الى التعريف فقال والحدود التي تذكر اي للخبر كقولهم اي قول الحكماء لان هذين
الحدين لهم اعني قولهم الخبر هو الكلام اي المركب من كلمتين اسندت احديهما الى الاخرى اسنادا
يحسن السكوت عليه وهو الجنس وبقوله المحتمل للصدق والكذب اي الذي يحتملهما ويصح اتصافه
بهما كما يوصف مثل قولنا السماء فوقنا بانه كلام صدق ومثل قولنا السماء تحتنا بانه كلام كذب
بخلاف قولنا اضرب او لا تضرب فانهما لا يوصفان بهما ولا يحتملانهما يخرج الانشائيات
وكذا في الخبر الثاني الكلام هو الجنس والاحتمال هو الفصل عن الانشائيات واليه الاشارة بقوله

او التصديق والتقدير او كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للتصديق وهو الاخبار عن الصدق
والتكذيب وهو الاخبار عن الكذب والمراد انه الكلام الذي يحتمل ان يقال لقائله صدقت
او كذبت بخلاف الامر وغيره من الانشائيات فانه لا يصح ان يقال لقائله صدقت او كذبت
والقدح فيهما بانهما يدلان على احتمال كل خبر للكذب مع امتناع احتمال خبره تعالى له وبان
الواو تقتضي الجمعية واحتمال الصدق والكذب معا محال لا سيما في خبره تعالى لاستحالة احد الجزئين
ايضا فيه وهو الكذب وان بدل الواو الواصلة باو الفاصلة كما فعله بعضهم هربا عن هذا
الاشكال نافى التعريف لانه للترديد وان سلم انه لا ينافيه لزم اتصاف كل خبر باحدهما واللازم
باطل لان نحو قولنا محمد ومسيلمة صادقان خبر وليس بصدق ولا كذب صحيح لان خبر الله تعالى
من حيث انه خبر يحتمل الكذب حتى يبرهن على امتناعه ولان المعنى ان الخبر لا يخلو عن احدهما
ولا شك فيه ولا اجتماع واما نحو محمد ومسيلمة صادقان فخبران صادق وكاذب وان جعل
خبرا واحدا فكاذب لكذب جزئه وهو صدق مسيلمة واما القدح فيهما باستلزامهما الدور
فستكلم عليه **وكقولهم** اي قول المعتزلة لان هذا الحد لابي الحسين البصري منهم **هو الكلام**
اي المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وهو الجنس وبقوله **المفيد** يخرج المهمل وبقوله
بنفسه يخرج قائم من زيد قائم فانه يفيد النسبة الى الضمير لا بنفسه بل بواسطة الموضوع
فلو لم يقيد الافادة بنفسه لزم كون قائم خبرا وهو باطل اتفاقا فاذن المراد بقوله بنفسه
ان لا يكون افادته النسبة مع غيره على ما نقل عنه ومثلنا به لا ان لا يكون افادته للنسبة
التزامية كافادة قولنا ما الروح لقولنا اريد منك افهام الروح بل يكون وضعية كافادة زيد منطلق
لمعناه على ما قيل وظن خروج الانشائيات عن الحد به لانها انما تخرج عنه بقوله **اضافة**
اي نسبة **امر من الامور** اي سواء كان مجهولا او معلوما وموجودا او معدوما **الى امر من الامور**
او كذلك **نفيا او اثباتا** لان الانشائيات نحو هل خرج زيد وان دل على اضافة امر هو الخروج
الى امر هو زيد ولكن ليس بالاثبات كما في خرج زيد ولا بالنفي كما في لم يخرج زيد ومما ذكرنا يعرف
فساد ما ظن من انتقاض هذا الحد بالامر نحو قم بناء على انه يفيد بنفسه نسبة القيام الى
المخاطب لان هذه النسبة ليست بالنفي ولا بالاثبات فان قلت انه يفيد بنفسه نسبة الطلب

الى الامر بالاثبات قلت هذه دلالة عقلية غير التزامية ولعل مراده ان يكون الافادة بالدلالة
الوضعية وان كانت التزامية ثم هذه العبارة وهي المفيدة بنفسه انما تقتضي ان لا يكون افادته
مع غيره على ما هو مراد الحاد ونص عليه وعبرنا عنه والا لما صح ان يقال انه افاده بنفسه لا ان
لا ان يكون افادته التزامية لانها لا تنافي الافادة بنفسه ولهذا يصح قولنا السقف يفيد
الجدار بنفسه اي من غير انضمام شيء اليه ولا يصح انه يفيده بصريحه اي بوضعه وفرق بين
قولهم افاد بنفسه اي بغير ضميمة وبين قولهم افاد بصريحه اي من غير تعريض وذلك لانه قد يعرض
بالاستفهام عن الخبر كما يقال الست قلت كذا ويراد به انك قلت وبالالتماس كما يقال تتفضل بكذا
ويراد به اني اريد تتفضلك به وكذا غيرهما من الانشائيات واذا اعرض بها عن الخبر افادت نسبة
امر الى امر اثباتا او نفيا واحتملت الصدق والكذب ولكن لا بالذات بل بالعرض من حيث قد عرض
بها عن الخبر ولدقة الفرق بين القولين واستعمال المصنف رحمه الله احدهما مقام الاخر سهوا او تجوزا
ظن ان معناهما واحد فاحترز بنفسه عما يجب ان يحترز عنه بصريحه وبينهما بون بعيد
وفرق دقيق فليتامل واما ظن من انه احترز بقوله بنفسه عن الامر فانه يستدعي كون الفعل
المامور به واجبا لكن لا بنفسه بل بواسطة ما استدعاه الامر بنفسه من طلب الفعل الصادر
عن الامر فمن بعض الظن لانه وان سلم انه يفيد الوجوب وانه ليس بنفسه بل بواسطة فغايته
ان الامر لا يفيد بنفسه الوجوب وهذا لا يقتضي ان لا يفيد بنفسه نسبة ليخرج من الحد وكيف
يسلم ذلك وهو يفيد بنفسه نسبة القيام الى المخاطب كما قلنا لكنه انما يخرج عن الحد بما ذكرنا
بعد تعريفهم اي بعد تعريف المعتزلة **الكلام** وهذا التعريف لابي الحسين ايضا **بانه المنتظم**
واعلم ان المنتظم هو حقيقة في الاجسام لان النظام هو التاليف وذلك لا يتحقق الا في الاجسام
لكن الاصوات المتوالية على السمع شبهت بها فاطلق عليها لفظ المنتظم مجازا وهو الجنس واحترز
بقوله **من الحروف** عن الحرف الواحد فانه لا يسميه كلاما تاسيا باهل اللغة فانهم لا يطلقون الكلام
على ما ليس بمركب وليس كل كلمة عنده كلاما على ما ظن واورد عليه لام التمليك وباء الالصاق وفاء
التعقيب بانه كلمة فيكون كلاما وليس بمنتظم من الحروف وبقوله **المسموعة** عن الحروف المكتوبة
وبقوله **المتميزة** سواء كان التميز بحسب الوضع والمخرج كما بين الجيم واللام والباء الاولى من جلب

او بحسب الوضع دون المخرج كما بين البابين الاولي والثانية عن اصوات كثيرة من الطيور واعلم ان
هذا الحد يقتضي كون الكلام الذي على حرف واحد غير كلام بحرف ر وكون الكلمة المركبة من حرفين
فصاعدا كلاما وهو قول الاصوليين لكن النحاة اجمعوا على فساد ذلك وقالوا ان لفظ الكلام مخصوص
بالجملة المفيدة افادة يحسن السكوت عليها ونقلوا فيه نصا عن سيبويه وقول اهل اللغة
في مباحث اللغوية راجح على قول غيرهم وانما احتاج الي ذكر تعريفهم الكلام ليتمكن من تزييف هذا
الحد بالمركبات التقييدية لكونها كلاما على اصطلاح هذا المعرف والا لكان لمانع ان يقول لا نسلم
انها خبر لانها ليست كلاما اذ الكلام ما يحسن السكوت عليه وهذه ليست كذلك فدفع ذلك بان
قال هو كلام على قول صاحبه بما ذكره ههنا ومما يرد على هذا الحد والذي بعده انه عرف الخبر بالنفي
والاثبات وهما نوعاه لان النفي هو الاخبار عن عدم الشيء والاثبات هو الاخبار عن وجوده سوا
كان الاخبار عن وجود شيء لشيء كما في الحملية او تقدير شيء كما في الشرطية فيكون التعريف دوريا
لانه غير جامع لخروج الشرطية على ما ظن لدخولها فيه كما بينا **وكقول من قال** يعني الامام عبد
متعلق بلا انه غير جامع
القاهر **هو القول** اي المولف من كلمتين فصاعدا لفظا او تقديرا وهو الجنس وبقوله **المقتضي
بصريحه** اي لا بتعريضه تخرج الانشائيات التي عرض بها عن الخبر كما تقدم امثلته لا التي
لم تعرض بها عنه على ما وهم من انه احتراز عن قولك اعطني كتابا فانك لم تجده بظاهره محتملا
للصدق والكذب وان كنت تفهم منه بقرينة الحال اخباره عن كونه مريدا للكتاب وذلك المفهوم
تحتملهما فانه لا طايل تحته وان كان الذاهب اليه افضل الناس لان دلالة الامر على اخبار الآمر
عن كونه مريدا للمامور به دلالة عقلية لا اعتبار لها فيما نحن فيه وانما وقع الذاهب فيه لانه غفل
عن معنى قول الشيخ في الاشارات هذا الصنف من التركيب الخبر الذي نحن مجمعون على ان نذكره
هو التركيب الخبرية هو الذي يقال لقايله انه صادق فيه او كاذب واما ما هو مثل الاستفهام
والالتماس والتمني والترجي والتعجب ونحو ذلك فلا يقال فيها صادق او كاذب الا بالعرض من حيث
اي بالواسطة
قد يعرض بذلك عن الخبر وغرضه ان الصدق او الكذب يعرضان لتركيب واحد هو الخبر ولا يعرض
لغيره من التركيبات الا بعد صيرورتها خبرا بالقوة من حيث قد تعرض بها عن الخبر لا من حيث
انه يفهم بقرينة الحال من قول القايل اعطني كتابا اخباره عن كونه مريدا للكتاب على ما ظنه الشارح

اداخ

العلامة فانه لو كان المراد هذا لما احتاج الشيخ الي قوله من حيث قد يعرض بذلك عن الخبر
لان ذلك التاويل لا احتاج الي هذا التعريض والسر فيه ان الدلالة لما كانت متعلقة بارادة
المتكلم فاذا اعرض بالامر عن الخبر دل على الخبر واحتمل الصدق والكذب بخلاف ما لم يعرض
عن الخبر وفهم بدلالة العقل معنى الخبر فانه لا دلالة لانه لا ارادة سلمنا صحته ثم لكن
نقله الي هذا الموضع غير مناسب لان القول المقتضي بصريحه النسبة المذكورة يقتضي خروج
ما يقتضي النسبة لا بصريحه لا خروج ما يقتضي احتمال الصدق والكذب لا بصريحه نعم
لو قيل هو احتراز عن اعطني كتابا فانه وان لم يقتض بصريحه نسبة معلوم الي معلوم
بالنفي او الاثبات لكن يقتضي بقرينة الحال تلك النسبة ناسب المقام وان لم يصح وبقوله **نسبة
معلوم الي معلوم بالنفي او الاثبات** تخرج الانشائيات التي لم يعرض بها عن الخبر كقولك
هل خرج زيد فانه وان اقتضى بصريحه نسبة الخروج الي زيد ولكن لا بالنفي ولا بالاثبات وكذا جميع
ليت
الانشائيات **بينها** اي الحدود وهو خبرها او تقديره والحدود التي تذكر متولا او يقال فيها ليتها
صلحت بفتح اللام او الضم رواية بناء على حكاية **للتعويل** اي للاعتماد عليها لكنها لا تصلح له
**اما ترى الحد الاول حين عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب
بانه الخبر عن الشيء لا على ما هو به كيف دار** اي الحد **فخرج عن كونه معرفا** واعلم ان الدور
انما يلزم لو عرف حقيقة الخبر بحقيقة الصدق والكذب وهما المصطلحان اعني الخبر المطابق
وغير المطابق ثم عرف حقيقتهما بالخبر المصطلح اما لو عرف حقيقة الخبر بالصدق والكذب
اللغويين اي بالقول الذي يقال له احد هذين اللفظين اي الصدق والكذب وان لم يعلم معناه
اذ لا امتناع فيه لجواز العلم باللفظ مع الجهل بمسماه ثم عرف الحقيقتان اللتان وضع هذان
اللفظان بازائهما بالخبر فلا يلزم الدور وههنا تحقيق لا بد من الاشارة اليه وهو ان الصدق
والكذب من الاعراض الذاتية للخبر فتعريفه بهما تعريف رسمي او رد تفسيرا للاسم وتعيينا
لمعناه من بين ساير التركيبات ولا يكون ذلك دورا لان الشيء الواضح بحسب ماهيته ربما يكون
ملتبسا في بعض المواضع بغيره ويكون ما يشتمل عليه من الاعراض الذاتية الغنية عن التعريف او غيرها
مما يجري مجراها عاريا عن الالتباس فايراده في الاشارة الي تعيين ذلك الشيء اما لتخصه وتجرده

عن الالتباس وانما يكون دورا لو كانت تلك الاعراض ايضا مفتقرة الى البيان بذلك الشيء وههنا
انما نحتاج الى تعيين صنف واحد من اصناف التركيبات فيه اشتباه لانه لم يتعين بعد وليس
في الصدق والكذب اشتباه لانهما معلومان من حيث ان الصدق تركيب مطابق والكذب
تركيب غير مطابق وان لم يكونا معلومين من حيث انهما مطابق او غير مطابق وعلى هذا
فيمكننا ان نقول انا نعني بالخبر التركيب الذي يشتمل حد الصدق او الكذب عليه اعني
التركيب الذي يقع في تعريفهما موضع الجنس ولا يكون دورا كما لو وقع اشتباه في معنى الحيوان
مثلا فيمكننا ان نقول انا نعني به ما يقع في تعريف الانسان موقع الجنس ولا يكون دورا ومن ترك
اي من الحكماء الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب كما في الحد الثاني لهم ما زاد على
ان وسع الدايرة اي ما زاد التارك على توسيع الدايرة شيئا والمعنى انه ما زاد على ما ذكره غيره
الا توسيع الدايرة هذا هو الظاهر وقيل لكن لوجوب حمل ما زاد على انه متعد الى مفعولين
ليرتبط بمن ترك وامتناع استعماله بعلى حينئذ وجب حمله على معنى مع والتقدير ما زاد التارك
للحد شيئا مع ان وسع الدايرة اي مع انه وسعها لانه زاد مرتبة اخرى لان التصديق والتكذيب
هو الاخبار عن الصدق والكذب او النسبة اليهما وكيف ما كان نحتاج الى تعريفهما فيدور
الحد ويزيد مراتب تقدم الشيء على نفسه لكونه بمرتبتين بخلاف حد غيره لكونه بمرتبة
واحدة ولهذا قال مع اي ما زاد حد غيره فايدة مع انه افسده لانه زاد مرتبة ولا يخفى ان الوجه
هو الاول لانه كثير الاستعمال في المحاورات كقولهم ما زدتم على ما قلنا شيئا بخلاف حمل على في مثل
هذا التركيب على معنى مع فانه قليل الاستعمالات قد عرفت ما في لزوم الدور في التعبير عن الدور
بمرتبتين بتوسيع الدايرة لطيفة لا يخفى على الفطن والحد الثاني بالنصب عطفا على الحد الاول
وتقدير الكلام او ما ترى الحد الثاني كيف خرج عن ان يكون مطردا حين اوجب ان يكون قولنا
في باب الوصف الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه على
ما تقدم شرحه ومفيدا بصريحه اي بنفسه لان المذكور في الثاني هو بنفسه لا بصريحه
فانه المذكور في الثالث وهذا هو الذي غلط فيه وغلط غيره اضافة امره هو الغلام الى
امره هو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء وهو

الرواية وفي بعض النسخ لانتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب ولما ان هذا
القول منه وهو كون الاحتمال المذكور لازم الخبر مشعرا بكون الخبر ماله الاحتمال المذكور
استشعر ان يقال هذا ينافي ما قدمته من امتناع تعريف الخبر بالاحتمال المذكور فان
من يمنع تعريف الخبر بالاحتمال كيف يسلم انه لازمه مع كونه مساويا له فقال فلا نزاع وفي بعض
النسخ ولا نزاع بواو الحال والفاء اصح رواية وافصح دراية لانه تعليل لنفي ما دل عليه السياق كما
قررنا فكانه قال لا استنكار فيه فانه لا نزاع في كون ذلك اي الاحتمال المذكور او صحته وقد اكتسب
التذكير بالاضافة الذي هو وجه في تذكيره ان رحمة الله قريب من المحسنين لازم الخبر
انما النزاع في كونه اي كون ذلك وفي بعض النسخ في ان يكون اي ذلك حدا وليس الاظهر ان يكون
فاء الجزاء مصيرا الى انه لما قال لانتفاء لازم الخبر استشعر ان يمنع بناء على ان فيه النزاع
فكانه قال ان كان نزاع في كونه حدا فلا نزاع في كونه لازمه على ما قيل لان هذا انما كان
يصح لو لم يكن مذكورا بعده انما النزاع الى آخره اللهم الا بتاويل والحال ما تقدم اي من لزوم
الدور لو كان حدا الا من لزوم كون الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا مع انه ليس بخبر على
ما ذهب اليه بعض الافاضل فان ذلك لا معنى له اصلا وكذا اي وكذا ما ترى الحد الثاني حين
اوجب ان يكون قولنا ان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه
ومفيدا بنفسه اضافة امر هو الغلام الى امر هو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع
انتفاء كونه خبرا لانتفاء لازمه وهو الاحتمال المذكور وانما قيد بفتح ان ليصير مفردا يصح
ان يحكم عليه وبه ويخرج عن احتمال الصدق والكذب ويتمكن من نفي اللازم ولو كانت مكسورة
لما تمكن منه وهو ظاهر كيف المفعول الثاني لقوله او ما ترى الحد الثاني حين كان كذا وكذا كيف
خرج عن ان يكون مطردا الان الاطراد هو انه متى وجد الحد وجد المحدود وههنا وجد
الحد دون المحدود فلا يكون مطردا او الحد الثالث بالنصب عطفا على ما تقدم حين اوجب
ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه اي المجهول مطلقا لا يثبت ولا ينفي خبرا لامتناع
ان يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم واذا لم يكن معلوما لم يكن التركيب مشتملا على نسبة معلوم
الى معلوم فلا يكون خبرا مع ان الكلام خبر لاحتماله الصدق والكذب كيف خرج عن ان يكون منعكسا

وذلك لان الانعكاس هو انه متى عدم الحد عدم المحدود وههنا عدم الحد ولم يعدم المحدود فلا يكون
منعكسا مع انتقاضه اي انتقاض الحد الثالث بالتقضين المذكورين وهما الغلام لزيد او ليس
لزيد وان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان فتدبر تأدبنا فتدبرنا وتيقنا ان الحد انما ينتقض
بالتقضين لو لم يكن مراد الامام عبد القاهر رحمه الله من القول الكلام والظاهر انه مراده على ما يشعر به
كلامه في اسرار البلاغة وليسوال المعلومية وهو ان ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفى لكونه
مجهولا مطلقا وجه دفع يذكر في الحواشي وهو ان ما لا يعلم بوجه وان كان مجهولا بحسب الذات
لكنه معلوم بهذا الاعتبار وهذا القدر كاف في كونه مخبرا عنه اما انه وان كان مجهولا بحسب
الذات لكنه معلوم من حيث انه عنوان الموضوع على ما ظن فغاسد اذ الصواب من حيث عنوانه
لا من حيث انه عنوان الموضوع واما عطف على قوله اما في الخبر في الطلب اي اما الدليل المذكور فيه على ان
تصوره بديهي فلان كل احد يتمنى ويستفهم ويامر وينهى وينادي يوجد حينئذ لان كلا اي كل واحد
من ذلك اي من التمني وغيره الى النداء في موضع نفسه اي نفس كل واحد عن علم وكل واحد من ذلك طلب
مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب فيكون تصور مطلق
الطلب ضروريا لاستحالة كون تصور الكل وهو الطلب المخصوص بديهيا دون كون تصور جزايه
كذلك لان الموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء وهذا الدليل مبني على وجدان التوقف
الضرورية بين الاقسام الخمسة التي للطلب لكنك قد عرفت انه لا يلزم من التفرقة الضرورية
بين امرين تصور حقيقتهما بالضرورة ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان
باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب والكلام في الطلب وما نسبنا اليه اي وفيما نسبنا
الى الطلب وهو الاقسام الخمسة لا يقصر وفي بعض النسخ لا يقتصر والاول اولى رواية على ما قرعنا به
سمعك هنا وهو الانحصار في الاقسام الخمسة وكونه بديهي التصور لكنا سنفرغ في صماخيك باذن
الله تعالى اوان التصدي اي التعرض لتحقيقه اي لتحقيق الطلب ما ينقش مفعول سنفرغ صورته
اي صورة الطلب في ذهنك النقش الجلي ولنكتف بهذا القدر من التنبيه على استغناء الطلب والخبر عن
التعريف الحدي والتعين لمساق الحديث في كل واحد منهما قانونا القانون الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم
ان مرجع الخبرية واحتماله اي مرجع احتمال الصدق والكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه اي يحكم ذلك الحكم

مبحث قانون اول

في خبره بمفهوم لمفهوم فان مدلول الخبر هو ما ذكر لا غيره لثبوت الحكم اذ لا دلالة للخبر على
اعيان الموجودات فقولنا خرج زيد لا يدل على خروجه والا لثبت مدلوله فلا يتحقق الكذب
وللزم اجتماع النقيضين عند الاخبار بامرين متنافيين ولان اخبار الكاذب يدل على ما يدل
عليه اخبار الصادق وانما الخبر يدل على حكم المخبر بذلك كما يجده اي يجد المخبر فاعلا ذلك اذا
قال هو لزيد هو ليس لزيد لا الى حكم مغفول اي حكم واقع محكوم به فيما قبل نشير اي المخبر اليه
اي الى ذلك الحكم المغفول اشارته اي كاشارته اذا قال الذي هو لزيد او ليس لزيد فاوقعه اي
فاوقع المخبر الحكم المغفول المعلوم فيما تقدم صلة للموصول الذي من حقه اي الموصول ان يكون
صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب او اذا قال انه زيد بفتح ان فنقل اي المخبر الحكم بثبوت
الزيدية للضمير وذلك قولنا انه زيد بكسر ان الى جعله اي جعل الحكم تصورا اي مفردا مشارا
اليه يحكم له او به فمثال ما يحكم له اي يجعل ذلك التصور المفرد محكوما عليه قوله اذا قال حق
انه زيد لان انه زيد مبتدا وحق خبر مقدم وجوبا ومثال ما يحكم به اي يجعل ذلك التصور
المفرد محكوما به قوله اذا قال الذي ادعيه انه زيد وهو ظاهر فاما التسبب انما قال بالفاء
لانه تفسير في كون الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم مع كل واحد
منهما اي من الصدق والكذب من حيث انه حكم مخبر اي لا من حيث انه حكم متصور معلوم ولا من
حيث انه حكم من لا يكذب او لا يصدق فانه لا يمكن تحققه حينئذ مع كل واحد منهما قال الامام عبد
القاهر رحمه الله ان الصدق والكذب يتوجهان الى اسناد الخبر الى المبتدا او سلبه عنه
لا الى صفة المبتدا فاذا الكذب القايل في قوله زيد بن عمرو كريم فان التكذيب لا يتوجه الى كونه ابن
عمرو بل الى كونه كريما لان الصفة ثابتة حال النفي ثبوتها حال الاثبات ولان علم المخاطب بثبوت
الصفة للموصوف ليس لاثبات المتكلم اياها له لان الاحتياج الى ذكرها لازالة اللبس فلزم ان
تكون معلومة للمخاطب والا فلا يحصل التمييز واذا كانت معلومة للمخاطب فلا يقصدها المتكلم
باخباره اياها والتصديق والتكذيب يتوجهان الى ما قصده المتكلم لا الى ما لم يقصده ومرجع كون
بالنصب عطفا على مرجع الخبرية الخبر مفيدا للمخاطب بفتح الطاء رواية واما الكسر على ما في بعض النسخ
ففاسد وتوجيهه بان الخبر يفيد المتكلم فايدة وهي استفادة السامع من الخبر الحكم افسد منه

الى استفادة المخاطب منه اي من الخبر ذلك الحكم ويسمى هذا اي استفادة المخاطب من الخبر الحكم فايدة
الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك او استفادته اي استفادة المخاطب بمجرد ما عطفا عليها
منه اي من الخبر انك تعلم الحكم وفي بعض النسخ ذلك الحكم والاول هو الرواية كقولك لمن حفظ التورية قد
حفظت التورية ويسمى هذا اي استفادة المخاطب من الخبر علم المخبر بالحكم لازم فايدة الخبر والاولى
اي فايدة الخبر بدون هذه اي بدون الثانية لدلالة الاولى عليها او بدون لازم فايدة الخبر وانما عبر
عن لازم الفائدة بهذه اما لاكتسابه التانيث بالاضافة او لتانيثه معنى لانه استفادة تمتنع لاستلزام
استفادة المخاطب من الخبر الحكم استفادته منه علم المخبر بذلك الحكم بالضرورة لامتناع ان يستفيد منه
الحكم ولا يعلم انه يعلمه وليس اذا اعلم انه يعلمه يجب ان يستفيد منه الحكم لجواز ان يكون علمه بالحكم
قبل اخبار المخبر كما في قوله حفظت التورية فان اللازم وهو لازم فايدة الخبر موجود دون الملزوم
وهو فايدة الخبر لكونه لازما اعم ولهذا قال وهذه اي الثانية وهي لازم فايدة الخبر بدون الاولى اي
بدون فايدة الخبر لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة وانما عبر عن اللازم العام باللازم
المجهول المساواة ليصير اعم فيتناول اللازم المساوي في نفس الامر المجهول مساواته عند الحاكم
فان حكمه عنده حكم اللازم العام من حيث ان الملزوم بدون اللازم يمتنع عنده وفي نفس الامر واللازم بدون
الملزوم لا يمتنع عنده لا في نفس الامر اذ التقدير مساواتهما وانما اعطى اللازم المجهول المساواة
حكم اللازم العام لان اللازم لما امتنع ان يكون اخص واللازم الاعم اكثر من المساوي فاذا علم اللزوم
وجهل المساواة حمل على الاعم الحاقا للفرد بالاعم الاغلب والاصح ان يقال انه ما عبر عن اللازم
العام باللازم المجهول المساواة ولكنه شبه اللازم العام باللازم المجهول المساواة لاشتراكهما في
الحكم وهو تحقق اللازم عند تحقق الملزوم وعدم تحقق الملزوم عند تحقق اللازم وانما شبهه به
للاشتراك المذكور ومرجع بالنصب عطفا على ما تقدم كونه اي كون الخبر صدقا او كذبا عند الجمهور
الى مطابقة ذلك الحكم للواقع وهو الصدق او غير مطابقته له وهو الكذب وهو المتعارف
اي بين الجمهور وعليه التعويل اي الاعتماد اذ لا واسطة بين النفي والاثبات وهو المطابقة وعدمها
وعند بعض وهو الجاحظ ومن يقفو اثره لا النظام على ما ظن الى طباق الحكم اي الحكم المطابق للواقع
لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه اي لا طباق الحكم اي الغير المطابق للواقع لذلك اي لاعتقاد

المخبر او ظنه وعلى هذا يكون بين الصدق والكذب واسطة هي كون بعض الاخبار ليس صدقا ولا كذبا
وانما قيدت الحكم بما ذكرت لما سنشير اليه في اخر هذا البحث وتحقيق ذلك على رايه ان يقال الخبر اما
مطابقا او لا فان كان مطابقا فاما ان يكون معه اعتقاد انه مطابق او لا يكون معه هذا الاعتقاد
وهو قسمان لانه اما ان يكون معه اعتقاد انه غير مطابق او لا يكون معه اعتقاد لا لطرف الثبوت
ولا لطرف الانتفاء فالمطابق مع اعتقاد انه مطابق صدق ومع اعتقاد انه غير مطابق كقول
القايل زيد في الدار على اعتقاد انه ليس فيها وكان فيها لا يكون صادقا ولهذا لا يوصف بكونه
صادقا ولا يستحق قايله المدح على ذلك ولا كذبا لمطابقة خبره للمخبر وان كان غير مطابق فان
كان مع اعتقاد انه غير مطابق كان كذبا وان لم يكن معه هذا الاعتقاد فهو لا صدق ولا كذب
سواء كان معه اعتقاد المطابقة لمن اخبر عن كون زيد في الدار على اعتقاد انه فيها ولم يكن فيها
ولهذا لا يوصف المخبر بكونه كاذبا ولا يستحق الذم على ذلك ولا يكون صادقا لعدم مطابقة خبره للمخبر
او لم يكن معه اعتقاد اصلا لا لطرف الثبوت ولا لطرف الانتفاء فاذن الصدق عند الجاحظ هو
المطابق مع اعتقاد انه مطابق والكذب هو غير المطابق مع اعتقاد انه غير مطابق وما لم يكن كذلك
وهو اربعة اقسام كما بيناه ليس بصدق ولا كذب واعلم ان هذا النزاع لفظي لانه ان اعتبر اعتقاد
المطابقة في الصدق والكذب كان عدم الاعتقاد واسطة وان لم يعتبر فلا واسطة اصلا سواء
كان ذلك الاعتقاد او الظن خطاء او صوابا بناء منصوب لكونه مفعولا مطلقا او له
وتقديره ومرجع كونه صدقا او كذبا عند بعض الى الطباق بانيا مذهبه بناء او ذاهبا اليه
للبناء والاول اولى لفظا والثاني معنى على شبهة هي دعوى تبرئة المخبر عن الكذب متى ظهر
خبره بخلاف الواقع واحتجاجه لها اي على احتجاج المخبر للدعوى وهي تبرئته عن الكذب
بانه لم يتكلم بخلاف الاعتقاد او الظن والمعنى ان من قال قولا كاذبا فعيب به دفع العار عن نفسه
بان يقول انما قلت ذلك بناء على اعتقادي او ظني فيعذره الناس ولا يردون عليه ذلك العذر ولا
يحكمون عليه بالكذب كما لا يحكمون عليه بالصدق ولو كان عدم مطابقة الحكم للواقع كافيا
في الحكم بالكذب لما كان كذلك فاذن لا بد مع مطابقة الحكم للواقع او لا مطابقته له من اعتبار طباق الحكم
او لا طباقه لاعتقاد المخبر او ظنه في الحكم بالصدق او الكذب كما هو مذهب الجاحظ لكن تكذيبنا

لليهودي مثلا اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق يتحياني اي يقصدان يعني تكذيبنا وتصديقنا او يوهمان من اخذ عليه بالشرط اذا رفعه عليه موهمها الضرب بالتلج على هذا البناء لانه لو صح ذلك لما صح تكذيبنا قوله الاسلام باطل لانه وان كان غير مطابق لكنه لم يعتقد كونه كذلك وعلى هذا لا يكون كذبا ولا صدقا فكما لا يصح تصديقه لكونه على خلاف الواقع كذلك لا يصح تكذيبه لكونه على خلاف اعتقاده وفي قوله الاسلام حق بالعكس فانه كما لا يصح تكذيبه لكونه على وفاق الواقع كذلك لا يصح تصديقه لكونه على خلاف اعتقاده فاذن لو صح ذلك لما صح التكذيب والتصديق اللازم منتف فالملزوم مثله ويستوجبان اي تكذيبنا وتصديقنا طلب تأويل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وذلك لان الله سماهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله مع كونه مطابقا للواقع لعدم اعتقادهم ذلك ولو كانت المطابقة كافية في الحكم بالصدق لكان تسميتهم ثم ما ينبغي تعالى الله عنه علوا كبيرا والجواب ان يقال لا نسلم ان المراد انهم كاذبون في قولهم انك لرسول الله لجواز ان يكون المراد انهم كاذبون في شهادتهم فان قلت قولهم نشهد انشاء للشهادة فكيف يجوز اطلاق الكاذب عليهم باعتبار الشهادة قلت لا نسلم انه انشاء لها لجواز ان يكون اخبارا عنها فان قلت لو كان اخبارا وهو مطابق لنفس الامر عاد المحذور قلت لا نسلم ان شهادتهم مطابقة لما في نفس الامر لان الشهادة الصادقة تستدعي العلم بما هي شهادة عليه لقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا والمنافقون لما شهدوا على الرسالة من غير علم اذ لا علم لهم بها ولهذا ينكرونها حكم عليهم بانهم كاذبون في الشهادة او لان الشهادة اخص من الاخبار لانها اخبار عن المعتقد والمنافقون لما لم يعتقدوا الرسالة كذبهم في الشهادة وهو قريب مما قبله وهو اي التأويل حمل قول المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب كما يترجم عنه اي يبين ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة اي يترجم لهم وسيأتيك تعرض لهذه الآية يعني في امثلة الاطناب من الحالة المقتضية لطي الجمل لا لطيها ايجازا او اطنابا وحاصل هذا التأويل اي الجواب يرجع الى انهم بالغوا بالجملة الاسمية وان واللام وما كانوا معتقدين له كذلك وفيه نظر لان هذا القول المؤكد مع ما يزيد عليه مطابق لما في

نفس الامر فان رسالته واقعة في نفس الامر بالتحقيق فلا يكون كذبه لعدم مطابقة هذا التأكيد لنفس الامر فبقي ان يكون كذبه لعدم مطابقة هذا التأكيد اعتقادهم وحينئذ يعود المحذور فيه نظر لان هذا القول المؤكد وان كان مطابقا لما في نفس الامر نظرا لكونه مؤكدا لكنه ليس مطابقا له نظرا الى كونه عن صميم قلوبهم والتكذيب انما يتوجه على هذا الاعتبار فقد اندفعت الشبهة واذا عرفت ذلك فاعلم ان بعض القائلين بانتفاء الواسطة بين الصدق والكذب ذهبوا الى حصر الخبر فيهما ولكن لا على الوجه الذي ذهب اليه الجمهور والمشهور في تقريره ان الخبر اما ان يكون مطابقا ومعتقدا للمخبر اولا فان طابق واعتقد كان صدقا وان لم يكن كذلك كان انتفاؤه بانتفاء المطابقة او الاعتقاد او كليهما كان كذبا ولا يخفى ان الصدق على هذا التفسير هو عين الصدق بتفسير الجاحظ لكن الكذب اعم من الكذب عند الجاحظ وهو ظاهر هكذا نقل هذا الحصر في جميع الكتب المشهورة واستدل على ان اعتقاد المطابقة شرط في الحكم بالصدق بالآية على الوجه الذي قلنا واجيب عنه بما اجبنا وقد نقل الحصر بوجه آخر هو في غاية البعد واسخف المذاهب وهو ان المخبر ان كان معتقدا لما يخبر به فهو الصادق وان لم يكن مطابقا كقوله السماء تحتنا اعتقادا وان لم يكن معتقدا فهو الكاذب وان كان مطابقا كقوله لا اعتقادا السماء فوقنا ومنه قول المنافقين انك لرسول الله واطلاق المصنف رحمه الله الحكم في قوله وعند بعضهم الا الاطباق الحكم وسياق كلامه يدلان على انه يريد به هذا الاخير وعلى هذا يترك الحكم على اطلاقه ويستدل بالآية على انه انما سماهم كاذبين لانهم لم يكونوا معتقدين وان كان مطابقا لا على ان المطابقة غير كافية في الحكم بالصدق والا لما سماهم كاذبين والجواب كالجواب والله اعلم بالصواب وتقرير الكلام بعد اجراء الحكم على اطلاقه وعدم التعرض لما قلنا ان المطابقة غير كافية الى آخره لا يخفى على الفطن واذا عرفت ان الخبر اي الحملي لخروج الشرطي عن الحكم بمفهوم لمفهوم وان امكن ان يتمحل بحيث يتناوله لكن لا حاجة اليه اذ لا حاجة الى الشرطي في هذا المباحث لاختصاصها بالحملي على ما لا يخفى يرجع الى الحكم بمفهوم لمفهوم وهو الذي نسميه الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت ليس ثابتا فانه في الاول حكم بالثبوت للشيء وفي الثاني باللاثبوت للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات الراجعة بالنصب للفنون وفي نسخة الاصل بالجر صفة للاعتبارات الى الخبر لا تزيد على ثلثة فن يرجع

في الحكم وفي يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفي يرجع الى المحكوم به وهو المسند
اما الاعتبار الراجع الى الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض لكونه اي لكون الحكم لغويا
نحو انبت الله البقل او عقليا نحو انبت الربيع البقل لا نحو فلان جواد وفلان كثير الرماد فان
كلا الحكمين لغويان لكن المسند في الاول حقيقة وفي الثاني كناية وليس الكلام في نفس الحكم اللغوي
والعقلي فالمثال الصحيح ما ذكرناه لا ما ذكر فان ذلك اي التعرض لكون الحكم لغويا او عقليا وظيفة
بيانية لانهما من طرق تادية المعنى وطرق التادية انما تبين ثمه فلكون وفي بعض النسخ
فكون والاول اولى رواية ودراية ايضا لدلالته فكون على انحصار الاعتبار فيما ذكر بخلاف فلكون
وهو ظاهر التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء وان المشبهة وكانه احترز
عن ان بمعنى نعم والقسم ولامه ونوني التاكيد نحو زيد عارف وهو المثال لغير المكرر المجرد
واخرى اي وتارة اخرى مكررا او غير مجرد نحو عرفت عرفت هو مثال للمكرر المجرد ولزيد عارف
وان زيدا عارف وان زيد العارف والله لقد عرفت او لاعرفن هي امثلة لغير المجرد لاقتران
الاول بلام الابتداء والثاني بان المشبهة والثالث بهما والرابع بالقسم والخامس بنون التاكيد
في الاثبات اي هذه اعتبارات التركيب في الاثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا
على كلمة النفي مرة اي تارة نحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل عندي انما ذكر
ثلثة امثلة لكون كلمات النفي الداخلة على الجمل الاسمية ثلثة ليس وما ولا ولا ينتقض بان النافية
فانها بمعنى ما ومرة هي عطف على مرة الاولى وقسيم لها مكررا نحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا
وغير مقصور بالنصب عطفا على مكررا على كلمة النفي نحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد
والله ما زيد قائما لزيادة الباء في الاول وان في الثاني والقسم في الثالث كل ذلك لتاكيد النفي فهذه
اي هذه الاعتبارات يرجع الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه
في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا لانه وظيفة بيانية
فلكونه محذوفا كقولك عارف وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من احد وفي بعض النسخ من احد
والاول هو الرواية وان كان للثاني وجه المعارف من المضمر والعلم الى اخرها وستعرفها مصحوبا
بشئ من التوابع التي هي التاكيد والصفة والبدل وعطف البيان والعطف بالحرف او غير

مصحوب

اي بشئ منها مقرونا بفصل اي بضمير الفصل والعماد نحو زيد هو المنطلق او غير مقرون اي به نحو
زيد منطلق او منكرا عطفا على قوله معرفا اي ثابتا معرفا او منكرا مخصوصا او غير مخصوص هما صفة
المنكر مقدما على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضا
اي من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا لانه ايضا وظيفة بيانية فلكونه متروكا اي محذوفا او غير
متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا الواو للحال في تقديره والحال في افراده اي في كون المسند
مفردا كما قال في قسيمه وفي كونه جملة اعتبارات من كونه اي كون المفرد فعلا نحو ضرب زيد او اسما منكرا
نحو زيد قايم او معرفا نحو زيد هو القايم مقيدا كل من ذلك اي كل واحد من المنكر والمعرف بنوع قيد او غير
مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية نحو زيد ابوه منطلق او فعلية نحو زيد ضرب او شرطية نحو زيد
ان تضربه اضربه او ظرفية نحو زيد في الدار وكونه مقدما او موخرا هذا اي الذي ذكرنا من احكام المسند اذا
كان جملة هو ما اذا كانت الجملة الخبرية مفردة اي واحدة لا يكون معها جملة اخرى او اكثر اما اذا انتظمت
مع اخرى بالعطف ونحوه فيقع اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع هو بدل عن قوله اعتبارات او عطف
بيان لها والبدل اجود وقيل يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اي في جميع
ما ذكرنا اتضاحه اي اتضاحا يحق به الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري الفاء جواب شرط محذوف تقديره
واذا لم يتضح الكلام الى اخره فبالحري ثم انك ان جعلته اسم فاعل يكون مبتدا خبره ان لا تتخذه اي التعرض
لمقتضى الحال ظهريا اي غير ملتفت اليه يقال اتخذه ظهريا اي لم يلتفت اليه ويكون الباء زايدة نحو بحسبك
درهم وتقديره فالحري اي فالخليق والجدير عدم اتخاذه ظهريا وان جعلته مصدرا على ما قيل ان صح
يكون الباء غير زايدة وان لا تتخذه ظهريا مبتدا وبالحري خبره وتقديره فعدم اتخاذه ظهريا ثابت
بالحري اي بالاستحقاق قال الجوهري يقال هو حري ان يفعل بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع وانشد
الكسائي وهن حرى ان لا يثبنك نقرة وانت حرى بالنار حين تثيب واذا قلت هو حر بالكسر او حري على
فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وهم حريون واحرياء وهي حرية وهن حريات وحرايا وانتم
احرا جمع حر فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر
يباين مقام الشكاية ومقام التهنية يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام
الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك اي في جميع ما ذكرنا من المقامات يباين مقام الهزل

وكذا مقام الكلام اي في جميع ذلك ابتدا يغاير مقام الكلام بناءً على الاستخبار اي طلب الاخبار والغرض
الاستفهام او الكلام الانكار و مقام البناء على السوال اي الاستخبار يغاير مقام البناء على الانكار جميع
وفي بعض النسخ وجميع وهو الرواية وان كان الاول اعلق بالقلب ذوقا ولذلك كان في نسخة الاصل
بدون الواو ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي اي في جميع ما تقدم من المقامات يغاير مقام
الكلام مع الغبي ولكل من ذلك اي من المقامات مقتضى غير مقتضى الاخر فان مقتضى مقام الشكر غير
مقتضى مقام الشكاية وهو واضح وكذا في سايرها الا فان احدهما مقتضى الظاهر والثاني لا على
مقتضى الظاهر فانه لا معنى له ههنا ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل
حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه اي انحطاط
شانه في ذلك اي في بابهما بحسب مصادفة المقام وهي مصدر اضيف الى الفاعل ومفعوله لما اي
بحسب مصادفة المقام للكلام الذي يليق اي ذلك الكلام به اي بذلك المقام وهو اي الكلام الذي يليق
بالمقام هو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن
موكدات الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته اي تحلي الكلام بشي من ذلك اي
من الموكدات بحسب المقتضي بالكسر اي بحسب الحال والمقام وبالفتح اي بحسب مقتضى الحال وهذا
اظهر بناءً على ان اللام في المقتضى للعهد والمعهود مقتضى الحال ضعفا وقوة وان كان مقتضى
الحال طي ذكر المسند اليه فحسن الكلام تركه وان كان المقتضى اي مقتضى الحال اثباته على وجه من
الوجوه المذكورة لكونه مقيدا او غير مقيد فحسن الكلام وروده اي ورود المسند اليه على الاعتبار
المناسب من التقييد وعدمه وكذا ان كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره
وان كان المقتضى اثباته اي اثبات المسند مخصصا بشي من التخصيصات وفي بعض النسخ من المخصصة
والاول هو الرواية فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المتقدم ذكرها من التعريف
والتقييد بالوصف ونحوه على ما يقتضيه الحال وكذا اذا كان المقتضى عند انتظام الجملة مع اخرى اي مع
جملة اخرى فصلها اي فصل تلك الجملة عن الاخرى وهو ان لا يكون بينهما عاطف او وصلها اي وصل
تلك الجملة بالاخرى وهو ان يكون بينهما عاطف والايجاز اي وكذا اذا كان المقتضى عند انتظام الجملة
مع اخرى الايجاز معها اي مع تلك الجملة او الاطناب اعني اي بالايجاز طي جمل عن البين اي الوسط

ولا طيها وهو المعني بالاطناب فحسن الكلام تاليفه مطابقا لذلك وما ذكرنا حديث اجمالي لا بد من
تفصيله فاسمع لما يتلى عليك باذن الله تعالى وقد ترتب الكلام ههنا كما ترى على فنون اربعة الفن
الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري الفن الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن الثالث
في تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والايجاز والاطناب
وقبل ان نمنح اي نعطي من المنح وهو الاعطاء هذه الفنون حقها في الذكر ننبهك على اصل ليكون
اي ذلك الاصل على ذكر منك هذا هو السماع وفي بعض النسخ المقروة لتكون اي انت على ذكر منه اي من ذلك
الاصل والمشهور ان الذكر بكسر الذال باللسان ولذلك قال حقها في الذكر وبالضم بالقلب ولهذا قال
على ذكر منك لكن في الصحاح ان قولهم اجعله منك على ذكر وذكر بمعنى وهو ان ليس من الواجب في صناعة
وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل كالعلوم العقلية من الطبيعيات والالهيات
ان يكون وهو اسم ليس الدخيل اي غير المتمرن فيها اي في تلك الصناعة ودخيل الرجل ودخلله الذي
يداخله في امور ويختص به من الصحاح لكن المراد ما ذكرناه كالناشي عليها اي على تلك الصناعة
من النشو وهو ازدياد النمو وقوته وكثرته والمعنى كالمتمرن في تلك الصناعة المتبحر فيها في استفادة
الذوق منها اي من تلك الصناعة واما الذوق فلا يكشف عنه المقال عين الخيال لانه لا يدرك كما هو الا
بالذوق والغرض ان العلوم العقلية المحضة ليس الدخيل فيها كالناشي عليها المتمرن الحاصل له
فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعيه واعتبارات وهو الرواية وفي اكثر النسخ
واعتيادات والاول اولى لانه انما يتكلم في الاعتبارات الراجعة الى الاسناد والمسند اليه والمسند الى
غير ذلك من الاعتبارات والاعتيادات ايضا وجه ولكن الرواية هي الاعتبارات وهو الوجه نظرا الى ما
تكلم فيه من الاعتبارات الفنية اي اعتبارات مالوفة او اعتيادات كذلك والاول على هو الوجه على ما لا يخفى
فلا باس على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك
اي في ذلك البعض مثلا المبتدي لو لم يدرك باول وهلة قلت له ان قولنا الخطيب يشرب ويطرب يدل
على الاستمرار دون عكسه فلا يضره ان يقلدك الى ان يتكامل له على مهل بالتحريك اي تؤدة موجبات
ذلك الذوق فيدركه حينئذ كما ان من لم يدرك اول شروعه في العروض ان وزن البيت الفلاني فلان فلان
فلا يضره ان يقلد الى ان يتكامل له موجبات ذلك الذوق الذي به يدرك الوزن فيدركه فكذا ما نحن فيه

واستشهد على وجوب التقليد عند فوات الذوق بانه مع كمال براعته وبلاغته كان يقلد استاذه
الامام العلامة شرف الملة والدين الخالي رحمه الله واليه الاشارة بقوله وكان شيخنا الخالي ذكر الامام الذي
لن تسمح بمثله الادوار ما دار الفلك الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات
الكلام اذا راجعناه فيها اي في تلك المستحسنات التي سالناه عنها لم قلت انها لذلك على الذوق كما ان لم يدرك
وزنا يحال على الذوق الى ان يدرك وقيل المراد من الذوق ههنا الميل والالف وفيه نظر ونحن الواو للحال
حينئذ اي حين ما كان يحيلنا على الذوق لتصور الادراك ممن اي من الذي نبغ اي ظهر من نبغ الشي ينبغ
وينبع وينبغ نبغا ونبوغا ظهر وفي الصحاح نبغ الرجل اذا لم يكن من ارث الشعر ثم قال واجاد ومنه
سمي النوابغ من الشعرا كالذبياني والجعدي وغيرهما وظن من هذا ان مراده انه لم يكن من ارث هذا العلم
وتكلم فيه واجاد والظاهر خلافه في عدة اي كثير من قولهم انفذت عدة كتب اي جماعة كتب شعب
اي فنون من علم الادب وصبغ عطف على الصلة اي من الذي صبغ بها اي بتلك العدة يده كناية عن الاشتهار
بها والتبحر فيها وعانى اي قاسا من المعاناة المقاساة يقال عاناه وتعاناه فيها اي في تلك العدة وكده اي قصده
وكده ولده اي قصده ولده اي جده وجهده من الكد الشدة في العمل وطلب الكسب وها هو حرف التنبيه
هو ضمير الشان والمجموع ككلمة واحدة بمنزلة هذا بحسب اللفظ لا بحسب المعنى اذ معنى هذا مفرد
ومعنى ها هو مركب اذ معناه معنى ها هو ذا وفيه دقة فليتامل لا بمعنى اعلم ان فلانا على ما قيل فانه
وهم ويحتمل ان يكون ها حرف التنبيه دخلت على الجملة المصدرة بضمير الشان لانها تدخل على الجمل
كقوله ها ان تا عذرة ان لم تكن قبلت فان صاحبها قد تاه في البلد الامام عبد القاهر قدس الله روحه
في دلايل الاعجاز كم يعيد اي كثيرا ما يعيد هذا اي هذا الاصل وهو ان ليس الدخيل في صناعة كالناشي
فيها في استفادة الذوق منها وانه يجب ان يقلد ان فاته الذوق الفن الاول وهو في تفصيل اعتبارات
الاسنادي الخبري من العلوم ان حكم العقل حال اطلاق اللسان اي حال التكلم هو ان يفرغ المتكلم في قالب
الافادة ما ينطق به حاشيا اي تجانبا وتباعدا وهو مفعول له ويحتمل الحال عن وصمة اي العيب يقال
ما في فلان وصمة اي عيب اللاغية اي اللغو وهي صفة محذوف تقديره عن وصمة الحالة اللاغية او الكلمة
اللاغية كما في قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ذات لغو فاذا اندفع اي شرع المتكلم في الكلام من
قولهم اندفعوا في الحديث اذا خاضوا فيه مخبرا لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند اليه

موضع نوطها

في خبره ذلك اي الذي شرع في الكلام مخبرا عنه افادته للمخاطب متعاطيا اي متناولا من تعاطاه اذا
تناوله وهو حال عن الضمير في افادته اي حال كون المتكلم متناولا مناطها اي مناط الافادة وهو موضع نوطها
اي متعلقها وهي الجملة لانها موضع الفايدة والافادة بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو خالي
الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها اي طرفا الجملة الخبرية وهما المسند اليه والمسند عنده اي عند من
هو خالي الذهن وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى احد طرفيها الى الاخر ثبوتا او انتفاء كفى في ذلك
الانتقاش حكمه اي حكم المخبر ويتمكن اي الحكم في ذهن خالي الذهن اشد تمكن لمصادفته اي لمصادفة
الحكم يعني وجدانه من قولهم صادفت فلانا اذا وجدته اياه اي الذهن خاليا واستشهد على ان المحل اذا كان
خاليا تمكن الداخل فيه اشد تمكن بقول الشاعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي
خاليا فتمكنا وفي بعض النسخ قلبا والاول اصح رواية والثاني دراية فيستغنى الجملة عن مؤكدات الحكم
ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا القاها اي المتكلم الجملة الخبرية الى طالب لها اي لتلك الجملة
متحير اي طالب متحير طرفاها اي طرفا تلك الجملة حاصلان عنده اي عند المتحير دون الاستناد وهو سبب
تحيره وفي بعض النسخ دون الاسناد والاول اصح رواية ودراية وهذه الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي
طرفاها عنده صفة لمتحير لا حال والواو مقدرة لانه اضمار من غير ضرورة فهو اي الطالب المتحير منه
اي من الاستناد بين بين اي بين النفي والاثبات وهو الاستناد واللااستناد اي بين تحقق الاستناد وعدمه
لينقذه اي لينقذ المتكلم الملقي الطالب المتحير فاللام لينقذه يتعلق بالقاها عن ورطة اي هلاك واصلها
ارض مطمئنة لا طريق فيها الحيرة استحسن جزاء لقوله واذا القاها تقوية المنقذ اي المتكلم وهو فاعل
المصدر المضاف والمعنى انه اذا القاها الى طالب كذلك استحسن حينئذ تقوية المتكلم الخبر بادخال اللام في
الجملة او ان نحو لزيد عارف او ان زيدا عارف لدلالتهما على تحقيق مضمون الجملتين اللتين تدخلان
عليهما نحو ان الله بكل شي عليم وليوسف واخوه احب الى ابينا منا اذ المعنى ان علمه بكل شي وزيادة حبه
اياهما امر ثابت لا مرية فيه ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها اي المتكلم الجملة الى حاكم فيها
اي في تلك الجملة بخلافه اي بخلاف المتكلم او بخلاف حكمه ليرده اي ليرد المتكلم الحاكم فيها بخلافه لا لحكم نفسه
استوجب جزاء لقوله واذا القاها حكمه اي حكم المتكلم ليترجح اي على حكم المخالف تاكيدا وهو مفعول في
استوجب اي استوجب تاكيدا بحسب ما اشرب المخالف وفي نسخة المخاطب والاول هو الوجه وان كان لهذا

وجه ايضا الانكار في اعتقاده حتى يتضاعف التاكيد بحسب ازدياد الانكار كنحو اني صادق لمن ينكر صدقك
انكارا اي انكارا تاما لا انكارا في الغاية واني لصادق بزيادة اللام لمن يبالغ في انكار صدقك ووالله اني لصادق
على هذا لانه انما يقال حيث يكون الانكار ابلغ مما تقدم بدلالة زيادة القسم وان شئت اي شاهدا على ما ذكر
قلت من ازدياد التاكيد بحسب ازدياد الانكار فتامل كلام رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم اي
الى اهل انطاكيه اثنين هما شمعون ويحيى بعثهما عيسى عليه السلام ليدعواهم الى الاسلام فكذبوهما
فعززنا مخففا من عزه غلبه والمفعول محذوف اي غلبنا اهل انطاكيه بثالث اي برسول ثالث ومشددا
من التقوية والمفعول محذوف ايضا اي فقوينا الرسولين بثالث لان عيسى عليه بعث بعد بعثهما تقوية
لهما ثالثا هو بولس او تولس او فولس او حبيب النجار اقوال فقالوا اي الرسل الثلثة لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون
قالوا اي اهل انطاكيه ما انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم بمرسلين لكن توسلوا الى نفي الارسال باثبات البشرية
لهم بناء على جهلهم واعتقادهم الفاسدات الرسول لا يجوز ان يكون من جنس البشر وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا اليكم مرسلون وثانيا اي بعد
الانكار انا اليكم لمرسلون بزيادة اللام وما هو في قوة القسم ايضا وهو قولهم ربنا يعلم كيف يقرر اي
كلام رب العزة حيث قال بعد الانكار بزيادة اللام ما القي اليك وهو زيادة التاكيد بحسب زيادة الانكار
ونظير هذه الاية قوله تعالى افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما
فظلتم تفكهون ثم قال افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون وذلك لانه ادخل اللام في اية المطعوم دون اية المشروب لزيادة التحقق في
امره وتاكيد ايجاده لان جعل المطعوم حطاما ابعد من جعل المشروب اجاجا وكذا قوله وانا لنحن نحيي
ونميت ونحن الوارثون مثل الاية في مجيء الاول باللام مع دون الثاني اللام في وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم لتحقيق الامر واثباته في نفوس المومنين وانه كاين لا محالة ويسمى هذا النوع
من الخبر انكاريا وبعضهم يسمي ما لا مبالغة فيه انكاريا وما فيه مبالغة اصراريا وتسمية هذه الانواع
بهذه الاسامي لا تحتاج الى الشرح لوضوحها واخراج الكلام في هذه الاحوال التي هي الانكار والطلب
والخلو عنهما على الوجوه المذكورة وهو الخلو عن المؤكد في الابتدائي والتاكيد في الطلبي وزيادة التاكيد

في الانكاري يسمى اي في هذا العلم الذي هو علم المعاني اخراج مقتضى الظاهر وانه اي ان هذا الاخراج
في علم البيان يسمى التصريح كما ستقف عليه واعلم ان اخراج مقتضى الظاهر اخص من اخراج الكلام على مقتضى
الحال فان مقتضى الحال قد يكون مقتضى الظاهر كما سبق في الاية وقد لا يكون كما سيجيء في شعر شاب
والذي اريناك اي من اختلاف معاني الانواع الثلثة الابتدائي والطلبي والانكاري في تباين مواقعها اذا اعملت
فيه البصيرة اي اذا فكرت فيه وتدبرته استوثقت من جواب اي اخذت منه وثيقة يقال استوثقت
منه اي اخذت منه الوثيقة ويقال اخذ بالوثيقة في امره اي بالثقة ابي العباس اي المبرد النحوي فانه كنيته
للكندي هو ابو اسحق المتفلسف حين ساله اي الكندي المبرد قايلا حال عن ضمير الكندي المستتر في
ساله والسوال هو مفعول القول اني اجد في كلام العرب حشوا اي كلمات تزاد على الجمل من غير زيادة
معنى وذلك لانهم يقولون عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قايم بزيادة ان ثم يقولون ان عبد الله
لقايم بزيادة ان واللام والمعنى واحد فيكون زيادة ان في المثال الثاني ومع اللام في الثالث حشوا وذلك اي جواب
ابي العباس للكندي ان قال اي هو قوله بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قايم اخبار عن قيامه لانه خبر
ابتدائي وقولهم ان عبد الله قايم جواب عن سوال سايل لما عرفت انه خبر طلبي وقولهم ان عبد الله
لقايم جواب عن انكار منكر قيامه لما سبق انه خبر انكاري هذا اي مضى ونحوه كما سبق في مثله ثم انك
ترى المفلقين اي الذين ياتون بالعجايب والنوادر كالسحرة واصله من الفلق بالكسر الداهية والامر
العجيب يقول منه افلق الرجل وافتلق وشاعر مفلق وقد جاء بالفلق السحرة في هذا الفن لاتيانهم
بالخوارق ينفثون من النفث وهو شبيه بالنفخ واقل من التفل وقد نفث الراقي ينفث ينفث
بالضم والكسر وهو الاصح وعليه الرواية في ينفثون والنفاثات في العقد السواحر الكلام لا على
مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا اي نزلوا المحيط بفايدة الجملة الخبرية وبلازم فايدتها
علما نصب على التمييز من المحيط بالفايدة وبلازمها لما فيه من الابهام فان الاحاطة بهما قد
تكون على سبيل العلم وقد تكون على سبيل الظن الى غير ذلك محل الخالي الذهن عن ذلك اي عن العلم بفايدة
الخبر وبلازمها لاعتبارات خطابية اي اقناعية لا برهانية اذ الخطابة صناعة يمكن بها
اقناع الجمهور فيما يراد ان يصدقوا به بقدر الامكان مرجعها اي مرجع تلك الاعتبارات
تجهيله اي تجهيل المحيط علما بما ذكرنا بوجوه مختلفة مثلا المحيط بفايدة الجملة الخبرية

وبلازم فايدتها قد يشكك في معتقده بنوع شك ليتشوق نفسه طالبة تحقق الحال حتى
اذا افرغ المتكلم في صماخيه ما يريده يقع عنده بموقع فان المحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب على قيل والا لو صدرت الجملة باللام او ان كان على مقتضى الظاهر
لحصول التحير ليصير المخاطب عند المشكك بناء على تشكيكه اياه وحسبانه انه صار شا
كا وطالبا وان لم يكن كذلك لمن طرفا الجملة عنده دون الاسناد فاذا صدرت الجملة
باللام او ان كان لا على مقتضى الظاهر اذ لا شك ولا طلب عند المخاطب في نفس الامر وان
كان على مقتضى الحال بناء على اعتقاد المتكلم والله اعلم بالصواب وان شئت اي ان تعرف
ان الكلام قد يجري لا على مقتضى الظاهر اي لا يكون المراد منه ظاهر معناه فعليك
بكلام رب العزة فانه لو حمل في الاي الثلث على ظاهره لزم التناقض فيها للجمع بين النفي والاثبات
في كل منها فلا بد من اجرائه فيها لا على مقتضى الظاهر ليندفع التناقض ولقد علموا اللام
جواب القسم اي والله لقد علم اليهود لمن اشتراه اللام للابتداء وضمير المفعول لكتاب السحر
والشعوذة وهو ما تتلو الشياطين والمعنى ولقد علموا ان الذي اشترى اي استبدل واختار
كتاب السحر والشعوذة على كتاب الله تعالى ما له اي لذلك المشتري في الاخرة اي في الجنة من خلاق
اي نصيب ومما ذكرنا يظهر فساد ما في الكواشي وهو ان ما له في الاخرة من خلاق جواب قسم
محذوف لكونه خبر المبتدا او جواب ولقد علموا بناء على انه قسم غير صريح على ما ذكره ابن المالك
في التسهيل ان القسم منه صريح وهو ان يعلم بمجرد لفظه كونه قسما كاحلف بالله وغير
صريح وهو ان لا يعلم بمجرد لفظه كونه قسما بل بقرينة كذكر جواب بعده نحو علي عهد الله
لانصرن دينه وعلم الله انك لا تفلح ابدا او كقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من
خلاق ولبئس اللام جواب قسم محذوف اي والله ولبئس ما شروا به اي باعوا به اي بالسحر واختيار
كتابه على كتاب الله انفسهم وانما ساء لهم بما اوجب لهم النار وجواب قوله لو كانوا يعلمون محذوف
اي لامتنعوا لانهم لو كانوا يعلمون لعملوا بعلمهم ولو عملوا بعلمهم لامتنعوا من السحر وحيث لم يمتنعوا
من السحر علم انهم ما عملوا بعلمهم فكانه لا علم لهم كيف تجد بيان لتناقض ظاهر طرفي الاية صدرها
وعجزها وذلك لانك تجد صدره اي صدر كلام رب العزة يصف اي واصفا نصبا بتجد اهل الكتاب

بالعلم على سبيل التوكيد القسمي يعني ولقد علموا واخره اي وكيف تجد اخر كلام رب العزة لو كانوا يعلمون
ينفيه اي العلم والتقدير نافيا العلم عنهم اي عن اهل الكتاب ولكن ليس هذا النفي على ظاهره وهو نفي
العلم عنهم حقيقة لتناقض صدر الكلام لدلالته على وجود العلم لهم حقيقة بل هو يجري على غير
ظاهره اذ المراد كانه لا علم لهم من حيث انهم لم يعملوا بعلمهم لا انه لا علم لهم حقيقة والى هذا المعنى
اشار بقوله حيث لم يعملوا بعلمهم اي اخره انما ينفي العلم عنهم من هذه الحيثية لا في نفس الامر
لتنافي الصدر ولما جمع في هذا الكلام نفي واثبات متناقضان ظاهرا غير متناقضين حقيقة
لكون احدهما غير مجري على ظاهره وكان له نظاير تناسب المقام قال ونظيره اي ونظير كلام رب
العزة وهو ولقد علموا الاية في النفي والاثبات اي الموصوفين بما ذكرنا من الصفات الثلث قوله تعالى
وما رميت اذ رميت اما اجتماع النفي والاثبات وتناقضهما ظاهرا فظاهر واما انهما غير متناقضين
حقيقة لكون احدهما غير مجري على ظاهره او كليهما فقيل التقدير وما رميت ايجادا اذ رميت
كسبا او قيل وما بلغت ذلك اي حيث بلغ بل الله بلغه ذلك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلعت قريش
قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل
فقال خذ قبضة من تراب فارمهم فقال النبي عليه السلام لما التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة
من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا فكانه قيل وما رميت انت يا محمد اذ رميت يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على
الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغ اثر رمي البشر لكنها كانت رمية الله حيث اثرت
ذلك الاثر العظيم واليه الاشارة بقوله عز من قائل ولكن الله رمى فاثبت الرمية لرسوله صلى الله عليه وسلم
لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان الاثر العظيم الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز
وجل فكان الله تعالى فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا بل الرسول هو
السبب والله تعالى اعلم والى هذا المعنى يلوح ما قيل وما رميت ايجادا اذ رميت كسبا وقوله معطوف
على قوله وما رميت والتقدير ونظيره قوله ولقد علموا فيما ذكرنا قوله وما رميت وقوله وان نكثوا
اي الكفار ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم
فوضع ائمة الكفر موضع الضمير اشعارا بان الموصوفين بهذه الاوصاف هم ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم

لامن حيث الظاهر والا ناقض اول الكلام الدال على ان لهم ايمانا من حيث الظاهر اذ لابد للنكث
منها بل من حيث الحقيقة اي لا ايمان لهم حقيقة من حيث انهم لا يوفون فكانه لا ايمان لهم اصلاً
كما في الاية الاولى فكانه لا علم لهم فقد اتضح تناسب الآي الثلث فيما ذكرنا فيسوقون معطوف
على ينبئون الكلام الى هذا اي الى المحيط علما بفائدة الخبر وبلازم فايدتها مساقه اي مساق
الكلام وهو منصوب على المصدر الى ذلك اي الى الخالي الذهن عن فايدة الخبر وعن لازم فايدته
وهكذا قد يقيمون اي المفلقون من لا يكون سايلا مقام من يسال فلا يميزون في صناعة
التركيب للكلام بينهما اي بين السايل وغير السايل وانما يصبون لهما في قالب واحد وليس هذا
مما يعملون على الاطلاق كيف اتفق ومن غير شريطة بل اذا كانوا اي المفلقون قدموا اليه اي الى من
لا يكون سايلا ما يلوح اي من الكلام الذي يشير من بعيد فان التلويح الاشارة من بعيد مثله اي مثل ما
قدموا للنفس اليقظى يقال رجل يقظ ويقظ اي متيقظ حذر بحكم اي يلوح مثله لها بحكم ذلك الخبر
اي الذي بعد الكلام المتقدم ذكره اي بعد الملوح فيتركها اي الملوح النفس اليقظى مستشرفة له اي
طالبة لحكم ذلك الخبر الملوح به يقال استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت
كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس ومنه قول ابن مطير فيا عجبا للناس يستشرفونني
كان لم يروا بعدي محبا ولا قبلي استشراف الطالب المتحير يتميز اي يتكلف الميل ويتردد بين اقدام
اي على ان الحكم الملوح به هو على ما لوح به للتلويح واحجام اي عن كون الحكم على ما لوح به يقال احجمته عن
الشيء فاحجم اي كففته عنه فكف وهو من النوادر مثل كببته فاكب لعدم التصريح فيخرجون عطف
على يقيمون والتقدير وهكذا قد يقيمون غير السايل مقام السايل فلا يميزون بينهما في الكلام
وانما يصبونه لهما في قالب واحد فيخرجون الجملة اليه اي الى غير السايل مصدرة بان ويرون
سلوك هذا الاسلوب وهو تنزيل غير السايل منزلة السايل في امثال هذه المقامات وهو ما
كانوا قد لوحوا بحكم الخبر من كمال البلاغة واصابة المحز اي موضع الحز وهو المقطع او ما ترى
بشارا كيف سلكه اي في هذا الاسلوب في رائيته صفة القصيدة اي في قصيدته الرائية بكرا
صاحبي قبل الهجير اي الهاجرة وهي من الزوال الى قرب العصر ان ذاك النجاح في التبكير النجاح النجح
وهو الفوز في القطر الظفر بالحوايج حين استهواه اي حين استهام بشار التشبه باتمة صناعة

البلاغة المهتدين بفطرتهم الى تطبيق مفاصلها اي مفاصل البلاغة اي مقاطعها من طبق السيف
تطبيقا اذا اصاب المفصل فابان العضو من الاعراب الخلص من هو بيان للاعراب الخلص جلد
حارش اي صايد من حرش الضب يحرشه حرشا اذا اصطاده وذلك بان يحرك يده على جحره ليظنه
حية فيخرج ذنبه ليضربها فيصطاده فهو حارش الضباب يربوع وضب تلقاه في بلاغته
يضع الهناء اي القطران يقال منه هنات البعير اهنأه اذا طليته بالهناء مواضع النقب جمع
نقبة وهي اول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة واول من تكلم بهذا دريد بن الصمة لما راى الخنساء
بنت الشريد السليمة تطلي ابلا لها وهي جارية حسنة فقال ما ان رايت ولا سمعت به كاليوم
هاني اينق جرب متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب ثم صار المصراع الاخير مثلا
سايرا يضرب لمن كان عالما بدقايق صنعته متمرنا يمعن النظر في تحسينها دون المولدين يعني
غير الخلص من الاعراب من قولهم رجل مولد اذا كان اعرابيا غير محض الذين قصارى اي غاية
امرهم في مضمار اي الموضع الذي يضمر فيه الخيل وهو الميدان البلاغة اوان الاستباق اي
المسابقة يقال استبقنا في العدو اي تسابقنا وقد قيل في قوله تعالى ذهبنا نستبق اي ننتضل
اذا استفرغوا مجهودهم اي بذلوه يقال استفرغت مجهودي في كذا اي بذلته الاقتداء وهو
خبر قصارى باولئك اي بالاعراب الخلص ومن الشواهد لما نحن فيه وهو اقامة غير السايل
مقام السايل شهادة منصوبة على المصدر من الشواهد غير مردودة رواية الاصمعي تقبيل
خلف الاحمر بين عيني بشار بمحضر ابي عمرو بن العلاء حين استنشداه اي ابو عمرو وخلف الاحمر
بشارا قصيدته هذه اي الرايية المذكورة على ما روي الاصمعي من ان خلفا قال لبشار بعد
ما انشد القصيدة لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن
فقال بشار انما قلتها يعني قصيدته اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما تقول
الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام
ولا يدخل في معنى القصيدة فقام اي خلف الاحمر وقبل اي بين عيني بشار فهل تحوى اي ما نفهم
من الكلام على سبيل القطع بل معناه مطلقا يقال عرفت هذا في فحوى كلامه وفحواء كلامه ممدود
او مقصورا اي في معنى كلامه ما جرى بين بشار وصاحبه وهم من فحولة هذا النوع ومن المهرة

التبذل ترك التصون

اي الحذاق جمع ماهر وهو الحاذق في الشيء من المهارة وهي الحذق في الشيء المتقنين والسحرة
المؤاخذين اي المستجلبين للقلوب من الاخذة بالضم وهي رقية كالسحر او خرزة يوخذ بها
النساء الرجال من التاخيذ وهو استجلاب قلوب الرجال بما هي من الخرزة ونحوها الا الراشحة
استثناء من قوله فهل نحوي اي ليس نحوي ماجرى بين بشار وصاحبه الا الراشحة تحمي
ما انت منه عاريته وهو ان المتلقين قد يتفننون الكلام لا على مقتضى الظاهر وقلط
مثل بشار بالرفع على انه مبتدا خبره افتراه وقد الواو للحال تعدى اي قصد ان يهدن
اي ان يتكلم من هدر الحمام هديرا اذا صوت وهدر البعير هديرا اذا ردد صوته في
حنجرته بشقشقة اي تكلم من قولهم شقشق الفحل شقشقة بالفتح اذا هدر والعصفور
يشقشق في صوته واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة بالكسر فانما يشبه بالفحل شكا
مهاني الريح اي مهابها من هفت الريح اذا هبت لا من هفا الشيء في الهواء اذا ذهب كالصوفة
ونحوها ولا من الهفوف وهو هبوب الريح ساكنة ومنه قولهم ريح هفافة اي ساكنة
طيبة على ما نقل فانه خطاء فاحش وان كان القايل به من اماثل الافاضل من كل ماضغ بيان
لسكان مهاني الريح وهم الخلص من الاعراب الذين تعمد بشار ان يتشبه بهم في فصاحتهم
قيصوم وشيح هما نبتان في البادية وغيرها مشهوران قال شاعرهم في صفة البادية
بلاد بها التيصوم والشيح والغضا اذا خاطب بكرا محرضا من التحريض وهو الحث على الشي
وهو حال عن الضمير المستكن في خاطب الراجع الى بشار على التشمير من قولهم شمر ازاره تشميرا
اي رفعه لا من قولهم شمر السفينة وكذا السهم اذا ارسلهما على ماظن فانه لا يناسب قوله عن ساق
الجد في شان السفار واما يناسبه ماذكرناه افتراه هو خبر مثل على ما تقدم لا مفعول ثان على ما وهم
والمعنى افتظن بشارا لا يتصورهما اي غير متصور اياهما اي صاحبه حائمين اي دايرين من حام
الطاير وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اذا دار حول هل وفي بعض النسخ حول اهل والاول
هو الرواية التنكير نثمر اي يوجب ونفيد لا يظهر على ماقيل النجاح فيتجانف اي يتمايل بشار
ويتباعد وهو جواب لا يتصورهما ولهذا قيد بالنصب في بعض النسخ وهو قريب لكن الرواية
بالرفع وفي نسخة منقولة عن الاصل بالنصب عن التاكيد ولا يتلقاهما اي صاحبه بان رفع ذلك

من المسافرة

٣٣

التحير عنهما هيات استبعاد عن قوله افتراه لا يتصورهما الى اخره والمعنى يبعد عدم تصور بشار
اياهما كذلك والحاصل ان مثل بشار في جودة قريحته وكثرة حذاقته وسرعة فهمه وتيقظ
نفسه لا يتصور منه ان تخاطب صاحبه ببكر ثم لا يتفطن انهما في التشكك في ان التنكير هل
يثمر النجاح ام لا وحيث يصور رايهما في تيه التحير ازال تحيرهما ورفع شكهما بان قال ان ذاك
النجاح اي الذي تشككان في ان التنكير يثمره ام لا في التنكير ونظيره اي نظير قول بشار في اقامة غير السايل
مقام السايل لما قدم اليه من الملوح المحير كالامر في المثال الاول والرابع والخامس والنهي في الثاني
وغيرهما في الثالث المقتضي لتلقي غير السايل لتحيره وتردده بان قول الشاعر لانه لما قال لصاحبه
فغنها اي غن لها يعني الابل وهي لك الفداء والواو للحال اجام صاحبه حول هل لها غناء فازال
تردده بان قال ان غناء الابل الحداء اي سوق الابل الغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء
وقس الاوامر الباقية في تقديرها يتحير فيه المخاطب بحسب المقام عليه ومن التنزيل ولا تخاطبني
اي لا تراجعني يا نوح في الذين ظلموا اي في اهلاك الكفار وابنك كنعان وحيث اورث هذا النهي تحير
نوح عليه السلام في سبب عدم المراجعة وانها هل يفيد عدم اغراقهم ازيل الحيرة بان
قيل انهم مغرقون اي محكوم بغرقهم وكذا في التنزيل وهو قوله يوسف عليه السلام وما ابرئ
اي ازكي وانزه نفسي عن السوء لانه لما قال ذلك اورث المخاطب حيرة في انه كيف لا يبرئ
نفسه عن السوء مع كونها مطمئنة طاهرة زكية ازال الحيرة عنه بقوله ان النفس
اي في جميع الاشخاص لامارة بالسوء اي بالشهوة والرذيلة الا من عصمه الله وقليل ما هم وكذا
وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وتقدير
ما يتحير فيه لا خوف الاطالة لاوردنا من التنزيل وغيره شواهد لكن هذا القدر كاف لمن تبصر
له ولا ينتفع بالاكثر منه من تعسر عليه واذا صادف اي وجد من المصادفة الوجدان يقال صادفت فلانا
اذا وجدته وفاعله الموصول مع صلته ما اريناك اي من تركيبات الجمل الخبرية الابتدائية والطلبية
والانكارية واخراج كل منها على مقتضى الظاهر او لا على مقتضاه بحسب المقامات ومفعوله بصيرة
منك وتفقه على ما سياتيك في الرابع اي من احكام الفصل والوصل بين الجمل الخبرية وغيرها بسيطة
ومختلطة اعترك اي ما اريناك وما سياتيك في باب النقد اي الاختبار للاختيار يقال نقدت الدراهم

المخاطب في هذين المثالين لا يخفى على الفطن بعد احاطته بما ذكرنا وامثاله ذكر كثيرة ولو

الفن

وانتقدتها اذا اخرجت منها الزيف لتركيبات الجمل الخبرية اي في باب اختبار جميع تركيباتها
لكونها جمعا مضافا واقتضائه الاستغراق وذلك لانحصار تركيباتها في قسمين اي تركيبا
تها الاول والثاني تركيباتها الثواني وهي تركيباتها مع الجمل وقد اعثرتك على تفاوت تركيباتها
الاول ما اريناك ههنا ان كان قد صادف منك بصيرة وسيعثرك على تفاوت تركيباتها الثواني
ما سياتيك فصح ان من عرف هذين عرف التفاوت بين جميع تركيبات الجمل الخبرية في انفسها
ومع جمل اخرى من جنسها او من غير جنسها وقد ذكر المصنف رحمه الله ثلثة امثلة اشتركت
في تركبها من جملتين الاولى في كل منها جملة انشائية امرية هي كالملوح المحير الجاعل للنفس
كالطالب على ما سبق تقريره في شعر بشار والثانية جملة خبرية لكنها مصدرة بان في
المثال الاول واليه الاشارة بقوله في نحو اعبد ربك ان العبادة حق له وذلك لكونه خبرا طلبيا
لتقدم الملوح كما مر غير مرة وبالفاء في الثاني وهي قوله واعبد ربك فالعبادة حق له وهو
قريب من الاول نظرا الى ان الفاء تؤذن بالسببية والعلية نحو اذ وعلى هذا يكون طلبيا ويمكن
ان يحمل على كونه انكاريا وفيه غموض ومجردة عنهما في الثالث وهو قوله واعبد ربك العبادة
حق له وذلك لكونه خبرا ابتدائيا نظرا الى كونه ابتداء ثانيا لانقطاعه عن اعبد ربك وامتناع
عطفه عليه لاختلافهما طلبا وطلبا وخبرا كما في ارسوا نزاولها الا نظرا الى كونه متصلا
باعبد ربك من حيث المعنى وان اصل الكلام اعبد ربك فان العبادة حق له والا لم يكن ابتدائيا
فانه حينئذ يكون نظير قم يدعوك حيث يقال بدل قم فانه يدعوك وهو نوع من البلاغة
لطيف المسلك يفوض فيه استفادة الترتب الى فهم السامع ويستغنى به عن استفادته من حرف
التعليل على اي اعثرك على تفاوتها اي تفاوت تركيبات الجمل الخبرية مفردة ومركبة بسيطة
ومختلطة هناك اي في باب النقد والاختبار واجدا من نفسك فضل الاولى اي الجملة الاولى
المصدرة بان على الثانية اي على الجملة الثانية المصدرة بالفاء بحسب المقام وذلك اذا كان المراد
نفي الشك لا الاشعار بالعلية او رد الانكار بناء على الوجه الغامض وان كان المراد احد هذين
لا نفي الشك انعكست الفضيلة وانقلبت الثانية افضل من الاولى ورداءة الاخيرة اي الجملة
الاخيرة وهي المجردة عن ان والفاء تارة وذلك حيث يكون المراد التاكيد اعني نفي الشك المستفاد

وهي تركيباتها في انفسها

من ان او الترتيب المستفاد من الفاء ولم يكن فهم السامع بحيث يفوض اليه استفادته لانحطاط بلاغته
وارتياح بلادته والحكم بالعكس اي بتفضيل الاخيرة على الاوليين اخرى وذلك حيث يكون المراد الترتيب
المستفاد من الفاء ويكون فهم السامع بحيث يجوز بل يجب تفويض استفادته الترتيب اليه لكمال حذاقته
ووفور بلاغته وعلى هذا فترك الفاء تعويلا على شهادة العقل اولى من اثباتها تعويلا على شهادة اللفظ
للفرق البين بين الشهادتين لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وكن الحاكم الفيصل باذن الله تعالى
القضاء مشددا للمبالغة اي المبالغ في القضاء بين الحق والباطل وكذلك قد ينزلون اي المتلقون عطفا
على قوله وهكذا اقد يقيمون منزلة المنكر من لا يكون اياه اي منكرا اذا رأوا عليه اي على من لا يكون منكرا
شيئا من ملابس الانكار ولما استعار الملابس في صورة الانكار اراد ان يرشحه باوصاف الملابس
فلهذا قال فيحوكون اي ينسجون من حاك الثوب يحوكه حوكا اذا نسجه حبر الكلام اي جديده ومنه
ثوب حبير اي جديد واما انه يجوز ان يكون لفظ الكتاب حبر الكلام جمع الحبرة على وزن العنبة
وهي برود يمان فارتكاب تجويز تغيير الكتاب من غير ضرورة لها اي المنكر وغير المنكر على منوال واحد
اي على صياغة واحدة اذ المنوال الخشب الذي يلف عليه الحائك الثوب وقد يلف عليه اصنافا من الثياب
كقولك لمن تصدى اي تعرض وهو الذي يستشرف الشيء ناظرا اليه لمقاومة مكاوح اي مخاصم
من كاوحه اذا جاهره وشاتمه امامه غير منتدبر مغترا بما كذبته مخففا من الكذب لا مشددا من
التكذيب النفس اي نفسه من سهولة تاتيها له اي تاتي المقاومة من قولهم تاتى له الامر اي تيسر
ان امامكم مكاوحا لكم ومن هذا الاسلوب اي من تنزيل من ليس منكرا منزلة المنكر قوله جاء شقيق عارضا
رمحه اي مسرعا اياه وشقيق اسم رجل كذبته النفس بسهولة تاتي المقاومة له مع بني عمه فلذلك
قال الشاعر ان بني عمك فيهم رماح وبعده هل احدث الدهر لنا نكبة ام هل رقت ام شقيق سلاح
ورقت من الرقيه والمراد من سلاح سلاحنا وقد حذف المضاف اليه قال الامام عبد القاهر رحمه الله
ومن لطيف موقع ان ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن
فيراد ان يقال له حالك الذي صنعت يقتضي ان تكون قد ظننت ذلك كقوله جاء شقيق البيت
اي يجيء هكذا مدلا بنفسه وشجاعته دليل على اعتقاده انه لا يقوم له احد حتى كانه ظن ان
ليس مع احد منا رمح يدفعه وقد يجيء اذا وجد امر كان المتكلم يظن انه لا يوجد للشيء الذي

يراه المخاطب ويسمعه انه كان من الامر ما تروي انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء فكانك
ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطاء فيما توهمت وعليه قوله تعالى حكاية عن ام مريم
قالت رب اني وضعتها انثى وحكاية عن نوح قال رب ان قومي كذبون ويقلبون اي المتلقون
عطفا على يتخيلون هذه القضية وهي تنزيل غير المنكر منكرا مع المنكر اي ينزلونه منزلة
غير المنكر لا مطلقا بل اذا كان معه اي مع المنكر ما اذا تامله ارتدع اي امتنع عن الانكار فيقولون
لمنكر الاسلام الاسلام حق لما معه من العقل الذي لو تامل به ارتدع عن الانكار وقوله عز
وجل في حق القران لا ريب فيه وكم شيء مرتاب فيه وارد على ذا اي على القلب وهو جعل
المنكر غير منكر وهذا النوع اعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار
موقعه استهش الانفس اي جعلها ذات هشاشة وهي الهوة والارتياح والخفة للمعروف
وانق الاسماع اي اعجبها بحسنه من انق الشيء اي اعجبني والانق الفرح والسرور وقد انق
بالكسر يانق انقا وشيء انيق اي حسن معجب وتانق فلان في الروضة اذا رتع معجبا بها
وهز اي حرك من قولهم هززته هزا فاهتز اي حركته فتحرك يقال هز الحادي الابل هزيزا
فاهتزت هي اذا تحركت في سيرها بحدائه وليس من الهزة بالكسر وهي الارتياح والنشاط
على ما ذهب اليه بعض اماثل الافاضل فانه لا يناسب المقام القرائح هي جمع القريحة وهي اول
ما يستنبط من البير ومنه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع واطلاق
اسم القريحة على الطبيعة مستعار من البير الذي هو محل القريحة فهو مجاز في الدرجة الثانية
ونشط الاذهان جمع الذهن وهو الفطنة اي الفهم والحفظ والقوة في الصحاح وفي الفصل
الاخير من المقالة الثالثة من برهان الشفاء ان الذهن عبارة عن قوة النفس المستعدة لاكتساب
الحدود والآراء ولامر ما جدا ارباب البلاغة وفرسان الطراد اي المطاردة وهي من مطاردة
الاقران في الحرب وهي حمل بعضهم على بعض في ميدانها اي ميدان البلاغة الرامية بالنصب
لكونها صفة ارباب البلاغة في حدق جمع حدقة العين وهي سوادها الاعظم البيان اي
الفصاحة واللسن وفي الحديث ان من البيان لسحرا وفلان ابين من فلان اي افصح منه يستكثرون
هو المفعول الثاني لقوله تجد من هذا الفن اي نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر في محاوراتهم

اي في تحاوراتهم والتحاور التجاوب وانه اي هذا الفن في علم البيان يسمى بالكناية وله انواع تقف
عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل هناك باذن الله وان هذا الفن اي فن نفث الكلام لا على
مقتضى الظاهر لا فن المعاني والبيان على ما وهم فيه بعض الافاضل لان اللام فيه للعهد والمعهود
الفن الذي يستكثرون منه وهو النفث المذكور ثم انه ما اقتصر على هذا ولم يرض راسا براس بل رجحه
على ما هو المراد وقال الحمل على فن علم المعاني والبيان اولى وهذا مما يقضى منه العجب من لا تلين عريكته
اي طبيعته يقال لانت عريكته اي انكسرت نخوته وعن ابن السكيت عريكة السنام بقيته ولا ينقاد
قرونته اي نفسه يقال سمحت قرونته وقرينته وقرونه وقرينه اي ذلت نفسه وتابعته على
الامر بمجرد استقراء صور منه اي من هذا الفن كما تقدم من الامثلة وتتبع مظان جمع مظنة الشيء
وهي موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه يقال موضع كذا مظنة من فلان اي معلم منه قال النابغة
فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب اخوات لها اي لتلك الصور واتعاب النفس بتكرارها
اي بتكرار الصور واستدعاء الخاطر حفظها اي حفظ الصور وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها
اي لتلك الصور كثيرة ومراجعات فيها اي في تلك الصور طويلة مع فضل الهي من هو لبيان الفضل
الالهي المعدود من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافي
ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات وقف على اعتبارات النفي وكانه انما قال ذلك اعتذارا
من عدم تعرضه لاعتبارات النفي لان الامثلة المذكورة كلها اثباتية فاراد ان يشير الى ان من
اتقن هذه الاعتبارات وقف على تلك وعلى هذا لا يضر ترك ذكر امثلتها واعلم انك اذا احذقت في هذا
الفن اي نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر لصدق همتك واستفراغ اي بذل من استفرغت مجهودي
في كذا اذا بذلته جهدك اي طاقتك ومنه جهد المقل لا بالفتح لانه المشقة فلا يناسب المقام فيه اي في هذا
اي بالخليق
الفن وبالحري هو مبتدا خبره صدق الهمة والباء زائدة كما في بحسبك درهم وتقديره الحري
اي الجدير والخليق ما ذكرناه وهو صدق الهمة واستفراغ الوسع وقد وقع حشوا لا قبيحا بل مليحا
بين الشرط وهو اذا احذقت والجزاء وهو امكنك التسلق هو في الاصل التسور يقال تسلق الجدار
اذا تسوره وهو مجاز اذ المراد امكنك التوصل به اي بهذا الفن الى العثور وانما اختار هذا المجاز
اي صعد على التسور
لدلالته على الترفع والاستعلاء على الشيء والاحاطة به ومما ذكرنا يعرف انه ليس من تسلقه بالكلام

فصعد على التسور

سلفًا اذا اداه وهو شدة القول باللسان على ما ظن فانه وهم على السبب في انزال رب العزة
قرآنه المجيد على هذه المناهج ان شاء الله والمراد من هذه المناهج المناهج المذكورة من
الكنايات الست التي يصدق على كل منها انه نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر كاقامة
المحيط علما بفايدة الجملة الخبرية وبلازم فايدتها مقام الخالي الذهن عن ذلك وبالعكس
وكجعل غير السايل سايلا وعكسه وكتنزيل غير المنكر منزلة المنكر وعكسه الى غير ذلك فاعرفه
فانه دقيق لطيف به يعرف فساد ما فسرت في المشهور هذه المناهج به وهو نفث
الكلام لا على مقتضى الظاهر لا يقال انما اشار والى النفث المذكور بهذه المناهج نظرا الى كثرة
انواعه المختلفة بالحقيقة لانا نقول هذا يقتضي جواز هذه حيوان لاشتماله على مثل
ما قلتم ولا قايل به وان قيل لا يسمع فليس كل من قال قولا يقبل منه فرضا ولا نقلا **الفن الثاني**
وهو في تفصيل اعتبارات المسند اليه **لما تقرر** يعني قرر ان مقامات الكلام متفاوتة
ان مدار حسن الكلام وقبحه اي و مدار قبحه **على انطباق تركيب الكلام على مقتضى الحال وعلى**
لا انطباقه وانما لم يقل على مقتضى الظاهر وعلى لا انطباقه لما نبهناك عليه من ان مقتضى
الحال اعم من مقتضى الظاهر فان الصريح والكناية كلاهما مقتضى الحال لكن الصريح على مقتضى
الظاهر والكناية لا على مقتضى الظاهر **وجب عليك** هو جواب لما **ايها الحريص على ازدياد فضلك**
المنتصب لاقتداح زناد عقلك والزناد جمع الزند وهو العود الذي يقدح به النار وهو مجاز
عما يقوي العقل ويذكي الفهم ويشعل الخواطر ويحد النواظر في اكتساب الفضايل واجتناب
الرذايل من الافكار الصايبة والانظار اللايحة **المتفحص عن تفاصيل المزايا** اي الفضايل جمع
مزية وهي الفضيلة يقال له عليه مزية اي فضيلة ولا يبنى عليها فعل **التي بها** اي بتلك المزايا **يقع**
التفاضل وينعقد بين البلغاء في شانها اي شان تلك المزايا **التسابق والتناضل** اي الرمي للسبق
ان ترجع هو فاعل وجب عليك **الى فكرك الصايب وذهنك الثاقب وخاطرك اليقظان وانتباه**
هذا العجيب الشان ناظرا حال عن الضمير في ترجع اي جب عليك الرجوع الى فكرك ناظرا **بنور**
عقلك وعين بصيرتك في التصفح اي التفتيش والاستقصاء يقال تصفح الشيء اذا نظرت في صفحاته
لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة واعلم ان لنكتة في متعلقة بالاحوال

او بالمقتضيات ولنكتة على نالايراد **وصور متنافية حتى** اي وجب عليك ان ترجع حتى **يتاتى** اي
يتهيا او يتيسر **بروزه** اي بروز المسند اليه **عندك لكل منزلة** من مقام او حال **في معرضها** اي في لباس
تلك المنزلة اذ المعرض الثوب الذي تلبس الجارية ثم تعرض على المشتري والمراد فيها يناسب تلك
المنزلة ويستحسن لها من الصور المتنافية التي هي بمنزلة الملابس للمسند اليه فيبرز في كل منزلة
بصورة تناسبها **فهو** اي بروزه كما ذكرنا **الرهان** هو مصدر راهنت فلانا على كذا مراهنة
ورهانا خاطرته وهو من الخطر وهو السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال اي جعله خطرا
بين المتراهنين وخاطره على كذا **الذي يجرب به الجياد** جمع الجواد يقال جاد الفرس اذا صار رايعا
يجود جودة بالضم **والنضال** هو مصدر ناضله اذا راماه يقال ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته
وليس من انتضلت سهما من كنانتي اي اخترت على ما قيل لمخالفته للنضال لفظا والمقام معنى
الذي تعرف به الايدي الشداد بالشين المعجمة لا بالسين المهملة على ما وقع في بعض النسخ فانه وهم
فتعرف بالنصب عطفا على ان ترجع **ايما حال** بالرفع رواية وبالنصب في بعض النسخ وليس به باس
تقتضي طي ذكره اي ذكر المسند اليه **وايما حال تقتضي خلاف ذلك** وهو لا طي ذكره **وايما حال تقتضي**
تعرفه اي تعرف المسند اليه **مضمرا** حالا او تمييزا وهذا اظهر **او علما او موصولا او اسم اشارة**
او معرفا باللام او بالاضافة وايما حال تقتضي تعقيبه اي تعقيب المسند اليه **بشيء من التوابع**
الخمسة والفصل اي وتعقيب المسند اليه بالفصل كهو وغيره من ضماير الفصل والعماد **وايما**
حال تقتضي تنكيره وفي بعض النسخ **تنكره** وهو يناسب قوله تعرفه **وايما حال تقتضي تقديمه على**
المسند وايما حال تقتضي تاخيره عنه وايما حال تقتضي تخصيصه او اطلاقه حال التنكير وانما قيدهما
حال التنكير لاختصاصهما به على ما سنبين ان شاء الله تعالى **وايما حال تقتضي قصره** اي قصر المسند اليه
على الخبر اي على المسند والمعنى انها تقتضي كون المسند اليه مقصورا على المسند لا يتعداه الى غيره
بل يكون منحصرا فيه كقولنا انما زيد قايم وما زيد الا قايم ونحوهما **اما الحالة التي تقتضي طي ذكر**
المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له اي للمسند اليه **عارفا منك القصد اليه عند ذكر**
المسند والترك راجح الواو فيه للحال اي والحال ان الترك ارجح من ذكره **اما لضيق المقام** كقولك لمن في السياق
كيف انت فيقول اموت لضيق الوقت عن ان يقول انا اموت **واما للاحتراز عن العبث** كقول المستهل
الهلال

الكناية هي التي توضع السهم فيها

والله دون هذا الهلال والله لابناء على الحقيقة وفي نفس الامر فان ذكر المسند اليه لا يكون عبثا
في نفس الامر بل بناء على الظاهر وهو ان السامع يعرف منك القصد بهذا المسند الى ذلك المسند اليه
فذكره يكون عبثا بناء على الظاهر واما التخييل انه في تركه تعويلا اي اعتمادا على شهادة العقل
فان المستهل مثلا انما يترك لفظة هذا اعتمادا على شهادة عقول السامعين منه الهلال والله على
ان مراده هذا وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ فانه انما ذكر هذا لو ذكر اعتمادا على شهادة
لفظة هذا على مدلوله وهو المسند اليه المفرد المذكور من حيث الظاهر اي من حيث ان لفظ
هذا ظاهر في ذلك المدلول لكونه حقيقة فيه بخلاف لفظ الهلال والله فانه لا يدل على ذلك المد
لول من حيث انه ظاهر فيه لانه ليس حقيقة فيه بل من حيث الالتزام من حيث بحسب القراين
كما قد عرفت وحيث دل عليه بالالتزام يكون له شهادة ولكن لا من حيث الظاهر فلهذا قيد
شهادة اللفظ بقوله من حيث الظاهر ليخرج هذه الشهادة فاذن هذا القيد ليس بزايد
على ما ظن ولان معناه انه على خلاف الحقيقة فانه ليس على خلاف الحقيقة لانه انما يقال هو ظاهر
فيه اذا دل عليه حقيقة وكم بين الشهادتين اي شهادة العقل اقوى من شهادة اللفظ وحيث
كانت اقوى كان الترك ارجح واما الايهام انه في تركه تطهير اللسان عنه اي لغاية خسته
ودناءته او تطهيره عن لسانك اي لغاية عظمته وشرفه واما القصد الى عدم التصريح
ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه اي الى الانكار حاجة مثلا اذا قلت يفسق ويفجر
ممن تعرف منه انه يعرف بقراين الاحوال قصدك الى معين لكنك ما كنت تعرف منه انه ينكر
عليك بما تقول فلو قلت وانكر عليك مست الحاجة لانكاره عليك الى الانكار بان مرادي ما كان
الذي سبق اليه فهمك وهذا قريب مما يقال في اصول الفقه من فوايد الاشتراك وهو ان المتكلم به
لا يكذب ولا يكذب فان اي معنى يصح فله ان يقول هو مرادي وما لا يصح فله ان يقول ذا ليس
مرادي واما لان الخبر لا يصلح الا له اي للمسند اليه حقيقة كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد
فان هذا الخبر لا يصلح حقيقة الا له تعالى فلذلك ما احتجت الى ان تقول الله خالق لما يشا
لامتناع سبق الذهن من سماع هذا الخبر الى غيره تعالى او ادعاء نصب عطفا على حقيقة اي واما
لان الخبر لا يصلح الا للمسند اليه ولكن لا حقيقة في نفس الامر بل ادعاء اي بحسب دعوى المتكلم

ان هذا الخبر لا يصلح الا له كقولك وهب عشرة الاف درهم اي الملك لم يكن غيره يصلح لذلك واما لان الاستعمال
وارد على تركه اي يكون تركه سماعيا لا قياسيا عليه ترك نظايره كقولك رمية من غير رام فانه لا يجوز
ان يقال قتلة من غير قاتل ونحوه او اي واما لان الاستعمال وارد ترك نظايره اي يكون تركه قياسيا يقاس
عليه ترك نظايره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل هو زيد لكون تركه
هو وهو المسند اليه في نظايره قياسيا على هذا القول لا على قول من يرى اصل الكلام زيد نعم الرجل فانه
لا ترك فيه لشي لا للمسند اليه ولا للمسند على هذا القول وانما فيه تقديم وتاخير لما فيه من معنى
الابهام اولا ثم التفسير ثانيا فيقع في النفس مع فضل تمكن لما وقع مفسرا من اول الامر فان الشي اذا ابهم
اولا ثم فسر كان اوقع في نفس السامع من وقوعه مفسرا اولا لما سبق من ان المحصول بعد الطلب
اعز من المساق بلا تعب واما الاغراض سوى ما ذكر كقول المرقش لا يبعد الله التلبب والغارات
اذ قال الخميس نعم اي هذا نعم فاغيروا عليها او نحوه كما تقول القانص غزال اي هذا غزال فاصطاده
فحذف ههنا المبتدا لفرحه واهتمامه بما بصر من الغنيمة والدهش عن ذكر المبتدا او كما تكون
في جماعة وانت تريد ان تخبر صاحبك بفعل شخص هو يعرف ذلك الشخص ولا تريد ان يعلمه غير
صاحبك فتترك اليه اي غير ذلك من الاغراض التي تقتضي ترك ذكره مناسبة في باب الاعتبار اي
لترك المسند اليه بحسب المقامات لا يهتدى في بعض النسخ لا يهدى اي لا يهتدى لان
هدى واهتدى بمعنى الى امثالها وفي بعض النسخ الى امثلها والاول هو الرواية والوجه وان كان
الثاني وجها ايضا الا العقل السليم والطبع المستقيم وقلما ملك الحكم هناك اي في ترك المسند اليه
شي غيرهما اي غير العقل والطبع فراجعهما في مثل قوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دايم
وحزن طويل كيف تجد الحكم اذ لم يقل انا عليل وذلك لضيق المقام بسبب المرض المقتضي للضجر
والسآمة عن كثرة الكلام ولهذا حذف المسند ايضا حيث لم يقل بي سهر وفي مثل قوله حين
شكا اي ابن عمه اي شكا منه فلطمه اي فلطم ابن عمه الشاعر فانشاء يقول سريع الى ابن العم
يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته
بمضيع حيث لم يقل هو سريع لتطهير اللسان عن ذكره وفي مثل قوله ساشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن اي لم تخلط بمن او لم تقطع وان عظمت فالمراد لان الايادي السنية لا تكاد

تتناسق يقال حبل متين ومنون اى متطوع وفى القران لهم اجر غير ممنون **وان هي جلت**
اي الايادي بدل الاشتمال من عمرو وهي جمع الايدي جمع اليد بمعنى العطاء **فتى غير محجوب**
الغنى عن صديقه ولا مظهر بالجر على محجوب وبالرفع عطفا على غير فكانه قال فتى غير
محجوب الغنى وغير محجوب الغنى وغير مظهر الشكوى او فتى لا محجوب الغنى ولا مظهر **الشكوى**
اذا النعل زلت اى اذا افتقر لان زلة النعل كناية عن الفقر بل نزول الشر وامتحان المرء
مثل زلت القدم به **اذ لم يقل هو فتى** وذلك لان هذا الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولنا
خالق لما يشاء فاعل لما يريد ادعاء كقوله وهب عشرة الاف درهم **وفى مثل قوله اضاءت**
لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض
كوكب بدا كوكب ياوي اليه كواكبه حين لم يقل هم نجوم سماء بناء على الادعاء المذكور من
كون الخبر لا يصلح الا له ومراد الشاعر بيان طهارة انفسهم وزكاء اصولهم وفروعهم
وانهم بيض الوجوه نيروا الاحساب وان دجى ليلهم ينكشف من نور احسابهم حتى ان ثاقبه
يسهل نظم الجزع فيه لناظمه وهذا مثل والهاء في ثاقبه يعود الى ما دل عليه قوله اضاءت
لهم احسابهم والثقوب الاضاءة ويقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب ومعنى نظم حمل على النظم
واما رجوع الضمير من ثاقبه الى ما دل على ظاهره صدر البيت فهو مثل قولهم من كذب كان
شرا له ومن صدق كان خيرا له يريد كان الكذب والصدق فكذلك ههنا فكانه قال حتى
نظم ثاقب حسبهم الجزع لناظمه والجزع الخرز اليماني الذي فيه السواد والبياض يشبه به
الاعين هذا هو المشهور في تفسير هذا البيت وفيه تعسف والاظهر رجوع الهاء في ثاقبه الى
الجزع وان يكون نظم بمعنى نظم على ما قال الجوهري نظمت اللؤلؤ اي جمعته في السلك
والتنظيم مثله لا بمعنى حمل على النظم الذي لم يقل به احد ويكون الثاقب من الثقب لا من الثقوب
ليحتاج الى ما ارتكب من التعسف في تمشيته **وقوله عز قائلا** بالجر عطفا على قوله في مثل قوله
سورة انزلناها وفرضناها اي فرضنا فرايضها فحذفت واتصل الضمير بفرضنا والمعنى
اوجبنا احكامها **اذ لم يقل هذه سورة انزلناها** وذلك لان الخبر وهو سورة اوجب
فيها الاحكام لا يصلح الا له حقيقة **وقوله وما ادريك ماهيه نار حامية اذ لم يقل هي نار**

حامية وذلك لان هذا الخبر وهو كونه نارا حامية لا يصلح الا لها حقيقة او ادعاء **وقوله**
فصبر جميل هو من قول يعقوب لبنيه عليهم السلام لما رجعوا اليه بلا يوسف بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل **وقوله طاعة معروفة** قال الله تعالى واقسموا بالله اي المنافقون جهد ايمانهم
وهو مستعار من جهد نفسه اذا بلغت اقصى وسعها واصله اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف
الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكمه حكم الحال
كانه قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي للحرب مع اعدائك قل لا تقسموا طاعة معروفة
على احد الاعتبارين فيهما اي هاتان الايتان انما تكونان مما نحن فيه لو كان المحذوف فيهما المسند اليه
وهو احد الاعتبارين فيهما اذ لو كان المحذوف فيهما المسند على ما هو الاعتبار الآخر حتى يكون تقدير
الاول فصبر جميل امثل واولى ونحوه وتقدير الثاني طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة
لم يصح التمثيل بهما **وهو** اي ذلك الاعتبار في المثال الاول **فامري صبر جميل** ويكون صدقه للادعاء
ايضا بناء على ان هذا الخبر وهو الصبر لا يصلح لغيري لانه امري ومختص بي وقيل يجوز ان يكون ترك
المسند اليه لعموم الاعتبار اي للمسند اليه مثل امري وشاني وديدني وعادتي وصفتي وجبلتي
الى غير ذلك صبر جميل وفي المثال الثاني لاحد امور ثلثة الاول **وامركم** اي طاعة معروفة ومنه يعلم فساد
ما في اكثر النسخ وهو او امركم لانه ان كان يصح لو كان المسند اليه المحذوف في الاول احد الامرين
امري او امركم كما ان المحذوف في الثاني احد الامور لكنه ليس كذلك لانحصاره في امري والثاني بعد العاطف
في قوله **او الذي يطلب منكم** اي طاعة معروفة وفي بعض النسخ **وامركم والذي يطلب منكم** وهو اصح
واولى ليكون قد اتى لكل تفسير من تفسيري المعروفة بمثال الثالث ما بعد العاطف في قوله **او طاعتكم**
طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة يعني ان فسرت المعروفة بمعلومة لا يشك فيها كطاعة
المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على النفاق فالتقدير
امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المؤمنين وان فسرت المعروفة بالاقوال
فالتقدير طاعتكم طاعة معروفة بالاقوال لا بالافعال القلوب ومن فسر بحسب تفسير المعروفة
بان المراد يجوز ان يكون من حذف المسند اليه ويجوز ان يكون من حذف المسند فقد اخطاء
وان كان من اعيان الافاضل واعلم ان قوله فصبر جميل وان احتمل الامرين لكن حمله على حذف المبتداء

اولى من اوجه احدها ان حذف المبتدا اكثر وحمل الشي على الاكثر اولى من حمله على الاقل والاخر ان
الكلام سيق للتمدح بحصول الصبر له فجعل المبتدا محذوفا تحصل هذا الغرض وجعل الخبر محذوفا
لا تحصله لانه غير مخبور بان الصبر الجميل اجمل بمن قام به ولذلك تقول المتكلم الصبر الجميل اجمل بي
ولم يرزق منه شي الثالث ان المصادر المنصوبة اذا ارتفعت ينبغي ان تكون على معناها
وهي منصوبة وهي في النصب اذا قلت صبرت صبرا جميلا فانت في حال النصب تخبر
بالصبر واذا جعلت المبتدا محذوفا في حال الرفع كنت مخبرا فهو موافق للمنصوب فهو
اولى والاخر هو ان المبتدا اذا كان محذوفا كانت قرينة حاله وهو قيام الصبر به دليلا
على المبتدا المحذوف فيحسن حذفه واذا كان الخبر هو المحذوف وليس ثمه قرينة
لفظية ولا حالية تدل على خصوص الخبر المحذوف كان ما ذكرته من حذف المبتدا اولى
واما الحالة التي تقتضي اثباته اي اثبات المسند اليه فهي ان يكون وفي بعض النسخ اذا كان
والاول اولى رواية ودراية لعطف المستقبل عليه الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه
اي الى كل شخص لا تخصيص له باحد لا حقيقة ولا ادعاء والمراد تخصيصه اي تخصيص ذلك
الخبر بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله اي قول امري القيس
وهو مجرور بالعطف على قولك الله انجح ما طلبت به يقال نجح امر فلان اذا تيسر وسهل
فهو ناجح والمعنى الله انجح شي طلبته والباء زايدة وقيل من نجحت حاجته اذا قضيتها له
ومعنى الاول الله ايسر واسهل ما طلبته او به لجواز ان لا تكون الباء زايدة ومعنى الثاني وان
كان فيه بعد لبناء انجح من الانجاح الله اقضى ما طلبته طلبت به وهذا هو المشهور
لكن المنقول عن سيبويه انه تجوز بناؤه تماما ماضيه على افعل مطلقا اذ ليس فيه الا حذف
احدى الهمزتين وهو جايز كما في متكلم مضارع اكرم والبر خير حقيبة الرحل بالحاء
المهملة فانه الصحيح لا بالجيم وان اشتهر وقوله اي قول ابي ذويب الهذلي وهو مجرور
ايضا النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وكون الخبرين في البيتين وهما
انجح راغبة عام النسبة الى كل مسند اليه لا يخفى او يذكر اي المسند اليه وهو منصوب
عطفا على ان يكون احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقراين او للتنبيه

على غباوة السامع وهو انه ليس ممن ينفعه القراين او لزيادة الايضاح والتقرير يعني
حيث تكون القراين موجودة ويكون السامع ممن ينتفع بها وينتقل منها ذهنه الى المسند اليه
ليصح زيادة الايضاح والتقرير او لان في ذكره تعظيما للمذكور اي المسند اليه كقولك الملك
اعز الله انصاره تقدم بكذا او اهانة له اي للمذكور كقولك اللص هو هذا الفاعل الصانع
كما يكون اي التعظيم او الاهانة في بعض الاسامي كالملك واللص والمقام مقام ذكر اي مقام
تعظيم او اهانة او يذكر بالنصب عطفا على يذكر تبركا به واستلذاذا له والاول هو الرواية
وللثاني وجه لمغايرة الذكر تبركا كذكر الله والانبياء والاولياء للذكر استلذاذا كذكر المعشوق
والامر فيه سهل كما تقول الموحد الله خالق كل شي ورازق كل حي لان قول الله ليس
لكون الخبر عام النسبة لانه لا يصلح الا له حقيقة ولا لزيادة الايضاح فانه اوضح من ان يوضح
ولا للتعظيم فانه اعظم من ان يعظم فتعين ان يكون للتبرك والاستلذاذ او لان عطف
على قوله او تذكر اي او يذكر تبركا به او يذكر لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراصا
اي اغتناما من قولهم افترصت الفرصة اي امكنتني وافترصتها اي اغتنمتها والفرصة النهزة
وهو منصوب نصب المفعول له عن يبسط الكلام تبسط منصوب نصب المصدر عنه
ايضا موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك وكان يتم الجواب بمجرد ان يقول عصا ثم
ذكر المسند اليه وهو هي وزاد اي في الجواب فقال هي عصاي اتوكا اي اعتمد عليها واهش بها
من قولهم هششت الورق اهشه هشا خبطته بعصا ليتحات (اي ليتساقط) على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
منها انها كانت تتكلم معه اذا رايته قد سيم من الانفراد واستوحش من الوحدة ومنها انها كانت
تطول حتى يستقي بها الماء اذا وصل الى بير ولم يكن معه حبل يستقي به الى غير ذلك من عجايب وخوارق
خلق الله فيها ونظيره في البسط نعبد اصناما فنظل لها عاكفين يقال عكف على الشي يعكف ويعكف
عكوفا اي اقبل عليه مواظبا قد بسطوا الكلام ابتهاجا اي سرورا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا
بمواظبتها منحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه هو
كونه مذكورا لانه احد جزئي الجملة الذي به يتم الكلام او ما جرى هذا المجرى واما الحالة التي تقتضي
تعرفه اي تعريف المسند اليه فهي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فايدة يعتد بمثلها اي فايدة

معتبرة يبتنى عليها المصالح الدينية والدنيوية وفي الجملة فايدة يكون لها تاثير في السمع والقلب والسبب

في ذلك اي في احتياج الفايدة المعتد بمثلها الى التعريف هو ان فايدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه كما

عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم وهو بيان للازم الحكم انك تعلم حكم ايضا اي من المخاطب على المتكلم ذكر

ناتبين فساد ما ظن من ان هذا الحكم هو من المتكلم على المخاطب ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى

كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه اي في بيان الحكم اقوى وذلك لانه اذا كان ابعد وقوعا كان تعجب

السامع منه اكثر فكان تاثيره في النفس اقوى ومتى كان اي الاحتمال اقرب كانت اي الفايدة اضعف لعكس

ما قلنا كما تبين من المثالين وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص وفي بعض النسخ تخصيص والاول اصح

رواية واقرب دراية المسند اليه والمسند لا تخصص احدهما فلهذا تعرض للمسند وان كان

في بحث المسند اليه كلما قيل انما لم يدخل حرف العطف ولم يقل وكلما لكونه بيانا وقيل لاحتمال ان يكون

جواب لما في قوله لما كانت هي الحكم وحذف الفاء لعمومه والاول اقرب لفظا ومعنى واما الثاني

فلا وجه له لان لما ليس للشرط بل هو ظرف والعامل فيه كما عرفت وان سلم انه للشرط فحذف

الفاء للعموم لا معنى له ظاهرا ازداد وفي نسخة منقولة عن الاصل ازدادا اي المسند والمسند اليه

تخصصا ازداد الحكم بعدا لانه كلما كان اشد تخصصا كان اكثر استبعادا وكلما كان انقص

تخصصا كان اقل استبعادا واليه الاشارة بقوله وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان

شئت فاعتبر حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان حافظ للتورية

والانجيل يتضح لك ما ذكرت وهو واضح لا يحتاج الى تفسير ثم ان تخصص المسند اليه اما لا

ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات فحسب وهي المضمرات والاعلام المبهمات اعني

الموصولات واسماء الاشارة المعرفات باللام المضافات الى المعارف واضافة حقيقية اي لا

لفظية فانها لا توجب التعريف كما في قوله هذا عارض ممطرنا مع القيد المذكور في علم النحو

وهو ان لا يكون شديد التوغل في الابهام كغير ومثل وقيد هو ان يكون الاضافة من باب اللامية

او من المنية او عطف على قوله لكونه اما لكونه احد اقسام المعرفات فحسب او لما زاد على ذلك

اي على احد المعرفات من كونه اي كون ذلك الاحد مصحوبا بشيء من التوابع الخمسة لان تخصص

المعرفة المصحوبة بشيء من ذلك ازيد من تخصص المعرفة فقط لازدياد القيد قيل التوابع الخمسة

اولى

اولى من التوابع الخمسة لانها جمع تابعة لا تابع وفيه نظر لان مفرده تابع على ما هو المشهور

في اصطلاح النحاة واما ان فاعلا لا يجمع على فواعل الا نادرا كالفوارس فيجوز ان يكون هذا ايضا من

النوادر ولا حرج فيه والضمير بالجر عطفا على بشيء على التوابع المسمى فصلا واما ان يكون

عطف على قوله اما ان يكون لكونه لا لما ذكر اي لا لكونه احد الاقسام بل لكونه نكرة موصوفة كما ستقف

عليه ولكل من ذلك اي مما ذكرنا حالة تقتضيه اما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان

المقام مقام حكاية اي حكاية النفس واما ان يكون الحكاية في هذا الاصطلاح هي الضمير

والصواب انه اراد بالحكاية التكلم فاسد ان كقوله انا الذي تجدوني القياس تجدونني الا انه

حذف نون الوقاية لضيق المقام وقياس كونه صلة تجدونه ليكون فيها ضمير يعود الى الذي

لكن لما كان الذي خبرا انا وهو والمبتدا شيء واحد لم يبال ان يرد الضمير الذي يجب رجوعه

الى الثاني الى الاول ومثله ما نسب الى علي كرم الله وجهه وهو قوله انا الذي سمتني امي حيدره

حيث لم يقل سمته في صدورهم لا ارتقي اي لا اصعد من قولهم رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا

اذا اصعدت وارتقيت مثله صدرا بالتحريك هو الاسم من قولك صدرت عن الماء وعن البلاد وفي

المثل تركته على مثل ليلة الصدر يعني حين يصدر الناس من حجهم وبالتسكين المصدر وهو الرجوع

يقال صدر يصدر صدرا منها اي من صدورهم ولا ارد والمعنى لا اخرج من صدورهم ولا ادخل

فصرت غصة في صدورهم قد نشبت فلا تصدر ولا ترد اي صارت لازمة لا تسوغ ولا تزدرد

اتصلت وتعلقت

وقوله صدرا مصدر في موضع الحال وكذا لا ارتقي ان جعلت في صدورهم مفعولا ثانيا وان جعلته لغوا

فلا ارتقي هو المفعول الثاني وقوله اي قول بشار بن برد وكان يلقب بالمرعث لرعثة كانت له في

صغره اي قرطة وجمع الرعثة بالتسكين والتحريك رعاث اي القرطة وترعثت المراة اي تقرطت

انا المرعث لا اخفى على احد ذرت اي طلعت يقال ذرت الشمس تذر ذرورا بالضم فيهما اذا طلعت

ويحتمل ان يكون الباء في قوله بي للسببية فكانه قال طلعت بسببي الشمس للقاصي اي البعيد يقال قصا

المكان اي بعد والداني اي القريب يقال دنى المنزل اي قرب والاظهر ان الباء بمعنى مع حتى كانه قال طلعت

معي للقاصي والداني تاكيد الاشتهار وقوله ونحن التاركون لما سخطنا السخط والسخط خلاف

الرضاء قد سخط اي غضب فهو ساخط ونحن الاخذون لما رضينا وقوله اي قول ارطاة بن سهية

المري

ونحن بنو عم على ذاك اي مع ذلك بيننا زرابي اي نمارق والنمرق وسادة صغيرة فيها بغضة
اي شدة البغض وكذلك البغضاء وتنافس اي تحاسد يقال تنافسوا في الشيء اي رغبوا فيه وكذا
نافسوا الا انه على سبيل المباراة والمعنى نحن ابناء عم وعلى ما بيننا من القرب والقرابة فرشت
بيننا بسط شر تشتمل على تباغض وتحاسد ونحن كصدع اي شق العس اي القدح العظيم وجمعه
عساس أن يعط شاعبا اي رابا وهو مصلح الصدع والشعب ايضا الصدع يدعه اي يتركه وفيه
اي والحال فيه غيبة متشاخس اي متمايل غير مستو وان اصلح من التشخس وهو الاضطراب والا
ختلاف يقال تشاخست اسنانه اذا اختلفت ومال بعضها الى بعض وسقط البعض من الهرم
ابن السكيت يقال تشاخس ما بين القوم اي فسد والمعنى انه استحكم الفساد بيننا حتى لا نقبل صلحا
ولا اصلاحا وتفاقم الانصداع حتى لا يلتحم تباينا وتدافعا فلن يعود الحال الى ما كانت وان امسكنا
عن اثارة الشر والزيادة فيه زمانا وتصنعنا في الاحتمال والمقاربة ابقاء على الحظ من المراجعة
وادناء بل يكون ما بيننا كالشق في القدح اي اعطي شاعبا تركه والعيب فيه ظاهر فيه غير
منكتم ولا خاف او مقام خطاب بالنصب عطفا على مقام حكاية كقولها يا ابن الاكارم وفي
بعض النسخ يا ابن المكارم والاول رواية ودراية من عدنان قد علموا هذه الجملة المعترضة
بين المعطوف عليه وهو ابن الاكارم والمعطوف وهو وتالد المجد هو المال القديم الاصلي نقيض
الطارف بين العم والخال انت هو المقصود من التمثيل الذي تنزل الايام منزلها وتمسك الارض
من خسف وزلزال وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم من الفجيعة الرزية وقد فجعته
المصيبة اي اوجعته وكذلك التفجيع خلى لنا هلكهم سمعا وابصارا انما قال سمعا وابصارا
لان السمع اسم الجنس فهو كالجمع انت هو المسند اليه وفيه الاستشهاد لا فيه وفي قبلك
على ما ظنه بعض اكابر الافاضل فانه من بعض الظن الذي لم يدع سمعا ولا بصرا الا شفا اي قليلا
ابن السكيت يقال للرجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه الا شفا
اي قليل فامر اي مر الشيء صار مرا وامره غيره وعلى الاول العيش مرفوع لكونه فاعل امر وهو
الرواية ايضا وعلى الثاني منصوب لكونه مفعوله والفاعل ضمير شفا وعليه الاكثر امرارا نصب
على المصدر والمعنى قد فجعت فيما مضى من الزمان باقوام جزعت لهم بل هلعت واقمت

الرسم

الوسم في البكاء عليهم بل اسرفت في الجزع بهلاكهم لي ولمن تبعني واقتدى في السمع والبصر
بعدهم فرجينا الوقت مستمتعين بما سلم من حواسنا وعايشين مع الناس في باقي عمرنا فلما اصبنا
بك استنفدت قوانا واستنزلتنا عن ذخاير صبرنا فبطلت طرايق العلوم منا وتناهت
في العجز عنا حوامل الاشياء فطالت شقوتنا وامر عيشنا وقوله وانت وهو موضع
الاستشهاد كما علمت التي كلفتني دلج بالتحريك الاسم من قولهم ادلج القوم اذا ساروا من
اول الليل السرى واعلم ان اضافة الدلج الى السرى كاضافة البعض الى الكل لان الدلج السير
في بعض الليل يقال سار دلجة اي ساعة من اول الليل جون بالضم جمع الجون بالفتح وهو من
الاضداد يقع على الاسود والابيض والمراد الاسود والتقدير وسوده القطا وكانه اراد به
الجوني وهو ضرب من القطا اسود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدري جونية كدري يشنل
بالجلهتين اي بجانبي الوادي طرفيه وحرفيه من الجلهة وهي ما استقبلك من حروف الوادي
جثوم اي جاثم بمعنى نايم من جثم الطير يجثم ويجثم جثوما اذا تلبد بالارض وكذلك الانسان
وقولها وانت وفيه الاستشهاد الذي اخلفتني ما وعدتني واشمتت بي من كان فيك يلوم
واعلم ان البيت الاول لابن الدمينة وقد كتبه الى امامة امراته والمعنى تحملت فيك كل عظيمة
وبلية وانت التي كلفتني السرى والسير وركوب الخطر بالليل والطيور ساكنة في عششها
لم تبرح والثاني لامامة ولما رات زوجها يعدد عليها ما ناله حالا بعد حال من ضروب
المشقات والمتالف فيها اخذت تقابله بمثل الذي ابتداه وتعدد من جناياته عليها كفاء
ما عدده وعصب به راسها فقالت ان ما ارتكبته مني اشنع وما حملتنيه وقتا بعد وقت
اقطع لانك الذي نكثت عهودي ونقضت مواعيدي واشمتت بي كل ناصح فيك وصوبت مقال
كل لايم بسببك فظنوني بك مكذبة وظنون النصاح واللوام مصدقة وحق الخطاب ان يكون
مع مخاطب معين ثم يترك اي ثم قد يترك اذ ليس حق كل خطاب ذلك والمراد ان حق الخطاب
وان كان ما ذكر لكنه قد يترك هذا الحق وهو ان يكون مع مخاطب معين اي معنى الى غير معين
اي معنى وان كان معينا صورة كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء
اليك فلا تريد اي بقولك اكرمت واحسنت وفي بعض النسخ ولا تريد وهو ايضا رواية والواو للحال

او العطف مخاطبًا بعينه اي معينًا من حيث المعنى بل غير معين كانك قلت ان اكرم اليه اهان وان احسن اليه
اساء قصدًا نصب على انه مفعول له لا للقول ثم يترك الى غير معين و لا لقوله كما تقول فانهما لا يحتاجان
بل التول فلا تريد فانه هو الصحيح الى ان سوء معاملته لا يختص واحدًا دون واحد وانه وان كون الخطاب
الى معين لفظا غير معين معنى في القرآن كثير يحمل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم على
متعلق بيحمل اي يحمل ترى على العموم حتى لا يختص الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم معنى وان اختص به
لفظا قصدا نصب على انه مفعول له لقوله يحمل على العموم الى تفظيع يقال فظع الامر بالضم
فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك افظع الامر فهو مفظع حال المجرمين
وان عطف على التفظيع والتقدير والى ان قد بلغت اي حالهم من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها
البتة فلا يختص اي الخطاب بقوله ولو ترى رؤية بالنصب على انه مفعول يختص لانه متعد
ههنا راءٍ كالنبي صلى الله عليه وسلم دون راءٍ لغيره والا لا يلزم تفظيع حالهم والمقام مقامه
بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب اي هو مخاطب به معنى وان لم يخاطب به
لفظا وكذا عطف على قوله تعالى في التقدير يحمل قوله ولو ترى على العموم وكذا يحمل امثاله اي لقوله تعالى
على العموم كقوله تعالى في صفة اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونحوه قوله عليه السلام بشر
المشائين في ظلم الليل بالنور التام يوم القيمة اوكان عطف على قوله كان المقام وتقديره اما
الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية اوكان المسند اليه في ذهن
السامع لكونه مذكورا كما اذا دار اسمه بين الحاضرين ثم تقول احد منهم هو كريم الشائل في الامثلة
التي ذكرها المصنف رحمه الله كلها من هذا القبيل او في حكم المذكور لقراين الاحوال لم يذكر المصنف رحمه الله
له مثالا والمشهور في مثاله قوله تعالى هو اقرب للتقوى فان قوله اعدلوا لما دل على العدل
صار كانه متقدم من حيث المعنى فيكون في حكم المذكور للقرينة الحالية وهي دلالة اعدلوا على العدل
لكن لقائل ان يقول هذه قرينة مقالية فلا تكون حالية لتقابلهما ولذلك يقال قرينة حالية او مقالية
والجواب ان يكون مراده من قراين الاحوال ما يشمل قراين الاقوال ايضا فعدل عن الاصطلاح من غير ضرورة
والامثلة وان لم يحاقق فيها لكن الغرض التنبيه على ما فيه ويراد الاشارة اليه اي الى المسند اليه المذكور
والذي حكيه كنحو قوله من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا هم اي بنو سنان

وفيه

وفيه الاستشهاد حلوا من الشرف المعلى اي من المنزلة العلية والمرتبة السنية والمعلى بفتح
اللام الرفيع وهو صفة الشرف والسابع من سهام الميسر ايضا حكاه ابو عبيد عن الاصمعي ومن
اي وحلوا من حسب العشيرة حيث شاءوا التعلق حيث يحلو وقوله بيمن اي ببركة فان اليمن
البركة وقد يمن فلان على قومه فهو ميمون اذا صار مباركا عليهم ابي اسحاق طالت يد العلى
وقامت قناة الدين هي استعارة من قناة الظهر وهي التي تنتظم الفقار واشتد كاهله اي كاهل
الدين وهو ايضا استعارة من الكاهل بمعنى الحارك وهو ما بين الكتفين قال النبي صلى الله عليه وسلم تميم كاهل
مضر هو اي ابو اسحاق وفيه الاستشهاد البحر من اي النواحي اتيته فلجته هي من لجة الماء
بالضم وهي معظمه وكذلك اللج ومنه بحر لجي وقد رشح الشاعر استعارة البحر بلجته المعروف
والبر في بعض النسخ والجود والاول اولى رواية والثاني دراية ساحله هو ايضا ترشيح الاستعارة
وقوله ارى الصبر محمودا وعنه اي والحال اذ الواو لها انه عن الصبر مذاهب وهو الخروج
عما هو فيه بطرق غير طريق الصبر الذي هو امر من الصبر واخر الدواء كالكي الاعضاء فكن اذا ما لم
يكن عنه وفي بعض النسخ منه والاول بالوجهين مذهب هو اي الصبر وفيه الاستشهاد المهرب
المنجي لمن احدقت به اي احاطت به والضمير لمن مكاره دهر ليس عنهن مهرب واما الحالة التي
تقتضي كونه علما فهي اذا كان المقام مقام احضار له اي للمسند اليه في ذهن السامع وشرط
لهذا الاحضار ثلثة قيود والاول ان يكون بعينه اي بشخصه بحيث لا يشاركه فيه غيره وبه
تخرج كل احضار لا يكون كذلك كقولك رجل طويل جاء فانه احضار للمسند اليه في ذهن السامع
ولكن لا بحيث يتشخص لبقائه كليا اذ تقييد الكلي بالكلي لا يصيره جزئيا والثاني ان يكون هذا الاحضار له
بعينه ابتداء اي اول مرة كقولك زيد جاء اذ لو كان المقام مقام احضار له بعينه ولكن لا اول مرة بل
مرة ثانية مثلا فانه لا يلزمه احضاره بعلمه بل يكفيه احضاره بضميره كقولك زيد جاء وهو راكب
وعلى هذا يكون ابتداء احترازا عن المرة الثانية فما فوقها وليس على ما ظن انه احتراز عن غير العلم
من المعارف التي يمكن بها احضاره بعينه في ذهن السامع كقولنا الذي كلمت معه عمرو ولكن يحتاج
تصوراتها الى معرفات كالصلة في المثال ولهذا الاحتياج لا يكون احضارها اول دفعة بخلاف
احضار العلم فانه اول دفعة ولانه اول كه فهذا احتراز عن غلام زيد حيث يفيد احضار شخص الغلام

ولكن لا يحتمل ... الضمير ... في ... ان يكون ... الخطاب مختص ... او

علة في ... الجملة السابقة على الاولى على ... التحقيق وموقعها موقع ... في ... التامي ... مع ... بيان

في ذهن السامع لكن لا ابتداء لانه بواسطة النسبة وذلك لان احضار الشيء بتوسط شيء اخر لا ينافي كونه
ابتداء بل ينافي كونه احضارا بنفسه ثم كل ما احترز عنه انما خرج بالقيد الثالث وهو ان يكون
هذا الاحضار له بعينه ابتداء **باسم مختص به** اي بلفظ **يخصه** اي يخص المسند اليه ويميزه عن غيره
وهو لفظ العلم لانه طريق لتعريفه خاص به بخلاف تعريف غير العلم فانه وان كان ايضا طريقا
لا تعريفه لكنه ليس خاصا به وهو دقيق **نحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك وفي قوله ابو مالك** فيه
الاستشهاد لانه من الاعلام لان العلم اما ان يكون في اوله اب او ام او لا فان كان فهو كنية وان لم يكن
فاما ان يدل على مدح او ذم او لا فان كان فهو لقب والا فهو اسم **قاصر** اي حابس من قصرت الشيء
اقصره قصرا حبسته ومنه مقصورة الجامع **فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله**
فيه الاستشهاد لانه من الاعلام الغالبة لان الاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق ثم حذفت
الهمزة وادغمت اللام في اللام بعلم وجواب القسم **ما تركت قتالهم** اي قتالي اياهم **حتى علوا فرسي باشقر**
اي بدم اشقر **مزبد** اي ذي زبد والمعنى انه استشهد بربه عز وجل ويتنصل من هربه بانه لم يأته الا بعد غلبة
الناس من نفسه عليه ان ثبت والاعداء تضرج بالدم الشامل له ولفرسه **وقال تعالى تبت يدا ابي لهب**
الاستشهاد في ابي لهب لانه علم لما تقدم ومسند اليه تقديرا لان المضاف اليه في المعنى مسند اليه
فكانه قال ابو لهب يداه تبتا وبه يندفع ما يورد عليه من انه في بيان كون المسند اليه علما لا في بيان
كون المضاف اليه علما **او مقام** بالنصب عطفا على مقام وتقديره اذا كان المقام مقام احضار
او مقام **تعظيم الاسم** اي العلم **صالح لذلك** اي للتعظيم **كما في الكنى والالقاب المحمودة** كالالقاب المتداولة
في زماننا والكنى المتعارفة **او اهانة** بالجر عطفا على تعظيم اي اذا كان مقام تعظيم او اهانة **والاسم**
اي العلم **صالح** اي للاهانة **كالاسامي المذمومة** من الالقاب والكنى الدالة على ذم كقفة وبطة وحنظلة
ومنه تبغي اتركوه والسفاهة كاسمها يستفاد منها ان شتم نالها او **كناية** اي عن الاهانة
مثلا وهي بالجر عطفا على اهانة **مثل** بالجر بدلا عن كناية **تبت يدا ابي لهب** اي يدا جهنمي لان ابا لهب
لما استلزمته جهنم ولزمها صار كناية عنها لا لما استلزم جهنم ولزمته صار كناية عنها كما قيل
فان الكناية هي الانتقال من اللازم الى الملزوم لا عكسه فانه مجاز والفرق بينهما ظاهر واما انه في بيان
الكناية عن اهانة المسند اليه لا عن اهانة المضاف اليه فالجواب مثل ما تقدم اذ التقدير الجهنمي

يداه تبتا

يداه تبتا **او مقام ايهام** بالنصب عطفا على مقام تعظيم **انك تستلذه** من استلذه اذا عده لذيذا **اسمه العلم**
كقول المتنبي ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر شهنشاه اسامينا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها
او تتبرك به كاسماء الانبياء والاولياء ومن يحذو حذوهم ويقفو اثرهم **او ما شاكل ذلك** اي شاكل
ما ذكرنا مما له مدخل في الاعتبار اي في اعتبار ذكر العلم وذلك مثل ان تريد ان تعرف مخاطبك مع
الحكم اسم المحكوم عليه او كنيته او لقبه **واما الحالة التي تقتضي كونه** اي كون المسند اليه **موصولا**
فهي متى صح احضاره اي احضار المسند اليه **في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة**
الانتساب الى مشار اليه اي بحسب الذهن **واتصل باحضاره** اي باحضار المسند اليه [illegible] **وجه**
اي بواسطة ذكر الجملة **غرض مثل ان لا يكون لك منه** اي من المسند اليه **امر معلوم سواه** اي
سوى انتساب معنى الجملة اليه **او** عطف على الكاف او لا يكون **لمخاطبك** منه امر معلوم سواه **فتقول**
بالنصب فهو الرواية وجوز الرفع على ما في بعض النسخ **الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي كان**
معنا امس رجل عالم فاعرف اي فاعرف الرجل العالم **او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا تعرفهم**
او لا تعرفهم او عطف على ان لا يكون لك وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ المعطوف بناء الغيبة
رواية والتقدير مثل ان لا يكون لك او مثل **ان يستهجن التصريح بالاسم** اي لكونه من الاسماء المذمومة فلا
تقول حنظلة كذا بل تقول الذي كان معك كذا **او** عطف على ان يستهجن اي مثل ان يستهجن او **ان يقصد**
اي بذكر الموصول والصلة **زيادة التقرير** اي تقرير الخبر **كما في قوله عز وجل وراودته** اي ارادت زليخا
يوسف تعالى راودته على كذا مراودة ورواد اذا اردته ولم يقل وراودته زليخا بل اقام مقامها **التي**
هو في بيتها لان في كونه في بيتها زيادة تقرير للمراودة والعلم بمعزل عن الدلالة على الزيادة فلذلك اختير
الموصول عليه ولما ذكر انه قد يعدل عن التصريح بالاسم الى الموصول مع ما فيه من الطول اراد ان يبين
انه من البلاغة فقال **والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار** اي يرجع **اليه كثيرا وان اورث**
اي العدول **تطويلا** وله نظائر احدها ما **حكي عن شريح** وكان قاضيا في خلافة عمر رضي الله عنهما
ان بالفتح لانه مفعول لحكي **رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت**
خالتك اي نفسك لان خالته اخت لامه وامه اخت لخالته فحيث قال ابن اخت خالتك تعينت نفسه
وهذا انما يصح لو كان كل احد ابن اخت خالته وهذا انما يلزم لو لم يستلزم الحكم بانه ابن اخت خالته

وجود خالته وشهرة هذا الكلام واطلاقه على كل احد يشعر بانه لا يستلزمه اثر شرح التطويل وهو ابن اخت خالتك بدل نفسك ولا يخفى ان ابن اخت خالتك انما يدل على نفسك بالتعيين لو لم يكن لك ابن اخت خالة لبعده عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة اي في عروة اذ الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم جمع البهمة وهي صغار اولاد الضان الواحدة من العرى ربقة وفي الحديث من فارق الجماعة شبرا خلع ربقة الاسلام من عنقه للكذب لا محالة او اي او في ربقة للتهمة اي لتهمة الكذب وانما يلزم احد هذين الامرين لا محالة لانه ان كان صادقا في الاقرار لزم الكذب بانكاره وان كان كاذبا فيه لزم تهمة الكذب بانكاره وهو واضح وكذا اي اثر شرح التطويل للبعد عن التصريح لا بنسبة الحماقة الى المخاطب بل بغيرها وذلك ما حكي عنه ان عدي ابن ارطاة اتاه ومعه امراة له من اهل الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي لشريح اين انت ومراده انك حاضر غير مشتغل بما يمنع استماع المرافعة من فكر وغيره لكن شريح متعرض من ثارك خطابه فلذلك قال بينك وبين الحايط قال عدي اني امرء من اهل الشام قال شريح بعيد سحيق اي كراهة هو من سحق الشيء بالضم فهو سحيق اي بعيد والمراد ان بلدك بعيد قال عدي واني قدمت العراق قال شريح خير مقدم قال عدي وتزوجت هذه قال شريح بالرفاء هو بالمد الالتيام والاتفاق يقال للمتزوج بالرفاء والبنين اي اعرست ملتبسا بالرفاء والبنين قال عدي وانها ولدت غلاما قال شريح ليهنك الفارس قال عدي واردت ان انقلها الى داري قال شريح المرء احق باهله قال عدي قد كنت شرطت لها وكرها اي بلدها وهو استعارة عن وكر الطاير وهو عشه والجمع وكور واوكار قال ابو يوسف سمعت ابا عمرو يقول الوكر العش حيث كان في جبل او شجر وقد وكر الطاير يكر وكرا اي دخل وكره قال شريح الشرط املك اي عليك او منك قال عدي اقض بيننا قال شريح فعلت قال عدي فعلى من قضيت قال شريح على ابن امك عدلا او شريح عن لفظ عليك لئلا يواجهه اي يواجه عديا بالتصريح على ما يشق اي بما يشق على الخاصم من القضاء عليه او عطف على قوله او ان يقصد ويكون التفاتا لكون المعطوف بنا الخطاب رواية او على ان لا يكون لك ولا التفات حينئذ وهو ظاهر ان يومي بذلك اي بذكر الاحضار الذي هو بالموصول مع الصلة الى وجه اي علة بناء الخبر

الزي

الذي تبنيه اي تبني ذلك الخبر عليه اي على الموصول تقول بالنصب هو الرواية ويجوز بالرفع كما وقع في بعض النسخ الذين آمنوا هذه الصلة علة لبناء الخبر وهو لهم درجات وفي بعض النسخ لهم جنات والاول اولى بالوجهين النعيم على الموصول والذين كفروا هذه الصلة ايضا علة لبناء الخبر وهو لهم دركات الجحيم اي منازل اهلها على الموصول ثم يتفرع على هذا اي على ايراد المسند اليه موصولا مومياً به الى وجه بناء الخبر على الصلة اعتبارات لطيفة وفي بعض النسخ لطيفة وهو خطأ لان الاعتبارات المتفرعة امور معنوية لا لفظية ربما جعل اي الايراد المذكور بل وجه بناء الخبر على الصلة وفي بعض النسخ جعلت اي الصلة لا الاعتبارات فانه لا يصح والاول اولى بالوجهين ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم اي تعظيم المشار اليه او المخاطب وهذا اظهر والاولى ان يقال بتعظيم شان من لوحظ في الصلة ليعم وليصح ايضا لان الحمل على تعظيم المخاطب على ما ذهبنا اليه وان صح نظرا الى المثالين لكن الحمل على تعظيم المشار اليه على ما ذهب اليه لا يصح بوجه على ما يظهر بادنى تامل سيما بالنظر الى المثال الثاني لما فيه من تحقير المشار اليه لا تعظيمه وهو ظاهر كقولك الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه اي ومن الذي جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم قولهم اي قول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول ايثارا للايجاز وسيأتيك في فصل الايجاز معناه وهو تنبيه على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي المحنة والشدايد بلغت من شدتها وفظاعة شانها مبلغا تبهت الواصف معها حتى لا يخبر بنت شفقة او بالاهانة اي او الى التعريض بالاهانة اي باهانة شان مذكور في الصلة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وقلت الذي يرافقك يستحق الاذلال والصفع والذي يفارقك يستحق الاجلال والرفع وربما جعل ذريعة الى تعظيم شان الخبر كقوله ان الذي سمك اي رفع يقال سمك الله السماء سمكا اي رفعها وسمك الشيء سموكا اي ارتفع السماء بنى لنا بيتا اي الكعبة دعايمه اي دعايم ذلك البيت وهي جمع دعامة وهي عماد البيت اعز واطول ولا يخفى ان دلالة ان الذي سمك السماء على تعظيم شان الخبر وهو بنى لنا بيتا اظهر من دلالة ان الله بنى لنا بيتا عليه وادراك امثال هذا اما يحتاج الى لطف قريحة وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت اي بنت بيتا مهاجرة نصب على الحال من ضمير ضربت وهي من الهجرة بكوفة هي البلد المشهور والباء متعلق بضربت وانما سميت بكوفة الجند لمقام الجند فيها غالت ودها غول اي رفع ودها

في مهلكة من توهم غالته غول اذا وقع في مهلكة يقال غاله الشيء واغتاله اذا اخذه من حيث لم يدر والغول
بالضم من السعالي والجمع اغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول واما تحقيق
الموصول والصلة للخبر فواضح لانه لما اخبر عنها بانها ضربت بكوفة الجند بيتها حقق انها من حبلها
وغال ودها غول وليس هذا مثل الذين امنوا لهم درجات النعيم على ما ظن لان الصلة هناك
وهي امنوا علة لثبوت درجات النعيم لهم والصلة ههنا وهي ضربت بيتا ليست علة لاغتيال
الغول ودها بل الامر بالعكس لو تامل حق التامل ولكنها محققة على ما قررنا وربما جعل ذريعة
الى التنبيه للمخاطب على خطأ كقوله ان الذين ترونهم اي تظنونهم (اي الخبر) اخوانكم يشفي غليل صدورهم اي
حقدها وحرارتها اذ الغليل الحقد مثل الغل وحرارة العطش ايضا مثل الغلة ان تصرعوا اي صرعكم
لانه فاعل يشفي يقال صرعه اذا القاه على وجهه للهلاك واما ان دلالة ان الذين ترونهم اخوانكم على خطأ
المخاطبين من حيث انهم يواخونهم وهم اعداؤهم دون ان القوم الذين يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
فما لا يخفى على الفطن او عطف على خطأ اي وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطأ او
على معنى آخر نحو تجتنب قلوب الفقراء كقوله ان الذي الوحشة في داره تونسه الرحمة في لحده هذا
من ابيات السقط وهو على سبيل الدعاء اي ان الذي توحشت داره بفقده آنسه الله برحمته في قبره
ويجوز ان يكون على سبيل الخبر اي هو وان توحشت داره بسبب موته فانه مانوس برحمة الله تعالى
معه في لحده هذا هو المشهور وما ذكرناه من تجتنب قلوب الفقراء انما يتم لو فسر البيت هكذا وهو ان
الذي الوحشة في داره بسبب فقره تونسه الرحمة في لحده لتجرده وقلة علايقه وهذا معنى صحيح
وان لم يذهب اليه شارحو السقط وربما قصد بذلك اي بايراد الموصول ان تتوجه ذهن السامع
الى ما سيخبر به اي بذلك الشيء عنه اي عن المسند اليه منتظرا لوروده اي لورود الخبر وفي بعض النسخ
منتظر الورود والاول هو الرواية عليه اي على السامع حتى ياخذ منه اي الخبر من السامع مكانه لما مر
غير مرة ان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد اي الذي تحير الناس فيه ولم يهتدوا بعقولهم لوجهه امر الحيوان المخلوق من الجماد
وهو الذي الحيوة فيه يعني به آدم عليه السلام حيث خلق من التراب وهو جماد وقد تاهت العقول (اي تحيرت)
فيه وقيل يريد به ناقة صالح عليه السلام وهو ايضا محتمل وفي هذه الاعتبارات كثرة فتأملها اي لتلك الاعتبارات (في الطلب)

لتحققه

حول

حول ذلك انك فانه يوشك ان تطلع على كثير منها مما لم يتعرض لها واما الحالة التي تقتضي كونه اي كون المسند
اليه اسم اشارة فهي متى صح احضاره اي احضار المسند اليه في ذهن السامع بوساطة الاشارة اليه
حسا وهو احتراز عن صحة احضاره فيه بوساطة الاشارة اليه ذهنا بذكر حلية معلومة الانتساب اليه
ذهنا كالموصولات واتصل بذلك اي بالاحضار على هذا الوجه داع مثل ان لا يكون لك او للسامع
طريق اليه اي الى احضاره في ذهن السامع سواها اي سوى الاشارة الحسية او عطف على ان لا يكون
اي مثل ان لا يكون او مثل ان تقصد بذلك اي بالاحضار على هذا الوجه اكمل تمييز له اي للمسند اليه
او تعيين اي اكمل تعيين كقوله اي قول ابن الرومي هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال اي السدر البري الواحدة ضالة والسلم وهو شجر من العضاة الواحدة سلمة
والعضاة كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية وبعده
كانه الشمس في البرج المنيف به على البرية لا نار ولا علم وقوله واذا تامل اي الممدوح شخص ضيف
مقبل متسربل (المرتفع) اي لابس يقال سربلته فتسربل اي البسته السربال وهو القميص فلبس سربال
ليل اغبر اي مظلم اومى اي اشار بغير الممدوح الى الكوماء اي الناقة العظيمة السنام هذا اي الضيف
طارق اي جاء بالليل نحرتني الاعداء ان لم تنحري والحاصل انه خاطب ناقته على وجه القسم ودعا
على نفسه ان لم ينحرها وقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم ومنه ضامه اذا ظلمه يراد به العمي في به راجع
الى مستثنى منه عام مقدر وهو شخص اي لا يقيم شخص على ضيم يراد الضيم بذلك الشخص الا الاذلان
استثناء مفرغ واسناد لا يقيم الى الاذلان عير الحي العير الحمار الوحشي والاهلي ايضا والانثى عيرة و
الجمع اعيار ومعيوراء وعيورة مثل فحل وفحولة وقد يقع في بعض النسخ غير الحي بالغين المعجمة مرادا
به المثبت والاول هو الصحيح رواية ودراية اذ لا معنى لكون المثبت مربوطا برمته والوتد هذا اي عير
الحي على الخسف اي الذل من قولهم سامه خسفا وخسفا ايضا اذا اولاه ذلا والنقيصة من قولهم
رضي فلان بالخسف اي بالنقيصة والاول انسب للمقام مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وجمعها
رمم ورمام وبها سمي ذو الرمة وسبب التسمية على ما ذكر في الصحاح قوله اشعث باقي رمة التقليد
يعني وتدا وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه والشجة واحدة شجاج الراس وقد شجه يشجه ويشجه
شجا فهو مشجوج وشجيج وقد شجج مشجج شدد للتكثير ذلك فلا يرثي اي لا يرق له احد

وفي بعض الروايات
لا نار على علم وهو الصحيح

واما ان هذا اشارة الى الوتد لانه اقرب والمعنى ان الوتد مربوط على الخسف لان الارض خسفته فهو مربوط
اي مشدد بالخسف فهو نقد للمشعر بهرج وقلبت لمعناه قلبت وتفسير لكلام الرجل بغير معناه ، وتنزيل له
على غير مغزاه وما بعد من المعزى الا تصور القرب من هذا لكن تعليل تشديد المشج في الوتد وكون
الغير مربوطا بالرمة لا الوتد مربوطا بها ينظر ان ما ذكرنا وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى
بالضم مقصورة مثل البنى يقال بنية وبنى مثل دمية ودمى وهي الصنم وهو صورة من العاج ونحوه
وبنية وبنى مثل جزية وجزى والبنى لا يستعمل الا في الفضايل والابنية نحوها الاستعمال العام
وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا عطف على ان تومى اي مثل ان تومى او ان تقصد بذلك اي
باسم الاشارة بيان حاله اي حال المسند اليه في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا وهو للقريب
وذلك وهو للبعيد وذاك وهو للمتوسط والضابط فيه ان اسم الاشارة مجردا عن حرف الخطاب للقريب
ومع حرف الخطاب للمتوسط وبزيادة حرف آخر مع حرف الخطاب للبعيد سواء كان الحرف الزايد لاما
كما في ذلك واولالك في الجمع او نونا كما في تانك وذانك مشددتين في المثنى ثم سفرع على ماذكر وهو الحمل
التمييز وبيان حاله في القرب والبعد والتوسط وجوه من الاعتبار وذلك ان قصد الحمل التمييز قد يكون
لكمال العناية بتمييزه وقد يكون لغير ذلك كغباوة السامع مثلا وكذا قصد بيان حاله في القرب وغيره
قد يكون لكمال العناية ببيان حاله في القرب وقد يكون لغير ذلك كالتحقير والاستبذال واشار الى
الاعتبار المتفرع على الحمل التمييز بقوله مثل ان يقصد بذلك اي بالحمل التمييز كمال العناية بتمييزه اي
بتمييز المسند اليه وتعيينه كقوله عز من قائل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ان تقصد
اي يقصد الحمل التمييز ان السامع غبي لا يتميز الشي الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا اولئك اباي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع والفرق بين قوله هذا ابو الصقر وبين هذين المثالين ان قوله
هذا ابو الصقر اعم من كل منهما لاحتمال ان يكون المقصود منه كمال العناية بتمييزه وهو الظاهر او غباوة
السامع خلاف المثالين فان كل واحد منهما نص في مدلوله واما ان الفرق بين الآية وبين قوله هذا ابو
الصقر هو ان المطلوب في الآية كمال العناية ويتبع التمييز منها له والمطلوب في الشعر كمال التمييز والتعيين
وهم سببه سوء الفهم ثم اشار الى الاعتبار المتفرع على بيان الحال بقوله او ان تقصد بقربه اي بقرب المشار اليه
تحقيره واسترذاله كما قالت عايشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة له هي منصوبة على الحال

وهو

وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكما حكيه عز وعلا عن الكفار ماذا اراد الله بهذا اي بهذا الحقير
ويعنون به القرآن لعنهم الله مثلا وفي موضع آخر اهذا اي الحقير المسترذل الذي بعث اي بعثه الله رسولا
وفي موضع آخر اهذا اي هذا الحقير المسترذل ويعنون به ابراهيم عليه السلام اخزاهم الله الذي يذكر آلهتكم
ومنه اي مما يقصد بقربه تحقيره وانما فصله مما تقدم لان دلالة ما تقدم على التحقير اظهر من دلالة هذا عليه
وما هذه الحيوة اي الحقيرة المسترذلة الدنيا الا لعب ولهو وكما حكيه القايل وهو المهذلون بن كعب
عن امراته تقول ودقت نحرها اي صدرها بيمينها مستكرهة لما رات من طحنه لحنيفه ومستفظعة لما
شاهدت من فقره وبذله ابعلي لفظة الاستفهام ومعناها للانكار او للتقريع وهو مبتدا اخبر هذا
اي الحقير المسترذل فكانها استشنعت هيبته وامتهانه نفسه فيما تمتهن فيه الخدم وبانفت من توليته
دون العزايم والكرم بالرحى حال من اسم الاشارة تقديره ابعلي هذا حال كونه ملتبسا بالرحى والعامل
معنى الاشارة المتقاعس القعس نقيض الحدب والنعت منه اقعس وقعس ومتقاعس واما
ان الاشبه في مثل هذا التحدب لان مدير الرحى تخرج ظهره ويدخل صدره فمن العجايب فانه
لو كان اقعس او مستويا وقد تكلف القعس اظهارا للجلادة وعدم مبالاته بما هو فيه لم يكن التحدب
اشبه وببعده عطف على قوله بقربه اي وان تقصد ببعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل
واولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا اي للذهاب الى بعده درجة نصب على
التمييز والمراد الى بعد درجته وقولها اي قول زليخا فما حكيه عز وعلا فذلكن الذي لمتنني فيه
ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق اي وفي استحقاق ان تحب ويفتتن به وفي بعض النسخ
وان يفتتن به والاول هو الرواية واستبعاد المحلة ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى وتلك الجنة
التي اورثتموها فان قلت ما وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله
الا ان يتغمده الله برحمته لدلالة الآية على انه بالعمل لقوله اورثتموها بما كنتم تعملون قلت نفس دخول الجنة
هو برحمة الله كما اخبر عنه الصادق عليه واما مراتب الجنة فبالعمل كما دلت عليه الآية او عطف على قوله تعظيمه
اي ان تقصد ببعده تعظيمه او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين تبعيدا له عن ساحة عزة المخاطب
رعاية للادب وفيه التحقير والاسترذال او ما وفي بعض النسخ او نحوهما والاول هو الصحيح رواية ودراية سوى ذلك
اي المذكور مما له اختلاط في هذا الشكل اي شكل التعظيم وخلافه وهو التحقير كالاهانة والاستهزاء ونحوها ولطايف

هذا الفصل اى الاعتبارات المتفرعة على الحمل التمييز وبيان الحال فى القرب والبعد والتوسط لا تكاد تنضبط وهو على ما ذكره لو تومل فيه حق التامل واما الحالة التى تقتضى التعريف اى تعريف المسند اليه باللام فهى متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة اى الماهية التى يعبرون عنها الجنس كقولك الماء اى هذا الجنس مبداء كل حي اى كل ذى حيوة قال عز من قايل وجعلنا من الماء كل شيء حي اى جعلنا مبداء كل شي حي وفى بعض النسخ كل حي والاول هو الرواية هذا الجنس الذى هو جنس الماء ولما استشعر ان يقال كيف يصح ان يقال هذا التاويل وآدم من تراب والجن من نار اجاب ان التراب والنار من الماء فانه ياتى فى الروايات ان الله جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه اى من الماء وآدم من تراب خلقه منه اى من الماء وكقولك الرجل اي هذا الجنس افضل من المراة اى من هذا الجنس والدينار خير من الدرهم اي هذا الجنس خير من هذا الجنس والكل اى هذا الجنس اعظم من الجزء اى من هذا الجنس ونعم الرجل اي نعم هذا الجنس اذ اللام فيه للجنس لا يراد به واحد دون واحد ولو كانت اللام فيه للعهد لجاز وقوع غيره من المعارف موقعه نحو نعم زيد ونعم انت ونعم هذا وهذا مما لم يجوزه احد ولذا وجب ان يليها اسم الجنس ليدل على ان الممدوح والمذموم قد حصل لهما من الفضل ما حصل لجميع الجنس فاذا قلت بئس الرجل بشر فقد دللت على انه فضل كل من يذم من الرجال بما حصل له من الخصال المذمومة وبئس الرجل اي بئس هذا الجنس وفي كون اللام فى نعم الرجل للجنس بحث نذكره فى مباحث الايجاز والاطناب حيث نقول ان فى نعم الرجل ايجازا من وجه واطنابا من وجه ان شاء الله تعالى ومن تعريف الجنس قوله اي قول المعري وقبله لا تطويا السر عنى عند نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر والخل اي هذا الجنس كالماء اى كهذا الجنس يبدي لي ضمايره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقوله الناس اي هذا الجنس ارض لكل اذى وانت من فوقهم سماء وقوله عز من قايل ذلك الكتاب هو الرواية وفي بعض النسخ عز من قايل اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي هذا الجنس اعنى جنس الكتب السماوية والحكم والنبوة وتقرب المسافة ان تاملت بين ان يقصد الاسم بهذا التعريف اي تعريف الجنس وبين ان يترك غير معرف به اي بهذا التعريف والمعنى وبين ان ينكر اذا المراد وهو ما يفهم منهما شيء واحد هو الماهية فحسب وهو المراد من قرب المسافة وهو استعارة لتقارب رتبتهما فى التعريف والتنكير ولهذا يقام احدهما مقام الآخر ويعطى حكمه صاحبه يعامل معرفه كثيرا اي معرف هذا التعريف اعنى تعريف الجنس معاملة غير المعرف اي معاملة المنكر واستشهد على ذلك بان قال قال

ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني اي لا يوذيني ويحتمل ان يكون المراد لا يهتم بالاشتغال بجوابه قال النبي عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه فعرف اللئيم اي تعريف الجنس والمعنى ولقد امر على لئيم من اللئام لان المعرف بهذا التعريف والمنكر متساويان فيما يرجع الى التعريف والتنكير حسب المعنى ولذلك اي ولكونه فى حكم المنكر يقدر يسبني وصفا اذ لو لم يكن فى حكم المنكر لما جاز وقوع الجملة صفة له وامتنع تقديره وصفا لا حالا لامتناع كونه حالا من اللئيم بعد فرضه نكرة ولان حال النكرة لا يتاخر عنه بل يتقدم عليه حذرا من هذا الاشتباه وله اي وللمعرف هذا التعريف الواقع موقع المنكر المعامل به معاملة المنكر على ما يشعر به قوله فى القران عن نظير اي غير نظير واحد والمعنى وله فى القرآن نظاير كثيرة اذ الذى له نظاير كثيرة هو الثاني لان الاول فمن الاول قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم قال فى الكشاف فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه اى لا تعيين اذ لم يقصد به معهود فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ومنه قوله فى سورة النساء الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل قال فى الكشاف فان قلت الجملة التى هي لا يستطيعون ما موقعها قلت هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم ومن الثاني اما فى المفرد فكما فى قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقوله ذلك هو الفوز العظيم والنعيم المقيم واما فى الجملة فكما فى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله بلوناهم بالحسنات والسيئات وانما كان اللام فيها لتعيين الماهية لاستحالة ارادة الجنس لامتناع المجادلة بكل باطل ليدحضوا به كل حق وامتناع ان كل حسنة يذهب كل سيئة واستحالة ارادة العهد اذ لا عهد فى امثال هذه الصور بين المخاطب والمخاطب على ما لا يخفى وكل صورة يكون اللام فيها للماهية لا الاستغراق والعهد فاثبات اللام فيه كحذفه وحذفه كاثباته الا ترى انه لو قيل ههنا وجادلوا بباطل ليدحضوا به حقا وان حسنات يذهبن سيئات لادت الجملة بعد الحذف ما ادته قبله واتحد المعنيان وكذا التقرير فى البواقي وعلى هذا يكون اللام للتحلية على ما قال بعض القدماء اي لتزيين الكلام عن معنى يراد به ولا يخفى ان دعوى الاتحاد لا تتاتى فى قوله تعالى وقهم السيئات ولا فى قول الرواة ان الصحابة فعلوا كذا ولا فى قول الناس لا يواخذ الانسان بالهفوات

ولا الاحزان بالهفوات وان مثل قولهم ان المصدقين والمصدقات يحتمل الامرين وضوء الاحتمال في المفرد كثيرة **او** عطف على قوله نفس الحقيقة وتقديره متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة او **العموم** اي عموم افراد الحقيقة **والاستغراق** اي لجميع افرادها **كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر** اي جميع افراد الانسان بشهادة استثناء الافراد عنه بقوله **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** لان المستثنى لما اريد به الافراد يلزم ارادة الافراد في المستثنى منه ليكون الاستثناء من الجنس والتقدير كل افراد الانسان في خسر الا الذين لا ان حقيقة الانسان في خسر الا الذين فانه لا يصح لان المستثنى يجب ان يكون داخلا في المستثنى منه وعين الشي لا يكون داخلا في نفسه على ما قيل فانه لا يصح اذ الافراد ليست نفس الحقيقة ليمتنع دخولها فيها بل لان المستثنى يجب ان يكون داخلا في المستثنى منه وههنا الامر بالعكس لدخول الحقيقة في الافراد لتركب كل فرد من تلك الحقيقة مع المشخصات **وقوله السارق والسارقة** اي كل فرد من هذين الجنسين **فاقطعوا ايديهما وقوله ولا يفلح الساحر** اي جميع افراده حيث اتى **او** عطف على اريد اي متى او **كان المسند اليه حصة معهودة من الحقيقة** اي عهدا خارجيا بواسطة تقدم ذكره كما اذا قال لك قايل **جاءني رجل من قبيلة كذا او رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي جاءك اعرفه او الرجلان اللذان جاءاك** اي اعرفهما **او الرجال الذين جاؤك** اي اعرفهم **وفي التنزيل وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ونحو ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق او العهد يذكر في الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره** اي احضار المسند اليه في ذهن **السامع طريق سواها** اي سوى الاضافة **اصلا كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك منه** اي من المسند اليه **شي** اي معرف **سواها** اي سوى الاضافة وفي بعض النسخ **سواه** اي سوى كونه غلام زيد والاول هو الرواية والثاني موافق نسخه منقوله عن الاصل **او عند سامعك** اي او لم يكن عند سامعك من المسند اليه شي سوى الاضافة وان كان عندك الف شي مما يصح تعريفه به وكذا بالعكس على التقدير الاول **او** عطف على قوله اي متى لم يكن طريق سواها اصلا او ان كان طريق سواها ولكن لم يكن **طريق سواها اخصر والمقام** اي والحال ان المقام **مقام اختصار كقوله** اي كقول جعفر بن علبة الحارثي وهو في الحماسة ومراده ان جري حسن صبره على البلاء وقلة ذعره من الموت والعناء واستهانته بوعيد المتوعد وحذفه بوسفان المقتد والله ما نسي عهود الاحبة في اليمن بسبب السجن وطول العهد وانه على المحبة القديمة ولهذا قال كما كنت التي منك اذ انا مطلق فعبر عن هذا

المعنى

بالطف لفظ واخصره فقال **هواي** معرفا للمسند اليه باضافته الى نفسه اذ لا معرف اخصر منه والمقام مقام اختصار على ما لا يخفى لضيق الوقت **مع الركب** وهو اسم جمع راكب كنحو وتاجر **اليمانين** وهو جمع يمان والنسبة الى اليمن يمني لكنه حذف احدى ياي النسبة واتي بالالف عوضا منه **مصعد** اي مبعد من اصعد في الارض اذا ابعد **جنيب** اي مجنوب مستتبع **وجثماني** اي جسماني على ما ذكره الخليل في العين لانهما بمعنى واحد وكذا في الصحاح وفسرهما بالجسد وقال الاصمعي الجثمان الشخص والجسمان الجسم والشخص انما يستعمل في بدن الانسان اذا كان قائما **بمكة موثق** اي مقيد من اوثق في الوثاق اذا شده ومعنى البيت ان هواي راحل مبعد مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن منضم اليهم منقود معهم وبدني ماسور ومقيد بمكة **او** عطف على طريق اي متى لم يكن طريق سواها اخصر او ان كان طريق سواها اخصر ولكن بخبار الاضافة عليه **لان في اضافته** اي اضافة المسند اليه **حصول مطلوب آخر** اي غير التعريف وعدم احضاره في ذهن السامع لا يحصل ذلك المطلوب الآخر من الطريق الاخصر وهو العلم **مثل** بالجر بدلا عن مطلوب آخر وبالنصب بدلا عن حصول والاول اظهر منه ومن الرفع ايضا وان كان هو الرواية **ان تغني** اي تغنيل الاضافة **عن التفصيل المتعذر** لكون عدد المسند اليه غير محصور **او** اي او عن التفصيل الغير المتعذر **الاولى تركه لجهة من الجهات** لاستلزام التفصيل ذما او اهانة او غيرهما او لاستلزامه مللا وان امكن استيفاؤه بخلاف التقدير الاول فانه انما يترك لانه لا يمكن استيفاؤه **كقوله** اي كقول الشاعر لما علم ان وصف الممدوحين واحدا واحدا لا يتناهى او يطول او يتعذر جمعهم بالاضافة ثم وصفهم بالشجاعة فقال **بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل** بالكسر الاجمة وماوى الاسد ايضا **خفان** موضع وهو ماسدة **اشبل** وهو كالاشبال جمع شبل ولد الاسد ومنه المثل والشبل في المخبر مثل الاسد **وقوله** اي وقول الشاعر وهو ايضا من التفصيل المتعذر ولهذا جمعهم بالاضافة وقال **اولاد جفنة** وهم ملوك الشام من غسان منهم الحارث الاكبر والحارث الاصغر **حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم** بالجر صفة للابن **المفضل وقوله** اي قول الحارث بن وعلة الذهلي وهو من الحماسة ومن التفصيل الاولى تركه لجهة من الجهات لانه لو فصل قاتل اخيه لحسدوه ولنفروا عنه ولان في التفصيل تصريحا بذم قومه وعد معايبهم بخلاف تركه فلذلك اجملهم وعمهم ليلحق المسي بالمحسن فان المصيبة اذا عمت طابت وقد قيل في جوابه تطيب المصيبات عند العموم وها تيك عمت وما طابت وقاله **قومي هم قتلوا اميم** اي يا اميمة علم امراة وقيل

علم رجل وقد زحم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي يقول قومي يا اميمة هم الذين يجعوني باخي ووترونى فيه فاذا رمت الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي لان الرجال بعشيرتهم وقوله اى قول الشاعر وهو ايضا من التفصيل الاولى تركه لجهة وذلك انه لو قال نحن نمر وكعب وكلاب حتى اتى بسبع قبايل من بني عامر لهم هذا الحسن وذلك لكونه عرضة للمنع حينئذ فلذلك ترك التفصيل وقال قبائل سبع وانتم ثلثة وللسبع خير من ثلثة الترا او عطف على مثل مجرورا ومنصوبا او مرفوعا اى او لا تفيد اضافة المسند اليه حصول مطلوب آخر عن احضاره في ذهن السامع لا يحصل بطريق سوى الاضافة وان كان احضاره في ذهن السامع يحصل بطريق آخر من الاضافة مثل ان تغني او مثل ان تتضمن اي الاضافة اعتبار لطيفا مجازيا وهو الاضافة لادنى ملابسة اذ الاضافة لزومها الاختصاص وههنا حصل من ادنى ملابسة وهي ظهور جمعها عند طلوعه وذلك انها لما كانت من عادتها ان تعمل في الصيف لاجل الشتاء وان تختفي الاستعداد له عند طلوعه اذا بردت وتفرق قطنها في قرايبها ليغزل لها كفت هذه الملابسة في اختصاصه بها واضافته اليها فهو اضافة مجازية الاختصاص مجازي كقوله اذا كوكب هو المسند اليه الاصطلاحي وقد عرفه بالاضافة الى الخرقاء وهي التي في عقلها هوج لاح هو خبر كوكب الخرقاء بسحرة هي بالضم السحر الاعلى سهيل بدل الكل من كوكب الخرقاء او عطف بيان وهذا اظهر اذاعت اي افشت واظهرت من ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوعا وذيوعة اذا انتشر واذاعه غيره اذا افشاه غزلها اي مغزولها وهو ما يغزل بعد القطن في القرايب جمع القريبة ومن كون كوكب الخرقاء هو المسند اليه اصطلاحا وقد عرف بالاضافة لا بالعلم وان كان اخصر منها لتضمنها اللطيفة المذكورة يعلم فساد ما ظن من ان هذا البيت ما اورد لان المسند اليه معرفة بل لاجل ان الاضافة ههنا تتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا او اراد بالمسند اليه اعم من المسند اليه الاصطلاحي وهو الذي له تعلق بالاسناد اذ لا حاجة الى ارتكاب كون المراد من المسند اليه ما هو اعم من الاصطلاحي مع انه لا معنى لقوله او اراد بالمسند اليه ما له تعلق بالاسناد اصلا على ما يظهر بالتامل ان شاء الله العزيز وقوله اذا قال اي الضيف قدني اي حسبي ما شربت من اللبن قال اي المضيف احلف بالله حلفة نصب على المصدر والعامل فعل القسم المقدر لتغني عني اي لتغيبن عني لقول العرب اغن عني وجهك اي غيب عني وجهك جميع ما في الاناء من اللبن بشربك اياه مبالغة في اكرام الضيف واليه الاشارة بقوله ذا نائل اجمعا وفيه الاستشهاد

لاجل به

من وجهين احدهما انه اضاف الاناء الى المخاطب الشارب اللبن لملابسته له في شربه منه ولا ان الساقي اللبن لاله والثاني انه اضاف ذا الى الاناء لملابسة المظروف وهو اللبن للظرف وهو الاناء وقد روي كسر اللام في قوله لتغني عني على انه للتعليل ورواه ابو الحسن بالفتح على انه لام القسم وتقديره لتغنين بالنون الخفيفة المؤكدة جوابا للقسم وقد حذفت النون وبقيت الياء مفتوحة ولا يخفى ان الذي ذكر على البيت الاول انما يتوجه على هذا وكانه حاشية على هذا البيت فنقلت الى ثم سهوا هذا من حيث الظاهر اذ لو تؤمل حق التامل لا يتوجه عليه ايضا لان المضاف اليه مسند اليه من حيث المعنى وهذا لا يقع الفعل مضافا اليه وبهذا الاعتبار ذكره المصنف رحمه الله في مثال كون المسند اليه علما تبت يدا ابي لهب واذا كان كذلك فقد اضيف ههنا ذا الى نائل فيكون اناؤك مسندا اليه مع كونه مضافا به ومتضمنا اعتبارا لطيفا مجازيا كما هو المطلوب وهو في غاية الدقة واللطافة او عطف على مثل جرا ونصبا ورفعا اى مثل ان تغني او تتضمن اى الاضافة نوع تعظيم اى للمضاف اليه او للمضاف او لغيرهما باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شانك وهو المضاف اليه ان لك عبدا او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد وهو المضاف او كما تقول عبد الخليفة عند فلان فتعظم شان فلان وهو غير المضاف اليه والمضاف او عطف على نوع اي مثل ان تتضمن نوع تعظيم او نوع تحقير اي لغير المضاف والمضاف اليه كما تقول ولد الحجام عنده اي عند فلان فتحقر شان فلان وهذا المثال وان احتمل ان يكون لتحقير المضاف لكن سياق الكلام من الاخبار عنه بقوله عنده يؤكد ما ذهبنا اليه او غرضا بالنصب عطفا على نوع تحقير وفي بعض النسخ او غرض بالجر عطفا على تحقير والاول هو الصحيح رواية ودراية من الاغراض مما له التعلق بالاضافة كما اذا قلت للمخاطب محبك بالباب واقف فتحرض المخاطب على الخروج بخلاف ما لو قلت زيد بالباب فانه لا يكون فيه مثل هذا التحريض على ما لا يخفى واما الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا له اي للمعرف كاشفا عنه اي يكون مصورا ماهية المعرف ومعرفا اياها بان يكون وصفا لازما مختصا لا صفة مفارقة عامة كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق يحتاج وفي بعض النسخ تحتاج والاول هو الرواية الى فراغ يشغله ولا يخفى كون وصف الطويل العريض العميق كاشفا عن ماهية الجسم ومعرفا اياها او قلت وانما قال باو وان كانت الصفة فيهما للبيان لما فيه من وجه لطافة ليس في الاول المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على مذهب من يقول فيبينت بالوصف على العطف وجه ان المتقي هو الذي يفعل الواجبات ويجتنب وفي كثير من النسخ ويتجنب والاول هو الرواية ويشهد الدراية الفواحش والمنكرات على آخرها اي عن اولها الى آخرها لكنه لا يستعمل كذلك

وقيل عن ههنا بمعنى الى وهو قريب ولشفته كشفا كاتكل جددته ووجه اللطافة هو انك ذكرت اساس
الحسنات ومنبعها وهو الايمان وعقبته باتمّ العبادات البدنية والمالية المستتبعين لساير
العبادات وهما الصلوة والزكوة فافدت بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت الناهي عن الفحشآء
والمنكر وهو الصلوة لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشآء والمنكر فافدت بذلك اي بذلك الناهي
اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره اي ونظير ما ذكرنا من المثال في تنزيل الوصف منزلة الكاشف
المجرى اي للذى اجرى الوصف عليه وهو الموصوف قول وفي بعض النسخ قال والاول اصح بالوجهين
اوس هو اوس بن حجر الالمعى بالنصب قال الجوهري نصب اوس الالمعي بفعل متقدم وهو الذكي
المتوقد الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه قد سئل عن الالمعي فانشده
ولم يزد وهذا مما يدل على ان الوصف الكاشف بمنزلة المعرّف ومما يواخي هذا اي قول في تنزيل الوصف
منزلة الكاشف قوله عز وجل ان الانسان خلق هلوعا هو من الهلع وهو افحش الجزع وقيل الهلوع
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ولما استشعر ان يقال
هذا انما يناسبه ما نحن فيه لو كان قوله اذا مسه الشر اي الضجر جزوعا اي كثير الجزع واذا مسه الخير
اي السعة منوعا اي بالغ في الامساك تفسير الهلع وهو غير مسلم تمسّك بالنقل انه كذلك على
ما نقل عن احمد بن يحيى قال محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسّره الله تع وهذه الآية نظير
تنزيل الوصف منزلة الكاشف فقط لا انظير تنزيل وصف المعرّف ولهذا قال مما يواخي هذا ولم يقل ومنه
نعم لو كان السؤال عن الخناس ما هو والجواب ان الله قد فسّره كان عين ما نحن فيه وهو لطيف
فاعرفه واعلم ان هذه الاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طباع جبل الانسان عليها
واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا او عطف على مبينا اي اذا كان الوصف مبينا او مدحا له
اي للمسند اليه المعرّف كقولك الله الخالق البارئ المصوّر فانه لمجرد المدح لامتناع ان يكون هذا
الوصف وكذا غيره مما يجرى على الله تع كاشفا له اما عند المعتزلة فلان لفظ الله لم يخص الاسمآء فلا لفظ
ادل على ذاته تع منه بل دلالتها ما سواه على الذات دون دلالته عليها فلو فرض له وصف كاشف انعكس
الامر لجريان الوصف الكاشف من الموصوف مجرى الحد من المحدود ولزم كونه ادل على ذاته تعالى
حينئذ لكون دلالته تفصيلية من اسم اليه تعالى عليها لجواز دلالته اجمالية ولهذا قال الحد قول دال
على تفصيل ما يدل عليه الاسم بالاجمال واما عند غيرهم فلانه اوضح من ان يحتاج الى موضح تادبا
او كما قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد اي والحال انك لم ترد بهذا الوصف الا مدحه

اي مدح المتقي وانما قيده بهذا القيد لان هذا الموصوف يجوز ان يراد تبيين المتقي وكشفه وح لا يكون
مدحا اذ لا يكون الحد مدحا او عطف على قوله مدحا اي اذا كان الوصف مدحا او ذمّا له اي للمسند
اليه المعرّف كقولك ابليس اللعين ضالّ مضلّ او عطف على ذمّا اي اذا كان ذمّا او مخصصا له اي
للمسند اليه المعرّف بزيادة تخصيص مفيدا خبر آخر لكان بعد الخبر تقديره اذا كان الوصف مخصصا
مفيدا غير فايدة الكشف او المدح وانما قيده بهذا القيد لانه لو اقتصر على كون الوصف مخصصا
له زيادة تخصيص لما تميّز عن اخويه اعني قسميه لاشتراك الكل في هذا القدر كقولك زيد
التاجر عندنا هو الذي يسميه النحويون توضيح المعارف واصحاب المعاني التميز بالصفة الفارقة
وهي التي لا تصلح ان تكون كاشفة ويقولون التميز بالصفة الفارقة يكون بين الافراد المتفقة الحقيقة
كما ان التميز بالصفة الكاشفة يكون بين الماهيات المختلفة بالحقيقة او كما قلت انما فصله عما تقدم
باو وان كان من امثلة هذا القسم لان زيدا التاجر على الاطلاق يدل على هذا الاختصاص وليس
قولك المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى كذلك لانه انما يدل عليه اذا لم يكن للكشف
وانما لا يكون له اذا اريد بالمتقي غير معناه الذي هو المجتنب عن المعاصي الآتي بالاوامر والا
كان كاشفا لافادته ما افاده وان اختلفا اجمالا وتفصيلا واذا اريد به غير معناه كبعض معناه
مثلا افاد غير فايدة الموصوف فلا يكون كاشفا وليس مدحا لان المتكلم لم يرده فيكون من هذا
القسم فلهذا قال وانت اي والحال انك تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي الذي هو بعض
معناه او عطف على قوله مخصصا له اي اذا كان الوصف مخصصا له مفيدا او تاكيدا له اي للمسند
اليه المعرّف مجردا اي تاكيدا محضا وهو احتراز عن اعتبار شيء آخر مع التاكيد كتخصيص ونحوه
فانه خرج عن كونه قسما براسه كقولك امس الدابر لا يعود فانه ليس الا للتاكيد لانه ليس للكشف
وللمدح ولا للذم ولا للتخصيص والكل ظاهر فتعين ان يكون للتاكيد ولكن ذاك ايضا يتعلق
بارادة المتكلم فانه انما يكون للتاكيد لو لم يرد المتكلم به التخصيص مثلا ولذلك قال وكان وهو متعلق
بجميع ما تقدم وتقديره وانما الحالة التي تقتضي وصف المعرّف هي اذا كان الوصف مبينا له او مدحا او
ذمّا او مخصصا او تاكيدا والحال ان كان ما تعلق بالوصف من التبيين او المدح او الذم او التخصيص او
التاكيد مطلوبا اي مقصود المتكلم من ذلك الوصف حتى لو لم يكن التبيين مثلا مقصود المتكلم لما دل
عليه لان الدلالة بحسب الارادة كما سبقت الاشارة اليه ولهذا لم يرد من الصفة الكاشفة في قولك
المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى لا مدحه لما دلت على غيره واعتبر هذا المعنى في الباقي فانه في

غاية الوضوح ولبعد قوله وكان ما تعلق بالوصف مطلوبا من اول الحالة وقربه من التاكيد ظن انه قيده
واوّل بان الدابر انما يكون تاكيدا للامس لو كان ما تعلق بالوصف وهو عدم العود في المثال لتعلقه
بالوصف وهو الدابر لكونه كالخبر عنه مطلوبا حتى يكون الدابر مستعملا في معناه ويصح وقوعه تاكيدا للامس
بخلاف ما لو لم يكن ما تعلق بالوصف مطلوبا كما لو قيل امس الدابر ويعود فان الدابر حينئذ لا يكون
تاكيدا للامس لدلالة العود على انه لم يرد بالدابر المعنى الذي يصح وقوعه تاكيدا للامس ولا طائل تحتها لانه
قبيح جدا كما بيّنا ولفساد هذا التاويل على ما لا يخفى ولما غلة لقوله بعده يمكنك ترى اي نعلم من طلب
التميز بالوصف وامتناع ان يميز شيئا عن شيء بما لا نعرفه له اي شيء لا نعرف ثبوته لذلك الشيء الذي
نريد ان نميزه عن غيره يمكنك ان تتوصل به اي بهذا العلم الى حق الموصوف كونه عند السامع معلوم
التحقق للموصوف والا لم يفده معرفة الموصوف ولعلمك علة لقوله بعده لا نشتبه بان تحقق الشيء
للشيء اي ثبوته له كالوصف للموصوف فرع على تحققه اي تحقق بل ثبوت ذلك الشيء في نفسه كالوصف
لاستحالة ثبوت المعدوم للموجود وكذا عكسه اذ المحكوم عليه بصفة ثبوتية لا بد وان يكون موجودا
واعلم ان في قوله ثبوت الوصف للموصوف فرع على ثبوته في نفسه نظرا اذ المراد بثبوت الوصف
في نفسه ثبوته في الخارج على ما هو المصطلح والمفهوم منه والمدلول عليه بسياق الكلام وعلى هذا لا
يصح الحكم بالفرعية لان ثبوته في الخارج هو ثبوته للموصوف والشيء لا يتفرع على نفسه وينقدح
هذا النظر في قول من قال الخبر يدل على حكم المخبر بذلك فحسب وهو مقيد بقيد من ثبوت المخبر به
وثبوته للمخبر عنه او نفي المخبر به ونفيه عن المخبر عنه ان المخبر به هو ثبوته للمخبر عنه كما في الصفة
لا يشتبه عليك ان حق كل وصف هو ان يكون في نفسه ثابتا متحققا ليمكن ثبوته للموصوف وان
حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك والا لما امكنك القصد الى ثبوته له
فما لا يكون ثابتا كذلك اي في نفسه وعندك او متحققا اي كذلك وانما قال كذلك اشارة الى انه لا
فرق بين الثبوت والتحقق يمتنع مثل جعله وصفا وكذا خبرا ايضا لاشتراك الخبر والصفة في ثبوتهما
في نفسهما وعند المتكلم وعند افتراقهما في ثبوت الصفة عند السامع دون الخبر بحكم عكس النقيض وهو جعل
نقيض الموضوع محمولا ونقيض المحمول موضوعا لانه اذا كان كل ما يقصد ثبوته للغير ثابتا في نفسه
وعند المثبت امتنع اثباته لغيره ومن هذا يعلم امتناع وقوع الامر ونحوه وصفا وخبرا اذ لا تحقق له
قبل التلفظ به ولا حين التلفظ به وعسى اذا استوضحت ما اريناكه اي من كون الصفة معلومة
ان تجذبه اي استيضاح ما اريناكه بضبعك اي عضدك والجمع اضباع في توصيف زيد بما لا يرى

٥١

الصفة معلومة وهم مشايخ المعتزلة على ما نقل من المصنف حاشية في هذا المذهب وهي اشارة الى
مذهب المشايخ فانهم يقولون الصفة غير معلومة والا يلزم اشتراكها مع الذات في المعلومية فيدخل
تحت حد الذات لانهم يحدون الذات بما يعلم ويخبر عنه وابو الحسين البصري ومتابعوه يقولون كل واحد
من الذات والصفة يعلم الا ان الذات تعلم اصلا والصفة لا تعلم الا تبعا وان عطف على ان تجذب
اي وعسى ان تحقق ان محاولة اي طلب اثبات الثابت اي الشيء الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي
ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة لانه كما يمتنع اثبات ما ليس بثابت لشيء آخر كذلك يمتنع
اثبات ما هو ثابت لما ليس بثابت على ما اشرنا اليه ثم لعلمك علة لقوله بعده تعلم ان الطلب
سعي في التحصيل وان تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتي كل ذلك في قانون الطلب تعلم ان مطلوبك
مثله بالنصب بدلا عن مطلوبك في نحو هل رايت كذا اي في باب الاستفهام لانه طلب كالامر لانه
طلب التفهيم ايضا مثل افهم من الافهام ولكن هل يدل على اثبات الافهام بحسب الصيغة لا المادة
وافهم يدل عليه بحسب المادة لا الصيغة وهو واضح في نحو اضرب اي في باب الامر يمتنع ان يكون
ثابتا عندك وفي بعض النسخ عنده والاول هو الصحيح رواية ودراية لدلالة السياق عليه
او متحققا فيمتنع ان يجعل مثله اي مثل مطلوبك هذا وهو الاستفهام والامر وما ينخرط في سلكهما من
النهي والتمني والنداء وصفا او خبرا لتوقفهما على الثبوت او التحقق المنتفيين عن الاستفهام و
الامر ولذلك تسمعنا في مثل قوله اي قول الشاعر واوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق
اي ممزوج بالماء وقد مذقت اللبن فهو مذوق ومذيق ومنه قولهم فلان يمذق الود اذا لم يخلصه
فهو مذاق ومماذق غير مخلص هل رايت الذئب قط نقول بتقديره جاؤا بمذق مقول عنده هذا القول
اي يحمل المذق رائيه ان يقول لمشاهده اي لمن يشاهد المذق هل رايت قط وانما تحمله
على هذا القول ايراده اي لايراد المذق في خيال الرائي لون الذئب بورقته وفي بعض النسخ
لورقته والاول هو الرواية اي لكون بياضه يضرب الى السواد قال الاصمعي الاورق من الابل
الذي في لونه بياض الى سواد ومنه قيل للرماد اورق والحمامة والذئبة ورقاء وقال ابو زيد
هو الذي يضرب لونه الى الخضرة لكونه سمارا وهو بالفتح اللبن الرقيق وتسميه اللبن توفيقه بالماء
والسمار المخلوط بالماء وفي مثال عطف على في مثل اي تسمعنا في مثل قوله وفي مثل زيدا اضربه ولا
تضربه تقول انه بالكسر لانه بعد القول ولا تلتفت الى فتحها على ما وقع في بعض النسخ اي تسمعنا
فانه في غاية البعد محمول على ما يقال اي يقال في حقه اي حق زيد اضربه او لا تضربه ونفسر عطف على

تقول اي تسمعنا نقول ونفتري وفي بعض النسخ ويفتري ببناء المجهول عطفا على تسمعنا وفيه
بعد وان كان هو الرواية ايضا قراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد اللام جواب للقسم لانه لا ياتي
جوابا له نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين اي المقول عنده هذا الكلام وهو من فرعون على
لفظ من الاستفهامي ورفع فرعون بالتنوين اي تفسير قراءته بانه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه
مهينا بليغا في الشدة والفظاعة امره اي شناعة امره يقال فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي
شديد شنيع واراد ان يصور كنهه اي كنه العذاب قال من فرعون هل تعرفونه من هو في
فرط عتوه اي تجاوزه عن الحد وشدة شكيمته هي في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي
فيها الفاس والجمع الشكايم وفلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفا ابيا وفلان
ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد في تفرعنه فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في
ذلك اي في فرط عتوه وغيره قائلا انه كان من المسرفين ويطلع من كتابنا هذا من خدمه حق
خدمته على ثمرات محتجبة في الاكمام اي على اسرار ولطايف خفية وهو كما قال جزاه الله عن الطلبة خيرا
واما الحالة التي تقتضي تاكيده اي تاكيد المسند اليه فهي اذا كان المراد ان لا يظن بل السامع
في حمله ذلك تجوزا اي تكلما بالمجاز يقال تجوز في كلامه اذا تكلم بالمجاز ومن ههنا ذهب من
ذهب الى امتناع وقوع المجاز في القرآن لاستلزام وقوعه وصفه تعالى بالتجوز وهو لا يصح ولم نعرف
ان اسماء الله تعالى توقيفية لا يكفي في اطلاقها عليه وجود المعنى بل يحتاج مع ذلك الى اذن شرعي او
سهوا او نسيانا كقولك جاء الملك وقدم زيد من السفر فان السامع يجوز ان يظن بك انك تجوزت
في الاول بان يكون الجائي بعض غلمان الملك وسهوت في الثاني بان لا يكون قدم زيد ولا غيره
او نسيت بان يكون القادم غيره ونسيت كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او نفسه
او عينه ولا يخفى تنزيل هذه الامثلة على التجوز والنسيان بعدما عرفت وربما كان القصد اي
بانا وانت ونفسه وعينه مجرد التقرير اي تقرير الحكم لا تاكيده كما يطلع عليه في فصل اعتبار التقديم
والتاخير مع الفعل واعلم ان في توكيد الضمير اي المتصل بالمتصل نحو انك انت او بالمنفصل نحو
انك انت دقايق ولنقدم فوائد تحصره وتجمع اطرافه فنقول اذا كان المعنى المقصود معلوما ثابتا
في النفوس كالعلم بقدرته على كل شيء وعلمه به فالبليغ مخير فان اكد فقد اتى بفضل بيان كقوله
تعالى انك انت علام الغيوب وان لم يؤكد فلان المعنى ثابت لا يفتقر في تقريره الى زيادة تاكيد كقوله تعالى
انك على كل شيء قدير وان كان غير معلوم بل مشكوكا فيه فالاولى التاكيد سواء كان تاكيد المتصل

انت هو

اي المعنى المقصود

بالمنفصل كقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى لان موسى لم يكن متيقنا انه غالب على السحرة فالدليل
انفى للخوف من قلبه وفي هذه الكلمات الثلث ست فوايد ان المشددة وتكرير الضمير وتعريف
الاعلى ليدل على انه الاعلى لا غيره ولو قال انك انت اعلى او عال لم يكن كذلك لكونه نكرة صالحة
لكل واحد من جنسه وصيغة افعل الدالة على التفضيل بخلاف العالي واثبات الغلبة له من
العلو لان المراد من الاعلى الاغلب الا ان في الاعلى زيادة وهي الغلبة من علو والاستيناف
بعد لا تخف بقوله انك ولم يقل لانك لانه لم يجعل علة انتفاء الخوف كونه غالبا وانما نفي الخوف
اولا ثم استانف الكلام ليكون ابلغ في ايقان موسى بالاستعلاء وكقوله قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان يكون نحن الملقين دون ان يقولوا واما ان نلقي حتى يكونوا وافقوا بلفظ خطاب
موسى بمثله اشعارا بارادتهم الالقاء قبله لكونها غير معلومة لموسى او كان تاكيد المتصل بالمتصل
كقوله تعالى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا بعد قوله في قصة السفينة الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا انما اكد في الثانية للزيادة في مكافحة العتاب على رفض الوصية مرة بعد مرة والوسم
بعدم الصبر او عطف على قوله نسيانا اي لا يظن بل السامع نسيانا او خلاف الشمول والاحاطة
كقولك عرفني الرجلان كلاهما والرجال كلهم وعلى هذا لا يبقى احتمال خلاف الشمول وهو ان يكون
عارفك احد الرجلين او بعض الرجال ومنه اي ومن التاكيد الذي هو الشمول والاحاطة كل
رجل عارف وكل انسان حيوان وانما فصله عما قبله لانه ليس على صورة التاكيد الصناعي بل هو
تاكيد معنوي يفيد الشمول والاحاطة في الجملة الاسمية لا بهامه فيها لا يكونان الا بتقديم سور الكل عليه
فهو في قوة الشمول الصناعي فكانه قيل الرجل كل واحد واحد عارف بل الرجال كلهم عارفون
وكذا الانسان كل واحد واحد حيوان بل الاناسي كلهم حيوان ولان مؤدى كل رجل عارف
وكل انسان حيوان هو مؤدى الرجال كلهم عارفون والاناسي كلهم حيوان اللذين هما تاكيدان
عد الاول من التاكيد لتلازم معنييهما ومن عمل غفل عن تمييز المصنف هذا القسم عما قبله لما
ذكرنا وحسب انه جعله من التاكيد الصناعي نسب كلامه الى السهو وهو سهو واما الحالة التي تقتضي
بيانه اي عطف بيان المسند اليه لا بيانه لا لانه من عطف البيان على ما ظن لانه في بيان التوابع
الخمسة للمسند اليه في اول هذا الفن وهو في المسند اليه وانما حال تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع
الخمسة وتفسيره اذا كان المراد زيادة ايضاحه بما يخصه من الاسم كقولك صديقك خالد
قدم واما ايضاح خالد لصديقك وانه عطف بيان له فاوضح من ان يحتاج الى بيان وقوله علت كلمته

لا تتخذوا الهين اثنين من هذا القبيل اي من باب عطف البيان والتفسير اعلم ان مذهب صاحب الكشاف ان اثنين وواحد تاكيد لالهين واله كواحدة في نفخة واحدة عنده ايضا عنده ورد عليه ابن الحاجب بان حد التاكيد وهو تابع يقرر امر المتبوع في النسبة او الشمول لا ينطبق عليه وهو واضح لتوقف تقرير التابع امر المتبوع في احدهما على دلالة التابع على المتبوع بل على اتحاد مفهوميهما كالمفهوم من كلا الرجلين والرجلين وليس لواحدة وواحد واثنين دلالة على النفخة والاله والالهين فضلا على اتحاد مفهوميهما وحد الصفة وهو تابع يدل على معنى في متبوعه ينطبق عليه وهو ظاهر ايضا فيكون صفة ايضا لا تاكيدا وعليه الاكثر لكن نظر المصنف رحمه الله ادق من نظر الكل حيث جعله من قبيل البيان والتفسير لا من الصفة والتاكيد وبيانه يتوقف على مقدمة ذكرها ابن الحاجب في شرح الوافية وهي ان الحدود النحوية يعني التي ذكرها على ما مثلها بها كلها قد حذف عنها للاختصار هذه اللفظة وهي ما ذكر ليدل مثلا المفعول به هو ما ذكر ليدل على انه وقع عليه فعل الفاعل لا ما وقع عليه فعل الفاعل والا يلزم ان يكون زيد في قولنا زيد ضربته مفعولا به لانه وقع عليه فعل الفاعل وليس كذلك وذلك لان زيدا وان وقع عليه فعل الفاعل لكنه ما ذكر ليدل على هذا المعنى حتى يكون مفعولا به بل ذكر ليدل على انه اسم مجرد عن العوامل اللفظية مسند اليه فيكون مبتدا وعلى هذا فحد الصفة انه تابع ذكر ليدل على معنى في متبوعه كاثنين على التثنية في الهين اثنين وواحد على الوحدة في اله ولكن لم يذكر ليدل على هذا المعنى وهو ان في المتبوع معنى التثنية والوحدة حتى يكون صفة بل ذكر ليدل على ان المراد من المتبوع بل ما توجه اليه النفي والاثبات هو معنى التثنية والوحدة لا جزؤه الاخر وهو الجنسية لتركب معنى الالهين والاله من مسمى الاله وهو المراد من الجنسية ومن معنى العدد فلا يكون صفة ولان مسمى الاله اعم من ان يكون من جنس او من جنسين اعني من ان يكون متفق الحقيقة او مختلفها وكان المراد من سوق الكلام اعتبار العدد نفيا واثباتا بين ما تخص العدد وهو اثنان في النفي وواحد في الاثبات وعلى هذا يكون تابعا غير صفة يوضح متبوعه فيكون بيانا وتفسيرا لا صفة وتوكيدا وهو نظر في غاية الدقة ونهاية اللطافة ولدقة هذا النظر وغفلة بعضهم عن ادراكها حسبوا الجمع بين مذهبي الصفة وعطف البيان مع انهما متباينان وقالوا واحد واثنان من حيث الصناعة النحوية صفتان نحويتان ومن حيث المعنى عطف بيان لاستحالة اجتماعهما في ذات واحدة لانهما نوعان تحت جنس التابع فان كان صفة من حيث المعنى ايضا الا انه انما كان صفة من حيث اللفظ لانه كان صفة من حيث المعنى لا لانه كان عطف بيان من حيث المعنى

اللهم الا ان يقال مرادهم انه صفة كان صناعية وليس عطف بيان من حيث اللفظ لانه كان صفة من حيث المعنى صناعي انه ليس بما يخصه من الاسم لكن لما كان مؤداه مؤدى عطف البيان الصناعي قيل انه عطف بيان في المعنى كما قيل في كل رجل عارف انه تاكيد في المعنى فيصح واما انه ليس بدلا فظاهر لانه لا يقوم مقام المبدل منه ولهذا لم يذهب احد اليه ثم شرع يستدل على دعواه وهو انه ليس من هذا القبيل بقوله **شفع العين** اي ضم **باثنين** اي اليهما **واله بواحد لان لفظ الهين يحتمل** وفي كثير من النسخ **يحتمل** والاول هو الرواية والثاني يحتمل **معنى الجنسية ومعنى التثنية** كما عرفت **وكذا لفظ اله يحتمل** وفيه ما مر **الجنسية والوحدة والذي له الكلام المسوق هو العدد في الاول** اي نفيه لا نفي الجنسية اذ المراد لا تتخذوا من مسمى الاله اثنين سواء كانا من جنس واحد او من جنسين ولكون المراد ما ذكرنا لم نقتصر على الهين لامكان كون النهي حينئذ عن اتخاذ الهين متفقي الحقيقة او عن حتى جاز اتخاذ الهين مختلفي الحقيقة او عن اتخاذ الهين مختلفي الحقيقة جاز اتخاذ الهين متفقي الحقيقة واذا كان المراد نفي التعدد وهو ان لا تتخذوا من مسمى الاله متعددا فلا يمكن ان يذهب الوهم الى ما ذكرنا ولا الى ان المنهي هو اتخاذ الاثنين لا الزايد عليهما حتى يكون لفظ انما الدالة على الحصر لدفع هذا الوهم نعم لو قيل لا تتخذوا الهين اثنين فقط احتمل هذا الوهم **والواحد في الثاني** اذ المراد اثبات الوحدة له ولهذا لم نقتصر على اله لامكان كون الاثبات حينئذ الالهية له دون الواحدية مع ان المراد الثاني لا الاول **ففسر الهين باثنين واله بواحد** بالرفع حكاية ورواية في الجر نوكا للحكاية واعلالا للبناء واتى ايضا **بيانا لما هو الاصل في الغرض** وهو العدد اعني نفي الاثنين في الاول واثبات الواحد في الثاني بخلاف الجنسية فانها ليست اصلا في الغرض وان كان لها مدخل فيه اذ ليس النهي عن اتخاذ اثنين مطلقا بل عن اتخاذ اثنين من هذا المسمى ولهذه الدقيقة قال لما هو الاصل في الغرض ولم يقل لما هو الغرض **ومن هذا الباب** اي باب لا تتخذوا الهين اثنين **من وجه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طاير** ليس الى صنفين او فردين منهما والا لبينهما بخواص الصنف او الشخص بل **انما هو الى الجنسين والى تقريرهما** اي في مكانهما وهو انهما على عمومهما ولهذا بينهما بخواص الجنسين وهي في الدابة حصولها في الارض وفي الطاير الطيران بالجناح ولولا ذكرهما لاحتمل ان يقدر فيهما صفة نحو ترتع وتصيد فتخصصا او لاوهم ان المراد منهما غير الجنسين المتعارفين لقوله تعالى

الاامم امثالكم مع ان الدابة والطاير ليسا من جنس امثالكم وحيث قيد بهما زال احتمال كون المراد غير الجنسين او بعضهما وحصل التعميم المقصود من الآية واما ان يطير بجناحيه تاكيد كقوله ولا طاير لئلا يتوهم انه مجاز من طار اي اسرع على ما في الكواشي فليس بشي واذا عرفت ذلك فاعلم ان الوجه المشار اليه بقوله من وجه هو اشتراك الاسمين الا في مطلق البيان بل في بيان خاص وهو بيان المقصود بما هو من خواصه الا ترى ان المقصود في الآية الاولى لما كان العدد بينه بخواص العدد في الثانية لما كان الجنس بينه بخواصه واما وجه افتراقهما فظاهر من كلام المصنف لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وهو قوله في الاولى بيانا لما هو الاصل في الغرض وفي الثانية لبيان ان القصد الى الجنسين والحاصل ان الاصل في الغرض هو العدد ثم الجنس كما بينا فلهذا افترقتا وايضا لان الاول بيان لما دل عليه المبين بالتضمن بخلاف الثاني فانه بيان لما دل عليه المبين بالمطابقة هكذا يجب ان يتصور اشتراكهما من وجه وافتراقهما من آخر وان لا يلتفت الى ما يقال من انه انما قال وجه لاشتراكهما في كون الصفة فارقة وافتراقهما في ان المنفي في الاولى الصفة والمثبت في الثانية الموصوف والصفة لتقرير الجنسية يعني هذا الجنس ما دام موجودا فرزقه على الله لانه فاسد من وجوه لان يطير بجناحيه ليس صفة فارقة اي غير معرفة للطير سلمناه لكن الموصوف في الثانية هو المنفي المثبت سلمناه لكن الا على الله رزقها ليس تتمة هذه الآية نعم ان لو قيل يشتركان في كون الصفة غير لازمة ويفترقان في كون الصفة في الاولى منفية دون الثانية لكان اقرب وان لم يخل عن مناقشة ولا الى انه انما قال من وجه لان صاحب الكشاف قال فيه وجها آخر وهو ان معنا في زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طاير في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها فانه افسد من الاول اذ لا تعلق له باشتراك الآيتين ولا بافتراقهما وغاية ما يدل عليه هو العموم كما قرره المصنف ومنه نعلم انه ليس وجها آخر كما ظن هذا اذا كان المراد من هذا الباب لا تتخذوا الهين اثنين وان كان المراد منه باب البيان والتفسير على ما هو الاظهر من السياق فالمعنى ان هذه الآية من هذا الباب من وجه وهو الذي ذكره المصنف واما الوجه الذي لا يكون من هذا الباب فهو ان تحمل على الصفة لما علمت ان اعتبار كونه صفة غير اعتبار كونه بيانا على ما مر تقريره او على الوجه الذي ذكره الزمخشري **واما الحالة التي تقتضي البدل عنه**

اي عن المسند اليه **فهي اذا كان المراد تكرير الحكم** لان البدل في حكم تكرار العامل فاذا قيل جاء اخوك زيد فكانه قيل جاء اخوك زيد جاء زيد وقد تكرر الحكم **وذكره** بالنصب عطفا على تقرير هو الرواية وبالجر عطفا على تكرير في كثير من النسخ وله وجه لكن الاول اظهر **المسند اليه بعد توطيته** يقال وطئ الموضع وطاءة اذا صار وطيا ووطاته انا توطية ولا يقال وطيت **ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه** وهو بدل الاشتمال **وجاء القوم اكثرهم** هو بدل البعض **وحق** اي وجب وفي بعض النسخ **وحق** اي واجب وهما روايتان **علمك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم** وهو بدل الكل في متعلق بقولك كذا وكذا **في الانواع الثلثة من البدل** اي الكل والبعض والاشتمال **دون الرابع** وهو بدل الغلط لانه لم يذكر المبدل منه فيه لزيادة التقرير كما اشار اليه في صدر الكتاب وذلك لان الغلط لا يصدر عن روية وفطانة وانما يكون في بديه الكلام فانك اذا قلت مررت برجل حمار ما كان مرادك ان تقول برجل سبقك لسانك اليه ثم تداركته بقولك حمار وعلى هذا لا يكون ذكر رجل لزيادة التقرير ولتوقف خروج الرابع عن حكم الثلثة الباقية على تذكر ما سبق في الكتاب وعلى تصور ما ذكر ههنا امر بالتامل فقال **فليتامل** اي ما ذكرنا في اول الكتاب وههنا لتعرف خروج الرابع عن حكم الباقية **واما الحالة التي تقتضي العطف** اي العطف بالحرف على المسند اليه **فهي اذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع اختصار** هو في حذف الفعل وحذفه من المعطوف **كقولك جاء زيد وعمرو وخالد** ولا تفصيل للمسند وهو المجي ههنا لجواز ان يكون مجي الثلثة في زمان واحد وانما يلزم تفصيل المسند لو اختلفت ازمنة المجي على ما نص عليه سيبويه من ان المرور في قول القايل مررت برجل ثم امراة مروران لانهما متغايران في الزمان لا متحد ان فيه كما في مررت برجل وامراة لاحتماله ذلك وحكم او اخوي ثم وهما الفاء وحتى حكم ثم في اقتضا تفصيل المسند والى ما ذكرنا اشار بقوله **او تفصيل المسند مع اختصار كقولك جاء زيد فعمرو فخالد** لانا الاختصار فيه هو حذف الفعل من المعطوف واما تفصيل المسند فلكون الفاء للتعقيب المقتضي لتغاير ازمنة المجي بل لتفصيل المسند **او** عطف على فعمرو اي كقولك جاء زيد فعمرو او كقولك جاء **زيد ثم عمرو ثم خالد** فالاختصار فيه للحذف والتفصيل لدلالة ثم على التراخي **وجاء القوم حتى خالد** فالاختصار كما علمت والتفصيل لدلالة حتى على تراخي مدرج واليه اشار بقوله **ولا بد في حتى من التدريج كما ينبي عنه قول من قال** وفي بعض النسخ **قوله** اي قول الشاعر وهو رواية ايضا وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي وبعده ولو عشت حتى

امر الح

مات أحدثت بعده دقايق شرٍ ليس نحدثها بعدي والحاصل ان المراد اذا كان تفصيل المسند
اليه مع اختصار عطفت بما يدل على الجمعية فقط وهو الواو وان كان المراد تفصيل المسند مع اختصار
عطفت بما دل على ترتيب كالفا وثم وحتى ففي هذه الحروف تفصيل للمسند مع اختصار بخلاف
الواو فانه لا يدل على تفصيل المسند بل على تفصيل المسند اليه من غير التفات الى المسند انه مفصل ام لا
لاحتماله كلا منهما وهو ظاهر او عطف على اذا اي اذا كان المراد كذا واذا كان المراد رد السامع عن
الخطاء في الحكم الى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد او
انهما جاءاك معا وكقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده ان زيدا جاءك دون عمرو او كان
المراد صرف الحكم عن محكوم له الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فانك
صرفت في المثال الاول المجي المثبت عن زيد واثبته لعمرو وفي الثاني المجي المنفي عن زيد واثبت
المجي المثبت لعمرو حتى يكون جائيا دون زيد او المنفي له حتى يكون هو ايضا غير جاء كزيد وهما
احتمالان يحتملهما هذا المثال على ما نص عليه ابن الحاجب او كان المراد الشك فيه اي في الحكم
لكونه شاكا فيه او التشكيك اي في الحكم بان يكون عالما به لكنك تريد تشكيك المخاطب فيه كقولك
جاءني زيد او عمرو او اما زيد واما عمرو واعلم ان كل واحد من المثالين يحتمل ان يكون مثالا للشك
وللتشكيك واما ان حمل الثاني على التشكيك اظهر لتقدم اما الدال من اول الامر على الشك على ما قيل
ففيه تكلف وتعسف او كان المراد اي بالعطف على المسند اليه التفسير اي تفسير المسند اليه كقولك
جاءني اخوك اي زيد على قول لان اي عنده من حروف العطف وان دل على التفسير كما ان الفا للعطف
وان دل على التعقيب وفي العطف لا سيما العطف بالواو كلام يأتي في الفن الرابع وهو الكلام في عطف
الجمل بعضها على بعض سيما بالواو وفيه مباحث كثيرة شريفة ستنشر اليها ثم ان شاء الله تع واعلم ان من
مسايل العطف عطف المظهر على المضمر والافصاح به بعده وفايدته تعظيم شان الامر الذي اظهر
عنده الاسم المضمر اولا كقوله تع اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدا ثم الله ينشئ النشاة الآخرة وانما لم يقل ثم ينشئ كما في بدا الخلق
بل اظهر وقال ثم الله ينشئ للتنبيه على عظم هذا الامر وهو الاعادة وقوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين ولم يقل عليكم كما في اعجبتكم كثرتكم للتنبيه على عظم الامر وهو الانتصار بعد
الفرار وللتنويه بذكر رسول الله وذكر المؤمنين وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما
هذا

الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وانما قال قال الذين كفروا ولم يقل
وقالوا كالذي قبله ليدل على صدور ذلك عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب من كفرهم بليغ وقوله ص والقرآن
ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وانما لم يقل وقالوا عطفا على عجبوا للاشعار بتعظيم ما اجترؤا عليه من القول
في امر النبي عليه السلام او لان هذا القول كان اهم عندهم وارسخ في نفوسهم فصرح باسم قائله دلالة على ما كان في انفسهم
واما الحالة التي تقتضي الفصل اي صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ متوسط بينه وبين الخبر اذا كان معرفة نحو زيد
هو القايم اذ لا يلتبس بانه نعت او اذا كان نكرة نحو زيد قايم او كان افعل من كذا نحو زيد افضل من عمرو والا لا يبتنى به
الخبر المعرف باللام من حيث انه لا يدخله اللام ما ان بين اللام ومن في افعل كذا معاقبة وان اشتهر والاجاز زيد
هو غلام رجل لامتناع دخول اللام على الغلام وهو غير جايز اتفاقا بل ان افعل من كذا اشبه المعرفة شبها قويا
من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار افضلية معهودة وليس غلام رجل كذلك فانه انما
امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان بين اللام والاضافة في الغلام تعاقبا كما بين اللام ومن في افعل لا من
جهة ان الاضافة المعنوية قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما في جميع صور الاضافة المعنوية طردا
للباب ولان التخصيص نوع من التعريف بخلاف افضل منك لانه لا يطرد فيما لا يكون الاضافة فيه للتعريف الا
بتحمل الطرد وغيره وما يجري هذا المجرى زيد هو يضرب لامتناع دخول اللام على الفعل وان اورد استلزام هذا
جواز زيد هو غلام رجل لامتناع المذكور بان الامتناع في الفعل ذاتي وفي غلام رجل عرضي لما عرفت فلا يلزم
من الجواز ثمه الجواز ههنا فهو اذا كان المراد تخصيصه اي تخصيص الفصل او المتكلم لاحتمال اللفظ كلا منهما
وعدم منافاة المعنى لشيء منهما الا ان الحمل على المتكلم اظهر لان مراده تخصيصه للمسند بالمسند اليه بالفصل لا تخصيص
الفصل له به فانه مما يتوقف عليه المراد لا نفسه للمسند بالمسند اليه لانه مما يفيد الحصر كقولك زيد هو المنطلق
وهو مثال للخبر المعرف ومعناه زيد هو المنطلق دون غيره زيد هو افضل من عمرو او خير منه وهو مثال كون الخبر افعل
من كذا ومعناه الافضل من عمرو وغير زيد لا زيد هو يذهب مثال كون الخبر فعلا ومعناه ان الذاهب غير زيد وهذا
الحصر هو المعنى من تخصيص المسند بالمسند اليه واما الحالة تقتضي تنكيره اي تنكير المسند اليه فهي اذا كان المقام
للافراد اي للتوحيد وهو ارادة واحد شخصا او نوعا هما منصوبان على التمييز من الافراد لاحتمال ان يكون
الافراد لتشخص من نوع او النوع من جنس واعلم ان من صور تنكير المسند اليه اذا اريد شيوع الحكم في كل فرد
من اشخاص حقيقته او من انواعها نحو كل انسان او كل حيوان جسم او تخصيصه بفرد غير معين كقولك جاءني
رجل اي فرد من اشخاص الرجال فهذا مثال للمسند اليه المنكر مع كونه ذا وحدة شخصية ثم اراد ان يبين مثالا

للمسند اليه المنكر مع كونه ذا وحدة نوعية نعال وقوله اي ولقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فان قلت هذا
لا يصلح مثالا للمسند اليه المنكر اذ لا مسند اليه فيه كذلك قلت هذا مثل ما تقدم له في تبت يدا ابي لهب من كون
المسند اليه علما اذ التقدير ابو لهب يداه تبتا فكذلك هاهنا تقديره كل دابة خلقها الله تع من ماء اي نوع من الماء او
ماء مخصوص خلق الله كل دابة منه واذا عرفت ذلك فاعلم ان كل واحد من الدابة والماء يحتمل الوحدة النوعية والشخصية
وتقدير الاول ان تقول كل نوع من انواع الدواب خلقه الله من ماء اي من نوع من الماء مخصوص بتلك الدابة
اي بذلك وتقدير الثاني ان تقول كل شخص من اشخاص الدواب خلقه الله من ماء اي من نطفة واليه الاشارة
بقوله او من ماء مخصوص وهي النطفة وانما قال وهي مع كونه ضمير مذكر لان كل ضمير متوسط بين مذكر ومؤنث
يجوز تذكيره تارة وتانيثه اخرى ولا يجوز في هذه الصورة تقدير نوع الماء اذ ليس كل شخص من اشخاص الدواب
خلقه الله من نوع من الماء مختص بذلك الشخص بل انما خلقه من شخص من الماء مختص به لا في الاولى بتقدير شخص
الماء اذ ليس كل نوع من انواع الدواب خلقه الله من نوع من الماء مختص به بل من نوع من الماء مختص والمصنف
رحمه الله لما بين الوحدة الشخصية والنوعية في الماء وعلم ان الوحدة النوعية فيه انما يناسب الوحدة النوعية
في الدابة والشخصية فيه الشخصية فيها حذف عن التعرض لوحدتي الدابة النوعية والشخصية اتكالا على
معرفة الناظرين في كتابه وحدتي الدابة من معرفة وحدتي الماء وهذا كلام في غاية الدقة ونهاية اللطافة وظهر
من هذا التحقيق والتقدير ان المسند اليه منكر وان المراد من الاسناد ما هو المسند له التعلق اي تعلق
كان على ما قيل وان الفرق بين قوله نوع من الماء وبين قوله ماء مخصوص هو كون وحدة الاول نوعية
والثاني شخصية او كون الثاني اعم من الاول لان الماء المخصوص وهو النطفة يحتمل النوع والتشخص اي
الماء المتعلق كما في اشخاص الدواب المتفقة الحقيقة والاختلاف كما في اشخاصها المختلفة بالحقيقة وانما قال
كذلك لاحتمال كل دابة اي كل شخص منها ذلك الا لكون الثاني جنسا بالنسبة الى الاول بناء على ان الماء
اما نطفة او ليس بنطفة والنطفة اما مختص بالفرس او ليست مختصة به على ما ظن انه من بعض
الظن او عطف على ما كان اي اذا كان المقام للافراد او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه
اي من المسند اليه حقيقة نصبت على التمييز اي من حيث الحقيقة الا ذلك القدر وهو انه رجل هو احتراز
عن تسميته فانك لست لا يعرف منه الحقيقة الا ذلك القدر بل تعرف ولكنك تتجاهل فلهذا قال او تتجاهل
وترى انك لا تعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت شيئا في اعتقادك فاسد اصمي هو غير كل مغير لكذا ب
واردت ان تظهر الاصحاب انك لست اعتقادك فقلت هل لكم اي رغبة في حيوان اي حرفة حيوان
على صورة يقول كيت كيت اي كلاما فاسدا باطلا امثال متعاديا اي متجانبا من تعادي فلان من كذا
اي تحاماه

وانزوى عنه والحاصل فرارا واحترازا ان تقول في فلان فتسميه كانك لست تعرف منه ولا اصحابك
الا ملك الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه اي وعلى التجاهل ورد ما حكاه جل وعلا عن
الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما قال الكافرون سخرية بينهم هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه
السلام ينبئكم اذا مزقتم اي تقطعتم وتفرقت اوصالكم كل ممزق مصدر بمعنى التمزيق انكم لفي خلق جديد كانهم
لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة والى السحر هل اي ما لك سحر البلاغة وان
شئت ان تعرف ان باب التجاهل في البلاغة والى السحرها فانظر لفظ كان في قول الخارجية حيث تجاهلت
به عن كون الشجر جزع ام لا ايا شجر الخابور هو من نواحي ديار بكر ما لك مورقا اي ذا اوراق كانك
لم تجزع على ابن طريف الطريف في النسب كثير الآباء الى الجد الاكبر وهو خلاف القعدد ما ذا ترى او
عطف على لفظ كان اي فانظر لفظ كان او الاستجاز وانما قال بهذه العبارة ولم يقل فانظر التجاهل في
قول الخارجية او في قول علام الغيوب محافظة على الادب لئلا يطلق لفظ التجاهل على الله تع على ما
قال في آخر علم البيان ومن التحسين الواجع الى المعنى سوق المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل
كقوله تع انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقولها ايا شجر الخابور البيت في قول علام الغيوب وانما
في قول علام الغيوب دون قوله تعالى ونحوه اشعارا بكون الاستجاز من هذا الباب لان استجاز علام
لا يكون الا منه فهل عسيتم يا قريش او الخوارج ان توليتم اي عن الدين او توليتم امور الناس وهو اعتراض
بين عسى وخبرها وهو ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا
ارحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات منقبضا حال من قول علام الغيوب وفيه ضمير يرجع اليه للتوبيخ
لهم اي لقريش او الخوارج على تمردهم اي تقصيرهم من موضع في الامر اذا قصر فيه ولم يباشره كما ينبغي
ورخاوة اي ضعف ومنها الرخوة يقال فرس رخوة اي سهلة مسترسلة عقدهم في الايمان ناعيا عليهم
هو مثل منقبضا فيما ذكرنا والنعي خبر الموت يقال نعاه نعيا وكذلك النعي على فعيل يقال نعى فلان والنعي
ايضا الناعي والمراد هنا الخبر الردي وهو ان يتوقع هو متعلق بناعيا اي مخبرا عنهم ان يتوقع من
امثالهم ان تولوا امور الناس اي تقلدوا امورهم يقال تولى العمل اي تقلد وتامروا عليهم اي تسلطوا
يقال تامر عليه اذا تسلط وهذا اعتراض بين ان يتوقع وما اتم مقام فاعله وهو ان تفسدوا في
الارض ويقطعوا ارحامهم تناحروا في الملك يقال انتحر القوم على الشي اذا تشاحوا عليه حرصا وتناحروا
حروا في القتال وتشاح الرجلان على الامر لا يريدان ان يفوتهما وفي بعض النسخ تناجزوا في الملك
وهو من المناجزة في الحرب وهي المبارزة والمقابلة وان تقارب المعنى لكن الرواية الاول وتهالكا
وتهالكا

على الدنيا اي حرصا عليها ليهجم يتعلق متضمنا يقال هجمت على الشيء بغتة اهجم هجوما وهجمت غيري يتعدى ولا يتعدى وههنا تعدى بالباء في بهم وهو مفعوله والمعنى ليوصلهم التامل في المتوقع وهو افساد الارض و
قطع الارحام على متعلق بقوله ليهجم ما يتمر اي على الذي يتمره المتوقع من اثمر الشجر اذا طلع ثمره وقد حذف
الضمير الراجع الى ما هكذا قال بعض الافاضل وهو انما يصح لو كان اثمر متعديا ولم يثبت والذي ثبت
هو اللازم فالاولى ان يحمل ما على انها مصدرية لا موصولة ويكون التقدير ليهجم بهم التامل في المتوقع على
اثماره اي اثمار المتوقع وثمرة قوله اولئك الذين الى آخر الآية وعلى هذا من بيان لما يتمر اي الاثمار
المتوقع لكون ثمره غير معلوم اولئك اي المفسدون وقيل المنافقون الذين كره آية القتال
لما نزلت والاول هو المناسب للمقام الذين لعنهم الله فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم
اي عن سلوك طريق الهداية ليلا يلبسوا اي فانظر الى الاستخبار متضمنا للتوبيخ وغيره لئلا يلبسوا
لمن اذا عرض لهم من التعريض خلاف التصريح يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه والحاصل انه لما استخبر بقولهم فهل عسيتم دون ان صرح بقوله انكم ان توليتم تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم لئلا يغضبوا ممن يعرض لهم بهل عسيتم على سبيل النصيحة بخلاف ما لو صرح
لهم بقوله ان توليتم تفسدوا في الارض للفرق الواضح واعلم ان اذا الظرفية وصلة الموصول محذوفة
تدل عليها عرض او النصيحة والتقدير ان يعرض او ينصح لهم بذلك زمان تعريضهم بذلك
اي بقوله تع فهل عسيتم الآية على سبيل النصيحة جلدا النمر وان انقلب له اي لمن اذا عرض
لهم بذلك حماليقهم هو جمع حملاق العين وهو باطن اجفانها الذي يسوده الكحل يقال للغضبان
المغتاظ اشد غيظا انقلبت حماليقه واما عطف على قوله لانك اي اما لانك لا تعرف منه حقيقة الا
ذلك لانه لا طريق لك الى تعريف الزايد على هذا القدر لسامعك وذلك اذا كان السامع لا يعرف
منه الا ذلك واما لان في تعيينه اي في تعيين المسند اليه ما يمنعك [تعلم] والموانع اظهر من ان تخفى واكثر
من ان تحصى واما لانه ليس ضمير الشان على ما ذهب اليه بعض اعيان الافاضل اذ لا يستقيم
معناه لبقائه بلا جملة تخبر بها عنه كما هو وضعه الا بتاويل بعيد البعيد او لا يرتكبه الا راكب التعا[سف]
وانما هو ضمير المسند اليه ويقدروه واما لان المسند اليه في شانه اي من جهة الارتفاع او الانحطاط
ولهذا نصبها على التمييز من شانه مثل على التمرة مثلها زبدا وقال ارتفاعا او انحطاطا وانصا[ف]
خبران وفي بعض النسخ واصلا صفة الارتفاع والانحطاط وهو خطا لبقاء ان بلا خبر الى حد يوهم
اي ذلك الحد من الابهام وهو في اكثر النسخ وفي بعض النسخ توهم بتاء الخطاب من التوهيم وهو مثل

الابهام وله وجه انه اي المسند اليه لا يمكن ان يعرف فيقول في جميع ذلك وهي اربعة اقسام معدودة
بامتا وامتا حرف العناد رابعها شان الارتفاع او الانحطاط الذي عبر به عنه بالاعتبار الاخير لان
كل واحد منها بحسب اعتبار فصار كل واحد كانه اعتبار عندي رجل او حضر رجل وقولهم شر اهر
ذا ناب من الاعتبار الاخير اي من القسم الرابع المشتمل على احد الامرين اعني الاعتبار الاخير لفظا
فانه لا يصح انه الانحطاط وما نحن فيه من الارتفاع وسيجيء يعني في فصل تقدم المسند على المسند اليه
في اخر الفصل حيث قال اما نحو رجل عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين في مثل
هذا التركيب يعني بهذا التركيب شر اهر ذا ناب ومثله ما عبر عنه بقوله اعني نحو رجل جاء وامراة حضر
فوائد ولذا عطف على قولهم اي وقولهم شر اهر ذا ناب وكذا قولك منه لكن الاول للارتفاع وهذا للانحطاط
في حق من يخفى مقداره في نوع من الانواع اي صفة من الصفات كالعلم والكتابة فلان عنده شيء من
هذا العلم او الكتابة اي شيء قليل ومنه ما قال تعالى وان مستهم نفحة من عذاب ربك اي قطعة قليلة منه
ومنه اي ومن الاعتبار للانحطاط ان نظن الا ظنا اي ظنا قليلا وقول ابن ابي السمط له حاجب
اي مانع قوي مرتفع عظيم في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف وفي بعض النسخ عن طالبي
والاول هو الرواية العرف حاجب اي مانع ضعيف منحط حقير منه اي من الاعتبار الاخير وانما قال
ايضا ليعلم ان الضمير في قوله ومنه ان نظن الا ظنا راجع اليه اي الى الاعتبار الاخير لا الى التحقيق على ما ظن
بعضهم وان اشتمال البيت على الارتفاع والانحطاط لا يمنع كونه من الاعتبار الاخير الذي هو احد الامرين
لانه اذا ثبت احدهما ثبت الاخر بالضرورة انظر وفي بعض النسخ انظر اليه اي الى قول ابن ابي السمط والاول هو الرواية
كيف تجد الفهم والذوق يقضيان وفي بعض النسخ يقضيان بانك والاول هو الرواية بكمال ارتفاع شان حاجب
الاول برفع حاجب وجر الاول وهو الرواية وكمال انحطاط حاجب الثاني لاقتضائهما نهاية قوة الاول
وغاية ضعف الثاني كما اشرنا اليه وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي عظيمة بليغة جدا فنكر للتهويل اي
للتخويف والتعظيم امرها وقال تعالى ولكم في القصاص حيوة فنكر على معنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو
القصاص حيوة عظيمة لمنعه اي لمنع القصاص اياهم عما كانوا عليه من عدوان لما كانوا عليه من
قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل
لمكان العلم اي للعلم والمكان زايد بالاقتصاص او ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر القصاص فارتدع
اي التذكر ان يرتدع اي عن القتل كيف يتعلق بقوله او ما ترى يسلم صاحبه اي صاحب هذا القاصد
وهو المقصود بالقتل من القتل فصار حيوة هذا المهموم بقتله في المستقبل مستفاد من القصاص

وصار كانه حي باقي عمره به وامتنع التعريف لاقتضائه ان يكون الحيوة وقد كانت بالقصاص من
اصلها وليس الامر كذلك وهو اي قاصد القتل المرتدع بالتذكر من القود اي القصاص فيتسبب
اي القصاص لحيوة نفسين والمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تع فاذنوا بحرب اي حرب
عظيم لا يكتنه كنهه من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله وخلاف ذلك اي وخلاف طلب
التعظيم والتهويل بالتنكير وهو طلب التحقير والتقليل بالتنكير قال تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر دون ان
يقول ورضوان الله قصدا الى الافادة وفي بعض النسخ افادته اي افادة تنكير الرضوان والاول هو الرواية
وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله اخاف ان
يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة فاما للتهويل اي التخويف للتعظيم
بمعنى اخاف ان يصيبك عذاب عظيم واما لخلافه اي خلاف التهويل وهو كون التنكير للتقليل بمعنى اخاف ان
يصيبك نفيان اي قليل من عذاب الرحمن نفيان الريح على فعيل ما ينفيه في اصول الشجر من التراب ونحوه
والنفيان مثله وتشبه به ما يتطرف من معظم الجيش قال وحرب يضج القوم من نفيانها ضجيج الجمال
الجلة الدبرات وقوله اي قوله تع وهو ليس عطفا على شيء بل ابتداء هو كلام وخبره المعنى رسل الى آخره وفي
بعض النسخ وقال عطفا على قال وعد الله والاول هو الرواية ويؤيده الدراية اقتضاء الباء ان يكون وان
يكذبوك فقد كذبت رسل خلاف التعظيم مع انه للتعظيم المعنى رسل اي رسل ذووا عدد كثير واولوا آيات
ونذور واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك اي من موجبات التعظيم واما الحالة
التي تقتضي تقديمه اي تقديم المسند اليه على المسند فهي متى كان ذكره اي ذكر المسند اليه اهم ثم ان كونه اهم
يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله التقديم لانك لما لم تتصور شيئا لم تحكم عليه فيقدم الدال عليه
ليطابق الوجود اللفظي الوجود الذهني والوضع والطبع ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل الذي هو
التقديم كما لو تضمن الخبر استفهاما نحو اين زيد فانه من مقتضيات العدول عن الاصل وستسمع
كلاما في هذا المعنى اي في تقديم ما كان ذكره اهم في آخر الفن الثالث ان شاء الله تع وذلك في الحالة
المقتضية للنوع الثالث وهو ان يقع التقديم والتاخير بين ما يتصل بالفعل حيث قال الحالة المقتضية
للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اهم وايراده في الذكر اتم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام
بشانه نوعان واما لانه اي لان المسند اليه متضمن للاستفهام كقولهم ايهم منطلق ويتقرر اي
كون الاستفهام مقتضيا صدر الكلام في القانون الثاني في الطلب وذلك في آخر الباب الثاني في الاستفهام

حيث قال واذا عرفت ان هذه الكلمات للاستفهام وعرفت ان الاستفهام طلب الى آخره وما اورد عليه
من ان عده ما تضمن الاستفهام من هذا الباب خطاء لان هذا باب الجملة الخبرية وذلك من الانشائية
نعم وارد لانه ما ذكره ههنا من حيث انه جملة خبرية او انشائية وانما ذكره من حيث انه كان في تعداد
موجبات تقديم المسند اليه وهو احدها واما لانه اي لان المسند اليه ضمير الشان والقصة كقولك هو زيد
منطلق وعن قريب تعرف السر في التزام تقديمه وفي بعض النسخ تقديمه والاول هو الرواية وقوله
عن قريب اشارة الى ما ذكره في قسميه وهو قوله واما لان في تقديمه اي في تقديم المسند اليه تشويقا للسامع
الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورد اي الخبر وهو الرواية وفي كثير من النسخ اذا اورده اي الخبر السامع
وهذا هو السر في التزام تقديم ضمير الشان على ما صرح به في قوله بعد هذا فيتمكن المسموع بعده فضل
تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه ومما ذكرنا يعرف فساد ما ظن من ان قوله قريب اشارة
الى قوله بعد هذا بسطرات لئلا يلزم تاخيره الممتنع لانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلان المتصل به
اقرب مما بعده من سطرات واما معنى فلان سر التزام تقديمه لا يعرف من امتناع تاخيره كما اذا
قلت صديقك فلان هو عطف بيان لصديقك الفاعل الصانع صفة الصديق لكنهما انما يستعملان
في الذم لا في المدح وسياق الكلام يقتضي المدح للاخبار عنه بقوله رجل صدوق وان كان الاخبار عنه بكونه
صدوقا لا ينافي وصفه بصفات مذمومة ومثله كثير الوقوع في المحاورات وعلى هذا جوز ان يكون مراده
من الفاعل الصانع ما هو السابق الى الذهن بحسب عرف الاستعمال وان يكون مراد الصفات المحمودة
ويعتذر له بان استعمالهما في الذم عرف طار وهو انما استعملهما على الاصل واذا عرفت ذلك فاعلم ان
التشويق في هذا القسم وهو احتراز عن التشويق في ضمير الشان انما هو لما حصل من الصفات الجارية
على صديقك والصفات محتاجة الى الموصوف والمحتاج الى المحتاج الى الشيء يحتاج الى ذلك الشيء فيكون
التشويق محتاجا الى تقديم صديقك المسند اليه وهو اي التشويق احدى خواص تع ليب وفي بعض
النسخ مواكيب وهو الرواية الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق الذي زيد هو
منطلق وفي نسخة كان عليها خط المصنف الذي هو منطلق واعتذر له بانه لم يرد رعاية شرايط الاخبار
بالذي وانما قصد الى بيان التشويق بذكر الموصول والصلة والاول اولى دراية لما فيه من رعاية
الشرايط ورواية لموافقته للنسخة التي صححها المصنف واما بيان التشويق الذي في الذي فلان في
هذين المثالين اخبر في المعنى عن زيد بمنطلق لكن في الذي زيد هو تشويق للسامع الى الخبر وهو منطلق
بخلاف زيد فانه لا تشويق فيه للسامع الى الخبر وهو منطلق وهذا ايضا مما يدرك بالذوق والسبب فيه ان الذي

مبهم اي يفهم المراد منه لابهامه فلذلك يتشوق ذهن السامع الى الخبر عند استماعه دون استماع زيد اذ لا
ابهام فيه وذلك لما جبل الله النفوس الى معرفة ما قصد ابهامه وهو فرق دقيق حسن فان قلت المشهور في
لسان جملة هذا الفن وهم النحويون رحمهم الله في توجيه هذا الباب باب الاخبار بالذي فان ظاهره يشعر
بان زيدا مخبر عنه لا به والذي مخبر به لا بالقلم اي اخبر متوصلا الى هذا الاخبار عنه مع ان الامر بخلاف ذلك
وانما المعنى اخبر عن مبهم هو زيد في المعنى بزيد وقولهم بالذي الباء فيها بمعنى الاستعانة كقولك كتبت بالقلم
اي اخبر متوصلا الى هذا الاخبار المقصود بالذي فمعنى قولهم اخبر عن زيد من ضربت زيدا وقام زيد بالذي
اي بين المنسوب والمنسوب اليه مثلا معلوما على جهة غير جهة كونه زيدا بانه زيد فان المنسوب او المنسوب
اليه قد يكون مبهما او مبينا من جهة غير جهة كونه زيدا فاذا قصد المتكلم ان يبينه من جهة كونه زيدا عمل هذا
العمل وهو ان يصدر الجملة بالذي ويجعل موضع المخبر عنه ضمير الذي ويؤخر المخبر عنه خبرا على ما تبين
من الامثلة المذكورة لهذا الباب في هذا الكتاب او بدل قولك خبر مقدمك سرني الذي هو سرني خبر
مقدمك او الذي خبره سرني مقدمك والفرق بين الامثلة وان اشتركت في الاخبار بالذي في التشويق
ان الاول اخبار عن المسند وهو منطلق والثاني عن المسند اليه وهو خبر مقدمك والثالث عما اضيف
اليه وهو مقدمك ولان الاخبار بالذي كما ان فيه تشويقا كذلك فيه اجمال وتفصيل اي ابهام وتبيين
يقتضيان توجه ذهن السامع في ان الخبر ما هو وازالته ذهب بعضهم الى انه انما قال احدى الخواص
اشارة الى ان له خاصية اخرى وهو ازاحة الشبهة بخبر مبتدا هو موصول من محدث عنه او حديث
او فضلة نحو الذي قام زيد والذي زيد هو منطلق والذي ضربته زيد في الاخبار عن زيد في قام زيد
وهو محدث عنه وعن منطلق وهو حديث وعن زيد في ضربت زيدا وهو فضلة فانك لما قلت الذي
قام لم يدر من القائم فبقولك زيد انزاحت الشبهة ولما قلت الذي زيد هو لم يدر انه منطلق او
قاعد او قايم وكذا اذا قلت الذي ضربته لم يعلم ان المضروب من هو فبقولك منطلق في الاول وزيد في الثاني
لم يبق الشبهتان العارضتان فظهر ان ازالة الشبهة من خواصه وهو في غاية التكلف والتعسف اذ
لو صح هذا التوجيه ان يقال ازاحة الشبهة من خواص ضمير الشان بعين ما ذكر وهذا مما لا يقوله
عاقل وهو اي التشويق السبب في التزام تاخير الخبر في هذا الباب اي باب الاخبار بالذي لان التشويق
انما يحصل بالتاخير وامتناع اي وفي امتناع الاخبار عن ضمير الشان اي بالذي لان الاخبار عنه به
يستلزم تاخيره فيفوت التشويق المطلوب منه والمراد بالاخبار في عرف النحويين رحمهم الله في هذا
الباب هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتزحلفه اي فتدفعه من الزحلفة وهي المدحرجة

والدفع يقال زحلفته فتزحلف الى العجز اي الى الاخر وتصير ما عداه اي ما عدا ذلك الاسم صلة الذي
ان كانت الجملة اسمية لان ذلك الكلام اما جملة اسمية او فعلية ولهذا قال واما ان كانت فعلية فله اي
فان تصير ما عداه صلة له اي للذي او للالف واللام بمعناه اي بمعنى الذي واضعا حال من فاعل فتزحلفه
مكان المزحلف ضميرا عائدا الى الموصول سايغا في ذلك ما افاد كل علم النحو مثل يحتمل ان يكون نصبا على
المصدر اي فايدة مثل والاولى ان يكون بدلا عن ما فيما افاد كل الذي هو مفعول سايغا ووجه الاولوية
يظهر بادنى تامل ان شاء الله ان ضمير الشان ملتزم التقدم فيمتنع الاخبار عنه بالذي لما ذكرنا وان الضمير
لا ينصب مفعولا اي مفعول كان حق لا يجوز الاخبار عنه وعن المصدر العامل والا لزم اعمال الضمير القايم مقامه
في المفعول وان الحال لا يكون معرفا حتى لا يجوز الاخبار عنه والا وقع الضمير موقعه وهو باطل وان ربط
المعنى بالمعنى اذا كان سبب عود الضمير فلا يمنعه اي من الضمير والا انتفى الربط وبطل الكلام وعلى هذا
لا يجوز الاخبار عن الضمير المستحق غير الموصول كما سيتبين من المثال وانا اضرب لك امثلة لتحقق اي
لتحقق انت من حققت المسئلة بتقنها جميع ما ذكرنا اي من الاحكام المذكورة التي افاد كل علم النحو
قل في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب يطير
في الجو فيغضب ابا زيد انا ولا يخفى ان في يظن ضميرا مستكنا موضوعا مكان المزحلف وهو انا وان الجملة
التي الكلام فيها وهي اظن الذباب يطير في الجو فعلية وفيها يمكن الاخبار بالذي وبالالف واللام بمعناه وقد مثل
بالذي واراد ان يمثل بالالف واللام فقال والظان الذباب اي يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا وعن الذباب
الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وان اردت الاخبار بالالف واللام عن الذباب
فيمكن باسم المفعول وباسم الفاعل فتقول على الاول المظنون يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وعلى
الثاني الظانه انا يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب كما تقول في الاخبار عن زيد في ضربت زيدا الضاربه
انا زيد وانما وجب ابراز الضمير في الثاني دون الاول لان اسم الفاعل في الثاني جرى على غير من هو له لان الظان للمتكلم
والالف واللام للذباب وهو غيره واسم المفعول في الاول جرى على من هو له لان الالف واللام والمظنون كليهما للذباب
وقس عليه ما يجي عليه من امثاله وعن الجو الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو والمظنون الذباب
يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو او الظان فيه انا الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد الذي
اظن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد او المظنون الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد
الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ومثال اسم الفاعل والمفعول فيه لا يخفى بعد الاطلاع

على ما مرّ ولا تخبر في نحو ذلك هو مبتدأ اول هو ضمير الشان اكرامي زيداً مبتدأ ثان هو مصدر عامل في
المفعول به قادماً حال اما من الفاعل او المفعول لاحتمال اللفظ كلا منهما واجب هو خبر اكرامي وفيه
ضمير يرجع اليه وهذه الجملة خبر عن المبتدأ الاول اعني ضمير الشان عن ضمير الشان بان تقول
الذي هو اكرامي زيداً قادماً واجب هو وهو الاول هو الضمير القائم مقام المؤخر وهو الآخر ضمير
الشان ولهذا قال لئلا يلزم تاخيره الممتنع ولا عن الاكرام بان تقول الذي هو هو زيداً قادماً واجب
اكرامي فهو الاول ضمير الشان وهو الثاني هو القائم مقام المصدر العامل المؤخر فيكون زيداً منصوباً
به وهو محال ولهذا قال لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه اي موقع الاكرام في زيداً ولا عن قادماً
بان تقول الذي هو اكرامي زيداً هو واجب قادماً فيكون هو قائماً مقام الحال وهو محال ولهذا قال
لئلا يلزم وقوع الضمير الذي موقعه موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب بان
تقول الذي اكرامي زيداً قادماً واجب هو ان هو هو الضمير المؤخر وقد اقيم مقامه آخر استتر في واجب
فهذا المستكن ان عاد الى الموصول كما هو الواجب بقي المبتدأ بلا عايد من الخبر المسند اليه وان
عاد الى المبتدأ بقي الموصول بلا عايد وهما باطلان والى هذا اشار بقوله لئلا يلزم من عود وفي بعض
النسخ لئلا يلزم عود بالنصب على انه مفعول يلزم وفاعله ترك الربط والاول هو الرواية الضمير
القائم مقامه اي مقام الضمير في واجب اذا عاد الى الموصول كما يجب اذ الواجب الضمير القائم مقام
المؤخر الى الموصول كما تقدم ترك ربط الخبر وهو واجب بالمبتدأ وهو اكرامي فان قلت فلم لا يجوز
ان يعود الضمير المستكن في واجب الى المبتدأ ليكون الربط حاله ولا يلزم تركه ويكون الضمير المؤخر
عايداً الى الموصول قلت لانه انما ياتي بعد تمام الموصول والعايد الى الموصول لا يكون في جزء آخر
بعد تمامه واما عطف على قوله واما ان في تقديمه تشويقاً اي واما ان واما لان سقوى اسناد
الخبر اليه اي الى المسند اليه على الظاهر اي من حيث الظاهر نحو زيد عرف وذلك لان المبتدأ لكونه
مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده شيء ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه
ظاهراً فينعقد بينهما حكم سواء كان خالياً عن الضمير او لم اذا كان متضمناً لضمير صرفه ذلك الضمير
المبتدأ ثانياً فيكتسي الحكم قوة فهذا السر في تقوي الحكم على ما نص عليه المصنف واشار اليه بقوله
كما ستعرفه في الفن الثالث يعني في الحالة المقتضية لتقديم المسند على المسند اليه حيث قال وسبب
تقوي الحكم ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي الى آخر ما ذكرنا الا ان زيد ضرب متقوى خبره بالمبتدأ
لاستناده الى المبتدأ مرتين ظاهراً لان ضرب مسند الى الضمير والضمير زيد واما في الحقيقة فالفعل ليس

مسند الى زيد

بل الى الضمير فقط وهما اعني الفعل مع الضمير متعلق بزيد لان هذه العبارة مشوشة على ما لا يخفى واما
عطف على واما لان سقوى اي اما لان واما لان اسم المسند اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه الى
السامع لتسره او تسوءه مثل ان تقول سعد بن سعيد في دار فلان وسفاك بن الجراح في دار
صديقك واما ان سعد بن سعيد للمسرة وسفاك بن الجراح للمساءة فاوضح من ان يحتاج الى البيان
واما عطف على ما قبله اي واما لان اسم واما لان لان كونه اي كون المسند اليه متصفاً بالخبر يكون هو
المطلوب وهو ان يكون الخبر مستمر الحدود كما في قوله تع الله يستهزئ بهم اي حالة فحالة على الاستمرار
وفي قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي حالة فحالة على الاستمرار لا نفس الخبر اي لا
لان نفس الخبر يكون هو المطلوب وهو ان يكون خبراً ساذجاً بحصول الفعل له وصدوره منه
اما حالاً واما استقبالاً كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب لدلالته على صدور
الفعلين عنه حالة فحالة على سبيل الاستمرار بخلاف ما لو قلت يشرب الزاهد ويطرب فانه لا يدل على
ذلك وانما يدل على صدور الفعلين عنه اما حالاً او استقبالاً واما التوهم عطف على ما تقدم انه اي ان
المسند اليه لا يزول عن الخاطر او انه اي واما ان المسند اليه يستلذ فهو الى الذكر اقرب اي من ذكر المسند اليه
وكما ان من احب شيئاً اكثر ذكره وكذلك من استلذ شيئاً قدم ذكره واما لان تقديمه اي تقديم المسند اليه
ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك كما تقول امير المؤمنين يسمح لكذا تعظيماً لشان الموسوم واما لانه يفيد
زيادة تخصيص اي للخبر بالمبتدأ كقوله متى تزرني قطين تجدهم هم هو المفعول الاول والثاني سيوفاً
في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان جمع رزين واما انه جمع رزن وهو المكان المرتفع وفيه
طانينة تمسك الماء والجمع رزون ورزان مثل فرخ وفروخ وفراخ فلا يناسب المقام وان ضيف الم
فهم خفوف جمع بمعنى خفيف نحو قاعد وقعود والمراد اي من الاستشهاد بالبيتين قوله هم هم وهو ولد
وفي بعض النسخ فهم والاولى اولى اذ لا استشهاد في الفاء خفوف لدلالته على انهم مخصوصون بالخفة
دون غيرهم والمراد فهم خفوف وان عد من المتن في اكثر النسخ لكن في نسخة الرواية كانت حاشية فالحقت
بالمتن سهواً وقوله اي وقول الاسعر على ما استشهد به الجوهري في ان المضر هو الذي تروج عليه ضرة من
المال وهي المال الكثير ومنه يعلم ان من فسر المضر بذي الضرائر اي كثير الازواج اخطأ يحسد في القوم ان
يعلموا بانك فيهم غني مضر مليح هو مثل مسيخ هو من الرجال من لا ملاحة له ومن اللحم الذي لا طعم وفي
اصلح من لحم الحوار وهو ولد الناقة ما لم يفصل عن امه فاذا فصل عنها فهو فصيل ولهذا قال كلحم الحوار فلا
انت حلو ولا انت مر وفي نسخة الرواية مسيخ مقدم على مليح وهو يناسب ما قيل من ان المليح من تع

السبخ والاستشهاد في انت ولا انت على ما لا يخفى لان المليح او اشباه ذلك اي اشباه ما ذكرنا مما يوجب تقديم المسند اليه وفي نسخ الرواية واشباه ذلك بالواو والجر عطفا على قول الاشعر وعلى هذا يكون المراد من اشباه ذلك البيتين والاول انسب بنيا فيه لانه كثيرا ما يختم الحالة بعد تعداد اقسامها بقوله وما اشبهها اي الاقسام اما اشبه الامثلة فانه لا استعمله اصلا او يستعمله نادرا واما الحالة التي تقتضي تاخيره اي تاخير المسند اليه عن المسند فهي اذا اشتملت المسند على وجه من وجوه التقديم كما سترد اي تلك الوجوه عليك في الفن الثالث ان شاء الله نعم الحالة المقتضية لتقديم المسند وهي اذا كان متضمنا للاستفهام الى آخره واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه اي عن الصفة ونحوها وتخصيصه اي بالصفة حال التنكير فانت اذا تمهرت فيما تقدم اي من اطلاق المسند اليه وتخصيصه حال التعريف فان قلت الذي تقدم هو التخصيص حيث علم موجباته لا الاطلاق قلت اذا عرفت موجبات التخصيص فحيث انتفت فهو موضع الاطلاق والاولى ان يقال ما تقدم اشارة الى ما ذكره في الحالة التي تقتضي تنكير المسند اليه والتي تقتضي وصف المعرف اذ من لا يعرف اطلاق المنكر ولهذا لما فرغ من بيان المواضع التي يقال فيها المنكر مطلق قال فتقول في جميع ذلك عندي رجل وحضر رجل ومن الثانية تخصيصه في الوصف حسب تخصيص المعرف به استغنيت عن التعريف فيهما لمعرفتك الاطلاق من احدى الحالتين والتخصيص من الاخرى واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند اي لحبسه ومنعه ان يتعدى الى غيره فهي ان يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطا وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثلا ان يكون عند السامع ان زيدا متمول جواد فتقول له زيد متمول لا جواد لتعرفه ان زيدا مقصور على التمول لا يتعداه الى الجواد او تقول له ما زيد الا متمول وانما زيد متمول لدلالة هاتين الصيغتين على القصر ايضا وعليه اي وعلى هذا الاسلوب ورد ما حكى عز وجل في حق يوسف عليه ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية لا يتخطاها الى البشرية وما حكى عن اليهود في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي نقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتاتى منا امر سواه واعلم ان القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه نحو انا الضارب زيد لقصر الضاربية على زيد وكون عمرو غير ضارب بخلاف انما زيد ضارب فانه يدل على قصر زيد على الضاربية وهو ان الكون غير ضارب لا ان يكون عمرو ضاربا ثم ليس هو اي القصر مختصا بهذا البين اي بين المسند اليه والمسند وبين المسند والمسند اليه بل له اي للقصر شيوع وهذا يكون بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال الى غير ذلك وله تعريفات على ما يجي بيانها في موضعه ان شاء الله فالاولى ان نفرد الكلام في ذلك اي في القصر فصلا

المقتضية

ويوخره اي الفصل الى تمام العرض لما سواه اي سوى القصر في قانوننا هذا اي قانون الخبر ليكون اي افراد الكلام الى ما يوقف عليه اي على القصر اقرب وهذا الفصل مذكور في آخر الفن الرابع واعلم ان جميع ذلك اي جميع ما ذكرنا من الحالات المقتضية لاختلاف احكام المسند اليه من كونه مطوي الذكر او كونه معرفة باحد الاقسام الخمسة ام لا الى آخر ما ذكر وهو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه على مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه اما لانه اختص بحكم بديع عجيب الشان وان الشئ العجيب لا يغيب عن الخاطر فيكون كانه حاضر دايما فيشار اليه كقوله اي كقول ابن الراوندي كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه اي اعيته من عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه واعيانى هو ويجوز ان يكون من اعيا الرجل في المشي واعياه غيره ولكن الاول انسب على ما لا يخفى وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا اي كون هذا العاقل ردي الحال والجاهل رخي البال وفيه الاستشهاد اذ المقصود هو لكونه اشارة الى الحكم السابق وهو كون العاقل والجاهل على ما ذكرنا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا لا منجذبا للكفر على ما قيل لانه اصطلاح الفقهاء بل قائلا بالنور والظلمة و لهذا قال في الصحاح الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة واصله الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة واما لانه قصد التهكم قال جار الله هو الاستهزاء واصله من اللهم مقلوب منه لانه نكهه اي جعله كما ما بالسامع وفي بعض النسخ الرواية للسامع والتهكم منه كما اذا كان اي السامع فاقد البصر فيسخر منه ويقال ابصر هذا او عطف على كان اي كما اذا كان او اذا لم يكن ثم مشار اليه اصلا وذلك لانه اذا لم يكن مشارا اليه ويشار يكون المشير مستهزئا بالسامع لاغبيا بفعله او عطف على التهكم اي اما لانه قصد التهكم بالسامع او النداء او التنبيه على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر ومن غيره واذا لم يميز فيشار الى غير المحسوس عنده بما يشار الى المحسوس عسى ان يدركه او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره واذا كان كذلك فيشار الى غير المحسوس عنده بما يشار الى المحسوس او عطف على قصد اي اما لانه التهكم او قصد ادعائه اي ان المسند اليه بل ما حقه ان يشار اليه بالضمير ظهر ظهور المحسوس بالبصر واذا كان كذلك فيشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير كقوله تعالى انت اي تمارضت كي اشجى اي احزن وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي وكان القياس ان لا يقول به ولكن لما كان قتله بادعاء الشاعر كانه ظهر ظهور المحسوس بالبصر اشار اليه باسم الاشارة لا بالضمير وظهر ما ذكرنا انه مثال للادعاء ولهذا عقبه بقوله كقوله لا لجعل غير المحسوس محسوسا على

ماظنك وليس المقام مقام النداء على بلادة السامع او فطانته على ما لا يخفى عند من له ادنى فطانة
وما شاكل ذلك اي الادعاء والنداء ونحوه مما عدده او يوضع عطف على قوله فيوضع لانه ابتداء كلام
ومتعلق بما بعده وهو قوله كما يوضع اي يوضع المظهر موضع المضمر لذلك يوضع المضمر موضع المظهر
فانه تعسف غير محتاج اليه لقطعه الكلام عما قبله واتصاله به على ما لا يخفى كقولهم ابتداء من غير جرى
ذكر لفظا او قرينة بالجر عطفا على جرى وهو الرواية لا بالنصب على ما وقع في بعض النسخ فانه سهو حال
زيد رجلا او نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى
الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا اذ على هذا القول يكون الضمير في نعم راجعا الى زيد وفي بئس الى عمرو
ويكون من هذا الباب واما على القول الاخر فيكون منه لعدم جرى ذكر لفظا او قرينة حال واعا جوزوا هنا
الاضمار لانهم لما قصدوا المدح العام والذم العام نسبوه الى متعقل في الذهن وعرفوه باعتبار
العهد الذهني باللام فقالوا نعم الرجل ولما كان الغرض انما نسبته الى المتعقل في الذهن من ذلك الجنس
جوزوا اضماره باعتبار ذلك المعنى ولما كان اضماره اضمار الجنس ذي حقايق مختلفة التزموا بيان
احدى الحقايق بما ميز الجنس المقصود فقالوا نعم رجلا وضاربا او كتابا زيد وبئس رجلا وضاربا
او كتابا عمرو والاضمار في رب على نحو الاضمار في نعم وقولهم بالجر عطفا على قولهم هو زيد عالم وهي هند
مليحة مكان الشان زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن هو العلة الغائية لوضع المضمر موضع المظهر
اي يوضع ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه اي يعقب الضمير وذلك اي والدليل على تمكن ما يعقب
الضمير في ذهن السامع ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام اي لآخر الكلام
من العقب والعقب مثل عسر وعسر العاقبة وعاقبة كل شيء آخره ومنه تولهم نعم وهو خير ثوابا
وخير عقبا وتقول ايضا جئت في عقب شهر رمضان وفي عقبانه اذا جئت بعد ما مضى كله وجئت
في عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية حكاه ابن السكيت كيف يكون اي عقباه
فيتمكن المسموع بعده اي بعد الضمير فضل تمكن في ذهنه لما مر غير مرة ان الحصول بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب وهو اي تمكن المسموع فضل تمكن السر في التزام تقديمه اي تقديم ضمير
الشان قال الله تعالى قل هو الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار وانما مثل بمثالين ليعلم ان ضمير الشان
والقصة قد يذكر نظرا الى انه يرجع الى الشان وقد يؤنث نظرا الى رجوعه الى القصة ولكن انما يؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث كالابصار في المثال كما اي يوضع المضمر موضع المظهر كما يوضع المظهر موضع
المضمر اذا اريد تمكين نفسه اي نفس المظهر والمضمر لاحتمال اللفظ كلا منهما ولكل وجه زيادة تمكين

نفسه

اي قول عبد الله بن عتمة من شعراء الحماسة ان تسألوا الحق نعط الحق سايله والاستشهاد فيه
انه لم يقل نعطه مع انه القياس وسيجي في نفسيره مع تمام البيت المقدم وقوله غير قايلا هو الرواية
وفي بعض النسخ عن من قايل واعلم ان غير ونحوه في مثل هذا التركيب حال ان لم يقل انها جملة معترضة
ومن قايل على لذا قا بلا يمين الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره اي نظير وضع
المظهر موضع المضمر خارج باب المسند اليه وهو ان لا يكون مبتداء ولا فاعلا لاختصار المسند اليه فيهما
وبالحق لانه ليس واحد منهما انزلناه وبالحق نزل والقياس وبه نزل ولا يخفى ان الاستشهاد به انما يتم
لو كان الحقان بمعنى واحد الا ان اختلف معناهما على ما يقوله المفسرون من ان المعنى وبسبب الحق
والعمل به انزلنا القرآن او المعنى انزلنا القرآن ومعه الحق وبالاوامر والنواهي نزل وكذا اي وكذا هذه الآية
نظيره خارج باب المسند اليه لاشتراك الآيتين في انه اقيم فيهما مظهر مجرور الا انه في الاولى مفرد وفي
هذه جمع فبدل الذين ظلموا اي اليهود قولا غير الذي قيل لهم لانهم امروا بدخول القرية منحنين متواضعين
مستغفرين وان يقولوا حطة وما يقوم مقامها مما يدل على طلب التوبة فخالفوا ودخلوه يزحفون
على استاههم وقالوا بلغتهم حطا سمقاثا استهزاء اي حنطة حمراء فانزلنا على الذين ظلموا والقياس
فانزلنا عليهم رجزا اي طاعونا من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم عن الطاعة قالوا فمات
منهم بالطاعون في وقت واحد سبعون الفا فان قلت ان كان المراد بالمسند اليه الاصطلاحي المنحصر
في المبتدا والفاعل على ما ذهبتم اليه فلا يكون ان تسألوا الحق داخل باب المسند اليه لكونه
مفعولا وان كان المراد بالمسند اليه ما هو اعم من الاصطلاحي وهو ما له بالاسناد اي تعلق كان
فيكون قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل فبدل الذين ظلموا داخل الباب لا خارجه قلت
ليس المراد منحصرا فيهما ولا اعم منهما على ما فسرتم بل المراد اعم من الاول واخص من الثاني وهو كل ما يكون
مسندا اليه باحد المعنيين لا تحقيقا فقط بل اما تحقيقا او تقديرا لا يوجب تغييرا في اجزاء الكلام بحذف
البعض اما تحقيقا فكالفاعل والمبتدا وما في معناهما كمفعول ما لم يسم فاعله واسم ان وكان ولا
لنفي الجنس وما ولا المشبهتين بليس والاول من باب علمت ومع الثاني في اعلمت واما تقديرا فكالمضاف
اليه على ما مثل في كونه علما مسندا اليه لان المضاف يحكم عليه من حيث المعنى فانك اذا قلت غلام زيد
فكانك حكمت على زيد بانه مالكه وكقوله ان تسألوا الحق نعط الحق سايله فانا لو قلنا ان تسألوا الحق
الحق نعطي سايله كان مسندا اليه اصطلاحا لكونه مبتدا من غير تغيير يلحق الاجزاء بحذف بخلاف قوله
عز وجل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فانا لو اردنا ان نجعل وبالحق مسندا اليه اصطلاحا حينا لحذفنا البا

وجوبا ولزوم التغيير بحذف الاجزاء ضرورة وهذا ابرف اي فى من الشعر ولا ادري اهو مغزى المصنف رحمه الله
من النقر قه بينهما او غيره مثل ما يقال المنقول به محكوم عليه من حيث المعنى كالمضاف اليه وان منه ما هو
محكوم عليه تحقيقا فالاول من باب علمت ومع الثاني فى اعلمت واعلم ان التقدير ليس منحصرا فيما ذكرت وانما
هذا بحسب ما وجدت فى كلام المصنف واولت فيمكن ان يوجد صور اخرى فى كلامه او فى غير كلامه من التقدير ان
الا يكون شيء منها داخلا فيما ذكرنا من الضابط فلا ينبغي ان يؤاخذ عليه فان ضوابط الامور الاستقرائية
انما تتم شيئا فشيئا فمن وجده خلافا فليسدّه حتى يتمه وترك الحكاية اي عن النفس والمراد وترك ضمير
المتكلم لانه يسميه حكاية الى المظهر اذا تعلق به اي تركها اليه غرض فعل الخلفاء نصب على المصدر لان الترك
فعل خاص وكانه قال ويفعل هذا الفعل وهو الترك فعل الخلفاء الا ان الفعل بمعنى الترك والتقدير ترك
الخلفاء اذ فيه بعد وهو اطلاق العام وارادة الخاص اذ العام كالحيوان لا دلالة له على الخاص كالانسان
لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما ولا بنزع الخافض فانه ابعد ولا بفعل محذوف تقديره نفعل الخلفاء
نعلهم فلما حذف الفعل مع الفاعل جاء في المصدر بلفظ الخلفاء مقام ضميرهم لانه ابعد الكل وافسده اذ
لا يبقى ربط بين الكلامين مع هذا المتوسط على ما لا يخفى حيث يقولون امير المؤمنين يرسم وفى بعض
النسخ يرسم كذا وفى بعضها يرسم لك والاول هو الرواية والاولى مكان انا ارسم وهو اي الغرض ادخال
الروعة اي الخوف فى ضمير السامع وتربية المهابة حتى تزيد مهابته فى عين السامع او تقوية داعي المامور
فان داعيته الى الفعل يتقوى بسماع امير المؤمنين دون انا وعليه اي وعلى ترك الحكاية الى المظهر لتقوية
داعي المامور لادخال الروعة فى ضمير السامع قوله تعالى فاذا عزمت اي بعد المشاورة ووضوح الرأي
فتوكل على الله ولم يقل علي فترك ضمير النفس وهو الياء الى المظهر وهو الله او فعل المستعطف نصب على
المصدر على ما ذكرنا لا على ما ذكروا لما عرفت حيث يقول الهي عبدك العاصي اتاك مكان انا العاصي اتيتك
ادخل فى الاستعطاف وعليه اي وعلى ترك الحكاية الى المظهر للاستعطاف قوله الهي عبدك العاصي اتاك
حيث لم يقل الهي انا العاصي اتيتك وتمامه مقرا بالذنوب وقد دعاكا وبعده فان تغفر فانت لذاك اهل
وان تطرد فمن يرحم سواكا وما جرى مجرى هذه الاعتبارات من تقوية داعي المامور والاستعطاف ونحوها
واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة اي الى المظهر لا يختص بالمسند اليه لجواز ان
يكون فى غيره كقولك لمن شتمك فضربك ثم شكاك فبلغه شتمني ثم يقول زيد يضرب بدل انا اضرب بل على
ما قبل لانه فى المسند اليه ايضا بل كقوله فتوكل على الله بدل قوله فتوكل علي ولا هذا اي ولا يختص ايضا هذا
القدر اي النقل عن الحكاية الى الغيبة لجواز ان يكون عن الحكاية الى الخطاب بل الحكاية والخطاب والغيبة

ثلاثتها تنقل كل واحدة منها الى الاخر فيكون ستة اقسام بالضرورة لا مزيد عليها لانحصار الانتقال من كل من
الثلاثة الى اخويه وكون الثلاثة فى الاثنين ستة ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني وهذا ابنا فصح
قول جار الله فى الكشاف وهذا يسمى فى علم البيان لان كل واحد من العلمين ينظر فيه لكن جهة النظر مختلفة لان
نظر علم المعاني فيه من حيث انه اخراج الكلام على مقتضى الظاهر ونظر علم البيان فيه من حيث انه كناية لقوله فى
صدر الكتاب ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر يسمى كناية فى علم البيان هذا ان لم نقل بان النظر
فى المحسنات العرضية على ما عرفتها فى اول الكتاب من علم البيان وان قلنا به يكون نظره فيه من هذه
الحيثية ايضا وانت قد عرفت ما هو الحق فيه وهو ان النظر فى المحسنات العرضية من علم المعاني والعرب
يستكثرون منه اي من هذا النقل ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل بالنصب لكونه
مفعولا ثانيا فى القبول عند السامع واحسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب تطرية اذا عملت به
ما يجعله كانه جديد الا من طريت الثوب تطرية اذا امدحته على ما قيل فان التطرية ما جاءت بهذا المعنى
وما جاء بهذا المعنى هو الاطراء فاين احدهما من الاخر ولو جاءت التطرية بهذا المعنى لم يناسب المقام
على ما لا يخفى لنشاطه وامل اي اعون من المملات المعاونة ومنه قول علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان
ولا مالأت على قتله باستدرار اي باستجلاب من قولهم الريح تدر السحاب وتستدره اي تستجلبه وهو
مجاز كانه قال هو اعون بطلب جوابه وهم احرياء جمع حري على فعيل بمعنى جدير يقال هو حري ان
يفعل بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع واذا قلت هو حر بكسر الراء او حري على فعيل تثنيت وجمعت
تقول هما حريان وهم حريون واحرياء وهي حرية وهن حريات وحرايا وانتم احراء جمع حري
بذلك اي بالاستكثار بهذا النقل وبالعلم بان الانتقال ادخل في القبول اليس قرى الاضياف سجيتهم
اي طبيعتهم وخلقهم ونحر العشار جمع العشراء وهي الناقة التي اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل
عشرة اشهر للضيف دابهم الداب العادة والشان والمراد هو الشان لئلا يتكرر العادة
وهجيراهم اي عادتهم لا مزقت دعاء لهم ايدي الادوار لهم حال من اديما فقدم وتقديره لا مزقت
ايدي الادوار اديمهم ولا باخت لهم جرما اقراهم اي نطفتهم تحنو لتقرى الاشباح اي الاشخاص
جمع شبح وهو الشخص فيخالفونه فيه اي فى قرى الاشباح بين لو يبدلون لاهم وطعم والحنون قرى
الارواح فلا يخالفون فيها اي فى قرى الارواح بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام
المفيد عند الانسان لكن بالمعنى اي لكن عند الانسان بالمعنى وهو المتصف بصفات الانسانية من الفهم
والذكاء والفطنة والدهاء لا بالصورة كاكثر الناس الذين هم كالنسناس انتهى غدا الوجه واحد

اي لزوجه

قال ربيعة بن مقروم بانت سعاد اي مني فامسى القلب معمودا اي موجعا يقال معمود وعميد اذا
هدّه العشق واخلفتك ابنة الحر المواعيدا والمعنى فارقتني سعاد فامسى القلب لفراقها موجعا وكان بيني
وبينها موعد فلم تنجزه فصارت مخلفة فالتفت اي من الحكاية وهو اخلفتك كما ترى حيث لم يقل اخلفتني
ثم قال اي ربيعة بن مقروم في هذه القصيدة وانما قال ثم لان بينهما سبعة ابيات وقبله لما تشكت الي الاين
قلت لها تستريحي مالم الق مسعودا والمعنى لما تشكت الي الناقة الاين وهو الاعياء قلت لها ليست لك راحة
دون لقاء مسعود بن زهير العبسي وكان احد اجواد الزمان وقوله مالم الق مسعودا في موضع الظرف اي مدة
امتناع ذلك وقوله مالم الاق امرءا بدل بما لم الق مسعودا جزلا اي عظيما يقال عطاء جزل وجزيل اي عظيم
مواهبه اي عطاياه يقال وهبت له شيئا وهبا ووهبانا بالتحريك وهبة والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما سهل
الفناء رحيب اي واسع يقال فلان رحيب الصدر اي واسع الصدر رحب الباع هو في الاصل قدر مد اليدين وربما
يعبر بالباع عن الشرف والكرم وهو المراد ههنا فكانه قال واسع الشرف والكرم اي كثيرهما محمودا وقد سمعت يحمدون
فلم اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا وبعده ولا عفافا ولا صبرا لنائبة ولا ابتي عنك الباطل السيد يقول لم اسمع
بمثلك حلما والجود انتصب على التمييز ثم اتى بلا النافية وتوكيد الكلام على حالته والمراد لم اسمع بمثلك في الحلم والجود
والعفاف والصبر واما السيد فهو مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وقال ابو جعفر السيد قوم ربيعة بن مقروم والمعنى
لا اخبرهم عنك بالباطل والتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله اي بلفظ الغيبة كما قال مواهبه بلفظ الغيبة بل قال
بمثلك بلفظ الخطاب فهو انتقال من الغيبة الى الخطاب وقال ربيعة بن مقروم تذكرت [illegible] حطانا والقياس
فيهما حكاية فهو التفات من الحكاية الى الخطاب والذكرى تهيجك زينبا وهو القياس بعد الالتفات الا تهيجني هو
مفعول تذكرت واصبح اي صار باقي وصلها قد تقضبا اي تقطع يقال قضبت الكرم تقضيبا فتقضب اي تقطعت
اغصانه ايام الربيع فتقطعت وحل فلجا اسم موضع بين البصرة وضرية مذكر مصروف فالايا هو موضع ايضا وفي
بعض النسخ والاباتر والاول هو الرواية والاستعمال المشهور في مثله اهلنا وكان القياس اهلك مثل تهيجك فهو التفات
من الخطاب الى الحكاية وشطت اي بعدت زينب بحلب عمرة فمثقبا وهو موضعان فالتفت في البيتين اما
في الاول فمن الحكاية الى الخطاب واما في الثاني فمن الخطاب الى الحكاية كما قررنا وقال عوف بن الاحوص لهدمت اي والله
لهدمت فان اللام توطئة القسم الحياض جمع الحوض فلم تغادر اي لم تترك من المغادرة الترك ومنه سمي الغدير
وهو القطعة من الماء يغادرها السيل فعيل بمعنى مفاعل وقيل هو بمعنى فاعل لانه تغدر باهله اي ينقطع عند شدة
الحاجة اليه كما قال الكميت ومن غدره نبز الاولون اذ لقبوه الغدير الغدير الحوض من نصايبه جمع النصيبة
وهي حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الخصايص بالمدرة المعجونة ازاء هو مصب الماء في الحوض قال

النصايب الاحجار التي توضع في اطراف الحوض

ابو زيد هو صخرة وما جعلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء قال الشاعر قد رجع الحوض
الى ازائه لرجعة الشيخ الى نسائه لخولة اسم امراة من كلب شبب بها طرفة واللام تتعلق بالحياض اي
لهدمت الحياض لخولة اذهم مغنى اي اذهم مقيمون من غنى بالمكان اذا اقام به والمعنى واحد المغاني
واهلي واهلك ساكنون وهم رباء اي تقابل بعضهم بعضا وكذا بيوتهم من الرباء المقابلة يقال بنو فلان
رباء بني فلان اذا كانوا يحاذونهم ويقال قوم رباء يقابل بعضهم بعضا وكذا بيوتهم رباء واما ان الرباء من الرؤية
فوهم فالتفت في الثاني حيث قال واهلك وكان القياس واهلها فهو التفات من الغيبة الى الخطاب
وقال عبد الله بن عنمة ما ان زيدت ان لتاكيد النفي وذكر سيبويه ان ما الحجازية اذا قرنت بان هذه
يبطل عملها ونظيره قول الشاعر فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا ترى السيد هي قبيلة من
بني ضبة زيدا هي ايضا قبيلة في نفوسهم والضمير يجوز ان يكون لكل واحد من السيد وزيد كما الكاف صفة
مصدر محذوف اي رؤية كما تراه والهاء عائد الى لفظ زيد او الى ما ويكون بمعنى الذي والرؤية ههنا بمعنى
الاعتقاد ويجوز ان يتعدى الى مفعولين فزيدا الاول وفي نفوسهم الثاني واما انه يجوز ان يكون رؤية البصر
فيتعدى الى واحد ويدل عليه قوله تراه فانه عداه الى واحد فليس بشيء لان المعنى ليس بمنتظم برؤية البصر
على مالا يخفى ولا نسلم انه عداه الى واحد في تراه لان مفعوله الثاني وهو في نفوسهم مقدر هنا وقد حذف لدلالة
ما تقدم عليه بنو كوز ومرهوب هما قبيلتان يقول بنو السيد لا يقيمون لزيد من التعظيم ولا يوجبون
له في نفوسهم من الحرمة ما يوجبه ويقيمه له كوز ومرهوب حتى ان بني السيد لا يرضون قتل واحد من زيد
بواحد منهم ان يسالوا الحق نعط الحق سائله والدرع الواو للحال والعامل فيها نعط محقبة اي مشدودة
في الحقاب لانه اراد بالدرع الجنس او درع الحديد وهي مؤنثة والسيف مقروب اي متروك في قرابه يقال
قربت السيف اذا جعلته في قراب وقراب السيف جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمائله
والمعنى ان وقفتم عند ما ثبت من حقكم ورضيتم بما الحده من واجبكم خرجنا اليكم من [illegible] وامتناع
ولا اهتياج حرب فالتفت في تسالوا اذ كان الواجب يسالوا بالياء فهو التفات من الغيبة الى الخطاب
وقال حلزة بتشديد اللام وكسرها وفتح الزاي قال الجوهري الحلزة بتشديد اللام القصيرة ويقال البخيلة
قال ابو عمرو يقال رجل حلزة ومنه الحارث بن حلزة اليشكري طرف الخيال ولا كليلة مدلج هذا
الكلام محمول على المعنى كانه قال لم ار طرف الخيال فيما على سائر الليالي وانتصب سدكا بادرحلنا اي
لازما من سدك به بالكسر اذا لزمه على الحال من الخيال ولم يتعرج يريد انه لزمهم قاصدا رحلهم ولم
يعطف على غيرهم انى اهتديت لنا وكنت الواو فيه عن المراه والعامل اهتديت نجيلة اي قوية على

فيها اغمايه

المشي يقال رجل رجيل اي قوي على المشي والنوم الواو فيه للحال عن المرأة والعامل اهتديت قد قطعوا متان
جمع المتن وهو ما صلب من الارض وارتفع السجسج هي الارض الممتدة وقيل التي ليست بصلبة و
لا سهلة وقيل هو موضع وانه المراد هنا وقول القايل ارض الجنة سجسج فالمعنى دايم متصل ولا يمتنع
ان يكون الشاعر اراده كانه مكان متصل لا انقطاع له واما ما في الحديث من قوله عليه الجنة سجسج فهو من
قولهم يوم سجسج اي لا حر موذ ولا قر ومحوى الكلام انه اجرى الخيال في طروقه مجرى صاحبة الخيال فصار
يتعجب من بعد ايتها وقطع المسافة مع نعومتها فالتفت في البيت حيث قال اهتديت مكان قوله
اهتدت فهو التفات من الغيبة الى الخطاب واعلم ان رواية المفضليات اني اهتديت وكنت غير
رجيلة وهذا انسب من حيث المعنى لان التعجب انما يكون من اهتداء غير القوي على المشي لا من اهتداء
القوي عليه اللهم الا بتاويل فيه دقة وفي بعض النسخ بالجاء المهملة وهو ايضا مناسب مثل ذلك التاويل
وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب هو من قولهم طحا به قلبه اذا ذهب به في كل شيء على ما قاله الجوهري
واستشهد بهذا البيت ومنه يعلم انه ليس من طحا بمعنى اتسع فانه من الطحو ومنه ما في التنزيل
وما طحاها فانه لا يناسب المقام ولا من طحى بك بمعنى مر وما ادري اين طحا وفيه الاستشهاد اذ ان القياس
طحاني فهو التفات من الحكاية الى الخطاب في الحسان طروب اي له طروب في طلب الحسان ونشاط
في مراودتهم وقال بعضهم طروب الى الحسان لكن حروف الجر تتعاقب والطرب خفة تصيب الانسان
لشدة سرور او حزن وقد طرب بالكسر بعيد الشباب صغر على طريق التقريب وقال بعقبه عصر حان
مشيب اي زمان جاء المشيب ولم يرد التناقض وانما اراد حين ولى الشباب وكاد ينصرم واقبل الشيب
وقارب في الهجوم تكلفني بالتاء وفاعله ليلى لا القلب على ان يكون الخطاب معه ليكون التفاتا من الغيبة الى
الخطاب على ما قيل لانه التفات من الخطاب الى الحكاية اذ القياس تكلفك سواء كان بالياء او بالتاء وما في
بعض حواشي الكتاب قلت للمصنف وقت قراتي عليه محفوظي وسماعي يكلفني بالياء اي يطالبني القلب بوصل
ليلى فقال اذن لا يكون من هذا الباب ففي صحته نظر وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعهدها وعادت قيل
من المعاداة والاظهر انه من العود اي رجعت عواد جمع عادية وعواد الدهر عوايقه بيننا وخطوب فالتفت
في البيتين على الوجه الذي عرفت وقال امرؤ القيس وهو في المرثية تطاول ليلك التفت من الحكاية وهي الاخبار
عن النفس الى الخطاب والا فالواجب ان يقول تطاول ليلي ولم ارقد ولكن عدل عنه لاغراض سنذكرها بالاثمد
هو موضع وقد رواه ابن الاعرابي بفتح الهمزة وضم الميم وعليه اكثر النسخ والروايات وقد يروى بكسر الهمزة والميم ونام
الخلي وهو من هم ولا غم ولم ترقد وبات وباتت له ليلة فيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ القياس على ليلك

وبت بالخطاب وباتت لك ولكن عدل لما سياتي كليلة ذي العائر اي ذي قذى العين لا ذي الرمد اذ
العائر وان كان يطلق عليهما لكن الحمل على الاول اولى ليكون اشق ولئلا يتكرر في الارمد انه ذو الرمد يقال
رمد الرجل بالكسر يرمد رمدا اذا هاجت عينه فهو رمد وارمد وذلك اي المذكور في الابيات من نبا
جاني فيه التفات من الغيبة الى الحكاية اذ القياس على بابه ان يقول جاءه وخبرته لا التفات فيه
لانه على قياس جاني نعم لو خالفه لكان التفاتا لكنه لم يخالف عن ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلثة على
الوجه الذي ذكرنا وهو ان الالتفات في الاول من الحكاية الى الخطاب وفي الثاني من الخطاب الى الغيبة وفي
الثالث من الغيبة الى الحكاية ومن ذهب الى ان الالتفات الاول هو بات بعد ترقد والثاني ذلك وهو
الخطاب بعد بات والثالث جاني بعد ذلك فقد اخطا اما اولا فلان ذلك ونحوه من اسماء الاشارة لا يجوز
ان يلتفت بها لامتناعه فيها نعم لو اختلف حرف الخطاب المتصل بها من الكاف واخوانه بالحكاية والغيبة
لامكن الالتفات وحيث امتنع امتنع واما ثانيا فلانه يلزم منه ان لا يكون في البيت الاول التفات ويكون
في الثالث اثنان مع اجماع الكل على ان في كل بيت التفاتا وهي بلية وشبهه ان يكون الحامل له على ذلك
ان الالتفات لا يكون الا بعد تقدم ذكر كبات بعد ترقد على ما قال وهو وهم فانه لا يتوقف عليه لجواز
ان يكون ابتداء نحو تذكرت والذي وطحا بك وتطاول ليلك ولا يقال انه المتنازع فان القايل ليس ممن
ينازع او ينازع واعلم ان الالتفاتات المذكورة في الابيات المتقدمة تسعة ان كان في طحا بك اثنان
وهو الحق ومع هذه الثلثة اثنا عشر اربعة من الحكاية الى الخطاب واثنان من الخطاب الى الحكاية
واربعة من الغيبة الى الخطاب وواحد من الخطاب الى الغيبة وواحد من الغيبة الى
الحكاية ولم يذكر المصنف رحمه الله مثالا للالتفات من الحكاية الى الغيبة فنقطاذ الاقسام الخمسة
الباقية من الستة التي للالتفات مذكورة في الامثلة المذكورة و لكه في القران غير عزيز منها قوله تع ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله عز قايلا ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم
الموتى وحشرنا اليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله وقوله عز من قايل وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما
فعلوه وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح الى آخره على ما قال في قوله وقد يترك الحكاية الى المظهر
كقول الخلفاء امير المومنين يرسم مكان انا ارسم وفيه التفات آخر وهو من الغيبة الى الحكاية كقوله
فسقناه بعد قوله والله والا فالقياس على ما يقتضي الكلام مسافة ان يقول فساقه وامثال
ما ذكر اي من الالتفات اكثر من ان يضبطها القلم وانما يعرف من طالع كتب الادب وعرف منثور العرب

فسقناه بعد قوله مكان قوله الى بلد ميت ان الذي ارسل الرياح

وهذا النوع اي من الالتفات قد تختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح من الوضوح والمواد اتضح ما
قيل قلما يسلم كثار اي لا يسلم الا الافراد بلغائهم او للحذاق المهرة جمع ماهر وهو من المهارة والحذق في الشيء
وقد مهرت الشيء مهارة في هذا الفن اي علم المعاني والعلماء النحارير جمع النحرير وهو العالم المتقن الفطن ومتى
اختص موقعه اي موقع الالتفات في الكلام بشيء من ذلك اي لطائف المعاني كساه اي لبسا موقعه المختص بشيء
من ذلك الالتفات فضل بهاء اي حسن ورونق اي طراوة ونضارة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه
واورث السامع زيادة هزة هي بالكسر النشاط والارتياح وصوت غليان القدر ونشاط ووجدا اي موقعه
عنده اي عند السامع من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان اي السامع ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر
وبين غواص فخر فرائده الفريد الدر اذا نظم وفصل بغيره ويقال فرائد الدر كبارها واذا اجبت ان تصير
وغواص وكل التفات وارد في القران متى صرت من سامعيه عرفت ما موقعه اي اي شيء موقع ذلك الالتفات
واذا اجبت ان تصير اي من سامعيه فاصخ اي استمع يقال اصاخ له اي استمعه ثم ليتل عليك قوله تعالى اياك
نعبد واياك نستعين فلعلك تشهد خبره محذوف وهو على ما يدل عليه السياق فلعلك تصير من سامعيه
افلعلك يفهم فانه اينا سبه السياق الشيء مما يشهد له اي لذلك الشيء الوجدان بحيث يغنيه اي يغني الوجدان
ذلك الشيء عن شهادة ما سواه اي سوى الوجدان ان المرء هذا معنا بعده اسم ليس ومما يشهد له الوجدان
خبره هذا هو الظاهر من نظم الكلام وقيل ان اسمه ضمير يرجع الى موقع الالتفات والخبر خاله وتقديره
ليس موقع الالتفات مما يشهد له الوجدان من ان المراد في ان المرء والاول الظهر علي ما الخفي اذا اخذ
اي شرع وهو شرط في استحضار جنايات منتقلا فيها اي في تلك الجنايات على الاجمال والتفصيل
وجد جواب الشرط من نفسه تفاوتا في الحال بينا لا يكاد تشبه آخرها له هنالك اولها او ما تراك اذا كنت تحدث
مع انسان وقد حضر بمجلسكما من له جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك وتاخذ اي تشرع
في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه اي تظهره الشكوى وهي مفعول ثان والبث الحال والحزن يقال ابثثتك
اي اظهرت بثي اي حالي وحزني ويقال ابثثتك سري اي اظهرته لك وهو المراد ان قرئ تبثه على انه من ابث
وان قرئ تبثه كان من بث قال الجوهري بث الخبر وابثه اي نشره والقراءتان روايتان والثانية اولى
همنا معددا حال عن فاعل تبثه جنايته واحدة فواحدة وانت فيما بين ذلك واجد مزاجك تحمى على تزايد
خرقك اي ذلك التزايد والمزاج الحامي والاول اظهر حالة لك غضبية تدعوك اي تلك الحالة الى ان تواثب
اي تساور من المواثبة المساورة ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وانت اي والحال انك تجتنب اي تلك الحالة

الغضبية الداعية الى المواثبة والمشافهة الى ان تغلب فتطمح بالرفع على الاستئناف وهو الرواية وفي
بعض النسخ بالنصب عطفا على تغلب وله وجه الحدث مع الصاحب وميا ثثل اياه من بث
اخبار انشئه وافشاه وتوجه بالنصب والرفع على ما قلنا الى الجاني مشافها له بالله قل لي فهو التفات من الغيبة
الى الخطاب هل عامل احد مثل هذه المعاملة هل سن در معامله اسوء مما فعلت اما كان لك حياء يمنعك
لما كانت لك مروءة تردعك على هذا اي على هذا القياس تعدد مساويه وتوبخ عليه وفي بعض النسخ عن
هذا اي هذا الفعل وهذا اولى لانه حذف فيه واذا كان الحاضر بمجلسكما ذا نعم عليك كثيرة فاذا احدث في
تعديد نعم عليك كثيرة فاذا اخذ في تعديد نعمه عند صاحبك مستحضر التفاصيلها اي لتفاصيل نعم احسنت
من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين اي تلك الحال لك الاقبال اي الاقبال على
منعمك ولا تزال اي تلك الحالة ابدا ما دمت في تعديد نعمه حتى تحملك اي تلك الحالة من حيث لا تدري على اي تحملك
على ان تجدك اي على ان تجد نفسك وانت اي والحال انك معه اي مع الحاضر ذي النعم عليك في الكلام تثني عليه
وتدعو له وتقول باي لسان اشكر صنائعك جمع الصنيعة وهي المعروف الروائع جمع الرائعة هي الشيء الانيق اي
الحسن المعجب وباية عبارة احصر عوارفك جمع العارفة وهي الاحسان الذوارف اي الكثيرة السائلة
من ذرف الدمع يذرف ذرفا وذرفانا اذا سال وما جرى ذلك المجرى اي من المدح والاطراء ونعد آلاء
الله والنعماء واذا وفي بعض النسخ فاذا والاول هو الرواية وعيت اي حفظت ما قصصته عليك من الحالة
للالتفات وتاملت الالتفات في اياك نعبد واياك نستعين بعد الحمد لله لما قبله الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين على اي تاملت الالتفات على الوجه الذي يجب او تاملت على هذا الوجه الذي يجب لكن قوله
وهو ان تامل القلب يرجح وقوله بعد هذا او الوجه اذا افتتح يرجح الثاني علمت جواب اذا وعيت موقعه اي موقع الالتفات
في اياك نعبد وانما نعلم موقعه مما قص لانه نظير الالتفات من الغيبة الى الخطاب في الحاضر ذي النعم وكيف اي وعلمت
كيف اصاب المحز اي موضع الحز وهو القطع وطبق مفصل البلاغة يقال طبق السيف اذا اصاب المفصل فابان
العضو ومنه قولهم للرجل اذا اصاب الحجة انه طبق المفصل لكونه اي لكون الالتفات وهو تعليل لاصابة المحز
منبها على ان المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة للحصر اذا قدر مجهولا ومعروفا وانثال انه ماثل اي قايم
يقال مثل بين يديه اذا انتصب قائما بين يدي مولاه من حقه اي من حق العبد وهو خبر ان العبد اذا اخذ في القراءة
ان يكون قراءته على وجه خبر يكون يجد صفة وجه والضمير منها الى الموصوف محذوف تقديره على وجه يجد العبد فيه
من نفسه اي مع القراءة شبه محرك باجابة ذلك الى الاقبال على من يجد صابرا اي راجع وهو صفة محرك في اثناء القراءة
الى حالة شبيهة باجابة ذلك اي باجابة الاقبال عند ختم الصفات وقد نقل عن المصنف رحمه الله منا انه قال

المراد بالايجاب ضد المختار اى بالطبع اى الى حالة شبيهة بايجاب الحال بحسب الطبع وهو ان طبعه توجبه
وتقتضيه بحيث لا يبقى اختيار فيه كالضحك والبكاء وكانما احترز به عن الايجاب بحسب الشرع فانه قد يكون بحسبه كما
في الحجر الصاعد وقد يكون بالطبع كما في الماء بحالكن المناسب للسياق ان يقول الى حالة توجب ذلك او حالة
توجبه لذلك الى حالة شبيهة بايجاب ذلك وكانت الحالة لما لم تكن موجبة على الحقيقة تحاشى عن اطلاق الايجاب
عليها بل قال حالة شبيهة بايجاب ذلك اى بايجاب تلك الحالة ذلك اى شبيهة بكونها موجبة للاقبال مستدعية
صفة حالة انطبقها اى انطباق القراءة على المنزل وهو اياك نعبد واياك نستعين على ما هو عليه اى على الوجه الذي المنزل
عليه ولا اى وان لم يكن قراءته على الوجه المذكور لم يكن قاريا اى من حيث الحقيقة والرخاء اى الذي ينبغي ان
يكون القراءة عليها وذا افتتح التحميد ان افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذكرة يعقل فيم هو اى في اي شي هو وعند من هو
فاذا استقل من التحميد الى الصفات ان يكون اسباله تحذو به حذو الافتتاح نصب على المصدر والمراد ان
انتقاله ينبغي ان يكون عن قلب حاضر ونفس ذاكرة كما كان افتتاحه لذلك فانه متى افتتح على الوجه الذي عرفت
عمن كونه حاضر القلب ذاكر النفس مجريا على لسانه الحمد لله اولا جدير كان للاقبال على من حمد من معبود عظيم
الشان حقيق اى جدير بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح اي حاضر القلب ذاكر
النفس الى قوله رب العالمين واضافته بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شي من ملكوته الملكوت كمال الملك
والتاء للمبالغة وربوبيته افترى اى بطن ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبي عن كونه
منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها لدلالة الرحمن عليها ودقائقها لدلالة الرحيم عليها مصيبا اياهم بكل معروف
دق او جل افلا انضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا اى عند هذا الوصف ثم اذا آل الامر الى خاتمة هذه الصفات
وهي مالك يوم الدين المنادية اى المنبهة يروى مرفوعا ومجرورا فالجر على انه صفة الخاتمة لا صفة هذه الصفات
على ما قيل فانه لا يصح فان المنادية على ما قال هي الخاتمة لا الصفات والرفع على انه صفة لمالك يوم حملا على
لفظه والمالك انها صفته حملا على معناه من حيث انها خاتمة لا حملا على محله كما قيل فانه لا معنى له على كونه
مالكا للامور كلها في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك ايسع ذهنك ان لا يصير
اي لا يوجب ذلك المحرك الى حد يوجب عليك الاقبال على مولى شان نفسك معه منذ افتتحت التحميد بما تصورت
اي الذي تصورت من كونه ربا ومنعما ومالكا لاي شي تصورت فانه وهم لا ينتظم معناه مع ما قبله فتستطيع بالنصب
عطفا على ان لا يصير ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك ولا ينطبق اى القراءة او قولك
والاول اظهر وهو منصوب عطفا على ان لا تقول على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي يعني
امرأ القيس بعد وهو المشهود له في شان البلاغة والجامع اى الجامع لقصبات السبق في درك اللطائف
والنقد

ى المنقطع يقال افتلذته المال اي اخذت من ماله فلذة وهي القطعة من الكبد واللحم والمال وغيرها ومعوله
للاناسي وانما ادخل اللام فيه لان اسم الفاعل ضعيف في العمل كما يقال الضارب لزيد والاناسي ههنا جمع
انسان العين وهو ما يرى في سواد العين والمراد انه المقتطع والاخذ من عيون النكت اى احسنها ومن
عيون الحكمة انفسها في افتنانه اى ليس بعد في افتنانه في الكلام اذ تعليل للافتنان وظرف له او لانه التفت او
حين التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك ان سوق الكلام على الحكاية في الابيات
الثلاثة فيقول تطاول ليلي بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد وبت لنا ليلة فان قلت كان الواجب نظرا الى
ان يقول بانت لي والا التفات فالكلام قلت مثله متعارف في الكلام وهذا اكثر وقوعه في منثور الفصحاء ومنظوم
الشعراء كقول لبيد فوقفت اسائلها وكيف سؤالنا الا ترى انه قال سؤالنا ولم يقل سؤالي نظرا الى وقفت
فلذا ما نحن فيه او عطف على ان لا يلتفت اى وكان يمكنه ان لا يلتفت او ان يلتفت نوعا واحدا فيقول و
وبانت لكم وذلك من نبأ جاءكم وخبرتم عن ابي الاسود ان يكون اى ابن حجر الكندي وتقدير الكلام و
ليس حجر الكندي بعد في افتنانه من ان يكون حين قصد تهويل الخطب وظهر مما ذكرنا ان بعد
خبر ليس وفي افتنانه ان يكون متعلقين به وفي بعد ضمير يعود الى ابن حجر الا ان فاعله ان يكون على ما ظن
فانه لا طائل تحته واستفظاعه يقال افظعت الشي والامر واستفظعته اذا وجدته فظيعا اى شديدا شنيعا
في النبأ الموجب الموجع والخبر المفجع للواقع اى قصد تهويل لاجل الامر الواقع في ذلك النبأ وفي بعض النسخ
الواقع البات والرواية الاولى التفات اى الكاسر يقال فت الشي اذا كسره فهو مفتوت وفتيت في العضد
انما دخل في على العضد للمبالغة في التمكن على طريقة يجرح في عراقيبها نصلي المحرق للقلب والكبد فجعل اى لم يعد
في افتنانه من ان يكون حين قصد تهويل الخطاب فعل ذلك اى الافتنان منبها في التفاته الاول على ان نفسه
وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الثكلى فاقام نفسها اي فاقام نفسه مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض
التسلي نصب على المفعول المطلق لا ينفعه المولوله اى لذلك المصاب ويحزنهم عليه واخذ يخاطبه اى يخاطب
ذلك المصاب وهو نفسه تطاول ليلك تسلية اى كشفا للهم عنها يقال سلاني من همي تسلية واسلاني اى
كشفه عني والحاصل انه جعل نفسه صاحب عزاء لا يتسلى الا ان يذكر لها موجبات التسلي والحزن لها بفعل
ذلك لكونه مقتضى الحال هنالك او نبه في التفاته الاول ايضا على ان نفسه لفظاعة اى لشناعة شان النبأ و
واستشعارها اى استشعار النفس من قولهم استشعر فلان خوفا اذا اضمره في قلبه معه اى مع النبأ الحزن اى
حزنا ملقوما وارتماضا اي احتراقا من الغم والحزن يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه ابدت
اى نفسه تلقفا اي تلقيا من الغم وقد ضجر فهو ضجر ورجل ضجور لا يعجزه اى لا يفجم ذلك الفجر متغير اي

مشتد عليه قلق او حزين يقال ارمضت لفلان اذا حزنت له او محترق من الحزن والوجع وكان اي والحال
انه كان من حقها اي حق نفسه ان تتب وتتصبر فعل الملول وجريًا على سننها اي سنن نفسه والمراد
على طريقها المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق جمع بارقة وهي السحابة ذات برق والسيوف ايضا
المصائب فحين لم تفعل اي نفسه التثبت والتصبر شكلته اي نفسه اياه في ازمانه نفسه فاقامها اي نفسه
مقام مكروب ذي حرق جمع حرقة قائلا له اي للمكروب تطاول ليلك مخاطبًا مسليًا فكأنه جعل من السوقة
لا من الملوك لكن الملك لو فور رحمته وغزارة رأفته خاطبها بما خاطب ليسليها او لا يخفى ان قائلا ومسليا حالان
من فاعل اقامها وفي الفائدة الثاني عطف على الفائدة الاول على ان التحزن تحزن صدق ولذلك التفاوت
الحال خاطبتك اي كما في الالتفات الاول ام وفي بعض النسخ او والاول هو الرواية لم اخاطبك كما في الالتفات
الثاني وانما التفاوت الحال لان التحزن لما كان تحزن صدق لم يتسل خاطبه او لم يخاطبه بخلافه اذا كان
تحزنا تكلفيا فانه اذا خاطبه يتسلى وفي الفائدة الثالث على ان جميع ذلك اي على ان المذكور في الشعر انما كان
لما اي لاجل شيء خصه اي خص الشاعر واختص به وما على هذا موصوفة وخصه صفته وجوزان يكون موصولة
وخصه صلته ولم يتعده الى من سواه او بنيه في الفائدة الاول على ان ذلك النبأ اطار قلبه وابار اي اهلك لبه
اي عقله وتركه اي وترك الشاعر حائرًا بايرًا اي متحيرًا هالكًا فما فطن من فطنت الشيء بالفتح ورجل فطن بالكسر
فطنه وفطانة معه اي مع ذلك الانتباه لمقتضى الحال من الحكاية بيان لمقتضى الحال لان مقتضاها الحكاية عن
النفس وهي ان يقول تطاول ليلي فجرى على لسانه من غير ارادة ما كان ألفه من الخطاب الدائر في مجاري
امور الكبراء امرا ونهيا والانسان اذا دهمه ما تخاذل له العقول وتطير له الالباب وتدهش معه الفطن
لا يكاد يسلم كلامه عن امثال ذلك وهو العدول عما تقتضيه الحال واطلاق اللسان الف من المقال
ولما كان ملكا قد تعود لسانه بالخطاب مع الغير امرا ونهيا جرى في هذا ايضا على سننه المعهودة ورسمه المألوف
وفي الفائدة الثاني على انه بعد الصدمة الاولى حين افاق شيئا اي قليلا والمراد حين افاق بعض الافاقة فشيئا
على هذا نصب على المصدر مدركا حال عن فاعل افاق بعض الادراك واراد ان خاطب نفسه ما وجد النفس
معه لانه رآها من ذلك النبأ الموجب الموجع فبنى الكلام على الغيبة قائلا وبات وباتت له وفي
الفائدة الثالث على ما سبق وهو ان جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعده الى ما سواه او بنيه في الفائدة
الاول على ان نفسه حين لم يتثبت ولم يتصبر غاظه اي الشاعر ذلك اي عدم التصبر والتثبت فاقامها
اي الشاعر نفسه مقام المستحق للعتاب قائلا وفي بعض النسخ وهو ايضا رواية قائلا له اي لمستحق
العتاب على سبيل التوبيخ والتعنيف تطاول ليلك وفي الفائدة الثاني على ان الحامل على الخطاب لما

وهو رد ذلك البناء عليها

[illegible]

هو الغيظ او الغضب فحين سكت عنه اي عن الشاعر الغضب وسكن الغيظ بالعتاب الاول فان تعليل لسكوت
الغضب بالعتاب لان سورة بالعتاب تنكسر ولى اي الشاعر عنها اي عن نفسه الوجه وهو اي والحال ان الشاعر
يدمدم من الدمدمة وهي الكلام مع النفس بحيث يسمع لان الدمدمة معنى الغضب فانه لو سلم انها جاءت
بمعناه فلا يناسب معناه ههنا قائلا وبات وباتت له وفي الفائدة الثالث على ما تقدم وقد عرفت معنى ما تقدم
فلا حاجة الى الاعادة واعلم ذكرت لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل ورثنا ما لم يعثروا اي تقفوا من
مطاوي اي مضمونات افتنانانه اي تنوعات كلامه وتفننات اقسامه على لطائف اعتبارات والتفاضل
بين الكلامين قلما يقع الا بأشباهها اي اشباه تلك اللطائف المطاوي على ما في بعض الحواشي لان التفاضل
باللطائف ذاتي وبالمطاوي عرضي واعتبارها بالذات اولى من اعتبارها بالعرض واعلم ان لطائف الاعتبارات
المرفوعة لك بالنصب صفة للطائف وبالجر صفة للاعتبارات في هذا الفن اي المعاني وهو في الاعتبارات الراجعة
الى المسند اليه من تلك اي واعلم ان لطائف لطائف الاعتبارات التي رفعت لك من تلك المطامح جمع مطمح وهو
موضع الطموح والطموح الارتفاع يقال طمح بصره الى الشيء ارتفع وكل مرتفع طامح النازحة اي البعيدة من نزحت
الدار نزوحا اذا بعدت ومنه بلد نازح وقوم منازيح من متأمل لا تبثنها عنه اي انت وهو خبر ان حق
انباتها ما لم تمترِ اي ما لم تستدر من الامتراء وهو الاستدرار اعني اخراج اللبن من الضرع والامتراء ايضا
استخراج المطر من السحاب والجري من الفرس يقال مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر ومريت
الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري بسوط وغيره وكذا الريح تمري السحاب وتمتري به اي تستدره
بصيرتك في الاستشراف لها اي للتي وهي لطائف اعتبارات هنالك اي في المطامح النازحة واستشرفت الشيء
اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس اطباء بالنصب مفعول
تمتر وهو جمع طبي وهو الحافر والسباع كالضرع لغيرها المجهود اي الطاقة او المشقة لجواز ان يكون معنى
الجهد مضموما وهو الطاقة او مفتوحا وهو المشقة وقيل هو البعيد المنزل فان صح يكون استعارة عما
ذكرنا ولم تحتلف اي بصيرتك او انت وهذا اظهر في السعي للتنقيب اي البحث عنها اي عن لطائف الاعتبارات
ورأى كل مجهود ماذا حال عن ضمير تحتلف بضبعك اي عضدك صدق همه فاعل ماذا ابطش اي بتلك الهمة
والبطش الاخذ بالعنف والسطوة في متوخاك اي مطلوبك ومقصدك يقال توخيت مرضاتك اي تحريت و
تعمدت بباع هو قدر مد اليدين بسيط اي واسع اذ البسط هو المكان الواسع ويقال فلان بسيط الجسم والباع
والمعنى بطش همتك بضبعك في متوخاك بباع بسيط ان لا اي لئلا تزل عن مرمى غرضك اي هدفك ولو مقدار
فسيط اي قلامة ظفر سواء كان من الخنصر وغيره ومن نحو المقطوع من ظفر الخنصر وقد وهم قال الجوهري الفسيط

نقوة التمر وظهر قلامة الظفر قال الشاعر يصف الهلال كان ابن مزنتها جانحا فسيط لدى الافق من خنصر وسبب الوهم
هذا البيت وان كان ليس مما يوهم اذ لو كان الفسيط هو قلامة الخنصر لما احتيج الى بيانه بقوله من خنصر مستنجدا
اي مستعينا وهو حال مثل ما مر او نقديره ولم تخلف بصيرتك في السعي للتنقير عنها ورآء كل حد معهود
حالة كونك في طاعتك هو مصدر بمعنى الطوع كالكراهة ومضاف الى الفاعل ومفعوله ان يستشعرها اى تستشعر
تلك اللطايف اى يجدها شعارا لنفس يتعلق بالاستعانة اى مستعينا في طاعتك اتخاذ اللطائف شعارا لك
يتوطئ وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر معوان اى كثير المعونة وفضل دراك وعلما هذه الطبقة الناظرة بانوار
البصاير المخصوصون بالعناية الالهية المدلون اى المتوسلون من ادلى بوجهه اذا امتد بها اى توسل او
المحتجون من ادلى بحجته اذا احتج بها وفي بعض النسخ المدلون من ادل من الدلال والاول هو الرواية
وبعقده الدراية بما اوتوا من الحكمة وفصل الخطاب وهو البين من الكلام الملخص الذى تبينه من
خاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ان الخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة
الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده وقيل هو تمييز الكلام وتفريره
كما هو حقه على جبر العلماء اى وعلماء هذه الطبقة على ان كلام رب العزة وهو قرانه الكريم وفرقانه العظيم لم
يلتبس تلك الطلاوة اى الحسن والقبول يقال ما عليه طلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما اغدقت
بالغين المعجمة والدال المهملة وهو الرواية والماء الغدق الكثير وقد غدقت عين الماء اى غزرت وفي بعض
النسخ بالعين المهملة والذال المعجمة اي ظهرت ثمرته من قولهم عذق الاذخر واعذق اى اظهرت ثمرته اسافله
ولا اثمرت اعاليه وما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك القوالب ولورود على تلك
الاساليب ولا اكثر من اسلوب الالتفات منه نحو يا ايها الذين آمنوا حيث لم يقل آمنتم وله غير نظير فيه
واذا عرفت ذلك فاعلم ان حقيقة الالتفات ماخوذة عن التفات الانسان عن يمينه تارة وشماله
اخرى لانه كالانتقال من صيغة الى اخرى ويسمى ايضا شجاعة العربية لان الشجاع يركب ما لا
يستطيعه غيره ويتورد ما لا يتورده سواه وكذا الالتفاف اختصاص اللغة العربية به دون
غيرها من اللغات وليس الغرض منه الانتقال من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع
وايقاظه للاصغاء اليه فتنطلق لالته على ان السامع يمل من اسلوب واحد فينتقل الى غيره ليجد
نشاطا للاستماع وهذا قدح في الكلام لا مدح له اذ لو كان حسنا لما مل منه نعم هذه فائدة عامة
شاملة لجميع انواع الالتفات ويختص مواقعه بلطائف معان وراء الالتفات المذكور غير انها لا تحد
بحد ولا تضبط بضابط لكن يشار الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها وذلك لتنبيه على ما حق الكلام

وفي نسخة بزيادة
غير طبع

ان يرد عليه لقوله تعالى وما لي لا اعبد الذى فطرني واليه ترجعون فانه انما عدل عن الحكاية الى الخطاب تنبيها
على ان حق الكلام وما لكم لا تعبدون الذى فطركم لكنه ابرز الكلام لهم في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد
مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم لانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وكالتتميم
لمعنى مقصود كقوله حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم فانما رجع عن خطاب النفس الى خطاب
الواحد تتميما لمعنى مقصود وهو تخصيص النبي عليه بالذكر والاشارة الى انه انزل الكتاب اليه وان لم يكن
صريحا لكن مفهوم الكلام يدل عليه وكقصد المبالغة كقوله هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط
بهم دعوا الله مخلصين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فانه انما صرف من الخطاب الى الغيبة قصدا
للمبالغة وكانه ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها كالمخبر لهم ويستدعي منهم الانكار عليهم ولو قال حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بكم ذهبت تلك الفايدة وليس ذلك بخاف عن نقده الكلام وبالاختصاص كقوله
الله الذى يرسل الرياح اشعارا بان الله هو المختص بهذا الارسال ولو قال انا الذى ارسل الرياح
لم يشعر بما ذكرنا وكالاهتمام كقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى الى كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم انما رجع من الغيبة الى الحكاية للاهتمام لان طايفة
يعتقدون ان النجوم ليست في السماء الدنيا وانها ليست حفظا ورجوما فلما صار الكلام الى ها هنا عدل
عنها اليها لانه مهم من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه وكالتوبيخ في قوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا انما قال جئتم بعد قالوا لزيادة التسجيل عليهم بالجراءة على
الله والتعرض لسخطه والتنبيه لهم على عظم ما قالوه كانه خاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم و
موبخا لهم وكتعظيم شان المخاطب في قوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله فانه انما عدل عن الغيبة الى الخطاب
لان الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ولهذا استعمل الحمد مع الغيبة والعبادة مع الخطاب
وانما قال الذين انعمت عليهم ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لان مخاطبة الرب باسناد النعمة تعظيم
الخطاب لتنزل مخاطبته باسناد الغضب اليه فانظر الى هذه المواضع وتناسب هذه المعاني الشريفة
التي الاقلام تكاد تطاوعها والافهام مع قربها صافحة عنها ويجب ان تعلم مما قد علمت ان علماء البيان
لما حدوا الالتفات بانه الانتقال من صيغة الى صيغة سواء كان من الضماير بعضها الى بعض او من
غيرها

قسموه الى ثلثة اقسام الاول الالتفات المشهور على ما سبق مستوفى والثاني الرجوع عن المستقبل
الى الامر للتوسع فقط على ما ظن بل لتعظيم من اجري عليه المستقبل وتحقير من اجري عليه الامر
كقوله تعالى يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون وانما لم يقل
واشهدكم لما ذكرنا او عن الماضي الى الامر تاكيدا لما اجري عليه عناية بتحقيقه كقوله تعالى امر
ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد فعدل عنه الى الامر عناية بتوكده في نفوسهم لان
الصلوة من اوكد فرايضهم ثم اتبعها بالاخلاص الذي هو عمل القلب لان عمل الجوارح لا يعتد بدونه
على ما قال عليه انما الاعمال بالنيات والثالث الاخبار بالمستقبل عن الماضي وعكسه فالاول
كقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها كذلك النشور فانه انما قال فتثير مستقبلا وما قبله وبعده ماض لاستحضار تلك الصورة
البديعة وهي اثارة الريح السحاب الدالة على القدرة الباهرة حتى كان السامع يشاهدها و
ليس الماضي كذلك وكقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق فانه انما عدل عن الماضي الى المستقبل لاستحضار صورة خطف
الطير اياه وهوي الريح به وهكذا يفعل في كل موضع فعل فيه نوع تمييز وخصوصية كان
يستغرب او تهم المخاطب او غيره وقد ظن ان كل مستقبل عطف على ماض من هذا القبيل
وهو من بعض الظن لان هذا العطف ينقسم الى بلاغي وهو الاخبار عن الماضي بالمستقبل
كما ذكرنا وغير بلاغي وهو ان لا يكون اخبارا عنه به بل يكون مستقبلا دل على غير ماض
ويؤذن به ان ذلك الفعل مستمر الوجود ثم يمضي كقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله فانه انما عطف المستقبل على الماضي لان كفرهم كان ووجد ولم يستجد وابعده لم ياتينا
وصدهم متجدد على الايام لم يمض بل هو مستمر يستانف كل حين وكقوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير فانه انما لم يقل اصبحت عطفا
على انزل لافادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان فانزال الماء مضى واخضرار الارض باق لم يمض
والثاني الاخبار عن المستقبل بالماضي لكونه ابلغ في تحقق الفعل وايجاده كقوله تعالى ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض فانه انما قال فزع بعد ينفخ اشعارا بتحقق الفزع
وانه كائن لا محالة وكقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

فانه انما قال كذلك للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير والبروز ليشاهدوا تلك الاحوال فكانه
قيل وحشرناهم قبل ذلك اولان الحشر هو المهم لان من الناس من ينكره الفن الثالث هو خبر
مبتدا محذوف اي هذا الفن الثالث او مبتدا محذوف الخبر اي الفن الثالث هذا وهو في الاعتبارات
الراجعة الى المسند وقدم عليه مقدمة حاصلها انك تعلم ان لا بد من تحقيق الاحوال المقتضية
لانواع التفاوت في المسند للوجه الذي علمت من ان لا بد من ان تصفح مقتضيات الاحوال
ايرادا لمسند اليه فعلى هذا اللام في قوله للوجه الذي علمت اي علمته يتعلق بتعلم بعد هذا ايها
الحصوص بتلاطم يقال تلاطمت الامواج اذا ضرب بعضها بعضا اواذي جمع الاذي موج البحر
لا الاذية والمعنى بها مواج فكره وضمير فكره ودون ابناء جنسه يرجعان الى المخصوص المستودع
اي الذي استودع اي اعطى في استكشافه عن اسرار البلاغة كال انسه نصب على المفعول الثاني
من المستودع النقاب اي الرجل العلامة المحدث بفتح الدال المشدد اي الرجل الصادق الظن
وقد يعبر عنه بالملهم فلا تحتجب عنه انما قال بالفاء لكونه مسببا عما تقدم عليه من الصفات منى من بدايع
النكت في مكامنها جمع مكمن وهو مكان الاختفاء من كمن كمونا اذا اختفى ومنه الكمين في الحرب المستخرج
للطايف السحر البياني عن معادنها المستطلع اي الطالب للاطلاع يقال استطلعت راي فلان و
اطلعت على باطن امره وهو افتعلت ولكن لا كل اطلاع بل اطلاعا خاصا عرفه بالاضافة
معبرا عنه باسمه فان الطلع الاسم من الاطلاع يقال منه اطلع طلع خبره فلهذا قال طلع الاعجاز
التنزيلي بالنصب اي الطالب هذا النوع من الاطلاع باستغراق طوقه اي طاقته يقال هو في
طاقتي اي في وسعي المالك لزمام الحكم كفاء هو مصدر اقيم مقام الحال والمعنى حال كونه مقابل
ونظير المتحدين جمع متحدى بالفتح اسم مفعول من تحديت فلانا اذا باريته في فعل وعارضته
ونازعته الغلبة لا جمع متحد بالكسر اسم فاعل مما ذكرنا على ما قيل اذ المعنى لا يساعده والرواية على
اسم المفعول ثم التكثير باعتبار التحدي انما كان لكونهم كثيرين لا في اسم الفاعل لانحصاره في
واحد بعجيب فهمه وغريب ذوقه وهو اي هذا النوع من الاطلاع اعني الاطلاع على اعجاز القرآن
المعبر عنه بطلع الاعجاز التنزيلي هو وما عداه اي ما عدا الطلبة هي بكسر اللام ما طلبته من شيء
والمراد هنا انه المطلوب لذاته وما عداه اي ما عدا الطلع ذرايع اي وسايل جمع الذريعة اي الوسيلة
اليه اي الطلع ايضا ومن ظن رجوع هذا الضمير مع اخويه الى الاعجاز التنزيلي فقد اخطا لانه لا يكون
مطلوبا بل الاطلاع عليه يكون هو المطلوب وهو اي الطلع لا الاعجاز المرام وما سواه اسباب للتسلق
عليه

اي للتوسل بالتدريج اليه من قولهم تسلق الجدار اذا تسوره ان لابد مفعول ما قبله اي للوجه الذي
علمت ان لابد من التصفح يقال تصفحت الشي اذا نظرت في صفحاته وفاعله محذوف ومفعوله
لمقتضيات الاحوال بكسر الضاد اي الاحوال المقتضيه ومفعول المقتضيات ايراد بالنصب على
ماهو في اكثر النسخ وعليه الروايه وفي بعض النسخ في ايراد وهو ايضا روايته والضاد فيهما مفتوحه
المسند اليه على تلك الصور في الكيفيات نعلم له اي لذلك الوجه الذي به علمت وجوب تصفح احوال
المسند اليه ايضا ان لابد مفعول نعلم وهو مخففه من الثقيلة من التفحص عن الاحوال المقتضيه
لانواع التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك اخرى ومن كونه مفردا وجملة وفي
افراده عطف على المسند اي لانواع التفاوت في المسند من كونه كذا وكذا في انواع التفاوت في افراد
المسند من كونه كذا وكذا من كونه فعلا نحو قام زيد اذ قام مفرد ههنا اذ الاضمير فيه بخلاف عكسه
ويقوم اي زيد وسيقوم اي زيد ليكونا مفردين او اسما منكرا ومعرفا من جملة المعرفات مقيدا كل
من ذلك اي من اقسام المفرد سوآء كان فعلا او اسما منكرا او معرفا بنوع قيد نحو ضربت وفي
بعض النسخ خرجت والاول هو الروايته يوم الجمعه هو مثال الفعل المفرد وقد قيده بالظرف وزيد
رجل عالم هو مثال الاسم المنكر وقد قيده بالصفه وعمرو اخوك الطويل مثال الاسم المعرف بالاضافه
وقد قيده بالوصف او غير مقيد وامثلته هي تلك الامثله بعد حذف القيود وفي كونه اي كون المسند اليه
جملة عطف على وفي ايراده من كونها اسمية نحو زيد ابوه قايم او فعلية نحو زيد قام او شرطية نحو ان تضربه
اضربه او ظرفية نحو زيد في الدار ومن كونه موخرا اي عن المسند اليه او متقدما اي عليه حتى متعلق بما قبله
اي لابد من التفحص عن الاحوال المقتضية الى اخره حتى يتهيا لك ان يتسم اي المسند من اتسم الرجل اذا
جعل لنفسه سمة يعرف بها واصل التاء واو لكل مقام بسمته اي بسمة ذلك المقام لا بسمة المسند اليه على
ما قيل لانه محتاج الى التقييد بقولنا سمة المسند اليه في ذلك المقام والا لا يصح على اطلاقه ولان
اتسام المسند بسمة المقام هو مثل بروز المسند اليه في كل منزلة في معرضها وان يجري اي المسند الى
حد مقتضاه اي مقتضى المقام المقتضى نفسه كما مر على اقوم اي اعدل سمته اي سمت المقام يعني طريقه فهو
اي الاتسام او الاجرآء او كل منهما المطارح اسم مكان من مطارحة الكلام وهي معروفه واصله من طرحت
الشي رميته الذي تراز اي تجرب ويمتحن من الروز التجربه يقال رزته اروزه روزا اذا جربته وخبرته
فيه اي في ذلك المكان قوى القرائح جمع القريحة وهي الخاطر والمطارد اسم مكان من مطاردة الاقران في الحرب
وهو حمل بعضهم على بعض الذي يمتاز اي يتميز فيه اي في ذلك المقام الجذع عن القارح فرح الحافر فروحا

اذا انتهت اسنانه وانما تنتهي في خمس سنين لانه في السنه الاولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح
يقال اجذع المهر واثنى واربع وقرح وهذه وحدها بلا الف اما الحالة المقتضيه لترك المسند فهي متى
كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند دلالة وذلك بان يكون معه قرينه حالية او مقاليه تشعر
بخصوصية الخبر وتعلق بتركه غرض اي والحال انه قد تعلق بترك المسند غرض وذلك الغرض
اما اتباع الاستعمال وهو ان يكون الغرض ما استعملوه الا بحذوف المسند فاتبعوا استعمالهم وضبطوه
بما يذكر من الضابط واوجب حذفه وجد الضابط وهو ان يكون قرينه تشعر بخصوصية الخبر
ولفظ التزم ذكره في موضع الخبر فيكون فيه توفية باللفظ والمعنى جميعا وجب الحذف لذلك وهو في ابواب
كقولهم ضربي زيدا قايما والتريشك السويق ملتوتا يقال لتت السويق اللته لتا اذا جدحته وهو ان
ترش عليه الماء ليتشابه بتماسك بعض اجزائه دون بعض اذا ضرب باليد واخطب ما يكون
الامير قايما ضابطه في هذا الباب ان يتقدم مصدر نحو ضربي او ما هو في معنى المصدر نحو اكثر واخطب
منسوبا الى فاعله او مفعوله وبعدهما حال منهما او من احدهما وللنحويين فيه ثلثه مذاهب احدها
وهو لاكثر المحققين من اهل البصرة ان التقدير ضربي زيدا حاصل اذا كان قايما فحذف حاصل كما يحذف
متعلقات الظروف العامة كالوجود والحصول والكون والاستقرار ونحوها اذا وقع الظرف صلة
لموصول او صفة موصوف او حالا لذي حال او خبرا المخبر فبقي ضربي زيدا اذا كان قايما وكان الخبر
ملتزما حذفه بما ذكرناه من الامرين الدالة على خصوصية الخبر المحذوف وهو الحصول لدلالة
الحال على الظرف والظرف على الحصول واللفظ الذي التزم ذكره في موضع الخبر هو الحال المذهب
الثاني وهو مذهب الكوفيين ان التقدير ضربي زيدا حاصل وهو فاسد لما لفظا فلان كل
موضع التزم فيه حذف الخبر فلا بد فيه من واقع موقعه واذا جعل الحال من تتمة المبتدا فلم يقع
في موضع الخبر لفظ يقوم مقامه واما معنى فلان المفهوم من ضربي زيدا قايما الحكم على كل ضرب
مني واقع على زيد بانه واقع في حال القيام حتى لو وقع منه عليه في غير حال القيام لم يستقم هذا
الكلام على كل ضرب مني واقع على زيد بانه واقع في حال القيام وهذا لا يستقيم على تاويل الكوفيين
لانه حينئذ يكون معناه كل ضرب واقع مني على زيد في حال القيام حاصل فلو قدرت ضربا
في غير حال القيام لم يكن متناقضا اذ لم يخبر الا عن ضرب في حال القيام بالحصول واخبارك عن شي
عام او خاص بالحصول لا يمنع اخبارك عن غيره باثبات الحصول او نفيه وايضا فانه يخرج
عن هذا الباب لان الاتفاق على ان الحال المتعلقه بالمصدر المبتدا لا تمنع من ذكر الخبر اذ لا خلاف

فى جواز ضربى زيدًا قايمًا خير من ضربه قاعدًا ونحوه فلا يكون مما التزم فيه حذف الخبر والمذهب الثالث
بعض المتاخرين واختاره الاعلم ان التقدير عنده ضربت زيدًا قايمًا فضربى ههنا وان كان مصدرًا
قايم مقام الفعل فاستقلت الجملة به وبفاعله كما استقلت فى اقايم الزيدان وهو فاسد لفظا ومعنى
اما اللفظ فلان المبتدا لو كان قايمًا مقام الفعل لاستقل بفاعله كما استقل اسم الفاعل بفاعله
فى قولك اقايم الزيدان لكنه لا يستقل فانك لو قلت ضربى او ضربى زيدًا لم يكن كلامًا واما المعنى فلان الانكار
يقع بضرب من زيد فى حال القيام ولا يمنع هذا المعنى من ان يكون منه ضرب فى غير حال القيام الا ترى انك
اذا قلت ضرب زيد قايمًا لم يمتنع ان يكون ضربه قاعدًا وهو عين ما ذكرناه فى بطلان مذهب
الكوفيين وقد ذكر بعض النحويين لبعض هذه المسايل وجهًا رابعًا وهى اخطب ما يكون الامير قايمًا
وشبهها فزعم ان ما يجوز ان يكون ظرفية فيكون اخطب زمان ضرورة ان افعل لا يضاف الا الى ما
هو بعض له ويكون الخبر اذن نفس اذا المقدرة من غير متعلق لانها هى المخبر بها كما لو قلت اخطب
ما يكون الامير يوم الجمعة بالرفع فى يوم الجمعة ولو قبل هذا المذهب فى جميع المسايل لاستقام على
تقدير حذف مضاف وتقديره زمان ضربى زيدًا قايمًا فلا احتاج الى حاصل على هذا وانما خصوه بما فيه
ما لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفًا ولم يجوزوه فى غير ما لقلة وقوع المصدر ظرفًا فان قيل لعل قايمًا خبر
كان قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما لو كان خبر الجاز تعريفه والجوز اتفاقًا والاخر انه لو كان خبرًا
لم يكن فيه دلالة على الظرفية ولما جاز حذفه بخلاف الحال فان له دلالة على الظرف **وقولهم كل رجل
وضيعته** هذا باب آخر وضابطه كل مبتدا عطف عليه بالواو التى بمعنى مع وكان القصد بالاخبار
المقارنة فانه يجب حذف خبر المبتدا لحصول الامرين الدلالة على خصوصية الخبر لما فى الواو من
معنى المعية ووقوع المعطوف فى موضع الخبر ومن هذا يعلم ان حذف خبر المعطوف ليس بواجب اذ لم
يقع موقعه لفظ التزم ذكره بخلاف حذف خبر المعطوف عليه لقيام المعطوف مقامه هذا احد مذهبى
النحويين فيه والاخر انه ليس ثمه خبر محذوف اصلا بل هذه الواو بمعنى مع فكما انك قد ترى
مع لم يحتج الى الخبر فكذلك ههنا فان قيل لم لم ينتصب فالجواب انها تنتصب اذا كان قبلها فعل او
معنى فعل ولا فعل ولا معناه فلا نصب **وقولهم لولا زيد لكان كذا** هذا باب آخر وهو باب لولا
وانما التزم حذف خبر المبتدا المذكور بعده لحصول الامرين الدلالة على خصوصية الخبر وهو
الموجود لما فى لولا من الدلالة على امتناع الشئ لوجود غيره فكانه فيه اشعار بحكم الموجود على
ما يذكر بعده ووقوع جواب لولا الملتزم الذكر فى موضع الخبر فاغنى عن ذكره هذا هو المشهور وقد

فى المرفوع بعد لولا انه فاعل فعل مقدر اى لولا حصل او وجد والاستدلال لهم بانه لو كان مبتدا
لكان ان مكسورة لا ينهض لانهم انما اوقعوها موقع الاسم المجرد لما كان الخبر ملتزمًا حذفه والا
ستدلال عليهم بانه لو كان فاعلا لم يدخل ان لا ينهض لانها عندهم اوقعه موقع الفاعل لانها
انما دخلت على الفاعل **ونحو ذلك** نحو لعمرك لافعلن هذا باب آخر وهو كل موضع ابتدى فيه
بمقسم به فانه يجب فيه حذف الخبر لحصول الامرين الدلالة على خصوصية الخبر بما فى الكلام من
معنى القسم فيفهم ان المراد بالخبر قسمى او يمينى وما اشبهه ووقوع ما لا بد منه من جواب القسم
فى الموضع الذى كان يكون فيه الخبر كقولك لافعلن ونحو انت اعلم وربك فانهم قالوا انه منه فات
التقدير وربك مجازيك كانه جرى مجرى المثل واستغنى بالعلم الاول عن الثانى المقدر ولما كان
المعنى فى المقدر بالمجازاة فيتربها واعلم ان الظاهر ان مراده من قوله ونحو ذلك امثال ما ذكر من الابواب
الثلثه لكن الحمل على ما ذكرناه اولى لانهما بابان من هذه الابواب لم يتعرض لهما وانما ان امثال
ما ذكر من الابواب حكمها حكم ما ذكر فليس يحتاج الى التعرض له بعد معرفة كون تلك الابواب
قياسية بطرفها **وانما قصد الاختصار والاحتراز** بالجر والرفع كلاهما الرواية لكن الجر احسن **عن العبث
كما اذا قلت خرجت فاذا زيد** اذا ههنا للمفاجاة وهى تدل على الوجود المطلق فان اردت ذلك حتى
يكون المعنى فاذا زيد كاين حاصل مستقر موجود جاز حذف الخبر لئلا يلزم العبث وهو التكرار من
غير فايدة لوجود ما يدل عليه وان لم ترد ذلك بل اردت وجودًا خاصًا كالقيام والقعود وما اشبه
ذلك فلا بد من ذكره اذ ليس فيه ما يدل عليه كما اذا قلت زيد فى الدار فان اردت الوجود فلا تاتى به
فلا تقول زيد استقر او مستقر فى الدار وان اردت غيره فلا بد من ذكره اذ ليس فيه ما يدل عليه **او قلت
زيد منطلق وعمرو** فانك لو قلت وعمرو منطلق يلزم العبث لدلالة العطف صريحًا على ان خبر المعطوف هو
خبر المعطوف عليه **او قوله** اى او كقوله وفى بعض النسخ **وقوله** والاول هو الرواية **عن قائل افانبئكم بشر
من ذلكم** اى من غيظكم على من يتلون عليكم ايتنا **النار** اذا حملته على تقدير النار بشر من ذلكم ليكون من
هذا الباب وهو حذف الخبر وهو احتراز عما اذا حملته على تقدير هى النار فانه لا يكون من هذا الباب
بل من باب حذف المبتدا وهو ظاهر **وانما ضيق المقام** وهو الشعر ومحافظة الوزن فيما نحن فيه
مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كنحو قوله اى قول المتنبى **قالت وقد رأت اصفرارى من به** اى من
المطالب به او من اتى بالاصفرار **وتنهدت** اى تنفست تنفس الصعداء من التنهد وهو تنفس
الصعداء لا انه من نهد الى العدو نهد بالفتح اى نهض على ما ظن فانه لا يناسب المقام وقيل هو

من نهد ثدي الجارية نهد بالضم نهودا اذا اشرف وكعب والمراد بالنهد استشراف صدرها العظم نفسها
لشدة زفرها لاستعظام ما رأت من المبتلى فاجبتها المتنهد اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب بفتح
اللام اى بهذا السوال وهو من فعل به او هو المعاقب بهذا الفعل وفى بعض النسخ هو المطالب بكسر اللام
والاول هو الرواية ويعضده الدراية دون هو المتنهد والا خرج عن هذا الباب لكونه من ضرور
حذف المسند اليه لا من صور حذف المسند الذي الكلام فيه وستعرف فى الحالة المقتضية لكونه اى لكون
المسند اسما معرفا اي التقديرين اى من قولنا المتنهد هو المطالب به او هو المتنهد اولى وقوله اي وقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اى نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل
عند الترك هو معرفة وان اللفظ عند الذكر هو معرفة من حيث الظاهر من المعرفين بونا كما عرفت
فيما تقدم من ان شهادة العقل اقوى والكدمى شهادة اللفظ ولكن ان ناخذ من هذا القبيل اى من قبيل
التخييل قوله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين يعني ان
المنافقين يتخلفون عن الجهاد ثم يعتذرون الى المسلمين ويوكدون معاذيرهم بالحلف ليرضوا عنهم
فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ان ترضيتم الله ورسوله بالطاعة ووحد الضمير لانه
لا تفاوت بين رضى الله ورسوله فهما فى حكم مرضى واحد والله احق ان ترضوه ورسوله كذلك قاله
فى الكشاف وفيه الاستشهاد لا فى الاول ولهذا قال ولكن ان ناخذ من هذا القبيل يعني ان حمله
على الوجه الثانى لا غير متعين لجواز حمله على الاول واما ان يخرج ذكره اى ذكر المسند الى ما ليس
بمراد كما اذا قلت ازيد عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه اى فان ذكر المسند وهو عندك يخرج
ام عن كونها متصلة الى انها منقطعة واعلم ان ام اما متصلة واما منفصلة وتسمى المنقطعة اما
المتصلة فهي لازمة لهمزة الاستفهام يليها المستويان بعد ثبوت احدهما عند السايل لطلب
التعيين نحو ازيد عندك ام عمرو وازيدا عندك رأيت ام عمرا وكن ثم لم يجز زيد عندك ام عمرو الا
على الشذوذ اذ لا همزة معها ولا ارأيت زيدا ام عمرا لانه لم يليها المستويان كما فى ازيد عندك ام فى
الدار او اعندك زيد ام عمرو كانهم قصدوا ان اول الامرين بين الامرين المطلوب تعيين احدهما
ولذلك كان جوابه بالتعيين وهو زيد او عمرو دون لا او نعم لان السايل عالم بثبوت احدهما فكانه
يقول ايهما عندك ولهذا لا يستقيم ان يجاب بلا او نعم كما عرفت اما لان السايل بهما جاهل بثبوت
احدهما فكانه يقول هل واحد منهما عندك فالجواب المطابق ان يقال لا او نعم فان اجيب بالتعيين
كان زيادة على الجواب لانه يلزم من تعيين احدهما ثبوت واحد منهما فكان الجواب حاصلا وزيادة

واما ام المنقطعة فهي بمنزلة بل على والهمزة كقولك لشبح رأيته انها لابل فاذا حصل الشك انها شاة قلت ام شاة
قاصدا الى الاضراب عن الاخبار الاول واستيناف سوال كانك قلت بل اهي شاة ولهذا قيل ام اذا
كانت متصلة فلطلب التعيين واذا كانت منفصلة فلطلب الوجود والافتراق بينهما هو انه اذا كان
الشك فى احد جزئي جملة كقولك ازيد عندك ام عمرو واقام زيد ام قاعد كان ما بعد ام المتصلة مفردا
كما فى المثالين وما بعد ام المنقطعة جملة كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو وام عمرو عندك واقام زيد
ام قاعد او ام قاعد زيد او مفردا هو الخبر كقولك لاشباح رأيتها من بعيد ظننتها ابلا انها لابل ام شاة وكذلك
تقول فى اعراب قولك ام شاة انه خبر مبتدا وتقديره ام هى شاة واما ان كان الشك فى جملتين لم يشتركا فى
احد الجزئين فلا يتميز المتصلة عن المنفصلة الا بالنية لانه يجب ذكر الجملتين معا كل واحدة منهما فى
الموضع الذى كان موضع المفرد كقولك اقام زيد ام قعد عمرو ولهذا لا يتميز هذه عن المنقطعة الا با
لاحتمال الامرين جميعا فى جميع مواضعها فتحقق بما ذكرنا ان بتكرار عندك اعنى ذكر المسند سواء تقدم
على المسند اليه كما مثل به المصنف رحمه الله او تأخر عنه كما مثلنا به تخرج المتصلة الى المنقطعة اذ المعنى
فى قولنا ازيد عندك ام عندك عمرو بل اعندك عمرو وكذا فى قولنا ازيد عندك بل اعمرو عندك وانما مثل بالاول
لانه اظهر فى كونها منقطعة لانه لم يليها المستويان بخلاف الثانى فانه يليها المستويان لكن انما خرجت
عن المتصلة لكون ما بعدها جملة هكذا يجب ان يتصور هذه المسئلة فانه لا مزيد عليه واعلم ان الاصل
كان هكذا او اما ان لا يخرج ولاحتياجه الى اضمار نحو واما احترازا ان لا يخرج او لان لا يخرج غير المصنف
الى ما ذكرنا وحذف لفظة لا لكن كثير من النسخ يوجد على الاصل والرواية ما رويناه واما لاختبار اي
امتحان السامع هل يتنبه عند قراين الاحوال اى الاحوال المقترنة بالمسند اليه التى يعرف منها المسند
كما يكون للنفوس اليقظى اولا يتنبه لها كالبله والحمقا او ما مقدار تنبهه عندها اي مقدار تنبه السامع
عند قراين الاحوال لانه مما يختلف بالقلة والكثرة بحسب الذكاوة والبلادة واما طلب تكثير الفايدة
بالمذكور الباء فيه للاستعانة وتتعلق بالطلب اذ كان الكاتب يطلب الكتابة باستعانة القلم لذلك
هذا القايل يطلب تكثير الفايدة باستعانة المذكور لا للظرفية وتتعلق بمحذوف اي الفايدة الكاينة بالمذكور
اى فى المذكور لانه ارتكاب اضمار من غير ضرورة مع ان كون المذكور آلة اظهر من كونه ظرفا لان ظرفيته
مجازية لا حقيقية بخلاف آليته فانها حقيقية لا مجازية لانها ما يؤثر الفاعل فى منفعله بتوسطه
من جمله عليه اى على حمل المذكور على ترك المسند تارة وحمله على غيره اخرى اي على غير ترك المسند
يعني على ترك المسند اليه كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملها تارة على فصبر جميل اى حسن لا جزع
فيه

ولا هلوعا الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **اجمل** اى احسن واليق لخالى من الجزع والهلع **وطاعة معروفة**
اى بنية صادقة خالصة **امثل** اى افضل واولى من ايمانكم الكاذبة ومن طاعتكم المدخولة **وحملها اخرى**
على فامري صبر جميل اى على سبيل الادعاء كما تقدم **وطاعتكم طاعة معروفة اى معروفة بالقول دون الفعل**
وعليه قول لو صح منك الهوى ارشدت للحيل لكن حبك لى قول بلا عمل واعلم ان من المشكل فى هذا الباب
قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله فى قراءة من قرأ باسقاط التنوين صورة ومعنى كاسقاطه من زيد بن عمرو
بناء على ان الابن صفة ويكون فى الكلام محذوف هو المبتدا اى هو عزير بن الله او الخبر اى عزير بن الله
الهنا او هو خطأ لما تقرر وعرف من انه اذا اخبر عن مبتدا موصوف بخبر نحو زيد بن عمرو ظريف فان التكذيب
فيه ينصرف الى الخبر وهو انه ليس بظريف ويبقى الصفة وهى كونه ابن عمرو على اصل الثبوت فحينئذ
يبقى كونه ابن الله ثابتا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والذى يمكن فى تصحيح هذه القراءة
ان يقال ليس الغرض الا الدلالة على ان اليهود قد بلغوا فى مدح رسوخ الاعتقاد فى هذه التركيب
الى حيث انهم يقولون عزير ابن الله كما اذا حاولت ان تصف قوما بالغلو فى تعظيم صاحبهم فانك
تقول انى اراهم قد اعتقدوا فيه امرا عظيما حتى انهم ليقولون زيد الامير وهذا التاويل انما يستقيم
اذا لم تقدر خبرا معينا ويكون المراد انهم اذا ذكروه كان ذكرهم له هكذا وانما قلنا فيمن قرأ باسقاط
التنوين صورة ومعنى احترازا عن قراءة من قرأ باسقاطه صورة لا معنى اذ حكم هذه القراءة حكم من قراءة
منونا لكون التنوين مرادا للقارى الا انه حذفه لالتقاء الساكنين ولم يحركه كقراءة من قرأ قل هو الله
احد الله الصمد بترك التنوين من احد ومن قرأ ولا يكتم شهادة الله بنصب الله وحذف التنوين
من شهادة وكما حكى عن عمارة بن عقيل انه قرأ ولا الليل سابق النهار بالنصب فقيل له ما تريد
فقال اردت سابق النهار قيل فهلا قلته قال لو قلته لكان اوزن وكما جاء فى الشعر من قوله فالفيته
غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا الى نظاير ذلك واعلم ان حذف التنوين من عزير على ما هو قراءة
عاصم احسن من حذفه من احد على ما هو قراءة عبد الوارث لان اتصال عزير بابن اشد من اتصال
احد بالله لانهما اجزاء جملة واحدة وههنا اى احد الله خبرا جملتين ولان حذف تنوين عزير فى الاخبار
عنه بابن شبيه بحذفه فى النعت بخلاف حذف تنوين احد ولان حذف تنوين عزير تخلص من ثقل
لا يلزم مثله من ثبوت تنوين احد وذلك لان تنوين عزير اذا لم يحذف وحرك لالتقاء الساكنين فيلزم من
تحريكه وقوع كسرة بين ضمتين اولاهما فى حرف مكرر قبله باء ساكنة ولا يلزم ذلك اذا لم يحذف تنوين
احد وكان حذف تنوين عزير احسن واولى قال فى الكشاف عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله

الشاعر

وعزير اسم عجمى كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه فقد جعله عربيا قال ابن
مالك فى شرح ارجوزته اولان اصله عازر وعيزار ثم صغر تصغير الترخيم حين عرب فحذف لصيرورته ثلاثيا
اذ لا اعتداد بياء التصغير لان نوحا اذا صغر بقى منصرفا ولان سيبويه قال لو صغر ابراهيم واسمعيل لقيل
بريه وسميع مصروفين ثم قال الزمخشرى واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من
قرأ احد الله او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة ولقائل انما تكون
عنه مندوحة لو لم يقرأ اكثر القراء منونا **واما الحالة المقتضية لذكره اى ان يكون ذكر المسند فلعدم توجه**
ما من الوجوه اى المذكورة فيما تقدم **كما اذا قلت ابتداء زيد عالم** فانه لا دال على انه مخبر عنه بعالم لعدم
تقدم ذكر او قرينة تدل عليه ولهذا قال ابتداء اشارة الى هذا المعنى ومنه قولك الله الهنا عند المخالف لان الله
لا يذكر ابتداء على الهنا سيما عند المخالف المشرك لتجويزه كون الاله غير الله **او ان يكون فى ذكر المسند غرض وهو**
اما زيادة التقرير اى تقرير ما يدل المسند اليه نحو خاتم جوادهم محمد نبينا عند مخالف الاسلام لانه
يعلم انه نبينا **او التعريض بغباوة سامعك** وانه ليس ممن يتنبه عند قرائن الاحوال ويدرك غير المذكور
من الامور المقترنة بالمذكور ومنه الاسلام ديننا مع الاسلام وعلم السامع المخالف بتعبدنا انه غبى لا يفهم
شيئا الا اذا ذكر صريحا **او استلذاذه** اى او الغرض استلذاذ ذكر المسند اذا كان ذكر غيره قد يكون لاستلذاذ المتكلم
او السامع كقوله اسامينا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها وقوله كرر على السمع منى ايها الحادى
ذكر المنازل والاطلال والنادى وقوله يا مطرب خبرينى من سلمى الغضا هجت الجوى وقدحت
فى خراق كرر حديثك يا مهيج لو غنى ان الحديث عن الحبيب تلاف الى غير ذلك مما يدل على ان ذكر
غيره قد يكون للاستلذاذ لذلك ذكره قد يكون له ومنه التوحيد والعدل مذهبنا على ما يقوله العدلية
وهم المعتزلة مع مخالفيهم من الاشاعرة اشعارا بانا لا نستنكف من مذهبنا بل نستلذ بذكره لكونه
مذهبا حقا واعلم ان المعتزلة سموا انفسهم اهل توحيد وعدل لانهم نفوا صفات الله تع التى اثبتها الاشاعرة
من القدماء السبعة او الثمانية على اختلاف القولين لئلا يلزم التعدد فى القديم المقابل للتوحيد واو
جبوا على الله تع الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم على الله تع المقابل للعدل
واما معرفة الحق من المذهبين فمما يتعلق باصول صناعة اخرى هى الكلام **او** عطف على قوله او استلذاذه
اى الغرض اما استلذاذه **او قصد التعجب من المسند اليه بذكره** اى بذكر المسند **كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد**
مع دلالة قرائن الاحوال كمثل سيفه وتلطخ ثوبه ونحوه **او** عطف على القصد اى الغرض اما القصد المذكور او
تعظيمه اى تعظيم المسند اليه كقولك عند المخالف الخلفاء الراشدون ائمتنا **او اهانته** اى اهانة المسند اليه

والمصنف لما كان معتزليا قال التوحيد والعدل كان مذهبنا

لقولك زيد ابن الزانية الى غير ذلك مما هو بيان لغير ذلك والمراد الى غير ذلك من المعنى الذى يصلح للقصد اليه اي الى
ذلك المعنى في حق المسند اليه وهذا المعنى يقتضي ان يكون تعظيمه واهانته مجرورين عطفا على التعجب لكن
الرواية بالرفع لان الدراية اجوز لما قلنا ان كان اي المسند اليه صالحا لذلك اي لذلك المقصد كالتعجب والتعظيم
والاهانة مما ذكر كالتحقير والسخرية والتهكم تمام يذكر واستلته لا يتعسر على من وصل من الكتاب الى
هذا الباب او بسط الكلام بذكره اي بذكر المسند والمقام مقام بسط اما لكون الكلام مع الاغبياء وما قيل من
انه يلزم التكرار لقوله والتعريض بغباوة السامع فغير لازم لان التعريض بغباوة السامع لا يستلزم كونه
غبيا واما لكون الكلام مع المخالف واقتضاء المقام تعديد كمالات المسند اليه كقولك عند المخالف اي الخلافة
الناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا او لان الاصل في الخبر هو ان يذكر
لكونه احد جزئي الكلام لا يتم الا به كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه فليراجعها من اراد الاطلاع عليها
او ليتعين بالذكر كونه اي كون المسند اسما كنحو زيد عالم فيستفاد بالنصب عطفا على ليتعين الثبوت
صريحا فاصل الاسم صفة نحو زيد عالم وغير صفة بان يكون جامدا نحو غلام ثم الدلالة على الثبوت لدلالة
عالم وغلام على ثبوت العلم والغلامية لزيد بخلاف قولك زيد علم فانه يدل على تجدد العلم له لان الاسم
يدل على الذات وهي لا تتغير بخلاف الفعل فانه يدل على احوال الذات المتعلقة بالازمنة المتغيرة هو
بتغيرها او كونه فعلا عطف على كونه اسما فيستفاد بالنصب على ليتعين التجدد لما قررنا قال الامام
عبد القاهر رضي الله عنه ان المقصود من الاخبار ان كان هو الاثبات فينبغي ان يكون بالاسم كقوله تع وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد وان كان الغرض لا يتم الا باشعار زمان ذلك الثبوت فينبغي ان يكون بالفعل
كقوله تع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بمجرد كونه معطيا للرزق
في كل حين وآن والاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم او ظرفا عطف على فعلا كنحو زيد في الدار فيورث
بالتعيين لما قلنا احتمال الثبوت او التجدد بحسب التقدير من ثابت او حاصل او حصل ويستكمل فيه اي في نحو
زيد في الدار كلام وهو ان اي الاحتمالين اقوى ويصلح الشمول اي الغالب لا الجميع وهذا يوجد في بعض النسخ
وهو نسخة صححها المصنف رحمه الله لا الكثر ولكن الرواية هو الاول وان كان المعنى على الثاني اذ ليس في هذه
الامثلة ما تفيد قصد التعجب والاهانة وغيرها من التحقير والسخرية هذه الاعتبارات على ما اشرنا
اليه اي في الضوابط بقولنا ومنه فلان وفلان على ما عددنا ه فيما ذكرناه كقولك عبد الخالق الله الهنا
ومحمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون ائمتنا والناصر لدين الله
خليفتنا والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا ومن المثال الاخير يعلم ان تاليف الكتاب كان في خلافة الناصر

اي بدلالة الثبوت

واعلم انا وان اولنا هذه الامثلة على ما اولنا لكن يمكن تنزيل بعضها مقام بعض على ما يظهر بالتامل
واما الحالة المقتضية لافراد المسند اي لكونه غير جملة لا لكونه غير مثنى ولا مجموع او غير مضاف ولا مشابه
وغير مركب اذ المفرد قد يطلق على مقابل كل واحد من المذكورات لكن المراد من الافراد ههنا سلب هذا
المقابل الخاص وهو كونه جملة فهي اذا كان اي المسند فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم
اعلم انه قد يراد بالتركيب نفس الحكم اعني اسناد المسند الى المسند اليه مرة واحدة نحو عرف زيد وقد
يراد به تقوي الحكم وهو اسناده اليه مرتين وهذا التقوي قد يحصل من تكرير التركيب تارة نحو
عرف زيد عرف زيد لاسناد عرف الى زيد مرتين بسبب التكرير وقد يحصل من نفس التركيب اخرى
كقولنا زيد عرف لاستناده مرتين ايضا مرة لجرف المبتدا ما يذكره بعده الى نفسه اذا كان صالحا
لان يسند اليه ومرة لجرف الضمير اياه ثانيا فيكتسي الحكم قوة بتكرر الاسناد على ما ذكره رحمه الله
في تفسير تقوي الحكم حيث احال عليه الامر باسناده الى الضمير لفظا ونقلا اي لغة والاخرى باسناده
الى زيد معنى وعقلا لكون هو زيدا في الحقيقة فيتقوى الحكم لفظا ومعنى او نقلا وعقلا على ما ذهب اليه
البعض فانه لو صح يرجع حاصله الى ما ذكره المصنف رحمه الله واما قول بعضهم ان تقوي الحكم يحصل
باحد امرين اما من نفس الحكم اي لا يكون في الكلام شيء يؤكد الحكم لفظا كما في التاكيد واما لان نفس
الحكم كما في قولنا زيد منطلق لان تقوي فيه باسناد الفعل الى الضمير لغة والى زيد عقلا كما قالوا
فلا يخفى فساده بعد الاطلاع على ما ذكرناه لانه بعد اضطرابه لا يناسب المقام اذ ليس في الكتاب
منه عين ولا اثر لان ما فيه ان تقوي الحكم اما من نفس التركيب اولا وما قيل انه لفي الحكم
او لنفي احدهما من الاخر واذا عرفت ذلك فاعلم ان المسند انما يكون جملة في موضعين احدهما ان يكون
المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم نحو زيد عرف على ما قررنا وثانيهما ان يكون المسند سببيا وهو ان
يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه تعليق اثباته له بوجه ما او نفي عنه بنوع ما
كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبر الكر بستين او يكون فعلا يسند على الاسناد الى ما بعده
بالاثبات او النفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات او نفي لكون ما بعده سبب ما قبله نحو عمرو
ضرب اخوه ولان المسند انما يكون مفردا اذا انتفى ما يوجب كونه جملة وقد نفي الاول بقوله ولم يكن
المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم اراد ان يشير الى نفي الثاني وهو كون المسند سببيا فقال
واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه نحو ضرب زيد
وزيد ضارب اخوه او مضروب او كريم لان المسند في هذه الصور هو المحكوم به بالثبوت للمسند اليه بخلاف

المتن

والمراد من الفعل ههنا الحصول والكينونة

قولنا زيد ابوه منطلق او انطلق وعمرو ضرب اخوه فان مفهوم منطلق او انطلق ولذا مفهوم ضرب ليس محكوما
به بالثبوت لزيد بل لعمرو بل هو معاذكرنا ولا يظنن احد ان زيدا ضارب اخوه هو مثل زيد اخوه ضارب
في ان المسند فيهما هو مفهوم ضارب مع الغير فانه في الثاني كذلك لا في الاول لان اسم الفاعل ليس
جملة مع فاعله مضمرا كان او مظهرا واذا لم يكن جملة كان المحكوم به هو المفرد ظاهرا فاعله او لا فاتضح الفرق
بين الصورتين ومما يؤيد ما ذكرنا وهو ان ضارب اخوه مفرد ان المصنف رحمه الله قال في الفن الثالث
في الحالة المقتضية لتاخير المسند ان حكم زيد عارف ابوه هو حكم زيد عارف في الافراد باجماع النحاة
ومما ذكرنا بطلان ما ذكر من كون المراد بالمسند الفعلي ان يكون صادرا عن ذات المسند اليه
بالحقيقة لانتقاضه بنحو زيد ضارب اخوه ومثله ينتقض ايضا ما ذكر من ان المراد السببي ان
يكون عن الغير اللهم الا اذا خص الغير بما ذكرنا فيستقيم وكذا بطلان قول من ضبط الباب بانه
انما يكون مفردا بنحو زيد ابوه اذا كان المطلوب من التركيب نفس الحكم لا تقويه نحو زيد ابوه
زيد عالم والكر من البر بستين لانتقاضه بنحو زيد ابوه قايم او قام وعمرو ضرب اخوه واما ضبطه
بانه انما يكون مفردا اذا كان الاسناد الى المسند اليه بنفسه لا بواسطة متعلقه او ضمير نحو قام زيد وزيد
قايم فانما يصح لو لم يكن اسناد قايم الى زيد بواسطة الضمير والاجماع على خلافه لاتفاقهم على ان
الخبر اما جملة او مفرد والمفرد اما خال عن الضمير او متضمن له وهو كل اسم من اسماء الفاعلين
والمفعولين والصفات كلها وانما احتاجت الى الضمير لانها تعمل عمل افعالها فان كانت بالحقيقة
للمبتدا اسندت الى ضميره في المعنى وان كانت لغيره فلا بد من تعلق ذلك الغير بضميره والا كانت خبرا
بالاجنبي عن الاول واما غيرها فلا عمل لها فلم يحتج الى ضمير وزعم الكوفيون ان كل خبر لمبتدا فيه
ضمير ويناقلون عن المشتق بالمشتق وهو تعسف غير محتاج اليه فاعرف هذه المسئلة على هذا الوجه
فانها ايضا من مزال الاقدام ولما فرغ من ضابط الباب شرع في تعداد المثال فقال كقولك ابوه زيد منطلق
وهو ظاهر مما تقدم والكر هو احد اكرار الطعام وهو اثنا عشر وسقا والوسق ستون صاعا والصاع اربعة
امداد والمد رطل وثلث بالعراقي من البر قال من الكر بستين اي حاصل بستين فيكون من هذا
الباب لا حصل بستين ولا تقوى الحكم بنفس التركيب وخرج عنه وضرب اخوه عمرو وهو ايضا ظاهر
وتشكر ان تعطه يشكرك فلا نظر في هذا المثال على ما يقال من انه قد ذكر مثله في الحالة المقتضية
لتقييد المسند وهو قوله يضرب زيد ان ضرب عمرو لجواز النظر في مثال باعتبارين الا ترى ان النظر في
يشكرك بكر ان تعطه هاهنا باعتبار ان المسند مفرد في الجملة الشرطية وهناك باعتبار ان المسند مقيد

وتقييد المسند يقابل اطلاقه كافراده فيمتنع اجتماعهما في مثال واحد كامتناع تقييد المسند واطلاقه في مثال
وفي الدار خالد هذا المثال ليس من هذا الباب على مذهب سيبويه لان خالد عنده مبتدا وفي الدار خبره
اذ تقديره عند سيبويه خالد استقر وحصل في الدار على اقوى الاحتمالين اي من احتمال الظرف اذ وقع
خبرا احدهما تقدير الفعل كما ذكر نظرا الى ان الظرف متعلق واصل التعلق للافعال والثاني تقدير النعت
وهو مستقر او حاصل نظرا الى انه خبر واصل الخبر الافراد والصحيح الاول اما لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي
في الدار اخوك كما يقرره ائمة علم النحو وتقريرهم ان الظرف يقع صلة مع انها لا تكون الا جملة فلو لم يكن الظرف
مقدرا بالفعل حتى يكون المعنى الذي حصل في الدار اخوك لما تم الصلة التي هي الظرف جملة كالاسم جملة اذا كان مقدرا
بالنعت نحو الذي حاصل في الدار اخوك لما عرفت من ان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة فان قيل تعين
الفعل في هذه الصورة لان الصلة لا تكون الا جملة بخلاف غيرها من الصور قلنا لا شك ولا خفاء ان معنى
في الدار في قولنا الذي في الدار اخوك لمعناه في قولنا زيد في الدار والخلاف انه تعلق همنا بالجملة فيجب تعلقه في محل
الخلاف بجملة ايضا طردا للباب ولان التعلق بحسب المعنى وهو فيهما واحد واما لجواز دخول الفاء في كل رجل في
الدار فله درهم لدلالته على تقدير الفعل متعلقا ولذلك امتنع كل رجل قام فله درهم ثم الاكثر ان الظرف تضمن الضمير
ومعنى الاستقرار ولما صار نسيا منسيا لا يذكر واستدل ابو علي على ذلك بامتناع قايما زيد في الدار وشبهه بقولهم
كلمته فاه الى في وبينته بابا بابا في ان الاصل جاعلا او منفصلا ولكنه مرفوض تغيمه فاه وبابا بابا حج صار الضمير
فيه ويقول لئن ايضا فان يك جثماني بارض سواكم فان فوادي عندك الدهر اجمع اذا قلت هذا حين اسلو
ذكرتها فطلت لها نفسي تتوق وتنزع وتقديره انه لو كان الفعل مقدرا لكان الضمير محذوفا معه فيكون
اجمع موكدا لغير مذكور وبانه ايضا كان يجب ان تقع خالد في قولنا في الدار خالد بالفاعلية الا بالابتدا وليس كذلك
الا عند الاخفش من البصريين فيكون من هذا الباب عنده اذ تقديره استقر او حصل في الدار خالد وانما قيد التقدير باستقر
لانه لو قدر مستقر حتى يكون خالد مرتفعا به والتقدير مستقر في الدار خالد لم يصح التركيب الا ان لا يكون من هذا الباب
لو صح على ما يشعر به سياق الكلام اذ لو صح لكان منه لكون المسند مفردا وتفيد تقوي الحكم بذكره حال تقدم
المسند على المسند اليه وقد ذكرنا ما فيه متنع وكفاية واما الحالة المقتضية لكونه اي لكون المسند فعلا فهي اذا
كان المراد تخصيص المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد نحو ضرب ويضرب الآن او غدا
بخلاف قولنا هو ضارب في الماضي او الحال او الاستقبال فانه ليس اخصر مع انه لا يفيد التجدد لافادة الثبوت كقوله عز وعلا
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل كلمة يقولها كل واقع
في هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب وهو مصدر في الاصل ولم يستعمل له فعل لاياه وعينه معتلتان

لهم اي للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم وهو تاكيد ويزعمون انه كذلك في التورية ليلا يفوتهم ما كلهم التي
كانوا من سفلتهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اصل الكسب الفعل لجر نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف
به تعالى وما في مما مصدرية او موصولة اي فويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن تخل لهم وويل لهم
مما يكسبون بذلك من بعد اخذ الرشى وانما مثل به لاشتماله على فعل الماضي والحال وقوله تعالى افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم اي من الحق استكبرتم اي تعظمتم من الايمان ففريقا اي طايفة لعيسى ومحمد
عليهما السلام كذبتم وفريقا كزكريا ويحيى وشعيا تقتلون ولم يقل قتلتم وان اريد الماضي تعظيما لهذه الحالة
فكانها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او المراد تقتلون فيما ياتي
لانهم ارادوا قتل النبي عليه السلام ولذلك سمموا الشاة وليس مراد المصنف شيا من هذين الوجهين وانما
مراده تنزيله على الفعل الحال ليكون كالمثال السابق فلهذا قال اي فريقا كذبتموه على التمام وفرغتم
عن تكذيبه ما بقي منه اي من ذلك الفريق غير مكذب وفريقا تقتلون اي ما تيسر لكم قتله على التمام
وانما تبذلون جهدكم بالضم اي طاقتكم ان تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد فانتم بعد القتل اي
مشغولون به فهذه المعاني تحصل من هذين الفعلين ولما فرغ من تمثيل فعل الماضي والحال اراد ان تمثل
بالمستقبل فقال وقوله تعالى فسيكفيكهم الله وقوله سيقول السفهاء وهما ظاهران وقوله والذين
كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنمكن لهم بتزيين اعمالهم فكلما جددوا معصية جددنا
لهم نعمة وننسيهم الاستغفار واصل الاستدراج اخذ الشيء قليلا قليلا كما يترقى في الدرجة درجة درجة
فلنحضه سناخذهم من حيث لا يشعرون والمراد بالزمان الماضي ما وجد اي زمان وجد قبل زمانك
الذي انت فيه وبالمستقبل ما اي زمان يترقب وجوده اي بعد زمانك الذي انت فيه وانما لم نتعرض
له لدلالة الترقب عليه وبزمان الحال اجزاء من الطرفين اي من اواخر الماضي واوايل المستقبل يعقب
بعضها بعضا من غير فرط اي سبق وفي بعض النسخ بوط والاول اولى رواية ودراية مهملة وتراخ
والحاكم في ذلك اي في زمان الحال او في تعاقب اجزائه على الوجه المذكور هو العرف لا غير وذكر في المقتصد
ان الفصل بين الحال والاستقبال انك تويد بالحال اجزاء من الفعل متصلة بيان ذلك انا اذا قلنا
زيد يصلي فالمراد منه انه قد حصل منه جزء وهو اخذ في جزء متصل به ويترقب ان جزءا ثالثا يليه
والله اعلم بحقيقة الحال واما الحالة المقتضية لتقييده اي لتقييد المسند فهي اذا كان المراد تربية
اي ازدياد الفايدة اي فايدة الخبر اذ اللام فيها للعهد وهي الحكم او لازمه الذي هو حكم ايضا وهذه الحالة
انما تكون بتخصيص المسند اليه وقد تقدم او بتخصيص المسند وهو الذي يريد ان يتكلم عليه لما علم

من انه فلما ازداد خصوصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا ومتى كان احتمال
تحقق الحكم ابعد كانت الفايدة في تعريفه اقوى وهي المراد من تربية الفايدة كما اذا قيدته اي
المسند بشيء مما يتصل اي يتعلق به من نحو المصدر كنحو ضربت ضربا شديدا وانما قيده بالشديد ليزداد
الحكم بعدا وتحصل تربية الفايدة والا لم تزدد ولم تحصل لدلالة الفعل على المصدر دون صفته ولهذا
لا يقام المصدر المجرد مقام الفاعل لعدم اشتمال الكلام على فايدة متجددة او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم
يوم الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل اي المفعول له وانما عبر عنه بهذا
ليتناول جميع الصور كنحو ضربته تاديبا وفررت جبنا ولو عبر عنه بما هو المشهور من كونه الغرض من الفعل
لم يتناول الجميع لتناوله الاول دون الثاني من المثالين ولهذا قال سيبويه في كتابه هذا باب عذر الفاعل
او المفعول به كنحو ضربت زيدا وحرف كنحو ضربت بالسوط وفي كون مفعولا به نظر والمثال المشهور
فيه مررت بزيد او ما ضربت الا زيدا مثال آخر للمفعول به بوساطة حرف لكن الاول حرف جر وهذا حرف
استثناء او المفعول معه كنحو جلست والسارية اي مع السارية وهي الاسطوانة او الحال كنحو جاء زيد راكبا
او التمييز كنحو طاب زيد نفسا او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو وان ضرب عمرو يضرب زيد اخرت
اي الشرط عما قيدته به او قدمت فان يضرب زيد قضية وان ضرب عمرو قيد للمسند وهو يضرب وانما
لم يجزم يضرب لان الشرط غير مجزوم لكونه ماضيا واذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز
الجزم والرفع فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا للازدياد التخصيص وتوقف
تحققه على مقدمات اكثر واستلزامه تربية الفايدة لكونه ابعد عن الوجود لان الموقوف على الكثر
المتقدمات اندر وجودا من الموقوف على بعضها ولم اذكر الخبر يعني في تقييدات المسند في نحو كان زيد
كان منطلقا لان الخبر هناك اي في ذلك الباب هو نفس المسند لا تقييد للمسند لان الشيء لا يكون قيدا
لنفسه انما تقييده اي تقييد المسند الذي هو الخبر هو كان فانه ذلك لتقييد كان الانطلاق بزمان
الماضي وقد ظهر لك من هذا اي من يضرب زيد ان ضرب عمرو ومن عكسه ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة
بقيد مخصوص كالتقييد بالظرف وغيره محتملة في نفسها للصدق والكذب والمراد ان يضرب زيد جملة خبرية
مقيدة بقوله ان ضرب عمرو وتلك الجملة الخبرية محتملة للصدق والكذب في نفسها اي نظرا الى ذاتها مجردة
عن التقييد بالشرط لا مع التقييد به على ما ظن وقيل التقييد بالشرط لا يخرج الجملة الخبرية عن حقيقتها
كما لا يخرجها التقييد بغير الشرط فانه باطل لبطلان القياس لوجود الفارق ولهذه الدقيقة لم يقتصر
على قوله وتلك الجملة الخبرية محتملة للصدق والكذب بل قيدها بقوله في نفسها واعلم ان للفعل ولما

يتصل به من المسند اليه وعن المسند اليه من سائر المفاعيل وغيرها من التقييدات المذكورة اعتبارات في الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير ولما اعني الفعل بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات ايضا يذكر جميع ذلك في آخر هذا الفن في فصل لها على حدة واما الحالة المقتضية لترك تقييده اي المسند فهي اذا امنع عن تربية الفائدة مانع قريبت لخوف انقضاء الفرصة وعدم العلم بالمقيدات او عدم الاحتياج اليها او بعيد لخطور توهم سوء بال المتكلم كتوهمه ان المخاطب يتصور انه مكثار او قادر على الكلام فيتولد منه عداوة واما الحالة المقتضية لكونه اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص باحد الازمنة الثلثة افادة الفعل بالنصب اما لكونه بدل الكل عن افادة التجدد او لكونه مضافا اليه لصفة مصدر محذوف اي افادة مثل افادة الفعل او بنزع الخافض لاغراض اللام تتعلق بما تقدم اي اذا لم يكن المراد الافادة المذكورة لاغراض يتعلق بذلك اي بعدم التجدد كالمدح والذم وغيرهما من الاغراض التي لا يحصل الا بما يدل على الثبوت دون التجدد واما الحالة المقتضية لكونه اي المسند منكرا فهي اذا كان الخبر واردا على الحكاية المنكر والحكاية ان يجيء بالقول بعد نقله على استيفاء صورته الاولى كما اذا اخبر عن رجل في قولك عندي رجل تصديقا لك نصب على انه مفعول له اخبرا على انه صفة واردا على ما ظن فانه ظاهر الفساد فقيل الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا صفة رجل وانما وصفه ليصلح للابتدائية حاضر فان كون المسند اليه والمسند معرفة سواء قلنا ممتنع اي الكون المذكور عقلا او يصح عقلا ليس في كلام العرب وسواء خبر مقدم على المبتدا تقديره قولنا بالامتناع والصحة عقلا سواء والمعنى ان هذا التركيب ليس في كلامهم و القول بهما سواء فيه ولتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن وكما لا يهمه كذلك لا يهمنا فلذلك تركنا الكلام عليه الى موضعه واما ما جاء من نحو قوله اي قول القطامي بضم القاف فانه اسم شاعر والصقر لا بالفتح فانه الصقر فقط والشاعر عمير بن شييم التغلبي مدح بهذه القصيدة التي هذا البيت اولها زفر بن الحارث الكلابي وكان اسيرا فاطلقه ورد عليه ماله واعطاه مائة من الابل انشده ابن جني في ان المسند اليه نكرة والمسند معرفة قفي قبل التفرق يا ضباعا اراد يا ضباعة فرخم واما احتمال انه ابدل من هاء ضباعة الفا فضعيف وضباعة بنت الممدوح ولا يك بالحقيقة دعاء بان موقف من المواقف موقف وداع وقد روي موقفي ولا كلام فيه والوداع بفتح الواو وكسرها و ذهب بعضهم الى ان الوداع بالفتح الاسم وبالكسر مصدر وادع وداعا موقف منك الوداعا واستدل عليه بان الشاعر رفع موقفا على انه اسم كان ونصب الوداع على انه خبره والقوافي منصوبة وما بعده ففي نادي اسيرك ان قومي وقومك ما ارى لهم اجتماعا

لا الجعل

٢٨

ورد على ابن جني بانه لا حجة له فيه لوجوه احدها ان موقفا نكرة موصوفة وذلك قريب من المعرفة وتعريف الوداع جنسي وذلك قريب من النكرة والثاني ان الجعل كان تامة وموقفا فاعله والوداع منصوب موقف لانه مصدر اي قفي انت ولا تقف الوداع الثالث ان يجعل الوداع منصوبا بفعل مضمر كانه قال اطرحي الوداع الخامس ان يكون الوداع مفعولا له والعامل فيه اما قفي واما يك واما موقف وقوله اي قول حسان بن ثابت الانصاري من قصيدة يمدح بها النبي ويهجو ابا سفيان واولها عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء ديار من بني الحسحاس قفر يعفيها الروامس والسماء ثم قوله كان سبيئة اي خمرا مشتراة للشرب لانها بالهمزة ولو كانت بالياء كانت خمرا محمولة من بلد الى بلد يقال سبيت الخمر سبيا اذا حملتها من بلد الى بلد آخر فاما اذا اشتريتها للشرب فبالهمزة من بيت راس هو مدينة صغيرة بالشام بين غزة والرملة مولد الشافعي رضي الله عنه ومنشاءه و بلدته رأت الثلثة عام توسلت من احمد الى الالفي رحمهما الله ولكون بيت راس بين دمشق ومصر والاردن بين حلب ودمشق يعرف فساد تعريف بيت راس بانه موضع بالاردن مع كونه تعريفا بالمجهول ويمكن ان يجاب عنه بان الاردن اسم نهر وهو الذي بين حلب ودمشق واسم كورة باعلى الشام وهو الذي منها بيت راس وعلى هذا استقام التعريف واما ان راسا موضع بالاردن او قرية بالشام يباع فيها الخمر او اسم خمار او اريد به الرئيس فليس بشيء ويروي كان خبيئة وهي المكنونة المخزونة ويروي سلافة وهي اول ما يسيل من ماء العنب ويكون ارق ما فيه وخبر كان في البيت الذي بعده على انيابها او طعم غض من التفاح هصره اجتناء وهصره اي اماله يكون مزاجها عسل وماء جعل مزاجها بالنصب خبر كان وعسل وماء بالرفع اسمه فان كانت الرواية على ما ذكرنا وفيها الاستشهاد له فالجواب عنه من باب القلب الذي يشجع عليه امن الالباس او انه من ضرورات الشعر او ان الاضافة بنية الانفصال اي مزاجا لها فيكون نكرة او مزاجها ظرف اي في مزاجها فسد الظرف مسد الخبر او العسل وان كانت الرواية رفع مزاجها فلا اشكال فيه الا ما قاله ابن اسد الفارقي من جواز كون يكون زائدة فانه فاسد لان يكون فعل مضارع وما يزاد فيه حرف لمعنى كيف يزاد كله بل الجواز ان يكون في يكون ضمير الشان او ضمير سبيئة ومزاجها عسل وماء مبتدا وخبر والجملة في موضع نصب بانه خبر كان وكذا ان كانت الرواية رفع مزاجها ونصب عسلا لجواز كونهما اسم كان وخبره ويكون رفع ماء بمضمر فعل نحو خالطه ماء او ظرف نحو فيها ماء وبيت الكتاب وهذه العبارة توهم ان بيت القطامي وحسان ليسا من ابيات الكتاب وليس كذلك فان الثلثة مذكورة

فيه

وانما وقع فيه لنقله كلام الزمخشري في المفصل من غير تامل والصحيح انه لثروان بن فزارة بن عبد يغوث
والمشهور انه لخداش بن زهير واوله فانك لاتبالي بعد حول ويروى فانك لا يضرك بعد عام وقبله
وكاين قد رايت من اهل دار دعاهم ما رايت لهم فساروا فاصبح عهدهم لمغض قرب
فلا عين تحس ولا اثار لقد بدلت اهل بعد اهل فلا عجب بذاك ولا اشجار اظبي كان امك ام حمار
اي اكتسب الناس اخلاق اللئام وذهب السود د عنهم حتى انهم لو بقوا على هذا الوصف سنة لا يبالي
انسان منهم اهجينا كان او غير هجين وقيل في معناه ان حولا اسم رجل نسابة فيقول لمن هجاه
فانك لاتبالي بعد حول ماذا عبت لنسل من شريف ووضيع لان هذا هو الذي كان يمنع الادعياء
ما يدعونه وقد ذهب ماشيت قال الزمخشري في حواشي المفصل الظبي مثل في الضعف والحمار
مثل في القوة فقال ايهما كان امك فلا ابالي بل ومما يدل على ضعف ما في الحواشي ما قبل البيت كما
تقدم وما بعده لقد لحق الاسافل بالاعالي وماج اللؤم واختلط النجار وعاد العبد مثل
ابي قبيس وسيق من المعلهجة العشار اراد بابي قبيس اباقابوس الملك والمعلهجة
تانيث المعلهج وهو الهجين من الرجال ماج اللوم اي كثر اهله والنجار الاصل اي اختلط نجار القوم
لا يفرق بين الهجين وغيرهم ووجه كون بيت الكتاب من هذا الباب ان الاستفهام الواقع بعده
ظبي يقدر بالفعل لان تقدير الاستفهام بالفعل اولى وتقديره يجب ان يكون على حسب المفسر والمفسر
كان فوجب ان يكون التقدير اكان ظبي امك وهو عين ما قصده في الابيات الاخر فتبين ان
ظبي مرتفع بكان المقدر لا بالمظهر المفسر لان مرفوعه الاسم تقدم عليه ولا بالابتداء لان الاستفهام
بالفعل اولى وكذا امك منصوب بكان المقدر لا بالمظهر والضمير اسمه فيخرج من هذا الباب **فنحوك**
اي منسوج من حاكه نحوك اذا نسجه **على منوال** هو الخشب الذي يلف عليه الحايك الثوب وقد
عرفت معنى هذه الاستعارة فيما تقدم **عرضت الناقة على الحوض** اي على عرض القلب الذي ينتج على
امن الالتباس والمراد ان القياس على خلاف ما جاؤا وهو رفع المعرفة ونصب النكرة لكنهم خالفوا ذلك
وقلبوا للضرورة لما كان غير ملبس نحو عرضت الناقة على الحوض اذ لا يلبس ان الاصل عرضت الحوض
على الناقة فكذا ما نحن فيه ولذلك قال **واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها**
عسل وماء واظبيا كان امك ام حمارا ويروى اظبيا كان امك ام حمار فاسم كان على هذا معرفة و
خبرها نكرة وام حمار على تقدير ام هو حمار وعلى هذا الاستشهاد فيه ولا اشكال **ولا تظنن بيت الكتاب**
خارجا عما نحن فيه اي من كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة **ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير**

الذي في كان **والضمير معرفة فليس المراد كان امك** اي ليس المراد من البيت اظبي كان امك حتى يكون
ظبي مرتفعا بالابتداء وضمير كان اسمه وامك خبره وكان امك خبر ظبي وحمار عطف على ظبي وصح الابتداء
بالنكرة لما كانت بعد الهمزة المعادلة لام كما صح ارجل في الدار ام امراة حتى يخرج عن هذا الباب
لفساد المعنى لدلالته على ان الشاعر يعرف احدهما لا بعينه ويسال عن التعيين وليس هذا مراده
وانما مراده وصف تغير الزمان واطراح مراعاة الانساب على ما قيل لان الشاعر لم يستفهم عن
المخاطب ليلزم ذلك بل لقوله **انما المراد ظبي** اي بل المراد مخصص ولذلك قال بتمامه اكان ظبي امك
بناء على ان ارتفاعه اي ارتفاع ظبي **بالفعل المفسر** وهو كان المقدر بعد همزة الاستفهام **لا بالابتداء**
من ان تقدير الاستفهام بالفعل اولى **ولذلك** اي ولكون المراد ما ذكرنا واستلزامه كون المرفوع نكرة و
المنصوب معرفة الذي هو خلاف القياس **قدر بالاصل على ما ترى** اي على القلب الذي اذا تخلص
منه الجيد به فان قيل لا نسلم ان موضع الاستشهاد ما ذكرتم بل هو ان الضمير في كان ضمير ظبي وضمير
النكرة نكرة وقد اخبر عنه بالمعرفة فيكون من هذا الباب لما ذكرنا الا ما ذكرتم سلمناه لكن الداخل عليه همزة
الاستفهام المعادلة لام يجب ان يكون الواقع بعد ام معادلا له واذا جعل الواقع بعد الهمزة كان المقدر
لم يكن الواقع بعد ام المعادلة لذلك لانه لفظة حمار فلم يعادل بين الامرين اللذين جيء بالهمزة وام لهما فلم
يستقم الا ترى انك لو قلت اضربت زيدا ام عمرا لم يستقم حتى يقول ازيدا ضربت ام عمرا لان الغرض
بدخول الهمزة وام المعادلة بين شيئين نسبتهما باعتبار ما جعل لها عند المتكلم حال واحدة فتقصد
ذكر احدهما بعد الهمزة والاخر بعد ام لذلك الغرض قلنا الجواب عن الاول انه غير مستقيم فانك لو قلت
جاءني رجل وكان راكبا لكان مستقيما ولم يعد اسم كان خارجا عن القياس لكونه ضمير نكرة لا يقال
ليس هذا من قبيل ما نحن فيه فان الذي نحن فيه ان يكون الاسم وخبرها معرفة وما مثلت به نكرتان
لان ضمير رجل نكرة وراكبا نكرة لانا نقول كما امتنع ان يكون اسم كان نكرة وخبرها معرفة كذلك امتنع ان
يكون اسمها نكرة من غير مصحح ولو لم يكن الضمير معرفة لما صح بدليل امتناع كان رجل قائما لو قدر
ضارب معهود بينك وبين مخاطبك لصح ان تقول جاءني اليوم رجل واتفق ان ذلك الضارب
وهذه عين ما انكرته لان الخبر معرفة والاسم على رايه نكرة وهي جائزة اجماعا وليست مثل قولك كان
رجل الضارب فان هذا مما لا يشك في فساده والنحويون وان اختلفوا في ان ضمير النكرة معرفة
لم يختلفوا في صحة محل المعرفة وانما الخلاف في ان المعرفة راجعة الى ما يتعين مدلوله وجودا او على
اي وجه كان ولذلك يقال بالاجماع ضربت رجلا وهو راكب ولولا ان الضمير في حكم المعرفة لم يصح وقوعه
مبتدا

وعن الثاني من وجهين احدهما لما كان كان المقدرة واجبا حذفها لما وقع منسترا لها كان حكمها الذلك
حكم العدم وقد وقع بعد همزة الاستفهام ما قصد به المعادلة بينه وبين ما بعد ام وهو حمار فهذا
وجه يسوغ ذلك والاخر ان كان المقدرة لما لم يكن مقصودة كان تقديرها ووجودها كالعدم
فلم يذكر بعد الهمزة مقصودا الا ظبي وهو المعادل ثم الاولي بعد ذلك ان يقال ان ظبي مبتدا
وكان اتك خبر اله وحمار عطف على ظبي وصح الابتداء بالنكرة لما تقدم من ابطال كون الضمير
نكرة لو قال قايل ان كان ههنا الاضمير فيها وان اصل الكلام اظبيا كان امك ام حمار فظبيا الخبر
في الاصل وحمار معطوف عليه فلما قصد الى القلب قلب الاعراب مع بقاء كل شي في موضعه والمعنى
على ما كان عليه قبل فهذا يودي الى جواز تقديم اسم كان عليها لانها لما رفع ظبيا على تقديركم
جعل اسما وهو مقدم فالجواب انه لم يقصد الى جعله اسما تحقيقا وانما قصد الى جعله اسما صورة
الا ترى انه في المعنى خبر على ما كان عليه لو كان منصوبا لان المخبر عنه الام فيكون ذلك هو
الذي سوغ بقاءه مقدما وهذا لا يتعدى فيه الا حذف التاء من كانت فانه اذا بقي الامر على ما
كان عليه في الاصل فالاصل اظبيا كانت امك وقد حذف التاء مشعر بجعل التاء الضمير
فيها ستر الا على ان امك اسمها فيبطل هذا ذلك المقدر وجوابه ان يقال هذا كله من قبيل
الشذوذ فحذف التاء من قبيل الشذوذ ايضا الا انه شذوذ يلزم عنه شذوذ ثان ويمكن
ان يقوى ذلك بان يقال لما جعل الظبي في الصورة مخبرا عنه صار كانه في الصورة
راجع اليه وصار امك في الصورة كانه عين الاسم فشبه بما فيه ضمير المذكر وعالم يقع منسوبا
الى مونث ومثل ذلك تفصيله عن قولهم كان هند قايمة فانه يناسب حذف التاء المذكورة والى
ما ذكرنا من الاسولة والاجوبة وامثالها مما اثرنا الاختصار فيها اشار المصنف رحمه الله بقوله
وفي البيت اعتبارات سوالا وجوابا فلا عليك اي فلا باس عليك او لا باس عليك اي لا يضرك
ان تتاملها اي تلك الاعتبارات واياك والتبحيث اي القول في الشي بغير علم في خطبة هناك اي
في تامل الاعتبارات سوالا وجوابا فتخطا ابن اخت خالتك اي فتخطا انت لما عرفت في حكاية
شويح وان هذا النوع مسمى فيما بيننا اي بين علما علم المعاني بالقلب وهي انما انث الضمير بحسب
الخبر وهو شعبة لان كل ضمير يتوسط بين مذكر ومونث يجوز تذكيره تارة وتانيثه اخرى من الاخراج
اي اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لها اي ولهذه الشعبة التي هي شعبة القلب شيوع اي لا يختص
بين المسند والمسند اليه بل يكون بين الفاعل والمفعول وبين المفاعيل الى غير ذلك في التراكيب وهي

اي شعبة القلب مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع اي المرا وقد حذف لكونه مفعولا معلوما من مساق
الكلام عليها اي شعبة القلب الا كمال البلاغة باتي اي القلب في الكلام اي في المنثور من المحاورات وفي
الاشعار وفي التنزيل ثم ذكر الامثلة على الترتيب فقال يقولون اي في المحاورات عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرضت الحوض على الناقة ومنه قولهم ادخلت القلنسوة في الراس والمراد ادخلت الراس
في القلنسوة وكذا قولهم ادخلت الخاتم في الاصبع والمراد ادخلت الاصبع في الخاتم وقال القطامي فلما
ان جرى سمن عليها كما طينت يقال طينت السطح فهو مطين هذا هو المشهور وان انكره بعضهم
وقال الصحيح طنت السطح فهو مطين وفي الصحاح كما بطنت من بطنت الثوب تبطينا اذا جعلت
له بطانة بالفدن وهو القصر البياعا وهو الطين الذي يطين به اراد كما طينت الفدن بالبياع
وقال الشماخ كما عجبت اي شد الغلبا وهو عرق في العنق بالعود اي الخشب اراد كما عجبت
العود بالعلبا وقال خداش ويلحق حبل لا هوادة بينها اي لا صلح وتشقى الرماح بالضياطرة
الحمر الضياطرة جمع ضيطار كبياطرة في بيطار وهو الرجل الضخم الذي لا غنا عنده وكذا الضيطر
والضوطر قال تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا يريد هلا الكمي
وقد جمع جمع التصحيح فيقال الضيطارون قال تعرض ضيطارو فعالة دوننا وما خير ضيطار
يقلب مسطحا يقول عرض لنا هولا القوم ليقاتلوا وليسوا بشي لانه لا سلاح معهم سوى المسطح
وهو عمود الخبا وفعالة كناية عن خزاعة وقيل الضياطرة اللئام وبه فسر الزمخشري في حاشية الكشاف
وقال هم الذين يستخدمون ولا يخدمون وهو من قلب الضرط وهو الذي يضرط به اي يستخف ومنه
قول الاشعث بن قيس لعلي كرم الله وجهه لقد غلبتنا هذه الضياطرة والحمر صفة الضياطرة
من قولهم عبد احمر اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح وذلك ان الحمله على القلب بوساطة استعارة
الشقا لكثيرها اي لكسر الرماح بالطعان وذلك بان جعل الشقا فعلا للرماح لانها تكسر بالطعن
فاذا كسرت تشقى وانما كان استعارة لان الشقا وضعه الحقيقي ان ينسب الى الانسان كالسعادة
فنسبته الى الجماد مجاز لا لان الشقا وضع حقيقة لما يدرك بالعقل من ضد السعادة على ما قيل فانه لا
طايل تحته وقال روبة ومهمه اي مفازة مغبرة هي من اغبر الشي اغبرارا اذا تلون بالغبرة وهي لون
الاغبر وهو شبيه بالغبار ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا وهي ناحية البير وكذا كل ناحية
كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر هو مساور بن هند
واوله ورايت شيخا قد تحنى صلبه هو صفة شيخا يمشي مستانف او حال من الضمير في صلبه فيقعس

اي يمشي مشية الاقعس وهو ضد الاحدب او نكب فيعثر اراد او يعثر فينكب لان العثار قبل السقوط للوجه
وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها فاهلكناها على احد الوجهين والوجه الآخر
انه لا قلب فيه والمعطوف عليه محذوف وتقديره وكثير من القرى اردنا اهلاكها فجاءها باسنا وهذا نحو
قوله فاذا قرات القران فاستعذ واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها لانهما كانت امرا دونهم ثم تول عنهم اي
انصرف فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب من قولهم رجع بعضهم الى بعض القول على ما حمل
من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وهذا اذا كان فيه وجه آخر اقلب فيه وتقديره ثم انصرف
عنهم بعد القائك الكتاب وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون فانما لم يلتفت اليه المصنف لبعده
بخلاف الوجه الاول في وكم من قرية اذ له نظاير في التنزيل بخلاف هذا وفيه ثم دنى اي قرب جبريل من محمد
عليهما السلام فتدلى اي تقرب وتكلف طلب القرب حمل على تدلى فدنى لان القرب انما يكون بعد
تكلف طلبه قال في الكشاف فتدلى اي تعلق عليه في الهواء وعلى هذا فلا قلب فيه وقال في الصحاح تدلى
من الشجرة وقوله تع ثم دنى فتدلى اي تدلك كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى او عطف على قوله كان المسند اليه
نكرة اي اذا كان المسند اليه نكرة او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف غير معهود
اي غير معلوم ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا تكلمنا في تعريف المسند
باللام اتضح عندك ما ذكرنا اي من اشتراط كون المسند وصفا غير معهود ولا مقصود الانحصار اذ لو كان
معلوما او مقصود الانحصار لما جاز تنكيره لوجوب تعريفه حينئذ لما سياتي او كان يبتغي تنكيره اي تنكير
المسند لما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع الشان اي شان المسند او انحطاطه اي انحطاط شان
المسند نحو ما زيد بشيء اي شيء يعبا به كما قال تعالى هدى للمتقين مريدا بتنكيره اي بتنكير الهدى وهو
الرشاد خلافا للغير انه اي ان الكتاب لا تكتنه كنهه من الاكتناه وهو ادراك الكنه وكما قال تعالى ان زلزلة
الساعة شيء عظيم واما الحالة المقتضية للتخصيص اي لتخصيص المسند اما بالاضافة كقولك زيد ضارب
غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم قيل انما جعل الوصف مخصصا والحال مقيدا لقيام الوصف
مقام الالف واللام بخلاف الحال وفيه نظر فهي اذا كان المراد كون الفايدة اتم لما عرفت في فصل تعريف
المسند اليه وهو قوله ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه اقوى واما الحالة المقتضية
لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان ما سبق وهو قوله اذ لمنع عن تربية مانع قريب او بعيد
على ذكر منك بفتح الذال وهو مختص بالقلب وبكسرها يعم القلب واللسان والحالة المقتضية لكونه
اما

اي لكون المسند اسما معرفا فهي اذا كان اي المسند عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له
وكاني بك هو خبر كاني وفي بعض النسخ بي والاول هو الرواية والمستعمل في المحاورات تشتغل حال من الضمير
في كاني والعامل كاني تقديره كاني ملتبس بك حال كوني مشتغلا تقول ويمكن على العكس والاول اجود
فالمسند اذا كان متشخصا عند السامع باحدى طرق التعريف معلوما له استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما له
ايضا لما قدمتم انتم اي من ان الخبر اذا كان معرفة يمتنع ان يكون المسند اليه نكرة في كلام العرب واذا كانا
معلومين عنده اي عند السامع فماذا يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم كما ترى في قولك
لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى علي بالغيب انت معرفا حال من الكاف في قولك له اي لمن اثنى عليك
بالغيب انك عالم بذلك اي بثنائه عليك بالغيب او عطف على لازم الحكم اي يستفيد السامع اما لازم الحكم
او الحكم كما ترى في قولك لمن يعرف اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا ويعرفه اي ويعرف انسانا او يراه
اي او يرى اخاه انسانا بعينه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا ظرف او الحكم قلت له اخوك
زيد او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا فقدمت اي في جميع هذه الصور الثلث الاخ او عطف على
اذا قلت اي اذا قلت كذا او اذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت
اي في جميع هذه الصور الاخ معرفا له اي لمن يعرف ان له اخا في جميع ذلك اي الصور الست ان احدهما
الآخر واعلم ان الاخبار هنا لم يقع بالحكم الذي هو زيد في قولك اخوك زيد ولا بالحكم الذي هو اخوك في قولك
اخوك وانما وقع بالذات وفايدته اخباره عما كان يجوز المخاطب انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا
انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه او احدهما في ذهنه والآخر في الوجود فيجوز ان يكونا
متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الآخر كان فايدته انهما في الوجود ذات واحدة وهذا التقدير انما
يستقيم فيما كان متغاير اللفظ كالامثلة الستة وان كان لفظه لفظا واحدا كقولهم الناس الناس وقول
ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري لله دري ما اجن صدري تنام عيني وفؤادي يسري مع
العفاريت بارض قفر فلا يستقيم فيه هذا التقدير وانما يستقيم بحذف مضاف باعتبار حالين
نحو الناس كالذين تعرفهم وشعري الآن مثل شعري فيما تقدم اي المعروف المشهور بالصفات التامة
ويجب ان تعلم مع ما قد علمت انه اذا استوى قولك اخوك هذا وهذا اخوك بل انما تقول اخوك هذا اذا كان
المخاطب يجوز ان يكون اخوه غير المشار اليه وانما تقول هذا اخوك اذا كان يجوز ان يكون المشار اليه
غير اخيه واعتبر في الامثلة الخمسة الباقية وفيما يجري مجراها والضابط فيه انك تجعل المسند اليه ما يجوز
المخاطب التعدد فيه ويتصوره كالمتحير عن حاله طالبا ان يعين حاله والمسند ما لا يجوزه فيه ولا يتصوره
كما ذكرنا

هذا في استفادة السامع الحكم من المبتدا والخبر معرفتين وكذلك في استفادته لازم الحكم منهما للفرق بين قولنا
الذي اثنى علي بالغيب انت وانت الذي اثنى علي بالغيب على ما سنبين والى هذا المعنى اعني تغيير الكلام بالتقدم
والتاخير اشار بقوله ولا يتقدم مما نحن فيه ما يقدم بسلامة الامير اي جزافا من غير علة حتى يكون مخيرا بين
التقديم والتاخير كيف اتفق بل لابد ان يكون التقديم لعلة على حسب ما يقتضيه المقام ولهذا قال
بسلامة الامير لان هذا مثل يضرب في العمل المعني فيه اي لا علة وحيث بين انه لابد من علة طفق
يبين في اي موضع يتقدم هذا المعلوم وفي اي موضع ذلك ذلك الاخير وشرع اولا في بيان علة ما يقدم
في لازم الحكم مراعاة لطريقة اللف والنشر فقال لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم اي ذلك الانسان
ان الثناء نقل اليك وانت تتصوره اي ذلك الانسان كالمتحير حال عن ضمير المفعول في تتصوره متحيرا
او شبيها به عن حالك هل تعلم ان ذلك المثني عليك هو وهل تحكم على ذلك المثني به اي بهو بل بانه المثني
تقول الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم على الوجه المتصور هذا المثال والذي ذكره بعده هنا
لوجوب تقدم الذي اثنى علي على انت وعلته ان المثني لما كان في قلبه ان المثني عليه هل هو عالم بان ذلك
المثني انا اولا ذكر المتكلم الكلام على وفق ما تصوره منه وقال الذي اثنى علي بالغيب انت او كان اثنى
عليك هو اي ذلك الانسان وغيره وعلم اي هو ان ثناءها نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان
يتبين له كيف حالك عليه وعلى ذلك الاخر فتقول له الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم على ما
تتصوره وتفيده انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره لذا الله الذي اثنى علي بالغيب انت على ذلك
ولما فرغ عن بيان علة هذا اراد ان يشير الى بيان علة عكسه فقال واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب
قلته اذا كان اثنى عليك اي الانسان الذي عبرت عنه بانت ونقل اليك الثناء اي ثناء مثني يقال
قد اثنى عليك بالغيب الثناء ذلك المثني لكن الممدوح يعرف بقراين الاحوال ان المثني هو بمحضره اي
بحضور المثني والباء تتعلق بنقل ومحضر غيره اي حضور غير المثني فتصورته اي المثني كالطالب ان يتبين
له كيف حالك عليه وهل تحكم عليه بانه المثني لا غيره الحاضر ولهذا قال ومحضر غيره فاتيت بالحكم
على الوجه المطلوب اي للمثني الطالب فتقول انت الذي اثنى علي بالغيب اي لا غيرك واذا قلت اخوك
زيد قلته لمن يعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين ويعلم زيدا وانما لم يتعرض له لظهوره فتصوره
طالبا منك الحكم على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب ان يعرف
حكما له وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين وكذلك اذا قلت اخوك الذي حفظ التورية
قلته لمن يعرف حافظا للتورية ويعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتصوره طالبا منك الحكم

على اخيه بالتعيين او الذي حفظ التورية اخوك قلته لمن يعرف حافظا للتورية وهو كالطالب ان يعرف حكما
له وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين او اخوك هذا او هذا اخوك ولا يخفى موضع ايرادهما بعد
الاطلاع على ما تقدم واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف حكما لزيد اما باعتبار تعريف
العهد ان كان المنطلق عنده معهودا وزيد معلوما لكن لا يعرف ان زيدا هو ذلك المنطلق المعهود فيستفيد
من قولك زيد المنطلق انه ذاك واما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها اي اذا لم يكن المنطلق عنده معهودا
لكن يكون قد علم زيدا وتشخصا له الانطلاق منكرا لا معينا فيكون معينا فيستفيد من قولك زيد المنطلق
انه المنكر الذي له الانطلاق واذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص اي لمن تشخص في ذهنه المنطلق
باحد الاعتبارين اي تعريف العهد وتعريف الحقيقة وهو طالب لتعيينه في الخارج واذا انا قلت ما تلونا
وهو ان المقدم من المعرفتين هو المحكوم عليه بالضرورة والمؤخر هو المحكوم به كذلك وفي بعض النسخ ما تلوته
والاول هو الرواية علمك اعترض على معنى قول النحويين الجوز تقديم الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين
معا بل ايهما قدمت فهو المبتدا لان في تاخيره مخالفة الاصل من غير ضرورة على ما يقوله النحاة و
تغيير المعنى على ما يقوله ارباب المعاني فاعتبر اختلاف نظرهما في التراكيب وما قد سبق الى بعض الخواطر
سيد بطلاما امام فخر الملة والدين الرازي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه وهو ما ذكره في نهاية الايجاز
من ان المنطلق دال على معنى نسبي لتضمنه الضمير فهو في نفسه دالة متعين الخبرية وان زيدا دال
على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية تقدم او تاخر لا معرج عليه اي فلا معول ولا مقام عليه
من عوج فلان على المنزل مطيته اذا اقامها عليه والمراد ان هذا الكلام ليس مما يلتفت اليه او
يقام الفكر عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص بالرفع هو الرواية وبالجر هو القياس
وعليه اكثر النسخ الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى وهو كونه دالا على الذات ومعرفا تعريف العهد او
الجنس لا يجب كونه خبرا اذ لم يبق على ما ذكر وان زيدا لا يقع خبرا الا بمعنى صاحب بالرفع والجر
على ما تقدم اسم زيد وانما فسره بهذا التفسير بسببنا بتضمنه الضمير ونكره لكون الاضافة لفظية وما
نقل من انه تكلف غير محتاج اليه لان المراد من قولنا المنطلق زيد ان الذات التي صدق عليها المنطلق
صدق عليها زيد ليس بشيء لان هذا المراد انما يصلح على اصطلاح اهل المنطق لا على اصطلاح النحاة
واهل المعاني نعم يقرب هذا من مذهب من يوجب كون الخبر مشتقا وليس هذا مذهب المحققين من اهل البصرة
وانما هو مذهب الكوفيين ويكون المراد من قولنا المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم
زيد وانما ما يقع من نحو قوله اي قول النبي عليه السلام ثم وان لم اثم كراي كرا كما شاهدي للامع ان ذاك كذا كما ونحو قوله

اى قول ابى تمام فى صفة القلم يمدح وزيرا قايلا لك القلم الاعلى الذى بشباته تصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه اى لعاب القلم واري العسل الجنى اي ما يجتنى من الشجر يقال اتانا بجناة طيبة
اشتارته اى اجتنته يقال شرت العسل واشترته اذا اجتنيته ابدى عواسل جمع عاسلة والعاسل الذي
ياخذ العسل من بيت النحل وبعده له ريقة طل ولكن وقعها باثاره فى الشرق والغرب وابل فصيح
اذا استنطقته وهو راكب واعجم اذا خاطبته وهو راجل . ارى جليلا شانه وهو مرهف ضنى
وسمينا خطبه وهو ناحل مما لا يستقيم معناه الا بالتقديم والتاخير اى معنى الاول كراكي كراكي والا
لا يستقيم اصلا ومعنى الثانى لعابه لعاب الافاعي والا لا يستقيم ظاهرا لا اصلا لان وصف القلم يستقيم
من غير القلب ويكون ابلغ فى المعنى الا ان الظاهر ما قاله محققه الحمل على القلب المتقدم ذكره فتامل تعرفه
لا على التقديم والتاخير ولا ينتقض كلام النحاة من انه لا يقدم الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين واما
الفرق بين التقديم والتاخير وبين القلب فمن وجهين لدلالة تقديم المسند على كونه اهم او على الحصر على
راي كما فى صديقي زيد ولا دلالة للقلب كما فى كراي كراكا على شيء من ذلك فافترقا واعلم ان المصنف رحمه الله
قال فى قسم النحو والتعريف باللام اما ان يكون للجنس وهو ان يقصد بها نفس الحقيقة معينا لها كنحو
الدينار خير من الدرهم او للعهد وهو ان يقصد بها الحقيقة مع قيد الوحدة او ما ينافيها معينا لذلك
اي الحقيقة مع قيد الوحدة او ما ينافيها نحو جاءني الرجل او الرجلان او الرجال وقد ظهر من هذا اى من تفسيره
تعريف الجنس ان لا وجه لاعتبار الاستغراق فى تعريف الجنس الا ما سيأتي فى علم البيان والذى ذكر
ههنا ان الاستغراق وعدمه ليس مما يقتضيه وضع اللام بل مما يقتضيه المقام وان اللام موضوع
لتعريف العهد على قسمين تعريف العهد الخارجي وتعريف العهد الذهني المعبر عنه بتعريف الحقيقة تارة
وبتعريف الجنس اخرى هذا مذهبه وانما قدمته لتوقف تقرير كلامه على تحقيق مذهبه واعلم ان القول
بتعريف الحقيقة باللام وباستغراقها اى استغراق اللام مشكل اذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد
اليها وتمييزها من حيث هي هي اي لا من حيث انها التشخص معين خارجي كما هو مدلول لام العهد ولا من حيث
انها فى جميع الاشخاص كما هو مدلول لام الجنس اى الاستغراق لزم ان تكون اسماء الاجناس معارف فانها
موضوعة لذلك اي للقصد الى الحقيقة وتمييزها من حيث هي هي وانه قول لم يقل به احد ولئن التزمه
اي هذا القول وهو كون اسماء الاجناس معارف ملتزم وقال انها معارف عندي لتكذبنه اى قوله فى
امتناع وصف الاسم الجنس بالمعارف نحو رجع رجعى السريعة والبطيئة وذكر ذكرى الحسنة او
القبيحة ولو كانت رجعى وذكرى معرفة لصح وصفها بالمعارف وحيث امتنع دل على كونها بلى كون

جميع اسماء الاجناس نكرات وانما لم اقل رجوعا السريع وذكرا الحسن اى انما مثلت باسم جنس منون
اذ لو مثلت به كما فى هذين المثالين لكان لقائل ان يقول انما لم يجز وصف رجوعا بالسريع وذكرا بالحسن
لكونهما منونين بتنوين التنكير واحتجت حينئذ ان اقول لا نسلم انه تنوين التنكير فانه انما يكون فى نحو صه
وصه اي اسكت السكوت واسكت سكوتا وانما هو تنوين التمكن الدال على كون الاسم غير مشابه للفعل
من الوجهين المانعين من الصرف كتنوين زيد ولو كان للتنكير لما دخل عليه لكونه معرفة ولطالت
المسافة بيني وبين المطلوب وهو كون اسم الجنس غير معرفة بزيادة سؤال وجواب بسبب حديث
التنوين وتقصير المسافة بين الطالب والمطلوب مطلوب فقلت رجعى السريعة وما قلت رجوعا سريعا
قصرا للمسافة فى التجنب عن حديث التنوين ما هي اى من التنكير والتمكين ولئن ذهبت الى ان في
نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية فليس فيها القصد الى الحقيقة اذن من حيث هي هي لاعتبار
امر زايد وهي الفردية المتفق عليها بين المتنازعين وهذا انما منع اعتبار الفردية فى نحو رجل وجنح عنه
الى الزام الذاهب باجناس ليس فيها اعتبار الفردية اجماعا ليلزمك المصادر نحو ضرب وقتل وقيام
وقعود ورجعى وذكرى فليس فيها ذلك اي اعتبار الفردية بالاجماع وذلك لدخول التاء عليها حالة
الفردية وثبوتها حالة التثنية كما تقول ضربة ضربتان ولو كان فيها اعتبار الفردية لما دخلتها ولما وقعت
على القليل والكثير ايضا وهذا يعم الجمع دون الاول فتامل ولزم عطف على قوله لزم وتقديره اذا قلنا المراد
بتعريف الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث هي هي لزم ما ذكرنا ولزم ان تكون اللام فى نحو الرجل
او نحو الضرب لتاكيد تعريف الحقيقة وذلك لدلالة رجل وضرب على تعريف الحقيقة بهذا المعنى وهو
القصد اليها وتمييزها من حيث هي هي فلو كان اللام فيها لتعريف الحقيقة التي هي مدلول اللفظين كانت اللام
فيهما وفى امثالهما لتاكيد الحقيقة لا مطلقا بل اذا لم يقصد العهد اذ لو قصد باللام العهد لم يلزم ان تكون
لتاكيد تعريف الحقيقة وانه قول ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها
حال حضورها اي حضور تلك الحقيقة فى ذهن السامع او تقدير حضورها اى فى ذهن السامع ايضا
لم يتميز اى تعريف الحقيقة وفى اكثر النسخ لم يتميز وهو ايضا رواية عن تعريف العهد الوارد التعريف الوارد
بالتحقيق او بالتقدير وفى هذه الملازمة نظر للفرق الظاهر بين القصد الظاهر الى شخص حاضر فى الذهن
حقيقة او مجازا اى تحقيقا او تقديرا وبين القصد الى الحقيقة الحاضرة فى الذهن كذلك وكذا فى دليلها وهو
قوله لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد الى الحاضر فى الذهن لانه ليس على اطلاقه لوجوب كون الحاضر
فى تعريف العهد شخصا ولوجوب كون الحاضر فيه كذلك وفى تعريف الحقيقة الحقيقة يتميز احد التعريفين
عن الاخر

وتبطل الملازمة وسنشير الى ما يزول به النظر وتصح الملازمة حقيقة او مجازا اما الحقيقة فان يتقدم منكر صريحا فيعاد معرفا كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا واما المجاز فان يتقدم منكر تقديرا فيعاد معرفا والیه الاشارة بقوله وقولك انطلق رجل الى موضع كذا او المنطلق وجد لتقدم منطلق تقديرا للدلالة انطلق عليه و لكون هذه الدلالة غير وضعية لانها التزامية سمي تعريف العهد التقديري مجازا وتعريف العهد الصريح حقيقة لكون دلالته وضعية للدلالة رجل على رجل لا كدلالة انطلق على منطلق وهو ظاهر ومن تعريف العهد الحقيقي والتقديري الذي سماه حقيقة ومجازا ايضا قال تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ان اللام في الذكر لتعريف العهد تقديري مجازي اذ لم يتقدم صريحا وانما تقدم تقديرا في قولها ما في بطني محررا لاحتمال ما ان يكون ذكرا وان يكون انثى والى هذا اشار بقوله اي وليس الذكر الذي طلبت اي بقولها ما في بطني محررا كالانثى التي وهبت لها المتقدمة في قوله رب اني وضعتها انثى فاذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم في اللام كونها موضوعة لغير التعريف اذا تاملت لا لانها لو كانت موضوعة للتعريف كما انها موضوعة للاستغراق وهما معنيان مختلفان لزم كون اللام مشتركة بينهما وغير دالة على شيء منهما اي من التعريف والاستغراق بالتعيين واذا لم يدل على التعريف كانت موضوعة لغير التعريف والا لدلت على بالتعيين اذ يلزم من عدم دلالتها على التعريف بالتعيين عدم كونها موضوعة ولا لانتقاض بالاسماء المشتركة بل لان المراد من كون اللام لتعريف الحقيقة ان كان انها للاستغراق اي تفيده كانت موضوعة له لا للتعريف اذا تاملت وانما قيد بهذا لانه قبل التامل لا يظهر من كونها للاستغراق ان تكون لغير التعريف وبعد التامل يظهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولزم مع ذلك اي مع لزوم كونها موضوعة لغير التعريف ان يكون الجمع بينها اي بين اللام وبين لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين لدلالة اللام على الكثرة ولفظ المفرد وهو ما يقابل المثنى والمجموع على الوحدة فالجمع بينهما يكون جمعا بين المتنافيين لا يقال لو صح هذا لم يفد اللام الاستغراق بعين ما ذكر لكنه يفيد لانا نقول المفيد هو المقام الى وضع اللام فان قلت الجمع بين ما يدل على الوحدة وهو لفظ المفرد وبين ما يدل على الكثرة جمع بين المتنافيين سواء كان الدال على الكثرة وضع لها كاللام او قراين المقام قلت لا نسلم التسوية ولا تنافي بين لفظ وقرينة يدلان على المتنافيين كما في المجاز وانما التنافي بين لفظين يدلان على متقابلين فلهذا امتنع الجمع بين الاخيرين وجاز بين الاولين وهذا دقيق الكلام فاعرفه وان صير اي رجع والتجئ الى الجمع اي الى جواز الجمع بينهما اي بين اللام ولفظ المفرد الى نحو الجمع بين المفرد وبين الواو والنون في المسلمون

ويقاس جواز ذلك على هذا امتنع اي الجمع بين لام الاستغراق ولفظ المفرد لوجوه كثيرة اي غير ما ذكرنا من الجمع المدعى امتناعه للتنافي المعارض بجوازه لعدم التنافي كما في مسلمون للجمع على منتهى انواع الادب ادناها هو مبتدا وخبره وجوب لا فاعل فانه باطل اي ادنى تلك الوجوه الكثيرة وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم جمع ادهم وهو الاسود من الدهمة وهي السواد او صحته الاقل على الاطراد اي لم فلا يجب فلا اقل من الصحة مطردا وهو الجواز في جميع الصور اذ كل ما هو بمعنى شيء يصح وصفه بوصف ذلك الشيء وعلى هذا يصح وصف الرجل بوصف الرجال لكونه بمعناه وفيه نظر لانهم يراعون صورة اللفظ حتى انهم نعت المفرد بنعت الجمع وان كان بمعناه محافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف مع كونهما كشيء واحد هذا بعد ان سلم ان الرجل بمعنى الرجال واما الوجوه الكثيرة فمثل وجوب نحو الرجل ضربوا او ضربتهم ومررت بهم او صحته الى غير ذلك وليس معنى كلامه ما ظن من انه لم يجب وصفهما بوصف الجمع صح وصفهما به وان لم يصح فلا اقل من الاطراد انه من بعض الظن اذ اللفظ لا يوافقه والمعنى لا يطابقه على ما لا يخفى على من له ادنى بصيرة وكل ذلك اي كل ما لزم من التقديرات من لزوم كون اسماء الاجناس معارف وكون اللام في الرجل لتاكيد التعريف وعدم تميز تعريف الحقيقة عن تعريف العهد وكون اللام موضوعة لغير التعريف وكون الجمع بينها وبين المفرد جمعا بين المتنافيين ووجوب نحو الرجل الطوال او صحته على ما نوى فاسد اما فساد اللازمين الاولين فبالنقل ولذلك تعرض لهما وقال لم يقل بهما احد واما فساد البواقي فبالعقل ولظهورها لم يتعرض لها وليس المراد من كل ذلك كلا من الوجوب والصحة على ما قال الظان فانه من توابع الظن الكاذب واعلم ان مشكل صاحب الكتاب مرجعه الى لزوم عدم الفرق بين مدلولي اسم الجنس والمعرف تعريف الحقيقة ولهذا الغي ولعدم الفرق او دقته ذهب المحققون الى ان مثل ذلك المعرف يجري مجرى المنكر اذ هو باعتبار الوجود مثله ومن ثم جعل يسبني في قوله ولقد امر على اللئيم صفة اللئيم اذ لم يقصد لئيم معهود من اللئام وانما يحمل تقسيره لتعريف الحقيقة لا يتناول الغير لما توهم بعضهم من ان اللام في تعريف الحقيقة تخصصها من كونها للاستغراق او للعهد لا انها تخصصها من بين ساير الحقائق فان اسم الجنس يكفي في ذلك وعلى هذا ينحل مشكل صاحب المفتاح ولا يلزم كونها لتعريف العهد فلا طايل تحته لانه ان اراد بتخصيص اللام الحقيقة من بين كونها للاستغراق او للعهد انه يفهم من الرجل عدم الاستغراق وعدم العهد فكذا يفهم من اسم الجنس والاشكال بحاله وان اراد غيره فعليه البيان لنتكلم عليه واما انه لا يلزم كونها موضوعة لتعريف العهد فان اراد العهد الخارجي فالمصنف لم يدع ذلك وان اراد العهد الذهني فلا نسلم انه لا يلزم كونها موضوعة

لتعريفه بل يلزم لتعاضد النقل والعقل على ذلك **والاصوب** اي في حل هذا المشكل **بنآء على قول بعض ائمة**
اصول الفقه وهو ان لام التعريف ليست ثلثة على ما هو المشهور من انها قد تكون لتعريف الحقيقة فقط
وقد تكون لتعريفها عند عمومها وقد تكون لتعريفها عند تشخصها واعتبار الحقيقة من حيث هي هي مغاير
لاعتبارها عند عمومها او تشخصها لان اعتبار الحقيقة ان تضمن الاعتبارين وجب ان يكون كل ما
يتحقق فيه تلك الحقيقة واحدا كثيرا معا وان تضمن احدهما وجب ان لا تحصل الحقيقة الا لاحد القسمين
اذ المشكل لا ينحل مع القول به اذ السؤال بعد باق بانك ما تريد بتعريف الحقيقة فقط بل لام التعريف ثنتان
احديهما لتعريف الجنس وهي لام الاستغراق القايم مقامه لفظ الكل والثانية لتعريف العهد على هذا
المذهب دون الاول واليه الاشارة بقوله **بان اللام** لا التي ليست لتعريف الجنس على ما ظن من ان اللام
عنده ثلثة ايضا كما هو مذهب عند الغير الا ان الفرق بين المذهبين ان التي ليست لتعريف الجنس
عنده هي لتعريف العهد المنقسم الى قسمين وعند غيره اما لتعريف العهد او لتعريف الحقيقة فان ذلك ظن باطل
لما عرفت من مذهبه بل اللام مطلقا عنده **موضوع لتعريف العهد لا غير** لكن تعريف العهد ينقسم قسمين
احدهما تعريف العهد الخارجي وذلك بان يتقدم منكر صريحا او تقديرا ثم يعاد معرفا وثانيهما تعريف
العهد الذهني المعبر عنه بتعريف الحقيقة المشبه به تعريف اسامة على ما قال ابن الحاجب فقد يراد
باللام الحقيقة باعتبار قيامها بواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته اياه اذ اعني لمطابقة المعهود
الذهني ذلك الواحد الوجودي في المعقولية كقولك دخلت السوق في بلدة كذا وان لم يكن بينك وبين
مخاطبك سوق معهود نوعي التعريف كاسامة اذ لا معهود اي خارجا وارادة الجنس باطلة ولان
تعريف الحقيقة على هذا المذهب احد قسمي تعريف العهد لكونه عهدا ذهنيا قال **هو ان يقال**
المراد بتعريف الحقيقة احد قسمي التعريف اي تعريف العهد كما بيتنا **وهو** اي وذلك الاحد من القسمين **تنزيلها**
اي تنزيل الحقيقة **منزلة المعهود** اي الخارجي لا بسبب حضورها في الذهن لتقدم ذكرها صريحا او تقديرا والا
كانت من المعهود الخارجي لا منزلة منزلته لانا لا نعني بالمعهود الخارجي الا ما تقدم منكرا صريحا او تقديرا
ثم يعاد معرفا سواء كان ذلك المنكر المتقدم فردا او حقيقة وبهذا يزول النظر عن العلامة المذكورة
وتحقيقه اذن بل بسبب حضورها في الذهن او تقدير حضورها فيه **بوجه من الوجوه الخطابية** اي المغلبة
للظن لا الموقعة لليقين وعلى هذا يتبين الفرق بين مدلولي اسم الجنس المعرف بتعريف الحقيقة و
المنكر لانك اذا قلت قال رجل احدثت في ذهن السامع شيا ما كان حاضرا او لا معتبرا حضوره فيه
بوجه من الوجوه الخطابية فمفهوم اسم الجنس المعرف تعريف الحقيقة يزاد على مفهوم غير المعرف
منه

موضوعه

85

هذا القدر من التعيين وهو فرض وجوده الخطابي وبهذا القدر من التعيين استحق التعريف فان
اذا كان حل المشكل بفرض وجود خطابي للحقيقة فهذا ليس مما ينبني على قول بعض ائمة الاصول
من ان اللام لتعريف العهد اذ كان يمكنه ان يقول لام التعريف ثنتان ومدلول المعرف تعريف
الحقيقة هو الحقيقة المفروض وجودها في ذهن المخاطب بوجه من الوجوه الخطابية فما الموجب الذي
اقتضى العدول عنه قلت لما كان هذا الجواب مبنيا على فرض المعدوم كالموجود بوجه من الوجوه
الخطابية وهذا مما ان ينكره منكر ان كان مذهبا له مستحدثا بخلاف ما لو كان مذهب احد كهذا
البعض من ائمة الاصول اذ القايل بان اللام لتعريف العهد لا بد ان يقول بفرض المعدوم كالموجود
بوجه من الوجوه الخطابية في احد قسميه دون الآخر على ما بيناه ثم اخذ يعدد الوجوه الخطابية المقتضية
لكون المعدوم كالموجود وغير الحاضر في الذهن كالحاضر فيه فقال **اما لان ذلك الشي يحتاج اليه**
على طريق التحقيق فهو لذلك اي فذلك الشي لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق **حاضر في الذهن فكانه**
معهود اي خارجي حتى يكون كانه تقدم له صريحا او تقديرا وان لم يكن كذلك **او على طريق التهكم** اي السخرية
وستعرف معنى هذا في علم البيان لانه وظيفة بيانية **واما لانه عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين**
اي التحقيق والتهكم **فبني على ذلك** اي على انه عظيم الخطر معقود به الهمم **انه قلما ينسى فهو لذلك** اي فذلك
الشي لانه قلما ينسى **بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه قلما يغيب عن الحس على احد الطريقين** اي التحقيق
والتهكم **فبني على ذلك** اي على عدم غيبته عن الحس **فيقام لذلك** اي لجريانه دورانه **مقام المعهود واما**
لان اسبابا في شانه اي في شان ذلك الشي **متاخذة** اي متظاهرة متفادته في جعله كالموجود وان
لم يكن كذلك **او غير ذلك** بالجر عطفا على لان اسبابا اي واما لغير ذلك **مما يجري مجرى هذه الاعتبارات**
المقتضية لكون المعدوم كالموجود **فيقام الحقيقة لذلك** اي لغرض وجودها وصيرورتها كالموجود
مقام المعهود وتقصد اليها بلام التعريف ولما فرغ عن حل المشكل الاول اراد ان يشرع كيفية استفادة
الاستغراق عن اللام في الكلام الخطابي والبرهاني قدم عليه مقدمة هي ان المعاني الاصلية المسماة
طبايع اعني طبايع اعيان الموجودات المعبر عنها بالحقيقة ههنا ليست بكلية ولا جزئية ولا عامة ولا
خاصة والكثيرة ولا واحدة وانما تصير شيا منها بانضياف لاحق تخصصها به لكونها قابلة للمتقابلين
لا تكون من حيث هي هي شيا منها كالمتعدد واللامتعدد مثلا والا قبلت شيا منها اما احدهما فلانه
مثله واما الآخر فلانه مقابله الا ترى الهيولى لما كانت قابلة للاتصال والانفصال لم يكن في ذاتها متصلة ولا
منفصلة اذ لو كانت متصلة لما قبلت الانفصال حذرا من اجتماع المثلين ولا الانفصال لم يكن في ذاتها

اي التحقيق والتهكم

حذرًا من اجتماع المتقابلين وكذا لو كانت متصلة لما قبلت شيئًا منهما وعلى هذا فكل ما يقبل المتقابلين كالحقيقة
من حيث هي في المقابلة للوحدة والكثرة مثلاً يمكن بيان انها ليست شيئًا منهما بوجهين مثل ان نقول في بيان
ان الحقيقة من حيث هي هي ليست كثيرة والا لما قبلت الكثرة لانها مثلها و اورد الا لما قبلت الوحدة لانها مقابلها
وفي بيان انها ليست بواحدة انها لو كانت واحدة لما قبلت الكثرة الوحدة لانها مثلها او لما قبلت الكثرة لانها
مقابلها لان اجتماع المتقابلين اظهر فسادًا من اجتماع المثلين احتج الجمهور على ما هو المشهور في ان الحقيقة
ليست بكثيرة ولا واحدة بانها لو كانت كثيرة لما قبلت الوحدة ولو كانت واحدة لما قبلت الكثرة لانها
لو كانت كثيرة لما قبلت الكثرة ولو كانت واحدة لما قبلت الوحدة على ما احتج به المصنف في النسخة
القديمة من كتابه وعليه اكثر النسخ وهو قوله ثم ان الحقيقة لكونها من حيث هي هي لا متعددة بالنصب
لكونها خبر كان لتحققها مع التعدد ولا متعددة لتحققها مع الوحدة وان كانت في الوجود اي الخارج
عن احدهما كالتعدد واللامتعدد لان كل موجود في الخارج لا يخلو عن احد المتقابلين في بعض النسخ
عن احد الوجهين ومما اختار وانه لكن الدراية مع الحول وتقريره ان الحقيقة لكونها غير متعددة من حيث
هي هي والا لما قبلت التعدد تفاديًا عن اجتماع المثلين لكنها يقبلها لتحققها مع التعدد العارض
وغير متوحدة من حيث هي هي والا لما قبلت الوحدة لما ذكرنا لكنها يقبلها لتحققها مع الوحدة العارضة
صالحة خبران للتوحد والتكثر يلحقها هذا تارة وذاك اخرى هذا معنى هذه النسخة اما ظنه افضل
من تكلم في هذا الكتاب وهو الامام العلامة شمس الدين المعزي رحمه الله على ما نقل عنه ان
صح من ان الحقيقة تارة تحقق مع التعدد وتارة مع التوحد فتوهم انها لما تحققت مع التعدد
يجب ان يكون متعددة فنفى المصنف هذا الوهم وقال الحقيقة ليست لا متعددة اي ليست متوحدة
لتحققها مع التوحد والحاصل ان كونها متعددة لاجل تحققها مع التعدد وكذا كونها متوحدة لاجل
تحققها مع التوحد منتف لان كونها لا متعددة لاجل تحققها مع التعدد ثابت فانه فاسد لفظًا
ومعنى اما الاول فلان هذا انما يستقيم اذا جعلت لا بمعنى ليس وهو قليل شاذ لا ياتي في سعة الكلام
وفصيحه بل في ضرورته وقبيحه واما الثاني فلانا لم نعرف احدًا ذهب هذا التوهم الموهوم حتى يحتاج
الى نفيه سلمناه لكن هذه العبارة لا تدل على نفيه على ما لا يخفى عند من له دربة بالعربية سلمناه
لكنه لا يكفي في ابطال ان تعددها وتوحدها ليس لتحققها مع التعدد والتوحد انهما ليسا كذلك لانه
دعوى مجردة عن الدليل سلمناه لكنه في بيان ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر ولا يلزم
من تسليم ان تعددها ليس لتحققها مع التعدد وتوحدها ليس لتحققها مع التوحد ان يكون صالحة
لهما لجواز ان يكون توحدها او تعددها لذاتها وان لم يكن لتحققها مع التوحد والتعدد وعلى هذا لا يكون
صالحة لهما

ثم العجب انه لم يرض واستشابوا بي بل قال في الحاصل الذي الحاصل له في ان غير المراد مراد وان المراد غير مراد
لقوله والحاصل ان كذا ان منتف مع انه ليس بمراد الا ان بهما ثابت مع انه المراد ولاماطته غيره
تبعًا له بان المراد ليست متعددة لاجل هذا ولا متوحدة لاجل ذلك اي لو كانت متعددة لكان
تعددها لاجل تحققها مع التعدد ولو كانت متحدة لكان توحدها لاجل تحققها مع التوحد لفساده
على ما تقدم وقد روى المعزي عن شهاب الدين الخوافي وهو الراوي عن المصنف هذا الكتاب
ان المصنف غير النسخة القديمة وكتب بيده على حاشية كتابه لا متعددة لتحققها مع التوحد ولا
لا متعددة لتحققها مع التكثر وهذا تقرير الاحتجاج على الوجه الوجه المشهور الذي عليه الجمهور وكلاهما
صحيحان لكن المعزي لما غفل عن مغزى المصنف من النسخة القديمة وهو تعليل السلب حمله على
المراد وهو سلب التعليل ولا غرو اذ لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة لكن العجب ان كل من جاء
بعده اقتفى اثره واستحسن كلامه ولم يتفطن احد منهم لما فيه بل حسبوه انه من دقيق الكلام حتى
ان بعضهم لم يرض ان يكون للمعزي بل اراد ان يكون له فقال هكذا وجدنا اشاره الى النسخة القديمة
في الاصل صححه المصنف وقال المعزي الوجه ان يقال لا متعددة لتحققها مع التوحد ولا المتوحدة
لتحققها مع التعدد والصحيح ما صححه المصنف يعني النسخة القديمة مع ان ما صححه هي الحديثة
قال لان معناه اي معنى ما صححه وهي القديمة ان الحقيقة تارة تحقق الى اخر ما ذكره المعزي وهو عين ما قاله
المعزي فمن انتحل شعر ومن العجايب انه ايشترى ومع الكساد تحان فيه ويسرق ويكون الحكم استغراقًا
او غير استغراق الى اي مفوض الى مقتضى المقام فاذا كان اي مقتضى المقام خطابيًا لا ابتسال فيه عن ليته بل
يقتنع فيه بما يورث ظنًا من المقبولات ونحوها مثل المؤمن غر اي غير مجرب وكذلك الغر بو كريم لانهما من القضايا
الخطابية لكونهما من المعتقدات اي كون المؤمن غرا كريمًا من المقبولات من جهة الشرع كقوله عليه المؤمنون
هينون لينون وقوله المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ وفي بعض الروايات وان استنيخ على صخرة
وذلك من الوجع الذي من البرة يقال انف اذا اشتكى انفه من البرة فهو انف مثل تعب فهو تعب ولذلك
يكون ذلولاً منقادًا ولا حاجة الى هذا التكلف في بيان قوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم من المقبولات
من جهة الشرع لانه حديث النبي عليه رواه ابو هريرة مرسلاً على ما هو مذكور في المصابيح بعينه الا ان المذكور فيه
بدل المنافق الفاجر وكذا الاخر وهو قوله والمنافق خب لئيم بفتح الخاء وهو الرجل الخداع الجربز يقول منه خبيث
يا رجل تخب خبا مثل علمت تعلم علما وكذا بكسر الخاء لكن الرواية بالفتح لئلا يشتبه بالمصدر الذي هو بالكسر لا غير
لئيم حمل المعرف باللام مفردًا كان اي المعرف كما في المثالين او جمعًا كما لو قلت المؤمنون كذا وكذا والمنافقون كذا وكذا
على الاستغراق حتى يكون المعنى ان كل مؤمن غر كريم وكل منافق خب لئيم وانما حمل عليه بعلة ايهام اي تخييل القايل

للسامع ان الحكم عام والا لزم الترجيح من غير مرجح بناءً على ان القصد الى فرد دون فرد آخر اي من المومنين والمنافقين
بانه هو الغر الكريم او الخب اللئيم دون غيره مع خفي الحقيقه اي حقيقه المؤمن والمنافق المقتضيه للحكم فيهما
اي في الفرد الذي قصد بهذا الحكم اليه والفرد الآخر الذي لم يقصد اليه به يقود خبر ان القصد الى ترجيح
احد المتساويين وهو الفرد الذي قصد على الآخر وهو الذي لم يقصد واذا كان اي مقتضى المقام استدلاليا
اي قطعيا برهانيا يسأل فيه عن لم حمل اي المعرف باللام على اقل ما يحتمل على بناء المجهول وفي بعض النسخ
على بناء المعروف وكلاهما صحيحان لكن الاول هو الرواية وهو اي اقل ما يحتمل الواحد في المفرد والعدد
الزايد على الاثنين بواحد في الجمع فلا يوجب على بناء المفعول في مثل حصل الدرهم الا واحد لان
الالف واللام دخل على الجنس فاذا حصل الدرهم فقد حصل الجنس وخرج عن عهدة الامر فلهذا
يحمل على الواحد وفي مثل حصل الدراهم الا ثلثه وانما ارتفع الا واحد وثلثه لانه استثناء مفرغ عن فعل
مجهول هو لا يوجب وستقف على هذا اي على ايجاب الواحد في المفرد والثلثه في الجمع في نوع الاستدلال
اذا انتهينا اليه باذن الله ومبنى كلامي هذا وهو ايجاب الثلثه في الجمع على ان الاثنين ليسا جمعا اذ لو كان
جمعا لما يوجب في الجمع الا اثنان ثم اشار الى ان عد الاثنين من الجمع ليس على ما ينبغي بقوله فان عد
العالم الواقف على هاتيك الصناعة اي صناعة الادب بسوابقها ولواحقها اي مما تقدم عليها
من المقدمات وما يتأخر عنها من المتممات للاثنين يتعلق بالعد جمعا غير مرتضى منه خبر فان وههنا
دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان عرفي وهو المنقول عن حقيقة اللغوية وغير عرفي وهو اللغوية
والاستغراق العرفي اخص من اللغوي وكذا في غيره من الالفاظ كالدابة الا ترى ان كل ما هو دابة عرفا
دابة لغة وليس كل ما هو دابة لغة وليس كل ما هو دابة لغة دابة عرفا فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي
نحو قولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او اطراف بالجر عطفا على بلده او صاغة اطرافه مملكته
لا صاغة الدنيا وغير العرفي نحو قولنا الله غفار الذنوب اي كلها بالجر لكونه تاكيد الذنوب واستغراق
المفرد يكون اشمل اي اكثر تناولا للمسمى من استغراق الجمع وتبيين ذلك بان ليس يصدق الرجل في الدار
في نفي الجنس اي حقيقته اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار وان كان فيها رجل
او رجلان ومن هذا يعني ومن كون استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع يعرف لطف ما حكيه تعالى عن
زكريا عليه السلام اني وهن العظم مني دون وهن العظام وذلك لان وهن العظم مني ابلغ من وهن العظام
مني وذلك لان صدق العظم مني موقوف على شمول الوهن العظام فردا فردا وصدق اني وهن العظام مني
ليس بموقوف على شمول الوهن العظام فردا فردا لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد
فاللطف فيه هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى واليه الاشارة بقوله حيث توصل اي يعرف لطفه من هذه الحيثية وهي

باختصار اللفظ اي العظم لانه اخصر من العظام وفي بعض النسخ باختصاره اللفظ والاول هو الرواية
وينصره الدراية للتنافي بين توصل مجهولا على ما هو الرواية بين اختصاره على ما النسخ الى الاطناب
في معناه لكونه اشمل على ما بينا وهذا احسن مما قاله صاحب الكشاف وهو انه انما وحد العظم لان الواحد
هو الدال على معنى الجنسية وقصد الى ان هذا هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد وقد اصابه
الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها وانما كان احسن
لان تقليل اللفظ وتكثير المعنى من متممات البلاغة ومحسنات الفصاحة فتفسير الآية على ما في الكتاب
يقتضي حسن التركيب دون ما في الكشاف فلهذا كان احسن واذ قد عرفت هذا اي كون الاستغراق وعدم
استغراق الحكم مفوضا الى مقتضى المقام الخطابي والاستدلالي وكون الاستغراق نوعين فنقول متى قلنا
زيد المنطلق او المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا لما تقدم من وجوب حمله
على الاستغراق في مثل هذا المقام واستلزامه انحصار المنطلق في زيد ولذلك ينبغي ان يقال زيد
المنطلق وعمرو بالواو للزوم التناقض وهو القصر وعدمه ولا ينبغي ان يقال زيد المنطلق لا عمرو بحرف
لا اذ لا تناقض فيه وما فيه هو ان ما كان مدلولا عليه بالالتزام وهو عدم انطلاق عمرو صار مدلولا
عليه بالمطابقة ولا محذور فيه ثم اذا كان الامر اي الانحصار المستفاد من المقام الخطابي في نفسه كذلك
اي يكون الانحصار مطابقا للواقع كما اذا قلت الله العالم الذات لانحصار العالم بالذات فيه تعالى
حمل اي الكلام على الانحصار حقيقة والا اي وان لم يكن الامر في نفسه كذلك كما في قولك حاتم الجواد وخالد
الشجاع وقوله عز وجل الم ذلك الكتاب اذا جعل الكتاب خبرا لعدم انحصار الكتاب والشجاع والجواد
في نفس الامر في القرآن وخالد وحاتم حمل اي الكلام على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة
غير خالد ودون غير القرآن كتابا منزلة العدم لجهات اعتبارية كاعتبار ان جود غير حاتم ليس له فائدة
بالنسبة الى المتكلم او المخاطب او اعتبار انه شيء حقير او غيرهما واما الحالة المقتضية لكونه اي لكون المسند جملة
فهي اذا اريد تقوي الحكم بنفس التركيب اي لا بتكرير التركيب نحو ضربت ضربت والابحوان وامثاله كقولك
انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك بكر يشكر ان تعطه
او بكر ان تعطه يشكر لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص وكقولك
خالد في الدار وهو مثال للجملة الظرفية ولعدم تعيين كونها فعلية كالشرطية لاحتمال كونها اسمية ايضا
وان كان مرجوحا فصلها عن امثلة الجمل الفعلية وان منها عنده وكقولك خالد في الدار ولم يفصل
الشرطية بل قال وقولك بكر يشكر وبين العلة بقوله لما عرفت اشارة الى ان الشرطية فعلية لا محالة

خلاف الظرفية لانها على اصل التقدير من مفرد لا جملة لما مر ولما سيجئ او اذا كان المسند سببيا اى جاريا على الغير
ومنسوبا الى متعلق المسند اليه وان المسند السببي انما يكون فيما يكون خبر المبتدا جملة وهي اما اسمية او فعلية نحو الاسمية
بقوله وهو ان يكون مفهومه اى مفهوم المسند وهو انطلق في زيد ابوه انطلق مع الحكم عليه اى على المسند بالثبوت لما اى الذي
وهو المحكوم عليه اى ابوه في المثال هو اى المسند وهو انطلق مبني عليه او بالانتفاء عنه اى عما هو مبني عليه كما لو قلت زيد
ابوه ما انطلق مطلوب التعليق بالنصب لكونه خبر يكون بغير ما هو مبني عليه اى بغير الذي انطلق مبني عليه وهو ابوه والغير
زيد تعليق بالنصب لكونه مصدرا اثبات له اى لذلك الغير وهو زيد كما في المثال المذكور بنوع ما اى من التعليق
لتعلق بين المسند اليه الاول والثاني وهو كون الثاني اباه او نفي عنه اى عن ذلك الغير وهو زيد كما قلت ما زيد ابوه
انطلق بنوع ما اى من التعليق كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق الا ترى ان انطلق مسند ومفهومه مع الحكم عليه
بثبوته للاب الذي انطلق مبني عليه مطلوب التعليق بزيد وهو غير الشيء الذي انطلق مبني عليه وليس تلخيصه ان
المسند السببي مسند يكون معناه مما اسند اليه بنفي او اثبات مطلوب الاسناد الى شيء اخر هو المسند اليه الاول
بنفي او اثبات على ما ظن فانه تخليط لا تلخيص لبطلانه لاقتضائه ان يكون منطلق في زيد منطلق او منطلق
ابوه مسندا سببيا لان معنى منطلق مما اسند اليه باثبات وهو الضمير فيه او ابوه مطلوب الاسناد الى شيء اخر
هو المسند اليه الاول وهو زيد وللاحتراز عن هاتين الصورتين قال هو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه لما هو مبني
عليه دون ما هو مسند اليه لان منطلق في هاتين الصورتين ليس مبنيا على الضمير ولا على ابوه فخله فيهما في زيد ابوه
منطلق لاقتضاء البناء على الشيء تقدم المبني عليه دون الاسناد الى الشيء وهذه ايضا من دقايق غفل عنها الجمهور
فاعرفه ولو فسر اخر في قوله شيء اخر بما يكون اخر بالذات لا باعتبار انتقض بالصورة الثانية لا بالاولى فاعتبر فانه
مع وضوحه دقيق والتزم كونه جملتين اى حصر بسببين وضمير حصر للكون بتين الفعلية بقوله او يكون عطف على
ان يكون لانه القسم الثاني من المسند السببي وهي جملة فعلية خاصة كما سنبين وهو ان يكون فاعل الفعل متعلق المسند
ولهذا عطف بلفظ يكون المضارع رعاية للتناسب ودفعا لايهام كونه عطفا على قوله في اول الحالة فهي
اذا اريد اذ لا تناسب بينهما المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب
بالنصب عطفا على ان يكون وبالرفع على يستدعي وهما روايتان تعليقه اى تعليق المسند على ما قبله اى ما قبل المسند
بنوع اثبات كما مثل به او نفي نحو زيد ما ضرب ابوه لكون تعليل لتعليقه او طلبه بسبب ما قبله اى قبل المسند
والمعنى لكون ما بعده متعلقا بما قبله بسبب ما نحو عمرو ضرب اخوه لا عطف على قوله فعلا اى لا ان يكون المسند
شيئا متصلا بالفعل اى من الاسماء المتصلة بالافعال وان استدعت الاسناد الى ما بعده كاسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة نحو زيد ضارب اخوه او مضروب اى اخوه او كريم ابوه فانه لغير عليه وهو ان الاسم المتصل

بيان التعليق

ما بعده

بالفعل

بالفعل ليس مع فاعله مضمرا كان او مظهرا او لكونه مع فاعله في حكم المفرد فكانه ليس مستدعيا للاسناد الى ما بعده
فلا يكون من هذا القسم من المسند السببي ولا من القسم الاول لما نبهناك عليه من الدقيقة وبهذا يندفع قول
من قال ضارب في زيد ضارب اخوه مسند سببي بكل واحد من تفسيري القسمين فكيف حكم بكونه غير سببي
حيث عطف بلا وما ذكرت لك وهو ان المسند انما يكون جملة اذا اريد تقوي الحكم بنفس التركيب او يكون
المسند سببيا اذا تحققت مضمونه اى مضمون المذكور اشترك على وجه حكم النحويين رحمهم الله لا بد هو بيان
الحكم في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظا كما تقدم من الامثلة او تقديرا البر الكر بستين
والسمن منوان بدرهم وقوله نعم ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور اى منه في الامثلة الثلثة وانما لم يكن
لها بد من ذكر كما ذكر لان الجملة اذا وقعت خبرا فان كانت لتقوي الحكم يلزمها الضمير ليتقوى الحكم به وان
كانت سببية يلزمها الضمير ايضا ليحصل اسناد الجملة الى المسند اليه بسببه لا ليعلم به من هو السبب
على ما قيل واما ما استدل به عليه وهو ان المبتدا الاول سبب لاثبات الخبر للمسند اليه الثاني
بنوع ما اما قريب نحو زيد اذهب غلامه او مودت غلامه واما بعيد نحو زيد انطلق غلام ابيه او غلام اخيه
او يكون له فيه مصلحة اذا لم يكن بازائه فالضمير ليعلم به من هو السبب فانا برئ من عهدة تقريره
وتصحيحه لانه لا يكفي ولا كلية واشترك على ان الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو زيد منطلق او انه
وفي بعض النسخ وانه والرواية مع الاول والدراية مع الثاني زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم وهو
ان الجملة اذا وقعت خبرا لا بد لها من ضمير يرجع الى المبتدا لكونها اى لكون الجملة الواقعة بعده نفس
المخبر عنه لان زيد منطلق هو الشان حقيقة فلا يحتاج الى ضمير يرجع الى الشان لان الضمير اما لتقوي
الحكم او للتسبب وكلاهما منتف في الشان واشترك على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم
الرجل زيد على قول من يرى المخصوص اى بالمدح وهو زيد مبتدا ونعم الرجل خبره وانما لم يحتج هذه
الجملة الى ضمير يعود الى المبتدا لنيابة تعريف الجنس عنه وذلك لان اللام لما كان لاستغراق الجنس
استغرق جميع الافراد دخل زيد فحصل الاستغناء عن ضمير يعود الى زيد لارتباط الخبر به وفيه تقوي
الحكم اتصال الارتباط يعرف بادنى تامل وفي كون اللام في الرجل للاستغراق كلام نشير اليه في اخر الفن
الرابع ان شاء الله تعالى ونيابة العموم عنه اى عن الضمير في مثل ان الذين هو مع صلته وهو امنوا وعملوا
الصالحات مبتدا والجملة وهو قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبره ولم يحتج هذه الجملة الى
ضمير لان عموم من احسن عملا لانه يعم الذين امنوا وغيرهم اغنى عن الضمير العائد الى الذين امنوا ولولا
العموم لكان الواجب ان يقال انا لا نضيع اجرهم وانما الحال المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان

المراد التجدد كقولك زيد انطلق او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد وحول
الزمان الذي من شانه التغير لانه غير قار الذات ولهذا لا يجتمع اجزاء الزمان بعضها مع بعض
في مفهومه اي في مفهوم الفعل موذن بذلك اي بالتغير لاستلزام تجدد جزء الشي تجدده اعني حدوثه
واذا كان الجزء يتجدد في كل اوان وما لم يحدث الجزء لم يحدث الكل يحدث اجزاء على التعاقب
والتجدد يقتضي حدوث الفعل كذلك واما الحالة المقتضية لكونها اي لكون الجملة اسمية فهي
اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد ابوه منطلق لدلالته على ثبوت الانطلاق
لابيه بخلاف زيد ابوه انطلق او ينطلق فانه يدل على حدوث الانطلاق له وتجدده فالاسم اي فان
الاسم كاسماء الافعال والاسماء المتصلة بها ان دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض اما الاسماء
المتصلة بالافعال فلانها انما تدل على التجدد بوساطة العمل لانها انما تعمل اذا كانت بمعنى الحدوث
اذ لو كانت بمعنى الاستمرار لا تعمل او لان الانطلاق للاب في الثبوت له لا يخلو عن زمان ما واما
اسماء الافعال كهيهات مثلا فلانها تدل بالذات على بعد وبعد يدل بالذات على التجدد فيكون
دلالة هيهات على التجدد بعرض دلالتها على ما يدل على التجدد لا بوساطة العمل كما في الاسماء
المتصلة بالافعال على ما ظن فانه باطل وما تسمع اي تسمعه وقد حذف الضمير الراجع الى
الموصول لكونه مفعولا من تفاوت الجملتين من الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا منصوبان
على التمييز هو ضمير الفصل لكون الخبر مضارعا وهو يطلعك ومفعول الثاني على انه خبر ادعى
المنافقون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جايين به اي بالقول جملة فعلية
حال عن القول وهو القول على معنى احدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر
ليروج اي لينفق من راج الشي يروج رواجا نفق ذلك اي دعوى الدخول في الايمان عنهم اذ
لو قالوا نحن مؤمنون بالله وباليوم الآخر لما راج منهم ذلك لظهور كذبه كيف خبر انه سواء كان
الضمير له نع او كان الضمير للشان وعلى التقديرين قوله نع فاعل طبق المفصل اي اصاب
المحز وهو مجاز عن اصابة الغرض في رد دعوتهم الكاذبة قوله وما هم بمؤمنين حيث جي به
اي بالقول جملة اسمية حال عن القول ومع الباء لزيادة التاكيد اي للنفي على ان عدم ايمانهم امر
ثابت لا شك فيه وعلى عطف على انه اي يطلعك على انه وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين
ومع شياطينهم فما حكيه جل وعلا عنهم اي عن المنافقين وهو اي كلام المنافقين واذا لقوا الذين
آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتا نصبت على انه مفعول مطلق يقال تفاوت
الشيئان

تفاوتا بضم الواو اذا تباعد ما بينهما وهو الرواية والمشهور وقال ابن السكيت قال الكلابيون
في مصدره تفاوتا ففتحوا الواو وقال العنبري تفاوتا بكسر الواو وحكى ايضا ابو زيد تفاوتا بكسر
الواو وتفاوتا بفتحها على غير قياس لان المصدر من تفاعل بتفاعل مضموم العين الا ما
روي في هذا الحرف الى جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية ومع ان وهي انا معكم كيف اصاب اي كلام
المنافقين شاكلة الرمي اي خاصرة المرمي لانه فعيل بمعنى مفعول وهو ايضا مجاز عن اصابة المحز
الغرض وذلك لدلالة الدخول في امتناعها احداثهم الايمان والاعراض عن الكفر ليروج دعواهم
الكاذبة مع المؤمنين ودلالة انا معكم على مع الشياطين انهم ثابتون على الكفر كما كانوا غير معرضين
عنه كما او هموا المؤمنين وعلى عطف على تفاوت اي يطلعك على تفاوت كلام المنافقين وعلى
ان ابراهيم عليه حين اجاب الملائكة عليهم السلام عن قولهم سلاما بالنصب بقولهم سلام بالرفع كيف
كان اي ابراهيم وهو خبر ان على هدا بالذي يتلى عليك في القران المجيد من قوله واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها وذلك لكونه تحيته احسن من تحيتهم لكون الرفع لدلالته على ثبوت السلام واستمراره
احسن من النصب لدلالته على تجدد السلام وانتقاله واما الحالة المقتضية لكونها اي
لكون الجملة شرطية فستقف عليها في موضعها وهو اخر الفن حيث واما الحالات المقتضية
لتقييد الفعل بالشروط المختلفة واما الحالة المقتضية لكونها اي لكون الجملة ظرفية فهي اذا كان
المراد اختصار الفعلية كقولك زيد في الدار استقر فيها او حصل فيها على اقوى الاحتمالين
على ما تقدم وهو ان الصلة بالظرف ولولا انه مقدر بالفعل لما تمت الصلة به لما عرفت ان اسم
الفاعل مع فاعله مظهرا كان او مضمرا ليس بجملة بل مفرد ولهذا يختلف باختلاف العوامل
ولو كان جملة لما اختلف باختلافها فان الجمل تحكى على اعرابها ويظهر لك من هذا اي من كون الظرفية
فعلية على الاصح ولان الاكثرين كسيبويه والاخفش وغيرهما من المغربين ذهبوا الى ان الظرف
اذا وقع خبر المبتدا تضمن الضمير ومعنى الاستقرار لما صار نسيا منسيا لا يذكر على ما تقدم
يسمون في الدار جملة ظرفية ويقولون ان الجزء الاول منها معمول ما هو الخبر حقيقة ان مرجع الجمل
الاربع الى نوعين اسمية وفعلية اما انها اربع فلان الجزء الاول من الجملة الواقعة خبرا اما
ان يكون اسما او لا والاول الاسمية والثاني اما ان يكون معمول الخبر حقيقة او لا والاول
الظرفية والثاني اما ان يقترن به حرف شرط او يقيد به او لا والاول الشرطية والثاني
الفعلية الصريحة واما ان مرجعها الى اثنين فلان الظرفية فعلية على الاصح والشرطية فعلية ايضا
لان الشرط انما يكون بالفعل والفعل لا بد له من فاعل والجزاء في الغالب فعل وفاعل فهما جملتان

فعليتان مرتبطتان لارتباط الجزاء بالشرط ولما كانت الجملة الفعلية خبر المبتدأ في قولك زيد ضرب
كذلك تكون خبر المبتدأ جملتين فعليتين اذا ارتبطت احديهما بالاخرى ويكون مجموعهما في موضع
رفع وجب ان يعلم مما قد علمت ان الجملة ثنتان بالحقيقة اسمية وفعلية لكن قسمت الفعلية باعتبار
الشرط والتجرد عنهما الى الثلثة كما تقدم مشروحا واما الحالة المقتضية لتاخير المسند فهي متى كان
ذكر المسند اليه اهم كما مضى في تقديم المسند اليه حيث قال ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة احدها
الاصل مع عدم المقتضي للعدول وآخر الاصل مع مقتض له كتضمنه للاستفهام او كونه ضمير الشان والثاني
ظاهر واما الاول فاما ان اصله التقديم فلانه عليه فلا بد من تقديم عقليته ليكون الحكم على متحقق واما ان
هذا الاصل انما تقتضي استيجاب صدر الكلام لو لم يكن مقتض للعدول عنه لا على الاطلاق كما ظن
فلانه لولا ذلك لوجب له التصدر دائما وليس فليس تحذر المصنف عن هذا الظن تحذيرا وقال واياك
تظن اي عن ان تظن فان حروف الجر تحذف عن أن وأنّ قياسا انه يكون الحكم على المسند اليه مطلوبا اي
بكون هذا القدر وهو كون المسند اليه مطلوب الحكم عليه مقتضيا استيجاب صدر الكلام له اي
للمسند اليه فليس هو اي استيجاب صدر الكلام له هناك اي حيث كونه مطلوب الحكم عليه اي في معرض
مرتبته حتى لا تتخلف عنها ويكون له التصدر دائما بل استيجب صدر الكلام له اما حيث لم يكن مقتض
للعدول عنه الاصل واما حيث كان مقتضي اخر مع الاصل كالاستفهام وضمير الشان فلا تغفل اي
عن هذه الدقيقة وهي ان مجرد هذا الاصل لا يوجب التقديم على ما ظن بعضهم ولا مع الثاني على ما
ظنه آخرون فان كلا منهما اعور باي عينيه شاء هذا معنى كلامه وهو في غاية الوضوح عند من كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد لان التقديم ليس وجوب تصديره المسند عند كون الحكم على المسند اليه
مطلوبا والا لتقدم دائما ولانه لا يجب فليس كون الحكم على المسند اليه مطلوبا مستوجبا لان يكون صدر الكلام
للمسند والا وجب تقديم المسند دائما ولانه لا يجب تصدير المسند على المسند اليه بكون الحكم مطلوبا
على المسند اليه ولا يلزم تصديره دائما فليس هو هناك بل هو حيث يكون المسند مطلوبا كما سيجيء امثل
قائم هو وهل خصمك والا فليس هو اي كون الحكم على المسند اليه مطلوبا هناك لان الحكم نسبة بين المسند اليه
والمسند متعلقة بهما تحصل بعد ذكرهما تحقيقا او تقديرا سواء قدم المسند او المسند اليه فان كل هذا خبط
على ما ترى اذ الكلام في ان كون المسند اليه مطلوب الحكم عليه لا يوجب تقديمه التقديم المسند لكن لما حمل الحكم
على المسند وجعل ضمير الحكم وقعوا فيما وقعوا وخبطوا على ما خبطوا واما ما يقال من انه منقول عن خط
المصنف فالظاهر انه بريء من عهدته وهو انه كتب على قوله اهم اي في نفسه وعلل بانا اذا قلنا الحكم على كذا
مهم معناه لا يترك واذا قلنا الحكم في نفسه مهم معناه تقدم في الذكر وذلك لان اللفظ ايراء عليه والمعنى الخ

اليه لانه قد علم ثم اهمية المسند اليه وحصرها في الاصل مع عدم المانع وفيه معنى المقتضي ولو اصطلح على ان
الاهم في نفسه ما يجب تقديمه لكان الاولى به الاشارة اليه وثم لا ههنا واما الحالة المقتضية لتقديمه
اي لتقديم المسند فهي ان يكون اي المسند متضمنا للاستفهام كنحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب و
القانون الثاني لكونه قانون الطلب موضع تقريره اي تقرير استيجاب الاستفهام صدر الكلام لانه من
اقسام الطلب وانما يبحث عن احكامه في قانونه او ان المراد تخصيصه اي تخصيص المسند بالمسند اليه
اي قصره عليه كقوله عز وجل لكم دينكم ولي دين اذ المعنى ان حصول دينكم لكم دون غيركم خلاف ما لو قال
دينكم لكم لدلالته على حصول الدين لهم لا على الاختصاص بهم كما يدل عليه التقديم وذلك لان المتكلم اذا ذكر المبتداء عقيب
الخبر علم المخاطب انه لم يرد عطف شيء على الخبر لفصل المبتدا بينهما ولهذا اجوز ان يقال دينكم ولغيركم فلهذا يفيد القصر
وقولك بالجر عطفا على كقوله عز وعلا لمن يقول زيد اما قائم واما قاعد ويردده اي فيردد القائل زيدا بين
القيام والقعود من غير ان يخصصه اي يخصص زيدا باحدهما قائم هو مقول لقولك وانما قدم قائم على
مقولات القائل زيد اما قائم واما قاعد طالب عن نفس الحكم اي المسند ووجوب تقديم المطلوب على غيره
لا يحتاج الى دليل ولهذا لو قيل العالم زيد او عمرو لكان الواجب ان يقول زيد هو او عمرو هو وقولهم بالرفع
مبتدأ والمقول تميمي انا والخبر وارد على هذا اي على انه واجب لمن قال له انت اما تميمي واما قيسي تحقيقا
او تقديرا وهذا كما يقال في اسم الله اذا كان معرفة او منقول بينه وبين الله انه يجب الرفع والتكرير لانه جواب سؤال
كذلك تحقيقا او تقديرا او سيأتيك في هذا المعنى اي في القصر بسبب تقديم ما رتبته التاخير في الترتيب السادس
في فصل القصر وذلك في القسم الرابع منه كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه اي على ان المقدم خبر النعت
كقولها اي كقول ام تأبط شرا وقد سئلت عن موجب شجاعته او كان تؤبنه بعد موته اي تبكيه وتثني عليه
أبنت الرجل تابينا اذا بكيته واثنيت عليه وتقول والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا
ولا ابته مئقا ولا سقيته هدبدا ولا اطعمته كبدا ولقد حملت به في ليلة مظلمة مشدودة حبك النطاق
لحب سي مرح وعلى ابيه درج اي حالة المباضعة وهو اشارة الى ما تزعم العرب من ان المراة اذا فزعت ثم وطئت
تلد الولد شجاعا يقال وضعت المراة وضعا بالضم اي حملت في آخر طهرها في مقبل الحيضة فهي واضع وعن ابن
السكيت يقال ما حملته امه وضعا وتضعا واليتن ان يخرج رجلا الولد قبل راسه ويديه في الولادة وهو عيب
يقال منه قد أيتنت المراة والناقة ويقال اغتيلت الغيلة بولد فلان اذا حملت امه وهي ترضعه والغيل اسم ذلك اللبن
والائتاق تقطع العلق والحكم والمئق الذي يأخذه شبه الفواق من البكاء من المأقة بالتحريك وقد مئق الصبي
يمأق مأقا ارادت انها ما قطعته عن ثديها دون الري والهدبد اللبن الخاثر والهدبد متصور منه والحبك
الطرائق جمع الحباك وهي الطريقة في الرمل والنطاق شقة تلبسها المراة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على

الاسفل والاسفل يجر على الارض وليس لها حجزة ولا ينشق ولا ساقان والجمع نطق وكان يقال لاسماء ابنة ابي بكر لقصة مشهورة وقوله اي حسان بن ثابت الانصاري في مدح النبي عليه له همم لا منتهى لكبارها وهمه الصغرى اجل من الدهر والاستشهاد في له همم وبعده له راحة لو ان معشار جوده على البر كان البر اندى من البحر وقوله اي قول المعري وهو من ابيات السقط لها خلق والاستشهاد فيهما لوان وضيق وانما لم يقل ضيقة لان ضيقا مصدر وضع موضع ضيق وهو صفة مشبهة والمصدر يستوي فيه المذكر والمونث لوان وضينة اي موضونة وهو المنسوج يقال وضنت النسع اضنه وضنا اذا نسجته والموضونة الدرع المنسوجة وتوضن حلق بعضها في بعض مضاعفه وقال التبريزي وضنت الشيء وضنا فهو موضون ووضين اذا ثنيت بعضها على بعض ومنه قوله تعالى على فرش موضونة اي بعضها على بعض ودرع موضونة اذا كانت حلقتين حلقتين فوا ذل لم تخطر بقلبك هاجس اي خاطر يقال هجس بقلبه اذا خطر به ويقال لما يقع في النفس من تقدير ما ليس على الانسان ولا له خاطر ولما يقع فيها من تقدير الخير امل ولما يقع فيها من خوف اجاس ولما يقع فيها من شر او ما لا خير فيه وسواس ولما يقع من خير الهام وقيل الالهام علم ضروري يحصل في العاقل ابتداء زائدا على علوم العقل وقولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وقبله وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار اغر من قولهم رجل اغر اي شريف وابيض ايضا ابلج من قولهم صبح ابلج اي بين والمراد انه مشرق مضيء من بلج الصبح يبلج بالضم بلوجا اذا اضاء واشرق يأتم باليا والتاء وكلاهما جائز والرواية بالياء اي يقتدي الهداة جمع الهادي به كانه اي كان صخرا لغرته وبلجه علم في راسه نار والاستشهاد في اخره وبعده حامي الحقيقة مهدي الطريقة نفاع وضرار وقوله لكل جديد لذة وفيه الاستشهاد غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله عند الملوك مضرة ومنافع فيها الاستشهاد وارى البرامكة لا تضر وتنفع وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر وفيه الاستشهاد وكذا في قوله ومتاع الى حين وما شاكل ذلك وهو اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى فان تعليل لكون تقديم الظرف المسند على المنكر تنبيها على ان الظرف خبر للمنكر قدم عليه لا نعت له فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك اي ولان النعت لا يتقدم على المنعوت ينتصب صفة النكرة اذا تقدمت عليه على الحال ويقال جاني راكبا رجل وانما يحتاج الى هذا التنبيه اذ الظرف بتاخره عن المنكر وهو احتراز عن تاخره عن المعرف نحو زيد في الدار الا عن نحو زيد المنطلق على ما قيل فانه لا معنى له اصلا يكون باحتمال البتا فيه صلة اولى على الوصف اعلى منه اي من الظرف المتاخر بالحمل على الخبر لامرين يتعاضدان اي يتظاهران على الوصف في ذلك اي في اولوية حمل الظرف المتاخر على الوصف من حمله على الخبر استدعاء بالجر لكونه بدل البعض من الكل

اي امرين ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف لكن الجر هو الرواية اولى من الرفع لما فيه من الحذف المنكر في مقام الابتداء ان يوصف اي الوصف وهو مفعول لاستدعاء المنكر ليتقوى بذلك اي الوصف فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني من ان المسند اليه كلما كان اخص كان فائدته اكثر وصلاحية بالجر عطفا على الاستدعاء الظرف ان يكون من صفاته اي صفات المنكر سواء قدر جملة او مفرد والصحة وصف النكرات بالجمل ولذلك اي ولتعاضد الامرين لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا لم يتعاضدا كما اذا كان اي المنكر موصوفا لوجب تقديمه عليه للتعاضد ~~اما مع المصدر كنحو ان هذا التقديم~~ لانتفاء احد الامرين لحصول ما يتقوى به الحكم من الصفة قال تعالى واجل مسمى عنده اخر عنده عن اجل لكونه موصوفا بمسمى ولولاه لوجب تقديمه عليه للتعاضد وان هذا التقديم اي تقديم الظرف على المبتدا المنكر ملتزم مع مبتدا غير مصدر كما سبق من الامثلة اما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل لك فلا اي فلا يلزم تقديمه فرقا منصوب له اي للفرق بين ظرف له حق في التاخير عن مبتدئه ذلك قبل صيرورته مبتدا وذلك اي الظرف الذي له حق في التاخير عن مبتدئه الى اخره وهو عليك في المثال وهو قولك سلاما عليك بالنصب منزلا بفتح الزاي على ما في اكثر النسخ على انه حال عن سلاما اي منزلا هو اي سلاما منزلة اسلم عليك الذي هو اصله وفي بعض بكسرها فيكون حالا عن فاعل قولك معتدا التجدد فانه حال عنه ايضا لذلك اي وانما يفيد سلاما عليك التجدد لكونه بمنزلة اصله وبين ظرف ليس له ذلك اي حق في التاخير عن مبتدئه ذلك لما ماله حق في التاخير فنحو عليك في سلاما عليك لان حقه التاخير عنه حالة النصب لكونه متعلقا له فانه اذا كان منصوبا بتقدير فعل ناصب لسلاما وهو هو متعلق الظرف ولان للمتعلق حقا في التاخير عن المتعلق لعليك حق في التاخير عن اسلم بل عن سلاما لكونه بمنزلته واما ما ليس له ذلك فنحو في الدار رجل وفي راسه نار وجميع ما تقدم من الامثلة التي المبتدا فيها غير مصدر الا ترى ان في الدار وفي راسه ليس لهما حق في التاخير عن الرجل والنار قبل ان يصيرا مبتدائين اذ بعد الصيرورة يكون لهما حق في التاخير بالضرورة ولتاخير الخبر عن المبتدا رتبة الا نحو زيد في الدار فانا على ان في الدار ليس متعلقا بزيد المبتدا بل متعلق بفعل مقدر وهو استقر فلا يكون لفي الدار رجل في التاخير عن زيد بخلاف سلام عليك لان لعليك حقا في التاخير عن سلام حالة النصب على ما قيل لان الكلام في الفرق بين المنكرين نحو سلام عليك وفي الدار رجل لا بين المنكر والمعرف نحو سلام عليك وفي الدار سلمناه لكن ما اسند اليه الفرق وهو وجوب تقديم الظرف في احدى الصورتين دون الاخرى ولا وجوب فيهما ولهذا جاز تاخيرهما سلمناه لكن ما استدل به هو عليه الا استلزامه تاخر في الدار عن زيد نحو بتبيين لتاخره عن استقر لانه متعلقه وتاخر استقر عن زيد لانه خبره سلمناه لكن لا حاجة الى هذا التكلف اذ الكلام في تاخير يكون

الظرف

عن المسند، قبل ان يصير مبتدأ، وليس لفي الدار تأخر عن زيد قبل ان يصير بوجه ما بخلاف عليك لما عرفت
والامثلة وان لم تحاقق فيها لكن الغرض التنبيه على ما فيها او عطف على اوان تكون اي اوان تكون المراد
التنبيه اوان تكون قلب السامع معقودًا به اي بالمسند كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع ذلك اي هلاك
خصمه فلكون تشوقه الى سماع هلاك اكثر منه الى استماع خصمك اولانه اي المسند صالح للتكول اولانه
اي المسند اهم عند القائل كما اذا قلت مثال للتفاؤل ولذلك قدم المسند وهو علمه الرحمن على المسند
اليه ما يسخه او كقوله اما عطف باو الفاصلة دون الواو الواصلة لان من صور الاهم لا للتفاؤل وان
نزل المثال الاول على الاهم اعتناء يكون مثالا لهما كان الفصل لكونه للاهم فقط سلام الله يا مطر اسم
رجل وانما نونه لضرورة الشعر والا فالقياس البناء على الضم لكونه منادى معرفًا ومثله قول قتيلة
بنت النضر الحارث في حق النبي عليه السلام امحمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق عليها
وليس عليك هو مسند مقدم يا مطر هو اهم على القياس لكونه مضمومًا وهو منادى مفرد السلام
هو المسند اليه وقوله مثال آخر للمسند المقدم مبنيا لكونه اهم وفيه استشهاد ان الاول تقدم خبر
وليس وهو معني في المودة على اسمه هو شافع والثاني اذا لم تكن بين الضلوع شفيع لتقدم بين الضلوع
على شفيع اوان يكون المراد بتقديمه اي تقديم المسند نوع تشويق الى ذكر المسند اليه وقد ذكر مثله
في تقديم المسند اليه بان المراد منه نوع تشويق الى ذكر المسند عكس هذا كقوله ثلثة هي المسند المقدم
تشرق الدنيا صفتها ببهجتها اي حسنها شمس الضحى هو المسند اليه وابو اسحق والقمر كقوله اي قول
المعري وهو من ابيات السقط وقبله وعيشي الشباب وليس منها صباي ولا ذوايبي الهجان وكالنار
سند مقدم على المسند اليه وهو الحيوة وكذلك فمن رام جنح مقدم على اواخرها وا ولها دخان وحق
الاعتبار الى التشويق تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن لان تشويق السامع انما يكون بحسب
المشوق وكلما كثر المشوق بتطويل الكلام في المسند ازداد التشوق وبحسب ازدياد يزداد الحسن
كما ان بحسب ازدياد الحسن يزداد الشوق وعطف على يكون اي الحالة المقتضية لتقديم المسند
هي ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق او يكون بالنصب للعطف وفي بعض النسخ ان يكون و
الاول هو الرواية المراد بالجملة سواء كان خبر المبتدأ نحو انطلق في زيد انطلق اولا نحو زيد افادة
التجدد دون الثبوت فيجعل المسند اي في تلك الجملة المطلوب بها افادة التجدد دون الثبوت
فعلا فيقدم البته اي ذلك الفعل على ما يسند اليه في الدرجة الاولى وهو فاعله لا على ما يسند اليه مطلقا
الا ان اول ما يسند اليه في الدرجة الثانية وهو المبتدأ، وفسد المعنى ان تقدم الفعل المسند على المبتدأ
ليس شرطا في افادته التجدد ولهذا قال وقولي في الدرجة الاولى وهو حال عما يسند اليه احتراز عن نحو انا
عرفت

وانت عرفت وزيد عرف فان الفعل يستند الى ما بعده من الضمير ابتداء وهو الاسناد في الدرجة الاولى
ثم بوساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اي الفعل الى ما قبله في الدرجة الثانية ولكون انا وانت مسندا
اليه في الدرجة وغير مشروطة تاخيره عن المسند في افادته التجدد يكون الجمل الثلث مفيدة للتجدد لا غير
مفيدة اياه كما لو كان مشروطا تاخيره عنه فيها واذا سلكت هذه الطريقة اي الطريقة المذكورة وهي ان الفعل
يستند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بوساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه الا طريقة جعل الفعل
مسندا وتقديمه على ما يسند اليه في الدرجة الاولى دون الثانية ولا طريقة بيان ان انا وانت وزيد في
الجمل الثلث مسند اليه في الدرجة الثانية ولا طريقة استعمال انا عرفت الى آخره على ما قيل فانه لا معنى له اللهم
الا بتاويل سلكت باعتبارين مختلفين احدهما ان تجري الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت
خبره وكذلك في بعض النسخ وكذا والاول هو الرواية انت عرفت وهو عرف فان المثال الثالث كان زيد
عرف فلم تركه واتى بدله بهو عرف قلت لان زيد عرف ليس في احتمال الاعتبارين على السواء لما سيجيء
بخلاف هو عرف والانفراد بالنصب عطفًا على تجري تقدم وتاخير كما اذا قلنا زيد عارف او زيد عرف
اللهم الا في التلفظ وذلك لان كل لفظ وقع في محله الطبيعي كزيد في المثالين لكون التركيب طبيعيا
لا يعتبر فيه تقدم وتاخير بحسب المعنى فلا يصح ان يقال زيد في المثالين مقدم معنى لانه انما يصح
فيما قدم على موضعه الطبيعي انما فوقه الا في التلفظ لصحة ان يقال زيد مقدم لفظا وكل لفظ
وقع في غير محله الطبيعي اعتبر فيه التقدم والتاخير وهذا قال في انا عرفت اذا جعل انا مبتدأ
وعرفت خبره لا يقدر فيه تقديم ولا تاخير الا بحسب اللفظ بخلاف ما لو كان الاصل عرفت انا ثم قدم انا
فان فيه تقديما معنى فان قيل ربما كان اصل الكلام عارف زيد على ان عارف خبر وزيد مبتدأ ثم قدم
زيد فيكون تقديما بحسب المعنى قلنا لا نسلم بل يكون بحسب اللفظ الا غير ان زيدا على كلا التقديرين
مسند اليه بخلاف انا عرفت فان انا اذا كان اصل الكلام عرفت انا ليس مسندا اليه واذا قدم منه
صار مسندا اليه فيكون التقديم بحسب اللفظ والمعنى ايضا هذا واما قوله اللهم الا فاعلم ان من
عادة العرب ان يستثني بما شذ وقوعه وندر وجوده بتوهم الا ويكون قصدهم بذلك الاستظهار
بمشية الله تعالى في اثبات كون ذلك المستثنى وتحقيق وجوده والاشعار بان ذلك من باب النادر
الذي بلغ في الشذوذ رتبة تقارب امتناع وجوده وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت انا وعرفت
انت وعرف هو ثم قدم انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد الا التقوى وسبب تقويه
هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء ما بعده اي بعد المبتدأ ما يصلح ان يستند
اليه اي الى المبتدأ صرفه اي ذلك الشيء المبتدأ الى نفسه لتعاضد الاستدعاء والصلاحية فينعقد بينهما

اي بين المبتدا وخبره

حكم سواء خبر مقدم كان اي ذلك الشيء وهو في تقدير المبتدأ اي سواء كونه خاليا عن ضمير المبتدأ نحو زيد عالم مثل
لان الكاف ليس للمبتدأ بل لتعريف الغلام الذي هو الخبر خاليا عن ضمير المبتدأ ولهذا ليس فيه تقوي الحكم
لو كان اي ذلك الشيء متضمنا له اي لضمير المبتدأ نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف وانما قال
بلفظة لتساوي هو عرف وزيد عرف في تقوي الحكم وان لم يتساويا في احتمال الاعتبارين ثم اي بعد صرف
المبتدأ بما ذكر بعده الى نفسه اولا اذا كان اي المذكور بعده وهو المسند متضمنا الضمير اي لضمير المبتدأ صرفه
اي صرف المسند ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة لا بسبب الاسنادين ما في الدرجة الاولى وهو
اسناد عرف الى التاء وما في الدرجة الثانية وهو صرف التاء عرف الى انا فقط لانهما بمنزلة اسناد واحد في صرف
عرف الى انا ان الاول وسيلة الى الثاني بل بهما مع صرف المبتدأ المسند الى نفسه الذي هو بمنزلة آخر ولهذا
قال صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم وهو اسناد ولتكرار الاسنادين يتقوى الحكم فاذا قلت
هو يعطي الجزيل اي العطاء العظيم وكان السامع يعرف غرضه باعطاء الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه اي
اعطاء ذلك الشخص اضافة الى الفاعل وقد حذف المفعول الاول ونصب الجزيل على انه الثاني عند السامع
دون تخصيص اعطاء الجزيل به لمعرفة السامع باعطاء غيره الجزيل والا لم يتعين ان يكون المراد التحقيق
الذي هو فائدة الاعتبار الاول دون التخصيص الذي هو فائدة الاعتبار الثاني اللهم الا ان يقال الحمل على
الاعتبار الاول اولى اذا لم يمنع عنه مانع اذ لا يعدم فيه والتأكيد بخلاف الاعتبار الثاني وعليه اي وعلى الا
عتبار الاول المفيد لتقوي الحكم وتحقيقه ورد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ليس المراد ان شيئا سواهم لا يخلق فيكون مفيدا للتخصيص لانه لا يصح بل المراد تحقيق
في التحقيق ولهذا قال انما المراد تحقيق انهم يخلقون بلفظ انما الدالة على الحصر واعلم ان هذه الآية وهي
واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون كذا وقعت في جميع نسخ الرواية وهو خطأ
والصحيح واتخذوا من دونه آلهة على ما هو في الفرقان وانما اشتبهت عليه بما في سورة مريم من قوله
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا وبما في النحل من قوله والذين تدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون وقوله تعالى ان وليي اي ناصري الله الذي نزل الكتاب انا صرح سواه
وهو يتولى الصالحين اذ المراد تحقيق انه يتولاهم لا انه لا يتولى غيرهم والا لما صح انه قد يتولى الطالحين
كما يتولى الصالحين وقوله وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي
يمنعون من وزعه ازعه وزعا اذا كففته ومنعته اي يحبس اولهم الى ان يلحق اواخرهم والمراد تحقيق
انهم يوزعون لا ان غيرهم لا يوزع والا لما صح وقوله واذا جاؤكم اي المنافقون لانه نزل فيمن يدخل على النبي عليه السلام
ويظهر الايمان نفاقا قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما يكتمون ومحل قد دخلوا وقد
خرجوا حالان من فاعل قالوا آمنا

ودخلت قد لتقريب الماضي من الحال اي قالوا ذلك وهذه حالهم ومحل بالكفر وبه حالان ايضا اي
دخلوا كافرين وخرجوا كافرين اي ملتبسين بالكفر ولان الخارجين بالكفر اعم من الداخلين به مناسبة
لجواز ان يكون الداخلين كافرين او لجواز ان يخرج كافرا من دخل مسلما كالمرتدين لا يكون الخارجون بالكفر
مختصا بالداخلين به منافقين ليلزم كون المثال غير مطابق على ما يسبق الى الوهم فان المراد فاذن الوهم
المراد تحقيق انهم قد خرجوا بالكفر لا ان غيرهم لم يخرجوا به وكذلك عطف على قوله فاذا قلت اذا قلت
انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة لكون انت لا تكذب
مؤكدا بانت دون لا تكذب وانما الشبهة في المثال الآخر لكونه ايضا مؤكدا بانت واليه الاشارة بقوله ومن
قولك لا تكذب انت ولمكان الشبهة فيه تعرض لبيانه دون بيان الاول فان انت هنا لتأكيد المحكوم عليه اي
لتأكيد الذي حكم عليه بنفي الكذب عنه بانه والباء تتعلق بالحكم اي يؤكد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه بانه هو لا
غيره تجوزا او سهوا لا لتأكيد الحكم اي تقويته وتحقيق نفي الكذب عنه البتة كما في انت لا تكذب فتدبر اي تفكر
من التدبر وهو التفكر امتثلنا تفكرنا فوجدنا التفكر بيانا وذلك ان قولنا لا تكذب انت نفي الكذب عن
الضمير المستكن وانت مؤكد للمسند اليه يعني ان المسند اليه هو الضمير لا غير ومعناه ان لا يظنن ان
عدم الكذب في هذه الحالة التي اتكلم فيها مسند الى غير الضمير سهوا او نسيانا او تجوزا الا ان عدم الكذب في
نفس الامر مسند الى غير الضمير فلا عبرة لنفي التجوز لا للتخصيص للفاعل والحاصل ان انت في لا تكذب انت
يدل على ان نسبة عدم الكذب الى المخاطب ليست بالسهو والمجاز لا على ان الكذب عنه منتف البتة وفي قوله
انت لا تكذب بالعكس وعليه اي وعلى نحو انت لا تكذب ورد قوله والذين هم بربهم لا يشركون اذ المراد به
تخصيص عدم اشراكهم لا تخصيصهم بذلك والا لما صح وهذا التركيب يفيد من التأكيد في نفي الاشراك
ما لو قيل والذين لا يشركون بربهم يشركون هم لم يفد ذلك مكان هم الا ان قوله هم لا يشركون مثل انت لا
تكذب والذين لا يشركون مثل لا تكذب ولا يشركون هم مثل لا تكذب انت وقوله لقد حق القول اي سبق
الحكم على اكثرهم اي اكثر اهل مكة بالكفر والعذاب فهم لا يؤمنون لسابق علمه تعالى عليهم بالكفر و
المراد على ما تقدم من تحقيق عدم ايمانهم لا تخصيصهم بذلك لعدم الايمان غير اهل مكة وقوله فعميت
عليهم الانباء يومئذ اي استدت طرق الاخبار بالاعتذار لانه لا عذر اليهم في الدنيا وقوله
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون والمعنى على ما تقدم وتقرب من قبيل انا عرفت
وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف من حيث المبتدأ يصرفه الى نفسه ثم الضمير الذي في عارف فيصرفه
اليه ثانيا فيتقوى الحكم وانما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه اي لان عارفا الا ان الشان على ما قيل
فانه فاسد لما لم يتفاوت اي عارف الا زيد عارف فانه من الاول على ما لا يخفى في الحكاية والخطاب و
الغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف بخلاف انا عرفت وانت عرفت وهو عرف اشبه اي عارف

لا زيد عارف لابتنائه على الفرق الكاذب وهو جواب لما **الخالي عن الضمير** وهذا لم يكن نظيره وهذا هو
السر الذي وعد الاطلاع عليه في الحالة المقتضية لكون المسند جملة وايضا في زيد عرف اسنادان كلاميان
احدهما اسناد عرف الى الضمير وثانيهما اسناد المجموع الى زيد وفي زيد عارف اسناد كذلك وهو الثاني دون
الاول فلهذا كان قريبه لا نظيره **ولذلك** اي ولشبه عارف مما اضمر فيه **لم يحكم على عارف** بالوقوع على
الحكاية وهي الرواية ونحوها الجر **بانه جملة ولا عومل** اي عارف **معاملتها** بالنصب على المصدر اي معاملة
الجملة **في البناء** لان الجملة مبنية وهو معرب وذلك **حيث اعرب في نحو** جاني **رجل عارف** او رجل عارف
جاني ورأيت **رجلا عارفا** ومررت بمقام **رجل عارف كما عرف في علم النحو** من انه معرب **واتبع** اي
واتبع رجل عارف وفاعله مضمر **في حكم الافراد نحو عارف ابوه** بلا مع ان فاعله مظهر وهذا اعتذار عن كون
حكم المظهر كالمضمر في حكم الافراد ولولا انه بالتبعية لكان القياس تفضيله على المضمر وعده جملة لا مفردا
وبالاعتبار عطف على بالاعتبار اي ونظم الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وتحققه وبالاعتبار
الثاني يفيد التخصيص اي فقط اي لا اياه اما انه يفيده فلانه لا يخفى عليك بعد الاطلاع على
ما سلف ان انا في عرفت انا هو للتاكيد نسبة عرف الى التاء بانها ليست سهوا ولا مجازا واما انه لا يفيد
افادة القصر لانه تاكيد الحكم على تاكيد كما ذكره المصنف في افادة انما للحصر في باب القصر وذلك لان
انا في قولك عرفت انا لمن تردد في العرفان فان شك فيه وبين غيرك او شبه لك وله وان والكذا اثبات
العرفان لك لكن يحتمل العطف عليه احتمالا راجحا اذ كثيرا يوكد المتصل بالمنفصل للعطف فاذا قدم انا
ضعف احتمال العطف لفصل الجملة بينهما فافراد التاكيد وانتفي الشركة ظاهرا فيفيد القصر واما انه لا يفيد
تقوي الحكم فلان عرفت على معنى القصر انما يذكر لمن سلم وقوع العرفان لكنه تردد او شك كما عرفت وبعد
تسليم العرفان لا احتاج الى تاكيد وبيان فليس المراد من انا عرفت في باب القصر اي التخصيص اثبات
وقوع العرفان حتى يعتبر فيه تقويه باعتبار تكرر الاسناد كما في باب تقوي الحكم بل الاستبداد بالعرفان
المسلم وقوعه ولا تقوي للحكم فيه ثم كيف تكون المراد منهما ومقتضاهما واحدا ونظم احدهما قلت نظم
الاخر فالحاصل ان اعتبار التقديم يفيد القصر دون التقوي واعتبار ظاهر الكلام يفيد التقوي دون القصر
قال الله تعالى ومن اهل المدينة عطف على قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم اسلم واشجع وجهينة
وغفار كانوا حول المدينة او خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة قوم **مردوا على النفاق** تمهروا فيه و
عتوا واستمروا عليه واصله تجريد الشيء عن غيره وجمع المتركب من مرد وعليه يشمله معنى الاتصال
والقوة للخيصه ومن اهل المدينة جماعة قد استحكم نفاقهم **لا يعلمهم نحن نعلمهم** سنعذبهم مرتين
الاولى فضيحتهم في الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم قام يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان ويا فلان فانك
منافق فاخرج جماعة من المسجد والثانية عذاب الاخرة ثم يردون الى عذاب بان يخلدوا في جهنم **المراد**

اي من نحن نعلمهم التخصيص المفيد للقصر ولهذا فسره بصيغة الحصر وهو النفي والاثبات فقال **لا يعلمهم
الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات** جمع السويداء وهي حبة القلب
قلوبهم وسياتي بيانه اي بيان افادة نظم الكلام بالاعتبار الثاني التخصيص **في فصل التقديم والتاخير**
ونظيره قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء اي الاعتبار الاول وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبره **لكن
على سبيل القطع** اي لا على سبيل الاحتمال نحو انا عرفت لاحتمال ان يكون من باب التقديم **قولك زيد عرفت
او عرفته** اذ لا يحتمل زيد غير الابتداء لامتناع ان يتسلط الفعل عليه لفظا ولا يكون منصوبا مقدما ومن
هذا يظهر بطلان ما قيل ومثل زيد عرفت او عرفته بالاعتبار الابتداء الا يفيد تحقق انك عرفت زيدا اذ لا
اعتبار فيه غير الابتداء حتى يقال انه باعتبار الابتداء يفيد كذا **وفي اعتبار التقديم** اي الاعتبار الثاني وهو
انا تاكيد قدم ولكن على سبيل القطع وانما لم نتعرض له لانه معلوم مما تقدم الا على سبيل الاحتمال نحو انا عرفت
لاحتمال ان يكون من باب الابتداء **زيدا عرفت** اذ لا احتمال غير التقديم ومن هذا يعلم فساد ما قيل ومثل زيدا
عرفت باعتبار التقديم يفيد تخصيص زيد بالعرفان اذ لا احتمال غير التقديم اعتبار له غير التقديم حتى يصح ان
يقال انه باعتبار التقديم كذا وهو ظاهر والحاصل ان جمل زيد اعرفت او عرفته على الابتداء وزيدا عرفت على
التقديم قطعيان لا احتماليان كما في انا عرفت لاحتمال كل منهما **الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيد** كما كان
انا عرفت باعتبار الابتداء اعني تقوي الحكم **والنصب يفيد انك خصصت زيدا بالعرفان** كما كان يفيد انا عرفت
التقديم اعني التخصيص **واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر** بفتح السين فانه المحذوف
او بكسرها فانه المحذوف **قبل المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التاكيد** فيفيد تحقيق انك
عرفت زيدا **وان شئت قدرته** اي المفسر **بعده** اي بعد المنصوب **على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص**
فيفيد انك خصصت زيدا بالعرفان **واما نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب** وهو اختيار عمن قرأ
بالرفع وهو المشهور والمختار تقدير المفسر لان اما من حروف الابتداء انقطع ما بعدها عما قبلها كما ثبت في
علم النحو **فليس الا التخصيص** وهو تقدير المفسر بعد المنصوب فهدينا فهديناهم لا يستقيم حمله على التاكيد وتقدير
المفسر قبل المنصوب **لامتناع اما فهدينا ثمود** فهديناهم وانما لم يذكره لظهور انه مراد وانما امتنع ذلك اي
دخولها على الافعال لان اما في حكم كلمة الشرط وفعله ولا يدخل فعل على فعل ولهذا قال سيبويه اما في تقديرهما
يكن من شيء ولهذا لا بد بعدها من الفاء لما فيها من معنى الشرط والانهم لما التزموا حذف الفعل بينها على
ان المقصود بها حكم الاسم الواقع بعدها جعلوا الواقع عوضا عن الفعل المحذوف وهو في التحقيق جزء مما
حيز جوابها الا ترى انك اذا قلت اما زيد فمنطلق فكانك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق فيكون ما يقع
بعدها اما مبتدأ كما قلنا واما معمولا في حيز ما بعد الفاء كقولك اما يوم الجمعة فزيد منطلق فيوم الجمعة معمول

الانطلاق ولوجوب ايقاع شيء مما في حيز ما بعد الفاء عوضا عن الفعل المحذوف لم يجز اما فهمدنا فثمود
وهذا الوجه احسن من الاول لاستلزامه جواز اما قزيد منطلق لانها لم يدخل على الفعل ليمتنع على ما قيل
مع انه لا يجوز بالاجماع فان الوجه هو الثاني لا الاول **واما نحو زيد عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو**
عرف في احتمال الاعتبارين اي تقوي الحكم والتخصيص **على السواء** بل يختلف احتمالها للاعتبارين اما
بالنسبة الى ما عرف فلانه يحتملهما دونهما واما بنسبة احدهما الى الآخر فلان الاعتبار الراجح في احدهما هو
المرجوح في الآخر واليه الاشارة بقوله **بل حق المعرف** اي زيد عرف **حمله على وجه تقوي الحكم** وهو ان يكون زيد مبتدا
وعرف خبره ليحصل استناد عرف الى زيد بالوجهين وتقوي الحكم **وحق المنكر** اي رجل عرف **حمله على وجه**
التخصيص ومعان اصل النظم عرف رجل لكن قدم للتخصيص **وانما افترق الحكم بين الصورتين** وهي زيد
عرف ورجل عرف وهو عرف في كون احدهما صالحة محتملة لهما وكون كل من الاخريين محتملة لاحدهما
دون الآخر لانا المحتملة لهما هو هو عرف **لانا اذا قلنا لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل**
لا ينفصل الا اذا اجري ... **الفعل على غير ما هو له في موضع الالباس** نحو زيد عمرو ضاربه هو اذا كان
الضارب زيدا وزيد عمرو ضاربه اذا كان عمرا وكذا عمرو زيد مكرمه هو اذا كان المكرم لعمرو وعمرو زيد
ملومه اذا كان لزيد ولما ابرزوا في محل الاشتباه طردوا الباب في غير محل الاشتباه كما طردوا حذف
الهمزة من نكرم وتكرم ونكرم لما حذفوا من اكرم استثقالا للجمع بين الهمزتين فقالوا زيد الجبن اكله
هو وهند زيد ضاربته هي وزيد هند ضاربها هو **او** عطف على اذا اي اجري او **اذا تقدم عليه** اي على
الضمير **الا صورة** وهي ان يكون ملفوظا بها **كنحو ما ضرب الا هو او** عطف على صورة اي اذا تقدم على
الضمير الا صورتها **او معنى** وهو ان يتقدم على الضمير ما يدل على الا **كنحو انما يدافع عنك انا** لدلالة انما
على معنى الا وكون الا كالمتقدم معنى **اذ** تعليل لدلالة انما على الا اذ **المعنى ما يدافع عنك الا انا واذا لم يكن**
هو اي لفظ هو **فاعلا** اي في عرف هو **احتمل التقدم على الفعل** اذ الامتناع كان من جهة الفاعلية وعلى
هذا **فاذا قلنا هو عرف كان له** اي لهو **ذلك الاحتمال** اي احتمال التقدم على الفعل المفيد للتخصيص بناء
على اصل النظم عرف هو **مع الاحتمال الابتداء** وكون النظم حاله المفيد لتقوي الحكم وانما احتمل هو في
موضع عرف الابتداء الامرين متظاهر في ذلك **لكونه** اي لكون هو **في موضعه** اي موضع الابتداء او
المبتدا **ولونه** اي وكون هو **مع ذلك** اي مع انه في موضع الابتداء **على شرطه** اي شرط المبتدا **في قوة**
الفائدة بالاخبار عنه وهو اي كونه على شرطه هو **تعرفه** لما سبق في الفن الثاني في الحالة التي تقتضي
تعرفه معنى قوة الفائدة وتزيدها بازدياد تعرف المسند اليه **واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا**
لا بالابتداء وعرف خبر مقدم والا اشتبهت الجملة الفعلية ولم تتميز احدهما عن الاخرى الا بالنية او
الاصطلاح وهذا مما لم يقل به احد ولا داعي الى هذا الاشتباه استرذلت لغة اكلوني البراغيث

وهي ان من العرب من جوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل مع ظهور الفاعل وقال قاما الزيدان
وقاموا الزيدون وقمن النساء وهي لغة رديئة قل وقوعها في محل الضرورات فضلا من
المعجزات من الايات البينات ولهذا لم يعتد بها ولغاية ظهور في عدم الاعتداد بها كونها لغة
قوم اكلوني البراغيث ثم هذه اللغة على ضعفها للاشتباه لا ينبغي ان يقال ضمائر لما يلزم من تقديم
المضمر على من يعود اليه من غير فائدة لذلك حملها النحويون على انها حروف اتي بها للدلالة على
احوال الفاعلين كما اتي بتاء التانيث للدلالة على حال الفاعل واذا لم يكن مرفوعا بالابتداء كان
مرفوعا **بعرف** ضرورة اذ لا قايل بالثالث فلدفع هذا الوهم قيد المرفوع بعرف والتثنية على ان
المرفوع بعرف يحتمل احتمالين احدهما له نظير يجب الحمل عليه الحاقا للمفرد بالاعم الاغلب وهو
كونه مرفوعا بعرف على انه فاعل له والآخر ليس له نظير يمتنع الحمل عليه ونزارته وشذوذه
وندوره وهو ان يكون مرفوعا به على انه بدل الكل عن الضمير المرفوع في عرف فان كان زيد
مرفوعا بعرف ولم يقل كان مرفوعا زيد فاعلا فهاهنا دقيقتان في هذه الحروف ولعل الذي
يفوتنا من اسرار هذا الكتاب اكثر مما يطلع عليه فانه كان رحمه الله في هذا الفن بحرا لا ساحل
له فان قلت كما ان الفاعل لا يتقدم على الفعل كذلك البدل لا يتقدم على المبدل قلت
الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقدم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه
تابعا ويقدم كتقديم الصفة على الموصوف واما الا على طريق الفسخ فيمتنع تقدمها ايضا لاستحالة
تقدم التابع من حيث هو تابع على المتبوع فافهم ثم لما نبه على احتماله لهما وعلم ان مطلوبه وهو
كونه مرفوعا بعرف على انه فاعل انما يتعين بانتفاء الآخر اراد ان يشير اليه فكانه قال واذا كان
بعرف على انه فاما ان يكون مرفوعا به على انه فاعل هو الحق واما ان يكون مرفوعا به على انه بدل
عن الفاعل وهو كونه باطل وذلك **لقلة نظايره واسروا النجوى الذين ظلموا** اي لقلة نظاير
بدل المظهر مثل الذين ظلموا عن المضمر مثل واو واسروا فان المذهب الصحيح في الآية وهذا
قال الزجاج لا اجود ان يكون الذين ظلموا بدلا عن الواو في اسروا اذ لا اجوز الحمل على ان الذين
ظلموا فاعل اسروا وان ذهب اليه بعض المحققين كالزمخشري لتنزه المعجز عن تنزله بامثال
تلك اللغة المسترذلة ولا على انه مبتدا قدم عليه خبره والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم والا ارتفع الامان عن الجمل ولم يتميز الفعلية عن الاسمية ومما قال
الزجاج جواز كون الذين ظلموا مرفوعا على الذم على معنى هم الذين ظلموا او منصوبا على الذم ايضا على
معنى اعني الذين ظلموا وان النجوى وهو اسم من التناجي لا يكون الا خفية فمعنى اسروا بالغوا في اخفائها
وجعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ثم ابدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا

بانهم المؤمنون صح بالظلم الفاحش فيما استدل به لا يقال ان بدل المظهر عن المضمر بدل الكل عن الغايب
خصوص نحو زيدا ومررت به رجل كثير الاقليل لان الكلام في المبدل عن المرفوع لا عن المنصوب والمجرور
ولهذا قال لقلة نظايره واسروا النجوى الذين ظلموا ولم يقل لقلة بدل المظهر عن المضمر الغايب
انه ليس على اطلاقه ولو قال كذلك وقيده بالمرفوع لكنه اراد ان يشير الى ان هذا القليل له نظير في
القرآن تنبيها على ما فيه من المباحث التي اشرنا اليها فان قيل ان كان المانع في المرفوع اسناد
الفعل الى ضمير لم يتقدم لفظا ولا تقديرا ثم الاتيان بعده بما يصح اسناد الفعل اليه فهذا المعنى مشترك
بين الضماير الثلثة وان كان غيره فعليكم البيان قلنا المانع في المرفوع استلزامه اشتباه الجملتين
احدهما بالاخرى وهو غير موجود في المنصوب والمجرور ولهذا قل نظاير المرفوع وكثر نظاير المنصوب
والمجرور فاعرفه وبعد الاطلاع على ما قلنا الخفي فساد ما قيل من انه يجب ان يكون زيد مرفوعا بعرف
والا كان زيد مبتدا وعرف خبرا مقدما كما قيل في واسروا النجوى الذين ظلموا من ان الذين مبتدا
واسروا النجوى خبره وهذا القول قليل فلا نحمل عليه وحينئذ اي وحين ثبت ان زيدا مرفوع بعرف
على انه فاعل لا يكون له اي لزيد احتمال التقدم على الفعل كما سبق في علم النحو من امتناع تقدم الفاعل
على الفعل فلا يكون لقولنا زيد عرف احتمال الابتداء وهو احتمال التقدم اللهم الا بذلك الوجه البعيد وهو
كون زيد مرفوعا على انه بدل من ضمير الفاعل كما علمت الا كون الفاعل جائز التقدم على الفعل كما هو مذهب
الكوفيين على ما قيل فانه لا معنى له اصلا فلا يرتكب اي ذلك الوجه البعيد وهو كونه بدلا قدم كما قلنا
لا فاعلا قدم كما قيل عند المعرف وهو زيد عرف اي لا يقال ان زيدا بدل عن الفاعل اذ لا حاجة
الى ارتكاب هذا المحذور لكونه اي لكون زيد على شرط المبتدا وانما يرتكب عند المنكر وهو رجل عرف
لفوات الشرط اي شرط كونه مبتدا وهو تعرفه وارتكابه عند المنكر ليس على اطلاقه بل اذا لم يمنع عن التخصيص
مانع كما اذا قلت لمن تردد المجي الواقع بين الرجل والمراه رجل جاء لصح ان يراد الجائي رجل لا امراة
ايها السامع اما اذا منع مانع من التخصيص واليه الاشاره بقوله دون قولهم شر اهر ذا ناب لوجود
المانع منه امتناع ان يراد المهر لذي ناب شر لا خير جوابا لمن تردد المهر بين الشر والخير اذ المهر لا يكون
الا شرا اذ ظهور الخير للكلب لا اثر له ولا يتوقع قيل ولعله والله اعلم انما امتنع ان يراد المهر
لذي ناب شر لا خير لامكان ان يكون المهر خيرا كامكانه ان يكون شرا وهو كلام في غاية السقوط
والركاكة اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه آخر وهو الافراد على تقدير رجل جاء لا رجلان لمن تردد
المجي الواقع بين رجل او رجلين فانه يحمل يصار اليه كثيرا عند علماء هذا النوع وهو علم المعاني وشر اهر
ذا ناب اشران لكن هذا الوجه يكون نائيا عن مظان استعماله لان مظان استعماله فيما اذا كان
المراد تفظيع شان الشيء المهر الا ان يكون واحدا لا اثنين واذ صرح الائمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تاولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه

اي وجه الجمع بين قول الائمة بتخصيصه وبين قولنا بعدمه فالمانع حمل ما ذكروه على النوع لئلا ينافي
ما بقيناه وهو الجنس والافراد تفظيع شان الشر بتنكيره من فظع الامر فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع
جاوز المقدار كما سبق من التنوين الدال على التعظيم من قوله له حاجب وامثاله فهو اي تفظيع الشر
بتنكيره مجتزه اي موضع قطع ما تاولوه به وعلى هذا لا يكون المعنى شر فظيع اهر ذا ناب لا غير فيرجع التخصيص
الى النوع وهو كونه فظيعا لا غيرا في الجنس وهو كونه شرا لا خيرا ولا في الافراد وهو كونه واحدا
لا اثنين ولما عرف من ان بناء الفعل على المبتدا اي حمله على كونه خبر المبتدا يقوي الحكم انه يفيد
تقوي الحكم سواء كان مثبتا نحو انا عرفت او منفيا نحو انت لا تكذب تراهم اي البلغاء اذا استعملوا
لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود
وذلك ان الجود اذا انتفى عن غيره ثبت له ضرورة لوجود الجود في الواقع واستدعائه محلا يقوم
به من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير على انسان من يقصد اي بكاف الخطاب اليهما اي
الى انسانين بل لا يقصد بهما سوى من اضيف اليه ايكا دون مثر كون تقديمهما اي تقديم مثل وغير
لكونه اي لكون التقديم اعون للمعنى المراد بهما اي بالمثل والغير وهو المدح مثلا اذ ذاك اي ذا المعنى
المبالغة والمعنى ان من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر
فكيف به وقد كشف المتنبي عن هذا المعنى بقوله يخاطب لعضد الدولة مثلك يثني الحزن عن
صوبه ويسترد الدمع عن غربه ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه وبقوله
غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا اي لست ممن ينخدع
ويغتر ولا يعني بغيري انسانا هو غيره ولو لم يقدم مثل وغير في هذه الصور لم يؤد ذلك المعنى
وتحقيق هذا اي كون تقديمهما اعون للمعنى المراد لكون الكناية ابلغ في افادة المعنى المراد من
التصريح في علم البيان ان شاء الله تعالى لانه وظيفة بيانية فصل هذا الفصل هو
الذي وعد ان يختم الفن به واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اي بالفعل من الفاعل و
المفعول اعتبارات بمجموعها راجعة الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير
من الكلم هناك ومن التكلم على الخصوص في تقييده اعني الفعل بالقيود الشرطية فنقول اما
الترك فلا يتوجه الى فاعله اي فاعل الفعل اي لا يترك فاعل الفعل كما عرف في علم النحو وانما لم يقل
الى الفاعل لصحة توجه الترك الى فاعل المصدر نحو عجبت من ضرب اللص وانما يتوجه اي الترك الى
نفس الفعل والى غير الفاعل من المفاعيل وغيرها لكنه اي لكن ترك التوجه اتضح اتضاحا ظاهرا
الا في المفعول به كما ستقف عليه واما الحالة المقتضية لترك الفعل فهي ان تغني قراين الاحوال عن ذكره
اي ذكر الفعل ويمكن المطلوب اي مع ذلك اعني مع وجود قراين الاحوال هو الاختصار او اتباع الاستعمال

اذ القرائن وحدها لا يوجب الحذف وانما يوجبه مع احد الامرين ثم الاستعمال اما ان يكون سماعيا
تقتصر فيه على ما ورد من الصور ولا يقاس عليه حذف نظائره او قياسيا تقاس عليه حذف نظائره والى
السماعي اشار بقوله الوارد على تركه اي ترك الفعل كما اذا اردت ضرب المثل بقولهم الا حظية هي فعيلة
بمعنى فاعله من حظيت المرأة عند زوجها حظوة وحظوة بالكسر والضم فلا الية هي ايضا فعيلة بمعنى فاعلة
من الالو اي تقصير يؤدى هذا المثل منصوبا ومرفوعا فاذا نصب لم يكن من هذا الباب وانما يكون من
باب خبر كان المحذوف عامله واذا رفع كان من هذا الباب لكونه فاعل فعل يجب حذفه لان القرينة
في اصل المثل دلت على المراد وقد اشتملت على امر الجون جامعه الفعل معه وهو كونه مثلا وتقديره ان
لا يكن لك في النساء حظية اي ذات حظ منك لان طبعك لا يلائم طبعهن فاني غير مقصرة في قصد
الحظوة ويجوز ان يقدر كان تامة وناقصة اذا الحق ذلك بالمعنى ويقال ان اصل ذلك ان رجلا كان
الحظى عنده امرأة فلما تزوج هذه لم تأل جهدا في ان تحظى عنده ولم تحظ مع ذلك بل طلقها فقالت
لا حظية فلا الية اي ان ثبت حظيته وما الوت جهدا في قصد الحظوة او ان لم تكن لك حظية اذا انصبت
فالتقدير ان لم اكن حظية فيكون ناقصة لا غير ثم جرى مثلا في مثل ذلك وما قاربه فيقال في كل قضية كان
للانسان اهلا لها يجتهد فيها ولكنها امتنعت عليه لعارض من جهته وقيل ثم صار مثلا في المداراة
والتحبب لادراك الغرض فلا يفيد ويؤيده ما ذكره الجوهري بناء على رواية النصب من ان معنى
المثل ان اخطاتك الحظوة فيما تطلب فلا تال ان تودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما
تريد وقوله فلا الية ان نصبت فظاهر ويكون نصبه كنصب حظية بكان مقدرة واذا رفع
جاز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فانا غير الية الا انه وضع لا موضع غير من غير تكرار وذلك
قليل وساغ لكونه مثلا اذ الامثال قد جوز فيها من الاختصار ما لم يجوزوا في غيرها لان كثرة دورانها على
الالسن اقتضت ذلك وانما جاء ذلك فيها مع التنكير وجوزوا ان يكون لا بمعنى ليس وخبرها محذوف
اي لا الية حاصلة وهو ايضا قليل او بقولهم لو ذات سوار لطمتني والمراد بذات السوار الحرة لان
العرب لا تلبس الاماء السوار وهو مثل للكريم يجني عليه اللئيم كان اصله ان رجلا شريفا لطمته
امرأة فقال ذلك اي لو لطمني من هو كفو لي او من هو فوقي لهان علي ولكنت محتملا و
على هذا الكون لو شرطية ويحتمل ان تكون للتمني ولا يخرجه عن التمثيل ولا يخرجه الى
التقدير وهو ظاهر او غير ذلك بالجر للعطف على المجرور وهو قولهم اي كما اذا اردت التمثيل
بقولهم كذا او بغير ذلك مما هو منصوب في هذا الغالب وهو ان يكون حذف الفعل واجبا سماعيا
ولما فرغ من السماعي اشار الى القياسي بقوله او لانه عطف على تركه اي ابتاع الاستعمال الوارد على
تركه او الاستعمال الوارد على ترك نظائره اي نظائر الفعل كما اذا قلنا ان زيد جاءني ولو عمرو ذهب

اذ التقدير ان جاء زيد جاء ولو ذهب عمرو ذهب وانما وجب حذف الفعل لوجود القرينة المغنية
عن ذكر الفعل وتلك القرائن اي المغنية عن ذكره لكثرة وانا اضبط اي اجمع لك منها اي من القرائن
ههنا ما تتعين به على ذلك ما يشذ اي يندر ويتفرد من شذ يشذ شذوذا اذا انفرد عن
الجمهور وندر عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها اي من القرائن المغنية عن ذكر
الفعل الموجبة لحذفه حذفا واجبا قياسيا ان يكون اي الفعل المحذوف مفسرا وهو كل موضع
وقع بعد محل الفعل المحذوف فعل او ما ينزل منزلته مفسر للفعل المحذوف وانما التزموا حذفه
كراهية ان يجمعوا بين المفسِّر والمفسَّر لانهم لما اتوا بالثاني الا تفسيرا للاول فلو ذكروا الاول
معه لوقع ذكر الثاني ضائعا ولصار الثاني مفسرا غير مفسر والاول مفسرا غير مفسر كنحو ان ذو لوثة
لانا وهو من شعر الحماسة لرجل من بلعنبر وهو قريط بن انيف واوله اذا لقام بنصري
معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا وهو فعل فاعل محذوف دل عليه لانا والتقدير ان
لان ذو لوثة لان لان الشرط بالفعل اولى لانه توقيف فعل على فعل واعلم ان الحفيظة هي الغضب
والحمية واللوثة بضم اللام الاسترخاء والجنون والهيج وقيل بضمها القوة وبفتحها الشدة
والقوة والغلظ وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما تقدمه اي ان لان ذو لوثة خشنوا
فان كان اللوثة بمعنى القوة فهو كما يقال فلان سخي اذا بخل الجواد ويكون تاكيدا وان كان
بمعنى الضعف فهو كما يقال فلان جواد سخي اذا بخل البخيل ويكون تعريضا بقومه واشارة انهما
يحمد ما مدح به غيرهم ولو ذات سوار لطمتني فاعل فعل محذوف دل عليه لطمتني اذ التقدير
لو لطمتني ذات سوار لطمتني لكون الشرط بالفعل اولى وهلا ابوك حضر تقديره هلا حضر ابوك
حضر لان التحضيض بالفعل اليق لانه اولى لانه التحضيض الا على فعل واذا السماء انشقت تقديره
اذا انشقت السماء انشقت لاقتضاء اذا الشرطية الفعل كان نحو ازيد ذهب تقديره ازيد
ذهب لان الاستفهام بالفعل اولى او اي او ازيد ذهب به تقديره اذهب زيد ذهب به او اي
او ازيد ذهب اخوه تقديره اتصف زيد بصفة هي ذهب اخوه بالملابسة وانما فصل هذه
الثلاثة عما قبلها بقوله ونحو لان الموجب فيها الاستفهام وفيما قبلها الشرط والتحضيض لكنه لم يفصل
احدهما عن الآخر ونحو اياي فارهبون تقديره فارهبوا اياي فارهبون وانما فصله عما قبله بقوله
ونحو لكونه مفعولا للمحذوف وما قبله فاعلا له كما سبق التعرض له اي لاضمار الفعل في علم النحو ففي
جميع هذه الامثلة يجب حذف الفعل كما في ان زيد ذهب قام قمت والجوز اظهاره والجمع بينه وبين
الفعل المفسر كما لم يجز ان قام زيد قام قمت لما ذكرنا ومثال ما ينزل منزلة الفعل المفسر ان
المفتوحة الواقعة بعد لو كقولك لو انك جئتني لاكرمتك فالتقدير لو ثبت جيئتني لكنهم حذفوه لما ذكرنا

انك ثم

ان المفتوحة تدل على الثبوت فكانت كالمفتوح فاجيب بجزاءه ولذلك ولذلك لو قلت في مثل لو انك
حتني بجئتك لو بجئتك بجئتك لم يجز لفوات لفظا المفسر في المعنى للفعل المحذوف ثم ان العرب راعت
في خبران ههنا ان يكون فعلا ان امكن محافظة على صورة الفعل من حيث اللفظ فيقولون لو ان زيدا
قام قمت ولا يقولون لو ان زيدا قائم قمت فاذا لم يمكن اعتبروه لانه راجع الى امر لفظي واعتبار المعنى
اجدر فيقولون لو ان زيدا اخوك لاكرمته ومنه قوله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ومنها اي
ومن القرائن المذكورة ان يكون هناك اي في محل الفعل المحذوف حرف اضافة اي حرف جر فان
حروف الاضافة اي حروف الجر لوضعها اي لكون وضعها على ان تفضي معاني الافعال الى الاسماء لا
تنفك عن الافعال الا ان دلالتها اي دلالة حروف الاضافة على الافعال انتحى الفعل المطلق
فاذا اريد تقييده اي المطلق الذي هو مدلول حروف الاضافة احتيج الى دلالة اخرى ثم هي اي تلك
الدلالة تتفاوت فتارة تكون اي الدلالة الشروع فيه اي في الفعل كما اذا قلت عند الشروع في
القراءة بسم الله فانه يفيد المراد بسم الله اقرأ او عند وفي بعض النسخ وعند الاول الرواية الشروع
في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك اي الفعل كما يفيد عند الشروع في القيام بسم الله
اقوم وفي القعود بسم الله اقعد الى غير ذلك وتارة تكون اي الدلالة الاقتران اي اقتران القول
بالفعل لوقوعه كقولك لمن اعرس اي اتخذ عرسا بالرفاء بالمد الالتئام والاتفاق والبنين
او اي او كقولك لمن فوض اليك ان تختار اليك الاختيار هو المقول فانه اي فان قولك في الاول
يفيد بالرفاء اعرست وفي الثاني واليك يفوض اي الاختيار وتارة تكون اي الدلالة عموم الا
ستعمال كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد الا بمعنى الحصول لانه الذي يعم جميع الصور وتارة
تكون اي الدلالة غير ذلك اي غير المذكور من مقيدات الاحوال فقس اي على ما ذكرنا ما عسى يشذ من
الضبط ومنها اي من القرائن ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع مثل يكتب القرآن
لي فتسأل من يكتبه فيقول زيد فيكون الحال اي قرينة الحال مغنية عن ذكر يكتب وعليه قوله تع
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تع ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله وقرينة الحال الدال عليها السؤال اغنت عن ذكر خلق
ونزل واحيى او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول يكتب القرآن لي زيد فانه لما قال يكتب القرآن
لي فكأن سائلا سأل وقال من يكتبه فقال زيد بحذف الفعل لدلالة السؤال المقدر عليه وعليه اي
وعلى كونه جوابا لسؤال مقدر بيت الكتاب قائله الحارث بن ضرار النهشلي يرثي به يزيد بن نهشل وقبله
سقى جدثا امسى بدومة ثاويا من الدلو والجوزاء غاد وآيج ليبك يزيد ضارع اي ذليل لخصومة ومختبط
اي سائل ليس بينه وبين السؤال آصرة وقيل معرفة لانه يخبزها وما في مما تطيح اي تلك مصدرية

دومة الجندل اسم حصن فاصحاب اللغه يضمون الدال واصحاب الحديث يفتحونها صحاح

من الحاجة ومما يتعلق بمختبط اي ابتداؤه من ذلك ويختبط من اجل ذلك الطوائح جمع المطيحات
وهو جمع لمطيحة على حذف الزيادة كما يقال لواقح في وصف الرياح والمراد به الملقحات ولا يقال
ملاقح ولا مطاوح ومعناه ليبك يزيد ضارع ومختبط بسبب ما اصابه من اطاحة الاشياء المطيحة
وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وكذلك يوحى اليك ربك ببناء الفعل للمفعول
في البيت والآيتين وفيه الاستشهاد انه لما قال ليبك يزيد علم ان ثم من يبكيه فكأنه قيل من يبكي
فقيل ضارع لخصومة وكذلك لما قيل يسبح ويوحى علم ان ثم مسبحا وموحيا فكأن سائلا سأل
عنه وقال من يسبح ومن يوحي فقال يسبحه رجال ويوحي ربك فيزيد ورجال وربك فاعل الفعل
لفعل مقدر دل عليه السؤال المقدر وروى البيت ببناء الفاعل وكذا الآيتان في قراءة كذلك وعلى
هذا فلا استشهاد فيها ومن البناء على السؤال على المقدر ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس
على احد القولين وهو انه لما قيل نعم الرجل فكأنه سئل عن تفسيره فقيل هو زيد ثم حذف المبتدا
وصار الكلام بمعنى انشاء مدح عام لا بد فيجري بعد ذلك مجرى الجملة الواحدة فالاصل في هذا القول
كلامان ثم جرى مجرى كلام واحد خلافه في القول الآخر وهو ان زيد مبتدا ونعم الرجل خبر مقدم
فانه كلام واحد وعسى ان نتعرض في قصد الايجاز والاطناب لهذا الباب اي لباب نعم وبئس بل
لكونه موضوعا على الاستيناف وذلك حيث قال ولك ان تعد باب نعم وبئس موضوعا على كذا
وان هذا التركيب اي المشتمل على جواب سؤال مقدر متى وقع موقعه رفع شأن الكلام في
باب البلاغة الى حيث يناطح اي شأن الكلام السماك السماكان كوكبان نيران احدهما السماك
الاعزل وهو من منازل القمر والآخر السماك الرامح وليس من المنازل وهو عبارة عن مناطحة السماك استعارة
عن ارتفاع المكان وعلو الشأن وليس تخصيص السماك بذلك لكونه ارفع مكانا من غيره من
المنازل بل الثوابت لتساوي الجميع في الارتفاع لكونها في فلك واحد لما في لفظه من الدلالة على
السمو والارتفاع وموقعه ان يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال
ساحر في اقتضاب الكلام اي ارتجاله يقال هذا شعر مقتضب وكتاب مقتضب ماهر في افانين
السحر اي اساليبه وهي اجناس الكلام وطرقه الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على حاق معناه
اي وسطه يقال جئته في حاق الشتاء اي في وسطه وفصوص جمع فص الخاتم بالفتح والعامة
تقول بالكسر وقال ابن السكيت كل ملتقى عظمين فص وفص الامر مفصله قال الشاعر ورب
امر خلفته ماء بقا ويأتيك من فصه والغرض من ايراد هذه المعاني ان هذا المجاز وهو فصوص مستعارة
اي لوازمه يمكن ان يكون من كل منها فان جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها
تعلو والمشتري بثمنها والاجري في مساومتها هي من السوم في المبايعة تقول منه ساوم سوما

واستمام علي في تشاوفنا على سننها اي طريقتها ما لم يكن يتعلق بلا توى المستخرج لها اي لتلك الدرة
الثمينة بصير ابشائها والراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان يوفى من ابلغ الاصغاء واحسن
الاستماع حقه بالنصب لانه المفعول الثاني ليوفى وان تلقى من القبول والاهتزاز اي التحرك من
هززته هزا فاهتز والهزة النشاط والارتياح يسبق الذهن من الاهتزاز بالحمل اي استحقه ولا
يقع ذاك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمدها اي جهات
حسن الكلام في تركيبه اي في تركيب المتكلم للكلام عن علم منه اي من المتكلم لانه وقع منه اتفاقا بلا
شعور منه به فان السامع اذا جهلها اي جهات حسن الكلام لم يميز بينه وبين ما دونه وربما انكره
لما قال الشاعر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم وكذلك اذا اساء اي السامع بالمتكلم
اعتقاده ربما نسبه اي السامع المتكلم في تركيبه ذاك الى الخطا وانزل اي السامع كلامه منزلة ما
يليق به اي بالمتكلم من الدرجة النازلة اي الساقطة عن درجة الاعتبار بزعمه ومما يشهد لذلك بهذا ما
يروى عن علي كرم الله وجهه انه كان يشيع جنازة الجنازة واحدة الجنائز والعامة تقول الجنازة بالفتح
والمعنى الميت على السرير فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش فقال له قائل من المتوفى بلفظ اسم
الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله تعالى رد الكلام عليه مخطئا اياه منبها له بذلك
على انه كان يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول والسر فيه انه يقال توفي حقه على البناء للفاعل
بمعنى استوفاه وعلى هذا فالمتوفي اي المستوفي جميع مدة عمره وهو الميت بطريق الكناية لانه انتقال
من اللازم وهو استيفاء الى الملزوم وهو الملزوم الموت يقال توفي على البناء للمفعول بمعنى اخذ
روحه وعلى هذا فالمتوفى اي المأخوذ الروح هو الميت بطريق الكناية حقيقة بل الصريح المقابل للكناية
والمتوفي اي الآخذ للروح وهو الله ولما ساله عن الميت بلفظ المتوفي بمعنى المستوفي الذي هو من كلام
البلغاء اجابه بما يليق به من كلام الاوساط بان المتوفي في كلامكم هو الله فلا تقل للميت متوفيا لانه
انما يقوله بليغ يعرف كون الكناية ابلغ من الصريح ولست ممن تعرف الكناية فضلا عن كونها ابلغ من غيرها
ويقال ان هذا الواقع كان احد الاسباب التي دعته الى استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بفتح
الهمزة فانه الصحيح بذلك اي باستخراجه فاخذ فيه فهو اول ائمة علم النحو رضوان الله عليهم وفي بعض
النسخ عليهم جميعهم والاول الرواية وما فعل ذلك كرم الله وجهه الا لانه عرف من السائل انه ما اورد
لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسوه جزالة هي مصدر قولك عطاء جزل وجزيل اي عظيم ورجل جزل
الراي اذا كان ذا راي في المعنى وفخامة هي مصدر فخم الرجل فخامة اي ضخم ورجل فخم اي عظيم القدر ومنطق فخم
اي جزل في الايراد يعني على وجه الكناية ولهذا لو كان السائل بليغا لقال فلان ولم يقل الله تعالى
وهو اي الوجه الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الايراد هو وجه القراءة المنسوبة اليه اي

الى علي كرم الله وجهه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل من ارادة
معنى والذين يستوفون مدد اعمارهم لكون احاكناية وابلغ من القراءة المنسوبة الى غيره
اعني والذين يتوفون منكم بلفظ بناء الفعل للمفعول واذا عرفت هذا وهو ان هذا التركيب
متى وقع موقعه كان كذا وان موقعه ان يحصل من بليغ الى بليغ مثله فنقول في التركيب الذي
نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد برفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا
يتلوها عليك لتكون اي تلك الجهات لك ذريعة اي وسيلة الى حزرك ما سواها اي سوى
تلك الجهات اذا شحذنا اي حددنا من شحذت السكين اشحذه اذا حددته ومنه المشحذ
وهو المسن منها اي بتلك الجهات بصيرتك منها اي من تلك الجهات ان الكلام متى نسج
على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلاث احدها يكتب القرآن لي والثانية الجملة المدلول
عليها بزيد لان زيد جواب سؤال فيكون دالا على السؤال وهي من يكتبه والثالثة زيد مع الرافع المقدر
وهي يكتبه زيد بخلافه اي بخلاف الكلام اذا قيل يكتب القرآن لي زيد بلفظ المبني للفاعل
ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد كان ابلغ لكن فوائد ثلث جمل اكثر من فائدة جملة
واحدة فيكون هذا ابناء المفعول ابلغ منه بناء الفاعل ومنها اي ومن تلك الجهات ان الكلام
متى سيق هذا المساق اي المبني للمفعول كان كل واحد من لفظي القرآن وزيد مقصودا
اليه في الذكر لكون زيد فاعلا والقرآن قائما مقامه غير بفتح الراء هو الرواية والصحيح لكونه
خبرا بعد خبر مستغن عنه لما قلنا بخلافه اي بخلاف الكلام في التركيب الآخر اي المبني للفاعل
فان لفظ القرآن فيه يعد فضلة لصيرورته مفعولا لا في حكم الفاعل والاخر في حكم الاول كان
ايضا مفعولا لكنه في حكم الفاعل والتقريب ظاهر لان سوق الكلام على وجه الافضلة فيه اولى
من سوقه على وجه فيه فضلة ومنها اي ومن تلك الجهات لان الكلام متى سلك به هذا المسلك
اي المبني للمفعول لم يبن اوله اي اول الكلام وهو يكتب مطمعا اي للسامع في ذكر الكاتب
انه على صيغة المجهول فاذا اورد وفي بعض النسخ فاذا اورد اي المتكلم والاول هو الرواية السامع فائدة
فاعل ورد والمفعول الثاني لاورد ذكره اي ذكر الكاتب وهو زيد كانت حاله اي حال السامع
كحال من يتيسر له غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه اي بخلاف الكلام في النظم الآخر اي
المبني للفاعل فانه لا يكون غنيمة من حيث لا يحتسب لانه كان يحتسبه لكون اوله مطمعا في ذكره
ومنها اي ومن تلك الجهات ان الكلام على ذلك النظم اي المبني للفاعل وهذا اشار اليه بذلك الذي
للبعيد دون هذا كما اشار به الى النظم الآخر لانه للقريب وهو يتكلم فيه يكون كالمتناقض من حيث
الظاهر لان كون القرآن مفعولا فضلة فيه يكون مؤذنا بان مساس بفتح الميم على ما هو الرواية

لابكسرها على ما في بعض النسخ الحاجة اليه اي الى القرآن دون مساس الحاجة الى الفاعل وكونه
اي كون القرآن مقدمًا فيه على الفاعل يكون موذنًا بالاعتنآء بشانه وان مساس الحاجة اليه
اي الى القرآن فوق مساس الحاجة الى ما اخر اي عن القرآن وهو زيد الفاعل بخلافه اي بخلاف الكلام
في هذا النظم اي المبني للمفعول فانه يكون سليمًا عن ذلك اي عن كونه كالمتناقض من لزوم كون مساس
الحاجة الى القرآن دون مساس الحاجة الى غيره وفوقه وان لزوم كون مساس الحاجة اليه دون مساسها
الى غيره وفوقه انما كان باعتبارين لا باعتبار واحد ليتنا قضا تحقيقًا لم يقل الكلام على ذلك النظم يكون متناقضًا
بل قال يكون كالمتناقض ولان كون الكلام كالمتناقض قد يكون من حيث التقدير كالمبني للمفعول
لاشتماله على يكتبه زيد الذي هو كالمتناقض من حيث الظاهر قيده بقوله من حيث الظاهر ليلا
يقال النظم الآخر ايضًا كالمتناقض لانه من حيث التقدير وكلامنا فيما هو كذلك من حيث الظاهر ولان
الكلام في تفاضل نظمين جايزي الاستعمال متساويي المعنى والاجزآء الملفوظة لابد ذا انه لو اعتبر هذا
النوع من التناقض لامتنع تقديم المفعول على الفاعل مع انه يجب في بعض الصور ولامتنع اجرآء
الكلام لا على مقتضى الظاهر مع انه من محسنات الكلام ولكان ضرب زيدًا اي احسن من ضربني
زيد الا عمرًا من ما ضرب عمرًا الا زيد مع انه لم يقل بها احد لان كون ذلك النظم كالمتناقض لم يقتض
امتناعه حتى يقال لو اعتبر ذلك امتنع تقديم المفعول او اجرآء الكلام الا على مقتضى الظاهر وانما اقتضى كون
النظم الاخر الذي هو بمعناه وجايز الاستعمال احسن منه فلابد من امتناع ما ذكر ولا كون ما ضرب زيد الا عمرًا
احسن من ما ضرب عمرًا الا زيد لانه ليس بمعناه ولا كون ضرب زيدًا اي احسن من ضربني زيد لانه
ليس جايز الاستعمال وقس عليه ما يورد من هذا القبيل فهذه دقايق اشعر بها النظمان وقوله
كالمتناقض من حيث الظاهر ولغفلة الجمهور عنها وعن عدم ورود شيء من الصور المذكورة عليه
حملوا النظر المذكور في قوله وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي على انه هو كون النظم الاخر كذلك
او لزوم امتناع تقديم المفعول على الفاعل واجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر او كون الصورتين المذ
كورتين احسن من الاخريين والكل باطل لانه غير وارد لما عرفت ويحتمل ان يكون النظر هو انه
لو اقتضى هذا النوع من التناقض مرجوحية ما اشتمل عليه في الحسن لزم عليه ان رايت شجاعًا
في الحمام لخلوه عن هذا التناقض احسن من رايت اسدًا في الحمام لاشتماله عليه مع انعقاد الاجماع
على كون الثاني احسن من الاول فاعرف هذا الموضع على هذا الوجه الامزيد عليه ولا غبار ومنها اي
ومن تلك الجهات ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه اي المبني للمفعول يفيد اسناد الكتبة
الى الفاعل اجمالًا اولًا لدلالة يكتب القرآن لي على اسناد الكتبة الى زيد بطريق الاجمال اذ لابد لها
من فاعل وتفصيلًا ثانيًا لدلالة زيد على انه الفاعل وفي غيره اي في الكلام في التركيب المبني للفاعل

يفيد اسناده اي اسناد الكتبة اليه اي الى الفاعل من وجه واحد وهو التفصيلي دون الاجمالي
فيكون هذا التركيب ابلغ لكون الاستناقية اقوى وكون التفصيلي فيه اعز مما في الاخر لما مر غير مرة
ان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ومن قبيل ما نحن بصدده وهو ترك ذكر
الفعل لدلالة سوال مقدر عليه قوله تعالى وجعلوا لله شركآء الجن لان انتصاب الجن ليس
بجعلوا على انه المفعول الاول وشركآء الثاني وتقدير الكلام وجعلوا الجن شركآء لله لان الآية
مسوقة للانكار على مطلق الشريك وايهام هذا الطريق ان يكون الانكار بسبب ان كان الشريك
المجعول هو الجن حتى لو كان شيئًا غير الجن لما كان منكرًا بل بفعل مضمر دل عليه سوال مقدر
حتى يتوجه الانكار الى نفس جعلهم لهم شركآء ويزول هذا الوهم وهو المراد من قوله فلله شركآء
وفي بعض النسخ فلله وشركآء والاول الرواية هما مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل
عليه السوال المقدر وهو اي السوال من جعلوا اي شيء جعلوه شركآء وهو في غاية الوضوح
واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل فاشتمال المقام على جهة من جهات استدعآء له اي لا
ثبات الفعل لا تقديرًا بل تحقيقًا ولذلك قال والتلفظ به مما نبهت على امثالها اي امثال تلك
الجهات غير مرة اي مرارًا واما الحالة المقتضية لترك مفعوله فهي القصد الى التعميم فان قولنا فلان
يعطي اعم تناولًا من قولنا فلان يعطي الدرهم والامتناع بالجر عطفًا على التعميم وبالرفع عطفًا
على القصد كلاهما الرواية عن ان يقصره اي المفعول السامع على ما يذكر معه اي على الفعل المذكور
مع الفعل دون غيره اي غير ما يذكر معه كقصر السامع المفعول في قولنا فلان يعطي الدرهم على
الدرهم دون الدينار ويحتمل ان يكون المعنى والامتناع عن ان يقصر السامع الفعل على المفعول
المذكور دون غيره على معنى ان اعطاءه مقصور على المذكور دون غيره وهذا الاحتمال اقرب
من الاول وهو رجوع ضمير يقصره الى المفعول لاحتياجه الى قيد وهو مطلق المفعول على ما
يظهر بالتامل ان شآء الله تعالى مع الاختصار اي مع القصد الى الاختصار فعلة وجوب حذف
المفعول على هذا هو قصد التعميم والامتناع والاختصار حتى لو انتفى واحد من الثلثة لم يجب
وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ وهو حذف المفعول الى تكثير المعنى وهو
التعميم كقولهم في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم اي
يفقر وقوله عز قايلًا والله يدعوا الى دار السلام لان الدعوة الى دار السلام من الله عامة في
حق جميع الناس بخلاف الهداية فانها خاصة ولهذا اطلق الدعوة كما ترى وقيد الهداية بالمشية
في قوله ويهدي من يشآء الى صراط مستقيم او عطف على القصد اي فهي القصد الى التعميم او القصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابًا حال بمعنى ذاهبًا في نحو فلان يعطي الى

معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاماً حال بمعنى موهماً للمبالغة المذكورة في افادة اللام
للاستغراق على ما تقدم في نحو حاتم اجواد مبالغة وتنزيلاً لجود غير حاتم منزلة العدم وتنزيلاً
لفعله الذي هو غير الاعطاء منزلة العدم بمعنى فلان على هذا هو انه لا غير يوجد هذه الحقيقة لا غيرها
وعليه اي وعلى القصد الى نفس الفعل ورد او حمل قوله عز وعلا فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون
المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد عطف على القصد الى مجرد الاختصار لنيابة قراين الاحوال
عن ذكره اي عن ذكر المفعول كقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولاً اذ لا يلبس ان المراد اهذا الذي
بعثه الله لاستدعاء الموصول الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك اتضح ان المراد في
ذلك ولما ورد اي وصل موسى عليه ماء مدين هو بئر كان في مدين وهي قرية شعيب عليه وجد عليه
اي على ذلك الماء امة من الناس اي جماعة منهم قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع
وكل جنس من الحيوان امة ولهذا قيد الامة بقوله من الناس وفي الحديث لولا ان الكلاب امة
من الامم لامرت بقتلها يسقون اي مواشيهم ووجد من دونهم اي مكان اسفل منهم امرأتين
تذودان اي تطردان غنمهما لئلا تختلط بغنم القوم لضعفهما عن السقي معهم او تذودان النظر
عن وجههما حياء ونشرا وهو قول وان كان فيه بعد قال ما خطبكما اي مخطوبكما تسمي المخطوب
خطبا توسعا المعنى ما لكما لا تسقيان غنمكما مع الناس حتى يصدر بضم الياء وكسر الدال
من اصدرته فصدر اي رجعته فرجع الرعاء جمع الراعي كتجار وتاجر اي حتى يرجع الرعاء مواشيهم
عن الماء وبفتح الياء وضم الدال اي تذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء فالحاصل انه سألهما
عن سبب الذود فقالتا لنا متعذر بنا وابونا شيخ كبير اي كثير السن لا يقدر على رعي الغنم وليس
لنا راع فلذلك نرعاها نحن لانصباب الكلام على ما قررنا الى ارادة يسقون مواشيهم وتذودان
غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه ان الفعل
المتعدي اما ان لا يكون له مفعول معين يمكن النص عليه فيترك مفعوله ويجعل
كغير المتعدي نحو فلان يامر وينهى ويكون الغرض اثبات المعنى للشيء من غير التعرض لحديث
المفعول فكانه قيل صار اليه الامر والنهي او بحيث يكون منه امر ونهي ومنه قوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير ان يقصد
الى معلوم وكذلك قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه هو اغنى واقنى المعنى هو
الذي منه الاماتة والاحياء والاغناء والاقناء وبالجملة فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل
فقط فلا يعدى الفعل فان تعديته ينقض الغرض الا ترى انك اذا قلت فلان يعطي الدنانير
كان المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا ولم يكن كلامك

مع من نفى ان يكون كان منه اعطاء بوجه من الوجوه بل مع من اثبت له اعطاء الدنانير واما ان
يكون له مفعول معين يمكن النص عليه الا انه حذف لقرينة وينقسم الى جلي لا صنعة فيه نحو اصغيت
اليك اي اذني واغضيت عليك اي جفني والى خفي يدخله الصنعة وهو يتنوع فمنه ما يكون الغرض
منه بيان حال الفاعل وان ذلك الفعل وان ذلك الفعل دابه كقول طفيل الغنوي لبني جعفر
بن كلاب جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين وزلت ابوا ان يملونا ولو ان امنا
تلاقي الذي لاقوه منا لملت هم خلطونا بالنفوس والجؤوا الى حجرات ادفأت واظلت والاصل
ان يقولوا لملتنا وادفأتنا واظلتنا فحذف المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة فكانه قد ابهم
امره ولم يقصد قصد شيء يقع عليه كما تقول قد مل فلان تريد قد دخله الملال من غير تخص شيئا بل لا
تزيد على ان تجعل الملال من صفته فكذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف من دابهم ولو اضاف الى
مفعول معين لبطل هذا الغرض لان قوله لملت يتضمن ان تحكم مثلها في كل ام ان تمل ولو قال لملتنا
لم يحتمل ذلك لانه يجري مجرى ان يقال لو لقيت امنا ذلك لدخلها ما يملها منا واذا قلت ما تملها
منا لم يصلح لان يراد به العموم وانه بحيث تمل كل ام من كل ابن وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين
الآية فانه حذف المفعول من اربعة مواضع لان ذكره ربما يخل بالمقصود فانه لو قال مثلا تذودان
غنمهما لتوهم ان الانكار انما جاء من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود كقولك مالك تمنع اخاك
فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق المنع ومنه ما يكون الغرض منه ذكر ذلك المفعول المخصوص
الا انك لا تقصد ذكره كقول البحتري شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع المعنى
ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك ايذانا بان فضائله يكفي فيها
ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل فليس لحساده واعدائه اشجى من
علمهم بان ههنا مبصرا وسامعا حتى ليتمنون ان لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها واذن يعي معها
كي يخفى مكان استحقاق الممدوح وهو المعتز لشرف الامامة فيجحدوا اي اعاديه ويعني به المستعين
بذلك سبيلا الى منازعته اياها وقوله ولو شاء لهداكم لظهور ان المراد لو شاء هدايتكم لهداكم ولكن
ان تنظم قوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون في هذا السلك اي سلك مجرد الاختصار لقراين الاحوال
على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها اي ما بينه تعالى وبين الانداد من التفاوت
او وانتم تعلمون انها اي ان الانداد لا تفعل مثل افعاله اي افعاله تعالى كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء واكثر فواصل القرآن من نحو يعلمون تعقلون يفقهون واردة على ما سمعت من
الاحتمال بين القصد الى نفس الفعل او الاختصار مع تقدير المفعول وقول الشاعر هو عمرو بن تولب
وقبله ولو ان من حتفه ناجيا لالفيته الصدع الاعصما باسبيل القت به امه على راس ذي حبك
ايهما

الصدع الوعل والاعصم الذي باخذ باحدى يديه بياض والسبيل جبل والجبل الطرايق والايهم البر الذي
لا يهتدي فيه الطريق **اذا شآء** اي اذا شآء ان يطالع اي المطالعة وهي المفعول المحذوف **طالع** يقال
طالعت الشيء اي اطلعت عليه وهو افتعلت وقيل انه من قولهم فلان يطالع ضيعته اي يأتيها فيكون
المعنى ان شآء اتيانها اتاها **مسجورة** اي حياضا او بحيرة مملوة **يرى حولها** اي حول المسجورة **النبع**
شجر يتخذ منه القسي وقال بو شرايج النبع يراها القواس وهي جمع شريجة وهي القوس تتخذ من الشريج
وهو العود الذي يشق فلقين والواحدة نبعة ويتخذ من اغصانها السهام قال دريد بن الصمة
واصفر من قداح النبع فرع به علمان من عقب وضرس العقب بالتحريك العصب الذي يعمل منه
الاوتار الواحد عقبة تقول منه عقبت السهم والقدح والقوس عقبا اذا لويت منه عليه والضرس
العض الشديد بالاضراس يقال ضرست السهم اذا عجمته واستشهد في الصحاح على هاتين اللغتين
بهذا البيت **والشأسما** هو بالفتح شجر اسود على ما في الصحاح وقيل هو الابنوس الاسود وهو قريب
منه وقيل هو الساج الابيض وهو بعيد منه ولبعده يكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
اي عداوه من الناس كلا يهتدون الى تلك المسجورة وهي له معلم يعرفها ويأتيها اذا شآء **وقوله** وهو في
وصف ناقته وقيل فرس مطيع لصاحبه منقاد لامره وتأنيه في الارقال وعدمه وانهما بمشيته
ان شآء كان وان لم يشأ لم يكن **فان شئت** اي عدم ارقالها وهو المفعول المحذوف وهو محل الاستشهاد في
البيت **لم ترقل وان شئت** اي ارقالها وهو الاستشهاد الآخر **ارقلت** والارقال ضرب من الخبب
وهو ضرب من العدو تقول خبت الفرس تخبت بالضم خبا وخبيبا اذا راوح بين يديه ورجليه
مخافة ملوى اي سوط ملوى اي مفتول **من القد** وهو بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ والقدة
اخص منه والجمع اقد **محصد** اي محكم مفتول ومنه حبل محصد اي محكم مفتول **وقوله لو شئت** اي العود
وهو المحذوف المستشهد به **عدت بلاد نجد عودة تخللت بين عقيقه وزروده** هما موضعان **او عطف**
على قوله القصد اي او القصد الى مجرد الاختصار لنيابة قراين الاحوال او **والرعاية على الفاصلة كنحو والضحى**
هو اول النهار **والليل اذا سجى** اي اقبل بظلامه وغطى **ما ودعك ربك** اي ما قطعك قطع مودع **وما**
قلى اي وما قلاك اي وما ابغضك كما قاله المشركون من ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وذلك حيث
انقطع عنه الوحي مدة بسبب انه سئل عن اصحاب الكهف والروح فقال ساخبركم غدا ولم يستثن
او كان في بيته جرو كلب وهذا يوجد في بعض النسخ **اي قلاك** لكنه غير مسموع وانما حذف المفعول
وهو الكاف للرعاية على ما يخفى **او** عطف على الصيغة اي والرعاية **او استهجان ذكره** اي ذكر المفعول
كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عليه السلام اي العورة حذفتها لاستهجان ذكرها **ولا رأى**
اي النبي عليه السلام **مني العورة** حذفتها للاستهجان ايضا ففيه استشهادان **او القصد الى اعتبار غير ذلك** اي

اي غير ما ذكرنا **من الاعتبارات المناسبة للترك** كخوف ذكره او اقامة عذره او اخفا امره الى غير ذلك
واما الحالة المقتضية لاثباته اي لاثبات المفعول **فعرآء المقام** وفي بعض النسخ **الكلام** والاول هو الرواية
ومعه الدراية **عما ذكر** اي من موجبات الترك وذلك لوجود المقتضي لذكره وهو الاصل وزوال المانع عنه
بالعرآء المذكور **او القصد الى زيادة تقرير وبسط الكلام بذكره** اي بذكر المفعول **او الرعاية على الفاصلة كقوله**
تعالى والشمس وضحاها اي ضوءها او الضحوة اول النهار والضحى بعد ذلك والضحاء فتحا ومدا بعدهما
الى انتصاف النهار **والقمر اذا تلاها** اي تبعها طالعا عند غروبها آخذا من نورها اذا تلا بغيرها آكاف
لكنه زادها فقال تلاها ليطابق ضحاها **وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة في باب الاثبات**
كالاستلذاذ بذكره واظهار امره وغيرهما **واما الحالة المقتضية لاضمار فاعله** اي للاتيان بضمير فاعل
الفعل فان الاضمار نوعان اضمار المعمول وهو الاتيان بضميره واضمار العامل وهو تقديره في
الكلام والحذف ترك التقدير والاتيان بالضمير **فهو كون المقام حكاية** اي عن المتكلم **او خطابا كقولك**
عرفت وعرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك جاءني رجل فطلب اي هو مني كذا **او في حكم المسبوق به**
اي بالذكر **كنحو قوله في مطلع القصيدة زارت** اي هي **عليها للظلام رواق** وهو بيت مقدم دون السقف
يقال بيت مروق وبناء الرواق الليل اذا امتد رواق ظلمته والقى ارواقه وهذه الجملة حال والتقدير
زارت الحبيبة مستترة بظلام الليل كان ستر الظلام رواق ممدود عليها **ومن** اي وعليها من
النجوم قلايد جمع القلادة وهي ما تعلق في عنق المرأة يقال قلدت المرأة فتقلدت ومنه التقليد في
الدين وتقليد الولاة الاعمال **ونطاق** هي شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم يرسل الاعلى على
الاسفل الى الركبة والاسفل يجر على الارض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان وقد انتطقت المرأة
المرأة لبست النطاق وانتطق الرجل اي لبس المنطق وهو كل ما شددت به وسطك ولما جعلها
زائرة في الظلام وكان عليها قلايد ونطاق محلاة بالجواهر شبهها بالنجوم فكان قلائدها ونطاقها
من النجوم **فقوله في الافتتاح** اي افتتاح القصيدة **قالت** اي هي **ولم تقصد لقيل** هو اسم كالقال يقال
كثر القيل والقال وفي الحديث نهى عن القيل والقال وفي حرف عبد الله ذلك عيسى بن مريم قال الحق
الذي فيه يمترون **الخنا** الفحش وكلام خن وكلمة خنية ومخني بالكسر واخني عليه في منطقه اذا
افحش **مهلا** هو المقول اي قالت غير قاصدة لقيل الخنا معارضة امهل **وقد ابلغت** من الابلاغ الا
يقال كالتبليغ **اسماعي** اي شتمني من اسمعه اذا شتمه **واما الحالة المقتضية لكونه** اي لكون فاعل الفعل
مظهرا فهي كون المقام غير ما ذكر اي في الحالة المتقدمة عليها المقتضية لاضمار فاعله **او كونه** اي كون المقام **مستدعيا**
زيادة التعيين والتمييز كقولك جاءني رجل فقال ذلك الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء يرسم امير
المؤمنين كذا مكان انهم كذا والغرض منه ادخال الروعة في قلب السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور به

واما اعتبار التقديم والتاخير مع الفعل فعلى ثلثة انواع احدها ان يقع اي التقديم والتاخير بين الفعل
وبين ما هو فاعل معنى وهو احتراز عما هو فاعل لفظاً لاستحالة تقديمه على الفعل بخلاف ما هو
فاعل معنى فانه يجوز نحو انا عرفتُ وانت عرفتَ وهو عرف فانّ انا وانت وهو فاعل معنوي
لانه في معنى الفاعل اللفظي قدّم للحصر دون زيد عرف لانّ زيداً ليس في معنى الفاعل اللفظي وقدّم للحصر
لانّ هذا انما كان يصح لو كان اصل زيد عرف عرف زيد على ان زيداً بدل عن الضمير في عرف
وليس كذلك لما عرفت من انه وجه بعيد قليل النظاير ولا يرتكب في المعرّف نحو زيد عرف بل في
المنكر نحو رجل عرف فلا يحتمل زيد في زيد عرف الّا الابتداء فلا يكون من هذا الباب فلهذا استثناه
وثانيها ان يقع اي التقديم والتاخير بينه اي بين الفعل وبين غير ذلك اي غير ما هو فاعل معنى من
المفاعيل سواء كانت من باب علمت او اعطيت مثل بثلثة امثلة لكل واحد قال نحو زيداً عرفت ودرهماً
اعطيت وعمراً منطلقاً علمت وثالثها ان يقع اي التقديم والتاخير بين ما يتصل به اي بالفعل
وذلك بان يقع بين فاعل الفعل ومفعوله او بين مفعوليه نحو عرف زيد عمراً او عرف عمراً زيد وعلمت
زيداً منطلقاً وعلمت منطلقاً زيداً وكسوت عمراً جبة وجبة اي كسوت جبة عمراً ولا يخفى عليك لمية
الاتيان بالامثلة الثلثة ولكل من ذلك حالة تقتضيه اما الحالة وفي بعض النسخ فالحالة المقتضية
للنوع الاول اي لتقديم الفاعل المعنوي على الفعل هي ان يكون هناك وجود فعل كالسعي في حاجة
احد وكفاية مهمة وعالم به اي بذلك الفعل وهو ذلك الاحد مثلاً على ما مثّل به اذ لا يجب ان
يكون المخاطب العالم به اياه لجواز ان يكون غيره اذ الاختلاف المعنى بذلك وانما تختلف الضمير
من الخطاب الى الغيبة لكنه اي لكن ذلك العالم مخطئ في فاعله اي في فاعل ذلك الفعل بان يكون الساعي
والكافي هو المتكلم مثلاً ويحسبه غيره او في تفصيله اي تفصيل فاعله وذلك بان يعرف بانه الساعي
والكافي لكن لا يعرف ان ذلك فعله منفرداً او مصاحباً لآخر او يحسب انه بمشاركة آخر وانت
تقصد ان ترده اي العالم المخطئ الى الصواب كما الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك انا
كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك اي بالسعي والكفاية ونفوا الاستبداد به اي بذلك و
ترد بذلك اي بتقديم الفاعل المعنوي بل باستعانته فان الباء للاستعانة على من زعم ان ذلك
اي السعي والكفاية كان من غيرك او ان غيرك فعل فيه اي في وجود ذلك الفعل ما فعلت ولذلك
اي ولان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل لرد الخطا في الفاعل او في تفصيله الى الصواب اذا
اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه الاول اي للمخطئ في الفاعل انا كفيت مهمك العمر لا غيري
وفي الوجه الثاني اي وقلت للزاعم في الوجه الثاني في تفصيل الفاعل انا كفيت مهمك وحدي فان قلت
انا كفيت مهمك وحدي في قوة انا كفيت مهمك لا غيري فلم اختص كل منهما بتاكيد وجه دون

آخر

١٠٢

قلت لان جدوى التاكيد لما كانت اماطة شبهة خالجت قلب الزاعم وكانت في الاول انه صدر
من غيرك وفي الثاني انه صدر منك بشركة الغير لحجوم الكرت واميطت الشبهة في الاول بقولك
لا غيري وفي الثاني انه صدر منك بقولك وحدي لانه يحرّره ولو عكست احلت وذلك لان التاكيد
انما يحسن بما يدل على المقصود بالمطابقة لا بالالتزام والّا لا يتعين للمقصود لان الخاطئ في الاول ان
الفاعل هو غيرك ولا غيري يدل بالمطابقة على ما اخطاء فيه بخلاف وحدي فانه يدل عليه بالالتزام
اختير فيه لا غيري دون وحدي ولان الخطا في الثاني هو انه بشركة وحدي يدل بالمطابقة على ما
اخطاء فيه بخلاف لا غيري فانه يدل عليه بالالتزام اختير فيه وحدي دون لا غيري فاعرف هذا الموضع
على هذا الوجه فانه لا مزيد عليه فقولهم في المثل اتعلمني بضب اي بصفات ضب وهو دويبة معروفة
انا حرشته اي صدته يقال حرش الضب يحرشه حرشاً صاده فهو حارش الضباب وهو ان
يحرك يده على جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فياخذه شاهد صدق على ما ذكر وهو دلالة
تقديم الفاعل المعنوي على الفعل على انه هو الفاعل وحده لا غيره ولا بشركة عند من له ذوق وذلك
للدلالة انا حرشته على انه وحده صاده لان انكاره تعليم غيره اياه صفات ذلك الضب لا يصح
الا اذا كان اعلم به وانما يكون اعلم به اذا صاده وحده اذ لو صاده غيره او هو مع غيره لجاز
ان يكون ذلك الغير اعلم به بل بحاله وصفاته فلا يصح انكاره التعليم حينئذ وهو مع وضوحه
دقيق فاعرفه وتحوّره كما ذكرنا فانه في غاية اللطافة وليس اسمه ضمير الشان وخبره الشرطية
والشرط اذا قلت سعيت في حاجتك او سعيت انا في حاجتك والجزاء يجب وفاعله ان يكون و
هو تامة واسمه ان مع خبره وهو عند السامع واسمه وهو وجود سعي في حاجته وقوله قد وقع
خطاء منه اي من السامع في موجده اي موجد السعي او تفصيله اي تفصيل موجده صفة للسعي
او حال منه وقد تمايوح كونه حالاً فتقصد بالنصب عطف على ان يكون ازالة الخطاء بل اذا قلته
اي كلاً من المثالين ابتداء اي من غير سبق علم السامع بالسعي بل مع جهله به مفيداً اياه اي للسامع
وجود السعي في حاجته وقوله منك يتعلق بالسعي غير مشوب حال عن وجود السعي اي تفيده اياه والحال
انه اي وجود السعي غير مشوب بتجوز اي بوجود تجوز لا باحتماله ليعم الحال المثالين والّا اختص بالثاني
او سهو او نسيان صح والغرض هو انك اذا قلت كلاً من المثالين في الابتداء لافادة وجود السعي صح من غير
ارتكاب احد هذه الامور الثلثة بخلاف ما لو قلت في الابتداء لافادة السامع وجود السعي اولاً
في الابتداء انا سعيت في حاجتك فانه لا يصح الا بارتكاب احدها اما الاول فلان هذا التركيب انما يستعمل
صحيحاً لرد السامع من الخطا الى الصواب لا لافادة السامع وجوده والّا كان مجازاً لا حقيقة لان وجود
السعي لازم هذا التركيب واستعمال اللفظ لافادة لازمه مجاز واذا كان كذلك فاذا استعملته ابتداء افدت به

وجود السعي فاما ان يفيده باعتبار لازم معناه فيكون مجازا او باعتبار نفس معناه فيكون سهوا
ان لم تعرف انه ليس معناه ونسيانا ان عرفت فاذن ايراد انا سعيت في حاجتك في الابتداء لا
لافادة وجود السعي لا يخلو عن النسيان او السهو او التجوز لا مطلقا بل بالنظر الى الفعل لكونه لازم معناه
اعني بحسب ما هو المعنى عند ارباب المعاني وهو الرد المذكور فان اصل الذي هو كالتحقيق عندهم
كاللازم لما هو عندهم وبالعكس عند النحاة وكان ما هو المجاز عند احدهما حقيقة عند الآخر واما
الثاني فلانك اذا قلت انا سعيت في حاجتك لا في الابتداء بل في الحالة المذكورة والسامع قد اخطأ
في فاعل السعي او تفصيله بنسبة السعي الى غيره منفردا او بشركة فان كانت النسبة الى غيره
لمساهلة في الاسناد كان تجوزا والا كان سهوا ان لم يعرف ان الغير لا مدخل له فيه انفرادا او
اشتراكا ونسيانا ان عرف وهذا هو مراد المصنف رح لا الاول لانه يفرق بين سعيت في حاجتك
وسعيت انا في حاجتك وقد فرق بوجهين احدهما ان الاولين يجوز ذكرهما ابتداء دون الثالث
وثانيهما ان السعي في الاولين غير مشوب بتجوز وسهو ونسيان من السامع لانه لم يتصور
اصلا فكيف يتصور شوبه منه بشيء من ذلك بخلاف الثالث فان السعي فيه مشوب من
السامع باحدها ما ذكرنا لما قررنا واما ذكر الثالث في الابتداء لافادة وجود السعي وان استلزم
كون السعي فيه مشوبا باحد الثلثة لكن الثبوت فيه بالنسبة الى السامع لانه استعمل في الابتداء
الا بطريق الكناية واستلزام انا سعيت في حاجتك بطريق الكناية تنزيل المتكلم منزلة العالم بوجود
السعي قلت فعلى هذا يكون السعي عند السامع منزلة المشوب بما ذكرنا لا مشوبا به والمقابل
بالحقيقة لما ليس مشوبا به لا ما يكون منزلا منزلة المشوب به فالحمل على الوجه الاول هو الوجه
بهذا الاعتبار وعلى الثاني هو الوجه باعتبار ان الكناية ابلغ من التصريح وهذا مع دقته واضح لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ويجب ان تعلم مع ما قد علمت ان استعمال الاولين لما لم
يجب ان يكون في صورة علم السامع كاستعمال الثالث بل جاز ان يكون في صورة جهله فيجوز
ايضا ان يكون اي استعمالهما في صورة علمه ويكون حكمهما حكم الثالث لا في الرد بل في كون السعي
فيهما مشوبا عند السامع بتجوز او سهو او نسيان ولا يخفى افادة الامثلة الثلثة فائدة الخبر في صورة
جهل السامع ولازم فائدته في صورة علمه ومنه اي ومما قدم فيه الفاعل المعنوي لرد السامع
الى الصواب من الخطا في تفصيل الفاعل لا في الفاعل على ما ظن فانه باطل كما سيتضح
ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب وما انت علينا بعزيز وذلك لان هذا التركيب لما لم يكن
له بد من وجود فعل وعالم به مخطئ اما في فاعله او تفصيله ولهذا اذا كان الكلام موجبا
يلزمه نفي كالامثلة المتقدمة واذا كان منفيا يلزمه اثبات كالذي نتكلم عليه فالفعل هو العزة

والعالم هو شعيب عليه وقد اخطأ في تفصيل الفاعل لظنه ان العزيز على قومه نفسه ورهطه وحيث
اراد قومه الرد عليه وحصر علمهم العزة قدموا الفاعل المعنوي وهو انت على فعله وهو عززت
المستفاد من نعت الفاعل المراد منه الحال اما الاول فلان العزيز فعيل بمعنى فاعل واما الثاني
فلان ما لنفي الحال حتى كانهم قالوا ما انت عززت علينا في الحال فيكون عدم العزة منحصرا على شعيب
عليه عند قومه الجاهل ولان النفي اذا دخل على الجملة الاسمية ينفي المسند اليه وعلى الفعلية ينفي
المسند لتوجه النفي في الاولى الى الذات وفي الثانية الى الفعل فاذا كان ما دخل عليه خطأ يلزمه
اثبات ما هو من جنسه فلازم ما انت ضربت زيدا غيرك ضربه ولازم ما ضربت انت زيدا
شتمته ونحوه ولهذا اتى بالنفي والاثبات في تفسير الآية وقال اي العزيز علينا يا شعيب رهطك
لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك اي ولاجل ان المعنى ان العزيز علينا رهطك لا انت قال عليه في
جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا عززت علينا لم يصح هذا الجواب
ولا طابق لان قوله وما عززت علينا لا يدل على ان غيره عزيز عليهم وهو رهطه لينتج هذا الجواب
ولذلك اي ولاقتضاء المقام النفي الداخل على الفعل المقدم نفي الفعل عن الفاعل واثباته لغيره لدلالة
قوله اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت على ذلك لا لاجل ان النفي اذا دخل على الجملة الاسمية
ينفي الذات عن ان يكون ساعيا والسعي متحقق فيكون عن غيره على ما قيل اذ ليس في كلام المصنف
ان النفي اذا دخل على الجملة الاسمية ينفي الذات عن ان يكون ساعيا ولا ما يدل عليه ليشير اليه بذلك
ينبغي ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لاستلزام ان يكون سعي
في حاجته غيرك لا انت انه لازم ما انا سعيت في حاجتك على ما اشار اليه بذلك وان لا يكون سعي في حاجته
غيرك لقوله ولا احد سواي ولا انت لما قلنا ولا ينبغي ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري لان
ما سعيت في حاجتك لا يدل على ثبوت السعي لغير الفاعل حتى تناقضه ولا احد غيري وكذلك اي ولذلك
لا ينبغي اذا اكدت اي الفاعل في هذا المثال فقلت ما سعيت انا في حاجتك ولا احد غيري لان ما
سعيت انا في حاجتك لا يدل على ثبوت السعي لغير الفاعل حتى يناقضه ولا احد غيري وكذلك ايضا
اي ولاقتضاء النفي عند التقديم نفي الفاعل واثباته لغيره يستهجن وفي بعض النسخ ولذلك اي وكما
ينبغي ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد غيري كذلك ايضا يستهجن
وهو ايضا رواية والاول انسب بسياق الكلام ان يقال في النفي عند التقديم ما انا رايت احدا من
الناس قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه اذا قلت ما ضربت زيدا كنت نفيت عنك ضربه ولم يجب ان
يكون قد ضرب بل يجوز ان يكون قد ضربه غيرك وان لا يكون قد ضرب اصلا واذا قلت ما انا ضربت زيدا
لم تقله الا وزيد مضروب وكان القصد ان تنفي ان تكون انت الضارب ومن اجل ذلك صح في الوجه الاول

ان يكون المنفي عاما كقولك ما قلت شعرا قط وما اكلت اليوم شيئا وما رايت احدا من الناس ولم يصلح في الوجه
الثاني فكان خلفا ان تقول ما انا قلت شعرا قط وما انا اكلت اليوم شيئا وما انا رايت احدا من الناس وذلك
لانه يقتضي المحال وهو ان يكون ههنا انسان قد قال كل شعر في الدنيا واكل كل شيء يؤكل وراى كل احد من الناس
فنفيت ان تكونه هذا الغلط نقلته على ما هو عليه تيمنا وتبركا والى لزوم هذا المحال اشار المصنف رح بقوله
لاستلزامه ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رايت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون اياه ولانها
لم يشير الى لمية اللزوم تحير الناس ههنا فزاد اكثرهم لفظة كل في مثاله وهو ما انا رايت كل احد من الناس
ليظهر اللزوم مع انه صحح من نسخة المصنف وكذا ما نقلنا عن عبد القاهر رحمه الله احدا بغير كل ولا حاجة
الى هذه الزيادة في بيان لزوم المحال للزومه دونها وذلك ان الخطا في هذا المقام لما كان في الفاعل فقط
كان ما بقي بعد الفاعل من الفعل الواقع على المفعول على الوجه المذكور متفقا عليه بين المتكلم والمخاطب
حتى يكون معتقد المخاطب الباقي بعد الفاعل ان عاما فعام وان خاصا فخاص اذ لو اختلفا عموما وخصوصا
لم يكن الخطا في الفاعل فحسب والتقدير خلافه ولما كان ذلك كذلك والمفعول في قوله ما انا رايت احدا
من الناس لوقوعه في سياق النفي فيلزم ان يكون معتقد المخاطب عاما كذلك وهو انك رايت كل احد
في الدنيا لاستلزامه ما ذكرنا فيستهجن ان يقال ما انا رايت احدا من الناس اللهم الا عند الرد هكذا
يجب ان تتصور لزوم العموم فانه في غاية اللطافة وتناسب [illegible] اما قيل من ان معنى ما رايت
احدا من الناس الا ان همزة احد ههنا اصلية غير مبدلة عن الواو كما في احد وعشرين وكل ما يكون همزته
اصلية تكون عاما في الاستعمال في النفي بغير اقتران كل وفي الاثبات باقتران كل فاذا دخل ما على
الفاعل نفاه وانما يصح نفيه ان لو اعتقد معتقد تحقق ما بعد الفاعل له وهو رايت احدا اي رايت
كل احد منهم فانه فاسد لان معنى ما رايت احدا من الناس ليس ما رايت كل احد من الناس لان
الاول اخص من الثاني ولهذا كلما صدق الاول صدق الثاني من غير عكس لجواز ان يكون صدق
الثاني برؤيته برؤية البعض دون البعض لان انتفاء احد يجوز ان يكون بانتفاء الرؤية عن الجميع
وعن البعض دون البعض وامتناع صدق الاول حينئذ سلمناه لكن كون الهمزة اصلية لا مدخل
له في كونه عاما في الاستعمال في النفي بغير اقتران كل وفي الاثبات باقترانه لانها لو لم تكن اصلية كان
كذلك الا ترى ان لا احد عشر ولا احد وعشرين يعمان في النفي بغير كل وفي الاثبات معه لو قلت كل
احد عشر او كل احد وعشرين سلمناه لكن لا نسلم ان نفي الفاعل انما يصح ان لو اعتقد معتقد تحقق
ما بعد الفاعل له وهو رايت احدا من الناس سلمناه لكن لا نسلم ان معنى رايت احدا من
الناس رايت كل احد منهم والا كان عاما في الاثبات من غير كل ويمكن ان يجاب عنه ويقال ذكر
المبرد وابو علي وغيرهما من اكابر ائمة النحو ان همزة احد اذا كانت اصلية اي غير مبدلة عن واو كانت

على العموم الا انها لا يستعمل في الكلام الايجابي الا مقترنا بلفظ كل فاذا قلت ما رايت احدا من الناس
يلزم ان يكون قد اعتقد فيك معتقد الكلام الايجابي ليبنى عن ذلك الكلام والكلام الايجابي لا يكون
الا بلفظ كل فلهذا يلزم ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رايت كل احد هذا هو مغزى الائمة من
هذا الكلام وهو مع وضوحه دقيق فتامل ولم يستهجن ان يقال ما رايت احدا من الناس او ما رايت انا احدا
من الناس لانك اذا ادخلت النفي على الفعل نفيت فعلا لم يثبت انه فعل او لم يفعل الا ان نفيك عن نفسك
لا يقتضي وقوع الرؤية به ولا نفيها عنه لكن نفي الخاص لا يدل على نفي العام ولا على ثبوته واذا لم يدل على
ثبوت الرؤية لغير الفاعل سواء الكلام في المثال الثاني او في المثال الاول لم يستلزم المحال المذكور
بخلاف ما ادخلت النفي على الاسم وقلت ما انا رايت احدا من الناس فانه يفهم منه بحكم دليل الخطاب
وقوع الرؤية به على الوجه الذي بيننا ونفيت كونك الرائي ويحترز عطف على يستهجن اي ولذلك
ايضا على اختلاف الروايتين يحترز ان يقال عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا لانه نقيض النفي بالا تقتضي
ان يكون ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وايلاؤه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون ضربته ولا يحترز ان يقال ما
ضربت الا زيدا او ما ضربت انا الا زيدا وذلك لما عرفت فيما تقدم من ان تقديم الفاعل مع حرف النفي
تقتضي ان ينتفي عنه الفعل المعين ثم الاستثناء اثبات منه لنفسه عن ذلك الفعل فصار نحو نظيره
ما جاءني الا زيد ولهذا امتنع استثناء الكل من الكل وهذا بخلاف المثالين الاخيرين اللذين اكد
الفاعل في احدهما دون الآخر لان نفي الضرب فيهما لا يتوجه الى ضرب معين فيكون نفيه محمولا
على افراد غير زيد باثبات لزيد فينافي التوفيق والحالة المقتضية الثاني اي لتقديم المفعول
على الفعل ان تكون وفي بعض النسخ هي ان يكون والاول هو الرواية هناك من اعتقد انك عرفت
انسانا واصاب لكن اخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده اي رد المعتقد المخطئ الى
الصواب فتقول زيدا عرفت واذا انضمت التاكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك اي
ولاجل ان تقديم المفعول على الفعل انما يكون اذا كان هناك من اعتقد انك عرفت انسانا واصاب لم يجز ان
يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس لاقتضائه ان يكون ههنا من اعتقد انك ضربت انسانا و
اصاب لكنه اخطأ فاعتقده زيدا فاذا كان مصيبا في ضربك انسانا فلا يصح ولا احدا من الناس لثبوت
ضرب احد منهم بالضرورة فيتناقض كما تقدم في الفاعل ولهذا جعله المقيس عليه وقال نعم بالنصب
على المصدر ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري اذ كان ما انا ضربت زيدا لاقتضائه ضاربا آخر
لزيد يناقضه ولا احد غيري كذلك ما زيدا ضربت لاقتضائه مفعولا آخر للفاعل يناقضه ولا احدا من الناس
والنهي اللام للعهد والمعهود النهيان المقيس احدهما والمقيس عليه الآخر الواقع اي في صورتي المفعول وهي
ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس والفاعل وهي ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري مقصور على الحالة المذكورة وهي

كون المخاطب معتقدا اصل الفعل ومصيبا فيه لكنه مخطي في تعيين الفاعل ولا صابته فيما اعتقدوا
فاعلا آخر او مفعولا آخر ينا قضه مايدل على سلب غير المذكور من الفاعلين والمفعولين كما بينا، اما اذا لم
يعتقد ضربا اصلا لا من القايل ولا من غيره فلا يمتنع وجود فاعل آخر او مفعول آخر ولا ننافيه مايدل على سلب
غير المذكور من الفاعلين والمفعولين وهذا فرق ادق من الشعر واظهر من الشمس والى ما ذكرنا اشار
بقوله اما اذا لم يطق بل القايل اللام فيه للعهد والمعهود هو القايل زيدا ضربت وانا ضربت زيدا ظنا كاذبا
انك تعتقده قد ضرب عمرا اوانك تعتقد كونه مضروبا اي لغير القايل مع انك لم تعتقد شيا من ذلك ولهذا
كان الظن فاسدا ثم قال لك مدعيا اي خطاك ورددك الى الصواب بقوله في الصورة الاولى زيدا ضربت
وفي الثانية انا ضربت زيدا فيصح منك ان تقول ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس و ما انت ضربت زيدا
ولا احدا غيرك فتامل فالفرق واضح امتثلنا مرسومك وانتقح الفرق لنا واوضحناه لغيرنا لعل الله وفقهم
للاطلاع عليه فكل ميسر لما خلق له وكذلك عطف على قوله وكذلك نهوا اي كما انهم نهوا عن ذلك و
امتنعوا عن القول به كذلك امتنعوا ان يقال ما زيدا ضربت ولكن اكرمته فتعقب على بناء المفعول
والفاعل روايتان الاولى عن الخزانجي والثانية عن المعزى رحمهما الله الفعل بالرفع والنصب على حسب
الروايتين المنفي اي الضرب باثبات فعل هو ضده اي الاكرام لانه ضد الضرب لان مبنى الكلام ليس
على ان الخطا وقع في الضرب لان الضرب متحقق قطعا فيرده اي الخطاء في الضرب او المخطي فيه وهو
روايتا الخزانجي وفترده اي الخطاء والمخطي وهو رواية المعزى الى الصواب في الاكرام ولو كان لذلك كان
الواجب ان يقال ما ضربت زيدا ولكن اكرمته وانما مبناه اي مبنى الكلام على ان الخطا وقع في المضروب
حين اعتقد زيدا فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا ولذلك عطف على مقدر وتقديره وكانك
اذا قلت ضربت افادان شيا مغايرا مخطي في المفعول به الصريح كذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان شيا
معك كان يعتقد مرورك على زيد وهو المفعول به غير الصريح فازلت عنه الخطا مخصصا مرورك
بزيد دون غيره قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه بعد فراغه من مباحث تقديم الفاعل المعنوي والمفعول
به الصريح على الفعل وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب فاذا قلت ما امرتك بهذا كان
المعنى على نفي ان يكون قد امرته بذلك ولم يجب ان يكون قد امرته بشي آخر واذا قلت ما بهذا امرتك كنت قد امرته
بشي غيره والتخصيص اي نفي الحكم عما عدا المذكور المقدم لازم للتقديم فما قدمته يستلزم ثبوت الحكم
له ونفيه عما عداه بدليل الخطاب وهو مفهوم المخالفة الدال على نفي ما عداه خطابا اي ظنا لا حقيقة ولذلك
اي ولاجل لزوم التخصيص للتقديم تسمع ائمة علم النحو المعاني في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون
نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احدا سواك وفي معنى
قوله تعالى واشكروا الله اي على نعمه ان كنتم اياه تعبدون في الحديث يقول تعالى اني والجن والانس

في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى
قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي التورية والانجيل وبالآخرة الدار الآخرة
وهي تانيث الآخر نقيض الاول وسميت آخرة لتاخرها عن الدنيا هم يوقنون اي يعلمون
يقينا انها باستدلال والاتقان واليقين علم بلا شك بعد ان لم يكن ولذلك لا يقال لعلم الله
يقين يذهب الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون انها هي غير القصة لا يدخل
الجنة فيها اي في الآخرة الا من كان هودا او نصارى وانها لن تمسهم النار فيها اي في الآخرة الا اياما
معدودات وان اهل الجنة فيها اي في الآخرة لا يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة
من عبق بالكسر اي لزق به والسماع اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بالنصب عطف على اسم ان
وهو الآخرة التي عليها اهل الكتاب بمثلها اي بمثل هذه الآخرة التي هم عليها ليس من الايقان بالتي
هي الآخرة عند الله في شيء هو اي في شيء خبر ليس ومن الايقان بيان لشيء قدم عليه فيكون في موضع
الحال واما انه لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون هو الخبر فليس بشي على ما يظهر بالتامل قال
في الكشاف وفي تقديم بالآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من
اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وذلك لان هذا الكلام لما ذكر في معرض ايقان اليهود والنصارى
افاد بتقديم بالآخرة اختصاص ايقان المؤمنين بالآخرة اي بما هو الآخرة حقيقة وهي المحققة في
نفس الثابتة عند الله التي عذاب الكفار فيها دائم ولذات المسلمين فيها جسمانية لا بغير ما هو
الآخرة حقيقة كآخرة اهل الكتاب فانها ليست بالآخرة على الحقيقة وتقديم هم وهو فاعل معنوي
على الفعل وهو يوقنون ان الايقان لاهل الكتاب بما هو الآخرة عند الله ففي تقديم بالآخرة تعريض
بان آخرة اهل الكتاب ليست بالآخرة بالحقيقة وفي تقديم هم تعريض بان ايقانهم بمثلها ليس
من الايقان الى الآخرة وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله وكذلك جعلناكم امة اي خيارا عدلا
لان خيار الشيء في وسطه لتساوي البعد الى الاطراف لتكونوا شهداء على الناس اي يوم القيمة ان الرسل
قد بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي محمد عليه عليكم شهيدا اي معدلا مزكيا ولم يقل لكم شهيدا
اذ شهادته لهم لا عليهم انه لما نقل الكلام كان الشهيد كالرقيب جي بكلمة الاستعلاء كقوله كنت
انت الرقيب عليهم في الحديث انه يقال للكفار يوم القيامة الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا
من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغنا فيسالهم البينة وهو اعلم اي اقامة الحجة عليهم فيؤتى بامة محمد عليه
فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وقد جاؤا بعدنا فيسال امة محمد عن ذلك فتقول
انت ارسلت الينا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا فيه تبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد صلعم
فيزكي امته ويشهد بصدقهم يقولون اخرت صلة الشهادة وهي على الناس اولا وقدمت اي صلة

الشهادة وهي عليكم ثانيا ان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي ذلك الآخر اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم وفي قوله ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون فيجازيكم يقولون اليه اي يقولون تحشرون
اليه تعالى لا الى غيره لافادة التقديم التخصيص وتراهم في قوله وارسلناك للناس رسولا هو حال مؤكدة
اي ذا رسالة او مصدر اي ارسالا يحملون تعريف الناس على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس
رسولا وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم على ما ذهب اليه بعض الضالين من انه عليه مبعوث الى
العرب خاصة دون غيرهم ولان التقديم للتخصيص وهو سلب الحكم عن المقابل الحقيقي لما قدم ان
امكن كما تقدم في آخر احوال المقتضية لتقديم المسند من قوله رجل جاء اي الجائي رجل لا امرأة تنبيها للسامع
وان لم يمكن عن المقابل الحقيقي اعني ما يستعمل في العرف مقابلا كالانس بالجن والبعض بالكل والخير
بالشر كما في اشر اهر ذا ناب لامتناع حمله على ان المهر شر لا خير نفي المقابل له بوجه وهو الشر الحقير فانه يقابل
الشر بوجه وهو كونه عظيما ولهذا اول بان المهر شر عظيم لا حقير وسلب الحكم عن المقابل انما هو لو قوع
اعتقاد خطا فيه وهو ثبوت الحكم له ولما كان الاعتقاد الخطأ ههنا ثبوت الحكم وكونه رسولا لبعض
الناس اي بل ذلك الاعتقاد في حمل اللام على الاستغراق لانه المقابل الحقيقي له دون ان يحملوه على تعريف العهد
او تعريف الجنس اي تعريف الحقيقة المعبر عنه بالعهد الذهني لئلا يلزم من الاول اختصاصه اي
اختصاصه رسولا ببعض الانس لان الداخل عليه لام تعريف العهد الخارجي حصته من الحقيقة من
الحقيقة اي بعض افرادها لم يكن المراد كلها لو قوعه اي لوقوع بعض علل لزوم الناس في مقابلة كلهم
امتناع ارادة المتقابلين معا واذا كان المراد البعض دون الكل اختص به وهذا علل لزوم الاختصاص
بالبعض بوقوعه في مقابلة الكل وعلى الجملة يلزم ان يكون المعنى وارسلناك لبعض الناس رسولا لا لكلهم
وهو كفر ومن الثاني اختصاصه اي اختصاص كونه رسولا بالانس دون الجن لكون المعنى حينئذ وارسلناك
رسولا لهذه الحقيقة التي هي الانس لا للحقيقة المقابلة لها وهي الجن وهو كفر ايضا لانه عليه مبعوث
اليهم ايضا نعم لو كان المتوهم انه مبعوث الى البعض لا الى الكل او الى الانس دون الجن لكان الواجب
حمل اللام على تعريف العهد لينتفي كونه مبعوثا الى الجن لان النفي يلزم فيما وقع فيه اعتقاد الخطا وهو
مقابل ما قدم فان حمل ما قدم على الاستغراق كان ردا على من زعم الاختصاص بالبعض وان حمل
على الاختصاص بالبعض كان ردا على من زعم الاستغراق وان حمل على الحقيقة كان ردا على من زعم
انه مبعوث الى غير تلك الحقيقة ومن هذا تعلم ان الاستغراق لا ينفي الجن على ما توهم من ان الاستغراق
ايضا ينفيه لانه انما ينفيه ما يدل على الحقيقة لا الكمية ودلالة الاستغراق على الكمية دون الحقيقة
بعد ان الخطأ وقع في الكمية لا في الحقيقة ويتوجه النفي الى مقابل الكمية وهو البعض لا الى مقابل
الحقيقة وهو الجن ولافادة التقديم عندهم اي عند ائمة علم المعاني التخصيص اي نفي الحكم عما عدا المذكور

المقدم على ما قلنا لا لتخصيص الشيء بالذكر على ما قيل ان التقديم لا يفيد تخصيص الشيء بالذكر
بل يفيد ما يفيده وهو نفي ما عداه على ما قلنا تراهم يفرعون على التقديم ما يفرعون على نفس
التخصيص اي تخصيص الشيء بالذكر الدال على نفي ما عداه ظنا لا حقيقة ولهذا قيده بنفس التخصيص
ليمتاز عن التخصيص الذي هو مدلول التقديم وهو نفي الحكم عما عدا المذكور المقدم لانه ليس نفس
التخصيص بل معناه وهذا يؤكد ما ذكرناه فكما اذا قيل ما ضربت اكبر اخويك فيذهبون الى
انه ينبغي ان يكون ضاربا للاصغر بدليل الخطاب بناء على ان تخصيص الشيء بالذكر يدل على نفي
ما عداه ويسمى مفهوم المخالفة لكون المفهوم منه مخالفا للمنطوق كضرب الاصغر المخالف لعدم ضرب
الاكبر وهو احتراز عن مفهوم الموافقة لموافقته للمنطوق كتحريم ضرب الابوين المفهوم من قوله
تعالى ولا تقل لهما اف الموافق للمنطوق وهو تحريم التافيف وهو ان تقول لهما اف يذهبون ايضا
اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان تكون ضاربا لانسان سواه لوجوب تخالف المنطوق
والمفهوم فاذا انتفى الضرب عن زيد في المنطوق وجب ان يثبت لغيره بحسب المفهوم ولذلك
اي ولكونه ضاربا لانسان سواه يمتنعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ولا يمتنعون
ان يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس لان ما ضربت زيدا لا يدل على كونه ضاربا لانسان
سواه فيتنافيه ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول اي اثم او غائلة الصداع لان
القرآن يفسر بعضه بعضا وقد قال في موضع آخر لا يصدعون عنها وقال ابو عبيدة الغول ان يغتال
عقولهم وانشد وما زالت الكاس تغتالهم وتذهب بالاول الاول يقال غاله الشيء واغتاله اذا اخذه
من حيث لم يدر ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وفتح الزاي اي لا يسكرون من نزف الرجل ينزف
على بناء المجهول اذا ذهب عقله من السكر وانشد ابو عبيدة لابيرد لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجرا وقال وقوم ينزفون يجعلون المنزوف مثل المنزوف الذي نزف دمه و
المعنى ان خمرهم في غاية الحسن تسكر ولا تصدر عنها ما تصدر من خمور الدنيا من الاثم او الصداع
او الاغتيال وقرئ بضم الياء وكسر الزاي من انزف القوم اذا انقطع شرابهم والمعنى انه لا ينفد لهم
والى الاول اشار بقوله يقولون قدم الظرف اي فيها على الغول تعريضا بخمور الدنيا وان المعنى
هي اي خمر اهل الجنة على الخصوص لا يغتال العقول اغتيال نصب على المصدر على انه مفعول
مطلق نوعي اي لا تغتال تلك الخمر اغتيالا مثل اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على اسم لا لانه لو قدم افاد تخصيص نفي الريب بالقرآن
ويرجع اي هذا التخصيص دليل خطاب على ان في سائر كتب الله مع انه لا ريب في شيء منها وعلى هذا
اي وعلى هذا القياس الذي تقدم في افادة تقديم الفاعل المعنوي والمفعول به الصريح وغير الصريح

على الفعل الاختصاص متى قلت اذا خلوت عن قراءة القرآن اى متى تقدمت الظرف على الفعل
افاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به اي بالظرف ورجع اي هذا الاختصاص الى معنى لا اقرأ
الا اذا خلوت لما عرفت من ان تخصيص الشئ بالذكر يدل على نفي ما عداه واليه اشار بقوله
فافهم وانما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا اي وانما لزم التقديم ثبوت الحكم ونفيه حتى قامت
الجملة اي الواحدة في نحو ان ضربت زيدا مقام جملتين احدهما ضربت زيدا وهي اثبات والثانية ولم يضرب
غيري وهي نفي وفي نحو ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا او ضربت غيره وانما مثل بهذا ليعلم ان اقتضاء
التقديم قيام الجملة الواحدة مقام الجملتين احدهما مثبتة والاخرى منفية الا يختص بالجملة المثبتة
بل المنفية كذلك وفي نحو اذا خلوت قراءة القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت ولا اقرأ اذا
لم اخل لما عرفت ان حالة التقديم هو ان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك
لكنه مخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك من مقيدات الفعل كالظرف والحال والتمييز وامثالها
وانت تقصد رده اى رد السامع الى الصواب فاذا نفيت من كان اعتقده اى السامع من الفاعل
او المفعول او غيرهما من مقيدات الفعل استدعى المقام غير ذلك اى غير من كان اعتقده لكونه خطا
وكون الغير صحيحا فيجتمع لذلك اى لذلك الاستدعاء نفيك للمنفي لكونه خطا، ~~من الفاعل او المفعول~~
مع الاثبات لمن سواه اي سوى المنفي لكونه صوابا مثال الخطا في الفاعل في الفاعل ما انا ضربت
زيدا اى بل ضربه غيري ومثال الخطاء في المفعول ما زيدا ضربت بل ضربت غيره هذا اذا نفيت
من كان اعتقده واذا اثبت غير من كان اعتقده نحو انا ضربت زيدا وزيدا ضربت استدعى المقام
نفي من اعتقده لكونه خطاء اى انا ضربت زيدا لا غيري وزيدا ضربت لا غيره فيجتمع اثباتك للمثبت
مع النفي للمنفي وانما قال في الاثبات فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي وفي النفي بالعكس لان
مثالي الاثبات نحو هما انا ضربت زيدا وزيدا ضربت ومثالي النفي وهما ما انا ضربت زيدا وما زيدا
ضربت وان كان في كل نفي واثبات الا ان دلالة الاولين على النفي منطوق وعلى الاثبات مفهوم و
دلالة الاخيرين بالعكس لانهما على الاثبات منطوق وعلى النفي مفهوم ووجوب تقديم المنطوق على
المفهوم معلوم ويفيد التقديم في جميع ذلك اى في جميع ما قدم فيه ما قدم كما في الامثلة الاربعة
بحسب الخطاء في الفاعل او المفعول نفيا او اثباتا وفي نظايرها من الامثلة التي بحسب غيرهما من
مقيدات الفعل وراء ما سمعت اى من افادته في الجميع الاختصاص ونفي الحكم عما سواه بدليل
الخطاب الى غير ذلك من اجتماع النفي والاثبات نوع اهتمام بشان المقدم اي بشان ما قدم
سواء كان فاعلا او مفعولا او غيرهما من مقيدات الفعل نفيا او اثباتا والمعنى ان التقديم يفيد
في جميع صوره مع تقديم افادته تلك الفوايد ان للقائل نوع اهتمام بشان المقدم ليس له مع المؤخر

لذا كان التقديم يفيد كون المقدم اهم عند القائل مما اخر عنه فعلى المؤمن اى فيجب على المؤمن اذ لا
شئ اهم عنده من اسم الله وهذا ام فعلي المتكلم اذ ليس اسم الله اهم عند كل متكلم بخلافه عند
كل مؤمن في نحو بسم الله وانما قال نحو بسم الله ليتناول بسم ربك وغيره ويتوجه سؤال اذا اراد تقديم
الفعل معه اى مع بسم الله اذ الذي تقديره لان حروف الجر انما وضعت لايصال معنى الفعل الى الاسم
ان يؤخر الفعل اى المقدر عن اسم الله على نحو بسم الله اقرأ واكتب ليطابق التركيب معتقده ان لو قدم
الفعل عليه على نحو اقرأ بسم الله لما طابق معتقده لدلالته على كون الفعل اهم عنده وليس ذلك معتقده وكيف
بك اي ملتبس بك اسمعك تقول فما بال اقرأ باسم ربك الذي خلق اي كل الخلق خلق الانسان اي
جنس الناس من علق جمع علقة اقرأ وربك مبتدأ خبره الاكرم هو الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في
الكرم نظير وقيل بمعنى الكريم ومحل الجملة حال من ضمير اقرأ مقدم الفعل بالنصب حالا على المفعول
اي فما باله لم يراع فيه ما ذكرتم مما يجب رعايته وان كلام الله احق برعايته فالوجه فيه عندي في تعريض
الى وجه ذكره الزمخشري رضي الله عنه في الكشاف وان وجه احسن من وجهه وهو كذلك الابتداء وجه الزمخشري
على كونه اول سورة نزلت ليكون تقديم الفعل اوقع لكون الامر بالقراءة اهم ولذلك اكد بادخال البا
لدلالته على الملازمة والتكرير كما خذت بالخطام ولو قلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير والدوام وقيل
دخول البا للدلالة على المداومة باسمه تعالى ومحلها حال اى اقرأ مبتدئا باسم ربك واما وجه المصنف رحمه الله
فلم يبن على نقل وفيه من المبالغة ما ليس في وجهه وهو ان نحمل اقرأ على معنى افعل القراءة واوجدها على
نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في احد الوجهين غير متعد الى مقروء به وذلك الوجه هو القصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا الى معنى افعل القراءة واوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق على ما سبق في الحالة المقتضية لترك مفعوله
والوجه الاخر هو القصد الى التعميم والامتناع ان يقصر السامع على ما نذكر معه دون غيره مع الا
ختصار وان تكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده اى اقرأ وربك الاكرم فلم يتقدم على اسم الله
شئ من هذا الوجه كما في وجه الزمخشري وهذا ايضا كان احسن منه اذ الاهم عند المؤمن من اسم الله
مطلقا اذ هو المقصود بالذات وما سواه بالعرض للتوسل اليه والحالة المقتضية للنوع الثالث اي
لتقديم ما يتصل بالفعل بعضها على بعض هي كون العناية بما يقدم اتم وايراده اي وايراد ما تقدم
بالرفع على محل العناية اذ التقدير ان يكون العناية وان يكون ايراده بالجر عطفا على لفظها والاول هو الرواية
في الذكر اهم والعناية التامة بما تقدم والاهتمام بشانه اى بشان ما يقدم نوعان احدهما ان يكون
اصل الكلام في ذلك اي فيما تقدم لا في المقام او في الكلام حتى كانه قال اصل الكلام في نفسه على ما يظهر
بالتامل هو التقديم ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتدا المعرف فان اصله التقديم

بتقديم به

على الخبر نحو زيد عارف وقد تقدم بيانه في موضع فلا نعيده تفاديا من التكرار فان الطباع موكلة بمعادات
المعادات وكذي الحال المعرّف فاصله التقدم على الحال نحو جاء زيد راكبا واحترز بالمعرف عن المنكر لوجوب
تاخيره عنها نحو رايت راكبا رجلا والا اشتبهت بالصفة فخولف الاصل في المنكر احترازا عن الاشتباه
وحوفظ في المعرّف وانما كان اصله لكون الحال من عوارض الذات وتاخر العارض عن المعروض بالذات
وكالعامل فاصله التقديم على معموله لوجوب تقدم العلة على المعلول سواء كان العامل فعلا تاما
او ناقصا نحو عرف زيد عمرا او كان زيد عارفا وانما مثل بالناقص ايضا لئلا يظن ان نقصانه يمنع تقدمه
او حرفا ناصبا رافعا نحو ان زيدا عارف او جارا نحو من زيد او اسما مضافا او حرفا مقدرا على اختلاف
القولين في عامل المضاف اليه نحو غلام عمرو بالرفع رواية وكالفاعل فاصله التقدم على المفعولات اما
على المفعول به فلتقدم المؤثر على المتاثر بالذات واما على المفعول له فلتاخر غاية الشيء عنه في الوجود
وان تقدمت عليه في الذهن واليه الاشارة بقولهم اول الفكر اخر العمل واما على الثلثة الباقية فلكونها
من احواله وتقدم الذات على احوالها بالذات وما يشبهها اي واصله التقدم اما على المفعولات فلما ذكرنا
واما على ما يشبه المفعولات كالملحقات بها من الحال والتمييز فلكونها ايضا من احوال الذات المتاخرة
عنها بالذات نحو ضرب هو العامل زيد الفاعل واعلم ان اسناد الفعل الى الفاعل يراد به تارة وقوع
ذلك الفعل تعدى الفاعل كقولنا ضرب زيد وتارة مجرد اتصافه به كقولنا قام الشجر على ساقه وقد يجتمعان
كقولنا قام زيد وهما متغايران فانه من جهة الموصوفية بالقيام مشارك للشجر القائم على ساقه ومن جهة
المؤثرية مغاير لها الجاني مفعول بالصريح اي بغير واسطة بالسوط مفعول به بواسطة وفيه النظر
المذكور يوم الجمعة مفعول فيه ظرف زمان امام بكر مفعول فيه ظرف مكان ضربا شديدا مفعول
مطلق موصوف وانما وصفه ليشتمل الكلام على فائدة زائدة والا فاطلاق المصدر معلوم من الفعل اي الضرب
من ضرب واعلم ان من ذهب الى ان الخلق عين المخلوق لا غيره تفاديا من انه لو كان غيره وكان مخلوقا
استدعى خلقا وتسلسل وان لم يكن مخلوقا لزم من قدمه قدم العالم ذهب ان المفعول به في نحو خلق
الله السموات والعالم ونحوهما مفعول مطلق اذ لا فرق عنده بين هذين المثالين ونحوهما من خلق
الله خلقا الا الاطلاق والتخصيص كما بين قولك قعدت قعودا او قعدت القرفصاء وتاديبا له
مفعول له ممتليا من الغضب حال ولما اشتمل هذا المثال على جميع ما ذكر الا التمييز افرده بالذكر وقال
وامتلاء الاناء ماء ولو قال ممتليا غضبا استغنى عن مثال التمييز لكون غضبا تمييزا فلم يتعرض لذكر المفعول
معه لا في المثال ولا بالافراد والامر سهل ولو قال نحو ضرب زيد وعمرا الجاني الى اخره لكان اولى
لاشتماله على المفعول معه وكانه انما لم يقل ممتليا غضبا لانه اراد ان يذكر مثالا يكون الفعل هو العامل
في الجميع وتمام يمكنه ذلك لان غضبا لا يكون معمولا لضرب لا جرم افرده بالذكر والله اعلم وكانه انما لم يتعرض

للمفعول معه لقولهم الفعل المعدى الى جميع المفاعيل خبر واحد الا المفعول معه فانه اذا ذكر صار الخبر في
حكم خبرين والظاهر انه انما لم يتعرض له لان المفعول معه ليس من المفاعيل عنده بل من الملحقات
بها على ما نص عليه في النحو وكالذي يكون في حكم المبتدا من مفعولي باب علمت لانه اذا كان في حكم
المبتدا كان حكمه حكم المبتدا في التقديم نحو علمت زيدا منطلقا لان زيدا في حكم المبتدا تقديرا لكونه
المسند اليه او في حكم فاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة
فزيد عاط اي اخذ متناول للعطاء من عطوت الشيء اذا تناولته باليد وفي المثل عاط بغير انواط
اي متناول ما لا مطمع فيه والمتناول وعمرو ملتبس لان افعل التام لما فيهما من معنى الفاعلية من التناول
والاكتساء وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة كالجاني في المثال فاصله التقدم على المتعدى اليه بواسطة
كالسوط فيه اقتضاء الفعل للاول بالذات وللثاني بالعرض اي بحسب الواسطة وما بالذات اقدم على ما
بالعرض بالذات نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع فاصلها ان تذكر مع المتبوع بحيث لا يتخللهما اجنبي
ليطابق اللفظ المعنى فلا تقدم تصب عطفا على ما تذكر عليها اي على التوابع غيرها كالحال والمفعول و
المعطوف نحو على الضمير المرفوع على ما ذكر من الامثلة الثلثة بل تؤخر عنها كما اخرت الحال عن الصفة
في المثال الاول والمفعول عن التاكيد في الثاني والمعطوف عن التاكيد ايضا في الثالث نحو جاء زيد
الطويل راكبا وعرفت انا زيدا وكذلك عرفت انا وفلان زيدا ولو قدم راكبا على الطويل وزيدا وفلان
على انا لما طابقت الصورة الحكم المعنى لكون التابع من حيث الصورة الحال والمفعول ومن حيث
المعنى الصفة والتاكيد فما هو تابع صورة ليس بتابع معنى وما هو تابع معنى ليس بتابع صورة
ولا ينافي هذا في المثال الثالث لكون كل من انا وفلان تابعا من حيث المعنى ولذلك فصله عنهما
بقوله وكذلك وانما لم يجر عرفت وفلان انا زيدا لكون فلان تابعا صورة وليس بتابع صحيح معنى لامتناع
العطف على الضمير المرفوع المتصل دون تاكيده بالمنفصل او الفصل وغير ذلك كالبدل وعطف
البيان ونحوهما مما عرف له في علم النحو من الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق اي اينما كان اصلا
كالمبتدا فان اصله التقدم على الخبر سواء تقدم عليه او اخر عنه وثانيهما اي ثاني النوعين ان يكون
هو خبر ثانيهما العناية بتقديمه اي تقديم ما يتقدم والاهتمام بشانه اي بشان ما يتقدم لكونه اي لكون ما
يتقدم وهو خبر يكون في نفسه الضمير لما يتقدم فقط اي قبالة عينك وان بالفتح عطفا على كونه اي لكونه
ولان التفات الخاطر اليه اي الى ما يتقدم في التزايد كما تجدك اي تجد نفسك اذا اوري اي ستر قناع الهجر
وجه من ذو خل في خدمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى فتقدم اي وجه
الحبيب على الفعل لكونه نصب عينك وملتفت خاطرك او كما تجدك اي تجد نفسك اذا قال لك احد
عرفت شركا الله يقف شعرك من قف الشعر اذا قام من الفزع وتقول اي بطريق الاستفهام على

سبيل التوبيخ والتفريع لله شركا اي اتبتم عرفت شركا فتقدم لما تقدم وعليه اي وعلى هذا المنهاج ورد قوله تعالى وجعلوا لله شركا لتقديم لله على شركا لما ذكر مع ان حقه التاخير عنه لكون شركا مفعولا به بلا واسطة ولله بواسطة او عطف على كونه اي وثانيتهما ان يكون العناية بتقديم ما تقدم لكونه في نفسه نصب عينك او لعارض يورثه اي يورث ذلك العارض لما تقدم ذلك اي كونه نصب عينك والحاصل ان كونه نصب عينك اما ذاتي معتبر عنه بكونه في نفسه نصب عينك او عرضي معتبر عنه بكونه لعارض يورثه ذلك ومن هذا تبين ان يورثه لما يتقدم للمتكلم على معنى ان العارض يورث المتكلم ان يكون ما يتقدم نصب عينه فانه بعيد ولا للتقديم فانه ابعد بل باطل وان ذهب الى كل ذاهب كما اذا اخذت اي شرعت في الحديث وتوهمت لقرائن الاحوال من انت معه في الحديث ملتفت الخاطر بنصب على الحال من من انت معه او على المفعول الثاني لتوهمت لانه بمعنى الظن والاول من مع صلته الى المعنى صفة ان من انت معه في الحديث ينتظر من مساقك الحديث انما مثل اي ينزل لك بدعة من الم به اي نزل او تربك منه يقال غلام ملم اذا قارب البلوغ وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من ذلك وعلى الجملة المعنى انه ينتظر اتيانك به اي بذلك المعنى فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض امر يتجدد صفة امر في شانه اي في شان ذلك الامر التقاضي اي لذكره ساعة فساعة فكما تجد له اي لذلك المعنى مجالا في الذكر صالحا صفة مجالا اي تتوقف ان تذكره اي ذلك المعنى مثل ما قد تقول لصاحبك اعجبني وفي بعض النسخ اعجبتني والاول هو رواية المسئلة الفلانية من كتابك وتاخذ في كنت وذيت وفي بعض النسخ ليت وليت والاول هو الرواية والثاني هو المشهور في الاستعمال وله اي ولصاحبك كتاب آخر فيه مسائل فتحدس اي تظن من الحدس الظن والتخمين يقال هو يحدس بالكسر اي يقول برأيه وظنه ان كتابه الآخر واقع الآن في ذهنه وهو كالمنتظر هل تورده اي كتابه الآخر في الذكر فتقول اعجبني وفي بعض النسخ واعجبتني والاول الرواية قيل هو في موضع الحال قدم على ذي الحال بناء على ان الواو للحال والظاهر انها للعطف على اعجبني وكانه قال اعجبتني المسئلة الفلانية من كتابك واعجبتني من كتابك الآخر المسئلة الفلانية فتقدم المجرور اي كتابك الآخر على المرفوع اي المسئلة الفلانية وان كان الاصل تاخيره عنه وذلك لعارض عرض له اورثه كونه نصب عينك وهو تحدسك منه تشوقه الى ذكره او عطف على فكما اذا وهو مثال آخر لما هو نصب العين لعارض اي كما اذا اخذت في الحديث او كما اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه فاتك حال التفات خاطرك الى وقوعه اي الى وقوع الموعود من جهة متعلق بالالتفات اي التفاتك من جهة ولا حاجة الى تقدير من معنى اللام تبعده اي تبعد وقوعه ومن اي والتفات خاطرك اليه من جهة اخرى ادخل هو افعل التفضيل في تبعيده اي تبعيد وقوعه تجد خبر فانك تفاوتا في انكارك اياه اي في وقوعه ضعفا وقوة بالنسبة اي ضعفا بالنسبة الى الجملة الاولى وقوة الى الثانية التي هي ادخل في التبعيد

لامتناع انكاره اي انكار وقوع الموعود بدون القصد اليه اي الى الموعود تستتبع تفاوته اي تفاوت انكارك في الحال اي ذلك التفاوت وهو تفاوته ضعفا وقوة تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره اي بذكر الموعود بحيث يكون الانكار ضعيفا وهو المراد من الاول كان الاعتناء بذكره ضعيفا فيترك في موضعه من الكلام وحيث يكون قويا كان قويا فيزال عن موضعه لهذا العارض ويقدم فانت في الاول اذا انكرت اوجبت البلاغة ان تقول حالة في البعد من الوقوع هذه اي هذه الحال اني يكون اي كيف يكون واني تتصور وقوعه لقد وعدت انا وابي هذا اي هذا المنكر ان هو اي ما هو الا من اخراج الموهة اي الملبسة والموهة التلبيس وفي بعض النسخ المموهين والاول هو الرواية واخوات التلبيس فتذكر بالنصب عطفا على تقول المنكر اي هذا بعد المرفوع اي في موضعه من الكلام لتاخر رتبة المنصوب وهو مفعول عن المرفوع وهو في حكم الفاعل ونظيره قوله تعالى في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وان تقول في الثاني في حالة في التعدي من الوقوع الى هذه الغاية على من يروج اي ينفق من راج اذا انفق لقد وعدت هذا اي هذا المنكر انا وابي وجدي فتقدم المنكر وهو هذا على المرفوع وهو ان وليس موضعه ولكن شدة الانكار له الموجبة لقوة الاقبال عليه اورثته ان صار نصب عينك فلهذا ازلته عن موضعه وقدمته ونظيره قوله تعالى في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا او عطف على كما اي كما اذا وعدت او كما اذا عرضت في التاخير ما نحو مثل الذي في قولك رايت الجماعة من مجتبيك حال من الجماعة التي نائب ثم دنت صفة الجماعة اذا قدمت من مجتبيك اي اذا قدمت هذا الجار والمجرور على صفة الجماعة التي هي الموصول بصلته على الوجه الذي ذكره اي ذات الجماعة المرئية جماعة من مجتبيك من غير شبهة لكونه حالا عنهم وهو مرادك واذا اخرت اي من مجتبيك من الصفة وقلت الجماعة التي نابت ثم دنت من مجتبيك اورث الاشتباه بين المراد وهو كون الجماعة المرئية من مجتبيك احتمال ان يكون من مجتبيك صلة دنت وبين غير المراد احتمال ان يكون من مجتبيك صلة دنت فيكون المعنى رايت الجماعة التي قربت من مجتبيك ولا يلزم من هذا كونهم من مجتبيك فهذا العارض وهو لزوم الاشتباه من كون المجرور موضعه مؤخرا عن صفة الموصوف وجب تقديمه عليها فاصلا بينهما مع ان الاصل ان لا يتخلل بين الصفة والموصوف اجنبي او عطف على مثال وهو مثال آخر لما نحو عن التاخير مانع مثل او مثل الذي في قولك الحمد لله الذي بعث بالحق عيسى وايد بهرون موسى اذا اخرت المجرور اي بالحق وبهرون عن عيسى وموسى وهو موضعه بطل السجع فلعارض مراعاة السجع قدم ما حقه التاخير وهذا العارض اي الموجب لتقديم ما حقه التاخير متناه اي ما حاذه مبادي يتناسب منها تتفاوت اي تلك المناسبات جلاء وخفاء اي ظهورا واختفاء لطفا والطف من اقسام الخفاء والالطف وهو الاخفى والخواطر في مضمارها اي في ميدان تلك المناسبات والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل تتباين من ضليع اي قوي عن الاصمعي الضلاعة القوة وشدة الاضلاع يقول منه ضلع الرجل فهو ضليع وعن ابن السكيت الفرس الضليع التام الخلق

المجفو الغليظ الالواح الكثير العجب لا يشق غباره اي لا يصل احد اليه ومن ظالع اي معيوب في مشيته
من فوقهم ظلع البعير يظلع ظلعا اذا غمز في مشيته فهو ظالع لا يومن عثاره اي سقوطه على وجهه
وليس السبق هناك اي في مضمار المناشي بمجرد الكد حتى يكون ازدياد السبق بازدياد الكد بل الفضل
بيد الله في السبق وغيره يؤتيه من يشاء ولله در امام التنزيل الدر اللبن ولتاثير الرضاع في الطباع
تقول العرب في المدح لله دره اشارة الى انه ممن تولى تربية الله وتخلق باخلاقه واحاطته
اي ودر احاطته التنزيل على لطايف الاعتبارات في ايراد المعنى على الحال مختلفة بحسب مقتضيات
الاحوال لا ترى شيا منها اي من لطايف الاعتبارات فلا ترى حالا منها او من الاحوال والاثري صفة لها
يراعى اي ذلك الشي في كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه اي على ذلك الشي مراعى فيه اي في
التنزيل من الطف وجوه وانا القي اليك من القرآن عدة امثلة حالي فيه وهو ما قدم فيه لعارض
وان كان حقه التاخير لتستضيء اي انت بها اي بتلك الامثلة فيما عسى يظلم عليك من نظايرها اي
نظاير تلك الامثلة اذا اجتنبت ان تتخذها اي تلك الامثلة مسارح اي مواضع نظر لك منها اي من
تلك الامثلة ان قال عز من قايل في قصة موسى وجاء رجل هو من آل فرعون وهو ابن عمه من
اقصى المدينة يسعى اي يشتد عدوا ليعلم موسى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك اي يتشاورون
بسببك ويامر بعضهم بعضا ويشير عليه به ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فذكر المجرور بعد
لرجل اي من اقصى المدينة بعد رجل وهو اي ذكر المجرور بعد الفاعل موضعه لتاخير رتبة المجرور عن
المرفوع وقال في يس في قصة رسل عيسى وهم يحيى ويونس وشمعون ان عيسى ارسل يحيى ويونس
الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام فلما قربا منها رايا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما
فقال هل من آية قالا نبرئ الاكمه والابرص والمريض فابرا خلقا كثيرا فدعاهما الملك فقال لهما
جئتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال
قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فلما كذبوهما وضربوهما او حبسوهما بعث بعدهما شمعون تقوية
لهما والسه في الكتاب الالهي بقوله فعززنا بثالث فتوصل الى ان انس به الملك فقال لديوما سمعت
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال فاحضرهما فقال لهما شمعون من ارسلكما قالا
الله قال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فدعا بغلام عينه كالجبهة فدعوا الله
فانشق له بصر اواخذ بندقتين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فآمن الملك
وبعض اصحابه ومن لم يومن صاح بهم جبرئيل صيحة فهلكوا اجمعا وجاء من اقصى المدينة رجل هو
حبيب النجار يسعى اي يشتد عدوا ليعلم الرسل بما هم به اهل انطاكية في حقهم من الرجم وغيره
قال يا قوم اتبعوا المرسلين فقدم اي المجرور على الفاعل لما هو الرواية وبكسر اللام مخففا في بعض النسخ

والاول اصح وافصح كان اي تقدم المجرور اهم يتبين ذلك اي كونه اهم انه حين اخذ اي شرع في قصص الرسل
اشتمل الكلام على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل اي اهل انطاكية وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا اي
جدوا ولجوا يقال انهمك الرجل في الامر اي جد ولج وكذلك تهتك في الامر في غوايتهم مستشرين اي ملحين
من استشرى في الامر اذا لج على باطلهم فكان اي اشتمال الكلام على سوء معاملة اهل انطاكية القرية الرسل
مظنة ان تلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية وتبقى اي الحال عن اللاعن ما انكرها اي ما انكر
خيرها من النكد وهو قلة الخير تربة وما اسواها منبتا ويبقى اي السامع مخيلا حال عنه في فكره
اكانت مفعول مخيلا تلك المدارة اي القرية وانما عبر عنها بها تحقيرا لها لحافاتها اي جوانبها كذلك
اي في قلة الخير وكونها منبت السوء ام كان هناك قطر اي جانب دان اي قريب او قاص اي بعيد منبت
خير منتظرا حال آخر مثل بحث المساق الحديث هل تلمظ هذا العارض وهو انتظار السامع لكلام
المتكلم بذكره مهما فلما جاء اي فحين جاء موضعه اي لذكره صلح صفة موضع ذكر بخلاف قصة موسى
اذ لا عارض ثم يقتضي كون المجرور اهم حتى تقدم ومنها اي ومن تلك الامثلة ان قال في سورة المؤمنين
قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين فذكر بعد المرفوع اي نحن وما تبعه اي آباؤنا المعطوف المنصوب وهو هذا المشار به
الى البعث وهو موضعه لتاخر رتبة المنصوب عن المرفوع وتوابعه وقال في سورة النمل وقال
الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون اي من قبورنا لقد وعدنا هذا اي البعث نحن
وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين والعامل في اذا ما دل عليه أإنا لمخرجون وهو نخرج
وانما جاز عطف آباؤنا على ضمير كنا بلا تاكيد لفصل ترابا بينهما والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا
تناولهم وآباءهم في اثباتان ولام الابتداء وادخال الاستفهام على اذا وان وايذان مبالغتهم في كفرهم و
استهزائهم به عليه السلام لان هذه الآيات نزلت في المستهزئين فقدم اي المنصوب على المرفوع وما
تبعه وان لم يكن موضعه لكونه اي لكون المنصوب فيها اي في سورة النمل اهم اي من المرفوع يدلك على ذلك
ان الذي قبل هذه الآية وهي ما في النمل أإذا كنا ترابا وآباؤنا والذي قبل الاولى وهي ما في المؤمنين أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك اي في الآية الاولى وهي التي في المؤمنين هي كون انفسهم وكون آبائهم ترابا
وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا اي في الآية الثانية وهي التي في النمل كونهم انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء هناك
اي في الجهة المنظور فيها في الآية الاولى فان هناك جزءا من بناهم جمع البنية على صورة نفسه اي نفس ذلك الجزء
بخلاف الجهة المنظور فيها في الآية الاولى فان هناك جزءا على صورة نفسه وهو العظام واشبه انها اي
ان الجهة المنظور اليها في النمل ادخل عندهم في تبعيد البعث اي من التي في المؤمنين اذ لم يبق منهم ولا
من آبائهم جزء على صورة نفسه بخلاف ما في المؤمنين فاستلزم اي كونها ادخل في تبعيد البعث زيادة

فصل

الاعتناء الى ذكره اى ذكر البعث قصيرة اى قصير البعث المشار اليه بهذا هذا العارض وهو كون الجهة المنظور
فيها ادخل فى التبعيد اهم لاقتضائه زيادة الاعتناء بذكره قيل وفى تقدم هذا اى هذا البعث الذى تعدنا
على نحن واباونا ايذان باتحاد البعث وفى تاخره عنهما فى المؤمنين ايذان باتحاد المبعوث وفيه نظر ومنها
اى ومن تلك الامثلة ان قال فى موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ اى الاشراف الذين كفروا من قومه اى من
قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يطلب الفضل عليكم ولو شاء الله اى يرسل رسولا لانزل
ملائكة اى رسلا ما سمعنا بهذا فى اباءنا الاولين يعنون بهذا نوحا اى ما سمعنا انه نبى اوما كلمهم به من الحث
على عبادة الله ونفى اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا فى فترة متطاولة
فذكر المجرور اى من قومه بعد صفة الملأ اى الذين كفروا وهو اى ذكره بعدها موضعه كما تعرف لكون الجار والمجرور
حالا او لكون الاصل عدم جواز الفصل بها بين الصفة والموصوف اللهم الا العارض وقال فى موضع آخر منها اى من
سورة المؤمنين ايضا وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او
معادة الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم اى ونعمناهم فى الحيوة الدنيا اى بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر
مثلكم اى فى الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقريرا للمماثلة فقدم المجرور اى على صفة الملأ
وان لم يكن موضعه لعارض صيره اى صير المجرور بالتقديم وهو اى ذلك العارض هو انه لو اخر اى المجرور
عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل فى صلة الموصول وتمامه واترفناهم فى الحيوة
الدنيا فكان الواجب ان يذكر بعد الدنيا ويقال وقال الملأ الذين كفروا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحيوة
الدنيا من قومه احتمل ان يكون اى المجرور وهو قومه من صلة الدنيا اى بعض صلة الدنيا الا ان الجار مع
المجرور فالمجرور بعضها فلفظ الصلة على هذا مجرور وهو الرواية ويجوز ان تنصب على انها خبر يكون واللفظ
من اسمه وهكذا يوجد فى بعض النسخ وهو اولى اذ لا تكلف فيه بخلاف الجر اذ لا خلو عن تكلف كما قررنا والمعنى
على التقديرين واترفناهم فى الحيوة القريبة من قومه واشتبه الامر على القائلين الذين هم الملأ انهم من قومه
ام لا مع انهم من قومه وذلك الاشتباه فى قومه انه صفة القائلين او صلة الدنيا لقولهم دنوت منه فكانه قيل
الحيوة التى دنت من قومه ومنها اى ومن تلك الامثلة ان قال فى سورة طه فالقى السحرة سجدا اى توبة عما صنعوا
وتعظيما لما رأوا وروى انهم فى سجودهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها قالوا امنا برب العالمين هرون وموسى
وفى الشعراء فالقى السحرة ساجدين قالوا اى قائلين امنا برب العالمين رب موسى وهرون لمحافظة على
الفاصلة اى لرعاية روى الآية وهو الالف فى طه والنون فى الشعراء فتقديم هرون على موسى لمحافظة على السجع
لا لكبر سنه وكلا لان فرعون ربى موسى فى صغره فلو قدم ذكره فيها اوهم ان المراد فرعون وذكر هرون على
الاستتباع على ما قيل لانتفائه فى الشعراء ولنقتصر من الامثلة على ما ذكر كما كان الغرض اى من ذكر الا
مثلة الا مجرد التنبيه اى على ما فيه من تقديم المؤخر لعارض دون التتبع لنظائرها اى نظائر تلك الامثلة

فى القرآن وتفصيل القول فيها اى فى تلك النظائر من بيان سبب تقدم ما رتبته التاخير فى كل منها اذ البليد
لا ينفع بالكثرة ما ذكر والذكى لا يحتاج الى الكثرة ما ذكر خائفين حال من فاعل ولنقتصر الكلام بان جميع ما وعت
اى حفظت اذناك من التفاصيل بيان ما فى هذه الانواع الثلثة التى احدها تقديم الفاعل المعنوى على الفعل
والثانى تقديم المفعولات على الفعل والثالث تقديم متعلقات الفعل بعضها على بعض على ما سبق مفصلا
فى الفصل المذكور المشار اليه بقوله من فصل التقديم والتاخير هو اى ما فى الانواع من التفاصيل هو مقتضى
الظاهر اى فى الانواع الثلثة قال ابن الاثير فى المثل السائر التقديم والتاخير ضربان الاول يختص
بدلالة الالفاظ على المعانى ولو اخر المقدم او قدم المؤخر تغير المعنى والثانى يختص بدرجة المقدم فى الذكر
لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو اخر لما تغير المعنى والضرب الاول ينقسم الى ما يكون التقديم فيه ابلغ
والى ما يكون التاخير فيه ابلغ والاول كتقديم المفعول على الفعل والخبر على المبتدا والظرف والحال
والاستثناء على العامل وليس التقديم فى هذه الصور للاختصاص على ما قاله الزمخشرى وغيره من علماء
هذا الفن بل قد يكون له كقوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد يكون لمراعاة نظم الكلام كقوله
تع اياك نعبد واياك نستعين لمراعاة حسن النظم السجعى الذى هو على حرف النون وهو ابلغ ولذا من
الاختصاص وعلى هذا فليس كل تقديم لما مكانه التاخير للاختصاص وكقوله فاوجس فى نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى وقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه كان تقديم المفعول فيهما للفضيلة
السجعية وكذا تقديم السلسلة على السلك فى قوله ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وامثاله
وله فى القرآن غير نظير الا ترى الى قوله تع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس
تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
فان تقديم القمر لمراعاة نظم الكلام لانه لما قال الليل نسلخ منه والشمس تجرى اقتضى حسن النظم
ان يقول والقمر قدرناه ليكون الجميع على نسق واحد فى النظم وكذا تقديم اليتيم والسائل فى قوله تعالى
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر لمكان حسن النظم السجعى واما تقديم الخبر المبتدا عليه
فى قوله تع وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فللدلالة على فرط اعتقادهم فى حصانتها وفى تصويب
ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على تقريرهم فى انفسهم انهم فى عزة وامتناع لا نبالى
معها بقصد قاصد ولا شىء من ذلك فى قولك وظنوا ان حصونهم مانعتهم وفى قوله تع اراغب انت عن الهتى
يا ابراهيم لكونه اهم عنده وهو به شديد العناية وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عنها وانه
لا ينبغى ان يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال انت راغب عن الهتى ومن غامض هذا الموضع
قوله واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا فانه انما قال ذلك ولم يقل
فاذا ابصار الذين كفروا شاخصة لانه من تخصيص الابصار بالشخوص دون غيرها وتخصيص الكفار

بالشخوص دون غيره فكانه قال فاذا هم شاخصون دون غيرهم ولولا ارادة هذين الامرين لقيل فاذا
ابصار الذين كفروا شاخصة لانه اخصر لحذف الضمير واما تقديم الظرف في الاثبات فقد يكون للاختصاص
نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ونحو يسبح لله ما في السموات والارض له الملك وله الحمد لدلالة
على ان لا اياب والحساب اليه وعليه لا غيره وان الملك والحمد له كذلك وقد يكون لحسن النظم نحو وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فانه احسن من ان لو قيل وجوه يومئذ ناضرة ناظرة الى ربها وليس المعنى انها ناظرة
الى ربها دون غيره وكذا التقديم في قوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقوله الى ربك
يومئذ المستقر والى الله تصير الامور واليه ترجعون وعليه توكلت واليه ترجعون انيب لمراعاة الحسن
في نظم الكلام لا للاختصاص على ما قاسها غير العارف باسرار الفصاحة على ما ورد للاختصاص ولها في النفي
نحو لا عيب في الدار ولا في الدار عيب فالاول يدل على نفي العيب عن الدار فقط والثاني على تفضيلها على غيرها
اي ليس فيها ما في غيرها من العيب نظير الاول من القرآن لا ريب فيه ونظير الثاني لا فيها غول والثاني
هو ما يكون التاخير فيه ابلغ لاختلال المعنى بتقديمه واضطرابه وهذا هو المسمى بالمعاظلة المعنوية وهي
ماخوذة من قولهم تعاظلت الجرادتان اذا ركبت احديهما الاخرى فسمي الكلام المتراكب في الفاظه ومعانيه
معاظلة ماخوذ من ذلك واما المعاظلة اللفظية فخمسة اقسام بالاستقراء الاول يختص بادوات الكلام
نحو من وعن والى وعلى واشباهها كان منها ما يسهل النطق به اذا وقع اخواته كقوله ولقد انى للرماح
ذرية من عن يميني مرة وامامي ومنها ما لا يسهل بل تثقل كقول ابي تمام الى خالد راحت بنا
ارحبية مرافقها من عن كراكرها نكب والسبب فيه ان من وعن اضيف هاهنا الى الكراكر فنقلت بخلاف
البيت الاول الثاني تختص بتكرير حرف او حرفين في كل لفظ كتكرير القاف والراء في قوله وقبر حرب
بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر وقول الحريري فانوء بمن كان له ذا ابر واعاق عاقني العرف عرفانه
الثالث ورود الفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا كقول الارجاني بالنا رفقت الحوادث
بيننا وبها نذر اعود اقتل روحي وقول المتنبي اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش
بش تفضل ادن سر صل وهذا امر بصيغة الامر لا تكرير الحروف ولكنه اخوه ولا اقول ابن
عنه ولو عطفها بالواو كان اقرب حالا كما قال عبد السلام بن رغبان فسد الناس فاطلب الرزق
بالسيف والا فمت شديد الهزال احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر
وانتدب للمعالي لانه لم يتراكب لالفاظه كما في بيت المتنبي وليس منه قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لان الثقيل
منه هو الكثير لا القليل مع الفصل بالواو وعلى انه لم يتكرر صيغة الامر لا خذوهم واحصروهم واما
الاولى فانه اضيف اليها كلام اخر فقيل اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واما الرابعة فاضيف اليها

كلام اخر فقيل واقعدوا لهم كل مرصد لا جرم جاءت الآية غير ثقيلة على النطق مع تكرار صيغة الامر اربع مرات
الرابع ان تتضمن مضافات كثيرة متتابعة كسرج فرس غلام زيد وان زيد عليه وقيل لبد سرج فرس
غلام زيد كان اشد قبحا واثقل على اللسان الخامس ان تورد صفات متعددة على نحو واحد كقول
المتنبي دان بعيد محب مبغض بهج اغر حلو ممر لين شرس ندب ابي غور واف اخي ثقة جعد
سري نه نذب رضي نذس وهذا كانه سلسلة بلا شك ومثله انما تفرض لقايله في نوبة الضرع
الخ في بعض الايام واما المعنوية وهي ما نحن فيه فكتقديم الصفة وما يتعلق بها على الموصوف كقوله فقد
والشمل بيني لي عناة يوشك فراقهم صرد يصيح لتقديم يوشك فراقهم وهو معمول بصيح وهو صفة صرد
عليه وكما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف فكذا لا يجوز تقديم ما يتصل بها عليه وكتقديم خبر كان عليها
كقوله فاصبحت بعد خط بهجتها كان قفرا رسومها قلما اذ اصله فاصبحت بعد بهجتها قفرا كان
قلما خط رسومها الا انه على تلك الحال مضطرب وهو اقبح المعنى طلاف لتداخل معانيها وتراكب
بعضها بعضا ومما جرى هذا المجرى قول الفرزدق الى ملك ما امه من محارب ابوه ولا كانت كليب
تصاهره اذ المراد الى ملك ابوه ما امه من محارب اي ما ام ابيه من محارب وهذا اقبح من الاول واكثر
اختلالا ولا يخفى ان المعاظلة المعنوية ضد الفصاحة المعنوية كما ان المعاظلة اللفظية ضد الفصاحة
الفصاحة اللفظية وقد عرفتهما واما الضرب الثاني المختص بدرجة المتقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب
ذلك فكتقديم السبب على المسبب كقوله اياك نعبد واياك نستعين لان تقديم الوسيلة وهي العبادة ابلغ
لحصول المطلوب وهي الاعانة وقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
انعاما واناسي كثيرا فان تقديم حيوة الارض واسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا اشرف محلا
لان حيوة الارض سبب لحيوة الانعام والناس وحيوة الانعام سبب لحيوة الناس ومن هذا الضرب تقديم
الاكثر على الاقل كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات ولو عكست القضية كان من تقديم الافضل فالافضل واعتبر هذا المعنى في كل
شيئين كل منهما مختص بصفة كاختصاص السابق بالخيرات بصفة الفضل والظالم لنفسه بصفة الكثرة
وكنت بالخيار في تقديم ايهما شئت وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع فانه من باب تقديم الاعجب فالاعجب لان الماشي على البطن ادل على القدرة من
الماشي على رجلين للمشي بلا آلة وهو من الماشي على اربع لكثرة الآلة الماشي على اربع هذا واما تقديم
ذكر اهل النار في سورة هود من قوله فاما الذين شقوا ففي النار على ذكر اهل الجنة من قوله واما الذين
سعدوا ففي الجنة فليس من باب تقديم الاكثر لكون اهل النار بل لكون اهل النار وان كان مفصولا مناسبا
لمطلع الكلام لكونه مسوقا لذلك لتخويف التحذير وبحثه على عقب قصص الاولين وما فعل الله بهم من التعذيب

والالیق ان یوصل الکلام بما یناسبه فی المعنی وعلی هذا فتنبّه للاختیار واذا کان المخلع مناسبا للمفضول فی تقدیمه علی الافضل مراعاة للتناسب وفی تقدیم الافضل علیه مراعاة للافضلیة واما تقدیم الاناث علی الذکور مع تقدمهم علیهن فی قوله لله ملک السموات والارض یخلق ما یشاء یهب لمن یشاء اناثا ویهب لمن یشاء الذکور او یزوجهم ذکرانا واناثا ویجعل من یشاء عقیما انه علیم قدیر فلکون ذکرهن اهم لان سیاق الکلام انه فاعل ما یشاء لا ما یشاؤه الانسان فکان ذکر الاناث اللاتی من جملة ما لا یشاؤه الانسان اهم وجبر تاخیر الذکور عن ضعفهم لان التعریف تنویه بالذکر وکانه قال ویهب لمن یشاء الفرسان الذین لا یخفی علیکم ثم اعطی کلا الجنسین حقهما من التقدیم والتاخیر تنبیها علی ان تقدیم الاناث لم یکن لتقدمهن بل لمقتضٍ آخر واما تقدیم الارض علی السماء فی قوله وما تکون فی شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا کنا علیکم شهودا اذ تفیضون فیه وما یعزب عن ربک من مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء فلانه لما ذکر شهادته علی شؤون اهل الارض واحوالهم ووصل ذلک بقوله لا یعزب عنه لازم بینهما لیلی المعنی المعنی **وقد عرفت فیما سبق** ای فی اول الکتاب **ان اخراج الکلام لا علی مقتضی الظاهر طریق للبلغاء یسلک کثیرا بتنزیل نوع مکان نوع باعتبار من الاعتبارات** کتنزیل الخبریة مکان الطلبیة وهو مکان الانکاری وبالعکس ونحو ذلک اما تنزیل العالم بالحکم منزلة الجاهل وبالعکس ونحوه کما تقدم فی مباحث ان فلذا ههنا یمکن تنزیل نوع من الانواع الثلثة مکان نوع باعتبار من الاعتبارات کما اشرنا الیه من تنزیل انا سعیت فی حاجتک وبالعکس بطریق الکنایة اما باعتبار ما خطابی الی غیر ذلک من الاعتبارات التی فی درکها تسلب العقول **فلیکن** ای ما سبق وهو الطریق المسلوک للبلغاء **علی ذکر منک** بالضم والروایة وهو یختص بالقلب بخلافه بالکسر فانه یعم القلب واللسان وانما وجب ان یکون علی ذکر منک لتستعمل ان احتجت الیه ولتعرف ان اطلعت علیه **واما الحالات** وفی بعض النسخ **واما الحالة** والاول اصح روایة ودرایة لاقتضاء الشروط المختلفة حالات لذلک لاقتضاء کل حالة شرطا **المقتضیة للتقیید الفعل بالشروط المختلفة کان** **واما** فی اکثر النسخ **وان ما** وهو اصله لکن الروایة الاول **واذا واذ ما ومتی ومتی ما واین وایما وحیثما ومن وما ومهما وای وانی وکلو** انما اتی بحروف الجزاء تبعا مخالفة حکم لما سواه وذلک الاشتراک ما سوی لو من حروف الشرط واسمائه فی کونها عوامل وانفراد لو بکونه غیر عامل **فالذی یکشف عنها** ای عن الحالات المقتضیة لتقیید الفعل بالشروط المختلفة **القناع** حتی تعرف ان ایة حالة تقتضی الفعل بان وایة باذا هو معرفة معانی هذه الشروط المختلفة فلهذا قال **وقوفک علی ما بین هذه الکلم** و انما قال لذا لان کان بعضها اسما وبعضها حرفا فلم یصح ان یقول بین هذه الاسماء ولا بین هذه الحروف و لا بین هذه الاسماء وهذه الحروف اذ خرج منه ما بین الاسماء بعضها الی بعض وکذا فی الحروف وحیث لم یصح غیر هذا الترکیب وان صح طال عبر عن المقصود بهذه العبارة وهو لطیف والاطلاع علیه الطف منه

من التفاصیل **اما ان فهی للشرط فی الاستقبال** ای لتعلیق الفعل علی الفعل فی الزمان المستقبل **و الاصل فیها** ای فی ان **الخلو عن الجزم** ای عن القطع **بوقوع الشرط** المعنی ان الاصل فی ان لا یکون القایل جازما بوقوع شرطها ولا لا وقوعه بل یجوزنا کلا منهما لکونه غیر محقق الوقوع کقولنا اذا طلعت الشمس او اللاوقوع ان طار الانسان بل یحتمل الوقوع واللاوقوع کما فی النظر وکان ینبغی ان یقول بوقوع الشرط ولا لا وقوعه فاکتفی بذکر احدهما عن الآخر لعدم الالتباس لدلالة السیاق علیه والتنبیه ایضا ومو قوله **کما یقول القایل ان تکرمنی اکرمک وهو لا یعلم انکرمه** ای لا یعلم وقوع الشرط ام لا ای ولا لا وقوعه **فاذا استعملت** ای ان **فی مقام الجزم** ای القطع بوقوع المقدم او بلا وقوعه **لم تخل عن نکتة** هی المعنی المختار فی الکلام **وهی اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه** ای التجاهل کتجاهل الغلام فی جواب من یسأله عن سیده اهو فی الدار وهو یعلم انه فیها ان کان فیها اخبرته بانک علی الباب واذا تجاهل عن وقوع المقدم فکانه استعمله فیما هو خال عن الجزم بوقوعه **واما ان المخاطب لیس بجازم** ای فیما یخبره القایل وان کان القایل جازما فی صدق ما یخبر به فکانه بالنسبة الی المخاطب لتکذیبه ایاه استعمله فیما هو خال عن الجزم بوقوع المقدم **کما تقول لمن یکذبک فیما انت تخبره ان صدقت فقل لی ماذا تفعل واما تنزیل المخاطب** ای العالم بوقوع الشرط وانما لم یذکره لدلالة قوله **منزلة الجاهل** ای بوقوع الشرط علیه واذا انزله منزلة الجاهل فکانه استعمله فیما هو خال عن الجزم بالنسبة الی المخاطب ایضا لا لانه لا یعلمه کما فی المثالین الاولین بل یعلمه ولکن **لعدم جریه علی موجب العلم** ای علی ما یوجبه هذا العلم وکانه لا یعلمه **کما یقول الاب لابن لا یراعی حقه ان لم اکن لک ابا کیف تراعی حقی** لان المتکلم وهو الاب والمخاطب وهو الابن جازمان بکون الاول ابا للثانی لکن الابن لما لم یراع حق ابوته فکانه لا یعرف انه اباه واما الحصر فی هذه الاقسام الثلثة لان المتکلم وهو جازم بوقوع الشرط اما ان یتجاهل او لا والاول هو الاول وعلی الثانی فالمخاطب اما غیر جازم به وهو الثانی او جازم به وهو الثالث **وللتنبیع** اللام للتعلیل ومعلله قوله قلما **الجزم بتحقق المعلق** ای الجزاء لانه الذی علق به **بها** ای بالشرط لانه الذی فی الحقیقة **شبهه** والا لزم وجود المشروط قبل وجود الشرط فلم یکن الشرط شرطا والمشروط مشروطا وهو باطل اذ المقدر خلافه **قلما یترک المضارع** ای فی المعلق الذی هو الجزاء **فی تبلیغ الکلام الی الماضی المورد بالتحقق نظرا الی لفظه** ای لفظ الماضی لانا اذا نظرنا الی لفظه مع قطع النظر عن غیره دل علی التحقق اما اذا نظر الی غیره فلا یلزم لانه قد لا یدل علی التحقق لمعارض کما اذا اقترن بان او باذا **من** هو متعلق بالترک ای قلما یترک من **غیر نکتة** هذا فی بعض النسخ والروایة **لغیر نکتة** واللام تتعلق بیترک ایضا **مثل** یجوز بالاعراب الثلثة لکن الروایة النصب **ما تری فی قوله علت کلمته ان یثقفوکم** ای یصادفوکم مشرکو امکة من ثقفته ثقفا مثال بلغته بلغا اذا صادفته والمعنی ان یظفروا بکم **یکونوا لکم اعداء** ولا ینفعکم القاء المودة الی الکفار واسرارها الیهم اذ الممتحنة نزلت لما کتب حاطب بن ابی بلتعة کتابا الیهم یعرفهم بقدوم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفاهم لكون اولاده عندهم بمكة ويبسطوا اليكم ايديهم اى بالقتل والضرب والسنتهم
بالسوء اى بالشتم وودوا لو تكفرون فيكونوا مثلهم وانحسم سبب العداوة وهو مخالفة الدين وانتفى
المقاتلة والمشاجرة وتبقى القرابة والصداقة وللاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم لكفرهم
حاصلة وان لم يثقفوهم جئ ودوا وحده بلفظ الماضي والى الاول اشار الزمخشري بقوله في الكشاف فان
قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان
يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شئ كفركم وارتدادكم
يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم
كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه و
العدو همه شئ عنده بان يقصد اعز شئ عند صاحبه والى الثاني المصنف بقوله ثم لو كان يودوا وهو
الاصل الى لفظ الماضي اى دون معناه لانه في محل الاستقبال لكونه في سياق الشرط اذ لم تكن اسمه ضمير القصة
وخبره تحتمل ودادتهم اى ودادة مشركي مكة لكفرهم اى لكفر المسلمين على تقدير مصادفتهم اياهم و
ظفرهم بهم من الشبهة بيان لما في ما كان وهو مفعول تحتمل ودادتهم احتمالها اى من الشبهة كونهم اى
الكفار ان يثقفوهم اى يصادفوا المؤمنين اعداءهم اى للمؤمنين وهو نصب على انه خبر كونهم وقد عطف
عليه وباسطي اى كونهم ان يثقفوهم باسطي الايدي والالسن اليهم للقتل والشتم هو الرواية وفي
بعض النسخ والشتم وهذه ملازمة ثانية وكونهم ان يثقفوهم يودوا كفرهم ملازمة ثالثة لكن الاولى
والثانية ليستا بواضحتي اللزوم اذ ليس لابد انهم ان صادفوهم كانوا اعداءهم وباسطي الايدي و
الالسن اليهم لجواز ان لا يكون شئ منهما لانتفاء العداوة بتذكر القرابة لدى المصادفة لما بينهم من المعارفة
وكذا بسط الايدي والالسنة لما تشاؤا عليه من توطئهم اذا ملكتهم فاسجح بخلاف الملازمة الثالثة
فانها واضحة اللزوم اذ لابد انهم هم وظفروا بهم ودوا كفرهم لان ودادتهم كفرهم خلاف ما ثبته وان لم
يصادفوهم اذ لا احب اليهم من كفرهم اما لانه اضر الاشياء بالمسلمين كما قاله الزمخشري واما لانه
انفع الاشياء للكفار كما قلنا فان قلت لا نسلم ان هذه الملازمة واضحة اللزوم لجواز انتفاء ودادتهم كفرهم
ايضا لدى المصادفة باسلامهم لجواز انتفاء العداوة بتذكر القرابة وبسط الايدي لما يشاؤا عليه
قلت هذا وان جاز لكنه احتمال بعيد بخلاف احتمال انتفاء العداوة وبسط الايدي فانه قريب على ما لا يخفى
ولما بينا ولكون احتمال تخلف اللازم شبهة في الملازمة وكونه في الثالثة ابعد لم يكن يحتمل الملازمة الثالثة
اى ودادتهم لكفرهم على تقدير مصادفتهم اياهم من الشبهة ما كان يحتملها الملازمة الاولى اى كونهم اعداء
على تقدير مصادفتهم اياهم والملازمة الثانية اى كونهم باسطي الايدي والالسن اليهم على ذلك التقدير
ايضا هذا معنى هذا الكلام وهو في غاية الوضوح ونهاية الوثاقة واما انه انما يكون مودتهم كفرهم ابعد عن احتمال
الشبهة

من العداوة معهم وبسط الايدي والالسن اليهم بالسوء لانحسام سبب العداوة بينهم وهو الايمان فحينئذ
ينقطع المقاتلة والمشاجرة بينهما ويبقى الصداقة والقرابة بينهم فلا يحتاجون الى المعاداة معهم وبسط الا
يدي والالسن اليهم بالسوء والواو في وودوا لا يكون للعطف بل للحال اى في حال الظفر بهم والمصا
دفة ودوا كفرهم لاجل ذلك ففيه نظر اما الاول فلان الصواب ان يقال انما يكون مودتهم كفرهم
ابعد عن احتمال الشبهة ولما ذكرنا لا لانحسام سبب العداوة فانه لا يتعلق به الاقاويل و
اما الثاني فلان الكلام في ان يعتذر عن ايراد ودوا بدل يودوا والواو للعطف فاذا حملت على الحال
خرجت عن المثال ثم تقديم الحال على ما قدر غير مستقيم يظهر بالتأمل لمن وفق له واذا للشرط
في الاستقبال قال الله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا اى شدة لقحط او مرض دعوا
ربهم منيبين اليه المعنى يلجأون اليه في الشدائد ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى خصبا وصحة اذا فريق
منهم بربهم يشركون لما كان اذا قد يكون لغير الشرط بان يكون لمجرد الزمان كقوله والذين اذا
اصابهم البغي هم ينتصرون وقوله والليل اذا يغشى كقوله والذين اذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما
كان حجتهم لجواز ان يكون بتقدير قسم محذوف اى والله اذا تتلى كقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون
اى والله ان اطعتموهم ولولا تقدير القسم لوجب دخول الفاء وان يقال فما كان وفي تكلم واراد لئن
يستدل على ان اذا في الاية للشرط استدل عليه بانه اجيب بما يجاب به الشرط وهو اذا المفاجاة
فانه يجئ مع الجملة الاسمية موضع الفاء لدلالته على الترتيب وهذا جعل الشرط الصريح مقيسا عليه و
قال على نحوه اى قال الله تعالى هذا على نحو ما قال الله تعالى هذا واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون فكان ان في وان تصبهم للشرط بادخال اى بسبب ادخال الفاء
للسببية والمعنى بدليل ادخال اذا في الجزاء فكذا اذا في ثم اذا اذقنا للشرط ايضا بالدليل المذكور فان
قيل لا نسلم ان اذا في والليل اذا يغشى لمجرد الظرفية قلنا وذلك لانه لو قدر شرطا فسد المعنى من
جهة ان الجواب لابد ان يكون مذكورا او في معنى المذكور لدلالة ما تقدم عليه وههنا لم يذكر شئ يصلح جوابا
فيجب ان يكون ما تقدم هو الدال فيفسد حينئذ المعنى اذ يصير اذا يغشى الليل اقسم فيصير القسم
معلقا على شرط وهو ظاهر الفساد لان القسم هو تحقيق ما يظن خلافه بذكر اسم الله او صفة من صفاته
تعالى وبذكر ما اراد له مع والتحقيق ينافي التعليق فيجب ان يكون ظرفا فان قيل بماذا يتعلق اذا
كانت ظرفا مجردا عن الشرط قلنا بمحذوف تقديره والليل حاصلا في هذا الوقت فهو اذا في موضع
الحال من الليل والعامل في الحال فعل القسم فاستقام حينئذ المعنى ولا يستقيم ان يكون ظرفا
معمولا لاقسم لفساد المعنى اذ يصير اقسم في هذا الوقت بالليل وليس المعنى على تقييد القسم بوقت
بل القسم مطلق والاصل فيها اى في اذا القطع بوقوع الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاني افعل

لذا قطعًا حال عن فاعل اذ اقلت والمعنى كلما اذا ملت قاطعًا بوقوع الشرط اما تحقيقًا تفصيل للقطع لانه اما
ان يكون تحقيقًا كما في المثال المضروب وهو طلوع الشمس لانه قطعي تحقيقي او لا يكون القطع تحقيقًا بل
تقديرًا باعتبار خطابي كما اذا قلت اذا جاء محبي فاي افعل كذا فان مجي المحب ليس قطعيًا تحقيقًا
كطلوع الشمس بل تقديرًا باعتبار خطابي اي ظني وهو كون المحب يزور المحب وهو اي كون الاصل
في اذا القطع بوقوع الشرط النكتة اي الدليل والموجب في تغليب لفظ الماضي معه اي مع اذا على
المستقبل في الاستعمال فان استعمال اذا ضربت ضربت اكثر من استعمال اذا تضرب اضرب لكون الماضي
اقرب الى القطع من المستقبل لا مطلقًا ودايمًا بل في الجملة لا نظرًا الى معناه فانه على الاستقبال لكونه
في سياق الشرط بل نظرًا الى اللفظ لان لفظ الماضي انسب الى مدلول اذا من لفظ المستقبل قال تع
فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة اي الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي مختصة بنا ونحن مستحقوها
ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
بموسى اي يتشاوموا به ويقولون هذا بشوم موسى ومن معه اي من المؤمنين ولولا مكانهم فينا لما
اصابتنا يقال تطير من الشيء وبالشيء اي تشاءمت والاسم منه الطيرة مثال الغيبة وهي ما يتشاءم
به من الفال الردي الا انما طائرهم اي ما تصيبهم من الخير والشر عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
بلفظ اذا في جانب الحسنة حيث اريدت الحسنة المطلقة اي جنس الحسنة لا نوع منها اي من الحسنة
كما في قوله وان تصبهم اي المنافقين الذين كانوا يجرحون حسنة اي نوع منها كخصب او غنيمة وظفر
يوم بدر يقولون هذه من عند الله وان تصبهم سيئة كجدب او هزيمة يوم احد يقولون هذه من
عندك يا محمد اي بسبب شومك وهذا كقولهم وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقال تع
لنبيه عليه السلام قل كل من عند الله والتنوين عوض عن محذوف اي كل شيء وهو مبتدا خبره من
عند الله المعطي القدرة لا احد غيره ثم تعجب من جهل هولاء بقوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا
اي لا يفهمون معاني القرآن او لا يتفكرون في عجزهم عن جلب نفع ودفع ضر فيعلمون ان الكل من
عند الله وفي قوله وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكره عليه السلام المؤمنين والمنافقين والمبطئون
منافقوهم تاخروا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابي بن كعب ناسًا
يوم احد من بطأ منقولًا من بطؤ وهو متعد كثقل من ثقل واللام الاولى دخلت على اسم ان للفصل
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف هو وجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير
وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدًا اي حاضرًا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله اي نوع منه كفتح وغنيمة
ليقولن بفتح اللام حملًا على لفظ من وبضمها حملًا على معنى من وانما اكده تنبيهًا على فرط تحسرهم كان لم يكن

بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزًا عظيمًا للتنبيه على ضعف
عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريدان يكون معكم لمجرد المال لكون اي انما
قال تع بلفظ اذا في جانب الحسنة حيث اريدت الحسنة المطلقة حصول الحسنة المطلقة مقطوعًا به اي
بالحصول لكثرة وقوع نصب على التمييز واتساعًا عطف عليها وفي بعض النسخ واتساعه والاول هو الرواية
والوجه واليه اشار الزمخشري في الكشاف من ان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه
في كل نوع من الحسنة بخلاف نوع الحسنة فانه لا يكثر كثرة جنسها ومن هذا يعرف فساد قول من قال الحسنة المطلقة
هي الكاملة لان المطلق ينصرف الى الكامل كل نوع منها اي شيء قليل يسير منها لان هذا التفسير عكس ما هو
الواجب والمراد علما الخفي ولذلك اي ولكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعًا به لكثرة وقوع واتساعًا
عرفت اي الحسنة ذهابًا مفعول له اي للذهاب الى كونها اي كون الحسنة معهودة او عطف على مقدر
يدل عليه السياق لدلالته على ان التقدير ولذلك عرفت تعريف عهد او تعريف جنس والاول اي
وكون التعريف للعهد اقضى لحق البلاغة معنى ولفظًا اما معنى فلكونه ادل على سوء معاملتهم لان الحسنة
ههنا مفسرة بالخصب والرفاهية والرخاء وهي كثيرة الدور فيهم جارية عليهم على الاستمرار فهي لذلك بمنزلة
المعهود الحاضر فقصد اليها بلام العهد الخارجي ليدل على ان الذين يخصون هذه العظايم من الحسنات
بانفسهم استحقاقًا ولا يشكرون الله تع عليها استحقاقًا فهم اسوء الناس معاملة واقبحهم اعتقادًا
ولو قصد اليها بلام الجنس لم يلزم ذلك اذ ليس دعوى استحقاق القليل كدعوى استحقاق الكثير
لانه قد يسلم الاولى دون الثانية ولا ترك الشكر على القليل كتركه على الكثير فانه قد يعذر في الاول دون الثاني
واما لفظًا فلان الحسنة اذا جعلت للعهد الخارجي تكون واقعة موجودة فتوافق لفظ اذا وجاء بخلاف
ما اذا جعلت للجنس فانه لا يلزم وقوعها اي من حيث هو جنس وفي التلفظ بلفظ الماضي في واذا
جاءتهم الحسنة نكتة اخرى هي الرغبة في وقوعها ولفظ عطف على ما تقدم اي قال تع بلفظ اذا في جانب
الحسنة وبلفظ ان في جانب السيئة مع تنكير السيئة اما اختيار ان في السيئة على اذا فلقوله اذا تع
اي السيئة الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة فاقتضت البلاغة ان تكون الحسنة باذا دون ان
والسيئة بالعكس واما اختيار تنكير السيئة على تعريفها فلقوله ولا يقع الا شيء منها اي من السيئة
اذ الواقع منها بالنسبة الى الحسنة اقل من القليل كالمرض من الصحة والقحط من الخصب الى غير ذلك ولذلك
اي ولكون الواقع من السيئة قليلًا بالنسبة الى الحسنة قيل من يتشكى ايام الباساء ويتناسى ايام النعماء قد
عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء حتى اذا وجدتها اضعاف ايام البلاء شكرت رب النعماء
على الرخاء ومنه اي ومن تغليب لفظ الماضي واذا اذقنا الناس رحمة اي خصبًا ونعمة او سعة وصحة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي قحط وبلاء وضيق وعناء بما اي بسبب ما قدمت ايديهم من الاعمال الخبيثة

اذا هم يقنطون اى ييأسون من رحمته تع بلفظ اذا في جانب الرحمة لكون الرحمة اكثر وقوعا من السيئة ولما
استشعر ان يقال الكثير الوقوع هو الرحمة المطلقة لا نوع منها كما في الحسنة المطلقة فكان المناسب تعريف الرحمة
وقصد الجنس لا تنكيرها وقصد النوع اعتذر بان ذلك وان كان من حيث المعنى على ما ذكرتم لكن اللفظ
يأباه لان الاذاقة لا تكون الا لشيء من الرحمة لا النفس وحقيقتها لان الاذاقة انما يطلق حيث تراد القلة
والى ما ذكر اشار بقوله وكان تنكيرها وقصد النوع للنظر الى لفظ الاذاقة هو اى التنكير وقصد النوع
نظرا الى لفظ الاذاقة المطابق للبلاغة واما قوله وان كنتم في ريب اى شك مما نزلنا اى من القرآن وما بمعنى
الذى والعائد محذوف اى نزلناه على عبدنا اى محمد عليه وجواب الشرط فاتوا بسورة اى بقطعة من القرآن
معلومة الاول والآخر من اسأرت في الاناء اذا افضلت فيه ومنه فاسبرة او من مثله اى مثل القرآن فيكون
من زائدة او مثل محمد عليه السلام او من بشر مثله فيكون من ابتداء الغاية يتعلق بسورة صفة لها
اى بسورة كائنة من مثله وادعوا شهداءكم جمع شاهد وشهيد بمعنى الحاضر والقائم والمراد آلهتهم
او ناس يشهدون وقوله من دون الله اى دون اولياءه متعلق بادعوا او بشهداءكم للتخصيص ومعناه ادعوا
آلهتكم التي يعبدونها وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة وقوله ان كنتم صادقين اى في ان محمد عليه السلام
تقول القرآن وان آلهتكم شهداءكم شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا او دل عليه قوله تع هم بعد عجزهم عند
التحدى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى آخر الآية ان كنتم اى وقوله تع يا ايها الناس ان كنتم في ريب اى شك ومحل
من البعث جر صفة ريب والمعنى ان ارتبتم في البعث فاستدلوا على صحته بدء خلقكم فانا خلقناكم اى
اصلكم وهو آدم من تراب ثم من نطفة اي مني خلقتم منها بنى آدم ثم من علقة اى قطعة دم جامدة ثم من مضغة
اى لحمة صغيرة قدر ما تمضغ مخلقة صفة مضغة اى مستورة ملمسة من خلقت السواك سويته او منفوخ
فيها الروح وغير مخلقة اى غير مستورة او غير منفوخ فيها الروح لنبين اى نقلناكم هذا النقل لنبين
لكم قدرتنا على البعث ونقر اى ونحن نثبت في الارحام ما نشاء اى ثبوته الى اجل مسمى كردنا الولادة
بلفظ ان مع المرتابين اى دون اذا مع انه القياس فاما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على
ما يقلعها اى الريبة عن اصلها وهو قدرته تعالى والدلائل الدالة على البعث والتنزيل لانها تغصبان
بقلعها من اصلها قيل وان كان لا يصح مستقبلا بدخول ان فيكون ما هو شرط بالحقيقة مقدرا
في المثالين وهو ان يثبت والظاهر سبب للمقدر وذاك علته في المثالين بالحقيقة مثل ان اكرمتني
الآن اكرمتك امس الآتي ذكره وفيه نظر وتصويرا بالجر عطفا على اشتمال اى ولتصوير ان المقام
لا يصلح الا لمجرد الفرض للارتياب وهو ان يفرض الارتياب وان كان محالا في هذا المقام لغرض
يبتنى عليه الكلام كما قد تفرض المحالات متى تعلقت بفرضها اغراض لتبكيت الخصم ونحوه كقوله تع
ان تدعوهم اى الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانه جماد ولو سمعوا اى على سبيل الفرض وان كان محالا

ما استجابوا لكم لعجزهم ولو تنبههم مثلكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اى باشراككم اياهم مع الله تع
ويتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم ويقرون ببطلان الشرك او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
اى على احوال الدارين مثل خبير اى عالم به على الحقيقة وهو الله تع فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين
والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم والضمير في يسمعوا للاصنام انما تعرض لذلك
ليظهر كون لو سمعوا فرضا محالا وينبغي اى المقام ان يقال واذا ارتبتم لان الارتياب اذا كان محالا
بحسب المقام فكما لا يجوز ان يقال اذا طارت انسان كان كذا لكونه محالا كذلك لا يجوز ان يقال اذا ارتبتم
في البعث او في التنزيل فالامر ليس كذلك وهو فيه اخرى وهي انه لو قيل واذا كنتم في ريب يكون توبيخا
على كونهم جازمين في الريبة اى على اصل الريبة فيجوز ان يتوهم انه يجوز الريبة اذا لم يكن على الجزم مع ان
المراد قلع الريبة من اصلها كما عرفت من اقتضاء المقام ذلك ومثله اى ومثل ان كنتم في ريب
افنضرب الفاء للعطف على المحذوف والهمزة للانكار والضرب مجاز من قولهم ضرب الغريب عن الحوض
اى صرفه ونحاه قال الطرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس تقديره
انهملكم فنضرب اى نصرف عنكم الذكر اى القرآن صفحا مصدر من غير لفظه ولكنه بمعناه نزيل ونصفح او لان
نتيجة صرف الذكر عنهم الاعراض او مفعول له او حال اى صافحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنقك ان
كنتم قوما مسرفين اى مشركين فيمن قرأ ان بالكسر كنافع وحمزة والكسائي وهو احتراز عن قراءة غيرهم
ان بفتح الهمزة اي لان والمعنى انعزل عنكم القرآن لاجل شرككم فلا تومرون ولا تنهون فيه على
هذا بل على كسر ان وهذا الحال ومثله فيمن قرأ ان بالكسر لكونه من الشروط المحققة المخرجة المشكوك استجهالا
استجهالا لهم وتوبيخا ولذلك قال لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الا
سراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون ثبوته له اى ثبوت الاسراف
للعاقل الا على مجرد الفرض وضمنه اى ومما جاءنه بان في المقطوع بالحصول لقصد التوبيخ والتجهيل ما قد
تقول العاقل عند التقاضي بالعمالة هي بالضم رزق العامل اذا امتد التسويف اي التأخير واصله من
سوف اذا قال سوف افعل وأخذ يترجم عن الحرمان وانما قال يترجم دون يعبر ونحوه لان الترجمة تفسير
الكلام بلسان آخر وههنا لما عبر عن الحرمان بما هو معدول عن اصله فكانه يترجم عنه بلسان آخر اذ كل
كلام يختص بمقام وكانه لسان ذلك المقام ان كنت معقول العامل لم اعمل فقولوا اقطع الطمع
ويكون اقطع جواب للامر وهو فقولوا اجزم فحرك بالكسر ينزلهم لتوهم ان يحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل
يتقول تجهيلا ان اعتقدتم اني لم اعمل فقولوا ويلكم هو حشو وليس بمقول لقوله فقولوا وانما مقوله
مطوي لدلالة ما تقدم عليه اى فقولوا ويلكم اقطع الطمع واما عطف على ما تقدم اى ايراد لفظ ان مع المرتابين
اما لقصد التوبيخ واما لتغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم ليكون الكلام حينئذ كانه خال عن الجزم

وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن قال تع حكاية عن قوم شعيب قال الملأ الذين استكبروا من
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن اي لترجعن في ملتنا قال اولو كنا كارهين
اي هذه الحالة وتلك لوطلة تعيدوننا فيها ادخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب اي تغليب
الجمع على الواحد لان من تبعه كان منهم والا فما كان شعيب في ملتهم كافرا مثلهم حتى يصح لتعودن لان العود
انما يتصور اذا كان شعيب في ملتهم قط فان الانبياء معصومون ان اي عن ان يقع منهم صغيرة فيها
نوع نفرة كسرقة باقة والتطفيف بحبة وهذا متفق عليه بين الكل لدلالته على خساسة النفس بخلاف
الكفر فالاختلاف في جواز صدوره عن الانبياء لكن مذهب لكونه مذهب المعتزلة امتناعه فلهذا اي لانه بال
الكفر ولذا قوله اي قول شعيب قد افترينا على الله كذبا وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكذبنا على الله ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها والمعنى وكذا قوله ان عدنا في ملتكم بحكم التغليب ودخلت قد على افترينا وان
لم يوجد الافتراء لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقربوه بقد لتخليصه قد افترينا الآن ان هممنا با
لعود وليس في قوله بعد اذ نجانا منها الله الا التغليب مادل عليه ان غرتك في ملتكم بنا على ان النجاة منها انما
يكون بعد الدخول فيها على ما يسبق الى الوهم لان النجاة عن الشيء لا يلزم ان يكون بعد الدخول فيه وقال تع
فلما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بالبشارة بابراهيم باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
اي قرية سدوم والاضافة لفظية لان معنى الاستقبال فلا تفيد تعريفا ان اهلها كانوا ظالمين تعليل
لاهلاكهم باصرارهم على ظلمهم من الكفر وانواع المعاصي قال اي ابراهيم مجادلة عن اهل القرية ان فيها
لوطا اي ان فيها من لم يظلم ومعارضة للموجب والمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا اي الرسل نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه
بتخصيص اهل القرية بمن عداه واهله المومنين او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان
عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين في القرية او العذاب الى الهلاك لانها كانت موالية لهم
فهلكت معهم فلهذا استثنى امرأته من اهل الناجين وفي موضع آخر وهو آخر سورة التحريم ومريم نصب على
تقدير واذكر وابنة عمران نعت مريم او بيان لها التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في الفرج من روحنا
اي قول جبريل انما انا رسول ربك الآية وصدقت بكلمات ربها اي بشرائعه وكتبه اي كتبه المنزلة مفردا
ومجموعا وكانت من القانتين اي المطيعين لربها عدت الانثى اي امرأته ومريم في الآيتين من الذكور وهذا
بيانه في الاولى الغابرين والا فالغابرات وفي الثانية القانتين والا فالقياس القانتات وانما
عدت منها بحكم التغليب اي تغليب الذكور على الاناث فان الغبور والقنوت لما كان يعمان الذكور والانثى
غلب الذكر على الانثى وقال تع واذ قلنا للملائكة اي جميعهم جمعا اسجدوا الى آدم فكان السجود لله عبادة والى
آدم تكرمة كالصلوة الى الكعبة واصل السجود التذلل قالوا لم يكن ثمة وضع الجباه على الارض انما كان الانحناء

فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر اي امتنع وتعظم عن السجود وكان من الكافرين اي وصار من الكافرين و
ابليس غير منصرف لعجمته وتعريفه وان جعلته عجميا وان جعلته عربيا فللتعريف وقلة امثاله في كلام العرب
الا ما شذ من اصلت السيف فهو اصليت اذا مضى واجفل الظليم فهو اجفيل اذا عد ابليس من
الملائكة ولهذا استثنى منهم لان حمل الاستثناء على المتصل اولى وحمل كلام مع على ما هو اولى احرى وانما
يكون متصلا لو كان ابليس داخلا في الملائكة فقد داخل واستثنى متصلا بحكم التغليب اي تغليب الملائكة
على غيرهم عد نصب على المصدر اي عدا مثل عد الانثى من الذكور من هذا الباب اي التغليب وانما
فصله عما تقدم لانه نوع آخر منه على ما لا يخفى على الفطن قوله تعالى ولوطا اي واذكر لوطا او وارسلنا لوطا
لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون
اي تعلمون قبحها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم بعضا من
بصر العين لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة
وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر
من دون النساء اللواتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون اي عاقبة فعلكم او تفعلون فعل من يجهل
قبحها او يكون سفها لا يميز بين الحسن والقبيح بتاء الخطاب والقياس بياء الغائبة لكونه صفة قوم و
رجوع الضمير اليه انما يكون بالياء ولكن لما كان الموصوف به وهو القوم في محل المخاطب وهو انتم
غلب جانب انتم على جانب قوم اي جانب المخاطب على جانب الغائب كما غلب جانب الغائب على جانب
المخاطب في قولهم انتم كلكم بينهم درهم نظرا الى لفظ كلكم وكذا اي قوله تع ولله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب اذ
لا استشهاد فيمن قرأ بالياء لصحة الاخبار عن الغائبين بتعملون من غير ارتكاب تغليب بخلاف الاخبار
عن المفرد الحاضر بتعملون فانه لا يصح بدون اعتبار التغليب ولهذا قال اي انت يا محمد وجميع
المكلفين وغيرهم اي غير المكلفين ولهذا الخطاب قال النبي عليه السلام شيبتني هود وكذا اي وكذا
يذرؤكم في قوله تع فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اي حلائل
ومن الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا او اصنافا يذرؤكم اي يخلقكم او يكثركم من الذرء الخلق فيه اي في هذا
الجعل لدلالة جعل عليه وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث
والتكثير وجعل كل زوج من جنسه خطابا حال عن يذرؤكم وقيل مصدر اي خاطب الله خطابا مثل
وعده الحق شاملا للعقلاء والانعام وهو يذرؤكم متعلق فيه المخاطبون على الغيب بفتح الياء اسم جمع
الغائب كخادم وخدم والا كان الواجب ان تقول يذرؤها ان لم يغلب العاقل على غيره عليه ويذرؤهم
ان غلب العاقل ويذرؤهن ان غلب الغير والعقلاء على ما لا يعقل والا كان الواجب يذرأك بكسر الكاف

على تأويل الجماعة كما قلت ان لم يغلب احدهما على الآخر وان غلب العاقل بذا لم وان غلب غيره بدرا الن
فاذن لتغليب المخاطبين على الغيب جي بالكاف لا بالهاء ولتغليب العقلاء على ما لا يعقل جي بالميم دون
النون ففي لفظة لم تغليبان في هذا المقام على ما قال وقررناه وهو دقيق لطيف فافهم ومنه اي ومن التغليب
وانما فصله عما تقدم لكونه نوعا آخر على ما يظهر بالتأمل ابوان للاب والام على تغليب الذكر على الانثى كما
في قوله كانت من القانتين وان كان بينهما فرق ادق من الشعر يظهر لمن وفق له ان تأمل فيه حق التأمل
والقمرين للشمس والقمر لما كان وضع الاعلام مثناة نادرا سواء كان لمتفقي الاسم كالمنذرين لكوفة
وبصرة والعراقين لعراق العرب والعجم او لمختلفي الاسم كابانين فانه ليس بتثنية لشيئين كل واحد
منهما ابان كما في قولك الزيدان وانما هو اسم لجبلين احدهما ابان والآخر متالع فوضعوا لهما جميعا
ابانين وهو اسم لفظه لفظ التثنية ووضع علما لهذين الجبلين كما لو سميت رجلا بزيدان من اول
الامر اختلفوا فيما نحن فيه من القمرين والعمرين ونحوهما مما جاء او جاز باللام انه على باب الزيدين لا على
باب ابانين وان الاسم الآخر مسمى بالاسم الملحق علامة المثنى تقديرا ولنا لم يتقرر مثله في
ابانين وهو ان يقدر متالع مسمى بابانين لانه لو كان كذلك لوجب ان يقال الابانان على قياس العمرين
في مثله وهو التعريف وانما كان القياس ذلك لان تثنية الاعلام وجمعها على خلاف القياس من وجهين
احدهما ان العلم انما يكون معرفة على تقدير افراده لموضوعه لانه لم يوضع علما الا مفردا فاذا قصد
الى تثنيته وجمعه فقد زال معنى العلمية منه والآخر ان التثنية في الاسماء الحاق الاسم الزيادة المعلومة
ليدل على ان معه مثله من جنسه ولا شك ان الاعلام وان تعددت مدلولاتها ليست موضوعة
لها وضعا واحدا حتى يكون تثنيتها دالة على شيئين من جنس واحد كشجرين وسمرين لانهما من جنس
الشجر والسمر وليس القمران والعمران كذلك اذ ليس القمر والعمر كالشجر والسمر وان تعدد مدلولهما
اللهم الا اذا اريد به واحد من الامة المسماة به وليس المراد ههنا ذلك ولكن العرب لما وضعت
الاسم المثنى والمجموع للايجاز والاختصار كراهة تكرار اللفظ مرارا متعددة ورأوا ان العلم احق بذلك
لكثرته اغتفروا امر خروجه بالوجهين لما قصدوا فيه الاختصار المقصود بالتثنية والجمع ثم التزموا
ادخال اللام فيه تعويضا له عما ذهب من العلمية من مفرديه وهذه اللام هي لام العهد لان العلم بالحقيقة
موضوع لمعهود الا انه لما كان موضوعا لمعهود الا انه لما كان موضوعا له باصل وضعه لم يحتج الى
زيادة تجعله له ولما كان رجل وغلام موضوعا لواحد من اجناسه احتاج عند جعله لمعهود ان
يزاد فيه ما يجعله له ولما فقدت خصوصية الافراد عن تثنية العلم وبه كانت دلالته على ذلك المعهود
ادخلوا اللام للعهد باعتبارهما جميعا ولم يستعملوا العلم بعد تثنيته الا كذلك لئلا يؤدي الى اخراجه
عن وضعه من كل وجه فهذا معنى مناسب يقتضي لزوم اللام له وعليه جاءت لغتهم فحكم الامام عبد القاهر
رضي الله عنه

على الغنم باستعمال العلم مثنى او مجموعا نكرة حملا على الغنم من غير تثبت وذلك غير جائز نعم جوزنا الاتيان به
منكرا على اللغة الضعيفة في الزيدون كم بأذا من زيد بعد تنكيره قبل زيدان وليس الكلام على هذه اللغة
وما امتنع التعريف في ابانين والتنكير في نحو الزيدون وجاز الامران في نحو القمرين والعمرين دل على ان
مرتبتهما مرتبة بين المرتبتين ولمجال المقال في هذا المثال تعرضنا لهذه الاحوال وخافقان للمشرق
والمغرب الخافقان افقا المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان فيهما اي يظهران
من خفق الراية والسراب اذا اضطرب وعلى هذا فالاستشهاد دفعة ان التغليب ثم لكونه حقيقة فيهما على
السواء وانما يكون تغليبا لو كان حقيقة في احدهما على التعيين كالاب في الابوين والقمر في القمرين
ثم قدر الآخر مسمى باسمه بحكم التغليب وانما يكون حقيقة في احدهما كذلك اما في المغرب فبان يؤخذ من
خفقت النجوم اذا غابت واخفقت اذا تولت للمغيب واما في المشرق فبان يؤخذ من اخفق
الرجل بثوبه اذا لمع به هذا ولما كان الضر بالضم وهو سوء الحال بالنسبة الى مطلق حسن الحال
كالسيئة بالنسبة الى الحسنة المطلقة فكما كان الواجب مع السيئة لفظ ان دون اذا كما سبق تقريره
كذلك يكون الواجب مع الضر لفظ ان دون اذا فان جاء بلفظ اذا احتيج الى اعتذار فلذلك قال وانما
قوله فاذا مس الناس هكذا وقع في جميع النسخ حتى يكون في نسخة من نسخ الرواية وهو خطأ في
الصحيح فاذا مس الانسان والفاء ابتدائية عند بعض وعاطفة عند بعض على واذا مس الانسان
في اول السورة وهو في غاية البعد على ما لا يخفى والصحيح انها عاطفة على قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون والغرض بيان تناقضهم
وتعكسهم في التسبيب يعني يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر
اي سوء حال من مرض او جدب او فقر او نحوها دعانا اي دعوا من اشمأزوا عن ذكره دون من
استبشروا بذكره ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه اياها تفضلا منا لان التخويل مختص به قال
انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه المكاسب او بأني ساعطاه لما لي من استحقاقه او لما علم الله
من استحقاقي او على علم وخير في واها انما الخولت موصولة وان جعلت كافة فللنعمة والتذكير لان
المراد شيء منها او لانها بمعنى الانعام بل هي فتنة اي امتحان ابتلاء له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير
باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير اي بل هو فتنة وتلخيصه انما نخولهم مع كونهم استدراجا لهم ولكن
اكثرهم لا يعلمون اي ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس وقد اخبر عنهم بما يغلب فيه فللنظر الى لفظ المس
لانه لا يكون الا في الشيء من الضر لا النفس الضر لان المس انما يطلق حيث يراد القلة واعلم ان حكمنا على ان قوله واذا
مس الناس خطأ لوجود دعانا وقد وجدنا نسخة من نسخ الرواية بدون دعانا هكذا فاذا مس الناس ضر
بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى آخره كلام صحيح والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي التقليل الى اليسير من الضر

يعني انه اذا مسّه اقل شيء من الضر يضطرب ويتزعزع فان في المقام التوبيخي لا يفيد غير ذلك لانه لا يراد غيره
والا لم يستقم التوبيخ ولا يتم التقريع والى الناس المستحقين ان تلحقهم كل ضرر لبعدهم عن الحق وارتكابهم
الضلالات والجهالات فهذه الانظار الثلاثة اقتضت تحقيق قدر يسير من الضر في حق الانسان على سبيل
التقطع فلذلك قال وللتنبيه على ان مسّ من قدر يسير من الضر لامثال هولاء حقه ان يكون في حكم المقطوع
به فلذلك عبّر بما يدل على تخفيفه قطعًا وهو اذا دون ان واما قوله وفي بعض النسخ ولما في قوله وليس بشيء
والرواية والدراية مع الاول واذا مسّه الشر فذو دعاء عريض اي كثير مستعار لكونه من من صفات
الاجسام مما له عرض متشح لاستعارة باستمراره وكثرته ودوامه وهو ابلغ من الطويل لان الطول الطول
الممتد آدين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اي اذا اصبناه بنعمة
انطته النعمة وكانه لم يلق بوسًا قط ونسي المنعم ولذلك اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر
الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم كما يقال للمتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب فالجانب
على هذا مجاز عن النفس والذات كالجنب في قوله تع على ما فرطت في جنب الله اي في ذاته وكالمقام في قوله ولمن
خاف مقام ربه اي ولمن خاف ربه ومنه قول الشماخ وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق
اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين اي نفيت عنه الذيب وقول الكتاب
كتبت الى جانبه وحضرته ومجلسه وجهته يريدون ذاته ويجوز ان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن
نحو الانحراف والازورار كما يقال ثنى عطفه متبخترًا وتولى بركنه متكبرًا فالذي تقتضيه البلاغة ان
الضمير في مسّه للمعرض المتكبر اي للانسان المعرض المتكبر لا لمطلق الانسان اذ ليس ابتلاؤه
بالشر مقطوعًا به فيصح فاذا مسّه الشر والضمير للمطلق ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله اي
مثل هذا المعرض المتكبر يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعًا به وعند النحويين المذكور ليس مذهب
كلهم على ما يشعر الجمع المعرف من الاستغراق فان مذهب ابي علي ومن ذهب مذهبه ان اذا في
الجزاء ليست اسم الزمان لانها ذا كانت للزمان كانت للماضي لان اصل اذ للماضي من الزمان
والماضي لا مدخل له في الجزاء فتعين ان يكون حينئذ اسم مكان وقد ذكر سيبويه ايضًا ان اذ قد
يكون للمكان لكن لما كان مذهب الاكثرين ذلك عبّر عن الجل بالكل وقال وعندهم ان اذ في اذما
مسلوبة الدلالة على معناه الاصلي وهو المضي بادخال ما الى الدلالة على الاستقبال لان التركيب قد
يحدث للكلمة حالا لم يكن قبل واما تخصيص هذه الحال فلان ما الكافة تورثها ابهامًا والخصيصها
بالمضاف اليه وانقطاعها عنه وكانت عند هولاء بمنزلة حيثما ولما شابهت الشرط جوزي بها قال العباس
بن مرداس السلمي في مدح الرسول صلعم يا ايها الرجل الذي تهوي به وجناء مجمرة المناسم عرمس
اذ ما اتيت على الرسول فقل له حقًا عليك اذا اطمأن المجلس يا خير من ركب المطي ومن مشى

فوق التراب اذا تعد الانفس بك اسلم الطاغوت واتبع الهدى وبك انجلى عنا الظلام الحندس
قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه وانما كان كذلك لان اذ تضاف الى الجمل ويكون لوقت مخصوص
والجزاء ينافي الخصوص فالزم ما الكافة ليصير عامًّا وهو قريب مما ذكرنا وفيه وجه آخر وهو ان يقال لما كان
اذ وكذا حيث مبهمتين احتاجتا الى الايضاح بما اضيفتا اليه اذ به يتخصص معناهما ولما اريد المجازاة احتيج
الى كفهما بما لان الاسماء الجازمة محمولة على ان في المجازاة والفعل بعد ان غير مضاف اليه فيجب ان يكون الفعل
معه اذ وحيث ايضا كذلك ولا يكون كذلك الا بالكف بما يوضحه ان حيث اذا اضيفت الى الجملة كانت
الجملة في تقدير المصدر فقولك اجلس حيث يجلس زيد اي اجلس مكانا جلوس زيد والفعل اذا كان في معنى
الاسم تعرى عن الخبرية نحو ان تقوم خير لك والمجازاة تستدعي الخبرية نحو قولك ان تخرج اخرج فثبت
بما ذكرنا انه لا بد من ان لا يكون حيث عند طلب المجازاة بها مضافة كما في عملهما ومتى في قولك
اين او متى تجلس اجلس وعلى هذا اذ واذا وسائر الاسماء المحمولة على ان في المجازاة ولانها لو كانت مضافة
كان عملها في المضاف اليه الجر الذي هو من خواص الاسماء فلا يعمل فيه الجزم المختص بالافعال واما
انه الثاني منهما لانه بجزمه محلًا وجزمه لفظًا فوهم اذ ما لنا في العربية عامل يعمل الجزم والجزم ولا فرق
بين اذا واذا ما في باب الشرط من حيث المعنى ان كلا منهما يطلب شيئين مثل ما يطلبه الاخر وهو احتراز
عن اختلافهما لفظا في ذلك الباب لانه يجزم باذا ما كقوله تزفع لي خندف والله يرفع لي نارًا اذا ما خبت
نيرانهم تتقد ولا يجزم باذا وان كان فيها معنى المجازاة لانها لوقت معلوم يأتي والشرط معقود لما
يجوز ان يقع وان لا يقع ولذلك لا يجوز ان السماء انشقت ولا ان الشمس غربت لئلا يصير للمعلوم منهما
يجوز ان يكون وان لا يكون فان قيل فما معنى المجازاة فيها قيل معنى ذلك ان جوابها يقع عند مجيء الوقت
كما يقع في ان عند وجود الشرط ولما لم يكن شرطها كالشروط في الابهام لكونه متحقق الوقوع اشبهت
الاحيان المضافات ولم تعمل الجزم لما عرفت لا سيما على مذهب من يقول انها مضافة على الحقيقة
وانها لا تنفك عن الاضافة اصلًا وان كانت معها ما لانها اسم زمان موضوع للاستقبال ولا يظهر
فايدته الا فيما يضاف اليه فلذلك لا تجزم وان كانت معها ما انها ليست كافة عنده بل زايدة
كما في قوله فبما نقضهم وهذا الذي ذكره يلزمه في اذ ما وقد وقع الاتفاق على انها تجزم اذا اتصلت
بما الا انه يمكن ان ينفصل عن هذا الالزام بارتكاب مذهب ابي علي وهو ان اذ اذا كانت
للشرط كانت اسم مكان الا في الابهام في الاستقبال فان في اذا ما ابهامًا في الاستقبال ليس في
اذا فانك اذا قلت اذا ما كان كل واحد منهما يستعمل فيما تحقق وقوعه كقولك اذا طلعت الشمس آتيك
واذا ما احمر البسر آتيك فالابهام الذي في اذا ما دون اذا قلت الابهام من وجهين احدهما
ان اذا تدل على الطلوع والاحمرار المتوجه اليه اي اقرب طلوع واحمرار منك الا ترى انك لم تفهم

من قول القايل اتيك اذا طلعت الشمس او احمر البسر الا طلوع غداة غد واحمرار السنة التي انت فيها حتى لو خالف
اليوعد استحق العتب بخلاف ما لو خالف فيما اذا قال آتيك اذا ما طلعت الشمس او احمر البسر فانه لا يستحق العتب
لانه لم يدل على اول طلوع واحمرار وانما يدل على طلوع من الطلوعات او احمرار من الاحمرارات سواء كان اولها اولا
وثانيهما ان المتوجه اليه اذا كان متحقق الوجود لكنه مختلف في الابهام الا يرى ان لا ابهام في احمرار البسر اكثر منه في
طلوع الشمس وهذا لا يمكن بتشخص زمان الاحمرار بالنسبة الى زمان المتكلم بخلاف زمان طلوع الشمس وعلى
هذا فان اذا واذا ما وان كانا يستعملان فيما يتحقق وقوعه لكن اذا ما يستعمل فيما هو اكثر ابهاما واذا فيما
هو اقل ابهاما **ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال** المعنى انه يدل على جميع الاوقات عاما بشمول الجميع لمعرفة فانه
باطل بمعنى انه يدل على وقت ما من الاوقات المبهمة الغير المتناهية في الاستقبال وهو معنى العموم الان وضع متى
للوقت المبهم لانك تستعملها ما لا يتحقق وقوعه كقولك متى جاء زيد ولا تقول متى طلعت الشمس واذا بالعكس
واذا كانت اذا قد استعملت كثيرا في المبهم ولهذا لا يتكرر الطلاق المعلق على متى بتكرر الشرط لانه يدل على وقت
ما لا على كل وقت **ومتى ما اعم منه** لدلالته على كل وقت من الاوقات المذكورة ولهذا يتكرر الطلاق اذا علق على متى ما
كما اذا علق على كلما على ما قال صاحب العزيز في شرح الوجيز حكاية عن عبد الله بن الحناطي وان نسبه الى
الغرابة قايلا وحكى ابو عبد الله الحناطي وجها غريبا وهو ان متى ما تقتضي التكرار مثل كلما دون متى وما
يؤكد كونه اعم ما نقله ابو البقاء عن ابن جني انك لو قلت لمخاطبك متى سالتني اجبتك وسالك مرتين كان
لك ان تجيبه في الثانية وتقول اردت به وقتا من الاوقات لا كل وقت ولو قلت متى ما سالتني اجبتك لم يكن
لك ذلك وهو ان تجيبه في شيء من المرات وان كانت الفا وهذا يشعر بان متى يدل على زمان من الازمنة
ومتى ما على كل زمان من الازمنة على ما حكاه الحناطي **واين لتعميم الامكنة** لا بمعنى انه يدل على جميعها لبطلانه بل
معنى انه يدل على مكان من الامكنة اي مكان كان غير مختص بمكان دون مكان آخر وهذا معنى العموم فيه **والاحياز**
جمع الحيز كالبيت وليس في هيّن ولين والحيز ما انضم الى الدار من مرافقها وكل ناحية حيز واصله من الواو
فان قلت اليس معنى المكان والحيز واحدا فلم جمع بينهما قلت واحد على مذهب الحكماء اذ المراد منهما عندهم
السطح الباطن للحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي واما عند المتكلمين القائلين بالجزء الذي لا يتجزى فالمكان
غير الحيز ان المكان عندهم قريب من مفهومه اللغوي وهو ما يعتمد عليه المتمكن كالارض للسرير واما الحيز
فهو عندهم الفراغ المشغول بالمتحيز الذي لو لم يشغله كان خلاء كداخل الكوز للماء **وايتما اعم** ولهذا ان قولنا
اين تجلس اجلس يقبل التخصيص بمكان دون مكان بخلاف اينما تجلس اجلس كما يقبل متى التخصيص
بوقت دون آخر بخلاف متى ما فان الفرق بين مكان واي مكان كالفرق بين وقت واي وقت فكما ان اي
وقت اعم من وقت فكذلك اي مكان اعم من مكان **قال الله تعالى اينما تكونوا** ما زايدة لتاكيد معنى الشرط وجواب
الشرط **يدرككم الموت** ولو اي وان كنتم في بروج مشيدة اي في حصون محصنة مبنية بالشيد الجص او مرتفعة

من شدف البناء رفعنا وعليته بالشيد **وحيثما لتعميم الامكنة ايضا** اي معنى وعملا **قال تعالى ومن حيث خرجت** اي ومن اي
مكان خرجت للسفر **فول وجهك** اي اصرف وجهك **شطر المسجد الحرام** اي نحو الحرم والمحرم او محترمه القتال
او ممنوع عن ان تتعرض وانما ذكر المسجد دون الكعبة لان البعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج
عليه بخلاف القريب ولما خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا
لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وقيل **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** وكرر هذا الحكم لتعدد علله فانه
تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم بابتغاء مرضاته حيث قيل فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وجري العادة الالهية ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها واليه
اشير ولكل وجهة هو موليها ودفع حجج المخالفين وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من
دلايله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة شانها والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يوكد امرها
ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة وحجة اسم كان وعليكم صفتها تقدمت
عليها فانتصبت حالا وللناس خبره علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية من الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج
اليهود ان المبعوث في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة
ابراهيم عليه السلام ويخالف قبلته **ومن لتعميم اولي العلم قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما** اي متحولا
كثيرا وسعة اي في الرزق المعنى مكانا يتحول اليه على رغم انوفهم وهو من ارغمت الرجل فارقته بكره منه لمذلة
تلحقه بذلك واصل الرغم لصوق الانف بالرغام ذلا وهو التراب **وما لتعميم الاشياء قال تعالى وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم** وهو واضح غير محتاج الى تفسير **ومهما** اي من ما قال تعالى **وقالوا** اي القبط لموسى عليه السلام
نحن لا ننخدع لكل شيء **مهما** هي ما الشرطية ضمت اليها ما الزايدة مؤكدة معنى الجزاء كما في اينما وانما فصارت ماما
فقلبت الالف هاء لتخفيف اجتماع مثلين وهو قول الخليل وفيه قول آخر وهو ان اصله مه بمعنى الكف ضمت
اليها ما الشرطية وهذا ان قيل انه مركب اذ فيه قول آخر بناء على ان الاصل عدم التركيب وهو انه بكماله
اسم مفرد للعموم ومحلها على الاقوال نصب بفعل يفسره **تاتنا به** اي ايما شيء تحضرنا تاتنا به او رفع بالابتداء
اي ايما شيء تاتنا به والهاء في به يرجع الى لفظ مهما وقوله **من آية** بيان لمهما لانها هي في المعنى ومما يوضح انها
هي هي ان جئ بآية مفصلة بعد وسموها آية استهزاء بموسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا **لتسحرنا بها** اي
لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والهاء في بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الآية وعود الضمير اليها دليل
على اسميتها لان الضمير انما يعود الى الاسماء وجواب الشرط **فما نحن لك بمؤمنين** اي لن نؤمن ابدا وان اتيت
ما اتيت لانا لا ننخدع لشيء **ووجهه** اي وجه كون مهما اعم من ما **او ان قدر الاصل** اي اصل مهما على قول التركيب
ماما على ما هو مذهب الخليل **ظاهر** لما سبق من افادة ما الشرط ابهاما وعموما لاعتبارات المذكورة
ولذا لو قدر اصله مه ما ايضا قال ابو البقاء معناه اكفف عن كل شيء ما تفعل افعل والحق على ان له ادنى ذوق

في العربية ان ما في هذا التركيب يقتضي ان لا شي من الاشياء الا وانا افعل بخلافه لو كان مجردا عن العقف
عن كل شي واما على القول بانه اسم مفرد موضوع للعموم مثل ما فكونه اعم اوضح نظرا الى ان الزيادة في البناء
لزيادة المعنى ولهذا قال الزجاج الغضبان هو الممتلي غضبا بعني بخلاف الغاضب وقال الزمخشري ومما
طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق
نقلت لطريق الطايف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل العراقي اليس اسمه الشقدف قلت بلى قال
فهذا الشقندآف يزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى واعلم ان اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم
نقل الى وزن آخر اعلى منه فلا بد من ان يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه اولا لان الالفاظ دلة على المعاني
فاذا زيدت في الالفاظ وجبت القسمة زيادة المعاني فان معنى خشن واعشب دون اخشوشن
واعشوشب ومعنى اقتدر اقوى من قدر ومنه قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لانه ابلغ من قادر
للدلالة على انه قادر متمكن القدرة لا يرده شي من امضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى ولا
يستقيم الا في نقل صيغة الى اخرى منها كنقل الثلاثي الى الرباعي نحو قتل الى قتل تشديد التاء الدالة
على كثرة صدور القتل منه والا فاذا كانت صيغة الرباعي موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما اريد من
نقل الثلاثي الى مثل تلك الصيغة الا ترى ان قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لا يدل على كثرة صدور الكلام
منه لانه غير منقول عن ثلاثي وكذا قوله ورتل القرآن ترتيلا لا يدل على كثرة القراة بل على ان
القراة على هيئة التاني والتدبر وعرفه واي لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم نحو اي رجل
وغيرهم نحو اي فرس واي لتعميم الاحوال الراجعة الى الشرط لا الى الجزاء كما تقول اي
تقرا اقرا اي على اي حال توجد القراة من جهرها او همسها او غير ذلك اوجدها انا اي
اوجد القراة على تلك الحال على ما يدل عليه سياق هذا التركيب لا اوجد نفس القراة فحسب على
ما قيل نظرا الى انه لتعميم احوال الواجد الشرط والمطلوب بهذه التعميمات ترك التفصيل الى الاجمال
مع الاحتراز عن تطويل اما غير واف بالحصر اما لكون الافراد غير متناهية لا تدخل تحت الحصر
لكثرتها او ملل وذلك اذا كان وافيا بالحصر لكثرة الاتراك في قولك من ياتني اكرمه كيف تستغني عن
التفصيل والتطويل في قولك ان ياتني زيد اكرمه وان ياتني عمرو اكرمه وان ياتني خالد اكرمه الى غير ذلك
تعذرا استيعابه لعدم تناهيه او لكثرته مع قيام الملال ان استيعابه وههنا نكتة وهي ان عموم
هذه المعممات يختلف بحسب المقامات وما يضاف اليها من قراين الاحوال ومقاصد الاقوال فان قولك
من ياتني اكرمه وان كان للعموم فقد يقتضي عددا محصورا لدلالة القرينة على ان المراد من ياتني
من اولادي او غلماني او تلامذتي او فقهاء مدرستي ويكون عاما في كل واحد منها الا ان بعضها اعم
من بعض وكذلك قولك متى تاتني اقرحل البستان فقد يقتضي وقتا محصورا امكن استيعابه لدلالة
القرينة

على المراد متى تاتني في اوقات تفرج البستان فلا يقتضي لا اتي وقت كان وعلى هذا فما امكن استيعابه يستعمل
فيه متى ما وقس الباقي عليه وهذا فرق آخر بين العام والاعم في جميع ما ذكر من الصور والتي ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون اي ايما مكلف اطاع الله في فرايضه ورسوله في
سننه وخشي الله فيما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد جاز اي جمع الفوز اي النجاة والظفر بالخير
بحذافيره اي باسره يقال اعطاه الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشي اعاليه ونواحيه الواحد
حذفار واعلم ان الجزاء في غير لو انما قال في غير لو لان معنى الشرط والجزاء في غير لو غير ما ذكره لما كان تعليق
حصول امر هو الجزاء بحصول ما ليس بحاصل هو الشرط استلزم ذلك اي التعليق المذكور في جملتيهما
اي جملة الشرط والجزاء امتناع الثبوت لاستحالة تعليق حصول الثابت على شي حاصلا كان ذلك
الشي او لا فامتنع ان يكونا اسميتين لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت كما سبق في غير موضع او عطف
على الضمير المرفوع في ان يكونا وانما جاز من غير تاكيده بالمرفوع المنفصل لفصل الجزء منهما احدهما
اي وامتنع ان يكون احدهما اسمية وكذا اي وكذا استلزم ذلك في جملتيهما امتناع المضي وقوله ان يكون
بدل من المضي حتى كانه قال وكذا استلزم ذلك في جملتيهما امتناع ان يكون الفعلان ماضيين او
احدهما هذه هي النسخة الموثوق بها وفي نسخة المعزى له وكذا المضي فامتنع ان يكون الفعلان
ماضيين او احدهما والاولى هي الرواية هكذا او كذا امتناع المضي فامتنع ان يكون الفعلان
ماضيين او احدهما ويظهر من هذا اي من امتناع كون الجملة اسمية والفعل ماضيا ان نحو ان
اكرمتني اكرمتك اي في ان الشرط والجزاء ماضيان وان اكرمتني اكرمك اي في ان الشرط ماض
والجزاء مضارع وان تاتني اكرمتك اي في ان الشرط مضارع والجزاء ماض وان هذه الامثلة
الثلثة كانت باعتبار كون الفعلين او احدهما ماضيا لم يفصل بعضها عن بعض بقوله ونحو كما
فصل عنها بقوله ونحو ان تكرمني فانت مكرم لانه نوع آخر اذ هو باعتبار كون الجملتين او احدهما
اسمية والآخر انه اقتصر من الامثلة الثلثة لهذا النوع على واحد وهو كون الشرط مضارعا والجزاء
جملة اسمية اعتمادا على ذهن المتكلم في معرفة المثالين وكما فصل ايضا ونحو ان اكرمتني الآن فقد
اكرمتك امس لانه ايضا نوع آخر فانه وان شاكل المثال الاول في كون الفعلين ماضيين لكن
لا مانع في المثال الاول يمنع من تاثير حرف الشرط فيهما وقلب معناهما الى الاستقبال ولهذا امتنع دخول
الفاء فيه وانهم لما رأوا الجواب يلزم تاثير الشرط فيه لقلب معناه الى الاستقبال استغنوا فيه عن الرابطة
بخلافه ههنا لوجود الآن مع الشرط وقد مع الجزاء وهما مانعان عن تاثير حرف الشرط فيهما لان قد
لتحقيق ان الشي قد وقع والآن للدلالة على انه واقع والمشروط مترقب ولا يستقيم تحققه او وقع مع ترقبه
ولهذا وجب دخول الفاء فيه للربط صورة حيث لم يتاثر معنى تمامن بيان لقوله نحو اي ويظهر من هذا

ان نحو الامثلة الخمسة من الشرط والجزاء الذى لاموجب لكونه مضارعا معه والهاء فى لكونه ومعه يعود الى ما اذ الافعال المذكورة فى الامثلة الخمسة لاموجب مع شئ منها لكونه مضارعا كنون التاكيد لاختصاص بالمضارع اذ لايدخل فى غيره فى نحو فاما هى ان الشرطية ضمت اليها ما تاكيدا وادغمت ان فيها وفى ما وقع فعل الشرط بعد ان الاموكدا بما والنون فما توكد اول الفعل والنون توكد اخر الفعل كقوله يا تينكم منى هدى اى رشد وبيان شريعة فمن شرط مرتفع محله مستدا خبره تبع هداى فى تبع ضمير يرجع الى من وجواب فمن فلا خوف عليهم اى فيما يستقبلهم والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة ضد الامن ويستعمل فى الامور الدينية والدنيوية وفمن وجوابها جواب اما نحو ان احسنت الى فان قدرت احسنت اليك والاصم لجزائه ولاهم يحزنون اى على ما خلفوا فى الدنيا ولا فى الاخرة اذا حزن الناس واصل الحزن غلظ الهم ضد الفرح فاما تثقفنهم اى تدركنهم فى الحرب فشرد اى ففرق بهم من خلفهم اى من وراءهم من محاربيك لانك اذا نكلت بهولاء تفرق الاعراب ولم يقدموا عليك لعلهم اى لعل المشردين تذكرون اى يتعظون بهولاء فلا يحاربونك لا يصار خبر ان اى ويظهر من هذا ان نحو المذكور لا يصار اليه فى بليغ الكلام الا لنكتة ما لانه اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر من غير نكتة واما ان نحو المذكور هو اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فلان اخراج الشرط والجزاء على مقتضى الظاهر لم يكن فيهما او فى احدهما ما يوجب كونه مضارعا سواء كان مع الشرط كنون التاكيد او مع الجزاء كلن والسين وسوف ولا المنفى انما استعملت لنفى الاستقبال لان جردت عن معنى الاستقبال واستعملت لمجرد النفى مثلها فى قولك اريد ان لا تقوم واذا كان فيهما او فى احدهما ما يوجب كونه مضارعا صلح ظاهر اللمجازاة وكان اخراج الكلام على مقتضى الظاهر والا كان الاخراج لا على مقتضى الظاهر وهو ظاهر مثل بل من نكتة من نكتة ما توجه اى طلب ابراز غير الحاصل اما لقوة الاسباب المتاخذة اى المتظاهرة لاجتماعها واخذ بعضها بحجزة بعض فى وقوعه اى وقوع غير الحاصل كقولك ان اشتريتنا كذا حال انعقاد الاسباب فى ذلك اى فى الشرى واما لان ما هو للوقوع اى بصدده كالموت لكونه ضرورى الوقوع كالواقع نحو قولك ان مت وعلى اى وعلى هذا التركيب هو فرض ما هو للوقوع كالواقع ورد قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة لكون هذا النداء ضرورى الوقوع كالموت اصحاب النار تغيظا عليهم واعترافا بنعم الله تعالى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا اى من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم اى من العقاب حقا حال وتقديره وعدكم ربكم فحذف كم لدلالة الاول عليه لان وعد يستعمل فى الخير والشر فالوانعم فاذن موذن اى سمع الفريقين منهم ان لعنة الله على الظالمين ونادى اصحاب الاعراف هو سور بين الجنة والنار وسمى بالاعراف اما لارتفاعه او لان من عليه يعرف اهل الجنة والنار وهذا النسب باللفظ رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم اى المال والولد وما كنتم

تستكبرون

تستكبرون اى عن الايمان للخيبة اى شئ اغنى عنكم عددكم او عددكم او تكبركم من العذاب وكذا اى وكذا على ما ذكرنا ورد انا فتحنا لك لنزولها قبل فتح مكة اخبر به على لفظ الماضى على عادة رب العزة سبحانه فى اخباره لانها اى تحققها وتيقنها بمنزلة الكاينة الموجودة ونحو ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى ولا يخفى ان انا فتحنا انما يكون مما نحن فيه لو كان المراد به فتح مكة لكن اختلفوا فيه فقيل هو صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح بان سمع المشركون كلام المسلمين فرسخ الايمان فى قلوبهم فاسلم لذلك خلق كثير وبان غفر له ما تقدم من ذنبه وبويع بيعة الرضوان وقيل هو جميع ما فتح صلى الله عليه وسلم وقيل هو فتح خيبر وقيل هو الفتح والظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او غيره واصله الظفر بكل متعلق والى هذه الاقوال اشار بقوله وفى اقوال المفسرين رحمهم الله ههنا اى فى هذا المقام وهو ان الفتح فتح مكة او غيره كثرة على ما نقلنا واما للتعريض وهو ان يكون الخطاب لواحد ويكون المراد به غيره سواء كان الخطاب مع نفسه او مع غيره كما فى نحو قوله تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى اى وان بالغت فى طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اى دينهم وطريقهم وهذا اقناط له صلعم من طمعه فى اسلامهم ثم بالغ فى اقناطه بان امره ان يجيبهم بقوله قل ان هدى الله اى الذى هو الاسلام هو الهدى اى الذى الزيادة عليه وما تحرصونه انتم من عبادتكم للاصنام وغيرها فانما هو هوى والدليل عليه ولئن اتبعت اهواءهم اى اهواء اليهود والنصارى بعد الذى جاءك من العلم اى الاسلام وما فيه من الاحكام ومحل من العلم نصب حال من ضمير جاءك مالك من الله من ولى ولا نصير والغرض ان اتباع الاهواء ما كان حاصلا فى الرسول عليه السلام لكن ابرز غير الحاصل ارادة للتعريض ان قومه اتبعوا اهواءهم وقوله تع ولقد اوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك اى من الرسول لئن اشركت واللام فيه موطئة للقسم وفى ليحبطن عملك جواب القسم وكذا فى ولتكونن من الخاسرين اى فى صفقتك بسبب حبوط عملك فالغرض ان الله تع وان علم ان رسوله لا يشرك لكن ابرز غير الحاصل فى معرض الحاصل على سبيل الفرض كما يفرض المحالات تعريضا للمشركين فان زللتم اى عن الاسلام الخطاب للمومنين والتعريض لاهل الكتاب لان الزلة لهم لا للمومنين من بعد ما جاءتكم البينات اى الدلالات على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اى غالب قادر على الانتقام حكيم اى لا ينتقم الا بالحق يروى ان اعرابيا سمع قارئا يقرا ههنا ان الله غفور رحيم فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه ونظيره اى ونظير ما ذكرنا من الايات فى كونه تعريضا اى لا فى كون الماضى مستعملا فى الشرط للتعريض قوله تع وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون اى بعد الموت فيجازيكم المراد وما لكم لا تعبدون الذى فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولولا التعريض اى ولولا ان الغرض بهذا الكلام التعريض للمخاطبة لكان المناسب اى لسياق الاية واليه ارجع وكما ذكرنا من تعريف التعريض وكون وما لى لا اعبد نظير لئن اشركت ونحوه يعرف فساد ما ظن من انه انما حكم بانه نظيره فى كونه تعريضا ولم يحكم بانه تعريض لان المصطلح

فيه ان تخاطب احداً وتعني غيره وانما انك تخاطب نفسك وتعني به مخاطبك فيكون نظيره لا اياه **ولذا اتخذ من دونه الهة** اي هو ايضاً نظير المذكور في التعريض لما ذكرنا **ان يردن الرحمن بضر** شرط جوابه **لا تغن** اي لا تدفع **عني شفاعتهم** اي شفاعة الاصنام **شيئاً** ولا يقع هنا مكان لا لان ما لنفي الحال ولا لنفي الاستقبال وجواب الشرط يختص بالاستقبال **ولا ينقذون** اي من مكروه ما **اني اذاً لفي ضلال مبين** اي ان عبدت غيره ثم اظهر ايمانه اني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا قولي فغووا فوجئوه اي جيئا النجار او وطئوه الى ان مات وهو يقول رب اهد قومي **المراد تعبدون من دونه الهة ان يردكم الرحمن لا تغن عنكم شفاعتهم شيئاً ولا ينقذونكم انكم اذاً لفي ضلال مبين ولذلك** اي وللتعريض والتنبيه عليه **قيل اني آمنت بربكم دون بربي** مع انه المناسب لسياق الآية **واتبعه** اي واتبع اني آمنت بربكم فقوله **فاسمعون** فانه ايضاً مما يؤكد التعريض **ولا تعريض احسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو** اي ومقامه **تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي مرام المسمع** اي لا يورث اعلاء المسمع **ترك المواجهة بالتضليل** اي بالنسبة الى الضلالة **والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب** اي اسماع الحق على الوجه المذكور **قوله قل لا تسألون عما اجرمنا** اي الكسبنا من الذنب **ولا نسأل عما تعملون** بل كل مطالب بعمله **والا** اي وان لم يكن من هذا الاسلوب **فحق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون** واما ان حقه من حيث الظاهر هذا فظاهر **وكذا ما قبله** اي ما قبل قوله قل لا تسألون عما اجرمنا من هذا الاسلوب وهو قوله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله اذ الجواب سواء وفيه اشعار بانهم ان سكتوا ولم يتموا في الجواب مخافة الالزام فانهم معترفون به بقلوبهم **وانا او اياكم** عطف على اسم ان وخبرها محذوف لدلالة خبر او اياكم عليه وهو **لعلى هدى** او هو خبر ان للاولى وخبر الثانية محذوف لدلالة خبر الاولى عليه **او** عطف على لعلى هدى **في ضلال مبين** يعني ان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة ومن المشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وفي درجه بعد تقدم ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في ضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا واعلم انه انما خولف بين على وفي في الدخول على الحق والباطل لان صاحب الحق كانه على فرس جواد يركض به حيث شاء وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام ابدي لا يدري اين توجه ونظيره ما في سورة يوسف قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم ومن هذا النوع قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فانه انما عدل عن اللام الى في في الثلاثة الاخيرة ايذاناً بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكرهم باللام لان في للظرفية فنبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقات ويكونوا في

في قوله في سبيل الله يدل على انه اولى في استحقاق التصدق فهذه دقايق لا توجد الا في هذا الكلام العزيز الشريف فاعرفها وقس عليها وقريب من هذا قوله اخزى الله الكاذب منا ونحوه قول الرجل لصاحبه لقد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان في هجو ابي سفيان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء يريد رسول الله صلعم وابا سفيان **وهذا النوع من الكلام** وهو اسماع الحق على الوجه المذكور **يسمى المنصف** لان كل من سمعه من موالف ومناف قال لمن خوطب به قد انصفك المتكلم صاحب الكلام او لانصاف المسمع من نفسه حيث حط مرتبته عن مرتبة المخاطب واسند الاجرام الى نفسه والعمل الى المخاطب كما في لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون وحيث سوى بينها وبينه كما في ما قبله وفي بعض النسخ **المنصف** من التنصيف وهو خطأ لانه من الانصاف كما بيناه وعليه الرواية واعلم ان علماء المعاني يسمون هذا النوع بالاستدراج لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم ويقولون انه من مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الافعال وان ملاك البلاغة عليه اذ لا انتفاع بايراد الالفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الشائقة دون ان تكون مستجلبة لغرض المخاطب بها وان الكلام في مثله ينبغي ان يكون قصداً في خلابه لا قصيراً في خطابه وانه الشبيه للمستدرج الا صاحب الجدل فكما ان ذلك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخطابية وله في القران عدة مواضع منه قوله تع وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى ما احسن ما اخذ هذا الكلام والطفه فانه اخذهم اولاً بالاحتجاج على طريق التقسيم بان هذا الرجل لا يخلو من ان يكون كاذباً فكذبه يعود عليه ولا يتعداه او يكون صادقاً فيصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له ثم ثانياً بتقديم الكاذب على الصادق فكانه برطلهم في صدر الكلام بما يزعمونه لئلا ينفروا منه وثالثاً بقوله بعض الذي يعدكم وان علم انه نبي وان كل ما يعدهم به لا بد وان يصيبهم لمضيه بعض حقه فيري خصوم موسى عليه انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافياً فضلاً من ان يتعصب له ورابعاً بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب والمعنى هو على الهدى ولو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله للنبوة ولا عضده بالبينات ولا يخفى ما فيه من خداع الخصم واستدراجه ومما يجري هذا المجرى قوله تع واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقاً نبياً اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً وهذا الكلام يشتمل على لطائف النبا معان لما فيه من الفوائد وذلك لانه لما اراد ابرهيم ان ينصح اباه استعمل المجاملة والادب معه منه اول العلة في خطئته طلب منه على تماديه موقظاً من غفلته لان من جعل المعبود من اشرف الخلق كالملائكة والنبيين استخف عقله فكيف من يجعله جماداً لا يسمع ولا يبصر يعني ذلك

يدعوه الى الحق مترفقا به فلم يسم اباه بالجهل المطلق ولا نفسه بالعلم الفائق بل قال معي طائفة من العلم يعني
علم سلوك طريق النجاة فلم تستنكف واتبعني اهدك سبيل الرشاد ثم ثلث ذلك بتثبيطه عما كان عليه
وقال ان الشيطان الذي استعصى على ربك ورطك في هذه الورطة ثم ربع ذلك بتخويفه اياه سوء العاقبة
فلم يصرح بان العقاب لاحق به ولكنه قال اني اخاف ان يمسك عذاب ونكر العذاب ملاطفة لابيه وصدر
كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا به بخلاف ما اجاب به ابوه مقبلا عليه
بفظاظة الكفر وغلظ العناد فناداه باسمه اذ قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم ولم يقابل قوله
يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا في اراغب انت لكونه اهم عنده وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته
ابرهيم عن آلهته بلغني حديث تفاوض فيه الحسن بن علي رضي الله عنهما ومعاوية بن سفين في امر ولده
يزيد وذلك ان معاوية قال للحسن انا امك فاطمة فانها خير من امه وبنت رسول الله صلعم خير من
امراة من كلب واما حبي يزيد فاني لو اعطيت به مثلك مل الغوطة لما رضيت واما ابوك وابوه فقد
تحاكما الى الله فحكم لابيه على ابيك وهذا الكلام من معوية كلمة امرته على فلذا تعجب من سداده فضلا عن بلاغته
وفصاحته كان معاوية علم ما لعلي كرم الله وجهه من السبق الى الاسلام والاثر فيه وما عنده من فضيلة العلم
فلم يتعرض في المنافرة لشيء من ذلك ولم يقل مثلا ان الله اعطاني الدنيا ونزعها منكم لان هذا الافضل
فيه اذ الدنيا ينالها البر والفاجر وانما صانع عن ذلك كله بقوله ان اباك واباه تحاكما الى الله فحكم لابيه على
ابيك وهذا وهذا فن من ابهام يوهم شبهة من الحق واذا شاء ان ينتفع به ويستدرجه
الى الصمت عن الجواب فليقل هكذا واما للتفاؤل اي من المتكلم بوقوعه واما لاظهار الرغبة اي من المتكلم
بوقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك اي فذاك المطلوب وعليه اي وعلى اظهار الرغبة في وقوعه
ورد قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا اي طلبن امتناعا عن الزنا وانما جي بلفظ ان في
اظهار التوقع والرغبة من الله في ارادتهن التحصن قيل ان هنا بمعنى اذ لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان
لم يردن التحصن او هو شرط مقحم لان ذكر الاكراه يدل عليه لانه لا يتصور الاكراه الا عند ارادة التحصن
وفائدته التي به المبالغة في النهي عن الاكراه والمعنى ان اردن العفة فالمولى احق بارادة ذلك وفي هذه الآية
مباحث كثيرة اشرنا اليها في شرحنا لاصول ابن الحاجب فمن اراد الوقوف عليها فليطالعها ثمه واعلم
ان بين التفاؤل والرغبة في وقوعها عموما من وجه لانه قد يوجد احدهما دون الثاني وقد يوجدان معا على ما
يظهر بان يقال ان شاء الله العزيز ومات كل ذلك اي التفاؤل واظهار الرغبة وغيرهما من لطائف الاعتبارات
وقولهم رحمه الله في الدعاء من هذا القبيل اي التفاؤل واظهار الرغبة في وقوعها لاحتماله كلا منهما بل كليهما
ومن هنا وفي بعض النسخ ومن هذا والاول هو الرواية والمعنى على التقديرين ان مما ذكرنا من كون الاتيان
بالماضي للتفاؤل او لاظهار الرغبة في وقوعه تنبه لنكتة تتضمنها تفاوت الشرطين في واذا جاءتهم الحسنة

وقال ابن الاثير مع

قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ماضيا في جاءتهم الحسنة اما للتفاؤل او لاظهار الرغبة
في وقوعها لاستحقاق الحسنة ذلك ومستقبلا في تصبهم سيئة لانها لا يرغب في وقوعها ولا يتفاءل بوقوعها لانها
لا تستحق ذلك بخلاف الحسنة وابراز عطف على قوله وابراز غير الحاصل وتقديره ان نحو الامثلة الخمسة المشار اليه
في بليغ الكلام الا الثلثة ما سبق تواخي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل كما في الامثلة الاربعة الاول وابراز المقدر
في معرض الملفوظ به كما في المثال الخامس وفي بعض النسخ او ابراز والاول اصح رواية ودراية اذ التقدير ونحو
ابراز المقدر الى آخره والانصباب الكلام الى معناه اي معنى المقدر كما في قولك ان اكرمتني الآن بعد اكرامك امس
هذا هو الملفوظ به مرادا به المقدر الذي انصب الكلام الى معناه وهو ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد
هو امر هذا حي بالآن باكرامي اياك امس وانما كلمة لو حين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره
والباء متعلق بالتعليق وعلى في على سبيل القطع بما امتنع كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا لامتناع
اكرامك بما امتنع من مجي مخاطبك امتنعت جواب لوله في حين كانت لكذا امتنعت جملتاها اي جملتا لو عن
الثبوت واذا امتنعتا عنه لا يكونان اسميتين ولا احديهما لان الجملة الثبوتية هي التي لا تكون فيها تجدد
وهي الاسمية ولزم اي من امتناعهما عن الثبوت ان تكونا فعليتين ليخلوا عن الثبوت والفعل ماضي
لمناسبة معنى لو واستلزم اي لزوم كون فعله ماضيا او كون لو للتعليق الى آخره في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ وقفوا
على النار اي اروها حتى يعاينوها اي اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من
وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وعلى الثلث التقادير جوابه محذوف تقديره ولو ترى اذ وقفوا على النار
لرايت امرا شنيعا ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي مطاطئوها حياء وخجلا وندما عند ربهم اي
يوم القيمة وجوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موقف
المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعض على بعض ويلعن بعض بعضا يقول الذين استضعفوا
اي الاتباع للذين استكبروا اي الرؤسا لولا انتم اي لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين
اي باتباع الرسول وجوابه ايضا محذوف تقديره ولو ترى اذ موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة و
يتراجعونها بينهم لرايت العجب تنزيل المستقبل وهو مفعول استلزم منزلة اي المستقبل
وهو مفعول له في سلك المقطوع به لصدوره اي لصدور المستقبل عمن لا خلاف في اخباره منزلة نصب
على المصدر الماضي المعلوم في قولك لو رايت لما كان لفظ الماضي انما يذكر ليدل على التحقق وخبر من
لا خلف في خبره ادل عليه استوى الماضي والمستقبل في خبره قال في الكشاف لو واذ كلاهما للمضي فذكرهما
مع ترى لان المترقب من الله تع بمنزلة الموجود المقطوع به على يتعلق بتنزيل اي استلزم تنزيل المستقبل
منزلة الماضي على طريق تنزيل يود منزلة ود في قوله تع ربما يود الذين كفروا اي يوم القيمة لو كانوا مسلمين اي في
الدنيا في الحديث لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام

واحد قولي اصحابنا البصريين رحمهم الله وهوان المترقب منه تعالى في تحققه كالماضي فكانه قيل ربما ود وهذا
اعني والحادعلة التنزيل بينهما وهي ان ما سيكون منه تعالى بمنزلة الكاين وما يقع بمنزلة الواقع قال على
نحو وانما احتاجوا الى تاويل يود لوجوب كون الفعل الداخل عليه رب ماضيا لانه للتعليل والتعليل
والتكثير انما يتحقق في الماضي كما اذا قلت رب رجل كريم لقيت كنت مخبرا بان الذي لقيت قليل ولا تعلم ان
الذي تلقا قليل اوكثير وانا العلم عند الله وعلى هذا فيجوز لنا ان نقول ربما يود ويكون يود على بابه وفيه دقة
والقول الآخر لاصحابنا ان ما في ربما ليس كما كان في القول الاول بل نكرة بمعنى شيء موصوفة بما بعدها وهو
يود وعلى هذا فلا يكون يود الفعل المتعلق لرب كما في رب رجل سيقوم غدا ولا تحتاج الى تاويل ثم ان
كانت للتقليل فقد قيل انها في الآية للتكثير وقيل انها على بابها وذلك انهم اذا شاهدوا اهوال يوم القيمة
يذهب عقولهم فاذا ثابت اليهم عقولهم وذلك قليل تمنوا الاسلام ويجوز انهم لما تمنوا الاسلام فلم ينفعهم
تمنيهم شيئا كان قليلا اذ لم يحصل به فايدة وعند الكوفيين [illegible] ربما كان نود وعليه بعض البصريين واما
ان ما يمكن ان تكون مبهمة جاعلة لرب بحيث يصلح دخولها في المضارع فاعرفه وجها واستلزم اي
كون لو لما ذكر في مثل علك لو تحسن الي لشكرت القصد بالنصب لانه مفعول استلزم وبه يتعلق الباء في
بتحسن الى بصيرا ان احسانه مستمر الانقطاع وفي نسخة الرواية الاستماع فما مضى وقتا فوقتا اوالمعنى
لواستمر احسانك الي وقتا بعد وقت لاستمر شكري لك ساعة بعد ساعة لكن لما استمر امتناع احسانك وقتا
فوقتا امتنع بسببه شكري لك ساعة فساعة على نحو القصد الاستمرار حال من الاخفى لا يتعلق الباء
يتعلق بقصد الاستمرار في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم اي حالا في الاعلى الاستمرار بعد قوله قالوا انا معكم انما
نحن مستهزءون ويكسبون الباء يتعلق بقصد الاستمرار في قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون اي حالا في الاعلى سبيل الاستمرار وقوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر محله
نصب على الحال من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع وهو جواب البارز المجرور وبهركم والمعنى ان فيكم رسول
الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي
واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه اي يراه لنفسه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك
اي ماهو على مقتضى رايكم من الارتفاع ببني المصطلق بسبب تصديق الوليد وانما لم يجعل لو يطيعكم في
كثير من الامر مستانفا لانه يبين النظم وهو عدم ظهور وجه اللام حينئذ لعنتم اي لاثمتم اي لشق عليكم لوقوعكم
في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى اهلال وقد اعنت العظم اذا هيض بعد
الجبر وانما قال لو يطيعكم دون اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن
لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم يريد انه مما
اعتاده ووجد منه مستمرا فلذا ليطيعكم ولهذا قال وارد على هذا اي على قصد الاستمرار اي منع اي النبي عليه عنتكم

خ الاستماع

باستمرار امتناعه اي امتناع النبي عليه من اطاعتكم ولكن تود الغرض من لفظ تري اي في الآيات الثلث
ويود اي في ربما يود وتحسن اي في المثال المذكور الى استحضار بان يقول الغرض من الافعال المذكورة
وهو استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس قائلين لما يقولون وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم
متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة ودادة بفتح الواو وهو الرواية والمراد لانه بمعنى التمني لا بكسرها
الا عند من يجعل المكسورة بمعنى واما من جعلها بمعنى المحبة فلم يصح لغة وان صح فلا يناسب المقام لان المعنى ليس
عليها على ما لا يخفى الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان كما في اي ولكن تورد الغرض من
الافعال المذكورة الى الاستحضار كالاستحضار في والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
اي يابس فاحيينا به اي بالمطر النازل من السحاب لدلالته عليه او بالسحاب فانه سبب السبب الارض بعد
موتها اي يبسها كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا اختلاف
المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها وروي انه تع يحيي الخلق بماء يرسله تحت العرش كمني الرجال ينبت منه اجساد
الخلق اذ قال فتثير ولم يقل فاثار استحضار لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرآي اي في المنظر تارة عن قزع اي قطع السحاب رقيقة واحدها
قزعة تبدو وكانها قطع قطن مندوف اي مضروب بالمندف ثم تتضام اي تنضم تلك القطع بعضها على بعض
متقلبة بين اطوار اي احوال حتى يعدن اي يصرن تلك القطع ركاما اي سحابا متراكما واتداي وان الاستحضار
طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه اي سلوك طريق الاستحضار او ما ترى تابط شرا في
قوله باني قد لقيت الغول هو ما يضر من السعالي والجمع اغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان واهلكه فهو
غول يقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به يقال اية غول اغول من
الغضب تهوي اي تنزل بشهب اي فلاة كالصحيفة اي القرطاس صحصحان اي مستو اي فلاة مستوية
كالقرطاس فاضربها اي الغول كانها مونث سماعي بلا دهش اي بلا تحير فخرت اي سقطت يقال خر الله
ساجدا اخر خرورا اي سقط صريعا حال عن ضمير الغول في خرت وانما لم يونثه لان الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر
والمونث لليدين اي على اليدين فان حروف الجر قد يقام بعضها مقام البعض وللجران وهو مقدم عنق
البعير من مذبحه الى منحره كيف يتعلق بار وما ترى سلكه اي طريق الاستحضار في فاضربها بلا دهش حيث
لم يقل فضربتها بلا دهش قصدا ان اي الى ان فان حروف الجر تحذف من ان وان قياسا يصور لقومه الحالة
التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها اي تلك الحالة ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا
هو يتعلق بيتطلب من جراته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب هذه الجملة مفسرة للمثل ولا موضع لها من الاعراب فشبه عيسى بآدم من حيث ان آدم خلق
بغير اب وهذا تشبيه بالاغرب لان خلق آدم اغرب من خلق عيسى ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس وهذا دليل

ومع علمي بجواز القياس وهو رد فرع الى اصل لشبه مثلا ان عيسى رد الى آدم للشبه بينهما المعنى انه خلقه من تراب ولم يكن
له اب ولا ام فكذلك عيسى من غير اب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل اي من قبيل استحضار الصورة لتصور
تكونه فيكون حكاية حال ماضية وثم لترتيب اللفظ لترتب المعنى كقولك زيد عالم ثم هو كريم وجوز بعضهم ان يكون
ثم لترتيب المعنى اي صوره طينا ثم قال له كن لحما ودما فكان من غير ترتيب والمعنى ثم انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه
خلقا آخر واستلزم اي كون لو لما ذكر وكون جملتيها فعليتين في مثل قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي
خزائن رزقه وجميع نعمه اذا لامسكتم اي بخلتم خشية الانفاق اي الفاقة انفق الرجل املق ونفق ماله ذهب
والمراد اهل مكة لو اعطوا ما سألوا لبخلوا وكان الانسان قتورا اي بخيلا لان بناءه على الحاجة والضنة بما
يحتاج اليه وملاحظة الغرض فيما يبذل حمله على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة التأكيد ثم حذف الفعل الاول
اختصارا للدلالة ضميره اي ضمير المحذوف عليه المبدل صفة ضميره اي ضميره الذي ابدل بعد ذهاب الفعل
منفصلا وهو حال عن ضميره ضميره بعد ذهاب الفعل لوجوب صيرورته منفصلا لزوال ما يتصل به والاصل
ان انتم ليس بمبتدأ لان لو تقتضي الفعل لانه الشرطية بل هو مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص فان قلت الدلالة على مطلق
الفعل المحذوف بكلمة لو وعلى خصوص تملكون تملكون فلا دلالة لانتم على شيء منهما قلت لولاه لما دلنا شيء على محذوف
لا مطلق ولا مخصوص فصح ان الدلالة له وهو دقيق نفيس وامثال هذه اللطائف لا يتغلغل فيها اي لا
تتخلل من توهم تغلغل الماء في الشجر اذا تخلل فيها الا الاذهان الراضة جمع الرائض رضت المهر ارضه
رياضا فهو مروض وقوم رُوّاض وراضة من علماء المعاني ولمعنى اللام للتعليل ومعلقة قوله بعد لانهم علم المعاني
علم التتبع لتراكيب الكلام ثم واحدا كما ترى وتطلعت العثور على ما لكن بها اي من التراكيب من لطائف النكت
مفصلة لانهم الحاطة به اي بهذا العلم الا علام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا خبير علم الشأن
واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن اي الفن الثالث لا تنقدح الا باسرار هو مجاز من ورى الزند
بالفتح يري اذا خرجت ناره وفيه لغة اخرى وري الزند يري بالكسر فيهما واوريته وكذلك وريته تورية
وفلان يستوري زناد الضلالة زناد جمع الزند وهو العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى
فيها ثقب وهو الانثى فاذا اجتمعا يقال زندان ولا يقال زندتان تغليبا للذكر على الانثى خاطر وقاد ولا تنكشف
جواهرها اي جواهر تلك المستودعات الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا تتضح اي تلك المستودعات ارتها
الا فيد الركض اي مستحث من ركض الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو في حلبتها اي في حلبة المستودعات
بتسكين اللام وهي خيل تجمع للسباق من كل اوب اي ناحية لا تخرج من اصطبل واحد الى متعلق بالركض اناة اي
اي بعد مدى اي غاية باستفراغ هذا الباء متعلق بالركض طوق اي طاقة متفوق من تفوق الفصيل
اذا شرب اللبن فواقا وهو ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة ترضعها الفصيل لتدر

افاويق جمع افواق جمع الفيقة وهي اللبن يجتمع بين الحلبتين وقد صارت الواو فيها ياء
لكسرة ما قبلها استنباتها اي استنباط المستودعات متعلق بقوة فهم الباء متعلق بمتفوق ومعونة ذوق
مولع صفة للركض من لطائف البلاغة بما تؤثرها اي باللطائف التي تؤثرها القلوب بصفايا حباتها
اي حبات القلب وحبة القلب سويداؤه وقيل ثمرته وهي تلك وتنتثر عطف على تؤثرها وبما تنتثر عليها
اي على تلك اللطائف افئدة اي قلوب جمع فؤاد مصاقع الخطباء اي بلغائهم يقال خطيب مصقع اي بليغ
خبايا مخباتها اي مخبآت الافئدة متوسل صفة اخرى للركض اي للركض متوسل بذلك اي بالركض والتفوق
وغيرهما مما ذكره الى ان يتأنق اي الى ان يتأنق اي يتأمل باستقصاء انه يستريح نظره فيه متعجبا به من
قولهم تأنق فلان في الروضة اذا ارتع فيها متعجبا بها في التنزيل حتى يعرف ما وجه منتقلا حال من المتأنق
اي يتأنق متدرجا في الانتقال الى التفصيل من الاجمال مما اي من الاعجاز الذي احاط عجز المتحدين
به عندك فان عجز المتحدين به عن المعارضة دل على اعجازه اجمالا وبهذا العلم ينتقل الى التفصيل اي منتقلا
بالتدريج من العلم الاجمالي بوجه الاعجاز المعلوم من عجز المتحدين به الى العلم التفصيلي به المستفاد من هذا
العلم طامح صفة اخرى للركض من رتب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى هو مفعول طامح والفوز بالنصب
عطف عليه عنده اي عند رب العزة يوم النشور اي يوم القيمة بالذخر الاسنى والحمد لله الذي وفق لختم الفن
بالفوز الفن الرابع في تفصيل الاعتبارات الراجعة الى الفصل والوصل والايجاز والاطناب
مركوزة في ذهنك لا تجد لرده اي لرد هذا المركوز مقالا ولا لانكاره مجالا ان ليس هي المخففة من
الثقيلة وفيه ضمير الشان وهو مع اسمه وخبره مبتدأ اخبر عنه مقدم عليه وهو مركوزة في ذهنك بتقدير عدم
امتناع الاتحاد في التباين من مفهومي جملتين مركوز في ذهنك ممتنع بين مفهومي جملتين الاتحاد في الحكم
التآخي وذلك لان الارتباط بين المعطوف ومنه تأخيا على اذا اخذ كل منهما الآخر اخا له وذلك الاتحاد
كالاتحاد بين التأكيد وعطف البيان والصفة والبدل وبين متبوعاتها وارتباط لاحدهما بالآخر مستحكم
لا واخي وذلك الارتباط بين المعطوف والمعطوف عليه في العطف بالحرف يقال احكمت الشيء فاستحكم اي صار
محكما والاواخي جمع الآخية بالمد والتشديد قال ابن السكيت وهو ان يدفن طرفا قطعة من الحبل
في الارض وفيه عصية او حجير ويظهر منه مثل عروة تشد اليه الدابة وقد اخيت للدابة آخية والمراد بها
ههنا العلائق وكما ان بين احدهما الآخر عطف على الاتحاد اما لانه في تقدير ان يتحدا واما لان هذا في
تقدير ولا مباينة مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب المراد من الوشائج الوسائل
والوشيج اسم وشجت بك قرابة فلان اي اشتبكت ومنه قولهم وشجت العروق والغصون والواشجة الرحم
المشتبكة ولها ان يكونا اي مفهوما جملتين وحكمه في العطف ما عرفت بين بين اي لا متحدين اتحاد التآخي ولا
متقطعين انقطاع الاجانب وذلك لاصرة رحم ما اي لقرابة ما عاطفة والآصرة ما عطفك على رجل من رحم

اوقرابة اوصهر اومعروف يقال ما تاصرني على فلان آصرة اى ما تعطفني عليه قرابة ولا منة هنالك توسط
حالهما اى حال مفهومى الجملتين بين الاولى اى بين الحالة الاولى وهى صورة الاتحاد والثانية اى والحالة
الثانية وهى صورة الانقطاع لذلك اى بينهما من قرابة اى اتصال ما وعلى هذا التقدير لا تكونان كالمتصلين
ولا كالمنقطعين كذلك ولاختلاف هذا الاتصال شدة وضعفا بحسب المقامات حتى يشتد او يضعف بحيث
يكون حكمه حكم المتصلين او المنقطعين دق مسلك هذا القسم ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف
وذكره على هذه الجهات وهى ثلث الاتحاد والانقطاع والتوسط وكذا طى الجمل عن البين اى ترك ذكرها
ولا طيها اى ذكرها مدارهما على هذه الجهات ايضا وانها اى وان الجهات الثلث لمحك البلاغة ومنتقد
البصيرة ومضمار اى ميدان وهو الموضع الذى تضمر فيه الخيل وقيل هو المدة تضمر فيها الفرس وهى اربعين
يوما وتضميرها ان تعلفه حتى تسمن ثم ترده الى القوت النظار جمع ناظر اى ذى نظر او مناظر وهو مثل جهال
فى جاهل ومتفاضل الانظار جمع النظر اذ هناك تتفاضل الانظار بعضها على بعض ومعيار اى ميزان
قدر الفهم ومسبار هو ما يسبر به الجرح يقال سبرت الجرح اسبره سبرا اذا نظرت ما غوره ولهذا اضاف
الى غور الخاطر ومنجم اى معدن من قولهم فلان منجم الباطل اى معدنه او المظهر من نجم السن والقرن والنبت
ينجم بالضم نجوما اذا ظهر وطلع والمعنى هذا ومظهر صوابه وخطائه بغير مد هو السماع لانه افصح اللغتين
وان قرئ بها فى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا خطاء ولمراعاة الموازنة مع ما بعده وهو قوله ومعجم اى مختبر
يقال عجمت عوده اى بلوت امره وخبرت حاله وهو من العجم بمعنى العض تقول عجمت العود اعجمه اذا عضضته
لتعلم صلابته من خوره جلائه هو من قولهم جلوت السيف جلاء اى صقلته وصدائه هو من قولهم
صدئ الحديد يصدأ صدأ اذا اوسخ وصدأ الحديد وسخه وهى اى هذه الجهات هى التى اذا طبقت فيها المفصل
طبق السيف اذا اصاب المفصل فابان العضو ومنه قولهم للرجل اذا اصاب الحجة انه يطبق المفصل
شهدوا لك من البلاغة بالقدح هو السهم قبل ان يراش المعلى هو بفتح اللام السابع من سهام الميسر
حكاه ابو عبيدة عن الاصمعى وان لك اى وشهدوا ان لك فى ابداع وشيها اى وشى البلاغة اليد الطولى
وهذا اى فصل الفصل والوصل فصل له فضل احتياج الى تقرير واف اى تام وتحرير شاف اعلم ان تمييز
موضع العطف عن غير موضعه فى الجمل كنحو ان تذكر اى الجمل معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف
بينها اى بين الجمل اخرى هو الاصل خبران فى هذا الفن اى فن الفصل والوصل والمعنى ان اسقاط جمله
مع اخرى تتنوع باعتبارات شتى لكنه باعتبار العطف وعدمه وهو الاصل لكثرته وقلة غيره فلذلك قدم
ذلك وانه الواو للحال وليس الضمير للتمييز او الاصل او موضع العطف على ما قيل فانه لا يصح شيئا ما الحق حل
للعطف فانه الصحيح فكانه قال ان العطف نوعان نوع يقرب تعاطيه اى تناوله ونوع يبعد ذلك
اى التعاطى فيه فالقريب ان تقصد العاطف بينها اى بين الجمل بغير الواو وذلك بان تقصد العطف بالفاء ثم

واخواتها او اى او ان العطف بالواو بينها اى بين الجمل بالمطلق لكن بشرط ان يكون المعطوف عليها اى الجملة التى
عطف عليها بالواو محل من الاعراب لا بالفاء وثم واخواتها بغير ان لكن استدراك عن قوله بالواو فقد اعنه
وعن قوله بغير الواو والا لزم ان يكون العطف فيها بغير الواو من البعيد ان لم يكن للمعطوف عليها محل من الا
عراب وليس كذلك لانه من القريب وان لم يكن للمعطوف عليها محل من الاعراب ولا عن قوله بغير الواو
فقط والا لزم مع ما ذكرنا من الفساد ان يكون العطف فيها بالواو من القريب وان لم يكن للمعطوف
عليها محل من الاعراب وليس كذلك لانه من البعيد هذا مع ان هذا الاحتمال وهو كونه استدراكا
عن قوله بغير الواو فى غاية البعد والبعيد هو ان تقصد العطف بينها اى بين الجمل بالواو وليس
للمعطوف اى للجملة التى عطف عليها محل اعرابى والسبب فى ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان
العطف فى باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها الموضع الصالح له اى للعطف من حيث الوضع
وهو ان يتقدم متبوع غير متروك حكما مغاير لما بعد الواو على ما يتبين من كلامه وبالقيد الاول يخرج
ما لا متبوع له وبالثانى البدل لان متبوعه متروك حكما وبالثالث الوصف والبيان والتاكيد اذ المغايرة بين
التابع والمتبوع فيها لموضعه من حيث الوضع النوع الخامس من التوابع وثانيها فائدته اى فائدة العطف
وهى مشاركة المعطوف والمعطوف عليه فى المعنى الذى دل عليه اعراب المعطوف عليه وثالثها وجه كونه اى كون
العطف مقبولا لا مردودا وهو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة عقلية او عرفية كما بين
الشمس والقمر لا كما بين الشمس والشعر وانت اذا اتقنت اى احكمت من الاتقان الاحكام وهو الرواية
واما انه يجوز ان يقرأ بالياء على ان يكون من اليقين على ما قيل فليس بشئ لان المعنى ليس عليه اذ المعنى
انك اذا احكمت معانى اى تحقق معانى الفاء وثم وحتى وبل ولكن واو وام واما لا انك اذا ايقنت معانيها
لاختصاص اليقين بالتصديقات بخلاف الاتقان فانه يعمها والتصورات ولو صح معنى لم يجز ان يقرأ لوجوب
رعاية الرواية فى امثال هذه المعلوم اى على قولى كلمة عدد من حروف العطف ولا ينافى العطف كونه للتفسير
كما لا ينافى العطف كون الفاء للتعقيب حصلت لك الثلثة لدلالة كل منها اى من العواطف المعدودة
هى غير الواو على معنى محصل اى معنى معين يعلم منه موضعه لانه مستدع من الجمل بينا اى وسطا مخصوصا
كاستدعاء الفاء ان يقع بين جملتين بينهما ترتيب بلا مهلة ويكون ذلك البين اى الوسط هو موضعه مشتملا
على فائدته اى فائدة العطف وهى المشاركة المذكورة وكونه اى كون العطف مقبولا هناك لوجود الجهة الجامعة بين
المعطوف والمعطوف عليه من تاخره عنه بلا مهلة عقلا او عرفا والاصح استعماله هناك واعلم ان المعتبر فى الترتيب
ما يعد فى العادة مترتبا من غير مهلة فقد يطول الزمان والعادة تعد فى مثله بانتفاء المدة لانه يستقرب
بالنسبة الى عظم الامر فيقال بالفاء كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وقد يستبعد بالنسبة الى طول

الزمان فيستعمل ثم كقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة وقد تظهر موضع استعمال هذه الحروف وقد يخفى اما الاول فكقوله تعالى الذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين عطف الاول بالواو اذ لا ترتيب بين الاطعام والاسقاء والتعدد
لرعاية حسن النظم والثاني بالفاء لتعقيب الصحة والمرض اذ لا زمان يخلل منهما لانه لا واسطة بينهما بالحقيقة و
الثالث بثم لما بين الاحياء بعد الموت من الزمان واعتبر ما ذكرنا في قوله قتل الانسان ما اكفره من اي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره والثاني في قوله تعالى
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا يحتمل ان يكون لقلة زمان الحمل على ما قيل او لعظم الامر ان طال الزمان على ما قيل ايضا وليس
اغفلنا في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فترتبه منقولا عن غفل والا كان
معناه وجدناه ولعطف عليه بالفاء انه انما عطف على فعل المطاوعة الا انها نحو اعطيته فاخذ لا واحد
كما لا يقال كسرته وانكسر فمعناه من وجدنا قلبه غافلا ومن وجد كذلك فاعرف فقد غفل فكانه قيل ولا تطع من
غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه تعداد الافعال التي توجب عدم طاعته فاعرفه ولا يخفى ان الواو لكونه للجمع
المطلق على ما نص عليه سيبويه في ستة عشر موضعا من الكتاب مخصوصا مشتملا على فايدته وكونه
مقبولا هنالك كما اقتضاه كل من اخواته فلهذا اشتبه امر الواو دون امر اخواته ولسهولة معرفة هذا النوع
من العطف وقرب تعاطيه صار العطف بغير الواو من القريب واما ان العطف بالواو من القريب اذا كان
للمعطوف عليها محل من الاعراب فاليه اشارة بقوله وكذلك اذا تتبعت ان الاعراب صنفان لا غير
صنف ليس بتبع وصنف تبع واتقنت ان الصنف الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف
والبيان ثم اتباع الثاني الاعراب بتوسط وفي بعض النسخ بتوسيط ولا باس به لكن الاول الرواية حرف
وانما عبر عن العطف بالحرف بالاتباع المذكور لدقيقه تعسر التعبير عنها للطافتها وعلمت كون المتبوع
في البدل وفي بعض النسخ في نوع البدل والاول هو الرواية في حكم المنحى والمضرب عنه اي في حكم الذي يحى
اي يبعد واضرب عنه والبارى بما تسمع ايمة النحو رضي الله عنهم يتعلق بعلمت يقولون البدل في حكم تنحية المبدل
منه اي تبعيده ويوصفون بتصريح بل في قسم الغلط كقولهم رايت رجلا بل حمارا وذلك لان بل للاضراب
وفي البدل مطلقا اضراب فيكون بل تعذر في انواعه الاربعة لكن الاعراب في قسم الغلط لما كان اظهر
وصفوا بتصريح بل فيه دون باقيه وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد ان التابع فيها هو المتبوع في العالم
في زيد العالم عندك ليس غير زيد وعمرو في اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد
نفسه ليس غير خالد يجوز فيه الرفع والجر لكن الرفع انسب بقوله ليس غير اخوك بالواو دون الياء ومنه
يظهر ان رفع زيد في زيد اولى من جره ثم رجعت عطف على قوله وعلمت في الوصف فتحققت ان الواو تستدعي

معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول
حصل لك هو جواب اذا في قوله وكذلك اذا تتبعت ان الصنف الاول وهو ماله اعراب ليس بتبع ليس
موضعا للعطف وفي بعض النسخ ليس موضع العطف والاول هو الرواية وبعضده الدراية لزيادة
الباء ثم باي حرف كان من حروف العطف لفوات شرط العطف فيه اي في الصنف الاول وهو تقدم متبوع
لانه اذا لم يكن له اعراب تبع لا يكون متبوع واذا لم يكن له متبوع فلا يتقدم عليه لتوقف تقدمه على وجوده و
لم يذهب عليك اي لم يفتك ولم تغفل اذ نحو جاء زيد وعرفت وعمرا وفي نسخة الرواية فعمرا واتاني
خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى مما لتراه اصلا لا تبعي لان اعراب الفاعل هو زيد والمفعول وهو عمرا
والحال وهو راكبا غير تبعي غير صحيح لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم متبوع وان عطف على ان اي حصل
لك ان الصنف الاول لذا وان نحو قوله الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام يلزم
ان يكون عديم النظير اي يلزم ان يكون شاذا وان لا يسوغه اي هذا التركيب الا نية التقديم والتاخير
وهو ان التقدير عليك السلام ورحمة الله عليك ورحمة الله واما نحو قوله عز سلطانه يا بني اسرائيل
اي بني يعقوب اذكروا نعمتي اي اشكروا نعمتي التي انعمت عليكم الانعام ابصال الاحسان الى سواك بشرط
ان يكون ناطقا فلا يقال انعم فلان على فرسه والمعنى اشكروا احساني الواصل الى اجدادكم من فلق البحر
واغراق فرعون والمن والسلوى وغير ذلك لان النعم على الاباء نعم على الابناء واوفوا بعهدي اي ايتوا بعهدكم
الذي عاهدتموني بامتثال امري والايمان بمحمد اوف بعهدكم اي انعم جزاءكم بالقبول واياي فارهبون
فانما ساغ اي العطف بالفاء من غير تقدم متبوع ظاهر لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه
مقدرا او تقديره واياي ارهبوا فارهبون اي خافون في نقض العهد وفي الكلام معنى الشرط تقديره ان
كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف مع تحرز وفي بعض النسخ ارهبوا فارهبوني باثبات الياء
وهو اظهر وقد صح فهو اولى على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو وهو ان اياي منصوب بالمحذوف
مفسرا بالمذكور ولا بالمذكور لان ارهبوا قد اخذ مفعوله وليس هذا عطف الشيء على نفسه لان المعطوف
عليه للتخصيص لتقدم مفعوله بخلاف المعطوف لتاخر مفعوله قيل ان واياي فارهبون اكد في افادة
التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقدم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى
الشرط وعلى هذا لا ينهض نقضا ولا يحتاج الى جواب لابتناء النقض على كون الفاء للعطف واما نحو
قوله او كلما عاهدوا اي اليهود عهدا انتصب على المصدر من غير لفظ الفعل المذكور وهو انه ان خرج محمد
ليؤمنن به فلما خرج كفروا به وان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير نبذه
اي القاه والمراد ههنا نبذ الزمان فريق منهم اي طايفة منهم لان من اليهود من لم ينقض العهد بل اكثرهم
لا يؤمنون اي بالتورية فلا يعتدون بنقض العهد فساغ اي العطف بالواو من غير تقدم متبوع لتقدم حرف

الاستفهام المندرج فعلا مدلولا على معناه بقراين مساق الكلام وهو اي ذلك الفعل المدلول عليه هو الكفرو
بايات الله وكلما عاهدوا ونظيره قوله عز من قايل افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنضرب عنكم كما
تقدم مشروحا ولا يخفى ان السوال انما يتوجه على قراة من قرا بفتح الواو ليكون للعطف والهمزة للاستفهام لا
على قراة من قرا بسكونها على انها حرف عطف على ما تقدمه وهو قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر
بها الا الفاسقون تقديره وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا العهد وحصل لك عطف على حصل لك
وهذا رده بقوله ايضا ان الانواع الاربعة اي البدل والوصف والبيان والتاكيد من الصنف الثاني
وهو ما له اعراب بتبع ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو ولا بغيرها من حروف العطف ايضا لان كل
واحد منها يقتضي معنا مخصوصا كما تقدم ليس بين شي من هذه الاربعة ومتبوعه بين كذلك ولظهور امر
غير الواو في ذلك واشتباه امرها فيه خصها بالذكر ولان شرط العطف تقدم متبوع كما تقدم وفوات هذا
الشرط اما ان يكون من حيث اللفظ وهو عدم تقدم ذكره او من حيث الحكم وهو كونه كالعدم واحكاما وان
كان مذكورا لفظا قال اما لفوات شرط العطف حكما في البدل لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطفت
فيه منزلة سلب ثوبه حكما لان البدل في حكم المنحى فيكون عطفا من غير تقدم متبوع حكما وهو غير جايز واما
لفوات شرط معناه اي معنى العطف وهو المغايرة كما في الوصف والبيان والتاكيد اذ لا مغايرة بينها وبين
متبوعاتها لما علمت ان التابع فيها هو المتبوع انما موضعه اي موضع العطف بالواو النوع الخامس اي من التوابع
وهو اتباع الثاني للاول في الاعراب بواسطة حرف واما قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا
ولها كتاب معلوم اي اجل مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ يوضحه قوله بعده ما يسبق من امة اجلها وما
يستاخرون اي عنه وتذكير ضمير الامة في يستاخرون للحمل على المعنى ولما كان ظاهر قوله ولها انه عطف على
غير معطوف قال فالوجه فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال للقرية لانه غيرها فلا يوصف به
لان الصفة هو الموصوف وقوله لكونها اي لكون القرية جواب سوال مقدر وهو انه لو كان حالا وذو الحال
نكرة لوجب تقدمها عليها فاجاب بان قرية في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى ليحصل
العموم المقصود بالاية ولا يجب تقدم الحال على ذي الحال اذا كان نكرة موصوفة وتحقيقه ان ذا الحال
مسند اليه باعتبار الحال لفظا ومحكوم عليه بها معنى فيكون حكمه معها كحكم المبتدا مع خبره وقد تقدم في الحالة
المقتضية لتقديم المسند ان الظرف اذا كان خبرا لمبتدا نكرة يجب تقديمه عليه الا اذا كان تلك النكرة
موصوفة كقوله تعالى واجل مسمى عنده فالحال ظرف من حيث المعنى اذ معنى جاءني زيد راكبا جاءني زيد في حالة الركوب
وعلى هذا انما يجب تقديم الحال على ذي الحال اذا كان نكرة غير موصوفة لا اذا كانت موصوفة كما في المبتدا
لا وصف على ما ذهب جار الله من ان المستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين لكن لما شابهت صورتها صورة الحال اقحمت الواو

تاكيدا للصوقها بالموصوف وانما قال تاكيدا لان الصفة ملتصقة بالموصوف فلما جي بالواو حمل على التاكيد وانما ذهب اليه
لانه سمع من العرب جاءني رجل ومعه سيف حالا لكان رجل ذا الحال وهو نكرة فكان يجب تقديمها عليه و
حيث لم يتقدم دل على انه صفة اقحمت الواو فيها تاكيدا للصوقها بالموصوف وقال المصنف رحمه الله كون
الشي نكرة لا يمنع ان يكون ذا الحال والا لم يكن شي من النكرات بذي الحال موخرا او مقدما وليس كذلك اما
موخرا فكما في جاءنا راكبا رجل واما مقدما فكما اذا كانت النكرة موصوفة او في الحكم الموصوفة كما تقدم تحقيقه فالمانع
عن كون النكرة ذا الحال كونه مستشهدا فالاتصاف بالحال كجاءني راكبا والنكرة في قولهم جاءني رجل ومعه سيف ليست
مستشهدا فيه لاتصافها بما بعد الواو لان الواو وان كانت للمغايرة فظاهر عدم استشهاده انها الاتصاف بما بعد
الواو والتغاير على ما هو الغرض فان قيل الصفة اذا كانت جملة لا يلزم ان يجمع مع الموصوف نحو جاءني رجل خادمه موجب
قيل هو ايضا حال لعدم الاتحاد وانما لم يتقدم على ذي الحال لان ما جاء من هذا القبيل من العرب فذو الحال في حكم
الموصوف بوجه ما وان كانت للربط فاما ان يكون لربط الحال بذي الحال وهو ليس او لربط الصفة بالموصوف
تاكيدا او هو عدم النظير كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وفي التنزيل حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانما كانت هذه صفات لا معطوفات لانطباق
حد الوصف عليها دون العطف واذا تردد الشي بين ان يكون من الكثير الشايع او من القليل النادر فحمله على الكثير
هو الوجه الحق فالمعتد بالاعم الاغلب لا بالعكس والا كان سهوا ولذلك قال وحمله على الوصف سهو او اخطا
فلا عيب في السهو للانسان والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد اتعاب
هذا الفرق هو من حيث اللغة على ما نقل من المصنف رحمه الله وان لم نجده في مشاهير كتب اللغة ذلك وسيزداد
ما ذكرت وضوحا في اخر هذا الفصل في الكلام في الحال ثم اذا اتقنت ايضا ان كل واحد من وجوه الاعراب دال
على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فايدة الواو وهي مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في ذلك
المعنى فيكون عندك من الاضراب الثلثة اصلان معرفة موضعه وهو النوع الخامس اعني اتباع الثاني الاول في الاعراب
بتوسط حرف ومعرفة فايدته وهي مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في المعنى الذي دل عليه اعراب المعطوف عليه وقيل
العامل وجوه الاعراب لتوقف معرفة المشاركة عليه فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون
بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كالتضايف والتماثل والتضاد بالجملة المحفوظ بالبال عرفا مثل ما ترى في نحو الشمس
والقمر والسماء والارض والجن والانس كل ذلك خبر الشمس وما عطف عليها محدث اي غير قديم بل كله مسبوق
بالعدم وستفصل الكلام في هذه الجهة اي الجامعة وفي بعض النسخ هذه الجملة والاول هو الرواية ويعضده الدراية بخلافه
اي بخلاف مثل ما ترى في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص هذا هو الموجود في جميع النسخ لكن
المسموع على ما قيل والفاظ سورة الاخلاص وهذا اولى من وجه وهو صحة الحكم عليها بالحدوث عند الائمة بخلاف
سورة الاخلاص فانه لا يصح حدوثها الا على ما ذهب المعتزلة وامثالهم والمشهور من وجه اخر وهو الايماء الى مذهبه كما
اشار اليه

فيما تقدم بقوله العدل والتوحيد مذهبنا والرجل البسرى بن الضجيع ودين المجوس والف باذنجانة كلها نجدته وفي
نسخة زيادة بين باذنجانه وكلها وهي الى غير ذلك من المكنة والمبدنه والظاهر انها ليست من الاصل لانها غير مرتبة
حصلت لك هو جواب فاذا عرفت الاصول الثلثة وان الامرين القريب فيها اي في هذه الاصول كما نوى ولقرب هذه الاصول
من الطبع لظهورها بقرب تعاطي العطف بالواو بين جمل يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب الى ههنا بيان سبب
القرب وقد وقع في البين حشو معترض ويحتمل ان يكون المراد من فيهما في قوله وان الامرين القريب فيهما ان في الجمل التي
لها محل من الاعراب بل التي في حكم المفردات واما توسيط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها اي الجملة التي عطف عليها
من الاعراب فانما بعد تعاطيه لكون اصول الثلثة في شانه اي في شان التوسيط المذكور غير ممهدة لك اذ لا بد وان ينتفي
من الاصول الثلثة اصل وهو معرفة فايدته انه اذا لم يكن للمعطوف عليها محل من الاعراب ينتفي المشاركة قطعا وقد
ينتفي اكثر من اصل واحد وهو اي كون الاصول الثلثة في شانه غير ممهدة السر في ان دق مسلكه اي مسلك توسيط الواو
بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني البلاغة اي مطلق البلاغة
على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها اي بعض ائمة البلاغة عليه اي على عرفان الفصل من الوصل لان الامر كذلك اي
في نفس الامر وهو ان البلاغة انما هي معرفة الفصل والوصل وانما حاول اي طلب واراد بذلك اي بقصر البلاغة على المعرفة
المذكورة التنبيه على مزيد غموض هذا الفن اي فن الفصل والوصل وان عطف على مزيد غموض اي التنبيه على مزيد
وعلى ان احدا لا يحرز هذه العقبة من البلاغة اي عقبة الفصل والوصل الا كان خلف سائر عقباتها اي باقي عقبات
البلاغة خلفه وذلك لان جميع ما تقدم من اول الكتاب الى ههنا من المباحث المذكورة في الفنون الثلاثة كالاعتبارات
الراجعة الى الاسناد والى المسند والى المسند اليه بالنسبة الى هذا الفن نسبة المفردات الى المركبات لان كل ما تقدم
هو النظر في تركيب جملة واحدة وهذا هو النظر في تركيب الجمل ونسبة الجملة الى الجمل نسبة المفرد الى المركب ولامتناع الاطلاع
على المركب دون الاطلاع على المفرد فلا يتجاوز احد هذه العقبة الا وقد خلف سائر عقباتها خلفه على ما قال واعلم انك
اذا تاملت ما لخصت لك في القريب التعاطي اي في العطف القريب التناول بين الجمل وهو العطف بينهما بغير الواو
وبالواو وللمعطوف عليها محل من الاعراب كما في المفردات التي لها اعراب على ما قيل فانه لا معنى له ههنا اصلا قرب عندك
هذا الثاني وهو البعيد التعاطي اي العطف بالواو بين جمل ليس للمعطوف عليها محل من الاعراب بحيث لا يخفى عليك باذن
الله تعالى باذني تنبيه وهو اي واذني التنبيه هو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن
المعطوف عليها كما اذا اريد بها اي بتلك الجملة القطع عما قبلها وهي الاولى او اريد بها اي بالثانية البدء غير سابقة عليها
وهي الاولى لم تكن اي الجملة الثانية موضعا لدخول الواو اما على الاول فلان المراد الفصل لا الوصل ليصح دخول الواو لا انه
على الجمع واما على الثاني فلان المبدل منه في حكم المنحى فهو في حكم المعدوم معنى وان كان موجودا لفظا وعلى هذا فلو دخل الواو
لكان عطفا على معدوم حكما فامتناع دخول الواو فيها لانتفاء شرط العطف وهو تقدم متبوع وكذا متى نزلت اي
الجملة الثانية من الاولى منزلة نفسها اي نفس الاولى لكمال اتصالها بها اي اتصال الثانية بالاولى مثل اي اتصالا

مثل الاتصال اذا كانت اي الجملة الثانية موضحة لها اي للاولى او مبينة اي لها ايضا او مؤكدة لها
اي للاولى او مقررة اي لها ايضا لم تكن اي الجملة الثانية موضعا لدخول الواو لانتفاء شرط معنى العطف
وهو المغايرة فيهما اي في عطف البيان والتاكيد لان التابع فيهما هو المتبوع والامتناع ان يكون جملة صفة
لجملة دون كونها بيانا او تاكيدا لها لم يعرض لهذين دونهما وكذا متى لم تكن بينهما اي بين الاولى جهة جامعة
لكمال انقطاعها عنها اي انقطاع الثانية عن الاولى لم تكن اي الجملة الثانية ايضا موضعا لدخول الواو لانتفاء
كون العطف مقبولا وهو الجهة الجامعة ولما كان انتفاء العطف لانتفاء شرط معناه وهو المغايرة ظاهرا
كامتناعه لانتفاء شرطه وهو تقدم متبوع دون امتناع العطف لانتفاء شرط كونه مقبولا اذ اللازم منه
ان يكون مردود العقل لا ممتنعا قال في هذا القسم وهو الثالث فقط دون القسم الثاني ليشعر بان هذا الشرط
اعني كونه صوابا مما يلزم من انتفائه امتناع العطف كما في القسم الاول والثاني وذلك لانه متكلم في العطف المقبول
عند اهل البلاغة ويلزم انتفاء شرط كونه مقبولا انتفاؤه عندهم اذ المردود في لسانهم معدوم وهذه ايضا
دقيقة من دقائق الكتاب ضمنت ايضا وانما تكون اي الجملة الثانية موضعا لدخوله اي لدخول الواو اذا
توسطت اي الجملة الثانية بين كمال الاتصال اي بالاولى وبين كمال الانقطاع اي عنها فظهر ان الجملة الثانية
اما في حكم الجملة العارية عن المعطوف عليها كما في العطف والبدل اولا والثاني اما ان يتصل بالاولى كمال
الاتصال كالتاكيد والبيان او ينقطع عنها كمال الانقطاع كما اذا لم يكن جهة جامعة او يتوسط بين الكمالين
وموضع العطف البعيد التعاطي هو القسم وانما بعد تعاطيه لتعذر الوقوف على التوسط الحقيقي وعلى ان
الخروج عن التوسط الى اي جانب من جانبي الاتصال والانقطاع الى اختلاف العطف وعدمه بحسبه
ولا يخفى ان امتناع العطف في القطع والبدل اظهر فيما الجهة جامعة لجواز الجمع بين المتباعدين في الجملة
وامتناعه بين الشيء وما ضرب منه ولكل من هذه الانواع اي من القطع والابدال والبيان والتاكيد
والانقطاع والتوسط حالة تقتضيه اي يقتضي تلك الحالة ذلك الواحد من الانواع الذي دل عليه تنوين
ولكل واحد على ما لا يخفى ولا بد لواحد على توضيح امثال هذا في بعض المواضع بانه من توضيح الواضحات
فانا قد رايت اناسا يخفى عليهم اظهر من هذا فاذا طابق ورودها اي ورود الانواع المذكورة تلك الاحوال
اي المقتضية لها وطبق اي ورودها المفصل هناك اي وردت في مواضعها على ما عرفت معنى هذا الكلام في غير موضع
ترقى اي ورودها الكلام من البلاغة عند اربابها اي ارباب البلاغة الى درجة يناطح اي الكلام فيها اي في تلك
الدرجة السماك فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما
ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه اي ان تشرك الكلام السابق الثاني في ذلك اي في
ذلك الحكم فيقطع بالنصب والرفع روايتان والرفع اكثر واحسن ثم ان هذا القطع ياتي اما على وجه الاحتياط
وذلك اي وجه الاحتياط اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على المانع من العطف عليه

اي على ذلك الكلام لكن المقام مقام احتياط فينقطع لذلك اي للاحتياط واما على وجه الوجوب وذلك اي وجه
الوجوب اذا كان لا يوجد اي قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف بل يوجد كلام مشتمل على
مانع من العطف عليه وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه اي بمعناه فان فحوى القول معناه وقيل ما يفهم
منه على سبيل القطع كالمورد بلفظ اسم الفاعل بكسر الراء هو السماع وفي بعض النسخ بفتحها بلفظ اسم المكان
ولا باس به لكن الاول اولى للسؤال فينزل بالنصب هو الرواية لا غير وكذا ما عطف عليه ذلك اي ذلك
السؤال المدلول عليه بالفحوى منزلة الواقع اي السؤال الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له اي
للكلام السابق فينقطع اي الثاني عن الكلام السابق لذلك اي ليكون الثاني جوابا عن الاول لا ليكون الكلام
السابق كالمورد للسؤال على ما نقل انه وهم مثاله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيسبح له كالمورد للسؤال
وهو من يسبحه ورجال جوابه وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه
السامع على موقعه اي موقع السؤال او لاغنائه اي اغناء السامع اضافة الى المفعول اي لاغناء المتكلم السامع
عن ان يسأل الا ترى انه لما قيل رجال لم يبق لسائل ان يسأل من يسبحه بخلاف ما لو لم تذكر رجال وفي بعض
النسخ او لاغنائه ان يسمع اي لاغناء المتكلم السامع ان يسمع اي من المتكلم الجواب لانه لما اغناه عن السؤال
فكانه اغناه عن سماع الجواب وهو ايضا لطيفة والانسب بقوله او لئلا يسمع منه اي من السامع شئ تحقيرا له
او لئلا ينقطع كلامك بكلامه معتذرا لاطلاعك على سؤاله او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اي بسبب تقليل
اللفظ بل مع تقليله فان الباء للمعية لا للسببية على ما وهم وهو اي تكثير المعنى بتقليل اللفظ تقدير السؤال الذي
هو تكثير المعنى وترك العاطف الذي هو تقليل اللفظ او غيره بالجر عطفا على القصد ذلك اي المذكور مما بيان
لغير ذلك ينخرط في هذا السلك اي سلك الجهات المذكورة وفي نسخة او غير ذلك بالرفع عطفا على ترك العاطف
فكانه قال وتكثير المعنى بتقليل اللفظ هو هذا وهذا او غير ذلك وله وجه الا ان تكثير المعنى بتقليل اللفظ غير
منحصر فيما ذكر الا ان الجر انسب بسياق كلامه في اواخر الحالات ويسمى النوع الاول اي الذي يراد به كونه
جوابا قطعا والثاني اي الذي يراد به كونه جوابا استئنافا واما الحالة المقتضية للابدال ففي ان يكون الكلام
السابق غير واف بتمام المراد وايراده ويراد المراد او كغير اي لما ان يكون غير واف او يكون كغير الوافي والمقام
اي والحال ان المقام مقام اعتناء بشانه اي بشان المراد اما لكونه اي لكون المراد مطلوبا في نفسه بخلاف ما
كان مطلوبا لغيره فان الاعتناء بشانه لا يكون كالاعتناء بشان ما هو مطلوب لذاته او لكونه غريبا او فظيعا
اي شنيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك بالنصب مما بيان غير ذلك اي غير المذكور مما له جهة استدعاء للاعتناء
بشانه لكل واحد من المذكورات اذ لكل جهة استدعاء للاعتناء بشانه ليس لمقابلة الجهة فان استدعاء
الغريب للاعتناء بشانه اكثر مما لم يكن غريبا وكذا بشان الفظيع والعجيب وهو ما يتعجب منه واللطيف مما
لم يكن كذلك فيعيده اي يعيد المراد المتكلم بنظم اوفى منه اي من الكلام السابق على نية استئناف القصد
الى المراد ليظهر بمجموعهما القصد اليه اي الى المراد في الاول والثاني اي في الكلام الاول والثاني اعني المبدل منه

والبدل

مزيد الاعتناء بالشان اي بشان المراد لدلالة ذكر الشيء بنظمين احدهما اوفى من الاخر دلالة ظاهرة على مزيد
الاعتناء بشانه واما الحالة المقتضية للايضاح والتبيين اي لكون الجملة بمنزلة عطف بيان للاخرى فهي
ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة فيتبعه المتكلم بكلام يزيل عنه الخفاء ويكشف عنه
الغطاء واما الحالة المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة اي معلومة وهي ان يكون في الكلام السابق احتمال التجوز
او النسيان او سبق اللسان فيتبعه المتكلم بما يزيل احتماله ويضيق عليه مجاله واما الحالة المقتضية لكمال
انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلف وفي بعض النسخ ان يختلفا والاول الرواية خبرا او طلبا بان يكون
احديهما خبرية والاخرى طلبية مع تفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان اتفقتا خبرا فان لا يكون
هو خبر آخر وتقديره واما الحالة المقتضية لكمال الانقطاع بين الجملتين فهي ان تختلفا او ان لا يكون بينهما جامع
اتفقتا بينهما ملجمها عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما
اي بين الجملتين اتحاد في تصور اي في تصور ما مثل بالرفع والجر هو الرواية وعن المعزي رحمه الله الرفع احسن
الاتحاد في المخبر عنه نحو فلان يصل ويقطع ويضع ويرفع ويبصر وينفع او الخبر اي المخبر به نحو زيد كاتب
وعمرو او في قيد من قيودهما اي مثل الاتحاد في قيد من قيود المخبر عنه والمخبر به كالحال والتمييز ونحوها او اي
او ان يكون بين الجملتين تماثل هناك اي في تصور ما مثل التماثل في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما
اذ حكم التماثل حكم الاتحاد فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص اي عما امتاز به احد المثلين عن الاخر
في الخارج يرفع التعدد عن البين اي عن بين المثلين في الذهن ويجعلهما كالمتحدين او تضايف وهو ان
يكون بينهما اضافة لا يمكن تعقل احدهما بدون الاخر سواء كان التضايف بين الامور المعقولة كالذي بين
العلة والمعلول والسبب والمسبب لان العلة انما تعقل بالنسبة الى معلول وكذا السبب بالنسبة الى مسبب
ومعناهما متقارب احدهما من الاخر الا ان العلة والمعلول اصطلاح العلماء والاخر اصطلاح غيرهم او بين
الامور المحسوسة كالذي بين السفل والعلو وهو تضايف محسوس مكاني او بين ما يعم القبيلين كالذي
يكون بين الاقل والاكثر لان الكم المنفصل اعني العدد يعم المعقولات والمحسوسات فالعقل يأبى ان لا يجتمعا
في الذهن لانه من خواص الامور المتضايفة وان العقل سلطان مطاع وهذا مصراع ما وجدت تمامه ممن
ظفر به فالمرجو ممن كرمه ان يلحق بالكتاب بالسواد والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما اي تصوري الجملتين
شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه في احديهما اي في احدى الجملتين لون بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم
يحتال في ان يبرزهما اي في ان يبرز الشيئين بالمثلين في معرض المثلين وكم للوهم من حيل تروج وسمعت
بعض الافاضل ان هذا المصراع تتمة المصراع المتقدم لكن في ارتباط احدهما بالاخر من حيث المعنى
نظر ولا ان لم يحتل الوهم في ان يبرزهما في معرض المثلين او ان لم يكن للوهم من حيل تروج فعليك اي فخذ
بقوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقولنا الذي سواه اي سوى احتيال الوهم

قيل تمامه ... ان الخالفة لبيب

حسن الجمع بين الشمس وابي اسحق والقمر هذا التحسين او بقوله اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع قدر
التاج والسقا والذر اي صغار النمل واحد اي في عدم الفايدة وقد عرفت حال المثلين في شان الجمع وبهو ان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين والغرض ان الوهم يجعل الشبيهين بالمثلين
كالمثلين كما ان العقل يجعل المثلين كالمتحدين او عطف على شبه اي الوهمي بهو ان يكون بين تصوراتهما
شبه تماثل او تضاد كالسواد والبياض بهو مثال المتضاد في الالوان والهمس والجهارة في الاصوات و
الطيب والنتن في الروايح والحلاوة والحموضة في الطعوم والملاسة والخشونة في السطوح وكالتحرك والسكون
وليس انما يتميزهما عما تقدم اذ لا واسطة بينهما بخلاف السواد والبياض اذ بينهما وسايط على ما قيل الانتقاضه
بالمعطوفات عليهما اي قوله والقيام والقعود والذهاب والمجي والاقرار والانكار والايمان والكفر لوجود وسايط
بين القيام والقعود وكذا بين الذهاب والمجي والاقرار والانكار ان من يظن شيئا او يتوهمه او يشك لا يقربه
ولا ينكره واما الايمان والكفر فعدم الواسطة بينهما انما يصح على مذهبنا اذ لا واسطة بينهما عندنا اذ الايمان عندنا
تصديق النبي عليه السلام في كل امر ديني علم بمجيئه به ضرورة والكفر انكار شيء من ذلك فالمكلف اما ان يصدقه في
الكل اولا فلا واسطة على مذهبه اذ الايمان عند المعتزلة عبارة عن فعل الواجبات ومنه ذهبوا الى اثبات مرتبة
بين المرتبتين ومنزلة بين المنزلتين فقالوا صاحب الكبيرة لا يكون مومنا ولا كافرا اما انه ليس مومنا فلكون الايمان
فعل الواجبات الذي منه كف النفس عن المنهيات وتداخل به واما انه ليس كافرا فللاجماع وغيره من الادلة
على ما هو مذكور في الكتب الكلامية واما عندنا فصاحب الكبيرة مومن لتصديقه عارض بفسقه بل انما ميزهما
وما عطف عليهما عما تقدم لكن كلاهما تقدم مذكور بحاشية واحدة وكلاهما تاخرا غير مذكور بالحواشي او
بحاشية واحدة تامل فيه تتضح لك ان شا الله العزيز وكالمتصفات بذلك اي بالمذكورين من المتضادين كالماسي
القسم الاول والثاني من نحو الاسود والابيض اي المتصفين بالسواد والبياض وهما من الاول والمومن والكافر
اي المتصفين بالايمان والكفر وهما من الثاني او شبه عطف على تضاد اي يكون بينهما تضاد او شبه تضاد
من نحو السما والارض والسهل والجبل في الاول والثاني لما كان الضدان هما الذاتان الوجوديتان المتعاقبتان
على محل واحد بينهما غاية الخلاف حكم على السواد والبياض والحركة والسكون بان بينهما تضاد الوجود القيود
الثلثة فيهما وهي كونهما وجوديين ومتعاقبين على محل واحد وبينهما غاية الخلاف وعلى السما والارض ونحوهما
شبه تضاد لمشابهتهما المتضادين في كونهما وجوديين وفي ان بينهما غاية الخلاف وليسا متضادين
لانتفاء قيد التعاقب لانهما لا يتعاقبان على محل اصلا فان الوهم ينزل المتضادين كالسواد والبياض
وكالحركة والسكون والشبيهين بهما اي المتضادين كالسما والارض منزلة المتضايفين فيجتهد اي الوهم في الجمع
بينهما في الذهن ولذلك اي ولاجتهاد في الجمع بين المتضادين في الذهن تجد الضد كالسواد مثلا اقرب
خطورا بالبال مع الضد كالبياض والخيالي بهو ان يكون بين تصوراتهما اي تصورات الجملتين تقارن

في الخيال سابق اي على العطف لاسباب اي لاجل اسباب في الخارج مودية الى ذلك اي التقارن الخيالي
السابق على العطف فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه اي الى الخيالي من الخارج يثبت
فيه اي في الخيال على نحو ما يتادى وفي بعض النسخ يتاتى والرواية والدراية مع الاول اليه اي الى الخيال
ويتكرر لديه اي لدى الخيال ولذلك اي ولان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه
على نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه لما لم يكن الاسباب اي المودية الى تقارن التصور في الخيالات على
وتيرة اي طريقة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتيبا ووضوحا
فكم صورة تتعانق في خيال كالالات كل صناعة في خيال صانعها وهي اي تلك الصورة في خيال
آخر وهو خيال الجاهل بتلك الصناعة ليست تتراءى اي لا يرى بعضها بعضا لعدم الاجتماع فيه يقال
ترآ الجمعان اذا رآى بعضهم بعضا وكم صورة لا تكاد تلوح اي تبدو ويقال لاح النجم والاح اذا
بدا قال ابن السكيت لاح سهيل اذ بدا اي ظهر والاح اذا تلالا في خيال كصورة محبوب زيد في
خيال عمرو مثلا وهي اي تلك الصورة في غيره اي غير ذلك الخيال كخيال زيد نار على علم لانها
لا تفارقه بل تقارنه كما قيل آخر شي انت في كل هجعة واول شي عند كل هبوب وهو مثل واشارة
الى قول الخنسا وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار رحامي الحقيقة محمود
الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار جواب قاصية جزار ناصية عقاد الوية للخيل جرار
اغر ازهر تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار واذا احببت ان تستوضح ما يلوح به اليك
اي ما يشار به اليك بالايما والتلويح لا بالافصاح لانه من لوح بثوبه اذا لمع به فحذق
وهو من التحذيق شدة النظر اليه اي الى ما يلوح به اليك وهو ما تضمنه قوله فان جميع ما يثبت
في الخيال الى قوله نار على علم من جانب اختبارك اي امتحانك تلق مشددا من تلقى وفي بعض
النسخ تلق مخففا من تلقى وهذا ليس بشي لان المعنى لا يوافقه لوجوب كونه جوابا لحذق
وانقطاع قوله بعد ذلك فانتم جميعا عما قبله على ما يظهر بالتامل وليست الرواية ايضا عليه
وانما الرواية على ما صحت تلق بلفظ الامر وليس من تلقاه اذا استقبله اذ المعنى ليس على
على ما لا يخفى على الفطن بل من تلقاه اذا اخذه كقوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم اي تاخذون
حديث الافك من المتكلمين بان يرويه بعض عن بعض ولهذا قال بالسنتكم وليس جوابا لحذق
على ما وهم للزوم انقطاع ما بعده عما قبله ولا بد لاخذه على ما نطق والا لوجب فيه الفا لكونه جواب
الشرط حينئذ وهو ان احببت بل هو عطف بيان له لما فيه من الخفا كاتبا اي خذه وفيه مجاز
بالنقصان مثل واسئل القرية اذ التقدير خذ كلام الكاتب ووصفه بتعدد قرطاس ومحبرة وقلم
ونجارا اي وخذ كلام النجار بتعدد منشار وقدوم وعتلة هو بيرم النجار وهو فارسي معرب

المراد منه ما يذوق به المتقب حالة الثقب واخرى اى وحذ كلام صانع اخر واخرى للاسون كاخذ الكلام من
العطار بتعديد العلب والمجاري والادويه المفردة والمركبه للتداوي ومن الحشاب بتعديد الميل
والتخت والتراب الى غير ذلك وان كان من اصحاب العرف والرسم فتلقه اى نحذ الكلام منه بذكر مسجد
ومحراب وقنديل اوحمام وازار وسطل وغير ذلك مما يجمعه العرف والرسم وانما عمم هذا القسم لانه لا يختص
باحد دون آخر كالات الصناع المختصة بهم دون غيرهم فانهم جواب تلق بتقدير خذ الكلام من
كل صانع بتعديد ما يلابس به فانك ان فعلت ذلك فان اصحاب العرف والرسم جميعا لصادقتهم
معدودا لكل عارف الثابت في خيالهم لا يستبدعون العدد لا يقفون له اى للعدد موقف نكير
اى انكار واذا عبرته الى نحو مخبر قد منشأ وقلم وقدوم ونحوها مما مبرزه عما تقدم بتكرير لفظ نحو كانه
عام للكل وما تقدم خاص للبعض مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع والاستنكار
واعلم ان هذا التركيب هو مثل قول القائل ان تو باق الفاروق مثلا مركب من مركبات ثلثه هي اقراص
الافاعي والاسقيل والاندر وخورون ومن مفردات تبلغ نيفا وستين دواء وان احببت ان
تعرف ما يلوح به اليك من تركيبه فحدق النظر فيه خذ قرص الافعي بالوجه الفلاني وكذا القرصين
الاخيرين والمفردات وركب فان الاطباء لا ينكرون تركيبك وهو كلام متسق منتظم وهل تشبيهات
اولئك الرفقاء الاربعة للبدر الطالع عليهم فيما نحكي نتلو خبر تشبيهات اولئك وفاعله ضمير يرجع اليها
عليك صورة غير ما تلونا اى من اختلاف ثبوت الصور في الخيالات وتعانقها في بعض دون البعض
او نجلو لذلك صورة غير ما جلونا هو من الجلاء الصقل تقول جلوت السيف جلاء اذا صقلته واما
ان انسب بالصورة ان يكون من جلوت العروس اذا نظرت اليها مجلوة فالمعنى لم يساعد عليه والاظهر
ان يكون تجلو من جلوت الشيء اذا اوضحته وكشفته تحلى الرصاحب سلاح ملك وصواغ وصاحب
بقر ومعلم صبية اتفق ان انتظمهم سلك طريق هو استعارة مرشحة وقد كان الواو للحال واسم كان ضمير
الشان خل كل منهم مركب الجد اى كانوا مجدين في السير بحيث لم يمنعهم الظلام عنه ولهذا قال فما
اورثهم انتقاب المحجة اى جادة الطريق بالظلام سوى الاعياء هو مفعول اورثهم وعليه الرواية وما
يوجد في بعض النسخ سواء الاعياء بالفتح بمعنى سوى فالرواية لا تساعده وصلة الاعياء محذوف عن
ان يلحقوا لما عرف من جواز حذفها عن ان وان وهي على ان كان الاعياء بمعنى التحريض والباء ان كان
بمعنى الحرص بايدى الرواقص اى النوق لانها جمع راقصة وهي الناقة يقال ارقص الرجل بعيره اى حمله
على الخبب حدودها اى حدود المحجة وما استطاع الظلام اى ما طاق من الاستطاعة الاطاقة ان
لا يطوا المسافة وقد الواو للحال نشر اى الظلام جناحه وان يلقوا عصاهم اى ينزلوا يقال القى عصاه
اى نزل وقد الواو للحال ابتنا مكانه اى الظلام لهم رواقه وهو بيت يمد دون السقف ولان الظلام لا يبصر

الى السماء الذي هو بمنزلة السقف لانه لا يتجاوز كرة البخار التي بعد سطحها عن الارض قريب من سبعة
عشر فرسخا فيكون نسبة الظلام الى السماء كنسبة الرواق الى السقف وهو تشبيه في غاية الحسن لو
كان المشبه منطبقا على ما قلنا لكن انما يعرف ذلك حق المعرفة من يعلم ان النور والظلمة والليل
والنهار في كرة البخار وان لا نور ولا ظلمة فيما بينها وبين السماء كما في الافلاك وانا برئ من عهدة
معرفة العرب بذلك لانه مما يعلمه الفلاسفة الافراد لكنهم لما كانوا ملهمين بالصواب سيما في هذا
الباب وقع تشبيههم مطابقا لما عليه الوجود وان لم يكن جهة التشبيه الاول بوسط كل من الستر
والظلمة بين الشخص والسماء والسقف لكن جهة الثاني ذلك لان التوسط المذكور مع كون الظلمة
دون السماء كالستر دون السقف فاعرفه فانه دقيق لطيف والغرض انهم جدوا في السير ما قدر الظلام
ان يمنعهم عنه وان نشر جناحه ومد رواقه وحيث لم تقدر ان يمنعهم عنه فقابلهم اى الظلام بعبوس
صفحاته افتر عن مزيد اى اظهر مزيد تخبطهم اى سيرهم بلا بصيرة ولا قصد منهم على ما قيل كقوله كالذى
يتخبطه الشيطان من المس اى يفسده لانه لا يناسب المقام على ما اخفي وخوف اضلالهم لان
عبوس الظلام زاد خبطهم وخوف ضلالهم يقال افتر فلان ضاحكا اى ابدى اسنانه فبينا هم
في وحشية الظلماء وقد الواو للحال بلغ السيل الزبى قال الزمخشري في المستقصى يقال بلغ الماء الزبى
وهي جمع زبية الاسد وهي حفرة تحفر له في مكان مرتفع ليصطاد فاذا بلغها الماء فهو المجحف ويروى بلغ
السيل الزبى وهي جمع زبوة وهي الرابية يضرب في الشر المفظع الذي جاوز الحد على ما قيل لانه يضرب
في الشر لا في الشرور والمشهور في لفظ المثل ما ذكره المصنف به ولذا في الصحاح ومقاساة بالجوع عطف
على وحشية مختلى التخبط اى المشي لا على بصيرة وخوف الضلال وقد الواو للحال جاوز الحزام
الطبيين قال الزمخشري في المستقصى هما للفرس كالثديين للمرأة وفي الصحاح الطبي للحافر و
السباع كالضرع لغيرها وقد يكون لذوات الخف ايضا واذا اضطرب الحزام حتى يبلغها فقد سقط
السرج وذلك عند الهرب يضرب في بلوغ الشر منتهاه وكتب عثمان رضي الله عنه لما حوصر الى علي كرم
الله وجهه اما بعد فان السيل قد بلغ الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتجاوز الامر بي قدره وطمع في
من لا يدفع عن نفسه وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم تغلبك مثل مغلب ورايت القوم لا
يقصرون دون دمي فان كنت ما كولا فكن انت آكلي والا فادركني ولما امزق تمنيهم يتعلق
بقوله فبينا هم البدر الطالع بوجهه الكريم واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم اى مظلم ليس فيه ظلام
شيء من النور يقال فرس بهيم اى مصمت وهو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه والجمع بهم فلم تمالكوا
اى لم يتمالكوا من قولهم ما لفلان ملاك بالفتح اى تماسك وما لك ان قال ذلك كما تماسكوا ان اقبل
عليه اى البدر الطالع كل منهم ينظم حال عن الكل ثناءه وتمدح سناه اى ضوءه فان السنا مقصورا

هو ضوء البرق وسناءه اي رفعته فان السنا ممدودا الرفعة وبخدمه اي وخدم البدر الطالع بالكرم نتائج خاطره
واذا شبهه شبهه بافضل ما في خزانة صوره فما شبهه السلاح الا بالترس المذهب يرفع عند الملك
وانما شبهه به لانه لا افضل من الترس في خياله يشبه البدر الطالع به ولا يشبهه الصائغ الا بالسبيكة من
الابريز تفتر عن وجهها البوتقة وانما شبهه به لمثل ما ذكرنا في تشبيه السلاح ولا يشبهه البقال الا
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا لمثل ما ذكرنا في تشبيه صاحبيه ولا يشبهه المعلم الا برغيف اخرج
يصل اليه من بيت ذي مروة لمثل ما ذكرنا تقدم في اخواته او عطف على قوله وهل تشبيهات والخبر
وهو خبرها محذوف لدلالة الكلام وتقديره او هل التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما يحكيه الاصحاب
عن بلاغته اي ذوي الحرف المختلفة نتلو عليك صورة غير ما تلونا او نجلو لديك صورة غير ما جلونا كوصف
الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط هو
الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك الفاظه فحلته نحور جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر الرواة ووصف
بالجر عطفا على وصف كوصف الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته
بمعيار الفصاحة وفي بعض النسخ البلاغة والاول الرواية فلا ينطق فيه اي في ذلك الكلام بزايف اي بفاسد
يقال درهم زيف اي فاسد ولا يسمع فيه بنبهرج هو الباطل والردي من الشي يقال درهم نبهرج ومنه يعلم
فساد ما في بعض النسخ وهو ببهرج لان الباطل هو النبهرج لا البهرج فانه ليس بشي مع ان الاول هو الرواية
ووصف الصايغ بالجر لما تقدم وقس عليه اخواته لئلا نكرر خير الكلام ما احميته بكير الفكرة اي منفاخها
قال ابو عمرو الكير كير الحداد وهو زق او جلد غليظ ذو حافات واما المبني من الطين فهو الكور وسبكته
اي اذبته يقال سبكت الفضة وغيرها اسبكها سبكا والفضة سبيكة والجمع سبايك بمشاعل النطق وخلصته
من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا من معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه
منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الرواية بتحريك الحاء وهو لغة في فحم بتسكينها
مثل نهر ونهر الافحام اي التبكيت يقال كلمته حتى افحمته اذا اسكتته في خصومة او غيرها ورققته بفطيس
هو على مثال فسيق المطرقة العظيمة الافهام ووصف الجمال ابلغ الكلام ما طبخته مراجل جمع المرجل
وهو قدر من نحاس العلم وضمنته دنان الحكمة وصفاه راووق اي مصفاة الفهم فتمشت في المفاصل حمياه
وعذوبته وفي الافكار رقته وفي العقل ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق رقم اي نقش الفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم اي لم يشكل من استعجم الامر اذا اشكل وفي الصحاح استعجم عليه الكلام اذا استبهم
عند نشره ولم يستبهم اي لم يستغلق يقال استبهم عليه الكلام اذا استغلق عند طيه ووصف الكحال اصح
الكلام ما سحقته في منحاز الذكا ونخلته بحرير التمييز كان الرمد قذى العين كان الشبهة قذى
البصاير فاكحل عين اللكنة هي عجمة في اللسان وعي يقال الرجل الكن بين اللكن بميل البلاغة واجل

رمض

هو بالتحريك وسخ في الموق جامد غير سايل فان سال فهو غمص وقد رمصت عينه بالكسر والرجل ارمص
الغفلة ببرود هو كل ما بردت به شيا نحو برود العين وهو كحل يقال برد الرجل عينه بالبرود اذا كحلها
به اليقظة او عطف على ما قبله وتقديره او هل سلوك الطريق في وصفه البليغ حين سلكه الحال قايلا
البليغ من اخذ بخطام اي زمام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا
فلم يند اي فلم ينفر عن الاذهان يقال ند الرجل البعير يند ندا او ندادا او ندودا اذا نفر وذهب على وجهه
شاردا ولم يشذ عن الاذان اي لم ينفرد عنها يقال شذ عنه ويشذ ويشذ شذوذا اذا انفرد عن الجمهور
ونذر فهو شاذ واشذه غيره وخبر السلوك محذوف لدلالة خبر التشبيهات عليه كما تقدم او عطف على ما
تقدم عليه وتقديره او هل اخبار الوراق عن حاله على ما اخبر عيشي اضيق من محبرة وجسمي احق من
مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص
هو الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس من كلام اهل البادية يقال طعام عفص وفيه عفوصة اي تقبض
وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال بي الزم من الصمغ وحكم خبر الاخبار حكم ما تقدم من خبر اخواته
على ما عرفت ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن اي نوع الفصل والوصل الى التنبه لانواع هذا
الجامع اي بين الجملتين عند المفكرة والتيقظ لها اي لانواعه من العقلي والوهمي والخيالي لاسيما هو لخروج الواحد
من البين بطريق التفصيل النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب
في استيداع الصور خزانة الخيال ولهذا اختلف التعبير بحسب الاديان والصناعات والولايات وغير ذلك
اذ كل من هذه يقتضي من الالف والعادة ما لا يقتضيه الاخر ولما لم يكن انتقالات الخيال في مصبوغة بنوع
مخصوص لان الاشغال التخيلية لا يفتقر الى تناسب حقيقي انما يكفي فيه تناسب ظني او وهمي وهو يختلف
بالقياس الى كل شخص وبالقياس الى شخص واحد بحسب وقتين او عادتين او موضعين اتسعت وجوه
التخليل وصارت لاتنال الا بجذب من الحدس ويكثر فيها الالتباس ولاجل هذا صار تعبير الرؤيا و
تاويل الوحي من الامور العسرة التي ينفرد بها احاد من الناس ومع ذلك فلا يصيبون في تحليلهم دايما وقد
صنف في التحليل والتعبير كتب كثيرة تشتمل على ضوابط وقواعد مستهلة لهم وان الاسباب اي الجامعة للصور
في الخيالات لكما ترى الى اي حد بتباين في شان الجمع بين صور وصور فمن اسباب تجمع بين صومعة
وقنديل وقران ومن اسباب تجمع بين دسكرة وابريق واقران فقل الجامع لم يوفقه اي صاحب المعاني النوع
الخيالي حقه من التيقظ يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اي اعطاه وافيا تاما واتاه اي والحال ان صاحب
علم المعاني من اهل المدر اي انه حضري غير بدوي انى اي كيف يستحلي اي يجده حلوا يقال استحلاه من الحلاوة كما
يقال استجاده من الجودة قاله الجوهري كلام رب العزة مع اهل الوبر اي مع البدوي فكما يقال تكلم معه كذلك
يقال كلمه معه حيث يبصرهم اي حين يعرفهم ويوضح اي رب العزة او كلامه لاهل الوبر النصر التوفيق والابضاح

الدلايل اي الدالة على الخالق من خلق الابل ورفع السماء ونحوها بسقا حال عن فاعل نفضتهم الراجع الى رب العزة او كلامه
والاول اشبه من حيث المعنى والثاني من حيث اللفظ ذلك النسق اي العطف الذي الجامع فيه الخيالي وهو من
نسقت فيه الكلام نسقه بالسكون اذا عطفت بعضه على بعض والنسق بالحركة ما جاء من الكلام على نظام
واحد وهو رواية ولكل وجه ومفعول ثان لبسقا قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى
الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت لبعد تعليل لعدم الاستجلاء عند عدم توفية النوع الخيالي حقه
لان قوله اي يستجلي في قوة لا يستجلي لبعد البعير عن خياله اي خيال اهل المدر في مقام النظر ثم لبعد اي لبعد البعير
في خياله اي خيال اهل المدر عن السماء وبعد خلقه اي خلق البعير عن رفعها اي رفع الارض عن الجبال و
بعد سطحها ان سطحها عن نصبها يقال سطح الله الارض سطحا اي بسطها لكن استدراك عن قوله انه اذا لم يوفه
حقه من التيقظ لا يستجلي اذا وفاه اي صاحب علم المعاني النوع الخيالي حقه اي من التيقظ تيقظ لما
عليه تقلبهم اي تقلب اهل الوبر في حاجاتهم جاء الاستجلاء وذلك اي تيقظ لما عليه تقلبهم في حاجاتهم او
توفيته حقه وهو مبتدا خبره اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت
عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها اي اكثر المواشي نفعا وهي الابل لانها آلة لحما ولبنا وصوفا ثم اذا كان انتفاعهم
بها اي بالابل لا يتحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل اي اكثر مرمى غرضهم نزول المطر واهم اي وكان
اهم مسارح النظر عندهم السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى ماوى يؤويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا ماوى
ولا حصن الا الجبال على ما قال عبد الله بن عبد الرحيم الحارثي ويقال انه السموأل بن عاديا اليهودي لنا
جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل وصله لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها ويأوي اليها
المستجير فيعطيها قال المرزوقي اراد بذكر الجبل العز والسمو فيقول لنا جبل عز ينزله من ندخله في جوارنا
ممتنع على طالبه يرد الشارفة وسمو طرف الناظر اليه وهو حسير ومنيع اسم فاعل من منع مناعة ومناعا ومنه
المناعة والمنعة ويجوز ان يكون فعيلا في معنى مفعول اي ممنوع ومنه وكما استعمل المنيع في العز استعمل في العفة
ايضا فقيل امرأة منيعة وممتنعة اي عفيفة وحرز واحتيل بمعنى الطرف والنظر واحد العين ايضا حميق وقال
الزبيدي طرف العين امتداد لحظها وهذا الوجه اوضح هذا تفسير المرزوقي لكنه لا يناسب استشهاد المصنف
لدلالته على ان المراد بالجبل نفسه لا انه استعارة عن العز والسمو ويؤكده قوله في القصيدة وان لم يورد في
الحماسة لنا الابلق الفرد الذي سار ذكره يعز على من رامه ويطول قال الجوهري الابلق اسم حصن للسموأل
بن عاديا بارض تيماء وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان قصدتهما زنباء ملكة الجزيرة فلما
لم تقدر عليهما قالت ذلك فما عندنا التفات في خاطرهم اليها اي الى الجبل ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل
ومن اي ومن يكن له وسعي او تنصع الاول اشبه لا صحاب مواش بذلك اي بطول المكث في منزل لتعذر
ذلك في حقهم كان جواب اذا عقد الهمة بالتنقل الى الارض [illegible] متقدم على ما قيل لكونه مستغنى عنه

من ارض الى سواها من عزم الامور اي من الواجبات فعند نظره اي نظر اهل المدر اي هذا النظر المذكور البدوي
اي يطوف الحضري البدوي اذا اخذ اي البدوي يفتش عما في خزانة الصور له اي للبدوي لا يجد
اي البدوي وهو مفعول ثان لتري والاول البدوي هذا ما عليه اكثر النسخ والرواية وفي نسخة من نسخ
الرواية برفع البدوي والنصب اولى الانقطاع اي على تقدير الرفع عن قوله فعند نظره هذا ما التحقي
صورة الابل حاضرة هناك في خزانة الصور للبدوي اولا يجد اي البدوي صورة السماء لها لصورة الابل
مقارنة او تعوزه اي تعوز البدوي صورة الجبال بعدهما اي بعد الابل والسماء اولا ينص اي ترفع اي
ترفع يقال نصصت الشيء اذا رفعته ونصصت الحديث الى فلان رفعته اليه اي الى البدوي صورة
الارض تليها اي عقبها بعدهن اي بعد الابل والسماء والجبال لا اي لا يرى معنى لا يفتش الحضري البدوي
اذا اخذ يفتش الى آخره انما الحضري حيث لم تتآخذ عنده تلك الامور اي لم يأخذ بعضها بحجزة البعض
كما في البدوي وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن
النسق بجهله اي النظم اي عطف الجمل المذكورة بعضها على بعض لان الرواية فتح السين لا سكونها معيبا للعيب
فيه اي في الحضري وهو عدم وقوفه على ما ذكرنا كما قيل وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
واما الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال فهي ان اختلفا اي الجملتان خبرا
وطلبا ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من بيان لما يزيل الاختلاف ولئلا يقع فصل
بين البيان والمبين قدم الشرط لان مقصود الكلام هي ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف
ان اختلفا خبرا وطلبا من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب معنى الخبر ومشتركا اي المقام لكونه
عطفا على مشتملا وهو مخففا ومشددا روايتان صحيحتان والتخفيف اكثر بينهما اي بين الخبر والطلب
في جهات جامعة مما ذكرت عليك على نحو يتعلق بما قبله وتقديره ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف
على نحو اشتمال قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين اي
احسنوا بهما او وتحسنون بهما لاحتمال هذا التقدير لتحسنون واحسنوا للاستشهاد احسانا اي برا بهما
وذي القربى صاحب القرابة عطف على بالوالدين ووحد ذي اراده للجنس واليتامى جمع يتيم وهو من الانسان
من مات ابوه من الروايات [illegible] من لا ام له وفي الجواهر المثل [illegible] ومنه در يتيم وفعيل على فعالى قليل ومنه
نديم وندامى والمساكين جمع مسكين وهو مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اي بما فيه تخلق ونوارث واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق
ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون اي وانتم قوم عادتكم الاعراض عن
المواثيق والتولية اذ تعليل لبيان اشتماله على المزيل لا يخفى ان قوله لا تعبدون مضمن معنى لا تعبدوا
لانه خبر معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول كذا وكذا تريد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي كان

المأمور به والمنهي سارعا الى الامتثال والانتهاء فهو مخبر عنه وتعضده قراءة من قرأ لا تعبدوا انهيا هذا
ويحتمل ان يكون اثبات النون لانه جواب قسم يدل عليه اخذنا ميثاق بني اسرائيل وتقديره واذ اقسمنا
عليهم لا تعبدون الا الله واراد ان لا تعبدون فقري بها فلما حذفت أن رفع الفعل كقوله الا ايها الزاجري
احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ولما كان هذان الاحتمالان مرجوحين بالنسبة
الى ما ذكره المصنف صح الاستشهاد به فان قلت صحة الاستشهاد تتوقف على جهة جامعة بين الجملتين
فما هي ههنا قلت الجهة الجامعة بين قوله لا تعبدون وبين قوله وقولوا هي اتحاد المسند اليه فيهما وهو واو
الضمير وكونهما في تقدير اخذ الميثاق **وقوله** بالجر للعطف اي وعلى نحو قوله ان كانت الا صيحة واحدة اي ما
كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي للحساب بمجرد تلك الصيحة وفيه تهويل
امر البعث والحشر واستغنائهما عن الاسباب التي تتوقف بهما فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ وكذا قوله **ان اصحاب الجنة اليوم** تصوير
للموعود وتمكينا له في النفوس وترغيبا في الحرص عليه وعلى ما يثمره **في شغل** اي شغل عظيم هو اعلى مما
يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الاقلام وذلك ضيافة الله تعالى او اقتضاض الابكار وضرب الاوتار
على ما قال ابن عباس رضي الله عنهما والتزاور والتلذذ بنعيم الجنة وعن الحسن شغلوا بما في الجنة عما فيه اهل
النار ورواه خلل على هذه الاشياء كلها على ما منع الانسان عن مراده لان الجنة ليست بدار نصب ولا
عناء **فاكهون** اي متلذذون في النعمة من الفاكهة وهو خبر ثان لان او هو الخبر وفي شغل صلة **هم**
وازواجهم في ضلال جمع ظل كشعاب في شعب او ظلة وهي بهيئة الصفة قال الجوهري كالقباب في قبة
وفي بعض النسخ **في ظلل** جمع ظلة ايضا كسدد في سدة وقد قري به في السبعة ايضا لكن رواية الكتاب
الاول **على الارائك** جمع الاريكة وهي السرير المزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة قاله الجوهري
ثم قال والحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت تزين بالثياب والاسرة والستور وفي
التوفيق بينهما نظر ولعلهم يعكسون فيسمون السرير المزين بالحجلة والمعنى لا يصيبهم الشمس وهم
في الجنة على السرر المزينة **متكئون** هو خبر ثالث للمبتدا وهو هم او على الارائك متكئون جملة مستأنفة
او خبر وفي ظلل حال من المعطوف والمعطوف عليه لان ازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة
لهم فيها فاكهة وما في **ولهم ما يدعون** مستدرا من ادعيت الشيء تمنيته على ما في اكثر النسخ وهو الرواية
ومن السبعة ومخففا من الدعاء السوال على ما في بعض النسخ وقرئ به في غير السبعة موصولة او موصوفة
او مصدرية مرتفعة بالابتداء خبرها لهم **سلام** بدل مما يدعون او مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما تقدم
عليه اي ولهم فيها سلام **قولا من رب رحيم** منصوب اختصاصا او مصدرا اي يقول تعالى او الملائكة لهم
قولا والمعنى ان الله تعالى يسلم عليكم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** فانّ

المقام مشتمل على تضمين **ان اصحاب الجنة معنى الطلب** كما في المثال المتقدم الا ان ذاك تضمين معنى النهي وهذا
تضمين معنى الامر وبيان ذلك ان الذي قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام يوقت الحشر من غير شبهة
لورود معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم
قوله لا تظلم نفس شيئا لان النكرة في سياق النفي تعم وان الخطاب عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون متنيد بهذا الخطاب اي بقوله لا تجزون الا ما كنتم تعملون على معنى ان المخاطب
بان اصحاب الجنة اهل المحشر كما ان المخاطب بلا تجزون هم ايضا وذلك لكونه اي لكون اصحاب الجنة الى ايها المجرمون
تفصيلا لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اي من جزاء اصحاب الجنة وجزاء اصحاب النار لانه الذي واذا كان
تفصيلا لما اجمله لا تجزون فلو لم يتقيد بلا تجزون على الوجه الذي قلنا وهو كون المخاطب بان اصحاب الجنة
اهل المحشر لا اصحاب الجنة انفسهم ولا اصحاب النار كذلك لم يكن تفصيلا يظهر بالتامل لمن وفق له ان شاء الله تع
وان التقدير ان **اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر** ولما كان مطلوبه الذي تصدى لبيانه وهو كون ان
اصحاب الجنة متضمنا معنى فليمتازوا مبنيا على مقدمتين احدهما عقلية مستنبطة بالدراية وهي ان المراد ان اصحاب
الجنة منكم يا اهل المحشر والاخرى نقلية مستحصلة بالرواية وهي ان هذا الكلام انما يقال لهم قبل امتياز
احد الفريقين من الاخر وقد بين الاولى واراد بيان الثانية قال **ثم** اي ثم بعد ما بين المقدمة الاولى
وهي ان المراد ما ذكرنا فالدليل على الثانية وهي ان الكلام قبل الامتياز انه **جاء في التفسير ان قوله** هذا
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة بتنزيل اي يقال لهم بهذا
الاعتبار وهو تنزيل **ما هو للكون** اي بصدده وهو صيرورتهم **منزلة الكائن** وهو كونهم فاكهين **فانظر**
بعد تحرير معنى الآية وهو ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال **كيف اشتمل المقام**
على معنى فليمتازوا اي اصحاب الجنة **عنكم** يا اهل المحشر **الى الجنة** وامتازوا انتم عنهم الى النار انما المجرمون وقيل
المعنى اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى ولان الاول راجح على الاخير
صح الاستشهاد به واما الجهة الجامعة بين قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وبين قوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فمنها اشتراكهما في قوله لا تظلم نفس شيئا وفي قوله لا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي انهما
في ذلك اليوم ومنها كونهما في التقدير الامتياز ومنها تقابل تصور المسند اليه فيهما والى ما ذكرنا اشار بقوله
واما وهو عطف على مقدر تقديره اما كون المقام مشتملا على ما يزيل فلما بيّنا واما **كونه مشتركا بين المعطوف**
والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده اي صدد بيانه **في جهات جمعها** اي المعطوف والمعطوف عليه **فغير**
خاف على ما بيّنا **ونحو قوله تع** بالجر عطفا على نحو قوله عز وجل اي وعلى نحو قوله تعالى واما فصله عما قبله بلفظ
نحو ولم يفصل ما قبله عما قبله بها حيث لم يقل ونحو قوله ان اصحاب الجنة لان الاولين من نوع واحد وهو
تضمين الخبر معنى الطلب وهذا الثالث نوع يخالفهما وهو تضمين الطلب معنى الخبر **فلما جاءها** اي موسى النار التي رآها **نودي**

اي موسى ان بورك اي قدس وجعل فيه البركة والخير من في النار اي النور على ما ذهب اليه الاكثر لكونها غير
محرقة في التفسير انها نار متخترمة في شجرة خضراء تزداد خضرة كلما ازدادت تضرما ومن فيها وهو
مرتفع ببورك هو الله ومن حولها هو موسى ومن فيها هو موسى لانه كان في شعاعها ومن حولها الملائكة
الحاضرون وقيل غير ذلك وقال الزمخشري المراد بورك من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة
في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل
من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم بنشر بركته
في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها او للتعجب
من عظمة ذلك الامر او للتعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء ضمير الشان وانا الله جملة
مفسرة له او ضمير المتكلم وانا خبره والله بيان او بدل روي ان موسى علم لما سمع الخطاب ولم ير احدا
فقال من الذي يكلمني فقيل انه انا الله وقد وقع في اكثر نسخ الكتاب حتى نسخة الرواية اني انا الله وهو سهو في
هذا الموضع اعني في النمل لوروده في موضع آخر وهو في القصص حيث فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك العزيز الحكيم
صفتان لله تعالى خبرا كان او بيانا او بدلا ممهدتان لما اراد ان يظهره يعني انا القوي القادر على ما
يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل لكل ما يفعله بحكمة وتدبير وان الق عصاك فان الكلام
على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان قوله والق عصاك معطوف على قوله ان بورك وفي بعض النسخ ان
بورك من وهذا اولى ليكون الجملة المعطوفة عليها تامة كالمعطوفة وهي الق لكن الرواية للاول والامر
فيه اسهل وتقديره نودي ان بورك في النار وان الق عصاك ويفسره قوله في القصص وان الق عصاك بتكرير
ان بعد قوله ان يا موسى اني انا الله رب العالمين والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق عصاك
لما عرفت في علم النحو ان ان هذه اي ان المفسرة لا تاتي الا بعد فعل في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان
ارجع وناديته ان قم كان بمنزلة ارجع وقال الخ وان احتمال كون ان مخففة من الثقيلة وتقديره نودي
موسى بانه بورك والضمير للشان مرجوح بالنسبة الى كون ان مفسرة ولهذا منعه بعضهم لاقتضائه
التعويض بلا او قد او السين او سوف وان امكن ان يقال انه دعاء وهو خالف غيره في احكام كثيرة و
كذا احتمال كونها مصدرية وقائمة لنودي اي نودي بان بورك لنودي بالرخص بالنسبة الى كونها مفسرة
صحيح لاستثنائه دعاء واما الجهة الجامعة بين الجملتين فاتحاد المسند اليه فيهما وهو موسى اما في الق فواضح واما
في بورك من فلانه اشبه الوجوه وهو كونها في تقدير النداء اي نودي واما قوله فان لم تفعلوا اي المعارضة
فيما مضى ولن تفعلوا اي فيما يستقبل لظهور اعجاز القران وهو اعتراض بين الشرط وجوابه وهو فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وبشر اي يا محمد والبشارة كل خبر سار تتغير بها

لما تغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخير اكثر وقد تستعمل في الشر على طريق التهكم نحو فبشره بعذاب اليم والمراد
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي فعلوا الفعلات الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها اي تحت
اشجارها الانهار اي مياه الانهار بعد قوله اعدت اي هيئت للكافرين وفيه دلالة على ان النار مخلوقة
لان المعد لا يكون الا مخلوقا فبعد معطوفا على فاتقوا النار التي وقودها بفتح الواو وهو ما يوقد به
النار وقرئ بها في السبعة وهو رواية الكتاب وبضمها للهب وقرئ بها في غير السبعة ولا بد من تقدير
مضاف على هذا اي سبب وقودها الناس والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد الا
صنام التي نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله فلهذا اجنح عنه المصنف به وقال وعندي انه معطوف
على قل مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه من ثم نعته بما يوجب عبادته فقال
الذي خلقكم اي اخترعكم من غير مثال سابق والذين من قبلكم لعلكم تتقون هو حال عن الضمير في اعبدوا ربكم
راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين او عن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من
يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابها وكثرة الدواعي اليها واما ان لعل للترجي والاطماع وهو من الله واجب
لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل فستتكلم عليه في علم البيان مستوفى ان شاء الله والاولون والآخرون وان كانوا
مخاطبين بالامر بالتقوى لكن المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين لكون الكلام الى معناه اي مع القول غير
عزيزة في القرآن من ذلك قوله تعالى وظللنا عليكم اي وجعلنا عليكم الغمام جمع غمامة وهي السحاب واصلها الستر و
منه الغم وانزلنا عليكم المن وهو شيء يشبه الترنجبين حلو الطعم والسلوى هو السماني او طائر يشبه السماني
روي انه كان ينزل عليهم المن من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وياتيهم السماني فياخذ كل انسان منهما كفايته الى
الغد الا يوم الجمعة فانه ياخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا من طيبات اي حلالات ما رزقناكم
وما ظلمونا هم اي بكفرهم هذه النعم وبادخارهم الرزق بعدما نهوا عنه ولكن كانوا انفسهم يظلمون فقطع الرزق عنهم
اي وقلنا وفي بعض النسخ بلا واو وهو خطا والرواية بالواو او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه
حيث عطشوا في التيه وسالوا له الماء فسال ربه تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر كان خفيفا مربعا كراس الرجل
له اربعة اوجه في كل وجه ثلاث اعين يضعه في مخلاته وهو الحجر الذي ضربه موسى لما فر بثوبه حيث رماه بنو اسرائيل
بالادرة فقال له جبرئيل ارفعه فان لله فيه قدرة ولك فيه معجزة فانفجرت اي انشقت وسالت منه اثنتا عشرة عينا
لكل سبط عين لا يدخل سبط على سبط في شربه قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي عينهم والمشرب المصدر والمكان
كلوا واشربوا من رزق الله اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لان العثي اشد
الفساد والمعنى لا تتمادوا في الارض في الفساد في حال فسادكم اي قلنا وفي بعض النسخ بلا واو وحكمه ما تقدم او قائلا
انت يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور
وهو الجبل بالسريانية وهو دليل على ان في القرآن غير العربية خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واجتهاد واذكروا اي اعملوا

وادرسوا ما فيه لعلكم تتقون اي المعاصي والتنجوا من هلاك الدارين اي وقلنا ادفا لهم خذوا ومن ذلك واذ جعلنا
البيت اي الكعبة مثابة اي مرجعا يثوبون اليه واصل الثوب الرجوع وهو نصب مفعول ثان لجعل وحال ان جعلت
فعل بمعنى وضع للناس وامنا اي مامنا يأمنون فيه من المشركين ما كانوا يتعرضون لاهل مكة واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى اي موضع صلوة والمقام الحجر الذي يصلى عنده ركعتا الطواف وهو الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت
اي وقلنا اتخذوا ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم اي يبني وهو حكاية حال ماضية القواعد جمع قاعدة وهي الاساس
من البيت اي الكعبة ربنا تقبل منا اي بناءنا انك انت السميع اي لدعائنا العليم ببنياننا اي يقولان ربنا ومحل
يقولان المقدر نصب حال وعليه اي وعلى ما ذكرنا قراءة عبد الله انه يقرا يقولان ربنا وفي نسخة قراءة من قرا عبد
الله بالجر على انه بدل من قرا وهو متكلف وليس بشيء والرواية للاول ومن ذلك ووصى بها اي بالملة او بكلمة الاخلاص
وهي لا اله الا الله او بقوله اسلمت لرب العالمين اي لوثقت اموري اليه على تاويل الكلمة او الجملة وقد حقق ذلك حيث
لم يستعن باحد حين القي في النار وهذا قيل وابراهيم الذي وفى اي بقوله هذا ابراهيم بنيه وهم ثمانية والمشهور
منهم اسمعيل واسحق واصل الوصية الامر والتقدم الى غيره كل متصلا بوعظ ومنه تواصي النبات اتصل بعضه
ببعض وارض واصية متصلة النبات ويعقوب رفع عطف على ابراهيم لانه اوصى بنيه الاثني عشر كما اوصى ابراهيم
بنيه الثمانية يا بني ان الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا يوجد
موتكم الا على كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي بالحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا لا عن الموت
لانه ليس اليهم وهذا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في حال
صلوته وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم كان
الصلوة التي لا خشوع فيها لا صلوة فكانك قلت انها كعدمها اذ لم تصلها على هذه الحالة على قول اصحابنا رحمهم الله
لكن عند البصريين على اضمار القول اي يقولان يا بني وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول لان الوصية
لا تكون بدون القول ونظيره قول الشاعر رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بكسر الهمزة فهو بتقدير
القول اي اخبرانا وقالا انا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وهذا الخلاف جار في كل موضع وقع جملة بعد ما هو في معنى
القول كما في بعض من آيات القران والدليل على صحة قول البصريين اظهار القول في بعض تلك الآي في بعض
القراآت ولكن الجملة تجيء بعد القول لا بعد ما هو بمعناه واما الآي المذكورة ههنا من هذا القبيل وان ما اظهر
فيه القول هو ما روي عن مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
يقولون اخرجوا انفسكم على ما قيل فباطلان اما الاول فلانه لو كان في الآي المذكورة شيء من هذا القبيل غير ما نتكلم
فيه لكان يقيد بقوله على قول اصحابنا دون تقييد ما هو مثله ترجيحا من غير مرجح واما ثانيا فلان اخرجوا انفسكم لم يقع
بعد ما هو في معنى القول اللهم الا بتاويل بعيد ومن ذلك ولو ترى اي يا محمد اذ يتوفى بالياء على ما في اكثر النسخ
وبالتاء على ما في بعضها وهما من السبعة والاول رواية الكتاب وفاعله ضمير يرجع الى الله ومفعوله الذين كفروا

وعلى هذا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم اي استاههم لكن الله كريم يكني على ما قال مجاهد مبتدا وخبر وعلى
الثاني الملائكة فاعل يتوفى ومحل يضربون والمتصل به نصب حالا من الملائكة وذوقوا عذاب الحريق وجواب
لو محذوف اي لو رايت ذلك لرايت امرا عظيما اي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله اي هذه براءة
ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدا لوصفها بمن والخبر الى الذين
عاهدتم ايها المؤمنون من المشركين والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين
وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين وان كانت
صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما برئا منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم
بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين اربعة اشهر بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي
آمنين لا تتواعون واعلموا اي ايها الناكثون انكم غير معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي
الكافرين اي مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب والعقاب في العقبى اي فقولوا لهم سيحوا او لمثل ذلك
في اكثر من ان احصيها ههنا وكذلك عطف بسكون الطاء ورفع الفاء وفي بعض النسخ عطف على بناء المجهول
والاول الرواية وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة تما واصلها الوصول من صاب
السهم المرمى واصابه وصل اليه قالوا انا لله وانا اليه راجعون في الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته وفيه الا آجره الله في مصيبته واخلف عليه خيرا منها على قراءة من قرأ اقبل يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين اي بالعون والنصرة وكذا عطف مصدرا او مجهولا والاول الرواية و
بشر يا محمد المؤمنين اي بالنصر على قريش او على الروم في سورة الصف عندي على قراءة من قرأ اذ اقبل يا ايها
الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم مخففا ومثقلا من انجى ونجى وهما من السبعة ورواية الكتاب على التخفيف
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون و
تؤمنون على هذا بدل من التجارة وذهب صاحب الكشاف الى انه معطوف على تؤمنون قبله لكونه في معنى
آمنوا يدل عليه ما قرئ آمنوا وجاهدوا وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك فقاتل جميع ذلك
اي جميع ما ذكرنا مما اريد به هذا القول بوساطة انصباب الكلام الى معناه ولكن الحكم دون ما اي فيما خالف فيه
الزمخشري دوني وفيه اشعار بان ما ذهب اليه ارجح وهو كذلك لانه احتاج الى تقدير قل قبل يا ايها الذين
آمنوا وهو كثير الوجود وما ذهب اليه الزمخشري يحتاج الى تقدير استيناف تؤمنون بيانا للتجارة كانهم قالوا كيف
نعمل فقيل تؤمنون بالله ثم تقدير الخبر امرا وفيه من التعسف ما لا يخفى او عطف على ان يكون وتقدير الكلام
انما الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع هي ان يكون المقام مشتملا على ما يوجب
الاختلاف ان اختلفتا خبرا وطلبا او ان تتفق الجملتان خبرا والمقام على اي مشتملا على حال المشترك في جوامع
اي جهات جوامع وان في ان تتفق مفتوحة مصدرية وهو الرواية وفي بعض النسخ مكسورة شرطية قيل وانما

تبين هذا حق ثم اي بعد اشتراطها في جوامع كلما كانت الشركة في الكثر اي جوامع الكثر واظهر اي في جوامع اظهر وهو العقل كان الوصل بالقبول اجدر قال المصنف رحمه الله ولنختم الكلام في الفصل للحالات المقتضية للقطع والاستيناف والابدال والايضاح والتقرير والانقطاع والتوسط من بين بهذا القدر اي الذي ذكرنا ولنذكر لك امثلة لتجذب بضبعك اي عضدك عسى ان تسلك اعترضتك مداحض اي مزالق يقال دحضت رجله اي زلقت اذ اخذت بالكسر على انها للشرط وفي بعض النسخ عسى ان بفتح الهمزة اي لان عسى بكسرها ايضا كامرة وهما روايتان وفي بعض النسخ بحذف عسى وكسر ان ولا رواية فيه وان عسى بالفتح افصح تلك الطرقات وتخصيص جذب العضد في الزلق لا يخفى على الفطن من تبعيضية لقيام البعض مقامها الابانية على ما قيل لامتناع قيام الذي مقامها امثلة القطع للاحتياط قوله وتظن سلمى انني ابغي اي اطلب بها بدلا اراها اي اظنها في الضلال تهيم يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا من العشق وغيره لم يعطف اراها كيلا يحسب السامع العطف على ابغي دون اظن لصحة العطف عليه و لهذا كان القطع للاحتياط ذلم يمنع العطف فيه مطلقا كما في القطع للوجوب بل امتنع من وجه خاص ولايهام العطف ارادة ذلك الوجه قطع لامتناعه فالفرق بين القطعين امتناع العطف فيما هو للوجوب وامكانه من وجه دون آخر فيما هو للاحتياط وهذا فرق احق من الشعر قد نبه عليه بقوله دون نظن ويغر بالنصب عطف على بحسب هو الرواية اراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر لكون التقدير حينئذ وتظن سلمى انني اراها في الضلال تهيم وليس هو مراد للشاعر وانما المراد اي مراده منحصر في انه الضمير للشان حكم الشاعر عليها اي على سلمى بذلك اي بانه اراها في الضلال تهيم ويجوز ان يكون هذا القطع للاستيناف لكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسوال واليه اشار بقوله وليس مستبعد الا انه وسط العلة بين طرفي الحكم وقال بعد خبر ليس قبل اسمها النصب تعليل لكون القطع غير بعيد بقوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا ايراد فما قولك في ظنها ذلك اي ذلك الظن وهو انني ابغي بها بدلا ان يكون قد قطع اراها هو اسم ليس اذ التقدير وليس كون قطع اراها ليقع جوابا لهذا السوال وهو الرواية لا ما في بعض النسخ وهو جوابا عن هذا السوال وهو فما قولك في ظنها على سبيل الاستيناف بمستبعد واياك ان ترى الفصل لاجل الوزن وهو انه لو عطف لاختل الوزن فما هو اي الفصل هناك اي نظنه وهو انه لولاه لاختل اللفظ بل لولاه لاختل المعنى وقوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وهو مصدر قولك فلان الف المكان بالكسر يالفه الفا اي احبه وسكن اليه ويحتمل ان يكون بمعنى الايلاف يقال حنت الالف الى الالف قال الشاعر يكنب وكل الف بانت قرينته بكاها وما فارقت ليلى عن تقال ولكن شقوتي بلغت مداها لكن قوله وليس لكم الاف مصدر قولك لوت الموضع او الفه موالفة والاما يقوى الوجه الاول لم يعطف لهم الف خيفة ان يظن العطف على انه اخوتكم قريش فيفسد بالنصب للعطف هو الرواية معنى البيت لكون التقدير حينئذ زعمتم لهم الف وليس لكم الاف وليس هو مراد للشاعر وكيف تريد ما لا يزعمون انما المراد انكار زعمهم ان اخوتهم قريش لاختلافهم في الصفات والاختلاف وفي قوله خيفة ان يظن العطف على ان زمرة وتنبيه على ان عطف الاكتفاء ان يظن ولهذا كان القطع للاحتياط وشرطه امكان العطف من وجه وامتناعه من وجه ولذلك

١٤٠

ان تقول جار على طريقة الاستيناف قوله لهم الف وليس لكم الاف وذلك انه اي ان الشاعر حين ابدى انكار زعمهم عليهم بفحوى الحال وهو ما يفهم على سبيل التلويح للدلالة زعمهم عليه وكان اي انكار زعمهم مما يحرك اي السامعين ان يتساءلوا ابرنكم فصيل يتعلق بابدى وكان الذي فصل قوله لهم الف عما قبله ليقع جوابا للسوال الذي هو مقتضى الحال قال المرزوقي في شرح تخاطب اسد وبكر بهم في دعوتهم الايمان الى قريش بالقرنى والقرابة كان لقريش ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانه ادفاء ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم وقد امنهم الله تعالى من الجوع والخوف وانتم جايعون وهي معنى هذا البيت الثاني اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا ثم قال وانما يشار الى السورة المنزلة لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف الى آخرها ومن امثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اذا خلوا يعني واذا لقوا المؤمنين خدعوهم بقولهم آمنا واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم اي اصحابهم من المشركين والمنافقين والشياطين العاتي والمتمرد من الجن والانس والدواب وللاختلاف في ان نونه اصلية من شطن اذ ابعد لبعده من رحمة الله تعالى او زائدة من شاط يشيط احترق اختلف في صرفه وكذا الحال فيما هو من هذا القبيل كحسان انه من الحسن وحيان انه من الحيوة او الحين ومنه ما حكي ان قاصدا امكنه باني حيان الى اميرا فقال له الامير ابو حيان ينصرف ام لا فقال ان اكرمه الامير فلا ينصرف والا انصرف فكشف للحن جوابه عن فضله ودكائه واذا قيل لهم اي للمنافقين او لليهود آمنوا كما آمن الناس اي كايمان عبد الله بن سلام واصحابه او جميع المؤمنين لان الناس في الحقيقة هم المؤمنون والباقي كالبهائم في تمييز الايمان من الكفر قالوا اي منكرين انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال واصل السفه الخفة والطيش وهو نقيض الحلم ويقال للصبيان والاحداث والجهال خفة عقولهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اي لا يدرون انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم في الآية السابقة اي للابتناء عطفه على انؤمن كما آمن السفهاء لكونه مشاركا له في انه من قولهم او عطفه على قالوا لكونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم آمنوا فانهم سفهاء في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها آمنوا او لم يقل ولكون تقريرهم لانه لتقرير الآية المتقدمة قال لمثل ما تقدم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الاستهزاء التجهيل والسخرية والمعنى انا نجهلهم ونسخر بهم باظهارنا الايمان ثم قوله تعالى الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة ويمدهم اي يمهلهم ويذرهم في طغيانهم اي في تجاوزهم الحد في الكفر والعصيان يعمهون اي يترددون في ضلالتهم متحيرين لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف اي مطلقا ليكون من صور الوجوب لا من وجه دون آخر والا لكان من صور الاحتياط بيان ذلك وهو ان المانع عن العطف مطلق هو انه لو عطف لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن مستهزءون لكن لو عطف على انا نحن مستهزءون لشاركه اي المعطوف المعطوف عليه وهو كونه اي كون المعطوف من قولهم لكون التقدير حينئذ قالوا الله يستهزئ بهم وليس هو مرادا ولو عطف على قالوا لشاركه اي المعطوف المعطوف عليه في اختصاصه اي اختصاص المعطوف بالظرف المقدم وهو اذا خلوا الى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتاخير من افتضاء تقدم الظرف الاختصاص به فيصير المعنى انه تعالى انما يستهزئ بهم اذا خلوا الى شياطينهم وليس هو مرادا فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما

اي مع ما فان الواو بمعنى مع يلوّلت اى زنت لهم انفسهم سندرجا حال من ضمير الفاعل ياخذهم تعال درجه الى الدرجه معنى اى ادناه منه على التدريج فتدرج هو اياهم بحيث لا يشعرون متصل خبران في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم اولهم وفى بعض النسخ اولهم والاول الرواية خلوا اليهم وكذا قوله تعالى اى من صور القطع للوجوب واذا قيل لهم اى لليهود والمنافقين لا تفسدوا فى الارض اى بالكفر وتعويق الناس عن الايمان والفسا وخروج الشئ عن الاعتدال ولا انتفاع قليلا او كثيرا نقيض الصلاح قالوا انما نحن مصلحون كذبا منهم المعنى ان الاصلاح حالص لنا ثم ادخل همزة الاستفهام على لا النفى فافادت التنبيه وتحقيق ما بعدها وهكذا الاستفهام دخل على نفى حالص كقوله اليس ذلك بقادر فقال الا انهم هم المفسدون اى انفسهم بالكفر وتعويق الناس عن الايمان ولكن لا يشعرون اى بعذابهم غدا او بانهم هم المفسدون قطع الا انهم لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه اى كون الا انهم مشاركا اى لانما نحن مصلحون وفى بعض النسخ مشاركا له والمعنى ما ذكرنا لكن الرواية الاول فى انه اى فى ان الا انهم من قولهم او عطفه ولئلا يستلزم عطفه على قالوا كونه اى كون الا انهم هم المفسدون مختصا بالظرف وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا اختصاص قالوا به اى بالظرف لتقدمه اى لتقدم الظرف عليه اى على قالوا وهو الظرف اذا قيل لهم لا تفسدوا لكن اختصاصه بالظرف باطل لا قتضائه كونهم مفسدين اذا قيل لهم لا تفسدوا وهو فاسد فانهم مفسدون فى جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها اى فى الاحيان لا تفسدوا او لم يقل وكذلك قوله اى من صور القطع للوجوب واذا قيل لهم اى للمنافقين او اليهود امنوا كما آمن الناس اى كايمان عبد الله بن سلام واصحابه او جمع المؤمنين لان الناس بالحقيقة هم المؤمنون والباقى كالبهائم فى عدم الايمان من الكفر قالوا اى منكرين انؤمن كما آمن السفهاء اى الجهال واصل السفه الخفة ويقال للصبيان والاحداث والجهال لخفة عقولهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اى لا يدرون انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم فى الآية السابقة اى لئلا يستلزم عطفه على انؤمن كما آمن السفهاء كونه مشاركا له فى انه من قولهم وعطفه على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم آمنوا فانهم سفهاء فى جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها آمنوا او لم يقل ويكون تقرير هذه الآية كتقرير الآية المتقدمة قال لمثل ما تقدم فى الآية السابقة وكذلك انما تحمل ترك العطف فى الله يستهزئ بهم على الاستيناف من حيث انه حكاية حال المنافقين فى الذى قبله اى فى الكلام الذى قبل الله يستهزئ بهم مما كان تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف ليكون جوابا عن هذا السوال على ما عليه ايراد الجواب عقيب السوال وان ترك الا انهم هم المفسدون ترك بصيغة المصدر الرواية وفى بعض النسخ بصيغة المبنى للمفعول العطف فيه للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى الحال وذلك والدال على مقتضى الحال للاستيناف ان ادعاءهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوا مع توغلهم فى الافساد مما يشوق وفى بعض النسخ يشوق والاول هو الصحيح رواية ودراية السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم وكان ورد وورود الا انهم هم المفسدون بدون الواو المطابق اى مقتضى الحال لما ترى من كونه جوابا للسوال المقدر وكذا اى ترك العطف فى الا انهم هم السفهاء للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى الحال بعين ما تقدم بعد ان تذكر ترك الصلاح العقل وبدل الافساد السفاهة ومن امثلة الاستيناف

قوله زعم العواذل جمع عاذلة صفة جماعة عاذلة لكونهم رجالا على ما يدل عليه سياق الكلام والمعنى زعم جماعة العذال على ما نقل عن المصنف رحمه الله انه قال لا يجمع عاذل على عواذل وانما يجمع عاذله على عوال ولكن يقدر موصوفها جاعات عواذال وكذلك جاعات العذال فتامل انني فى غمرة اى شدة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى اى لا تنكشف عنى ولا يفارقنى بل يلازمنى يقال انجلى عنه الهم اذا انكشف لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب المحز وذلك لمطابقته لمقتضى الحال وذلك لانه حين ابدى الشكاية عن جاعات العذال بقوله زعم العواذل انني فى غمرة وكان مما يحرك السامع عادة ليسال اهل صدقوا فى ذلك ام كذبوا صار هذا السوال مقتضى الحال فبنى اى الشاعر الكلام عليه اى على السوال المقدر تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب عقيب السوال لانه انما يورد من غير عاطف وكذلك قوله زعم العواذل اى قالت النساء عايبة ومنكرة لتودعه وميله الى الراحة والخفض وترك السفر ان ناقته جنذب بضم الدال وفتحها روايتا الكتاب بالضم جنوب بالضم هو الرواية جمع جنب نوع جانب اى ناحية خبت موضع واصله ما اطمأن من الارض ويقال اخبت الرجل اذا اصاب فى الخبت وتوسع فيه فقيل للمتالة الخاشع مخبت عريت واجربت اى حط عنها رحلها وازيل كلالها فهى جامدة يقال اجم على ما لم يسم فاعله اذا ترك ان تركب وارتح وعرى من ثيابه يعرى عريا فهو عار وعريان واعريته انا وعريته تعرية كذب العواذل ابطل قولهن بانهن لو ان مناخنا اى منولنا ومبركنا بالقادسية قلن لج اى جد فى السير وذئب اى الناقة من السير لبعد منزله ودوام سفره فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابا للسوال اقتضاه الحال عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل انه كيت وكيت وهو اى السوال المقدر هل كذب العواذل فى ذلك ام صدقن وكذلك قوله اى قول بعض بنى اسد بكى يكبته وبكيت عليه اذا بكيت عليه وابو زيد مثله على فتى العدان بالكسر على ما هو الرواية اسم موضع وقيل ساحل من سواحل البحر وعدان البحر بالفتح ساحله فانهم طالت اقامتهم ببطن برام هو اسم موضع وبرام بالكسر هو الرواية وفى بعض النسخ بالفتح وهو ايضا رواية والمعنى انه خاطب امراة والنساء كلهن عنده تلك المراة فيقول اكثرى البكاء على المقتولين بهذا المكان المدفونين ببطن برام فقد طالت اوامنهم والمراد ان الياس منهم قد حصل وقوى وان غشتهم انقطعت فرقعت الاطماع من عودهم والاجتماع معهم ثم اخذ يضعهم فقال كانوا على الاعداء نار محرق وهو عمرو بن هند وكان قد نذران يحرق مائة نفس فنفعل فضرب المثل تارة محرق وان كان صفة فى الاصل فقد صار فى الاستشهاد فى رجل واحد كالعلم له وعلى هذا جاء فى قوله عليهن فبان كشاهم محرق وقوله البك ابن ماء المزن وابن محرق ولقومهم حرما اى حرما لاجبار فذ فيه ولا هضيمه من الاحرام اى حرم الله بمكة والقدس وحرم الرسول عليه السلام بالمدينة ولاحتلاف الاحرام نكرا حرم والمعنى ان قومهم يامنون نزول النوائب منهم فى فناهم وكانوا لكن حصل فى الحرم وان اعداء من المنابذين والمخالفين كانوا يحترقون بسكانهم فهم وكان علمهم كما بهذا الملك قطع كانوا للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء لهم كانه توهم انها اى توهم الشاعر انها قالت

ولم ابكيهم او كيف ابكيهم صفهم لكيف وفي بعض النسخ وكيف والاول الرواية في نوانا الاعدآء وكذلك قوله عرفت المنزل الخالي عفا اي اندرس من بعد احوال اي اعوام جمع الحول وهو العام عفاه اي المنزل كل جنان اي سحاب جنان صوته مصوت عسوف الوبل اي ظلوم القطر صفة اخرى للسحاب وكذا هطال اي كثير الهطل وهو تتابع المطر فصل عفاه كل جنان للاستيناف لانه حين قال عفا من بعد احوال كان مظنة ان يقال ماذا عفاه وهو مما جآء لازما ومتعديا وقد استعملها في البيت وكذلك قوله وما عفت الرياح له وفي بعض النسخ لهم والاول اصح رواية والثاني دراية لقوله بهم محل اعفاه من حذايهم من حذا الناقة بسببهم ايهم من الحذو هو سوق الابل والعنآء طاوفي بعض النسخ من خلابهم من الخلآء بالفتح وهو الخروج عن البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى والرواية الاول وساق من السوق وهو ظاهر حين قال في محل معنوا اي مندرس ما عفته الرياح كان موضع سوال وهو ماذا اعفاه اذن فاجاب بان محلهم عفاه اقدام الشعور والسابلين لكثرة اتيانهم اليه وكذلك قوله وقد عرضت اي ضجرت ومللت من العرض وهو الضجر والملال وقد عرض بالمقام يعرض عرضا واعرضه غيره من الدنيا فهل زمني مفط حيوتي لغرضا اي لمن لم يجرب الامور بعد صح بالضم رواية ودراية ما غرضا اي ضجرو مل جربت دهري واهلها فما تركت لي التجارب بالكسر على ما هو الرواية جمع التجربة وبالضم على ما في بعض النسخ خطا في ودامر غرضا اي حاجة والمعنى جربت الدنيا وضجرت منها فهل يسمح زمني ان يعطي حيوتي من لم يجرب الدنيا ولم يضجر من تقلب احوالها يتمنى ايثار حيوته على من لم يعلم من احوال الدنيا ومعنى الثاني ان اجتنبت الدهر واهله لم يترك لي حاجة في مودة احد من اهل الزمان لم يصل جربت بالعطف على عرضت بنآء على اسرار النفس والتيه اي الى ذلك السوال معنى البيت الاول وهو يقولون هذا اذ فحل وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك وهو ما بين الخاصرة الى الضلع يقال طوى فلان كشحه اذا قطعك وطويت كشحي على الامر اضمرته وسترته واجاب عما اجاب وكذلك قوله عز من قايل اولئك على هدى من ربهم اي على رشد وبصيرة والهدى كلما يهتدى به واولئك هم المفلحون اي الناجون من النار الفايزون بالجنة واصل الفلح القطع ومنه الفلاح لقطعه الارض وجوبها فهم المقطوع لهم بخير الدنيا والاخرة حال مفصولا عما قبله اي عن هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اي ما غاب من الصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو مصدر سمي به الغايب توسعا كقولهم للزاير زور وهذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفآء اي يؤمنون غايبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وهذا الموصول اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ينهى عن الفحشآء والمنكر وقوله عليه السلم

الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام ومسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتآء الزكوة اظهار لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بمقدر اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتدآء وخبره اولئك على هدى والايمان لغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالبآء لتضمنه معنى الاعتراف واما في الشرع فهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزآء عند الاكثرين ومجموع امور ثلثة هي اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج كافر وعند المعتزلة خارج عن الايمان غير داخل في الكفر ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة ومما رزقناهم ينفقون اي ومما اعطيناهم من الرزق وهو اسم لكل ما ينتفع به يخرجون عن ايديهم اذ اصل الانفاق الاخراج من اليد قيل نزلت هذه الاية في مؤمني العرب اي بني امي مشركيهم ونزل في مؤمني اهل الكتاب والذين يؤمنون بما انزل اليك اي القران باسره وعبر بلفظ الماضي فان كان مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ولان القران شي واحد في الحكم فالايمان ببعضه ايمان بكله وما انزل من قبلك اي التورية والانجيل وبالاخرة اي الدار الاخرة وهي تانيث الاخر نقيض الاول وسميت آخرة لتاخرها عن الدنيا هم يوقنون اي يعلمون انها كائنة بالاستدلال فان نقال والبقين علم يحصل نظرا واستدلالا وكذلك لا يقال لعلم القديم يقين ولا للعلوم الضرورية الحاصلة بلا استدلال وهذا الموصول اما معطوف على الموصول الاول فيندرجان في جملة اليقين دخول اخصين تحت اعم ويكون الايمان مفصلا للمتقين او على المتقين كانه قيل هدى للمتقين الذين آمنوا على اهل الكتاب فلا يدخلون في المتقين ولا لان الايمان وغيره من الكتب المنزلة جملة من فرض عين وعلى الاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية وان وجوبه على كل احد يوجب الحرج و تشويش المعاش فيحتمل ان يكون الموصول الثاني هو الاول وقد وسط العاطف كما توسط بين الصفات على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه ولان في كلام المصنف رحمه الله اشارة الى انما ذكرنا تعرضت له منفردا عن كلامه لئلا يختلط الكلام كثيرا بطريق الاستيناف كانه قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالاخرة اختصوا بهدى اي في قوله هدى للمتقين لا يكتنه كنهه كنه الشي نهايته فقال اعرفه المعرفة ووقف الامر كنهه ايضا ولا يسبق منه فعل وقولهم لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد قاله الجوهري ولا يقادر قدره اي ولا يغلب عليه في القدر من قادره اذا غلبه في القدر مقولا حال عن ضمير اختصوا في حقهم هدى للمتقين الذين اي الموصول الاول بصلته السوال منه كان وذلك لما اختص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه للسايل ان يسال فيقول ما بال المتقين فاجيب بان اولئك الموصوفين بالنبات الصادقة والاعمال الزاكية غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون من عداهم بالهدى

عاجلا وبالفلاح آجلا اى الذين هذه عقايدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك احب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل المحبة وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك
ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم وان كان ان تقدر تمام الكلام
هو المتقين بان لا تجعل الذين والذين والا كان تمام الكلام هو يوقنون ووقع الاستيناف على اولئك وهو ما تقدم
والمراد ان نوع الاستيناف على الذين وهذا قال ان المتقين في الاول متصف بالموصولين وههنا ليس كذلك ويستانف
الذين يؤمنون بالغيب الى ساقة اى اخر الكلام ومنه ساقة الجيش وهو موخره وانه اى الاستيناف من الذين يؤمنون
ادخل في البلاغة اى من الاستيناف من اولئك وذلك لان الاستيناف يجي تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث
كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته وهو ابلغ فيكون الاستيناف على هذا الوجه وهو الاستيناف
باعادة صفة من استونف عنه الحديث منطويا اى متضمنا ومشتملا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به اى بالذى
اختصوا به وهو هدى لا يكتنه على نحو ما يقول احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت وكك ان تخرج
الاية على نحو يصدحها اى الاستيناف بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين اى مما يتعلق بهم ويكون بسببهم لا من التوابع
المصطلحة فان المنصوب بالاختصاص ليس منها اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وقد ذكرناهما ولم نذكر
الاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدا واولئك خبره مرادا به اى بهذا الجعل التعريض بمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب
اى بنبوة محمد عليه السلام وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ويشعر في التعريض جاعلا
الجملة باسرها من مستتبعات هدى للمتقين اى من متعلقات هدى للمتقين من جهة المعنى على ما يتبين من كلام الزمخشري
لا من توابعها من جهة اللفظ على ما ظن وقيل يحتمل ان تكون الجملة باسرها صفة للمتقين فانه خطا ظاهر لان النكرة لا تقع صفة
المعرفة وجعل الجملة باسرها من مستتبعاتها اشارة الى ما ذكره الزمخشري تمهيدا لترك العطف في قوله ان الذين كفروا
ولم لم يعطف كنحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاجاب بانه ليس وزان هاتين القصتين وزان ما
ذكرت للتباين بين ان الكتاب هدى للمتقين وبين الكفار من صفتهم كيت وكيت وللتباين الجملتين والغرض والاسلوب
لم يكن للعاطف مجال لخلاف ما ذكرتم فان قلت هذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين صفة لهم فاذا ابتداته
وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل الاية المتلوة قلت قد مر ان الكلام المبتدا
عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا
في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ولكونه كذلك قلنا امتنع على هدى للمتقين للبيان كذلك امتنع ما هو في حكمه من حيث
المعنى وامتنع عطف ان الذين كفروا مطلقا اما على هدى للمتقين فلتباين واما على الذين يؤمنون بالغيب على ان يبتدا
لكونه في حكمه من حيث المعنى على ما قرره الزمخشري واما على الذين يؤمنون بما انزل اليك وهو مبتدا لكونه من مستتبعات هدى
للمتقين من حيث المعنى على ما قال المصنف لمثل ما تقدم ذكره الزمخشري في الذين يؤمنون بالغيب وهو مبتدا ولولا بيان كونه
من لواحق المتقين لم يجب ترك عطف ان الذين كفروا على والذين يؤمنون فلذلك ذكر جاعلا الجملة باسرها وهو حال من فاعل
يجعل من مستتبعات هدى للمتقين هكذا يجب ان تتصور هذا الموضع ايضا مراة قدم والفصل من هذه الوجوه استيناف

الذين يؤمنون بالغيب لجهات فتاملها وتلك الجهات اتحاد بين الصلاة وعدم نزل الصلات وانظوا الجواب
على بيان موجب الاختصاص وعدم الاحتياج الى تاويل المتقين ولزوم الفايدة لانه اذا استونف الذين يؤمنون
بالغيب كان والذين يؤمنون بما انزل اليك عطف المفرد على المفرد واولئك خبره وعطف المفرد الكثير بدل لان فيه اشتراكا
في الحكم وفي عطف الجملة على الجملة كلا اشتراك الا في الوجود وهو في غاية الوضوح وكذلك قوله عز وجل وقد نزل جوابا لقول
المشركين ان الشيطان يلقي السمع اي المسموع على محمد ورد عليهم بانه لا يصلح لتنزلهم عليه لكثرتهم على الافاكين الذين يلقون
السمع الى الشياطين فيلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم ويضمون اليها على حسب تخيلاتهم فيحفظون منهم
بعض المغيبات ويوحون بهم الى اوليائه ولذلك ختم الاية وهي هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اي كذاب كثير الكذب اثيم اى فاجر كثير الاثم وهم الكهنة بقوله يلقون السمع واكثرهم اى اكثر الكهنة او الشياطين كاذبون
فانهم كانوا يخلطون مع ما يسمعون كذبا كثيرا في الحديث الكلمة يختطفها الجني يقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر
من مائة كذبة لا يزيد على المسموع شيئا من عنده فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسوال الذي نشا من قوله هل انبئكم
على من تنزل الشياطين وهو اى والله نبينا على اى مخلوق تنزل ومن الايات الواردة على الاستيناف قوله
قال فرعون انكارا على موسى حين نسب الربوبية الى رب العالمين بقوله اني رسول رب العالمين او لما قال يوهم ان
ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال لمن عنده حوله وما رب العالمين اى اى شي والمعنى اى شي حقيقته اذ
لا سبيل الى معرفة الذات لغيره تعالى ولما امتنع تعريف الافراد الا بالاشخاص بذكر الخواص والافعال عدل
باظهر خواصه واثاره قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء
محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المخصوصة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها ولها مبدا واجب لذاته ولا بد من
ان يكون مبدا لساير الممكنات عنه ولكنها محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا باللوازم الخارجة لامتناع التعريف
بنفسه للزوم الدور وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب لذاته قال اى فرعون لمن حوله وهم اشراف قومه كانوا
خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت خاصة للملوك الا تستمعون اى جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر احوال فرعون افعاله او يزعم انه
رب السموات مع انها واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى موثر قال اى موسى عدولا
الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتامل وهو ربكم ورب
ابائكم الاولين قال اى فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسالة عن شي ويجيبني عن اخر وسماه رسولا
على السخرية قال اى موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم بالشمس من المشرق وتحركها على مدار
غير المدار الذي قبله تبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم امور الكاينات ان كنتم تعقلون اى ان كان لكم عقل علمتم ان لا
جواب لكم فوق ذلك لانهم الزمهم لما رای شدة شكيمتهم حاشيهم وعارضهم مثل مقالهم قال اى فرعون عادلا الى التهديد
عن المحاجة بعد الانقطاع كما هو ديدن المعاند المحجوج لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اللام فيه للعهد
اى ممن عرفت حالهم فى سجوني كان تطرحهم في هوة لا يرى فيها ولا يسمع ان يموتوا ولهذا كان ابلغ من لاسجننك قال اى موسى

اولوا اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي بصدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة من الدلالة على وجود الصانع و
حكمه والدلالة على صدق مدعي نبوته والواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال اي فرعون فات به ان كنت من
الصادقين اي فان ذلك سمعه فان مدعي النبوة لابد له من معجزة فان الفصل في جميع ذلك اي في جميع قال قال
بغير عاطف على الاستيناف بناء على السؤال الذي تصحبه تصور مقام المقاولة اي بين موسى وفرعون من نحو بيان للسؤال
الذي نحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون والجواب قال قال بالضرورة على ما لا يخفى وكذلك قوله اذ قال لابيه وقومه
يعني ابراهيم ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخا على اجلالها وانها صور لا روح فيها لا تضر ولا تنفع قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين اي تقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين
الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على الحق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اي احقا ما تقول
ام تلعب وذلك لاستبعادهم ان يكون تضليله لابائهم بجد بل يكون اللعب بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن اي الاصنام وهذا اذا دخل في تضليلهم والزم للحجة عليهم وذلك لعبادة المخلوق وجحد الخالق وانا على ذلكم اي
المذكور من التوحيد من الشاهدين اي من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه الفصل
اي فصل قال عن قالوا وقالوا عن قال بناء على ماذا قال اي ابراهيم وذلك في الفصل الاول وماذا قالوا اي قومه وهو في
الفصل الثاني وكذلك قوله هل اتيك فيه تفخيم لبيان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه حديث ضيف ابراهيم وهو في الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد وسماهم ضيفا لكونهم في صورة الضيف وكانوا عشرة او ثلثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل المكرمين اي عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته او امته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث
او الضيف والمكرمين فقالوا اي عند دخولهم سلاما مصدر اي نسلم سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام
عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد البيان لكون تحيته احسن من تحيتهم قوم اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم
ولم يعرفهم فراغ الى اهله اي مضى اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يذمه الضيف
او يصير منتظرا يقال راغ الى كذا اي مال اليه بسر او حاد وطريق رائغ اي مائل وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اي
اقبل قال الفراء مال عليهم والروغ ههنا انه اعتذر وغاب يفعل بآلهتهم ما فعل فجاء بعجل سمين فقربه اليهم بان وضعه
بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حينئذ واطهره فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله
اول ما وضعه وللانكار ان قاله حين رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة اي فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه
انهم جاؤوه لشر قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وهو اسحق وقيل اسمعيل روي ان جبرئيل مسح بجناحه العجل فقام ومشى
حتى لحق امه فعرفهم وأمن منهم فقد وقع قوله فقالوا سلاما موقع ماذا قال ابراهيم وقت السلام ومع قوله فقربه اليهم ماذا قال
وقت التقريب ومع قوله فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه وسلوك هذا الاسلوب وهو ترك العطف للاستيناف
جواب السؤال متقدر كثير في القرآن ومن امثلة البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما

فصل لا تقيمن من ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة وفي بعض النسخ الكراهة
والاول الرواية لاقامته بسبب خلاف سره العلن اي باطنه الظاهر فان العلانية خلاف السر يقال علن
الامر يعلن علونا وعلن الامر بالكسر يعلن علنا حكاه ابن السكيت والمبدل يجب ان يكون ازيد دلالة على المعنى المقصود
من المبدل منه نحو احسن الي زيد اعطاني مالا لان الاحسان قد يكون بغير المال وان نوقش فيه فتذكر بدل
ما لا اكذبا ونحوه لتندفع المناقشة وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديه هذا المقصود وهو كمال اظهار الكراهة لاقامته
من قوله ارحل لدلالته ذاك اي ارحل عليه اي على كمال الاظهار بالتضمن اما الدلالة ارحل على لا تقم لان الامر بالشيء نهي
عن ضده ودلالة لا تقم على كمال الاظهار فيكون دلالة ارحل على كمال الاظهار بالتضمن كما يقال ان دلالة اسماء
الافعال على الزمان بالتضمن لدلالتها على الافعال الدالة عليه واما لان البليغ يفهم من ارحل معناه مع معنى لا تقم
بالتضمن لكونه جزء معناه ولان دلالة لا تقم على كمال الاظهار ليست على احد الوجهين سماها مطابقة مع التجرد
عن التاكيد اذ لا مؤكد معه كالنون ونحوه ودلالة هذا اي لا تقيمن عليه اي على كمال الاظهار بالمطابقة مع التاكيد
وهو اقتران نونه معه وكذلك قوله بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اي اباؤهم ومن كان بدينهم قالوا استبعادا
ولم يتاملوا انهم قبل ذلك ايضا تراب فخلقوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين اي الاكاذيب التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما لا يتلهى به كالاعاجيب
والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر فصل أئذا متنا عن قالوا مثل ما قال الاولون لقصد البدل لكونه
ازيد دلالة على المقصود واوضح وذلك ان الجملة اي هذا الفصل على الاستيناف او على قصده لما في قوله مثل
ما قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع الى ان يسأل ماذا قالوه فيجاب بانهم قالوا أئذا الى اخره و
كذلك قوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا
وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم اي فصل بعض مساويهم
المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون ثم اوعد فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام
قدر على الانتقام الفصل اي فصل امدكم عن امدكم فيه للبدل لكون الثاني ازيد دلالة من الاول لان ذلك مجمل
وهذا مفصل ويحتمل الاستيناف لما في امدكم بما تعلمون من الاجمال المحرك للسامعين ان يسألوا ماذا امدهم
به وكذلك قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصناما وهو ممن آمن بمحمد عليه
وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا اي على النصح والانذار وتبليغ الرسالة وهم مهتدون اي الى خير الدارين لم يعطف اتبعوا من
لا يسألكم اي على اتبعوا المرسلين بل فصله عنه للبدل لكونه ازيد دلالة ولا يحتمل الاستيناف ههنا على ما لا يخفى على
الفطن اذ لا اجمال في المرسلين فلذلك لم يتعرض له اما جواز ان يسأل ويقال من المرسلين فيجاب ويقال من لا يسألكم

اخراوهم مهتدون فليس بشيء لانه ليس معنى المرسلين ذلك لصح ان يكون جوابا عن السوال عنهم ومن امثلة الايضاح
والتبيين قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي يوم القيمة لانه اخر الايام ووحد يقول
نظرا الى لفظ من وجمع وما هم مؤمنين نظرا الى معناها لان من لفظ مفرد للعقلاء يعم الواحد والجمع والذكر والانثى
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اي يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واصل
الخدع الستر والمفاعلة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله تحسين لم يعطف يخادعون على ما قبله وهو
يقول امنا لكونه اي لكون يخادعون موضحا له اي ليقول امنا ومبينا من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم
انهم امنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين فجا الثاني مبينا للاول وموضحا له وقوله تعالى فوسوس اليه
الشيطان اي انهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اي شجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا
فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى اي لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اي جعلا يلزقان الورق وهو للتين على سوآتهما للتستر وعصى آدم ربه اي باكل الشجرة فغوى
اي فضل عن المطلوب في رب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وفي النعي
عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيرا له و
تبيينا وهو واضح ومن امثلة التقرير والتاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك
الكتاب حين كان وزانه في الآية وزان نفسه في قولك جاني الخليفة نفسه او وزان بينا في قولك هو الحق بينا لانه
اما تاكيد او حال موكدة وامتنع العطف على التقديرين واوضح بدلك على ذلك اي على انه تاكيد انه والضمير للشان حين
بولغ في وصف الكتاب هو المسند اليه لبولغ ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شانه اي شان تلك الكتاب تلك المبالغة
نصب على المصدر بجعل المبتدا لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الاصول البا متعلق ببولغ اي بولغ
وصفه بالكمال حيث جعل كذا ولكذا اشهادة الاصول كما سبقت اي من شهادتها على دلالة هذا التركيب وهو ذلك الكتاب
على انه الكتاب الكامل المستحق لان يسمى كتابا كما يقال هو الرجل اي الكامل في الرجولية وما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص كان وفي بعض النسخ لكان مشددا والرواية الاول واسمه ضمير يعود الى الحين المبالغة اي كان وقت المبالغة
عند السامع قبل ان يتامل اي السامع في انه وان كان في معرض المبالغة لكنه على وجه التحقيق لا على سبيل الجزاف مظنة
بالنصب على انه خبر كان او اسم كان على ما في بعض النسخ وفي بعضها بالرفع على انه اسم كان وعند السامع خبره والرواية
الاول ان ينظمه اي ان ينظم السامع ذلك الكتاب في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقيق وفي بعض النسخ
لحقه تحقيق والثاني الرواية واتقان فاتبعه اي فاتبع ذلك الكتاب لا ريب فيه نفيا لذلك وقد اصيب به المحز اتباع
نصب على المصدر نفسه بالرفع حكاية هو الرواية الخليفة ازالة لما عسى يتوهم وفي بعض النسخ ان يتوهم والرواية مع
الاول وان كانت الدراية مع الثاني السامع انك في قولك جاني الخليفة متجوز او ساه هذا تقرير كونه تاكيدا وتقرير لكونه حالا
موكدة ظاهر لان معنى قولك لا ريب فيه بينا كما في قولك كلمته فوه الى في معناه مشافهة لفظ جملة ومعناه مفرد ولذلك فصل هدى

للمتقين لمعنى المقرر به للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا
وقوله هدى للمتقين تقديره الا الاخفى هو هدى وان بالكسر هو الرواية والصحيح وبالفتح على ما في بعض النسخ لا
طايل تحته معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها اي لا يبلغ غايتها وانه اي وان هو هدى في
التاكيد والتقرير وبه يتعلق اللام في لمعنى انه اي ان الكتاب في الهداية كما تري هو خبر ان لدلالة على ان نفسه
هداية محضة كما ذكروا اما بيان ان ما قبله اي ما قبل هدى للمتقين مسوق لما ذكر اي لوصف التنزيل بكمال
كونه هاديا فما نري من النظم الشاهد له اي لكونه مسوقا لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا لاحرازه اي لاحراز النظم
قصب السبق في شانه اي شان النظم وهو ذلك الكتاب من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء
البليغ وهو لا ريب فيه وانك لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وحسبها اي بحسب الهداية تتفاوت شانها
في درجات الكمال مما هو اكثر هداية فهو ارفع درجة واعلم ان هذه الجمل الاربع جاءت متناسقة تقرر اللاحق فيها السابق
وكذلك لم يدخل العاطف عنها فالم جملة لانه خبر مبتدا او مبتدا محذوف الخبر اي هذه الم او الم هذه دلت
على ان المتحدى به هو المولف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا
ريب فيه ثالثة يشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين هدى للمتقين بما يقدر مبتدا رابعة تؤكد كونه
حقا لا يحوم الشك حوله او يستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز
المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم
ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان هدى للمتقين وفي كل
واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة
تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والوصف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم و
تخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه وكذلك قوله
ان الذين كفروا اي جحدوا المشركي العرب او اليهود فان الكفر لغة جحود النعمة ضد الشكر واصله الكفر بالفتح وهو
الستر فعل بمعنى كافر ومنه الليل والزارع كافران ولذا الكافر لانه يستر الحق بجحوده وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجي الرسول به ضد الايمان واما غير لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفر لدلالتها على التكذيب فان من صدق
الرسول عليه السلام لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها سواء عليهم خبر مبتدا ءانذرتهم ام لم تنذرهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بما جاء به عليه السلام وهي مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء او حال
موكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض والمستشهد به هو الوجه الاول وهو عام دخله التخصيص بدليل
اسلام من اسلم وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضيلة الابلاغ ولهذا قيل سواء
عليهم ولم يقل سواء عليك كما قيل لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ختم الله على اي طبع واصل
الختم التغطية والاستيثاق والمعنى حكم على قلوبهم اي بالكفر فهي لا تعي خيرا ولا تفهمه وعلى سمعهم اي مواضع سمعهم ووحد

لانه مصدر وكونه على يبوده اشبه الختم على القلوب والاسماع فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وعلى ابصارهم جمع بصر وهو نور العين يبصر به الاشياء كالبصيرة ونور القلب يدرك به الاشياء وهو خبر مبتداه غشاوة اي غطاء واي غطاء لما دل التنكير على التعظيم ولهم عذاب عظيم اي قوي دائم في الآخرة والعذاب كل ما يشق على الانسان ويمنعه مراده واصله المنع ومنه الماء العذب لمنعه العطش فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم بيان لما افاده من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة كما ترى والحاصل ان قوله لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم كلاهما يقرران لما افاده سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم ولكن كل يقرر بجهة اخرى وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا لم نؤمن اصحاب محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا اي لقوله انا معكم ففصل اي انما نحن مستهزؤن عن انا معكم وكذا ان نحمله اي هذا الفصل على الاستيناف لا نحتاب انا معكم وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد فاجابوا بقولهم انما نحن مستهزؤن وكذلك قوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فصل ان هذا لكونه مقررا للاول في البشرية وكذلك لان تقول الذي عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما هو بآدمي في حال التعظيم له انما قيده بهذا القيد لان ما هو بآدمي قد يقال عند التحقير والتعجيب مما شاهد منه من حسن الخلق والخلق هو اي الذي عليه العرف متى قيل كذا وكذا هو ان يفهم انه ملك وذلك انه لما ثبت في النفوس ان لا اكمل ولا احسن خلقا من الملك وقع قوله ان هذا الا ملك تاكيدا للملكية ففصل وكذلك قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا لاهيا عنها كان لم يسمعها اي مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي مشابها من في اذنه ثقل لا يقدر ان يسمع والاول حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثاني بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها او بيان رفعه المستشهد على ما قال الثاني مقرر للاول ويجوز ان يكون استينافين ومن امثلة الانقطاع للاختلاف خبرا او طلبا قوله وقال رائدهم هو الذي يرسل في طلب الكلأ ويقال لا يكذب الرائد اهله وراد الشيء يرود جاء وذهب وراد الكلأ يروده رودا وريادا ورياده وارتاد ابتغى اي طلبه وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي يطلب مكانا لينا او منحدرا ارسوا صيغة امر بفتح الهمزة لانه من ارسيت السفينة اذا حبستها بالمرساة عن الجري وقيل ان في ديوان الاخطل وقال سيدهم وذلك انهم لما رأوا السفينة طمعوا في اخذها فامروا لقوم الملاحين بارساء السفينة طمعا في اخذها كما نفري البيت وانشد بعده إما نموت كراما او نفوز بها فواحد الدهر من كد واسفار لكني فتشت ديوان الاخطل فما وجدت وقال السخاوي قيل انه للاخطل لكني لم اره في ديوانه نزاولها من المزاولة وهي معالجة الاشياء على ما في شامل اللغة والمحاولة والمعالجة على ما في الصحاح والضمير للسفينة ظاهرا لكن ابن الحاجب صرح بانه للحرب لانه قال الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة للحرب فلا نحسن جزمه ولا جعله حالا بل يتعين الرفع على القطع كما في قم يدعوك لان المراد بذكر يدعوك تعليل الامر بالقيام فلا نحسن جعله

لئلا ينعكس المعنى اذ يصير القيام سببا للدعاء وهو عكس المعنى قال سيبويه ان اردت هذا المعنى جزمت ولا يستقيم ان يكون حالا لئلا يفوت معنى التعليل المذكور فيتعين القطع ليحصل المعنى المراد فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي موت وفي بعض النسخ فصل قوله نزاولها خبر وارسوا امر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا وليست هذه الزيادة في نسخة الرواية وكانها كانت حاشية فثبت في المتن سهوا الحلقة حبلي اي عهدي والكنة الثقاة اي الحبل من زهد اي من قلة رغبته فيه على غارب اي شامي بل كاهلي وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب اي في الهوى كاذب كان هذا خبرا وانتقم طلب لانه اراد الدعاء بقوله انتقم وفي بعض النسخ وهو طلب وهذه الزيادة غير ثابتة وكذلك قوله مات فلان رحمه الله لاختلافهما خبرا وطلبا لان رحمه الله دعاء فيكون طلبا وكذلك قولهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل يصلح لي ذلك ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما اي في يأكلك وادفع لاختلافهما طلبا وهو لا تدن من الاسد وهل يصلح لي كذا وخبرا وهو يأكلك وادفع اليك الاجرة وغير ذلك مما هو في هذا السلك اي في سلك القطع للاختلاف خبرا وطلبا منخرط نحو قم يدعوك كما قررنا ونحو لا تذهب به تغلب عليه بالرفع لان الجزم لا يستقيم اذ يصير المعنى فانك ان لا تذهب تغلب عليه وهو عكس المعنى فيصير المعنى مثل لا تدن من الاسد يأكلك بالرفع والجزم على الحال غير مستقيم اذ يصير المعنى لا تذهب به في حال كونك مغلوبا عليه والغرض الاخبار بالغلبة بعد الذهاب لا النهي عن الذهاب في حال الغلبة فان قلت اجعله حالا مقدرة قلت هو ضعيف ايضا من جهة ان الغرض الاخبار بانك تغلب عليه اذا ذهبت به واذا جعلته كان نهيا عن الذهاب في حال كونك مقدرا غلبتك وهما معنيان مختلفان وكذا كل ما يتعين فيه الرفع للاستيناف من هذا القبيل لا ما يحتمله وغيره نحو قوله عز وجل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لان الحال اظهر من الاستيناف اذ المعنى ذرهم على هذه الحال التي هم عليها ونحو قم يدعوك فالاستيناف فيه اظهر من الحال لان المعنى لا يقوى اذا كان التقدير قم حال ما يدعوك بل التقدير ومن امثلته اي امثلة الانقطاع لغير الاختلاف اي خبرا او طلبا ما اذكره تكون اي تكون انت في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع بينه اي بين ذلك الحديث وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه وفي بعض النسخ لكن غير ملتفت اليه والاول هو الرواية فتعلم بنقابل عنه اي عن الجامع غير الملتفت اليه وتبدو لك ان تذكره اي ذكر الحديث الآخر فتورده اي الحديث الآخر مفصولا اي عما انت فيه مثال الاول اي ما لا جامع بينهما كنت في حديث مثل والجر هو الرواية كان وفي بعض النسخ ما كان والاول هو الرواية معي فلان فقرأ ثم خطر ببالك ان صاحب حدثك جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها فتقطع كلامك وهو كان معي فلان فقرأ انك تقول وفي بعض النسخ ان تقول والاول هو الرواية لكن معناهما واحد اذ التقدير وتعقب كلامك بقولك لجوهرة لا اعرف قيمتها هل اريكها فتفصل اي لجوهرة لا اعرف قيمتها عن كان معي فلان فقرأ اذ لا جامع بينهما ومثال الثاني اي مثال ما بينهما جامع غير ملتفت اليه وجدت اهل المجلس في ذكر خواتيمهم يقول واحد منهم خاتمي كذا يصفه بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص وهو واحد فصوص الخاتم والعامة تقول فص الخاتم بالكسر قاله الجوهري وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر ان خاتمي هو اسنى الصياغة كريه النقش فاسد الفص

ترجي في غاية الركاكة ويقول اخوان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه
اصبعي وانت كما علمت اي وانت حال كونك قايلا ان خاتمي ضيق تركت ضيق خفك وعناك منه اي من ضيق الخف
فلا تقول في خفي ضيق لتبوأي لتباعد وتجافي مقابلي عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف وانما اشترك في جامع الضيق فمختار القطع قايلا
خاتمي ضيق خفي ضيق وقولوا اما ذا اعمل او عطف على قوله يكون اي يكون في حديث وقع كون في حديث قديم ومع حديث آخر بعيد التعلق
به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا عن الحديث الذي قد كنت فيه وقدم مثل ما تقول كتاب سيبويه والله كتاب لا نظير في فنه
ولا غنى لامر في انواع العلوم اي الدينية عنه لا سيما في الاسلامية فانه فيها اي فان كتاب سيبويه في انواع العلوم الاسلامية اساس واي اساس
ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله
حديثا من كتاب سيبويه وانه حقيق بان نخدم اي بان يحفظ ويطالع بدوام التعرف فيه وكون ما عقبته به الذي عقيب جل شك من كتاب سيبويه حديثا
من الجهال وسوء ما اثرهم حظهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل فقطع ان
الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا عن القرآن وان من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا من الكفار ومن تصميمهم في
كفرهم والفصل لازم للانقطاع لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله نبرز في معرض التوخي للجمع
بين الضب والنون وهما ممتنع الاجتماع لان النون بحري لا يعيش بدون الماء والضب بري لا يشرب الماء ولو عطش
روي بالريح وتنفس الهواء وهذا مثل ما يقال كيف جمع بين الاروى والنعام اي كيف يجتمعان وهذه سهلية وتلك
جبلية وهو مثل يضرب في غير المتفقين ولذلك تسمع متى قال القايل زيد منطلق ودرجات الجمل ثلثون وكم الخليفة في
غاية الطول وما احوجني الى الاستفراغ واهل الروم نصارى وفي عين الذباب جحوظ اي شخوص يقال جحظت عينه
تحجظ جحوظا اذا عظمت مقلتها وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القرآن في التراويح وابي القرد لشبهه بالآدمي فيعطف
اي ذلك القايل لخرج من زمرة العقلاء وسجل عليه بكمال السخافة السخف بالضم رقة العقل وقد سخف الرجل بالضم
سخافة فهو سخيف وسخافته مثل حماقته او عد مسخرة من المساخر واستطرف نسقه حدا الى غاية ربما التودع دفاتر
المضاحك وسفين نوادر الهذيان بخلافه اي بخلاف القايل اذا ترك العطف ورمى بالجمل رمي الحصى والجوز من غير
طلب ايتلاف بينهما فانه خطبا ذا اي ذا ترك العطف حذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين فصار اذ فيهون هونا ما لانه
يجمع بينهما بعاطف حتى يكون كالجمع بين الضب والنون او الاروى والنعام ومن هنا عاب ابو تمام في قوله لا والذي هو
عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ومن امثلة التوسط
اي بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ما نتلوه من قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها كالماء واصول النبات و
الاموات والكنوز والدفاين وما يخرج منها كالنبات وبعض الحيوانات والفلزات ومياه العيون والآبار وربما يبعث عند
الحشر وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانديه والصواعق وما يعرج اي يصعد فيها الملائكة
اعمال العباد والابخره والادخنه وهو الرحيم الغفور اي المفرطين في شكر نعمته وفي الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفايته
للحصر وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحو ذلك ولا يخفى ان المذكور هو من القسم الثاني من الحالة المقتضية للتوسط

وهو اتفاق الجملتين في كونهما خبرا او كون المقام على حال اشتراك بينهما في جوامع لا يخفى على الفطن او تامل حق التامل و
الله الموفق واعلم ان الوصل من محسناته ان تكون الجملتان متناسبتين لكونهما اسميتين او فعليتين وما
شاكل ذلك مثل ان يكون ظرفيتين او شرطيتين فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير التعرض
لقيد زايد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان تراعي ذلك اي كونهما متناسبتين في الاسمية او الفعلية لان المناسبة
اللفظية مطلوبة ولا مانع عنها فيجب رعايتها فتقول قام زيد وقعد عمرو وكلاهما فعليتان او زيد قايم وعمرو قاعد
وهما اسميتان كذا وكذا زيد قام وعمرو قعد وانما فصله عما تقدم بقوله كذا لاحتمال ان يكون اسميتين بان يكون زيد
وعمرو مبتدئين وقام وقعد خبرهما وان يكون فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد وقدما
عليهما على ما هو تقرير وهو نظير لقوله وما شاكل ذلك والغرض انه يجب ان نعدل اما اسميتين او فعليتين
لان تقدر احدهما فعليه والاخرى اسمية وان عطف على ان اي لزم ان تراعي ذلك فيقول كذا وكذا وان لا تقول
قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد لكون الاولى فعلية فيهما والثانية اسمية في الاولى ومحتملة في الثاني
او في الاول من اسمين وفي الثاني من اسم وفعل والفرق للاول ادق وتناسب ما ذكرنا لما شاكل ذلك و
زيد لقيته وعمرو مررت به الاولى فعلية اي لقيت زيدا لقيته والثانية اسمية وزيدا اكرمت اباه وعمرو
ضربت غلامه والاولى ايضا فعلية مررت زيدا اكرمت اباه والثانية اسمية والفرق بين المثالين بعد اشتراكهما
في ما ذكرنا وفي ان الجملة الثانية ذات جهتين نظرا الى الجملتين الصغرى والكبرى ولهذا جاز في عمرو الرفع والنصب
هو كون المقدر في المثال الاول على تقدير النصب معنى الفعل المذكور وفي الثاني لازم معناه اي جاوزت عمرا في
الاول واهنت عمرا في الثاني وكون المقدر في الجملة الاولى من المثال الاول لفظ الفعل معناه وفي الثاني لازم
معناه وتبيين ذلك ما ذكرناه في النحو من قوله وكنحو هو فيما يضمر بشريطة التفسير ان نفسر اما بلفظه او
معناه نحو زيدا ضربته اي ضربت زيدا او معناه نحو زيدا مررت به اي جزته او بلازم معناه نحو زيدا لقيت اخاه
اي لابسته او ضربت غلامه اي اهنته او اكرمت اباه اي سررته او بلازم معناه الى ههنا لفظه واليه الاشارة
بقوله كما سبق في علم النحو مثال ذلك اما يتعلق باول الكلام لان التقدير اذا اريد في الجملتين مجرد النسبة من غير
ارادة التجدد او الثبوت لزم ان تراعي المناسبة اللفظية لما ذكرنا اما اذا اريد التجدد في احديهما والثبوت في الاخرى
كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد اذ مراعاة المعنى
اولى واوجب من مراعاة المناسبة اللفظية وهذا لان مراعاتها مشروطة بعدم المانع وهو مراعاة المعنى وعليه
قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم قيل اي وان تدعوا ايها المسلمون الى الايمان لا يؤمنون ولا استشهاد
فيه وقيل الخطاب للمشركين اي وان تدعوا ايها المشركون الاصنام لمهماتكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم في مرادكم ولا
يجيبوكم لانه اي الاصنام لانه جملة فعلية اريد بها التجدد والثانيه جملة اسمية اريد بها الثبوت وهي ام انتم صامتون
اي عن دعاء الاصنام لانهم ما كانوا يدعونها لحوايجهم ولهذا قال المعنى سواء عليكم اي ايها المشركون احدثتم الدعوة لهم

اي الاصنام مان يدعوهم في مهماتهم لانهم كانوا اذا اخزنهم اي غلبتهم ودهمهم امر دعوا الله دون اصنامهم واذا مسّ الناس
ضرّ الآية اي دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ولئن كانت حالهم المستمرة ان يكونوا اي
المشركون عن دعوتهم اي دعوتهم الاصنام صامتين وكذلك قوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اي قوم ابراهيم له أجئتنا بالحق
اي بالفعل المعتد بها المتجدد ام انت من اللاعبين المعنى أجددت واحدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه ام اللعب
اي احوال الصبي بعد على استمرارها عليك استبعادًا منهم ان يكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد
الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقادًا منهم في ذلك انهم
على شيء اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان ثم اراد الحصر الكلام في الفصل والوصل الى هذا الحد فاحرى ان تلحق به
الكلام في الحال التي تكون جملة لمجيئها تارة مع الواو واخرى لا معها اي ولمشابهة الحال اذا كانت جملة لمباحث الفصل
والوصل فيما ذكر من كونها بالواو تارة ودونها اخرى الحقنا الكلام في هذا بالكلام في ذلك فنقول وبالله التوفيق الكلام
في ذلك يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان حال بالاطلاق بمعنى انه اذا اطلق الحال اريد هذا النوع ويسمى
حالا منتقلة وبعضهم يسميه حالا مطلقة وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد من النوعين اصل في الكلام ولها معان
في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني اي الحال المؤكدة هو ان يكون وصفًا ثابتًا ككون الحق وشفقة الاب وسخاوة
حاتم وشجاعة خالد وعربية القرآن نحو هذا الحق بيّنا وزيد ابوك شفيقًا قال المصنف به في النحو واحق المقدرات
مستمرًا ويحتمل شفقًا وذاك حاتم سخيًا جوادًا هو الرواية وفي بعض النسخ سخيًا بلا جواد وهذا خالد بطلا شجاعًا وفي
التنزيل انا انزلناه قرآنًا عربيًا واصل النوع الاول اي الحال المنتقلة هو ان يكون وصفًا غير ثابت من الصفات
الجارية اي المشتقة كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء زيد راكبًا وسلّم علي فاعدًا او ضربت اللص مكتوفًا يقال
كتفت الرجل اذا شددت يديه الى خلفه بالكتاف وهو حبل وقتلته مقيدًا ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا او قصيرًا
او اسود او ابيض لان الطويل مثلا وصف ثابت غير منتقل فلا يفيد بيان هيئة فاعل او مفعول لكونه دائمًا على
تلك الهيئة ولا يختلف هيئة الفاعل عن نفسه اذ لم يكن له حال ولذلك ممتنع وليس باقي لم يمثله عليه ولا جرى من
الاستحالة وهو جعله طويلا في حالة والمعنى كانه يقصر على تلك الحالة وهو باطل لدوامه اللهم الا بتأويل كما تسمع ائمة
يتلون عليك جميع ما ذكرت وهو ان لا يكون طويلا ولا قصيرًا ولا اسود ولا ابيض ثم صار طويلا بالنمو وقصيرًا بمرض
او اسود او ابيض بعرض او مرض فيكون في حكم الوصف الغير الثابت الصالح لجعله حالا منتقلة من حيث انه ما كان ثم
حدث وتبعهما اي ونهج النوعين المنتقلة والمؤكدة وهو بالسكون الطريق الواضح وهو المراد ولا بالحركة على ما وقع في بعض
النسخ فانه خطأ وان كان له صحيح لان النهج بالتحريك هو البهر وتتابع النفس على ما في الصحاح فلو صح ما قيل من انه
بالتحريك بمعنى الطريق استقام في الاستعمال ان يأتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بيّنا دون لا خفيًا وجاء زيد
راكبًا دون لا ماشيًا ودون لا راكبًا ولا ماشيًا وانما لم يجز جاء زيد لا ماشيًا ولا راكبًا لان الغرض من ذلك الحال ان يعرف

السامع الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول زمان الفاعلية او المفعولية في المنتقلة وما دام موجودًا في المؤكدة وقولنا هو لا
وجاء زيد لا ماشيًا يدلان على الهيئة التي كان الفاعل عليها وانما يدلان على هيئة لم يكن الفاعل عليها فلم يدل على
الهيئة المطلوبة الا ترى ان لا خفيًا لا يدل على كونه بيّنا لجواز ان يتوسط بين الظهور والخفاء وكذلك لا ماشيًا لا يدل
على كونه راكبًا لجواز ان يكون بجيئه بطريق الزحف وغيره فان قلت المتقابلان قد لا يكون واسطة بينهما كالزوج والفرد فان كل
ما ليس بفرد زوج وكل ما ليس بزوج فرد وقد يكون بينهما واسطة كالحار والبارد اذ ليس كل ما ليس بحار باردًا ولا كل
ما ليس ببارد حارًا لوجود الواسطة وهي الفاتر ففي ما بينهما واسطة وان لم يدل النفي على الهيئة المقصودة لكن فيما لا واسطة
بينهما نول الانحصار فلم لا يجوز استعمال النفي في مثل تلك الصور بصحة دلالته على المقصود قلت لكون الدلالة التزامية
والمطلوب ان يكون الدلالة على المقصود مطابقة لا التزامًا كما عرف فهذا الموضع على هذا الوجه فانه ايضًا من مزال
الاقدام وحق النوعين اي وحقهما في الاستعمال ايضًا ان لا يدخلهما الواو نظرًا الى اعرابهما الذي ليس بتبع اي لعدم
المتبوع واستحالة كون الاعراب تبعًا مع عدم المتبوع لان هذه الواو وان كانت تسمى واو الحال اصلها العطف وانما
قال اصلها العطف لانها ليست عاطفة لانها مع الجملة التي تقع بعدها واقعة موقع مفرد والمفرد لا يعطف على الجملة
ولذلك تقول قمت وابوك ضاحك وسرور ذاك حاضر وقدم وماله كثير زيد زيد وماله كثير والعطف ممتنع في هذه المواضع
ولعل قول الزمخشري في اول سورة الاعراف في قوله وهم قائلون ان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل يجوز
وسيبويه تعذر الواو الحالية بإذ بينهما على انها الى السببية الظرف من حيث كان مضمونها ذا من ظروف الزمان ولان
الحال معمول ما قبلها كالظرف ونظرًا الى الحكم الحال مع ذي الحال ابدًا سواء كان الحال منتقلة او مؤكدة نظير حكم الخبر
المخبر عنه الاتراك الخ الا الغيث هو في قولك هو الحق بيّنا بمعنى الحق تبيّن ومن ظن ان هذا المثال غير مطابق نظرًا الى ان الحق
ليس ذا الحال اخطأ اذ لا خلاف في ان ضميره ذو الحال واحق المقدرات على ما سبق احق بذو بيّنا فيصير بمعنى حذف
الفعل الحق بيّن كما في جاء زيد راكبًا على ما قال وجاء اي واذا الغيث جاء في قولك جاء زيد راكبًا بمعنى زيد راكب فرحًا في
قولك ضربت اللص مكتوفًا بمعنى اللص مكتوف وكذا الباب اي باب الحال بأسره حكمه كذلك فتجد الحال وذا الحال
خبرًا ومخبرًا عنه والخبر ليس موضعًا لدخول الواو على ما سبق تقرير هذا الباب وهو ان الواو لا تتوسط بين الخبر والمخبر عنه
لا حيث قال وحق النوعين ان لا يدخلها الواو على وهم فانه باطل والا كان مصادرة على المطلوب لانه في بيان ذلك وحجته
اثبت ان الاعراب الذي ليس بتبع فلا يدخل عليه الواو على ما ظنه بالسهو من تكلم على هذا الكتاب فانه فاسد التعبير ورديء الدليل
مدلوله والمدلول دليلا على ما اخفي على الفطن زاد الله اطلاعنا على اسرار هذا الكتاب التي هي لب الالباب فان قيل يراد
الواهم واشهر من تكلم ان الواو لا يدخل الحال نظرًا الى انه بمنزلة الخبر نظرًا الى ان اعرابه ليس بتبع قلنا فعلى هذا يصير
النظران دليلا واحدًا على امتناع دخول الواو في الحال لا دليلين مستقلين على ما يدل عليه السياق بل حيث قال ثم وجوب
فتحققت ان الواو يستدعي معنا ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه وهذا لم يكن في الوصف والبيان والتأكيد موضعًا للعطف
لفوات شرطه معنا وهو المغايرة ولكن المغايرة بين هذه الثلاثة ومتبوعاتها لان التابع فيها هو المتبوع ولذلك امتنع ادخال

العاطف بينهما لذلك لا مغايرة بين الخبر والمخبر عنه فيمتنع ادخاله بينهما والتحقيق فيه اي في ان حق الحال ان لا يدخلها
الواو وهو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد ان يكون هناك تعلق معنوي
ينتظم معانيها والا كان انتظام الاعراب لتلك الكلمات بعضها مع بعض دون انتظام كل بعض مع غير البعض
الاخر ترجيحا من غير مرجح واقتضاء انتظام الاعراب الكلمات التعلق المعنوي بين معانيها فاذا وجدت الاعراب
في موضع قد تناوله وتشبث بدون الواو وكان ذلك اي وجدان الاعراب او تناوله دليلا على تعلق هناك معنوي ثم ذلك التعلق
يكون مغنيا عن تكلف تعلق آخر كالواو مثلا واذا عرفت هذا وهو ان حق الحال ان لا يدخلها الواو وهذا التحقيق والتنظير
الواقعين اما اولهما فالى اللفظ وهو كون اعرابها ليس بتبع واما ثانيهما فالى المعنى وهو كونه في حكم الخبر ظهر لك ان الاصل
في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو نظرا الى ما هي في حكمه وقامت مقامه لكن النظر اليها اي الى الجملة
التي وقعت حالا نحو سيفه على كتفه في قولك لقيت عمرا وسيفه على كتفه من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفايدة
غير متحدة بالاولى اي بالجملة الاولى وهي لقيت عمرا اتحادها نصب على المصدر اي متحدة الثانية بالاولى اتحادا مثل
اتحادها بالاولى في الا كانت اي الثانية للاولى مثلها في قولك هو الحق لا شبهة فيه فان لا شبهة فيه تاكيد لهو الحق لا حال
على ما توهم فانه لا يصلح مثلا ولا يعرج على ما يظهر بالتامل انشاء الله العزيز في قوله عز من قايل وفي بعض النسخ عز بالا
والرواية الاولى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فان لا ريب فيه تاكيد لذلك الكتاب وغير منقطعة اي الجملة التي وقعت حالا
عنها اي عن الاولى بالكلية حتى يكون بينهما كمال الانقطاع وذلك لجهة جامعة بينهما اي بين الثانية والاولى كما ترى اي
من ان تكون الثانية في المثالين غير متحدة بالاولى اتحاد التاكيد ولا منقطعة عنها انقطاع التباين بل بين كونهما بين
كمال الاتصال وكمال الانفصال في نحو جاءني فلان الحاجب بين يديه ولقيت عمرا وسيفه على كتفه وان قود الحاجب وكون
سيفه على كتفه تغايران مجي زيد ولقاء عمرو لكنهما غير منقطعين عنهما بالكلية لوقوع قود الحاجب بين يدي زيد و
استقرار السيف على احدى كتفي عمرو وكان القود يقارن المجي بسط خبر لكن المشددة رواية اي لكن النظر الى الجملة الثانية
من حيث كونها من الاولى بين بين بسط العذر في ان يدخلها اي الثانية واو للجمع بينها وبين الاولى مثله نصب على المصدر
اي دخولا مثل دخولها في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا اي جواز دخول الواو على التي تقع حالا من الجملة فنقول الضابطة
فيما نحن بصدده اي الحال المنتقلة التي سماها حالا بالاطلاق هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك ان
يكون فعلية اي مطلقا سواء ماضيا او مضارعا لا ان يكون فعلا مضارعا على ما قيل والا يلزم ان لا يكون الماضي على اصل
وكما به صرح قوله بعد هذا لان الاسمية لا تعلم دالة على الثبوت فلا يناسب الحال لا تبقى على حال سيما في المنتقلة السريعة
الزوال وعلى نهجها ايضا بان تكون مثبتة لما بين من العلة فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحال لا مطلقا بل اذا
كان مضارعا وذلك لانه بمنزلة اسم الفاعل لفظا ومعنى وانما اطلق القول ولم يقل فالوجه ترك الواو اذا كان مضارعا
اعتمادا على المثال وعلى ما يذكره من جواز الامرين في الماضي مطلقا ومن قيد الفعلية بالمضارع ليسلم هذا الحكم على اطلاقه
فقد اخطأ لانسداده اصل الحال كما عرفت نحو جاءني زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه ولذلك لا يقال ذهب نحو جاءني

ويسرع ومتى لم تكن اي الجملة واردة على اصل الحال وذلك ان تكون اسمية في الحال الغير المؤكدة لان شرط المؤكدة ان
يكون مقررة لمضمون جملة اسمية والفارسي يجوز تعقيبها الفعلية ايضا مستدلا بقوله تعالى ثم وليتم مدبرين ورد عليه
صدر الفاضل بان المؤكدة في الحقيقة خبر ما زال ولا يعوز ان يكون تقديره ثم وليتم ما زلتم مدبرين لان المؤكدة هي التي لا تنفك
صاحبها عنها كالاب في الشفقة والحق في التبيين بل يدوم مهما دامت ذاته موجودة وليس المولون لا ينفكون
عن الادبار ما دامت ذواتهم موجودة فالوجه الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورايت زيدا وفوق عنقه لان الحال في المعنى
انما هي مقدرة بالخبر والثاني من الجملة وهو غير مرتبط بذي الحال فقصدوا الى الاتيان بما يرتبط به ويشعر بالحالة داخل
على الاسم الاول لامتناع دخول الواو على الثاني لان الواو لا يتوسط بين الخبر والمخبر عنه ما جاء الا في هذا الا صور معدودة
الحقت بالنوادر وهي كلمته فوه الى في والتقدير وفوه الى في ورجع عوده على بدئه والتقدير وعوده محلي بالرفع على انه مبتدا وعلى
بدئه خبر ليصح مثالا للحال ذكرا على ليكون من صور الخلاف لا بالرفع على انه فاعل رجع او بدل من الضمير المستكن فيه على ما قيل
ولا بالنصب على الظرف على ما ذكره الجوهري في الصحاح ان معنى قولهم رجع عوده على بدئه بالنصب اذا رجع في الطريق
الذي جاء منه اي رجع في عوده ولا على الحال كانه قيل رجع عايدا على بدئه ثم اقيم يعود مقام عايدا ثم عوده مقام يعود
ولا على المفعول فان رجع يجي متعديا ومصدره رجع كقوله تعالى فان رجعك الله الى طايفة منهم والا لما يكون من تلك الصور وبيت
الاصلاح اي اصلاح المنطق وهو اسم كتاب نصف النهار قال الجوهري نصف النهار وانتصف بمعنى ومنه قول المسيب
بن علس يصف غايصا نصف النهار الماء غامره اي غامره الماء نصف النهار وهو ايضا جملة اسمية وقعت حالا بلا واو ورفيقه
اي رفيق الغايص بالغيب لا يدري والمشهور انه يصف غواصا غاص الماء من الغداة الى ان انتصف النهار والماء غامره
بحيث لا يبدو والسين ورفيقه نسب بيت الاصلاح الى الاعشى فليحقق واما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال وهو
كتاب له ولولا جنان الليل اي ظلمته وادهامه ما آب اي رجع من الرجوع فانه لازم لا من الرجع فانه متعد عامر الى […]
ساجعفر سربالا اي سربال عامر لم يمزق وهو ايضا جملة اسمية وقعت حالا بلا واو والتقدير وسرباله لم يمزق ومتى كانت الجملة
واردة على اصل الحال وهي ان تكون فعلية لكن لا على نهجها اي نهج الحال لكونها منفية فالوجه جواز الامرين نحو جعلت امشي
ما ادري اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي اما جواز الاتيان بالواو فلان الحال في الحقيقة هو
الانتفاء كقولك جاء زيد لا يتكلم معناه غير متكلم فالحال هو انتفاء الكلام لا الكلام فلا يلزم من وجوب حذف الواو في الموضع
الذي جرى فيه الفعل مجرى اسم الفاعل وهو المضارع المثبت وجوب حذفها في الموضع الذي صار الحكم للنفي لا لاسم الفاعل
واما جواز حذف الواو مع ذلك فلان الفعل هو المصحح للحالية والنفي جي لغرض كون النسبة منفية الا ترى ان قولك ضرب
زيد وما ضرب زيد سواء بالنسبة الى رفع زيد باسناد الفعل اليه وان كان في احدهما منفيا فثبت بذلك ان المقوم للحالية
هو الفعل واذا كان لا واو فيه في الاثبات صح ان يكون بغير واو في النفي لجريه مجراه فيما ذكرنا وقوله اي قول عكرشة العبسي
[…] بنيه وقبله سقى الله اجداثا ورائي تركتها بحاضر قنسرين من سبل القطر مضوا لا يريدون اي النوى ولا من السير
للتروح القول في البيت الثاني له ولو يستطيعون الرواح تروحوا معي وغدوا في المصبحين على ظهر الرواح وعالم من الدهر

موضعها

اسباب جرين على قدر الاحداث القبور ولذلك الاحداث بالقاء ويعني بها قبورا بعينه ودعا لها بالسقيا وجعل حاضر تفسير احلالا لها ونبهها عليها وقوله من سيل القطر مفعول ثان بسقى الله والمعنى سقى الله هذه القبور التي ابكي ومواضعها من ماء السحاب ما سال على عجلة وشدة وخص ذلك لانها اعذب المياه عندهم والقصد في طلب السقيا لها ان يبقى عهودها غضة طرية لا يتسلط عليها ما يزيل جدتها ونضارتها وقوله مضوا اي بدا سائرا ولا يعرجون على شيء ولا يريدون لشاء ولا مقاما اي استعجلوا فعجلوا اواهلكتهم من احداث الدهر جارات على قدر وهو قدرة الله من القضاء وكانهم لما دعوا اجابوا وكما نهيوا اخذوا الاتلوم ولا احتلاف ولا قصور ولا امتناع والاستشهاد فيه ان لا يعرجون الرواج مضارع منفي وقع حالا بلا واو وقوله ولو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا احجب اي لا امنع والاستشهاد فيه ان لا احجب مضارع منفي وقع حالا بلا واو كما في البيت المتقدم ولا فرق بينهما الا كون المضارع للمتكلم ههنا وللغائبين هناك وقوله الكسته الوزنى البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب والاستشهاد فيه ان قوله لا يدعى لاب مضارع منفي بالواو ووقع حالا وسد مسد خبر كان ان كانت ناقصة وجاز ان تكون تامة وقوله اتى ذو اني دمي من القود وهو القصاص يقال اقدت القاتل بالقتيل اذا قتلته به وتوعدوني من التوعد وهو التهدد وكنت وما ينهنهني الوعيد يقال نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه اي كففته وزجرته فتكف لجي كف متعديا ولازما والمصدر واحد والاستشهاد فيه كما في البيت المتقدم لان قوله وما ينهنهني الوعيد مضارع منفي بالواو وقع حالا سد مسد خبر كان وقوله من قال في البيتين نظر لجواز ان تكون الواو هي التي تقع بين كان وخبرها لتلبس شيء لان الواو لا تقع بينهما وان وقعت فلتلك الواو هي واو الحال الا ان ترك الواو ارجح اي من اثباتها لتعارض دليل الترك والاثبات على ما ذكرنا ولو كان دليل الترك موتدا ابدا لا اصل لما علمت من ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لم يدخلها الواو والفعل الماضي منفيا ومثبتا لورود الكلام على نحو الحال لا محالة اما منفيا فلحرف النفي والمراد به ههنا ما لا عين واما مثبتا فلحرف قد ظاهرا ومقدرا المقربة من زمان حتى يصلح للحال منتظم هو خبر للفعل الماضي في سلك المضارع المنفي اما انتظام الماضي المنفي في سلكه فواضح لكونه منفيا مثله واما انتظام المثبت فيه فلكونه شبيها بالمنفي لفظا ومعنى اما لفظ فلتوسط بين الحال وذي الحال كتوسط حرف النفي بينهما واما الثاني فلان الفعل الماضي اذا جرد عن قد يصلح لا قتران الحدث لا جزء من اجزاء الزمان الماضي فاذا دخلت عليه قد لم يصلح الا قتران الحدث الا الجزء القريب من الحال فيشبه المنفي لخروج سائر اجزائه عن صلاحية الاقتران ومن ثمة وجب تقديم رب على فعله لما فيه من التقليل المشبه بالنفي المستحق لذلك صدر الكلام واما انه لا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة فلانه انما يصلح للحال ما يصح ان يقال فيه الآن او الساعة نحو مررت بزيد يضرب وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه قد فانه يقرب الماضي من الحال في زمان يقع الماضي معه حالا وهذا يصح ان يقرن به الآن او الساعة ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لدلالته ما على نفي الحال وهذا اصح تقدير الآن او الساعة

ابن يعيش

قال السخاوي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا لان الحال منقول فيها وما مضى لا يبقى فيه شيء فاذا صحبه قد وقع حالا اذا كان المعنى ما ذكره وذلك ان قد حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره عما كان عليه فاذا قلت جئت وقد يكتب زيد فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز ان يكون حالا ان كان شرع في الكتابة وقد مضى منها جزء والا انه ملتبس بها مستديم لها وكان المخاطب بهذا الكلام مترقبا لكتابة زيد فقيد فذاق زيد قد شرع في الكتابة فانه قد مضى جزء منها فلما مضى ذلك الجزء جيء بالماضي ولتلبس زيد بالكتابة بعود دوامه عليها صح ان يكون لفظ الماضي حالا لاتصاله بالحال قال ولا يقع الماضي حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون مع الماضي قد ظاهرة كقوله عز وعلا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به او مقدرة كقوله تعالى هاردون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اي قد ضلوا قال واما المستقبل فلا يكون حالا لانه لم يقع والحال واقعة فان قيل قد اجاز سيبويه مررت برجل معه صقر صايدا به غدا ان ينتصب صايدا على الحال والحال مستقبلة قيل انما جاز ذلك لانه متر مقدر الصيد به غدا فاقام صايدا مقام مقدرا او ناويا ومثله قوله تعالى وخروا له سجدا اي يخرون للاذقان سجدا وقوله فقعوا له ساجدين وقوله ادخلوا ابواب جهنم خالدين وكذا ان تقول الخدث اجتهد اي ابذل الوسع والجهد وما كان نعيني احد وان تقول الخدا اجتهد وما كان نعيني احد وكذا اي وكذلك ان تقول اتلى قد جهده السير بدون الواو وقد جهده بالواو الا ان ترك الواو في المنفي والاثبات ارجح اما لانتظامهما في سلك المضارع المنفي وقد علمت ان ترك الواو فيه ارجح فكذا في المنتظم في سلكه واما لاستغنائهما عن الواو الدالة على الحال اما في النفي فلان ما لنفي الحال واما في الاثبات فلان قد يقرب الماضي من الحال واما الظرف فحيث احتمل ان يكون جملة فعلية وان لا يكون بحسب التقدير اي بتقدير حصل فيكون فعلية او بتقدير حاصل فلا يكون كذلك وتردد لذلك اي للاحتمال المذكور بين ان يكون واردا على اصل الحال وهو كونه جملة فعلية وغير وارد وهو ان لا يكون كذلك وذلك بان يكون مفردا او جملة اسمية لا جايز ان يحمل على الاول لان اصل الحال ان يكون مفردا لغيره من المنصوبات فلا يكون واردا على غير اصله ولا على الثاني لانه لم يذهب احد الى ان الظرف مقدر بالجملة الاسمية الا الجرمي لان في الظرف ضميرا يعود الى المبتدا سواء كان مقدرا او مفردا لانتقاله من الخبر اليه بعد حذفه وارتفاعه بالابتداء عنده وكون الظرف خبرا والمجموع خبر المبتدا عند الجمهور الضمير مرتفع بالظرف كما كان مرتفعا بالخبر المحذوف على الجملة نحو قوله وغير وارد تعسف لا يتمشى الا بان تكان مذهب بعد او بحرز او نحوهم فليت مثل جاء الامران فيه يقال رايته على كتفه سيف بدون الواو تارة وذلك اذا لم تكن واردة على اصل لكونها اسمية مقدرة بمفرد على ما ذهب اليه الزمخشري في لقيته عليه جبة وشي مبتدا ، تقدم خبره عليه لئلا تدخل في كلمته نوع الى ي وفيه وجه ضعيف اي من جملة فقولك عليه جبة وشي في موضع الحال وفي بعد بمفرد على اقوى الوجهين اي لقيته مكتسيا وكما لا يجوز دخول الواو على المفرد كذلك لا يجوز دخولها على ما هو في تقديره ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى وذلك اذا كانت واردة على اصل الحال لكونها على نحوها لا محالة اذ التقدير حصل والتقدير قد معه يكون على نحو الحال وتنخرط في سلك المضارع المنفي لما عرفتها ولانخراطه مع المضارع المنفي في جواز الامرين يجوز دخول الواو فيه فان قلت

ما يصح ان يكون

ايهما ارجح قلت كل منهما ارجح من وجه لان اثبات الواو وان كان ارجح نظرا الى ان احتمال كون الظرف جملة فعلية غير واردة
على نهج الحال ارجح من احتمال كونه مقدرا بمفرد لكنه مرجوح نظرا الى جواز الاثبات معارض لجواز الترك لان المتبع لاحدهما
هو المقتضى للآخر كأنهما متساويان فلذلك قال جاء الامران من غير ترجيح احدهما على الآخر كما رجح في اخواته والظاهر ان
ترك الواو ارجح وانما لم يشر الى الترجيح لاعتناء اللام في الامرين عنه لانه للعهد والمعهود الامران المذكوران في الماضي مطلقا
وفي المضارع المنفي فاعرفه هذا اى مضى هذا او تم ونحوهما ثم من عرف السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة
وهو الفرق بينها وبين الصفة لان الصفة لا يتقدم على الموصوف تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل
وعلى كتفه سيف لحصول الفرق بالواو وايضا كما حصل بالتقدم لان الصفة لا تتقدم على الموصوف كذلك لا تحصل بالواو
لانها لا يتوسط بين الصفة والموصوف واذا ثبت له علم انه في الحال عن النكرة احد امرين اما التقديم على الحال واما
التقدير بالواو في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت حيث قال وسيزداد وضوحا
في آخر هذا الفصل في الكلام في الحال والمؤيد في الآية من وجهين احدهما من حيث اللفظ وهو وجود الا الذي لا يتوسط
ايضا كالواو بين الصفة والموصوف وثانيهما من حيث المعنى وهو كون ذي الحال في حكم الموصوف وتنبه لوجوب الواو
في نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال لئلا تشتبه بالصفة لان النكرة توصف بالجمل ولوجوب تركها فيه اي في
جاءني رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة لان واو العطف يقتضي المغايرة فلا
يجوز دخولها فيما بينهما فتامل تأملنا تدبرنا فامتثلنا فنعم ما امرتنا فحسن ارشادك ونعم هدايتك فجزاك الله عن طلبة العلم
خيرا واما عطف على مقدر فكأنه قال اما حكم الافعال المنفية بلا وما في جواز الامرين فعلى ما ذكرنا واما حكم الفعل الذي
هو في نفسه منفي لانه ناقص في التعليم لكونه من اخوات كان فكأنه حرف في هذا الوجهان فكذا اما هو في قوته مثل ليس
فلما قام مع تاخيره مقام الفعل المنفي لانه بمعنى ما كان وهذا اجاز ليس زيد شيئا الا شيئا لا يعبأ به على ما عرف في موضعه
ولما كان بمعنى ما كان واعطي حكمه في جواز الامرين جاء كثيرا اتاني وليس معه غيره واتاني ليس معه غيره قال اذا اجرى
في كفه الوشاء وهو حبل دلو البئر خلي التقليب اى البئر ليس فيه ما الا آتي ذكر الواو ارجح لان حكم ما لا يلازمه لفظا هو
الجملة الاسمية وما يشابهه معنى وهو ما كان فكذا الواو فاعطي حكمها في ذكر الواو واعطي حكم ما كان فقط في ترك الواو فليمد
ترجح ذكر الواو على تركها ووقوعه في الكلام ادور لكونه ارجح واما الحالات المقتضية لعدل الجمل عن الكلام ايجازا
واطنابا اوى وللداطيها الحنا فالمن احاط علما بما قد سبق من احكام الفصل والوصل بين الجمل واحكام تراكيبها او
من مباحث الاضمار والاظهار والحذف والاثبات استغنى بذلك اى بما قد سبق عن بسط الكلام ههنا للمقتضى على بيان
معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى اضافيين اذ لا يعقل
معناهما الا بالاضافة الى غيرهم وهذا اختلفان فكأنى من وجيز بالنسبة الى شيء طويل بالنسبة الى آخر ولاختلافهما وعدم انضباطهما
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق لتعذر الوصول اليه والبناء اى والا بالبناء على شيء عرفي يعرفه اهل العرف مثل
الجزء والرواية بدلا عن شيء عرفي جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم في التادية للمعنى فيما بينهم ولابد من الاعتراف بذلك اى

بان الاوساط كلاما كما ذكر مقيسا عليه وتسميته متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود
من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط وقد يجيء في آخر هذا الفصل نوع من الايجاز غير مبني على هذا فقيل ويجيء وهو
وهم فانه لم يذكر ايجازا غير مبني على هذا ولهذا جعل عبارة متعارف الاوساط في جميع امثلة الايجاز مقيسا عليها وعبر
عنها باقل لكذا خفي في ذلك النوع الذي ظن انه غير مبني على هذا نعم هو نوع آخر لكونه غير مبني على هذا بل المناسبات
والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراتهم سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل كاجزائها وما يجري
مجريها هذا اى خذ هذا او مضى وتم هذا وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل اما الاختصار فكما في
حذف المسند او المسند اليه والفعل او المفعول ونحوها مما تقدم في الحالات المقتضية لحذفها واما التطويل فكما في عدم
المستدعي تشريفا الى ذكر المسند اليه في وسطه لحليات اصغاء السامع وفي اثبات المفعول كزيادة التقرير وبسط
الكلام او لرعاية الفاصلة ونحوها مما تقدم في الحالات المقتضية لها فليس فيها اى تلك الطرق لتعرف ان الوجازة
متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك اي لتعرف منه متفاوتا بين اطناب واطول بمراتب لذلك
وعرفت من ذلك اي من الايجاز في الغاية والتطويل معنى قول القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظة نصب على المصدر اى يشيرون اشارة الملاحظة خيفة الرقباء على ما انشده الجاحظ اى يطولون
في موضع التطويل ويختصرون في موضع الاختصار وذكرت ايضا للاختصار والتطويل مقامات قد اشرت
بها اى بتلك المقامات الى مناسبتها اى مناسبات المقامات لطرق الاختصار والتطويل فما صادف من ذلك اى
من الاختصار والتطويل موقعه اى مقامات المناسب له وذلك بان يكون الاختصار في مقام لا يكون هناك ما
يقتضي التطويل فيكون هناك قرينة حالية دالة عقلا او مقالية دالة وضعا على المحذوف والتطويل في مقام يكون
بالعكس حمد والا فذم وسمي الايجاز اذ ذاك اى اذا لم يصادف موقعه عيا وتقصيرا والاطناب اكثارا وتطويلا
والعلم اي المشهور في الايجاز قوله عز وعلت كلمته في القصاص حياة واصابة المحز بفضله هو خبر الاصابة والباء للسببية
وفي بعض النسخ بحز الاصابة والرواية الاولى وفي توجيه الجر تعسف وكانه غلط على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا
المعنى وذلك قولهم القتل انفى للقتل وبيان فضل الآية على قولهم القتل انفى للقتل من وجوه الاول ان ظاهره متناقض
لانه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه ولئن قيل المراد منه ان كل واحد من افراد هذا النوع ينفي غيره فهو ايضا على عمومه
خطأ لان القتل ظلما ليس انفى للقتل قصاصا بل ادعى له وانما يصح اذا خصص بقيد القتل قصاصا انفى للقتل ظلما
وهو معنى صحيح لكنه كلام طويل والتركيب المعتبر عندهم لا يؤدي هذا المعنى بخلاف الآية فانه يؤدي به لحصول هذه التقييدات
باسرها فيها مع ايجاز او جزء من التركيب المعتبر الثاني ان القتل قصاصا لا ينفي القتل ظلما من حيث انه قتل بل من حيث
انه قصاص وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم المذكور بخلافها في الآية الثالث ان حصول الحياة هو المقصود الاصلي ونفي القتل
انما يراد لحصول الحياة والتنصيص على الغرض الاصلي اولى من التنصيص على غيره الرابع ان التكرير عيب وهو موجود
في كلامهم دون الآية الخامس ان الحروف في القصاص حياة اثنا عشر او عشرة على ما قيل وحروف كلامهم اربعة عشر السادس ليس

في كلامهم كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان متحركان ولا فيه متحركان كذلك الا في موضع واحد بل ليس فيه الا اسباب خفيفة
متوالية وقد عرف ان ذلك مما ينقص من سلاسة الكلمة وجريانها على اللسان بخلاف الاية السابع ان الدافع لصدور القتل
عن الانسان كراهة لذلك والصارف عنه حتى اندرء ما علم انه لو قتل قتل ثم لم يرتدع اما طمعا منه في الثواب والذكر الجميل ولما
كان كذلك فليس انفى الاشياء للقتل هو القتل بل المانع لذلك هو الصارف القوي وقوله تعالى في القصاص حيوة لم يجعل القصاص
مقتضيا للحيوة على الاطلاق بل حيوة منكرة والسبب ان شرعية القصاص تكون رادعة للاقدام على القتل غالبا قال
الزمخشري هذا في غاية الفصاحة لان فيه غرابة لان القصاص تفويت للحيوة فجعله ظرفا لها واصاب محز البلاغة بتعريف
القصاص وتنكير الحيوة اذ المعنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لانهم بشرع القصاص
كفوا عن قتل جماعة بواحد او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا علم التقاص
حتى هم بالقتل كف عنه فسلم هو وصاحبه عن القتل فصار القصاص سببا لحيوتهما ومن الايجاز قوله هدى
للمتقين ذهابا نصب على الحال اي ذاهبا الى المعنى هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما
ان الهدى اي الهداية انما تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه اي حسن هذا الايجاز قصد المجاز المستفيض
اي المشهور يقال حديث مستفيض اي مشهور منتشر بين الناس نوعه اي نوع ذلك المجاز وهو اي ذلك النوع هو
وصف الشيء بما يؤل اليه كقوله عز وعلا اني اراني اعصر خمرا وقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فانه سمي العصير الى الخمر
خمرا والقتيل والتوصل به اي بهذا الايجاز الى تصدير اولى الزهراوين اي البقرة وآل عمران لان الزهراوين هما سورة
البقرة وآل عمران بذكر اولياء الله وهم المتقون وذلك لانه لما لم يصح ان يقال هدى للضالين لانه ليس هدى لجميعهم
لان الضالين فريقان فريق بقي على الضلال دائما فلا هدى لهم وفريق يصير الى الهدى فلو جيء بالعبارة المفصحة عنه
لوجب ان يقال هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال واختصروا الكلام على طريقة المجاز المستفيض نوعه وهو
تسميتهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين متوصلا به الى التصدير المذكور فان قلت لم لم يقتصر على قوله
المجاز المستفيض وقيده بقوله نوعه قلت لان ما استفاض نوعه هو المجاز المطرد الذي يجوز ان يقصد ويستعمل
في اية صورة اريد على اصح المذهبين وهو انه لا يشترط النقل عن العرب في احاد الصور بعد استفاضة نوعه
وذلك كاطلاق اسم اللازم على الملزوم والجزء على الكل وعكسهما وكتسمية الشيء باسم ما يؤل اليه وباسم ما كان عليه ونحو ذلك
مما استفاض نوعه وجاز استعماله مطلقا واما ما لم يستفض نوعه بل شخصه من المجازات غير المطردة كاطلاق النخلة
على طويل انساني للمشابهة الصورية والميزاب على الماء فوهم جري الميزاب للمجاورة واسال القرية ونحوها فلا يجوز ان يقصد
ويستعمل حيث اريد ولهذا لا يجوز اطلاق النخلة على طويل غير انساني كمنارة مثلا مع وجود المشابهة ولا الصيد على
الشبكة مع وجود المجاورة ولا اسيل البساط مع امكان تقدير اسال اهل البساط ولما كان كذلك قال المستفيض نوعه
لئلا يمنع جواز القصد والاستعمال هنا وقوله فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج ببني اسرائيل اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم نفسه او تكالد معه جنوده فحذف المفعول الثاني وبجنوده حال وقيل هو معنى

فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة اي فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من الغشيان اتاهم
يقال غشيه غشيانا اذا جاء وقرئ به في السبعة وفي بعض النسخ فغشيتهم من التغشية اي غطاهم وقرئ به من السبعة
والرواية الاولى وعلى هذا المعنى جاءهم من اليم اي البحر ما غشيهم اي ما جاءهم وعلى الثاني ما غطاهم وعلى التقديرين المعنى
الضمير لجنوده او له ولهم وكيف ما كان ففي اراده بلفظ عام وهو لفظه ما للتهويل والتعظيم والمبالغة وجاز ان يكون اي ما
سمعت قصته ولا تعلم كنهه الا الله تعالى والفاعل هو الله او فرعون لانه الذي ورطهم للمهالك واضلهم ويشعر به تمام الآية
هو واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد و
اضلهم في البحر وما نجا اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة نظرا الى ما ناب اي قولهم المذكور عنه اي عن ذلك الشيء وهو
غضب الله عليهم وانتقامه منهم في الدنيا بالغرق وعقابه اياهم في الآخرة بالحرق او الغرق والهلاك الى غير ذلك من
المحتملات اقوال والاول اظهر في كونه مرادا بخلاف البواقي فانها انما يصلح ادخال اللام فيها على العهد ولذا قوله والذين
يدعون من الاصنام الهة من دونه اي من دونه تعالى ما يملكون من قطمير هي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقال
هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة ينبت منه النخلة وهو دلالة على تفرده بالالوهية وان لا موثر الا هو ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاءكم اي لانهم جماد ولو سمعوا اي على سبيل الفرض كما يفرض المحالات لالزام الخصم بها ما استجابوا لكم اي
لعجزهم اولتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي باشراككم لهم بل يقرون ببطلانه ويتبرؤن
منكم ومن عبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل ما اخبرك
به خبير اي عالم به وهو الله سبحانه تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
الهتهم ونفي ما يدعون له وتقدير الكلام وكذا ولا ينبئك مثل خبير اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة نظرا الى ما ناب عنه وانما
حذف لدلالة سياق الكلام عليه وانظر الى الفاء التي تسمى فاء فصيحة وهي الفاء التي تكون معطوفة على مقدر يدل
عليه سياق الكلام مع كون المقدر سببا لما عطف عليه لا شرطا والا كانت الفاء جزائية لا فصيحة وانما سميت بها لانها
تفصح عن محذوف او لانها لا تفصح عن معناها الا بالنسبة الى الفصيح البليغ لانها لا تدل كفاء السبب ليفهم معناه بل
تفيد وهذا اما قال في شيء من الامثلة دلت او تدل بل قال انى دت او تفيد ولو هذا الكانت امثلة الاختصار لحمل
ودلالة الحرف ولسدها فانه خرجت عن الاختصار ولكونها ذوات اصول دخلت في الايجاز في قوله واذ قال موسى
لقومه اي الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اي معبودا فتوبوا الى باريكم الفاء للسبب لان
الظلم سبب التوبة اي فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميز بعضكم عن بعض بصور وهيئات
مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصي كقولهم برئ المريض من مرضه او المديون من دينه
او الانشاء كقولهم برء الله آدم من الطين فاقتلوا انفسكم الفاء للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم
ولذا ان كان المعنى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم او بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه
لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا او البرئ المذنب روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه

ولم يقدر المضي لامر الله فارسل سحابة لا يتناظرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى بلغ القتلى سبعين الفا فدعا موسى وهارون فكشف السحابة ونزلت التوبة ذلكم اى القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهره من الشرك ووصله الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم اى هو الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ فى الانعام عليهم والفاء فى فتاب يتعلق بمحذوف اما على انه جزاء له والمحذوف شرط ان جعلته من كلام موسى لهم وتقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم واما لانه عطف عليه ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات وفيه الاستشهاد من الحكاية الى الغيبة على الاتيان بتاب دون تبنا وتقديره ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم وفيه الاستشهاد ان الفاء على هذا التقدير فصيحة لانطباق حدها عليه على ما عرفت فيما سبق وعلى الاول خرائه والى المستشهد به الاشارة بقوله كيف افادت فاستسلمتم اى ما امركم به موسى فتاب عليكم اى بارئكم وفى قوله فانظر الى الفاء التى تسمى فصيحة فى قوله فتاب عليكم وفى قوله واذ استسقى موسى لقومه اى لما عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر قد تقدم كيفية شكله ولمية العيون الجارية منه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس اى سبط منهم اى وما العيون ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تعتدوا حالهم افساد كم مفسدين حال عن الفاء فى فانفجرت والعامل انظر فقد انفجرت كانت الفاء جزائية فما عرفت وقد اقتصر على ذكر هذين المثالين للفاء الفصيحة الملفوظة واتبعها بذكر مثال للفصيحة المقدرة وهذا فصله عنها بقوله فتامل وانما امر بالتامل لكون الفاء غير مذكورة وانما تبتنى بالتامل ولا يلزم كون الفصيحة مذكورة ولهذا اشترط بانها التى تكون بعد الجملة المطلوبة المدلول عليها بالكلام السابق المذكور واذ قتلتم نفسا خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اى اختصمتم فى شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون اى مظهره لا محالة فقلنا اضربوه الفاء للعطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض البقرة اى بعض كان او باصغريها او بلسانها او بفخذها اليمنى او الاذن او العجب اقوال كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته ودلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون اى لكى تكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها اليس يقدر نحو يحيى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى اى يوم القيمة ولكن الفاء فى قوله فادارأتم للسبب لكون القتل سبب التخاصم والتدافع وفى فقلنا للتعقيب يظهر فساد قول من ظن ان الفاء فى الآية اعنى فقلنا هى الفصيحة فصيحة نعم الفاء فى فقلت المقدر كذلك يحيى فصيحة لكون الضرب سبب الحيوة وهو سبب القول واعلم ان الفرق بين فاء السبب والفاء الفصيحة بعد اشتراكهما فى انهما غير متعلقين بشرط بل بسبب ان السبب فى فاء السبب مذكور وفى الفصيحة مقدر او كون الفاء فيهما مقدرا يدل عليه سياق الكلام وان السبب فى فاء السبب المقدر معطوف عليه دون المذكور وقد يكون السبب فى فاء السبب غير مذكور ويكونه غير معطوف ينفصل عن الفصيحة وقدر صاحب الكشاف رحمه الله اصل قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما اى طائفة من العلم وهو علم الحكمة والشرايع او علما اى علم وقالا الحمد لله شكرا مفعول له اى قدر اصله المنظر الى الواو وفى قال

ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والتفضيل وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اى على من لم يؤت علمهما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله وحيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وانما اقتضى النظر الى الواو وذلك لاقتضائها الواو سببا آخر غير قول الحمد حتى يصح عطف قول الحمد عليه والا لزم ان يقال الحمد لله بالفاء لو كان هو المسبب فقط وهذا اقدر مسببا آخر وهو قوله فعملا به ليصح عطف فقالا عليه والقياس على الفاء الفصيحة ان يسمى هذه الواو الفصيحة لانها ايضا يفصح عن محذوف وذهب المصنف رحمه الله الى ان هذه الواو تقتضى معطوفا عليه ولا يلزم ان يكون مسببا عن ايتاء العلم واليه اشار بقوله ويحتمل عندى ان اخبر تعالى عما صنع بهما اى بداود وسليمان واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد لله تعويضا مفعول له اى قال لذلك تعويضا استفادة هو بالنصب مفعول تعويض ترتب الحمد على ايتاء العلم الى تعلق بالتعويض الى فهم السامع يعنى ان السامع يفهم انهما انما حمدا لما اوتيا من العلم مثله نصب على المصدر اى تفويضا مثل تفويض استفادة ترتب القيام على الدعاء فى ثم يدعوك بذلك فانه يدعوك وتفويض استفادة الترتيب هو فى ثم يدعوك اذ لا شئ فيه يدل على الترتيب والتعليل الا ثم فى ثم يدعوك فان لفظه فانه يدل على التعليل وان ما معلله قم ومن ظن ان التفويض فيه ان قوله فانه يدعوك تعليل لقم وهو متاخر عن الحكم الذى هو قم اخطاء اذ مع وجود ما يدل على الترتيب لا يحتاج الى التفويض وانما يحتاج اليه حيث لا دال على الترتيب كما فى قم يدعوك وفى الحمد لله على الاحتمال المذكور وانه اى وان تفويض استفادة الترتيب الى فهم السامع وانه فن من البلاغة لطيف المسلك ومن امثلة الاختصار وليس ما يطوى فيه الجمل بخلاف الايجاز فانه لا يطوى جملة بل يطوى فيه ما لا يكون كلاما مستقلا بان لا يكون كلاما وان كان تعلق شئ على ما ظن لا تناقضه بالمثال الاول من الاختصار لانه طوى فيه كلام تعلق بشئ وليس بايجاز بل الاختصار بحذف جملة او جملتين او جمل من البين بشرط ان يكون فى الكلام ما يدل عليه وهذا الغرض فى جميع امثلته كدلالة الفاء واللام وكلا فان كان مع هذا الحذف اقل من عبارات متعارف الاوساط كان ايجازا ايضا والا فلا ولان اختصارات البليغ لا يكون الا ايجازا تعرض فى الامثلة لا صل كل منها الذى هو اقل من متعارف الاوساط والتعلم ان الامثلة المذكورة فى كلام البليغ ووجود احدهما بدون الآخر يكون بينهما عموم من وجه فهذا تحقيق هذا المقام واعتبر ما ذكرنا من تعرضه فى الامثلة لاصل كل كلا ولدلالة حرف ونحوه صريحين كما فى مثال السابع ومخلفين كما فى البواقى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم اى لولا حكم من الله تعالى سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوم بما لم يصرح لهم بالنهى عنه او ان الفدية التى اخذوها من اسارى بدر مستحل لهم لمسكم اى لنالكم فيما اخذتم اى من الفداء لانه كان خطاء بالاجتهاد ليقوى بها على الجهاد ولانهم كانوا اهل بدر وغير ذلك مما ذكرنا عذاب عظيم روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجى منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم اى من الفدية فانها من جملة الغنايم وقيل

لما نزلت لولا كتاب من الله سبق امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا نعال الحنته الجراحة اوهنته الحرج في الارض
فحلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفايدته ازاحة ما وقع منه بسبب تلك المعاتبة او جوبها
على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله اي في مخالفته ان الله غفور اي لغفرانه ذنبكم رحيم اي لاباحته ما اخذتم
لكم بعني احلت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا اي على المطوى على ما لا يخفى بعد الاطلاع على ما قررناه
وانما حذف لدلالة الفاء عليه وبنحوه شبهه من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وفي قوله احلت لكم الغنائم
اشعار بانها لم تحل لغيركم وانما كانت نار من السماء تنزل فتاكل الغنائم قبل تحليلها وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة
الايات ان الله سميع اي لاستغاثتهم ودعائهم عليم اي بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل
او الرمي ومحله رفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم بعني ان افتخرتم وذلك لانه لما انهزم اهل مكة برمي القبضة من
التراب التي رمى بها عليه السلام في وجوههم على ما سبق مستوفى قتلهم المؤمنون واسروهم وافتخروا بها يقول الرجل
قتلت واسرت فنزل فلم تقتلوهم بالفاء جواب لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم تعذروا اي تجاوزوا عن
الافتخار بدلالة الفاء في فلم وفي بعض النسخ في فلم تقتلوهم والاول هو الرواية وكذا قوله يقولون اي منكروا البعث ائنا
لمردودون في الحافرة اي الحال الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقه التي جاء
فيها فحفرها اي اثرها بمشيه والمعنى انهم انكروا البعث ثم زادوه استبعادا فقالوا ائذا كنا عظاما ناخرة اي بالية
قالوا اي المنكرون تلك رجعتنا هذه اذا كرة خاسرة اي رجعة ذات خسران وخاسر اربابها والمعنى انها ان صحت
فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي اي الرادفة التي يعقبها البعث وهي النفخة الثانية زجرة
اي صيحة واحدة لا تكرر لشدتها فاذا نفخت فاذا هم اي كل الخلائق بالساهرة اي بوجه الارض احياء بعدما كانوا ابطنها
امواتا اذا المعنى اذا كان ذلك اي وقت البعث فانما هي اي النفخة الثانية الا زجرة واحدة فالفاء في فانما على هذا فاء الجزاء
لكن المقدر شرطي وقد يقدر غير شرط وهو الاسهر والمعنى لا يستصعبون الرادفة فانما هي نفخة واحدة وعلى هذا تكون
الفاء للتسبيب وقوله وكذا قوله فانما هي زجرة واحدة اشارة الى انه مثل فلم تقتلوهم في ان الفاء للجزاء والمقدر شرط ولذا
المثالان الاخران المصدران بكذا بعدهما حكمها واعلم ان الآية وقعت في نسختنا على ما ذكرنا فلهذا ما قررناه وجدت
نسختا من نسخ الرواية قد ضرب على بالساهرة وكتب بدلها ينظرون وهو الصحيح رواية لا دراية دون الاول
لاتحادهما من حيث الدراية ومعنى ينظرون فاذا الخلائق احياء يبصرون ما ينظرون ماذا يفعل بهم وكذا قوله ام اتخذوا
اي بل اتخذوا من دونه اولياء اي الاصنام فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير هو كالتقرير لكونه حقيقا
بالولاية فالفاء جواب شرط محذوف تقديره ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله
يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان لم تتات ان تخلصوا العبادة في الارض فاياي

في غيرها اي في عبد

تلك الارض اعبدوا فاعبدون اي فاخلصوها اي العبادة في غيرها فحذف الشرط وهو فان لم تتات ان تخلصوا العبادة
في ارض واقيم الجزاء مقامه لكن لما كان في الجزاء تحرف بعدم المفعول ارادة للاختصاص واريد ان يشير اليه قال
بدل واقيم الجزاء مقامه وعوض عنه اي عن الشرط المحذوف وهذا التعويض كثير في كلامهم تقديم المفعول مع ارادة
الاختصاص بالتقديم ولهذا اقدم الجزاء على اعبدوا المفسر والمفسر هو فاعبدون وقوله قال اني اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري اي بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لاجل العقدة فيه فارسل الى هارون اي ملكا يعرفه
انه نبي وانه عضدي ليعينني وليس ذلك تعللا وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر
فيه ولهم علي ذنب وهو قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وكانه قول من خوف ضرور الكبيرة على النبي قبل الرسالة
فاخاف ان يقتلون اي به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك
استمداد واستظهار في امر الدعوة قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم لوردعه من
وضم اخيه اليه في الارسال فالخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل
له ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم اي موسى وهرون وفرعون مستمعون اي سامعون
لما يجري بينكما فاظهركما عليه اي ارتدع عن خوف قتلهم فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوي وهو ارتدع وذلك
لان كلمة ردع يدل على النفي فقط والفاء في فاذهبا تقتضي جملة تكون معطوفة عليها وهي ارتدع فالدال على المطوي هو سياق
كلامه الى ولهذا لم يكن الفاء فصيحة اذ الشرط فيها ان يكون الدال على المطوي هو سياق الكلام لا كلمة بعينها وانما فسرها
ذهبا بقوله فاذهب انت واخوك ليكون موافقا لارتدع وقوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من زكريا
ومريم وعيسى من الغيوب التي لم يعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اي في الماء اقلامهم اي التي كانوا يكتبون بها
التورية تبركا للاقتراع او قداحهم او عصيهم او سهامهم ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون اي تنافسا في كفالتها
اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم على ذلك وفي بعض النسخ والاول هو الرواية بواسطة علم
النحو اما على ليعلموا لما تقرر فيه ان ايا اذا وقع مبتدأ في وسط الكلام لا يقع الا بعد افعال القلوب علمت ايهم افضل واما على
ينظرون فلدلالة ليعلموا عليه لان البناء لا يفيد العلم دون النظر لكن المحذوف في الكشاف في احدهما لا في كليهما وقوله واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر والاحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة
عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
اي الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة وقوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من
زكريا ويحيى ومريم وعيسى من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اي في الماء
اقلامهم اي التي كانوا يكتبون بها التورية كالاقتراع او قداحهم للملائكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين اي
انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ليحق الحق ويبطل الباطل

ولو كره المجرمون اي ذلك المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل اذ اللام للتعليل فيقتضي فعلا معللا فاذا
لم يوجد ملفوظا قدر اي فعل ما فعل ليحق الحق وهذا ليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم
من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها وكذا اي وهو من المثال
المتقدم وكذا ما بعده مثلها وهذا ذكره ايضا لفظة كذا قوله قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية
للناس اي علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا اي على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا
اي امرا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر او سطر في اللوح او كان حقيقا بان يقضي ويفعل لكونه آية ورحمة اصل
الكلام ولنجعله آية فعلنا ما فعلنا وكذا قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم اي لم تعرفوهم
باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم اي توقعوا بهم وتبيدوهم واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال
ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم اي من جهتهم معرة اي مكروه لوجوب الدية والكفارة بقتلهم
والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم وهي مفعلة من عره اذا ساءه بغير علم
اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ما ذكرنا لما كف ايديكم
عنهم ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الخير او الاسلام من يشاء اي مؤمني اهل مكة او مشركيهم
ولو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اي بالقتل والسبي اي
لاجل الادخال في الرحمة كان الكف ومنع التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا اي هو من امثلة الاختصار
اذا لم يفسر الحمل بمنع الامانة والغدر ومنه قولهم فلان حامل الامانة ومحتملها اذا لم يؤدها الى صاحبها فتبرأ
ازمته فكانها راكبة عليه وهو حامل لها الا ترى الى قولهم ركبته الديون فاذا اداها لم تبق راكبة عليه ولا هو
حاملا لها وانما قيده بهذا لانه لو فسر الحمل بمنع الامانة فلا يكون من امثلة الاختصار اذ لا حذف على هذا التفسير
على ما لا يخفى واذا اريد التفسير الثاني اذ للحمل معنيان وهو تحمل التكليف اي فبقوله كان اصل الكلام وحملها الانسان
اي قبلها ثم خاس اي غدر من قولهم خاس به يخيس ويخوس اذا غدر به يقال خاس فلان بالعهد اذا نكث و
المعنى ثم لم يف به اي بما حمل وقبل وقيل وفي بعض النسخ بها اي بالامانة وهو اظهر لكن الاول هو الرواية مبتهجا بفتح
الباء حال عن الغدر اي غدر حال كون الغدر مبتهجا عليه بقوله انه كان ظلوما جهولا الذي صفة القول اي قوله الذي
هو توبيخ للانسان على ما عليه من الظلم والجهل في الغالب هذا معنى ما ذكره الزمخشري المصنف رحمه الله لكن لما كانت
الآية من متشابه الآيات التي تسكب في استخراج معانيها العبرات فلا بد من الاشارة الى نبذ من ذلك ليكون
اتم فائدة واعم عائدة فنقول وبالله التوفيق انه تعالى لما ختم الآية السابقة بقوله ومن يطع اي في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما اي فوزا يعيش به في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا اتبعه هذه الآية تقريرا للوعد السابق
بتعظيم الطاعة وهي كل ما افترض الله على العباد من صلوة وزكوة وصيام واداء دين وان كذا الودايع واولا الودايع

لهم الاسرار وقيل الوفاء بالعهود وحق على كل مسلم ان لا يغشوا مؤمنا ولا معاهدا وسماها امانة من حيث انها واجبة
الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذوات شعور وادراك لابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فان الراعي لها والقائم
بحقوقها حالا ومآلا بخير الدارين انه كان ظلوما جهولا حيث لم يف ولم يراع حقوقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا
وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها
الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها فيكون
الاباء عنه اتيانا بما يمكن عنه ان يتاتى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الا
جرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني قالوا نحن
مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عذابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فقال
احمل الامانة بقوتي ام بالحق فقيل من يحملها بها فان ما هو من الاحمل الانسان فحملها وكان ظلوما لنفسه
بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته هذا ويمكن ان يكون المراد بالامانة العقل او التكليف و
بعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم القابلية
والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما عليه من القوة الغضبية
والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل على الانسان فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين
حافظا لها عن التعدي ومجاوزة الحد فان معظم مقصود التكليف كسر سورتهما وقوله افمن زين
اي لبس عليه ومُوّه له سوء عمله بوسوسة الشيطان او بغلبة وهمه على عقله حتى انكسر رائيه فرآه اي سوء
عمله حسنا اي جميلا او الباطل حقا فان الله يضل من يشاء فلا تذهب نفسك حسرات ان الله عليم بما يصنعون
اي فيجازيهم واعلم انه لولا الاستفهام في صدر الكلام لكان فرآه تتمة الكلام اعني جزاء الشرط وهو من فلما
تصدر الاستفهام لم يكن لفرآه صلاحية الجزاء اذ الاستفهام لا يتوجه اليه لان صدق رؤيته حسنا على تقدير
التزيين متحقق فلا بد من تقدير تتمة للكلام يصلح للجزاء وعلى هذا تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرات
فحذفت اي التتمة التي هي الجزاء لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات نصب حال او مفعول له اي فلا تهلك
نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا
على السبب والثالثة على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعيف اغتمامه على احوالهم وكثرة مساوي
افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة لتذهب
نحو هلك عليه حبا سدكر او بيان للمتحسر عليه او تتمته كمن هداه الله فحذفت لدلالة فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول ايثارا اي اختيارا للابهام
تنبيها نصب مفعوله اي للتنبيه على بعض ان المشار اليها باللتيا والتي وهي المحنة والشدائد وفي بعض النسخ

بدل الواو الواصلة او الفاء الفاصلة وهو رواية ايضا لكن الدراية مع الواو دون او اذ لا فرق ظاهر بين المحن والشدائد
بلغت من شدتها وفظاعة اي شناعة شانها انبهت بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وافصح
منهما بهت كما قال تعالى فبهت الذي كفر وانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت قاله الكسائي الواصف معها
اي مع تلك المحنة والشدة لتقاصر العبارة عن كنهها حتى ليس عطفا على انبهت كما قيل بل غاية بمعنى الى ان لا يحير
اي لا يتكلم ببنت شفة اي بكلمة يقال ما حار ببنت شفة اي ما تكلم بكلمة ومن الايجاز وليس لما كان
قسمين احدهما ما يطوى فيه ما لا يكون كلاما مستقلا وثانيهما ان يعبر بعبارة وجيزة كما عبر عما لا ثبوت له ولا علم
الله تعالى متعلق به بما لا نعلم وقد فرغ عن عد امثلة الاول قبل امثلة الاختصار شرع في عد امثلة من الثاني
فقال ومن الايجاز على قيل لكونه بناء على الظن الكاذب لان الايجاز لما كان انواعا منها ان يكون كونه اقل لكونه
مجازا كما في هذه للجنفين او عاما كما في ما غشيهم او داخرا مفيد كما في فتناب وقالا او نفي لازم او نفي اصل او تعقيب
لامور كالخلط ونحوها اشتركت الثلثة الاول في كونها اثباتا والرابع والخامس في كونهما نفيا بين فرق بين الا
ثبات والنفي وقال ومن الايجاز الذي بواسطة نفي ولا نقسامه الى نفي لازم او اصل فرق بينهما كما سيجي ان
شاء الله قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر و
المعبود يجب ان يثبت معاقبا حتى يعود ته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون ويقولون هولاء اي الاوثان شفعاؤنا
عند الله اي شفيع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والاخرة ان تكن بعث وكانهم شاكون فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده
قل اتنبئون اي اتخبرون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض هو حال من العايد المحذوف موكدة للنفي منبهة
على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم
لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون اي عن الشركاء او الاشراك وما لا يعلمه وهو ان له شريكا
او هولاء شفعاؤنا عند الله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما وفيه تقريع وتهكم
بهم اي عما لا ثبوت له ولا علم الله تعالى متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به اي الملزوم نفي علم الله به وهو ثبوت
الشيء فان ما ثبت علم لانه يعلم الاشياء على ما هي عليه وهي فيما نحن فيه ثبوت الوهية الاصنام وهو المنبأ به
فينتفي بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات فيه اشارة الى مذهبه وهو انه ليس بعالم بعلم كما هو
مذهب الاشاعرة لو كان له ثبوت باي اعتبار كان فان قيل لم فصل بين امثلة قسمي الايجاز بامثلة الا
الاختصار لا يقال لاشتراك الاختصار والقسم الاول من الايجاز في انه قد طوى منهما شيء وان اختلفا في ان
المطوي في الاختصار كلام تام وفي القسم الاول لا يكون كذلك ولكن المناسبة بينهما مما بين قسمي الايجاز فرقه
بينهما لان القسم الاول من الايجاز اكثر من الاختصار تقدمه عليه لانا نقول هو ايضا مبني على الظن المذكور
وقد عرفت حاله بل يقال لكون الاختصار شبيها بالايجاز بالفصيحة لكون المطوي فيهما الجمل بواسطة الحرف

ان كان في الاختصار يرد في الايجاز يفيد فاعرفه فانه دقيق وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد ونقض الميثاق
ومنع الانفاق على النفاق لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اي الثابتون على الضلال اصلا وفي بعض
النسخ ان والاول هو الرواية وانسب بسياق الكلام يتوبوا فلن يكون قبول توبتهم بانتفاء اللازم وهو قبول
التوبة الواجب في حكمته تعالى وتقدس هذا اشارة الى مذهبه لوجوب رعاية الاصلح عند المعتزلة على الله تعالى
خلاف مذهب الاشاعرة اذ لا يجب عندهم على الله شيء وقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف
وهو ما قذف منه في قلوبهم يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلعم ان شاء الله بما اشركوا الباء للسببية وما مصدرية اي بسبب اشراكهم
بالله ما لم ينزل به اي آلهة لم ينزل الله باشراكها سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم
توضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولان التركيب وهو ان السبب في القاء الرعب في قلوبهم
اشراكهم بالله شركاء لم ينزل الله باشراكها حجة من حيث المفهوم يوهم جواز اشراكهم بالله شركاء انزل
الله باشراكها حجة وليس المراد ذلك بل المراد نفي الشركاء ونفي انزال الحجة باشراكها جميعا فلذلك قال
اي شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها حجة اي تلك نفي الشركاء وانزال الحجة كلاهما منتف
بحسب ارادة المتكلم وقرر الزمخشري بوجه آخر وهو ان المنتفي هو الحجة وانزالها لا الشركاء وانزال
الحجة باشراكها لانه قال فان قلت كان هناك حجة حتى ينزلها فيصح لهم الاشراك قلت لم يعن ان
هنا كحجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها
لقوله ولا ترى الضب الى آخره على اسلوب ليس هو خبر قوله بما اشركوا ولا ان خبر هذا قوله اي شركاء
الى آخره على اسلوب متعلق بمنتف اي كلاهما منتف على اسلوب على ما قيل لان قوله بما اشركوا مبتدأ وخبره
من الايجاز على اسلوب والا لم يبق ربط بينه وبين الايجاز مع انه امثلته ولا اي شركاء لانه لا يصلح للخبرية
وعلى اسلوب حال عن الضمير في الظرف اي ومن الايجاز قوله بما اشركوا كائنا على اسلوب الى آخره او متعلق
بمنتف كما قلنا ولكل توجيه فتامل قوله شد ابيذ به ثم اخ يسير الشد ومد البدو الشيء يقال شدت الناقة
تشد وهو تدرعها في المشي واتساع خطوها واخ الظليم يواخ اخا اذا عدا وله خفيف في عدوه على لاحب
اي طريق واضح لا يهتدى بمناره اي اعلامه اي لا منار ولا اهتداء به وقوله لا تفزع الارنب اهوالها اي ليس
بها ارنب فيفزعها اهوالها وليس المراد انه الارنب ولا اهوال لوجود الاهوال ولا ترى الضب بها ينجحر
اي الضب والانجحار الجحر واحد الجحرة والاجحار واجحرته اي الجاته الى ان دخل جحره فانجحر نفيا للاصل والفرع
ومنه اي ومن الذي نفي فيه الاصل والفرع بل الذي على اسلوب قوله حب البيت وهو قوله بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا واذا كان التقدير ومن قوله بما اشركوا وانما هذا علم من حيث المفهوم انهما نغايران

ماتقدم عليهما فان قلت لم فصل عن قوله فلا تنبتون الله وقوله ان الذين كفروا مع اشتراك الملة في الايجاز بمعنى التعبير
بعبارة وجيزة قلت لانه لا ملازمة بين الاصل والفرع في هذه الآية وفي كل من تينك الآيتين ملازمة على ما تقرر فلهذا
فصلهما وما بعدها من الاخيرين عن الاولين ومنه يظهر فساد ما توهم من انه فصل لانتقاله من الشعر الى الآية لان
هذا القدر لا يقتضي الفصل ولهذا لم يفصل في موضع من الكتاب به وان جاهداك اي الابوان على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم اي باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه واليه الاشارة بقوله اذ المراد لا ذاك اي
الشرك ولا علمك به اي كلاهما غير ثابت وتمام الآية فلا تطعهما اي في ذلك وهو الشرك وصاحبهما في
الدنيا معروفا اي صحابا يرتضيه الشرع ويقتضيه العقل واتبع اي في الدين سبيل من اناب الي اي بالتوحيد
والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي بان اجازيكم على ايمانكم واجازيهما على كفرهما
وهذه الآية والتي قبلها معترضتان في تضاعيف وصية لقمن لانه تاكيد لما فيها من النهي عن الشرك وكانه
قال وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في التعظيم والطاعة
لا يجوز تقليدهما في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن وقاص حين مكثت امه لاسلامه ثلثا لم تطعم
فيها شيئا ولهذا قيل من اناب اليه ابو بكر لانه اسلم بدعوته وكذا ما للظالمين من حميم اي قريب مشفق
ولا شفيع يطاع اي ولا شفيع مشفع اي لا شفاعة ولا طاعة واعلم ان علماء المعاني يسمون هذا النوع عكس
الظاهر وهو ان تذكر كلاما يدل ظاهره انه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف اصلا وراسا كقوله تعالى
ولم يكن له ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ولي من الذل وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا
يشفعون فينتفعوا بذلك يدل عليه قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى واذا كان كذلك فلا شفاعة الا للرضي
فعلم بذلك انه لو شفع فيهم لا ينتفعوا بذلك وقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وصف مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اي لا تذاع سقطاته اذ ليس المعنى ان ثم فلتات غير انها لا تذاع بل المعنى انه لم
يكن ثم فلتات فتنثى وقولهم هذا امر لا ينادى وليده اي لا وليد فيه فينادى ومنه بيت الحماسة فما كنت
لا يدي ولا القنا ولا عثرت منا الجدود البوادر اي لا جدود لهم بهذه الصفة فتعثر وفي خصايص ابن جني
باب مملو من هذا النوع فليطالعه من اراد الاطلاع على اكثر مما ذكرنا قال ابن الاثير في المثل السائر ولي انا في هذا
بيت من الشعر وهو اذين خلباب الحيا فلن ترى لذيولهن على الطريق غبارا اذ ليس المراد ظاهره وهو
ان هوى النساء مشين هونا لحيائهن فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق بل المراد انهن لا يمشين على الطريق اصلا
لكونهن محجبات لا يخرجن من بيوتهن فلهذا لا يكون لذيولهن على الطريق غبار ومن الايجاز قوله تعالى
لا بالمعنى الاول وهو طي ما لا يكون مستقلا لابتنائه على الظن المذكور بل لكونه من نوع آخر وهو اقتضاء معنى
معنى الخلط امرين ونحوه من الآيتين وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم عن الجهاد بالمعاذير
الكاذبة وهم طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول
اي ربطوا
الله صلى الله عليه وسلم

فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم فذكروا انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا
اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وهو اظهار الندم والاعتراف بالذنب وآخر سيئا
وهو التخلف عن الجهاد وموافقة اهل العناد من النفاق والشقاق عسى الله ان يتوب عليهم اي ان يقبل توبتهم
المدلول عليها بقوله اعترفوا ان الله غفور رحيم اي يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه قيل الواو بمعنى الباء كما في قولهم
بعت الشاء شاة ودرهما وعلى هذا فلا استشهاد به اذ لا حذف ولا اضمار ولا طي ولا اختصار كما في قولك خلطت
الماء باللبن لا بل جعلت الماء مخلوطا به وفيه الاستشهاد لوجوب وقيل هي للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط
بالآخر حتى يكون كل واحد منهما مخلوطا به وفيه الاستشهاد لوجوب تقدير ما ليس بمستقل كقولك خلطت الماء
واللبن لان المعنى خلطت الماء باللبن واللبن بالماء واليه الاشارة بقوله اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيء
اي بعمل سيء وآخر اي عملا آخر سيئا بصالح اي بعمل صالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة هذا ان الحكمان ايضا على مذهبه وقوله قل للذين
كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي من ذنوبهم وان يعودوا اي الى قتاله
فقد مضت سنة الاولين اي الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك اصله قل لهم
قولي لكم ان ينتهوا يغفر لهم والا لوجب ان يقول ان تنتهوا يغفر لكم بالتاء والثاني بالكاف ايضا وقد قرئ به كما في مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه وكذا قوله قل للذين كفروا يعني مشركي مكة او اليهود ستغلبون يعني يوم بدر وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد اي الفراش واصله التوطئة والتسهيل والغلبة والقوة والقهر والحشر السوق والجمع والمعنى انهم تغلبون
في الدنيا يساقون مجموعين الى جهنم وبئس المهاد فيمن قرا بياء الغايبة اي في الاثنين لا في الثانية فقط على ما توهم
نظرا الى انهم في الاولى لانها ايضا قرئت بالتاء ولكنه في قراة ابن مسعود رضي الله عنه والثانية في قراة حمزة والكسائي لكون
التقدير ح قل لهم قولي لكم ستغلبون واليه الاشارة بقوله وكذا في بعض النسخ بياء الغيبة والرواية الاولى واعا قيدها
اذ لا استشهاد فيمن قرا بتاء الخطاب على ما لا يخفى وفي بعض النسخ وقوله انا ارسلناك شاهدا اي على امتك ومبشرا و
نذيرا اي على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بتاء الخطاب وليس من المتن وكانه حاشية فادخلت في المتن سهوا والخطاب للنبي
صلعم والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم فان قلت لم فصل الآيتين الاخيرتين عن المشتملة على الفاء
الفصيحة مع اشتراك الكل في ان المطوي فيه بحسب حرف قلت لاختلاف المطوي لانه في الآيتين مفرد وفي الفصيحة جملة
ولاختلاف افادة الحرف فيها وذلك لان الفاء الفصيحة تدل على معطوف عليه مطلقا من حيث كونها حرف عطف وتفيد
معطوفا عليه معينا كما ذكرنا من حيث السياق وهذا يشترك البليغ وغيره في ادراك الاول وينفرد البليغ بفهم الثاني
ولا انفراد به يقال بغيد لا يدل لان فهم المعاني العقلية انما يكون بما يفيدها كما ان فهم المعاني الوضعية انما يكون بما يدل
عليها ولهذا قال في حد علم المعاني في الافادة ولم يقل في الدلالة لهذه الدقيقة وعلى هذا فلو دلت الباء في الآيتين على مذكور
غايب معين بحسب السياق بعد دلالتها على مذكور غايب مطلقا بحسب الوضع لكانت مثل الفاء الفصيحة ولم يجز الفصل

بينهما بحسب السياق تدل على معنيين وهو قولي لك فلذا ميّز ما فيه عما فيه الفاء والواوات تميز انه الخلط عما فيها الفاء و
الواو وخلطها بما فيها اليا فيظهر بالتامل لمن نوفق له فهذا غاية ما يمكن ان يقال على هذا المقام ولغفلة الجمهور عن
هذه الدقيقة لم يفرقوا بين الايجاز والاختصار ولا بين انواع الايجاز ولهذا سردوا جميع الامثلة سردا واحدا وليس
هذا اول قارورة كسرت في الاسلام ومن امثلة الاطناب قوله ان في خلق السموات والارض انما جمع السموات وافرد
الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارض واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما
لقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي ينفعهم اي بالذي ينفع والقصد الى
الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانها سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمها
على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وما انزل الله من السماء
من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب من جهة العلو فاحيا به الارض بعد
موتها اي بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وبكون النبات به وبث
الحيوانات في الارض هنا وعلى احيا فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة والبث النشر والتفريق
وتصريف الرياح اي في مهابها واحوالها والسحاب المسخر بين السماء اي الغيم المذلل بالرياح والواقف في الهواء
لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله لآيات لقوم يعقلون اي يتفكرون فيها وينظرون
بعيون عقولهم اليها وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآية
على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص
من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته
متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر هو عليه فان توافقت ارادتهما لزم اجتماع موثرين
على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد
كما اشار اليه بقوله عز قائلا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولترك الايجاز وجوه نكتة بالكسر هو الرواية والصحيح لا الفتح
على ما يسبق الى الذوق على ما يظهر بالتامل ان شاء الله العزيز في ترجيح وقوع اي ممكن كان على الوقوع بهذه الآيات
للعقلاء لكونه اي ترك الايجاز لكونه كلاما مع الانس فحسب بل مع الثقلين اي الانس والجن ولا مع قرن اي مع
اهل قرن دون قرن وهو ثمانون سنة وقيل ثلاثون بل مع القرون كلهم اي من لا نعرف من ترتلي التقصير في
باب النظر والفهم بالطبائع من طوائف الغواة فكلما اي مقام للكلام ادعى لترك ايجازه الى الاطناب من
هذا اي ادعى من هذا وبيان كونه ادعى الى الاطناب لا يحتاج الى الاسهاب وقوله قولوا آمنا بالله الخطاب لقوله بعد
هذه الآية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وما
انزل الينا اي القرآن وقدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم من صحفه
وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنه لما كان بنوه وحفدته متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فكانت

منزلة اليهم ايضا كما ان القرآن منزل الينا فلذلك عطفهم عليه وقال واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط جمع سبط
كانوا اثني عشر سبطا كلهم من اولاد يعقوب سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد جماعة والحافد السبط والاسباط من
بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء فلذلك قال وما انزل اليهم وما اوتي
اي اعطي موسى وعيسى اي التورية والانجيل افردهما بحكم ابلغ فان اوتيته ابلغ من انزل اليه وذلك لان امرهما بالاضافة
الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون اي جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم
اي منزلا من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض ولعموم احد لوقوعه في سياق النفي ساغ
ان يضاف اليه بين وتمام الآية ونحن له مسلمون اي مذعنون مخلصون اوثر الاطناب فيه على الايجاز وفي بعض النسخ
على الايجاز والاول هو الرواية وهو اي ايجازه آمنا بالله وبجميع كتبه لما اي اوثر لما كان اي قوله آمنا مستمعا من اهل الكتاب
وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالقرآن وهم النصارى القائلون لبست اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالانجيل و
بالقرآن وهم اليهود وكل ممتنع للايمان بجميع ما انزل تقريعا لاهل الكتاب اي واوثر تقريعا لهم لما كان الى آخره
وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع عطف على اوثر اي اوثر الاطناب على الايجاز تقريعا لاهل الكتاب لما
كان مستمعا منهم ووقع الايجاز عن طباق المقام في محل وهو واضح وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها شفاعة عدل اي فدية وقيل بدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سبب سويت بالمفدي ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي عليكم واني فضلتكم على العالمين والقيام
بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا
بانه فذلكة القضية والمقصود من القضية لم يوثر الايجاز فيه فاتقوا يوما لا خلاص عن العقاب فيه لكل من جاء
مذنبا اذا كان كلاما مع الائمة لتنقش صورة ذلك اليوم في ضمايرهم وفي الائمة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد و
المنتسب والمنابذ والفهم والبليد البلاء اي لم يوثر الايجاز لئلا يختص المطلوب منهم اي من جميع الائمة بفهم احد دون احد وان
لا يكون المطلوب بحيث يناسب قوة سامع دون سامع او يخلص اي يصل خالصا من خلص اليه الشيء وصل الى ضمير
بعض دون بعض وذلك لاختلاف الناس في فهم ما فيه ايجاز دون ما فيه اطناب وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
هم الكروبيون سادة الملائكة لانهم اعلى رتبة واقدم وجودا وخلقهم اياه وحفوفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية
عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم عنده في تنفيذ امره يسبحون بحمد ربهم اي يذكرون الله بجامع الثناء
صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اي بربهم لو اريد
اختصاره لما انخرط في الذكر يؤمنون به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش يرتاب اي الاحد من المصدقين
في ايمانهم اي ايمان الحملة ووجه حسن ذكره اي ذكر يؤمنون به اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ومساق
الآية لذلك كما صرح به في العطف عليه ويستغفرون للذين آمنوا اي يشفعون لهم ويحملونهم على التوبة ويلهمونهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالف الاجناس لانها اقوى

المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون وهو بيان يستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما تمييز اي و
سعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة
بالذات هنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم اي
احفظهم عنه وقوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لو اوثر اختصاره تقول والله يعلم انك لرسوله فصل في البين من حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين في دعوى
الاخلاص في الشهادة ولا يناسب هذا التكذيب قوله والله يعلم انك لرسوله لترك اي لو اوثر اختصاره لترك والله
يعلم انك لرسوله فقوله اي فان قوله والله يعلم انك لرسوله فصل في البين من حيث الى اخره فالفاء للسببية ولكن ايهام
رد التكذيب الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا الفصل اي الاعتراض لانهم ليسوا كاذبين في نفس الشهادة بانه رسول
بل في الاخلاص فيها فلا يجوز ايراد الكلام على وجه يوهم ما ليس بصحيح ولا مراد ولا ايهام مع وجود هذا الفصل
اذ بعد حكم الله بانه يعلم انك لرسوله لا يذهب ذهن احد الى ان المراد من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون انهم
كاذبون في انك لرسوله خلاف ما لو لم يكن هذا الفصل ونقل عن الامام شمس الدين المعزي رحمه الله ان المصنف
قد ضرب بخطه على هذا الفصل وهذا هو الصواب اذ اطلاق الفصل على شيء من القرآن ليس مناسب للادب وعلى تقدير عدم
هذا الفصل وهو اسم لم يكن يكون اسمه ضمير ايرجع الى قوله والله يعلم انك لرسوله ونحو حكيم عن موسى هي عصاي اتوكأ
عليها اي اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش اي اخبط الورق بها على غنمي ولي فيها مآرب
اي حاجات جمع مأربة بضم الراء وفتحها اخرى على تأنيث الجمع في المعنى والمآرب الاخرى انه كان يحمل عليها زاده
وسقاه ويماشيه ويحدثه ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا دفعها غاب ويركزها
فتورق فتحمل اية ثمرة احب واذا اراد الاستقاء ادلاها فتتصل الى الماء ويصير شعبتاها كالدلو فيستقي بها ويضيء
له شعبتاها في الليل كشمعتين ويحارب عنه وتطرد الهوام وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة
مثل كونها علم ان ذلك آيات ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ودينا فيها منفعتها
ويجاب على معنى انها من جنس القضبان تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه جوابا عن قوله وما تلك
بيمينك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه بيمينك حال من الاشارة وقيل صلة تلك وكذا ما حكيه واتل
عليهم اي على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما تعبدونه لا يستحق العبادة
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم ما تعبدون والجواب اصناما دون نعبد لانه
سؤال عن المعبود دون العبادة كقولك ماذا ينفقون قل العفو وماذا قال ربكم قالوا الحق وزادوا نعبد في الجواب
افتخارا ومباهاة بعبادتها وبزيادة ذلك ونوكلاه ان عطفوا عليه فنظل اي نقيم وندوم على عبادتها وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل من باب الاطناب خبر ما حكيه وما عطف عليه اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي واصناما وقد سبق اي في

اي والله يعلم انك لرسوله

الفن الثاني في حالة المقتضية لاثبات المسند اليه وتحسن الاطناب فيهما اي في الاول فقد بسطوا الكلام افتراقا لان اصغاء
السامع مطلوب واما في الثانية فقد بسطوا ايتها جا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها ومما يعد من الاطناب انما
نعلل هذا ما تقدم ان تطويل ما تقدم بجمله وتطويل هذا بمفرد ولكن في موقعه لاقتضاء المقام مزيد تقرير لاستمراره
على الاستنكاف ولهذا لو زيد ذلك في الكرة الاولى كان اطنابا ولكن لا في موقعه لعدم اقتضاء المقام ذلك ومنه يعلم
انه ليس جوابا عن دخل مقدر ولا اشارة الى قول من يعد من الاطناب على ما سبق الى بعض الاذهان قول الخضر لموسى
عليهما السلام في الكرة الثانية حيث فانطلقا اي موسى وفتاه يوشع حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
اي طاهرة من الذنوب بغير نفس اي بغير قصاص من نفس وفيه تنبيه على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا بزيادة لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسمه
بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكاف ولم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكاف ثاني مرة لاقتضاء
المقام وهو سؤاله الثاني وعدم حصول صبره بزجر الخضر اياه عن السؤال اولا حيث قيل فانطلقا اي على الساحل يطلبان
السفينة لما بلغ حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اي خرق الخضر السفينة لما بلغ اللج بان اخذ فاسا فاقتلع لوحا او لوحين
من الواحها من قبل البحر قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من امر الامر اذا عظم والنكر اعظم منه
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ولعل تغيير النظم بان جعل في الكرة الاولى خرقها جزاء واعتراض موسى
مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراض جزاء ان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا
بان يجعل عمدة الكلام ولهذا فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا الذي هو اعظم من الامر ولان خرق السفينة لم يعقب
الركوب وقتل الغلام تعقب لقاءه قال خرقها بغير فاء وقتله بالفاء مزيد تقرير انما اقتضى مزيد تقرير لما قد كان قدم
لموسى انك لن تستطيع معي صبرا حتى يصبر على ما لا يحيط به خبرا وحيث لم يتعظ ولم يصبر احتاج الخضر الى زيادة
التقرير لاحتياج المتكلم اليها اذ الكلام مع المعارض ولم ينفعه التقرير السالف وله غير نظير فمنه زيادة اللام
للمنكر في ان زيدا لقائم وكذا قول موسى اي مما يعد من الاطناب وهو في موقعه رب اشرح لي صدري اي وسعه لتحمل
الحق والمشاق وردي اخلاق فرعون ويسر لي اي سهل لي امري لاتبلغ الرسالة واحلل عقدة اي لكنة من لساني
حدثت بسبب القاء الجمرة في فيه على ما هو المشهور يفقهوا قولي اي عند تبليغ الرسالة واختلف في زوال العقدة بكمالها
فمن قال به تمسك بقوله قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وبقوله لا يكاد يبين
واجاب عن متمسك الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل حل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا
جواب الامر ومن لساني صفة عقدة او صلة احلل واجعل لي وزيرا اي معينا اعتمد عليه من الوزر الثقل لان الوزير
يتحمل اثقال الملك ويعتمد عليه او من الوزر الملجأ والوزارة وهي كالصناعة وزنا ومعنى شغل الوزير ووزيرا مفعول
اول لاجعل والثاني من اهلي وقوله هرون عطف بيان لوزيرا وقوله اخي بدل من هرون او عطف بيان له وكان هرون
اجمل شكلا وافصح لسانا من موسى ولذلك قال اشدد به ازري اي ظهري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا اي تسبيحا كثيرا

ويدل قول لكثير اى ذكره كثير انك لنت بناى باخوان بصير الزيادة لى لاكتسائها معها اى مع زيادة لى من تأكيد الطلب
لانشراح الصدر ربما لا يكون اى شيئا لا يكون وهو مفعول لاكتساء بدونها اى بدون لى لانه بدون التأكيد على ما وهم
فانه باطل ليس فيه طايل الا تراك اذا قلت اشرح افادت شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا اذا قلت
صدري عرفت مفصلا وان كان عطف على لاكتساء اى لاكتساء الكلام مع لى من تأكيد طلب الانشراح و
ان كان اى ولان كان الطلب وقت الارسال اى حاصلا وقت الارسال الذي هو مقام مزيد احتياج الى انشراح الصدر
لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدايد وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا اى على الا
طناب بزيادة لك لتوخي مزيد التقرير اى بواسطة الاجمال والتفصيل وقول البلغا في الجواب مثل بالنصب هو الرواية
صفة مصدر محذوف اى قولا مثل وفي بعض النسخ بحذف مثل والرواية باثباته ورفع بعضها برفع مثل وهو ايضا رواية
لا واصلحك الله بزيادة الواو ظاهرا حال عن القول لما عليه كلام الاوساط وهو لا اصلحك الله بدون الواو من الاطناب
لاداء الكلام باكثر من عبارات متعارف الاوساط وهو خبر قوله في موقع اى في موقع اى موقع والمراد انه اطناب في الموقع
لايهام الجواب بحذف الواو والدعاء بنفي الاصلاح فزاد الواو في الكلام تفاديا عن هذا الايهام وكذلك تعدد باب
نعم وبئس موضوعا على الاطناب اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد وبئس عمرو وان تجعل الحكمة في ذلك اى الاطناب
توخي تقرير المدح والذم لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما للمدح العام والذم العام لانك اذا قلت نعم فلان فقد مدحته
مطلقا من غير تعيين خصلة معينة ممدوحته بها لا نعم الرجل فلان فانه يكون المدح مطلقا لتقييده بالرجولية كيفية في نعم
الفارس في الشاعر فلان بالفروسية والشعر ومعنى كون نعم للمدح العام انه لا يدل على خصلة معينة لا ان نعم الرجل
لا يدل على ما علمت فاعلم هذا الموضع هكذا فانه مما غلط فيه الاكثرون بخلاف قولك شرف وكرم وفخم وعظم نحو ذلك
المراد من قولهم المدح العام وقس الذم العام عليه الشايعين في كل خصلة محمودة ومذمومة لما قررنا انهما لا يدلان
على خصلة معينة بل يحتملان كل خصلة محمودة ومذمومة لاستواء نسبتهما الى الخصال المحمودة والمذمومة المستبعد
تحققهما اى تحقق المدح العام والذم العام وهو ان يشيع كون المحمود محمودا في خصال الحمد اى جميعها لاقتضاء الجمع
المضاف الاستغراق وكون المذموم مذموما في خلافها اى في خلاف خصال الحمد اذ لعزة الكمال ما خلي احد الا وفيه
موضع الا فيستحيل كون المحمود محمودا في جميع خصال الحمد وكذا يستحيل كون المذموم مذموما في جميع خصال
الذم اذ المعطل في الطبيعة ويجعل بالنصب عطفا على تجعل هو الرواية والتقرير اى تقرير المدح العام والذم العام
الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل لما عرفت في غير موضع ان الشيء اذا ذكر مجملا ثم مفصلا يكون اوقع في نفس السامع
مما اذا ذكر اولا مفصلا فان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب الا تراك اذا قلت نعم الرجل مريدا
باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او
اذا قلت نعم رجلا مضمرته اى فاعله زيد اولا من غير ذكر له اى لزيد سابق ومفسرته باسم جنسه اى باسم جنس زيد
وجزاؤه محذوف لدلالة ما تقدم عليه اى واذا قلت نعم رجلا مضمرته كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال لكونه

مسندا الى ضميره من غير ذكر له سابق ومفسرا باسم جنسه ثم اذا قلت زيد كيف توجهته اليه ثانيا على سبيل التفصيل وبه
يحصل مزيد تقرير المدح العام والذم العام اما لان الشيء اذا ابهم ثم فسر كان في النفس اوقع لما جبل الله النفوس عليه
من التشوق الى معرفة ما قصد ابهامه واما لانه اذا ذكر كذلك كان مذكورا مرتين والمذكور مرتين ابلغ من المذكور مرة واحدة
وان هذا الباب اى باب نعم وبئس متضمن وفي بعض النسخ باب متضمن والرواية الاول للطايف فيه اى في الباب
المذكور وهو خبر مقدم من الاطناب الواقع موقعه لافادته زيادة التقرير ما ترى وهو المبتدا وتقديره الكلام ما ترى
من الاطناب الواقع موقعه وفيه اى في هذا الباب ايضا لتقدير السؤال وبناء المخصوص عليه اى على السؤال المقدر
فتقدير بعد نعم الرجل ونعم رجلا من هو وهو السؤال المقدر ويبني عليه اى على من هو الذي هو السؤال زيد والمعنى يجعل
زيد جوابا لمن هو يقال مبني عليه للمبتدا من حيث اللفظ وللخبر ايضا من حيث انه مبني على المبتدا والمراد هنا ان يكون
جوابا اى هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع اى بناء الكلام على السؤال المقدر على ما سبق في الفصل الآخر
من الفن الثالث حيث قال ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص في باب نعم على احد القولين وعسى ان تعرض
في فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب وفيه اى في هذا الباب ايضا اختصار من جهة ترك المبتدا اى هو في الجواب
ولا يخفى حسن موقعه اى موقع هذا الاختصار والترك حذرا عن غاية الاطناب ونهاية الاسهاب ولو لم يكن فيه اى في الباب
شيء سوى انه اى الباب يبرز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه وهو اسناده الى المعرف باللام او الى
الضمير المفسر باسم جنس والى اختصاره من آخر وهو ترك المبتدا في الجواب او ايهامه اى ايهام الكلام ان كان او عطفا على الاعتدال
اى سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال او في معرض ايهامه او ايهام الباب ان كان عطفا على انه اى ولو لم يكن فيه شيء
سوى انه يبرز او سوى ايهامه الجمع بين المتنافيين اى الاطناب والاختصار وليس عطفا على اطنابه على ما ظن لكون
التقدير حينئذ يبرز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى ايهامه الجمع بين المتنافيين وهو فاسد لان هذا النظر لا يوجب
الاعتدال وانما قال لايهامه لانه ليس فيه جمع بين متنافيين بالحقيقة لانه ليس في محل واحد ومثله اى ايهامه مثل ايهامه الجمع
بين المتنافيين ايهامه في جمعه اى جمع الكلام او الباب بين الاجمال والتفصيل فان الكلام او الباب كما يوهم الجمع بين المتنافيين
نظرا الى الاطناب والاختصار كذلك يوهم الجمع بينهما نظرا الى الاجمال والتفصيل فبنى تعليل اى فان مبني السحر
الكلامي الذي يتفرع شغفك على خبر مبني السحر امثال ذلك اى الجمع بين الاطناب والايجاز والاجمال والتفصيل
لكفى جواب لو بقيد او الكلام ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام الى آخره لكفى ذلك في تحقيقه للطائف فان مبني السحر
الكلامي على امثال ذلك وبعد اطلاعك على كيفية التعرض لجهات الحسن اى لحسن الكلام وانه باية جهة يحصل و
كيف تبرعه من لتحصيل تلك الجهات فتفتش عنها اى عن الجهات تر الباب بحذف الياء جوابا للامر هو الرواية وفي
بعض النسخ باثبات الياء وهو سهو لتوهم لاتحاد لفظ المجزوم والمرفوع والمعنى اذا فتشت عن تلك الجهات رايت الباب
مشحونا بجهات اى من الحسن وكنت الرجوع اليه في اختيار المختار من اقوال النحويين في الباب كقول من يرى
المخصوص وهو زيد في المثال مبتدا والفعل مع الذي يليه سواء كان معرفا باللام نحو نعم الرجل او نكرة منصوبة نحو نعم رجلا

خبر المقدم وهو ليس بمختار اذ فيه نوع ارتكاب لخلاف القياس وهو تقديم الخبر عند فوات مقتضيات ولقلة الفايدة
فيه لاستقلال الكلام على جملة واحدة وقوله من يرى المخصوص خبر المبتدا المحذوف على ما رأيت وهو المختار ولهذا
قال على ما رأيت دون على ما قيل ونحوه اشعارا بانه المختار وذلك لاعتداله وكثرة فايدته لاشتماله على الاطناب و الايجاز
وعلى الكثير من جملة واحدة وقوله من لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وهو المختار ايضا لتحصيل الاجمال والتفصيل وقوله
من لا يأبى كونها للتعريف العهد واعلم انه ان المقصود من هذا الباب لما كان ابهام الممدوح ثم تفسيره لما ذكرنا من الفوايد
شرطوا ان يكون فاعله اما المعرف باللام او المضاف الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة لما فيها من الابهام اما
وجه الابهام في المعرف باللام فهو انه قصد الى معهود في الذهن غير معين في الوجود كقولك ادخل السوق وان
لم يكن بينك وبين مخاطبك سوق معهود في الوجود وهذا التعريف باللام نحو التعريف الذي في باب اسامة وان اختلفت
جهات التعريف واذا كان كذلك ثبت ابهامه باعتبار الوجود والوجه الذي حكم بتعريفه غير الوجه الذي حكم بابهامه
دون انه في الابهام والتعريف قولك صرفلانا اسامة فان اسامة هنا وان كان معرفة باعتبار الذهن الا انه نكرة
باعتبار الوجود ولهذا المعنى ظن بعض النحويين ان المعرف باللام موضوع للجنس بكماله كما ظن بعضهم ان اسامة
موضوع للجنس بكماله وهو خطا محض في البابين جميعا الا يرى انك اذا قلت نعم الرجل لم ترد جميع الرجال هذا المقصود
به في قصد المتكلم ولذلك وجب ان يكون المفسر له مطابقا ووجب اذا قصد التثنية ان يثنى ولو كان على ما
زعموا لوجب ان يطابق المعرف باللام جميع الجنس وان لا يثنى ولا يجمع لان اسماء الاجناس لا تثنى ولا تجمع
اذا قصد بها الجنس فان زعموا ان المخصوص بالمدح مرفوع على الابتداء ونعم الرجل خبره والجملة اذا وقعت فلا بد
من ضمير يعود اليه او ما يقوم مقامه ومهما لم يقدر هذا الفاعل اسم جنس لم يصح لعدم الضمير وما يقوم مقامه
فالجواب ان هذه الشبهة لا تعارض الامور القطعية وما ذكرنا مقطوع به وايضا فما ذكروه انما هو احد الا
احتمالين في الاعراب فان تعذر احدهما تعين الآخر وما ذكرنا متعين وايضا فانا متفقون على صحة نعم رجلا
زيد وهو محتمل ان يكون مبتدأ كما زعمتم وخبره نعم ولا يصح ان يقال الضمير عايد الى زيد لانه يجب ان يكون عايدا
الى المتقدم والاورد نعم رجلين الزيدان ونعم رجالا الزيدون وايضا فانه يفوت الابهام الذي هو المقصود
من الباب فان زعموا ان الاصل كان كذلك فلما نقل الى معنى الانشاء جعل الضمير مبهما ثم فسر فلا بعد ان
يقال فيما نحن فيه كذلك قلنا لا ننكر ان الاصل يكون كذلك ثم غير وانما الكلام في مدلوله حال استعماله للانشاء
والتحقيق في جواب شبهتهم امران احدهما ان الاصل ان يكون الرجل لزيد المذكور مضمرا عايدا عليه فاستعمل
تارة مضمرا وتارة مظهرا وحصل الابهام بتاخير المفسر عنه والآخر انهم لما قصدوا الى معهود معقود في الذهن
كان كاسم الجنس الذي له شمول في المعنى فكما يصح ان يقوم اسم الجنس مقام الضمير صح ان يقام الاسم باعتبار
المعقول في الذهن مقام الضمير لانه يندرج تحت ما يقدر من آحاده في المعنى لانه مبهم باعتبار الوجود والالف
واللام فيه اشارة الى الطبيعة الذهنية فان قصدوا بقولهم اسم جنس هذا المعنى فهو مستقيم وان قصدوا الحقيقي

للجملة على التفصيل فهو مردود لما تقدم والكلام في المضاف الى ما فيه الالف واللام وفي المضمر كذلك واعلم ان باب
التميز كله سواء كان تمييزا عن مفرد او عن جملة باب مزال عن اصله لنوعي الاجمال والتفصيل الا ترى الى جميع الامثلة
الواردة من نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملء الاناء عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو فرحا واشتعل الاناء
ماء مناديه معقول ان الاصل عندي سمن منوان ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وطابت نفس زيد
وطار فرح عمرو وملاء الماء الاناء والمقصد فيه الاجمال والتفصيل الموقع في حكمه جل وعلا عن ذكريا علم
من قوله في سورة مريم كهيعص ذكر رحمة ربك هو خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه
او خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكر رحمة عبده زكريا
مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولهم ذكرني جود زيد اذ نادى ربه بدل او عطف بيان
له نداء خفيا لان الاخفاء والجهر سيان عند الله والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا ولئلا يلام على طلب
الولد في الكبر ولئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم لان ضعف الهرم اخفى صوته وسنه حينئذ ستون او سبعون
او خمس وسبعون او ثمانون قال تعالى رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه
دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن واشتعل الراس شيبا شبه الشيب
في انارته وبياضه بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال
الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة على ان
علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو
توسل بما سلف معه من الاجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه عوده بالا
جابة واطعمه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه في مقام المبالغة اي اظهار الشكوى والاسترواح وحكاية
التلقي لتوابع انقراض الشباب ترى ما ترى اي لمصادفة الاجمال والتفصيل الموقع ترى ما ترى من مزيد الحسن
في هذه الجملة وفيما قبلها من رب اني وهن العظم مني لطايف واية كلمة في القرآن فضلا عن جملة فضلا عما وراء عن
جملة واحدة بان يكون جملتين او اكثر لا تحتوي على لطايف ولا سيما على تلي على من كانوا النهاية في فصاحة البشر
وبلاغة اهل الوبر منهم والمدر وان كنتم في ريب اي شك مما نزلنا اي من القرآن وما بمعنى الذي والعايد محذوف اي نزلناه
وانما قال نزلنا لان نزوله كان نجما فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة فكان الواجب تحديهم
على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة على عبدنا اضاف الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه
فاتوا بسورة هي الطايفة من القرآن المعلومة الاول والآخر المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية
منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطايفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع العلم احتواء سور
المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة والمنزلة الرفيعة لارتفاع قاريها في الدارين وان جعلت مبدلة من همزة
فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض

او التبيين و زايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء
اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا و
الضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة من مثله ولسائر آيات التحدي ولان
الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم وادعوا شهداءكم من دون الله
ان كنتم صادقين اي في انه من كلام البشر فما احاروا اي ما اجابوا وما تكلموا ببنت شفة اي بكلمة ولا
صدروا اي ولم رجعوا هنالك اي حيث تلي عليهم الآية عن موصوف كالسورة ولا صفة كمن مثله على انهم كانوا
الحراص على التسابق في رهان المفاخر والرهان مصدر قولك راهنت فلانا على كذا اذا خاطرته ولما جمع
خاطرته رهن مثل جمل وحبال والمعنى على التسابق في مراهنة موضع الفخر وفي رهنها والمتهالكين اي المتسا
قطين بالحرص على ركوب الشطط اي تجاوز الحد في امتهان اي ابتذال يقال امتهنت الشيء اي ابتذلته المفاخر
اي من يفاخرهم تأبى لهم العصبية ان لا يرد غضب مفاخرهم اي سيفه القاطع لها ما اي كليلا لا يقال سيف كهام
اي كليل او ان وفي بعض النسخ وان والاول هو الصواب رواية ودراية لا يعد صيب اي السحاب ذو الصوب وهو
نزول المطر ممطرة اي من مطرات مفاخرهم جهاما اي سحابا لا ماء فيه والكلام في تلك اللطايف اي التي في الآية منفرد
في اصل معنى الكلام ومرتبته اي مرتبة الكلام للاولى وهي كلام الاوساط ثم النظر في التفاوت بين ذلك اي بين ما
عليه نظم الكلام في المرتبة الاولى وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم درجة هي استفهامية يتصل احد الطرفين اي الطرف
الادنى وهو كلام الاوساط والطرف الاعلى وهو نظم القرآن بالآخر والمعنى ثم كم الدرجات والمراتب بينهما فنقول
لا شبهة ان اصل معنى الكلام ومرتبة الاولى بارى قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس
المتعرض لهما اي للذي تعرض لهما في الآية ثم تركت هذه المرتبة اي يا ربي قد شخت لتوخي مزيد التقرير الى التفصيل
اي بتفصيل تلك المرتبة وهي الاولى في ضعف بدني وشاب راسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية وهي ضعف بدني و
شاب راسي لاشتمالها على التصريح اي الثالثة ابلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما ستعرف ان الكناية
ابلغ من التصريح ثم تقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدني
وانما كانت ابلغ في التقرير لافادتها تقوي الحكم ثم تقصد خامسة اي مرتبة خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل
اني وهنت عظام بدني وانما كانت ابلغ لافادتها التاكيد ونفي الشك ثم لطلب تقرير اي تقرير ان الوهن هي
عظام بدني في الخامسة ايضا تقرير وذلك لكن الفرق بينهما وان اشتركا في الدلالة على ان الوهن في عظام بدنه
زيادة الدلالة في السادسة لانها من حيث الاجمال والتفصيل ودلالة الخامسة تفصيلية فقط قصدت مرتبة
سادسة قيل هي الحصر فانه يحصل باجمال الشيء ثم تفصيله اي بيانه بشيء واحد او اكثر ولخصها صح بذلك الواحد او اكثه
ولا طايل تحته وهي سلوك طريقي الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت العظام وفيه الاجمال والتفصيلة من بدني والا
سبق باشتراطه معنى الاجمال والتفصيل في رب اشرح لي صدري بقية عليه اي على معنى الاجمال والتفصيل او على سلوك

طريقي الاجمال اللفظي لاكنهما حسن وذلك لانك اذا قلت اني وهنت العظام انسجل الافادة انه على شيء واحد منك
فاذا قلت من بدني عرفت مفصلا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به اي بزكريا عليه قصدت مرتبة سابعة
وهي ترك توسيط البدن فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا قصدت مرتبة
ثامنة وهي ترك جمع العظم الى الافراد متوسلا باختصار اللفظ الى الاطناب في معناه لصحة حصول وهن المجموع بالبعض
دون كل فرد فرد فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت اذا دخلت على المفرد
كان صالحا لان يراد بها الجنس الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على الجمع صلح ان يراد به
جميع الجنس وان يراد به بعضه الى الواحد لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية
والجمعية في جملة لا في وحدانه فاذا وهنت ثلثة اعظم من اربعة يصح ان يقال وهن العظام ولا يصح وهن عظمي كل
عظم فحصل ما ترى وهو الذي في الآية اي وهن العظم مني وهكذا معطوف على ثم تركت هذه المرتبة الثامنة لاشتمالها على
وكانه قال تركت المرتبة الثامنة وهي ضعف بدني لاشتمالها على التصريح الى الثالثة ابلغ وهكذا تركت الحقيقة في شاب
راسي الى ابلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب راسي وهي استعارة
مصرحة ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وكونها اي كون هذه المرتبة ابلغ من جهات فمن جهاتها اخبر اللون و
الجار اسمه والمبلغ خبره احدها اسناد الاستعال الى الراس لافادة شمولها الاشتعال الراس اي لافادة شمول
الاستعال فالافادة مضافة الى المفعول وفاعلها ضمير راجع الى اسناد الاشتعال الى الراس اذ وزان اشتعل شيب
راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق اي بين اشتعل النار في بيتي وبين اشتعل
بيتي نارا نير لشمول الاستعال بيتي في الثاني دون الاول فكذا فيما نحن فيه تشمل الاستعال الراس في الثاني دون
الاول وثانيتها اي ثانية الجهات الاجمال والتفصيل في طريق التمييز على ما تقدم تقريره واما انهما في طريق التمييز
للحصر على ما قيل فوهم وثالثتها تنكير شيبا لافادة المبالغة لما في التنكير من التفخيم والتعظيم ثم ترك اشتعل
راسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الراس مني شيبا على نحو وهن العظم مني وهو سلوك طريقي الاجمال
والتفصيل نحو ما سبق في رب اشرح لي صدري ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الراس على وهن العظم
مني لمزيد التقرير وفي بعض النسخ لمزيد مزية والاول هو الرواية والمعنى عليه انما مزيد التقرير فلافادة اشتعل
الراس مني شيبا ذلك على ما صرح به واما مزيد مزية التقرير فمن ايهام احواله تادية مفهوم مني على العقل
لان الدلالة العقلية اقوى من الدلالة اللفظية ومما ذكرنا يعلم فساد قول من قال اما مزيد التقرير فمن
العطف لان مزيد التقرير حاصل بدونه كما في المرتبة السابقة على هذه المرتبة واما الذي من العطف فهو مزيد
التقرير لانه لم يحصل الا منه وهي اي مزيد مزيد التقرير وانما انت على تاويل الزيادة وفي بعض النسخ وهو والاول
اولى رواية والثاني دراية ايهام حوالة تادية مفهومه اي مفهوم مني على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي
فتق كمام الكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام والمه واكمام وانشد للشماخ يرثي عمر بن
الخطاب

قضيت أمورًا ثم غادرت بعدها بوائح في اثرها لم تفتق والبوائح جمع بائحة وهي الداهية هذه الجملة عوازاهير
القبول في القلوب هوان مقدمتها من الجلتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار اي البليغ بان حذفت
كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي يا المتكلم واقتصرت من مجموع الكلمات اي الثلث وهي يا رب على كلمة
واحد فحسب وهي المنادى اي يا رب والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة اي في واضح
طريقها نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك
البليغ يصنع مبداء كلامه فمتى رايته اي البليغ اختصر المبداء فقدر اذنك باختصار ما يورد وفي بعض النسخ ما سيورد
والرواية والدراية مع الاول ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع الى بيان دعواه اي الاختصار الى ما سبق
تارة من الاداء بما دون اداء المقصود باقل من عبارات متعارف الاوساط والى كون المقام خليقا اي جديرا بابسط مما ذكر
أخرى وهذا هو الذي اشرنا اليه فيما تقدم انه قد يستعمل الاول بمعنى آخر والذي يخرج بصدده ليس من القبيل الاول
كان رب اني وهن العظم واشتعل الراس شيبا ليس باقل من رب اني شخت وكم من ضعف بدني وشاب راسي وهو
واضح من القسم الثاني لاقتضاء المقام ان يكون الكلام ابسط مما ذكر اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب
والمام المشيب وهل من احق بان يجري اي يطلب ويستدل حال الروح مثل السحاب ويمتر به اي يستدر
اي القائل فيه اي في ذلك المعنى افاويق هي جمع افواق جمع فيق كشبر واشبار جمع فيقه بالكسر وهي اسم اللبن الذي
يجتمع بين الحلبتين صارت الواو ياء للكسرة ما قبلها المجهود ويستغرق اي يستوعب فان الاستغراق هو الا
ستيعاب في الانباء عنه اي عن ذلك المعنى كل حد معهود من انقراض ايام ما اصدق هو تعجب ووقع صفة ايام
اي ايام مقول في حقها ما اصدق من قولنا فيها وقد تعوضت من كل مشبه بها وجدت الايام الصبا عوضا
ومن الما م المشيب المعيب المر لطلوع الامر المعيب لان مغيب المشيب هو الموت ولا امر منه فغيب
المعاقبات على شيء ومن لي ان امتع بالمعيب اي ومن يكفل لي وفي الاطناب بالنسبة الى كلام الاوساط
لما يقتضيه المقام ايجاز بالنسبة الى المقام لكونه خليقا بالاطناب بما ذكروا انما ترك الاطناب وحذف البدن ومنى و
غيرهما مما كان المقام يقتضي ذكره لتوافق المبداء وهو رب اللهم زنا اطلاعا على لطايف قرائن الكريم وغوصا
اي هجوما فان الهاجم على الشيء غايص على لآلي فرائد العظيم ووفقنا بانعام رضاك في طلوع المشيب المر
واختم بالخير في مغيبه اي مغيب المشيب الامر اي الموت فانه الضمير للشان لا يكون الا ما تشاء بيدك الامر
كلمة وكفى هذا في اخر الكلام في الفن واذا عرفت ذلك فاعلم ان ابن الرشيق ومن تبعه ذهبوا الى ان الايجاز
والاطناب لكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بتقديم اصل وهو ان الكلام على احد امور ثلثة اما المساواة
وهي ان يكون لفظ الكلام بقدر معناه لا ناقصا منه بحذف كالاضمار في الاختصار ولا زايدا عليه بزيادة كا
لاعتراض والتكرار وهو الذي وصف به بعض البلغاء من ان الفاظه كانت قوالب لمعانيه واما التضييق وهو
ان ينقص منه ما يعبر به الناس لفظه من قدر معناه واما التوسيع وهو ان يزاد فيه ما يصير به على ضد ما قلنا

والمساواة اتباع الاختصار وهو ان يتحرى البليغ في تادية معنى كلامه اخف ما يمكن فيحتال على الالفاظ القليلة كحذف
والكثيرة في المعاني التي يعز تحصيلها على من هو دونه في البلاغة او لا معه وهو ان يأتي بالمساواة لكنه ما اتفق
من غير تحرٍ ويسمى متعارف الاوساط فالايجاز هو اداء المقصود باقل من المتعارف او مما يليق به حال المتكلم
من التوسع والانبساط بثلثة اضرب الاول سلوك طريق التضييق بحذف بعض الكلام تخفيفا لقوة الدلالة على
معناه نحو هدى للمتقين يقولون افلا انهم فلم تقتلوهم فالله هو الولي امن ربي قل اتجعلون الله ليدخل الله
فتاب عليكم فقلنا اضربوه الثاني طريق المساواة مع الاختصار وهو ان تكون عبارتان متساويتان بحسبه
لكن احدهما اطول فيعدل عنها الى الاخرى كالعدول عن القتل انفى للقتل الى في القصاص حيوة وكقوله خذ العفو
وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين لاشتماله مع الاختصار على ما تضمنته الايات الثلث خذ من اموالهم
صدقة ان الله يامر بالعدل والاحسان واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وكقول الشاعر وفي قرب القلوب لكل صب شفاء ليس في قرب الديار لاشتماله مع الاختصار على
حاصل قول الآخر على ان قرب الدار ليس بنافع اذا لم يكن بين القلوب بقريب والثالث ان يكون المعنى عندك
خليقا بمزيد البسط فتتركه الى بسط اخصر احترازا عن الاملال ونحوه كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والا
حسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لانه وان تعدى درجة الاولى مثل يامر الله بالحسنات
وينهى عن السيئات فلم يبلغ حدًا ما يقتضيه مقام امر العباد بفعل المحمود من السنن والواجبات وبترك
جميع الفواحش والمنكرات واستفراغ في تفصيله المجهود واستغراقه في الانباء عنه كل حد محدود فلذلك غرض
الى ايجاز واما الاطناب فهو ايضا على ثلثة اضرب الاول سلوك طريق التوسيع بالتفصيل نحو قوله آمنا بالله واتقوا
يوما ان في خلق السموات الثاني سلوك طريق التوسيع مثل التتميم كقول موسى عليه رب اشرح لي صدري وقول
القيس نظرت اليك بعين جارية حوراء حانية على طفل فانه حين اراد المبالغة في وصف عين المراة بالحسن
لم يكتف بتشبيهها بعين ظبية حوراء فتمم بقوله حانية على طفل لان نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها
وعطفها عليه من الملاحة وحسن النظر ما ليس لها في غير تلك الحالة والثالث سلوك طريق التوسيع بمثل
التذييل كقوله تعالى الذين يحملون العرش اذا جاءك المنافقون وانما اوردت هذه المباحث لاشتمالها
على لطايف خلا عنهما ما في الكتاب على ما لا يخفى ولاشتمال كلام ابن الاثير في المثل السائر على لطايف اخرى غير
ما ذكرنا ههنا اردت ان اشير اليها اشارة لطيفة ليكون كتابي هذا مغنيا عن جميع ما صنف في هذا الباب
لاشتماله على خلاصة ذلك الكتاب وغيره من كتب الاصحاب وانما يعرف هذا من تصفح الكتب المصنفة
في هذا الباب وميز عن قشرها اللباب وعرف ان لا كل سوداء تمرة ولا حمراء جمرة قال الايجاز نوع من الكلام
شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ممن سبق الى غايتها وما صلى وضرب في اعلى درجاتها بالقدح المعلى
لعلو مكانه وتعذر امكانه وهو دلالة اللفظ على المعنى من غير ان يزيد عليه وينقسم الى قسمين الاول الايجاز بالحذف

وهو أن يكون قد حذف من الكلام مفرداً أو جملة لدلالة فحوى الكلام عليه ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه و
القسم الثاني ما لا يحذف منه شيء وهو ضربان أحدهما ما ساوى لفظه معناه ويسمى الإيجاز بالتقدير والثاني ما زاد معناه
على لفظه ويسمى الإيجاز بالقصر أما الإيجاز بالحذف فهو عجيب الأمر شبيه بالسحر لأنك ترى ترك الذكر أفصح منه
والصمت عن الإفادة أزيد لها وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبن وهذه جملة
تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب
ما كان عليه أولاً من الطلاوة ثم المحذوف إما مفرد أو جملة أو كلاهما لاشتمال بعض المواضع عليهما معاً و
الجملة إما مستقلة بنفسها وهو أحسن المحذوفات أو غير مستقلة فهذه ضروب أربعة الأول حذف
السؤال المقدر ويسمى بالاستئناف سواء كان بإعادة الاسم والصفة نحو قوله أولئك على هدى الآية أو بغير
إعادتهما كقوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وقوله يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون فهذا وصل خفي تقديري بالاستئناف ثم إن قوله تعالى
قيل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون وصل ظاهر بحرف موضوع له الضرب الثاني
الاكتفاء بالسبب عن المسبب كقوله تع وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين
ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر أي وما كنت شاهداً لموسى فيما جرى له وعليه ولكنا أوحيناه إليك فذكر
سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ودل على المسبب وهو الوحي وقوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا
ولكن رحمة من ربك أي ولكن أوحينا إليك وقوله ولنجعله آية للناس تعليل لمعلل محذوف أي وإنما فعلنا
ذلك وبالمسبب عن السبب كقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم للاكتفاء بالمسبب
الذي هو الانفجار عن السبب الذي هو الضرب في قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عيناً الضرب الثالث الإضمار على شريطة التفسير وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يدل عليه آخره
وهو ثلاثة أوجه الأول أن يأتي على طريق الاستفهام كقوله تع أفمن شرح الله صدره للإسلام أي كمن قسى
قلبه يدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم والثاني على طريق النفي والإثبات كقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق
من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا أي لا يستوي من أنفق قبله و
من أنفق بعده الثالث أن يأتي على غيرهما بين الطريقين كقول أبي تمام . يتجنب الآثام ثم يخافها
فكأنما حسناته آثام أي يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يخاف تلك الحسنة فكأنما حسناته
آثام ونظيره قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الضرب الرابع ما ليس أحد الثلاثة فمنه
ما حذفت فيه الجمل المستقلة كحذف قولنا فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها أو
فصدقوه عليها قبل قوله وقال الملك ائتوني به وحذف قولنا ثم إنهم تجهزوا وساروا إلى مصر قبل قوله فلما
دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وحذف قالوا نعم فدلتهم على امرأة فجيء بها وهي أمه ولم يعلموا مكانتها

فأرضعته بعد قولها هل أدلكم لاحتياج الاستفهام إلى جواب وحذف فأخذ الكتاب وذهب به فلما ألقاه إلى المرأة
وقرأته قبل قوله قالت يا أيها الملأ وقد يعسر تقدير المحذوف في بعض الآيات كقوله تعالى اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب أدلة تقديره أن أخ أنه قال اصبر على ما يقولون وعظم معصية الله في
أعينهم بذكر قصة داود الذي كان نبياً ثم لما زل زلة قوبل بكذا وكذا فما الظن بكم مع كفركم وثانيهما أنه قال اصبر على ما
يقولون واحفظ نفسك أن تزل في شيء مما كلفت به من احتمال أذاهم واذكر داود حيث لقي من توبيخ الله ما لقي لما
زل تلك الزلة ومنه ما حذفت منه الجمل الغير المستقلة كحذف ولما جاءها الغلام ونشأ وترعرع قلنا له قبل قوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وإنما حذفت لدلالة البشرى بالغلام عليها وحذف فلما رجع موسى ورآهم على تلك الحالة
من عبادة العجل قبل قوله قال يا هارون ما منعك وحذف فلما جاءته قبل قوله قال نكروا لها عرشها هذا حذف الجمل
مستقلة وغير مستقلة وأما حذف المفردات فهو أربعة عشر ضرباً الأول حذف الفاعل للقرينة نحو كلا إذا بلغت
التراقي أي النفس وإن لم يجر لها ذكر لأنها التي تبلغ التراقي عند الموت الثاني حذف الفعل كقول النبي صلى الله عليه وسلم
لجابر رضي الله عنه حين سأله ما تزوجت وأجاب ثيباً فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أي هلا تزوجت و
قوله تعالى وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة أي فقيل لهم أو فقال لهم لقد جئتمونا وهكذا التقدير
في قوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وقوله فقلنا
اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً إذ التقدير فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم ومثله في حذف
جواب الأمر حذف فأرسله معهم بعد قوله أرسله معنا وقبل قوله فلما ذهبوا وحذف فأرسلوه إلى يوسف
فأتاه بعد قوله فأرسلون وقبل قوله يوسف أيها الصديق وحذف فرجع الرسول إلى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك بالنسوة قبل قوله قال ما خطبكن وحذف فأتوه به قبل فلما كلمه الثالث حذف المفعول به كمفعول
المشيئة إذ لم يكن مستغرباً والأولى أن الأحسن ذكره مثال الأول لو شاء الله أي أن يذهب سمعهم وأبصارهم لذهب
بسمعهم وأبصارهم ومثال الثاني لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء ونحو ولو شئت أن أبكي دماً
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع فإنه إنما ذكر مفعول الإرادة فهو اتخاذ الولد ومفعول المشيئة وهو بكاء
الدم لكونهما مستعظمين ومستغربين الرابع حذف المضاف والمضاف إليه وأمثلته ظاهرة الخامس حذف الموصوف
والصفة وإقامة كل مقام الآخر أما الأول فكقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقوله يا أيها المؤمنون أي القوم
وقوله ومن تاب وعمل صالحاً أي عملاً صالحاً وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك أي ومنا قوم دون ذلك وأما
الثاني فكقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً أي سفينة صحيحة يدل عليه ما تقدم من قوله
فأردت أن أعيبها وقوله كل امرئ ستشتم أو منه الغرس أو منها ستشتم أي كل امرئ مروج يدل ما تأخر من قوله
ستشتم إلى آخره والماصح المعنى وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أي لا صلاة فاضلة أو
كاملة لما علم من جواز صلاة جاره في غير هذا الحديث السادس حذف الشرط وجوابه أما الأول فكقوله تعالى

فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وقوله من كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
ولذهول داود الظاهري عن المحذوف اخذ بظاهر الآية واوجب القضاء على المريض والمسافر افطرا او لم يفطرا
واما الثاني فكقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين يدل عليه ان الله لا يهدي
القوم الظالمين السابع حذف القسم وجوابه اما الاول فنحو لافعلن اي والله واما الثاني فكقوله تعالى
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر اي ليعذبن لدلالة قوله الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى سوط عذاب عليه وقوله ق والقرآن المجيد
اي لتبعثن ويدل عليه ذكر البعث بعده وقوله والنازعات غرقا الى فالمدبرات امرا اي لتبعثن لدلالة يوم
ترجف الراجفة عليه الثامن حذف لو وجوابه اما الاول فكقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذن لذهب كل اله بما خلق وقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب
المبطلون اي لو اتخذت او كنت تخطه اذن لذهب او لارتاب وكذا اذن لقام اي اذن لو كنت منهم او اذن لو
كانوا فيهم لقام بنصرتي الآخرة واما الثاني فكقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
اي لرأيت امرا عظيما وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون اي لما كانوا بهذه الصفة من الاستعجال والاستهزاء وقوله لو ان لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد اي لدفعتكم وقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي لكان هذا القرآن التاسع
حذف جواب لولا كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم اي لما انزل عليكم هذا الحكم بطريق
التلاعن وستر عليكم هذه الفاحشة بسببه وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم اي لعجل
لكم العذاب او فعل بكم كذا وكذا العاشر حذف جواب لما واما اما الاول فكقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي كان ما كان من استبشارهما وشكرهما على ما انعم به عليهما من
دفع البلاء واما الثاني فكقوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم الحادي عشر
حذف جواب اذا كقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا لدلالة وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين عليه اذ معناه ان دأبهم الاعراض عن كل آية الثاني
عشر حذف المبتدأ والخبر اما حذف المبتدأ فلا يكون الا مفردا والاحسن حذف الخبر لان منه ما يأتي جملة كقوله
تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن اي فعدتهن
ثلاثة اشهر الثالث عشر حذف لا وهي مرادة كقوله تعالى قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ بمعنى لا تزال
الرابع عشر حذف الواو واثباتها كقول انس بن مالك رضي الله عنه كان اصحاب الرسول صلعم ينامون ثم يصلون
ولا يتوضؤون نبه بحذف الواو على تحقيق عدم الوضوء وكانه جعل ذلك حالة لهم لازمة اي داخلة في الجملة الاولى

وليست خارجة عنها لايذان واو العطف بانفراد المعطوف عليه واذا حذفت صارت الجملتان كانهما جملة واحدة
وكقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقوله وما اهلكنا الا لها منذرون والضابط ان كل اسم نكرة
جاءت صفته بعد الا يجوز حذف الواو واثباتها بعد الا نحو ما رأيت رجلا الا وعليه ثياب الا اذا كان الفعل الداخل على
النكرة يقتضي شيئين كبابي علمت وكان واخواتها وانه لا يكون الا بحذف الواو ونحو ما اظن درهما الا هو كافيك
وما علمت رجلا الا هو بخيل لان بالواو يصير كالمكتفي من الافعال باسم واحد ووجه هذا في ليس خاصة تقول ليس احد الا وهو
قائم لان الكلام يتم بتمامه بليس واسم نكرة واثبات الواو في امسى واصبح ونحوهما اسهل لانهن توام على خلاف ما لم يكن
الا ناقصا والقسم الثامن من الايجاز وهو ما حذف عنه شيء وينقسم الى ايجاز بقدر وهو ما ساوى لفظه معناه ويمكن
التعبير عنه بمثل الفاظه وفي عدتها كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف فان قوله فله ما سلف من
جوامع الكلم وابلغ من قولنا ان خطاياه الماضية قد غفرت له وتاب الله عليه لدلالته على ان السالف من ذنوبه لا يكون
عليه وانما يكون له ولقوله من كفر فعليه كفره فانه كلمة جامعة تغني عن ذكر ضروب من العذاب لان من احاط به كفره فقد
احاطت به كل خطيئته وقوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا يوم له ما بعده وهو شبيه بقوله تعالى فله ما سلف والى
ايجاز قصر وهو ينقسم الى ما يدل على محتملات متعددة يمكن التعبير عنها بالفاظ اخرى مثلها وفي عدتها كقوله تعالى فغشيهم
من اليم ما غشيهم وقوله اولئك لهم الامن اي من كل ما يخاف وكقول السموأل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل لاشتماله على مكارم الاخلاق من سماحة وشجاعة وعفة وتواضع وحلم وصبر الى
غير ذلك لان كل هذه الاخلاق من ضيم النفس لانها تحمل ضيما اي مشقة وعناء والى ما لا يمكن التعبير عنها بما ذكرنا و
انما يمكن بالفاظ كثيرة كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة اذ المعنى انه اذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فاوجب ذلك
حياة للناس وكقول معن بن زائدة لابي جعفر المنصور قال الليل لما سأله انما احب الليل دولتنا او دولة بني امية
اذ معناه ان زاد احسانكم على احسان بني امية فانتم احب الي وان الاطناب فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة
بخلاف التطويل فانه زيادة اللفظ على المعنى لا لفائدة والتكرار لانه تكرير المعنى واللفظ واحد ثم التكرير اما ان يكون لفائدة او لا
والاول جزء من الاطناب واخص منه اذ كل تكرير لفائدة اطناب وليس كل اطناب تكرير الفائدة والثاني جزء من التطويل
واخص منه اذ كل تكرير لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكرار لغير فائدة فالمعنى كمقصد يسلك اليه في ثلاثة طرق
الايجاز والآخران تساويا في البعد اليه لكن طريق الاطناب يشتمل على منتزه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل ثم
الاطناب قد يكون في جملة واحدة وقد يكون في جمل متعددة والاول قد يرد حقيقة وقد يرد مجازا اما ما جاء حقيقة فنحو
رأيته بعيني ولمسته بيدي زيادة لا حاجة اليها على ما ظن من ان الرؤية لا تكون الا بالعين لان هذا انما يقال فيما تعز رؤيته
فيتوكد فيه الامر على هذا الوجه دلالة على نيله كقول البحتري تامل من خلال السجف وانظر بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو بشمس الي من الرحيق الخسرواني فانه لما كان الحضور في المجلس مما يعز وجوده وكان
فيه على هذه الصفة من الحسن قال انظر بعينك وعليه ورد قوله تعالى ذلكم قولكم بافواهكم فان هذا القول لما كان فيه افتراء عظيم
الله على قائله

الاتوى لمعـ صرح بتعظيم الامر فى قوله فى قصة الافك اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم و
تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل لما كان مساق الكلام
ان الانسان يقول لزوجته انت على كظهر امى ولمملوكه يا بنى فضرب الله مثلا فقال يكون الزوجة امّا والمملوك
ابنا والجمع بين الزوجية والامومة وبين العبودية والبنوة فى حالة واحدة كالجمع بين القلبين فى الجوف
وهذا تعظيم لما قالوه ويكون الكلام فى مقام الانكار والتعظيم اتى بذكر الجوف والا فقد علم ان القلب لا يكون
الا فيه كان الكلام فى قوله تع قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من
من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لما كان فى مقام ترهيب وتخويف قيل من فوقهم والا فقد علم
ان السقف لا يكون الا من فوقهم وقوله واذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة انما اكدتا بواحدة لتاكيد الاعلام بان النفخ فى الصور وحمل الارض والجبال وان كان من عظائم
الامور فهما من ايسر الاشياء عليه ويقضى الامر فيهما بنفخة واحدة ودكة واحدة ولا يحتاج فيه الى طول مدة ولا كلفة
مشقة ويحتمل ان يكون ذكرها للمحافظة على السجع الذى عليه بناء سورة الحاقة فلو ذكرهما من غير واحدة ثم قال
بعدها فيومئذ وقعت الواقعة لكان الكلام منثورا وعلى هذا يكون التاكيد ضمنا وتبعا كما فى قوله افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانه انما جى بالاخرى ليوازن الفقر التى نظمت سورة والنجم
اذا هوى عليها فيحسن وبالثالثة لئلا ينقص الفقرة الثانية عن الاولى فتقبح لما سيتحقق عند الكلام على السجع
والفرق بين الايات الثلث وبين قوله ما جعل الله لرجل من قلبين ان النفخة والدكة هى الوحدة ومناة
هى الثالثة اما القلب فانه غير الجوف واما ما جاء مجازا فقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور لانه لما اريد اثبات ما هو خلاف المتعارف من نسبة العمى الى القلوب ونفيه عن الابصار
احتيج الى زيادة تصوير وتعريف ليتقرر ان مكان العمى انما هو القلوب لا الابصار وهذا موضع من المعانى
كثيرة محاسنه وافرة لطائفه واما القسم المختص بالجمل فانه يشتمل على اربعة اضرب الاول ان يذكر الشئ فيوتى فيه
بمعان متداخلة الا ان كل معنى يختص بخصيصة ليست للاخرى كقول ابى تمام قطعت الى الزابيين
هباته التاث مامول السحاب المسبل من منة مشهورة وصنيعة بكر واحسان اغر محجل وذلك التقارب
معانى المنة والصنيعة والاحسان وتخصيص كل بصفة اخرجها عن حكم التكرير الى الاطناب ولولاها
لكان تكريرا وهو من احسن ضروب الاطناب والطفها الضرب الثانى ويسمى النفى والاثبات هو ان يذكر
الشئ على سبيل النفى ثم على سبيل الاثبات او بالعكس ولا بد ان يكون فى احدهما زيادة ليست فى الاخر والا كان
تكريرا والغرض منه تاكيد المعنى المقصود كقوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم وقوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون

ولولا زيادة وارتابت الى آخره فى الثانية فى الثانية لكان حكم هاتين الآيتين حكم التكرير وكذا قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الضرب الثالث ان يذكر المعنى تاما لا يحتاج
الى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه كقول البحترى ذات حسن لو استزادت من الحسن اليه لما اصابت
مزيدا فهى كالشمس بهجة والقضيب اللدن قدا والريم طرفا وجيدا فان الاول كاف فى بلوغ الغاية فى
الحسن لدخول كل شئ حسن تحت قوله واستزادت لما اصابت مزيدا الا ان للتثنية مزية اخرى تفيد
السامع تصويرا وتخييلا لا يحصل له من الاول وهذا من احسن ما يجئ فى الاطناب الضرب الرابع ان يستوفى
معانى الغرض المقصود وهو اصعب الضروب طريقا واضيقها بابا لتفرعه الى اساليب كثيرة من المعانى
لتمثل ما لا يعلم منه الايجاز والاطناب والتطويل ولنفرض الكلام فى وصف بستان ذى فواكه متعددة
فاذا اريد الايجاز قيل كما قيل فيه من كل فاكهة زوجان وهذا الكلام تعالى وقد جمع فيه انواع الفاكهة باحسن لفظ
واخصره وان اريد وصف ذلك البستان على حكم الاطناب قيل هو جنة علت ارضها ان تمسك ماء وغنيت
بينبوعها ان يستجدى سماء وهى ذات ثمار مختلفة الغرابة ونوبة منتخبة وما كل نوبة توصف بالنجابة
ففيها المشمش الذى عيره يقدومه ويقذف ايدى الجانين بنجومه فهو يسمو بطيب القرع والنجار
لو نظم فى جيد الحسناء لاشتبه من قلادة من نضار وله زمن الربيع الذى هو اعدل الازمان وقد شبه
بسن الصبى فى الانسان وفيها التفاح الذى هو رق جلده وعظم قدره وتورد خده وطابت انفاسه فلا يان
الواوى ولا زنده واذا نظر اليه وجد من حظ الشم والنظر ونسبته الى سرور الغزلان اولى من نسبته الى
منابت الشجر وفيها العنب الذى راق طعما وحسن نظما ومن اجل كرمه سمى شجرته كرما ويقال هو اكرم الثمار
طيبة واكثرها الوان زينة واول غرس اغترسه نوح عند خروجه من السفينة فقطفه يميل بكف قاطفه
ويلهيه عن رشف الثغور بطيب مراشفه ويغرى بالوصف لسان واصفه وفيها الرمان الذى هو طعام و
شراب وبه شبهت نهود الكعاب ومن فضله انه لا نوى له فيرمى نواه ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من فاكهة
سواه وفيها التين الذى اقسم الله تع تنويها بذكره واستتر آدم بورقه اذ انكشف المغطى من ستره وخص
بطول الاعناق فما يرى بها من ميل فهو منشوق من سكره وفيها من ثمرات النخيل ما يزهى بلونه وشكله ويشغل
بلذة منظره عن لذة اكله وهو الذى فضل ذوات الافنان بعرجونه ولا تماثل بينه وبين الحلواء فيقال هذا
خلق عازونى ماذا خلق الذين من دونه وفيها غير ذلك من اشكال الفاكهة واصنافها وكلها معدود من
اوساطها لا من اطرافها ولقد دخلتها فاستهوتنى حسنا ولم ضاجعها على قوله ان تبيد هذه ابدا واما التطويل
فهو ان تعدد الاصناف المذكورة تعدادا من غير وصف لطيف ولا نعت رائق فيقال مشمش وتفاح وعنب
ورمان فانظر ايها المتامل الى ما اشرت اليه من هذه الاقسام الثلثة فى الايجاز والاطناب والتطويل وقس عليها ما
ياتيك من هذا القبيل فهذه نهاية الاسهاب وغاية الاطناب فى مباحث الايجاز والاطناب ولنعد الى الفصل

الموعود وهو الكلام في معنى القصر وفي بعض النسخ القصر المقصود وليست هذه الزيادة في نسخة الرواية فصل
اعلم القصر وهو عبارة عن تخصيص احد الامرين بالآخر وحصره فيه كما يجري بين المبتدا والخبر فيقصر المبتدا تارة
على الخبر نحو انما زيد يقوم والخبر على المبتدا اخرى نحو انما القايم زيد يجري بين الفعل والفاعل نحو انما ضرب زيد
وانما زيد ضرب وبين الفاعل والمفعول نحو انما ضرب زيد عمرا وانما ضرب عمرا زيد وبين المفعولين نحو انما كسوت
زيدا جبة وانما كسوت جبة زيدا وبين الحال وذي الحال نحو انما جاء زيد راكبا وانما جاء راكبا زيد والحصر في هذه الصور
كلها فيما وقع آخرا في الكلام الذي بعد انما لكونه عنزلة المستثنى نحو ما جاء زيد الا راكبا وما جاء راكبا الا زيد وقس باقي
الامثلة عليها وبين كل طرفين اي بين كل متعلقين بكلام متممين له بل بين كل امرين بينهما ازدواج وارتباط
كطرفي الاسناد وغيرهما كالمشبه والمشبه به مثلا نحو انما زيد كالاسد وانما كالاسد زيد وكالمنصوب والمجرور
في نحو ما اخترت رفيقا الا منكم وما اخترت منكم الا رفيقا وانت اذا اتقنته اي القصر في موضع ملكت الحكم
في الباقي اي باقي المواضع مثلا اذا اتقنت القصر فيما بين المبتدا والخبر ملكت الحكم في كل طرفين ويكفيك مجرد
التنبيه هناك اي الباقي وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان
كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما او قولك زيد قايم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين
من غير ترجيح ويسمى هذا القصر افرادا بمعنى انه يزيل شركة الثاني اي الوصف الثاني ولهذا قيل قصر الافراد
هو الذي يفيد تخصيص امر ببعض ما يعتقد السامع ثبوته له اما في المثال الاول فواضح وكذا في الثاني لان
السامع كان يعتقد زيدا على احد الوصفين من غير ترجيح والمتكلم خصه باحدهما بالتعيين والترجيح او عطف
على بوصف اي تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان او بوصف مكان آخر اي مكان وصف آخر
ولهذا قيل قصر القلب هو الذي يفيد تخصيص ما يعتقد السامع ثبوته له كقولك لمن يعتقد زيدا منجما
لا شاعرا ما زيد منجما بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا القصر قلبا لقلبه اي المتكلم فيه حكم السامع
وهو واضح او عطف على تخصيص اي راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بكذا او الى تخصيص الوصف
بموصوف قصر نصب على المصدر من التخصيص لكونه بمعناه افرادا كقولك ما شاعر الا زيد وتقريره ما احد
شاعر الا زيد لان ما ساعر احد الا زيد على ما قيل لان خبرها لا يتقدم على اسمها وان لم تعمل لما ستشير اليه لمن يعتقد
زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر او قولك ما قايم الا زيد لمن يعتقد قايمين او اكثر في جهة من الجهات معينة
اي في جانب من الجوانب معين كبلد وقرية ودار ومسجد وانما قيد القايم بالجهة دون الشاعر لامكان ان لا يكون
في الدنيا شاعر سواه لكونه وصفا قليل الوجود وامتناع ان لا يكون في الدنيا قايم لكونه وصفا كثير الوقوع و
لهذا قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه اذا قلنا ما قايم الا زيد لم نرد انه ليس في الدنيا قايم سواه استحالته وانما
نعني به ما قايم حيث نحن فيه او بحضرتنا وما اشبه ذلك الذي عبر عنه المصنف ثم بالجهة المعينة او قصر قلب
كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك اي في تلك

القبيلة او ذلك الطرف بشاعر فانت تقلب حكمه وتخصص الشاعرية بزيد وتسلبها عن عمرو وللقصر اربعة احدها
طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم وذلك اذا كان
السامع يعتقد زيدا شاعرا ومنجما او يتوهمه على احد الوصفين من غير ترجيح او ما زيد منجم وذلك اذا كان السامع يعتقد
انه منجم لا شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين اي باعتبار قصر الافراد وقصر القلب ما عمرو شاعر
بل زيد اذ لا يقال ما عمرو شاعرا بل زيد ولم يقل ما شاعر عمرو بل زيد لان ما اذا عمل لا يتقدم خبره على اسمه فكذا اذا لم يعمل
اما لان اصله العمل واما ليوافق اللغة العاملة لانهم يجرون الفرع على الاصل وان لم يلزم فيه محذور الا ترى انهم لم
يجوزوا ان يكون ههنا لك خبر في قوله ان هالك كل من يحفى وينتعل خبرا لئلا يلزم تقدم خبره على اسمه وان لم يكن له عمل بل
قد رد اضمر الشان اسما تفاديا عن لزوم هذا المحذور او زيد شاعر لا عمرو او لا غير بعد بولا غير زيد الا انك تترك الاضافة
حافه لدلالة الحال وتبني غير على الضم على نحو بنا الغايات او ليس غير او ليس الا بعد لا ليس شاعرا غير المذكور
او الا المذكور فيجعل النفي اي في قولك ليس شاعر عاما ليتناول اي النفي العام كل شاعر يعتقده اي يعتقد السامع
ممن عدا زيدا حتى اذا قلت غير المذكور او الا المذكور جاء القصر وانما حذف المستثنى بعد لا لانه الاصل في الاستثناء فاتسع
فيه وبعد غير لان للمستثنى بعده مضاف اليه ويجوز حذفه اذا دل عليه شي كما بعد قبل وبعد ولا يحذف من سوى ولا يكون
وعدا ونحوها البتة لانها داخلة في الاستثناء وهذه الامثلة تحتمل ان تكون لقصر الافراد ولقصر القلب لاختلافها بحسب
اختلاف مقام السامع لانه ان كان يعتقد ان زيدا وعمرا شاعران فهي لقصر الافراد وان كان يعتقد ان عمرا شاعر لا زيد
فهي لقصر القلب والفرق بين قصر الموصوف على الصفة نحو زيد شاعر لا منجم وما زيد منجم بل شاعر وقصر الصفة على
الموصوف نحو زيد شاعر لا عمرو واضح فان الموصوف في الاول وهو زيد لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف وهو
الشاعرية لامكان صدق قولنا عمرو شاعر مع صدق قولنا زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل شاعر ويمتنع في الثاني
لامتناع صدق قولنا عمرو شاعر مع صدق قولنا زيد شاعر لا عمرو ولا غير او ليس غير او ليس الا او ان الوصف في الثاني
وهو الشاعر يمتنع ان يكون لغير الموصوف وهو زيد ولا يمتنع في الاول لما قلنا وثانيها اي ثاني الطرق الاربعة النفي والا
كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا والوقلب ليس زيد الا شاعرا وما زيد الا شاعر وان زيد الا شاعر او ما زيد
الا قايم او ما زيد الا يقوم فهذه الامثلة الخمسة تحتمل الافراد والقلب بحسب مقام السامع لانه ان اعتقد ان زيدا شاعر
ومنجم او يتوهمه على احد الوصفين من القيام والقعود من غير ترجيح كانت لقصر الافراد وان اعتقد انه ليس بشاعر ولا
قايم كانت لقصر القلب قال الامام عبد القاهر رحمه الله اذا قلنا ما زيد الا قايم واختصصت القيام بزيد فالمراد منه
اختصاص القيام به ونفي سائر الاوصاف المتوهم كونه عليها من الاوصاف التي تقابل القيام بوجه نحو جالس ومتكئ
ومضطجع وامثالها عنه لا نفي ما لا يقابل القيام بوجه اصلا نحو اسود وابيض وطويلا وقصيرا ونحوها كما اذا قلت
ما زيد لم نرد ما قايم في الدنيا سواه بل بحضرة قابلت ونحوها على ما عرفت فالحاصل ان ما زيد الا قايم وما قايم الا زيد
ليسا على عمومهما بل هما مخصوصان بما علمت ومن الوارد في التنزيل على قصر الافراد قصر الصفة قوله تعالى وما محمد الا رسول

قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم كافرين وانما قيل او قتل وان كان لا يقتل بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس لجواز قتله عند المخاطبين ولهذا لما سمعوا بقتله انهزموا والغرض ان محمدا مضى من قبله الرسل
وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم لم يرتدوا بعدهم وان محمدا مضى فتمسكوا بدينه بعده ولا ترتدوا ثم اوما الى اغنائه عنهم بقوله
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا انه منزه عن الضرر وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين واتانه مضى بقوله
فلقوله فمعناه اي معنى وما محمد الا رسول محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك ومعناه لا يموت نزل
المخاطبون وهم الصحابة المتعجبون هلاك النبي صلعم لاستعظامهم اي لا يبقى اي محمد لهم وان مصدرية اي لاستعظامهم
لا بقاءه لاجلهم منزلة المبعدين لهلاكه اي هلاك محمد المشتبهين ببقائه خالدا فكانهم اثبتوا له وصفين الرسالة وعدم
الهلاك فخصص هو صلعم على وصف الرسالة فحسب اذ الرسل ممن يموتون على ما يدل عليه قد خلت من قبله الرسل
فيكون الوصف الثاني وهو عدم الهلاك مسلوبا عنه فيكون قصر افراد ومؤدى هذا القصر من اخراج الكلام لا
على مقتضى الظاهر لابتنائه على كون الصحابة مستبعدين هلاكه صلعم مع انهم ليسوا مستبعدين له لهذا الاثر منه لما سمعوا
بقتله بل مستعظمين له وتنزيل المستعظمين هلاكه منزلة المستبعدين له هو اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى
قالوا اي قوم نوح عليه له انؤمن لك واتبعك الارذلون اي السفلة من ما لا وجاها والاخسون حرفا من الحجامة والحياكة
وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا الاقلين ما نعا عن اتباعهم واثاروا بذلك الى
ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون اي من انهم عملوه
اخلاصا وطمعا وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي اي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله تعالى فانه
المطلع عليها لو تشعرون اي لو تعلمون لكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون والى ما ذكرنا اشار بقوله معناه حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وهو ان يكون حسابهم علي ايضا فقصر حسابهم على ربي
وانتفى الوصف الثاني وهو كون حسابهم علي وكان قصر افراد وقوله وما انا بطارد المؤمنين هو قول نوح عليه جوابا لما اوهم
قول قومه من استدعا طردهم ان انا الا نذير مبين اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين سواء كانوا اعزاء
او اذلاء فكيف يليق بي طرد المؤمنين الفقراء لاستتباع الاغنياء وما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح
فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم والى هذا اشار بقوله فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين
على ما توهمتم ولما كونه قصر افراد فلا يخفى بعد الاطلاع على ما سبق وقوله تعالى قالوا اي اهل انطاكية لرسل عيسى عليه
ما انتم الا بشر مثلنا اي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ووقوع بشر لا سيما بعد النفي المقتضي اعمال ما
بالا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب
اي من غير ترجيح لجانب منهما لقصر الافراد كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون على الكذب
لا تتجاوزونه اي الكذب الى حق كما تدعونه واما انه قصر افراد فلانه نظير قولك زيد قائم الا عدا لمن يتوهم زيدا على
احد الوصفين من غير ترجيح وما معكم هو للنفي ومعطوف على مقصورون اي انتم عندنا ما معكم من الرحمن منزلة شأن

رسالتكم

بل انتم قوم تفترون ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وان مصدرية ومحلها جر بيانا للها في به او رفع باضمار هو او نصب باعني وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا امنعهم
من الكفر ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد لانه اي لان عيسى عليه قاله اي هذا القول
في مقام اشتمل اي ذلك المقام وانما وصفه بالاشتمال المذكور تنبيها على ان قول عيسى عليه انما كان مقتضى المقام على معنى
انك يا عيسى لم تقل للناس الا ما امرتك به بل قلت غير ما امرتك به لاني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك
دعوتهم الى ان تعبدوني حذو ذوي الاشارة الى ما قبلها اي ما قبل قول عيسى عليه يعني ما قلت لهم وهو قوله واذ قال
الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وفي عطف على قوله كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة قصر الصفة على الموصوف افرادا ما شاعر الا زيد لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو او الجي ثلا و
قلبا ما شاعر الا زيد وما جاء الا زيد لمن يرى ان زيدا ليس بشاعر وان زيدا ليس بجاء ومعناه ظاهر وتحقيق
وجه القصر في الاول اي في قصر الموصوف على الصفة بهذه الطريقة وهي النفي والاستثناء هو انك يعني علمت ان انتفى الذوات
اي الاجسام على ما نقل عن المصنف يمتنع نفيها ان الاجسام لا تنتفي وانما تتبدل عوارضها في عالم الكون والفساد
وصورها النوعية فيهما واما انه ينتفي جسم من البين بمعنى انه ينعدم مطلقا فمحال وانما يصير جسم جسما اخر بتبدل عوارضه
وصورته النوعية او لان في زيد مثلا انسانيته هي نفس ذاته وصفات هي عوارض ذاته ولا يمكن ان ينفي الانسانية
التي فيه لانها مشتركة بين الاشخاص ثابتة محققة فاذا دخل النفي على زيد توجه الى صفاته وكذلك في كل ذات من الذوات
وانما ينتفي صفاتها اي الممكنة الانتفاء لا الممتنعة الانتفاء من الصفات الثابتة المحسوسة كالطول والقصر والسواد
والبياض فان حكمها حكم الذوات في امتناع نفيها وانما لم يتعرض لهذا القيد لظهوره ولقوله وحين لا نزاع الى اخره
اذ فيه اشعار بما ذكرنا على ما يلوح بالتامل لمن وفق له وتحقيق ذلك وهو ان نفس الذوات يمتنع نفيها يطلب
من علوم اخر كالطبيعيات حيث بين فيها ان اجسام العالم لا يحتمل الزيادة والا لزم تداخل الاجسام ولا النقصان
والا لزم الخلا متى قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف اي الى وصف زيد لا الى ذاته وحين لا نزاع في طوله اي طول
زيد ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك اي من الصفات الثابتة المحسوسة التي لا يمكن نفيها ولا نزاع فيها
وانما النزاع في كونه شاعرا او منجما وفي بعض النسخ او منجما والاول هو الرواية وعليه اكثر النسخ وبعضده الدراية لانه مثال
لقصر الافراد حيث اعتقد المخاطب ان زيدا شاعر ومنجم وللثاني وجه ايضا وهو ان يكون المخاطب توهم زيدا على احد
الوصفين من غير ترجيح تناولهما النفي اي في الوقت الذي لا نزاع في غيرهما فاذا قلت الا شاعر جاء القصر وهو
قصر افراد لازالة شركة الثاني وتحقيق وجه القصر في الثاني وهو قصر الصفة على الموصوف بهذه الطريقة ايضا
وهي الاستثناء والنفي هو انك متى ادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما من
شاعر الا زيد توجه اي النفي بحكم العقل الى ثبوته اي ثبوت الوصف للمدعى له اي لمن ادعى ثبوت الوصف له وهو
الذي اعتقد المخاطب ثبوت الوصف له وانما يتوجه النفي اليه لانه انما يتوجه الى ما اعتقد ثبوته لا انتفاؤه ولغفلة البعض

عن هذه الدقيقة وهي ان النفي انما يتوجه الى المثبت واشتباه معنى الكلام عليه قال الصواب توجه حكم العقل الى ثبوته للمدعى
له وهو خطأ الصواب على ما لا يخفى ثم ان النفي بحكم العقل انما يتوجه الى ثبوته للمدعى له على الوجه الذي هو عليه من العموم
والخصوص لان النفي انما ينفي ما اثبته الموجب فاذا اثبته عاما او خاصا ينفيه كذلك فلذلك قال ان عاما اي ان كان
للمدعى ثبوت الوصف له عند المخاطب عاما كقولك في الدنيا شعراء او في قبيلة كذا شعراء وان خاصا اي وان كان المدعى
ثبوت الوصف له عند المخاطب خاصا ونفيه سواء كان المدعى ثبوت الوصف له عاما او خاصا كقولك زيد وعمرو
شاعران فيتناول النفي ثبوته اي ثبوت الوصف لذلك اي للمدعى ثبوت الوصف له عند المخاطب عاما كان او خاصا
فمعنى قولنا ما شاعر فيهما في جواب من قال في الدنيا شعراء ما شاعر في الدنيا وفي جواب القائل في قبيلة كذا شعراء انما شاعر
فيهما وفي جواب قوله زيد وعمرو شاعران ما منهما شاعر فمن قولك الا زيد افاد القصر اي ان ثبوت الوصف مسلم بين المخاطب
والمتكلم وانما النزاع في ثبوته لمن اثبت له المخاطب او المتكلم ولافاد القصر افرادا او قلبا بحسب المقام كما علمت مرة
وثالثها اي ثالث طرق القصر استعمال انما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر افراد انما زيد جاء انما زيد يجيء لمن يردده
اي يردد زيدا بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لاحدهما بان تقول زيد اما جاء ولما ذاهب او قصر قلب لمن يقول زيد ذاهب
لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف افرادا انما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو ويقول اما زيد جاء واما عمرو
او يراه اي يعتقد المجيء منهما اي من زيد وعمرو ويقول هما جائيان وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد بل يجيء عمرو ونفيه اي بين يقول
لا يجيء زيد اليه الذهاب بان يقول لا يجيء زيد وذهب وانما قال ذلك ليكون انما يجيء زيد في جوابه قصر قلب والسبب
في افادة انما معنى القصر هو تضمينه اي تضمين انما معنى ما والا لذلك اي ولتضمين انما معنى ما والا تسمع المفسرين
لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب اي بنصب الميتة والدم يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة
والدم قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه انهم وان قالوا هذا فلم يعنوا به ان المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه وان
سبيلهما سبيل اللفظين يوضعان لمعنى واحد وفرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وبين ان يكون الشيء الشيء على
الاطلاق فيبين لك انهما لا يكونان سواء انه ليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما الا ترى انها لا تصلح في مثل
قوله تعالى وما من اله الا الله ولا في نحو قولنا ما احد الا وهو يقول ذاك اذ لو قلت انما من اله الله وانما احد وهو يقول
ذاك قلت ما لا يكون له معنى فان قلت ان سبب ذلك ان احدا لا يقع الا في النفي وما يجري مجرى النفي من النهي
والاستفهام وان من المزيدة في ما من اله الا الله كذلك لا يكون الا في النفي قيل ففي هذا كفاية فانه اعتراف بانهما
ليسا سواء لانهما لو كانا سواء لكان ينبغي ان يكون في انما من النفي مثل ما يكون في ما والا وكما وجدت انما لا يصلح
في ما ذكرنا كذلك تجد ما والا لا يصلح في ضرب من الكلام قد صلحت فيه انما وذلك في مثل قولك انما هو درهم لا دينار
لو قلت ما هو الا درهم لا دينار لم يكن شيئا واذ قد بان بهذه الجملة انهم حين جعلوا انما في معنى ما والا لم يعنوا ان
المعنى فيهما واحد على الاطلاق وان يسقطوا الفرق فاني ابين لك امرهما وما هو اصل في كل واحد منهما اعلم ان
موضوع انما على ان يجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع او لما ينزل هذه المنزلة تفسير ذلك انك تقول انما هو اخوك

وانما هو صاحبك القديم لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه
ويقر به وامامثال ما ينزل هذه المنزلة فكقوله انما هو اسد وانما هو نار وانما هو سيف صارم لانهم لما ادخلوا انما
جعلوا ذلك في حكم الظاهر المعلوم الذي لا ينكر ولا يدفع ولا يخفى واما الخبر بالنفي والاثبات نحو ما هو الا كذا وان هو الا كذا
فيكون للامر ينكره المخاطب ويشك فيه فاذا قلت ما هو الا مصيب او ما هو الا مخطئ قلته لمن يدفع ان يكون الامر على
ما قلت واذا رايت شخصا من بعيد فقلت ما هو الا زيد لم تقله الا وصاحبك يتوهم انه ليس بزيد وانه انسان آخر
يجد في الانكار ان يكون زيدا واذا كان الامر ظاهرا كالذي مضى لم تقله كذلك فلا تقول للرجل ترققه على اخيه وتنبهه
للذي عليه من صلة الرحم ومن حسن التحقيق ما هو الا اخوك انتهى كلامه بالفاظه من غير تغيير وهو اي هذا المعنى وهو
كون التحريم مقصورا على الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع لاقتضائها ايضا قصر التحريم عليهما وهذا لان الحصر
التحريم على الميتة والدم بسبب ان ما اي لفظ ما في قراءة الرفع اي رفع الميتة والدم يكون موصولا صلته عليكم بتقدير
ان الذي حرم الله عليكم اي حرمه الميتة والدم ويكون ضمير المفعول الراجع الى الموصول محذوفا واقعا خبر آخر لكون
اسما لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وانما قدرنا المحرم الا الذي حرم لدقيقة هي كون المشابهة بين
لامي التعريف في المحرم والمنطلق اكثر مما بينهما في الذي حرم والمنطلق لان لام الذي وان كان للتعريف لكنه غير مفتقر
اليه كما ان الكاف في كمثله للتشبيه ولكنه غير مفتقر اليه بخلاف اللام في المحرم فانه مع كونه للتعريف مفتقر اليه كاللام في
المنطلق وقد سبق ان قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق على زيد فكما ان المنطلق
زيد يقتضي انحصار الانطلاق على زيد كذلك ان المحرم عليكم الميتة والدم يقتضي انحصار التحريم عليهما والنعريض لاقتضاء
زيد المنطلق للانحصار للاستظهار وترى عطف على تسمع اي ولذلك تسمع المفسرين يقولون كيت وكيت وترى
ائمة النحو اي يقولون انما اي كلمة انما باتي اثباتا لما يذكر بعدها اي بعد انما ونفيا لما سواه اي سوى ما يذكر بعدها ويذكرون
لذلك اي لكونها لاثبات ما بعدها ونفي ما سواه وجها لطيفا يسند الى علي بن عيسى الربعي منسوب الى قبيلة ربيعة كنفي في حنيفة
رحمه الله وانه كان من اكابر ائمة النحو ببغداد وهو اي ذلك الوجه هو ان كلمة ان لما كانت لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه
ثم اتصلت بها اي بكلمة ان ما المؤكدة وهي التي تزاد للتاكيد كما في حيثما واما في الشرط ولتاكيد النكرة في شيئا ما كما في توهم
حيث لا يرتما وقوله لامر ما يسود من يسود ومن قال هو صفة لم يخرجه عن التاكيد ايضا لا النافية على ما يظنه من لا
وقوف له بعلم النحو قيل اراد به الامام فخر الدين الرازي رحمه الله واعلم انا وجدنا وقف متعديا بالباء والمشهور تعديه
بعلى نحو وقف عليه وعلى هذا فيحتاج هذا الى تاويل وهو من لا علم له بصناعة النحو لان وقف ههنا معناه علم وقيل نهما
عدي وقف بالباء لكان بمعنى علم كما في هذا الموضع واعلم ان من ذهب الى ان ما في انما هي النافية فانما ذهب اليه ظنا منه
انما اذا كان كذلك افاد اثبات ما تذكر بعده ونفي ما سواه لان ان يدل على اثبات ما يذكر بعده وما على نفي ما سواه
وقد تقرر على هذا الوجه وهو ان ان للاثبات وما للنفي والاصل بقاؤهما على ما كان وليس ان لاثبات ما عدا المذكور وما
لنفي المذكور فاقتضى عكسه وذهب عليه انه لو كانت النافية لبطل صدريتها مع ان لها صدر الكلام واجتمع حرفا النفي والاثبات

بل انا حيل وجاز نصب انما زيد قائما لان الحرف وان زيد عمل وامتنع نصب انما هذا الحاتم لما لان ما منعها عن العمل وكان
معنى انما زيد قائم تحقق عدم قيام زيد لان ما يلي ما النفي منفي وان التوالي كلها باطلة فكذا لو ما في انما هي النافية بل هي المزيدة
للتاكيد ولما اتصلت بان ضاعف اي اتصالها بها وهو جواب لما تاكدها اي تاكدان وهو مفعول ضاعف فناسب
اي تضاعف تاكيدها ان تضمن اي كلمة انما معنى القصر اما لان التاكيد لغير الشمول يدل على القصر لان نفسه في ضرب زيد
نفسه يدل على الضارب هو لا غيره وحيث تضمنت معنى القصر بل معنى ما والا لكون التاكيد فيها لغير الشمول كما في نفسه
دلت على اثبات ما يذكر بعدها صريحا وعلى نفي ما عداه ضمنا ولم يدل بالعكس الا في زيد في آخر حرف فعلا كان او اسما
او حرفا كطالما وحيثما ولوما وانما ولن ان قبل اصلها لا ان يبقى صريحا في معناه اذ الزيادة لزيادة اعتباره لا للالغاية
ولا يدل عليهما صريحا اذ لا كلمة تدل على متناقضين صريحا ولا المشترك على معنييه وان لم يتناقضا على الاصح واما القول
لان قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد الا ترى انك متى قلت للمخاطب يردد المجي
الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو وكيف يكون قولك زيد جاء اثباتا للمجي لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا
للمجي لزيد ضمنا لان وجود الفعل وهو المجي واقع متحقق واذا كان كذلك وهو مسلوب عن عمرو فيكون ثابتا لزيد
بالضرورة واذا كان مرجع القصرين الى تاكيد الحكم على تاكيد الذي هو مدلول انما لتضاعف التاكيد فيها ضمنت معنى
القصر بل معنى ما والا وجماعة على انه اي على ان انما متضمن معنى ما والا صحة انفصال الضمير معه اي مع انما كقولك
انما يضرب انا مثله بالنصب اي بفصلا لا متصلا في ما يضرب الا انا قال الشيخ ابو علي الفسوي في الشيرازيات
يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش على ما ظهر منها وما بطن ان المعنى ما حرم ربي الا
الفواحش قال واصبت ما يدل على صحة قولهم هذا وهو ما قال الفرزدق انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع
عن احسابهم انا او مثلي قال لان هذا الكلام لا يخلو من ان يكون موجبا او منفيا فلو كان المراد به الايجاب
لم يستقم لان ابراز الضمير في موضعين فقط فيما بعدما والا وفيما جرى الصفة على غير من هي له الا ترى انك لا
تقول لا يدافع انا ولا يقاتل انا وانما تقول ادافع واقاتل الا ان المعنى لما كان ما يدافع الا انا فصلت الضمير كما
تفصل مع النفي اذا الحقت معه الا حملا على المعنى فلكلمة الا خاصيتان في مثل هذا التركيب ابراز الضمير المستتر
الذي في ادافع وجعله منفصلا وهو انا واسناد الا مع انا الى يدافع وتضمنه معنى غيري فيصير معنى ما يدافع
الا انا ما يدافع غيري واذا عرفت ذلك فاعلم ان الذائد من الذود والذياد وهو الطرد تقول ذدته عن كذا
ورجل ذائد وذواد اي حامي الحقيقة دفاع والذمر الشجاع والجمع اذمار وذمرته اذمره ذمرا حثثته
وتذامر القوم اي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وتوهم بلا وحامي الذمار اي اذا ذمر وغضب حمي
ويقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه لانهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة وسمي ذمارا لانه
يجب على اهله التذمر له وسميت لانه يحق على اهلها الدفع عنها وقيل الذمار العهد وهو احق مما نقلنا عن
الصحاح قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه لما كان غرض الفرزدق ان يخص المدافع لا المدافع عنه اخر انا اذ لو قال انا

انا ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يخص المدافع عنه وانه يزعم ان المدافعة منه يكون عن احسابهم لا عن احساب غيرهم
كما يكون اذا قال ما ادافع الا عن احسابهم وليس ذلك معناه انما معناه ان يزعم ان المدافع هو لا غيره فاعرف ذلك
فان الغلط كما اظن يدخل على كثير ممن تسمعهم يقولون انه فصل الضمير للحمل على المعنى فيرى انه لو لم يفصله لكان
يكون معناه مثله الآن وهو سهو هذا القائل ولا يجوز ان ينسب فيه الى الضرورة فيجعل مثلا نظير قول الآخر
كانا يوم قرى انما نقتل ايانا لانه ليس به ضرورة الى ذلك من حيث ان ادافع ويدافع واحد في الوزن فاعرف
هذا ايضا قال وجملة الامر ان الواجب ان يكون اللفظ على وجه يجعل الاختصاص فيه للفرزدق وذلك
لا يكون الا بان يقدم الاحساب على ضميره ولو تاخرت عنه كما لو قال وانما ادافع عن احسابهم استكن ضميره
في الفعل وتاخرت الاحساب عنه وانصرف الاختصاص الى الاحساب فان قلت انه كان يمكنه ان يقول وانما ادافع
عن احسابهم انا مقدم الاحساب على انا فبيانه انه اذا قال ادافع كان الفاعل الضمير المستكن في الفعل وكان انا
الظاهر تاكيدا له اعني للمستكن والحكم يتعلق بالمؤكد دون التاكيد لان التاكيد كالتكرير فهو يجي من بعد نفوذ
الحكم ولا يكون تقدم الجار مع المجرور الذي هو قوله عن احسابهم على الضمير الذي هو تاكيد تقديما له على الفاعل
لان تقديم المفعول على الفاعل انما يكون اذا ذكرت المفعول قبل ان تذكر الفاعل لا بعد ان تذكر الفاعل وقبل ان تذكر
تاكيده هذا كله كلامه رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه كما يتعلق بقول الفرزدق اي قال الفرزدق مثل
ما قال غيره قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا تقال طعنه فقطره تقطيرا اي القاه على احد قطريه
وهما جانباه فتقطر اي سقط واعلم ان حكم هذا الشعر حكم شعر الفرزدق في جميع ما ذكرنا ولذلك قال كما قال وان
هذين البيتين مثالان لقصر القلب لا للافراد لان معنى الاول ان المدافع هو لا غيره ومعنى الثاني ان المقطر هو
لا غيره ورابعها اي رابع طرق القصر التقديم اي تقديم ما كان متاخرا في التركيب السادج كالخبر وغيره كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يردد بين قيسي وتميمي اي من غير ترجيح ليكون قصر افراد كما سبق
في اول الفصل او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس لقلب حكم الثاني بقولك تميمي انا اي انا تميمي
لا قيسي وانك تميمي لا غيره وكذا اي نقول في قصر الموصوف على الصفة قائم هو او قاعد هو بالاعتبارين
اي باعتباري القصرين الافراد والقلب بحسب المقام اي اذا قلت احد هذين الكلامين المقدم خبره على مبتدئه
للمخاطب المتردد بين الوصفين من القيام والقعود من غير ترجيح كان قصر افراد ولا ازالته شركة الآخر ولو قلت
لمن يعتقد اتصافه بالآخر كان قصر قلب لقلبه حكم المعتقد اي المخاطب وفي قصر عطف على ما تقدم اي كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة كذا تقول في قصر الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي
لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمه وانما كان قصر افراد لانه ازالة شركة زيد وقلبا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن
يعتقد كافي مهمه غيرك وانما كان قصر قلب لقلبه حكم المعتقد وكذا اي بقوله في قصر الصفة على الموصوف زيدا ضربت
او ما زيدا ضربت بالاعتبارين اي القصرين افرادا وقلبا اما باعتبار قصر الافراد فاذا قلتهما لمن تردد ضربك بين زيد

وباعتبار قصر القلب اذا قلت لمن ينسب ضربك الى عمرو دون زيد علم ما تضمن ذلك اي المذكور من الامثلة فصل
التقديم وهذه الطرق اي الاربعة التي للحصر وهي طرق العطف والنفي والاستثناء وانما والتقديم تتفق من وجه اي تشترك
من وجه وان اختلفت بصفات وهي ان المخاطب معها اي مع تلك الطرق يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطاء و
انت تطلب بها اي بتلك الطرق تحقيق صوابه اي صواب الحكم ونفي خطائه اي خطاء الحكم تحقيق بيان لقوله انت تطلب بها و
هذا لم يات بالعاطف بينهما ففي قصر القلب كون الموصوف على احد الوصفين وهو يعتقده وتحققه او كون الوصف لاحد
الموصوفين وهو من يعتقده وتحققه وهذان مثالان لقصر القلب الاول احدهما لقصر الموصوف على الصفة والاخر لعكسه
وهو اي تحققه صوابه اي صواب الحكم وتنفي عطف على تحقق تعيين حكمه اي حكم المخاطب وهو اي حكم المخاطبة تعيينه وهو الصواب
خطاؤه اي خطاء الحكم وتحقق في تحققوا اي تحقق في قصر القلب كذا اي صواب الحكم وتحقق في قصر الافراد حكمه اي حكم المخاطب
في بعض وهو ما يوافق حكمك وهو اي ما حققته صوابه اي صواب الحكم وتنفيه اي حكم المخاطب عن البعض وهو ما لا يوافق
حكمك وهو اي حكمه بالبعض الذي لم يوافق حكمك خطاؤه ولشلتها لا تخفى على الفطن فلذلك لم يتعرض لها وتختلف عطف على
قوله تتفق اي وهذه الطرق تتفق من وجه ما ذكر وتختلف من وجوه فالطرق الاول الثلث اي العطف والنفي والاستثناء وانما
دلالتها على التخصيص بواسطة الوضع وجزم العقل لان هذه الحروف اعني حرف العطف وما والا وانما حروف وضعت لمعان
اذا نظر العقل اليها جزم بواسطة وضعها لها على استلزامها التخصيص وافادتها اياه ودلالة التقديم عليه اي على التخصيص ليس
بواسطة الوضع لان التقديم لم يوضع لمعنى بل بواسطة الفحوى وحكم الذوق على ان العقل اذا تامل فحواه حكم عليه الذوق بافادته
التخصيص لادراكه اياه بالذوق واما الفحوى فهو معنى الكلام يقال عرفت ذلك في فحوى كلامه وفحوى كلامه ممدود او يقصر
وانه ليفحي بكلامه الى كذا وكذا او قيل هو ما يفهم من الكلام على سبيل القطع ولهذا سمى الاصوليون مفهوم الموافقة
وهو ان يكون المفهوم من اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق كتحريم الضرب من دلالة قوله تعالى ولا تقل
لهما اف فان الحكم المفهوم من اللفظ في محل السكوت موافق في محل النطق فحوى الكلام الخطاب لان هذا المعنى يفهم
منه على سبيل القطع ولحن الخطاب ايضا لان لحن الخطاب عبارة عن معناه ومنه قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
اي معناه ومن كان هذا النوع من المفهوم مما يسبق فهمه الى الذهن لمعنى اللفظ سمي بهذا الاسم اشعارا بانه كانه تقرير
معناه وان لم يكن ابانة التزامية لا نفسه ولكون الحصر مدركا بالذوق لا بالنظر والاستدلال لا يعرف نسب دما انشد
الاصوليون عليه نفيا واثباتا ولهذا لم يتم شيء منهما اما الاول فلقولهم لو افاد صديقي زيد او العالم زيد الحصر لافاد
عكسه يعني دليلهم لان صديقي العالم يعني للجنس لكذب قولنا كل صديق وكل عالم زيد ولا معهود معين خارجي
اذ لا عهد كذا فرضا ولا قرينة دالة عليه ايضا فوجب جعله لمعهود ذهني متقيد بصيغة مساويا لمحموله وهو
الصادق الكامل الصداقة والعالم المنتهي في العلم الى غير ذلك من الصفات التي باقترانها يتساوى الموضوع
والمحمول وذلك لانا نقول في عكسه وهو زيد صديقي وزيد العالم انه ليس للجنس لكذب قولنا زيد كل صديق وكل عالم
ولا عهد خارجيا فوجب جعله لمعهود ذهني الى آخره فان قيل لم لا يجوز ان يكون اللام في زيد العالم للماهية لكان اخبارا

بالاعم عن الاخص وهو جائز بخلاف اللام في العالم فانه لو كان للماهية لكان اخبارا بالاخص عن الاعم وهو غير جائز او للعهد
الخارجي ويكون المعهود زيدا قلنا اما الاول فلان شرط الاخبار بالاعم كون الخبر نكرة نحو زيد عالم لا زيد العالم اقتضاء
اللام في الخبر الملابسة واما الثاني فلان شرط الخبر استقلاله واستغناؤه عن المبتدا في الدلالة والتعريف وعلى ما ذهبتم
اليه في السؤال لا يكون مستغنيا عن المبتدا في التعريف لتوقف تعريفه عليه وايضا لو كان اللام لزيد لكان صفة
له صح بقي المبتدا بلا خبر والجواب عنه ان نقول لا نسلم وجوب الحمل على المعهود الذي ذهبتم اليه عند تعذر الحمل على الجنس
والمعهود الخارجي لوجوب الحمل على المعهود الذهني البعضي باعتبار الوجود عن مقيد بقيد مثل اكلت الخبز و
شربت الماء ودخلت السوق لان هذا الحمل هو المعروف المشهور بين الجمهور عند التعذر المذكور لا ما ذهبتم
اليه والانه لو كان كما ذكرتم لزم المجاز لاستعمال اللام في غير الجنس والعهد الخارجي والذهني الذي ثبت استعماله
فيه وكقولهم لو افاد الحصر لكان التقديم تغيرا لمدلول الكلمة لكون العالم مساويا لزيد عند تقديمه عليه واعم منه
عند تاخيره عنه واللازم باطل لانه غير معهود في كلامهم والجواب منع كونه غير معهود بل هو كثير النظير نحو ما ضرب زيد
الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد وامثالها مما يشتمل عليك واما الثاني فكقولهم لو لم يفد صديقي زيد والعالم زيد الحصر
اي مساواة الموضوع للمحمول لزم كون المحمول اخص لانه ليس اعم وهو ظاهر ولا مساويا لصدقه عليه فلو لم يكن
مساويا ايضا على ما هو المفروض لزم كونه اخص بالضرورة وهو باطل لانه منزلة قولنا الحيوان انسان وهو كاذب
والجواب عنه ان الحكم بانه كاذب اذ الكذب فيه لان المهملة في قوة الجزئية فمعنى قولنا الحيوان انسان بعض
الحيوان انسان وهو صادق ولذا بعض العالم وبعض صديقي زيد صادق والغرض من ايراد هذه الكلمات ان
يعرف ان ما طريق ادراكه الذوق لا يمكن اثباته بالدليل وهذا لم يتم شيء مما ذكر من الجانبين والطرق الاول اي
العطف الاصل فيه التعرض للمثبت والمنفي بالنص اي بالصريح كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف
على الصفة وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف لا تترك بتا الخطاب هو الرواية النص البتة الا حيث يورث
تطويلا ويكون المقام اختصارا كما نظر ترك النص لكونه مورثا للتطويل اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق
والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول اي لقصر الموصوف على الصفة قصر افراد زيد
يعلم الاشتقاق لا غير اي لا غير الاشتقاق من العلوم المذكورة ليكون قصر افراد وكذا معنى قوله او ليس غيره او ليس الا
او كما اذا قال المخاطب زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان وفلان فتقول اي لقصر الصفة على الموصوف قصر
افراد زيد يعلم النحو لا غير اي لا غير زيد ممن ذكر من عمرو وبكر وخالد وفلان وفلان ليكون قصر افراد والطرق الاخيرة
اي الثلث الاخيرة وهي ما والا وانما والتقديم الاصل فيها النص على ما يثبت دون ما ينفي كما ترى في قولك ما انا الا تميمي وانما
انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف على الصفة لدلالة الامثلة صريحا على ان المتكلم تميمي وهو ما يثبت واما ما ينفي وهو كونه
ليس بقيسي ولا غيرها من القبايل فلا يدل عليه وهو الا صريحا ضمنا وفي قصر الصفة على الموصوف ما جاء الا زيد وانما جاء زيد
وهو جاء لدلالة الامثلة الثلثة صريحا على ما يثبت وهو ان زيدا جاء واما على ما ينفي وهو ان غيره لم يجئ فانما يدل عليه ضمنا

والطريق الاول وهو العطف بلا لا يجامع الثاني وهو النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد في قصر الموصوف على الصفة ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف والسبب في ذلك اي في امتناع اجتماع الاول والثاني هو ان لا العاطفة من شرط منفيها وهو ما دخلت هي عليه ان لا يكون منفيا قبلها اي قبل لا بغيرها اي بغير لا من كلمات النفي اعني الكلمات الموضوعة للنفي وهي الموضوعة كما وان ولن ولم ولما وليس ونحوها اي لا ولن ولكن ولتمتنع موضوعة للنفي وان تضمنته لان النفي معنى يطرأ على الاسم والفعل ويزول عنهما وكل معنى هذا شأنه فهو بالحروف كالتمني والاستفهام نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد وانما فصل بينهما بقوله ونحو اشعارا بتفاوت الامثلة لان الاول لقصر الصفة على الموصوف والجملة فعلية والبواقي لقصر الموصوف على الصفة والجملة اسمية او اي او نحو زيد متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم الا يرى ان ما بعد لا وهو ساكن ومعدوم وقاعد في عمرو في هذه الامثلة ليس منفيا قبل لا بغيرها من حروف النفي ويمتنع تحقق شرطها اي شرط لا العاطفة هذا اي هذا الشرط في منفيها وهو ان لا يكون منفيا قبل لا بغيرها من كلمات النفي اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو وما زيد الا قائم لا قاعد الذي سبق في تحقيق وجه معنى القصر في النفي والاستثناء يكشف عن الغطاء اي عن امتناع تحقق شرطها هذا في منفيها لكون منفيها منفيا قبلها بما لما علمت من توجه النفي بحكم العقل الى ثبوت الوصف للمدعى له عند المخاطب او الى الوصف المتنازع فيه فيكون الداخل عليه لا وصفا نحو قاعد او موصوفا نحو عمرو منفيا قبلها بما فيكون لا نافيا لما هو منفي بما لا لما هو ثابت وعكسه وصفه فلذلك لا يجوز واعلم ان كشف الغطاء عن هذه المسئلة كما ينبغي انما يكون بتحقيق ذكره الامام عبد القاهر رضي الله عنه وهو ان لا وضع للنفي ولا يفارقه اذ لم يستعمل الا له ولا العاطفة وضعت ايضا لنفي ما يدل عليه ما قبلها صريحا فلهذين اشترط في منفي لا اي الداخلة هي عليه ان لا يكون منفيا قبلها بشيء موضوع للنفي اي بما يدل على النفي صريحا اذ لو كانت منفيها منفيا قبلها بما يدل على النفي صريحا كما في المثالين اعني ما يقوم الا زيد لا عمرو وما زيد الا قائم لا قاعد لكان نافيا صريحا للمنفي الصريح فيكون دالا على الاثبات وهو خلاف وضعه لانه لا يفارق النفي والاثبات وضعه لان ينفي بها ما اوجب للاول الا ان ينفي ما نفي او لا قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه اعلم ان قولنا في لا العاطفة نحو جاءني زيد لا عمرو انها تنفي عن الثاني ما وجب للاول ليس المراد به انها تنفي عن الثاني ان يكون قد شارك الاول في الفعل بل انها تنفي ان يكون الفعل الذي قلت انه كان من الاول قد كان من الثاني دون الاول الا ترى انك ليس المعنى في قولك جاءني زيد لا عمرو انه لم يكن من عمرو مجيء الى كما كان من زيد بل المعنى ان الجائي زيد لا عمرو فهو كلام تقوله مع من تغلط في الفعل قد كان من هذا فيتوهم انه كان من ذلك والنكتة انه لا شبهة في ان ليس ههنا جائيان وانه ليس الا جاء واحد وانما الشبهة في ان ذلك الجائي زيد ام عمرو فانت تحقق على المخاطب بقولك جاءني زيد لا عمرو انه زيد وليس بعمرو ونكتة اخرى وهي انك لا تقول جاءني زيد لا عمرو حتى يكون قد بلغ المخاطب انه كان مجيء الى من جاء الا انه ظن انه كان من عمرو فاعلمته انه لم يكن

من عمرو ولكن من زيد واما اذا كان منفي لا منفيا قبلها بما يتضمن النفي فلا يستلزم خروج لا عن وضعه لان ما يتضمن النفي لا بد وان يكون صريحا لمعنى آخر فلفظ لا اذا دخل عليه نفي المعنى الصريح لانه موضوع لنفيه لا الضمني لانه غير موضوع لنفي الضمني فالمعنى الصريح كقولهم انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي اي تميمي والمعنى الضمني اني لست من قيس ولا من غيرها من القبائل فلا اذا قال بعده لا قيسي ينفي المعنى الصريح الموجب لكونه صريحا في نفي الصريح فيكون ما بعد لا منفيا ولا دالا على نفي ما بعده كما هو موضوعه لا المعنى الضمني المنفي لانه غير موضوع لنفيه والا لكان ما لا مثبتا ولا دالا على اثبات ما بعده فيكون قد فارق موضوعه وهو باطل لانه لا يفارقه كما نقلنا عنهم فلهذا صح هذان المثالان دون الاولين لان المعنى الصريح في الاول ما زيد موصوف بوصف من القاعد وغيره وفي الثاني ما يقوم احد عمرا كان او غيره ولكون القاعد وعمرو منفيا صريحا بما قبل لا فاذا دخل لا نفي هذا النفي لكونه لنفي الصريح فيكون لا للاثبات وهو غير وضعه ولانه يلزم التناقض هنا فلذلك قال والطريق الاول لا يجامع الثاني ويجامع اي الاول وهو عطف على لا يجامع الطريقين الاخيرين وهما الثالث والرابع يعني انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي وهما مثالان لقصر الموصوف على الصفة وانما تأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو وهما مثالان لقصر الصفة على الموصوف والمعنى الصريح فيهما ان زيدا يأتيني والضمني ان عمرا لم يأتني ولا ينفي الصريح الموجب لا الضمني المنفي فلهذا لا يخرج عن وضعه لكون ما بعده منفيا وكونه دالا على النفي ووجه اي علة او سبب صحة مجامعة لا العاطفة هي فاعل المجامعة ومفعولها انما مع امتناع مجامعتها اي مجامعة لا العاطفة لما يتضمن النفي وهو انما مع امتناع مجامعتها لما يدل على النفي صريحا وهو ما والا يعني وجه صحة ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو لان دلالة امتنع على النفي ضمنية مثل كف وعلى الفعل صريحة ولان الفعل لم يوضع لنفي الضمني وان تضمنه فنفيه بلا يكون نفيا للفعل فلا يكون اثباتا لما تضمنه من معنى النفي لان لا لم يوضع لنفي الضمني والا كان ما بعد لا مثبتا وهو للاثبات وهو خروج عن وضعه مع انه لا يفارقه مع امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو لان دلالة ما على النفي صريحة ولا ينفيها ونفي النفي اثبات فيكون لا للاثبات وهو خلاف وضعه فان قيل فهلا يكون معنى النفي ويكون ما في زيد الا قائم لا عمرو تأكيدا للنفي الحاصل في ما جاء زيد لا عمرو وعلى معنى ولا عمرو قلنا لان لا اقوى في النفي من غيره فلا يؤكد به غيره كما لا يؤكد تبع بأجمع وان قدر الواو في الثاني يلزم حذفه الممتنع ويصير لا حينئذ غير عاطفة والا كانت عاطفة ويتم ما ذكرنا وهو اي وجه الصحة في الصورتين كون المعنى النفي في انما وفي قولك امتنع عن المجيء ضمنيا لا صريحا على ما عرفت تحقيقه فلا حاجة الى الاعادة لكن استدراك عن قوله ويجامع اي الطريق الاول وهو لا العاطفة الاخيرين لكن اذا جامعت لا العاطفة وهي فاعله انما وهو مفعوله جامعتها اي جامعت لا انما وهو جزاء اذا جامعت بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كما في الامثلة المذكورة من الآيتين والمثل فان الوصف فيها بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون

الاجابة والاستجابة بمعنى يقال استجاب الله دعاءه قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب فان كل عاقل يعلم انه لا تكون استجابة اي اجابة الا ممن يسمع ويعقل اذ لو كان يسمع ولا
يعقل لا يكون منه الاجابة على ما ينبغي وقوله انما انت منذر من يخشاها فلا يخفى على احد ممن به مسكة
يقال فيه مسكة من خير اي بقية منه وقيل المسكة القوة والمراد شيء من العقل ان لا انذار انما يكون انذارا
يكون له تاثير اذا كان اي الانذار مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيامة واهوالها ويخشى عقابها وفي بعض النسخ
عقباها والاول هو الرواية وقوهم اي في المثل انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول ان من لم يخش الفوت
لم يعجل واذا كان له اي للوصف المذكور بعد انما اختصاص اي بالموصوف المذكور كالتعجيل بخاشي الفوت لم يحسن
فيه استعمال لا العاطفة لعدم الفائدة لانه مختص بالمذكور غير محتمل لمشاركة غير الموصوف المذكور معه في الوصف
لتزال الشركة بلا العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمن منه لان لا انما يذكر لازالة التوهم
شركة للخاشي وغيره في وصف العجلة واذا اختصت بالخاشي على الفوات لذاتها فلا يتوهم احد ان يشاركه الآمن من
الفوات واذا لم يتوهمه احد لم يحتج الى استعمال لا لازالته وقس الآيتين على المثل فانه الجزآن يقال فيهما انما
يستجيب الذين يسمعون لا الذين لا يسمعون وانما انت منذر من يخشاها لا من لا يخشاها لعدم الفائدة اذ التوهم
فلا ازالة وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب يعتقد فيه اي في ذلك المخاطب انه مخطئ وتراه يصر كما
اذا رايت شبحا اي شخصا من بعيد متعلق برايت لم تقل ما ذاك الا زيد لصاحبك الا وهو اي صاحبك يتوهمه
اي ذلك الشخص غير زيد وغير مقتصر على هذا التوهم بل ويصر على انكار ان يكون اياه اي الشبح زيدا
وما قال الكفار للرسل قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله
ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين
اي دال على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية وعلى صحة ادعائكم النبوة فكانهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات و
الحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده سلموا اشتراكهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنته عليهم وفيه دليل
على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيته تعالى هذا من حيث ظاهر التفسير واما من
حيث نظر علم المعاني فهو ان الكفار الرسل ما قالوا ان انتم الا بشر مثلنا الا لان الرسل عندهم في معرض المنتفي اي الذي
انتفى عن البشرية والمنسلخ اي الذي انسلخ عنه والهاء فيه يعود الى اللام بمعنى الذي حكمها اي حكم البشرية بناء على جهلهم
ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا ولاعتقادهم هذا حسبوا ان من ادعى النبوة فكانه بادعائه النبوة اخرج نفسه
عن البشرية واصر عليه فلذلك اخرجوا الكلام مخرج الانكار مع الاصرار وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا ولا يخفى انه
اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان الرسل لا يصرون عليه ولا ينكرون لكنه على مقتضى الحال لاعتقاد
الكفار فيهم انهم ينكرون كونهم بشرا ويصرون عليه او ما اي الا تنبيه وما تسمعهم في موضع آخر كيف تجد ما تخلى

وهو الرواية ومنقول تجدما في بعض النسخ وهو ما تخلى اذ لا رواية فيه عنهم اي عن الكفار هناك اي في المواضع الاخر من القرآن
يترشح فيه ضمير يعود الى ما تخلى وبه يتعلق الباء في بما يتلوث به صاحل والتعبير عن استماع الباطل بتلوث
الصماخ استعارة لطيفة من بيان لما اي للملوث تقرير جهلهم هذا صفة جهلهم اي هذا الجهل وهو اي المحكي عنهم بالملوث
اعني قول اهل انطاكية لرسل عيسى عليه السلام قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وانما يترشح بالملوث لدلالته على ان الكفار لما اعتقدوا
ان الرسل بادعائهم النبوة كانهم اخرجوا انفسهم عن ان يكونوا بشرا فقط بل تجاوزوا عن البشرية الى مرتبة اخرى
كانهم ادعوا انفسهم متصفين بالوصفين اجابوا بحسب مقتضى الحال وهو اعتقادهم ذلك في اعتقاد الرسل لا
بحسب مقتضى الظاهر اذ الرسل منزه اعتقادهم عما نسب اليهم وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون
على البشرية لا تتجاوزونها الى غيرها كالملكية ونحوها وما انزل الرحمن من شيء اي وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون
اي في دعوى رسالة عيسى عليه السلام وما اعجب شان المشركين ما رضوا للنبي ان يكون بشرا ورضوا للاله ان يكون حجرا
ولا غرو ولا عجب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وانما قول الرسل لهم اي للكفار فهو جواب سؤال مقدر وهو ان
يقال ان الكفار اثبتوا البشرية لهم وعلى هذا كان المناسب ان يكون الجواب بانما نحن بشر مثلكم فلم ان نحن
الا بشر مثلكم وما الفائدة فيه فاجاب بقوله من باب المجاراة وهي بالراء المهملة التماشي مع الغير يقال جاراه
مجاراة وجراء اي جرى معه وجاراه في الحديث وتي ترافيه وارخاء العنان مع الخصم اذ من شان من يدعي عليه خصمه
الخلاف في امر هو لا يخالفه فيه يعيد كلام الخصم على وجهه حيث ليعثر اي الخصم من العثار الزلة وقد عثر في ثوبه يعثر عثارا
ويقال عثر به فرسه اذا اسقط حيث اي في الموضع الذي يراد تبكيته اي الزامه واسكاته لا لتقريره على ما
قيل فانه فاسد كما قد تقول من يخالفك فيما ادعيت انك اي بالكسر لانه المقول من شانك كيت وكيت والحق في يدك
هناك اي حيث قلت ان من شانك كيت وكيت ولكن كيف يقدح اي كون شاني في دعواي هذا فيكل صحة دعواي اي
ولم يلومني لاجله ما ظننت انه يلومني فالرسل كانهم قالوا انا لا ننكر انا بشر مثلكم لكن ذلك لا يمنع ان يكرمنا الله تعالى
بالرسالة ولما قوله نحو قل انما انا بشر مثلكم فانما جاء بانما لانه ابتداء كلام لا جواب ولو كان جوابا لكلام سابق قد قيل فيه
ان انت الا بشر لوجب ان يكون حذوه اي ان انا الا بشر مثلكم كما في الآية الاولى وعلى هذا اما من موضع ياتي فيه النفي
والاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطايا مع اصراره لتحقيقه اذا خرج الكلام على مقتضى الظاهر لكن في
الشبح المرفوع من بعيد وانما يعد برد اذا خرج لا على مقتضى الظاهر لقوله عز قائلا وما انت بمسمع من في القبور بترشيح لتمثيل
المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عليه السلام عن الكفار ان انت الا نذير فلا عليك الا الانذار وهو التبليغ مع
التخويف واما الاسماع فلا اليك والحيلة لكل اليه في المطبوع على قلوبهم واما انه من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فلان
الظاهر من حال النبي صلعم انه لا يعتقد انه يقدر على غرس الايمان في قلوبهم مع اصرارهم وتقريره انه لما كان النبي صلعم
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان يتمناه شيا سوى ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام السعادة عاجلا وآجلا
ومتى رآهم لم يؤمنوا ابتداخله اي النبي صلعم من الوجد يقال وجد له في الحزن وجدا بالفتح والكآبة هي سوء الحال والانكسار
من الحزن

ما كاد فاعل تداخله يبخع له اي يهلك النبي صلعم نفسه لاجل الوجد يقال بخع نفسه بخعا اذا قتلها غما قال ذو الرمة الا ايهذا
الباخع الوجد نفسه بشيء نحته عن يديه المقادر وقول من قال لا يقال بخع الوجد نفي قوله يبخع له يطرق سيد
الا ان لام التعليل لا الذي يدخل على المفعول حتى قيل له فلعلك باخع اي قاتل لها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع
بالباء وهو عرق مستبطن للفقار وذلك اقصى حد الذبح هكذا ذكره الزمخشري في الكشاف ورد عليه الكواشي بانه
وغيره تتبعوا زمانا طويلا كتب اللغة والطب والتشريح فلم يجدوا البخاع بالباء فيها انما المذكور النخاع بالنون
ثم قال ومع ذلك فالحق باهل العلم حسن نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا او تساقط اي النبي صلعم وهو عطف على يبخع لا على
تداخله على ما قيل فانه وهم يقال تساقط على الشيء اذا القى نفسه عليه حسرات تمييز اي يلقي من جهة الحسرة على
تولّيهم اي الكفار واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم اي شفقة النبي صلعم على الكفار تدعوه اي تدع
النبي تلقي حال اي ملقيا حبلهم على غاربهم اي يتسامهم ليهيموا يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب من
العشق او غيره قلب مستهام اي هائم في اودية جمع الوادي وهو مسيل الماء على غير قياس كانه جمع ودي مثل
سري واسرية للنهر الضلال هذا هو ... في بعض النسخ بوجد وتتغشمروا في مهالك الغواية الغشمرة اتيان
الامر من غير تثبت والظاهر ان هذه القرينة مما زادها بعض المتحذلقين بل كانت اي شفقة النبي صلعم تدعوه الى
ان يرجع اي النبي صلعم الى تربية الايمان لهم اي للكفار عوده اي عودا للنبي على بدئه يقال رجع عوده على بدئه اذا
رجع في الطريق الذي جاء منه وهو حال اي عائدا باديا اي مكررا تربية الايمان لهم عسى علة اي انما يكرر تربية
الايمان رجاء ان يسمعوا ويعوا اي يحفظوا من وعاه اذا حفظه تقول وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية
رائبا حال عن الضمير في يرجع وهو للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدعوة كل صعب وذلول ابرز النبي صلعم وهو جواب
لما لذلك اي لحرصه الشديد على هداية الخلق والرجوع على تربية الايمان لهم رائبا في ذلك كل صعب وذلول
في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان اي يقدر على غرسه في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر وحيث جعل النبي
صلعم كالمتخطي بخطئه هذا الظن عليه اخرج الكلام مخرج الانكار مع الاصرار فقيل له اي للنبي صلعم لست هناك اي في المحل
الذي يملك غرس الايمان في قلوبهم ان انت الا نذير وهو اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان ارتكاب الخطاء مع
الاصرار تقديري لا تحقيقي ونظير الآية انك تقول لمن يبطل مناظرة الجاهل انك لا تستطيع ان تسمع الميت و
ليس لك الا ان تبين وتحتج ولا تقول وانما الذي لك ان تبين وتحتج لانك لم تقل له انك لا تستطيع ان تسمع الميت
حتى جعلته بمثابة من يظن انه يملك وراء الاحتجاج والبيان شيئا فاخرج اللفظ مخرجه حيث يراد اثباتا تاما
يدفعه المخاطب ويدعي خلافه وهو انه ليس لك الا ان تبين وتحتج لا انما الذي لك ان تبين وتحتج وكذا في الآية
قيل ان انت الا نذير لا انما انت نذير قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه لما قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور كان
المعنى ان يقال للنبي صلعم انك لا تستطيع ان تحول قلوبهم عما هي عليه من الاباء ولا ان توقع الايمان في قلوبهم مع اصرارهم
على الكفر كان اللائق بهذا ان يجعل من حال النبي صلعم حال من قد ظن انه يملك ذلك ومن لا يعلم يقينا انه ليس

في وسعه ... ان ينذر ويخوف فاخرج اللفظ مخرجه اذا كان الخطاب مع من يشك فقيل ان انت الا نذير وهذا
اولى مما ذكرنا تصوّرا وتاديا بالحال وجملة الامر انك متى رايت شيئا هو من المعلوم الذي لا يشك فيه قد جاء بالنفي
فذلك لتقدير معنى صار به في حكم المشكوك وقوله عز وعلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي لا جلب نفع ولا دفع
ضرر وهو اظهار للعبودية والتبرء عما يختص بالربوبية من علم الغيب والمعنى انا عبد ضعيف لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا كالعبيد الا ما شاء الله ربي ومالكي من النفع والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استجلاب المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني شيء منها
ولم اكن غالبا تارة ومغلوبا اخرى في الحروب ومصيبا ومخطئا في التدابير ان انا الا نذير وبشير اي ما انا الا عبد مرسل
للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا
اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون مضبوب خبر قوله عز وعلا في هذا القالب اي اخراج الكلام لا على مقتضى
الظاهر لدلالته على ان المخاطبين بهذا الكلام اعتقدوا ان النبي صلعم يعلم الغيب فقيل لست هناك قل ما انا
اعلم بالغيب ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون قال الامام عبد القاهر رضه ومثل وما انت بمسمع من في القبور ان
انت الا نذير في ان الذي تقدم من الكلام اقتضى ان يكون اللفظ بان معنا والا قل لا املك الآية وهذا هو المراد من
قوله مضبوب في هذا القالب على ما يلوح من هذا التشبيه واما انه اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فتابع
له وطريق انما مع مخاطب في مقام لا يصر على خطائه او يجب عليه ان لا يصر على خطائه وذلك لوجود
الحجج والبينات وظهور الدلائل والامارات لا تقول انما زيد يجيء اي في قصر الموصوف على الصفة وانما يجيء زيد اي في
قصر الصفة على الموصوف الا والسامع متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما الله اله واحد الا ويجب
على السامع وان كان صاحب شرك ان يتلقاه بالقبول لظهور الامارات ووجود البينات والاصل في انما ان
يستعمل في حكم لا يعوزك تحققه يقال اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه اما لانه في نفس الامر جلي او
لانك تدعيه جليا فمن الجلي اي الجلي في نفس الامر قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله انما يستجيب الذين
يسمعون وتوهم انما يعجل من يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه هو من الرقة يقال ترققت له اذا رق
له قلبك على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من بيان للواجب انما هو اخوك ولصاحب الشرك انما الله
اله واحد فان كونه واحدا لظهور الدليل ووجود الامارات جلي وكذا كونه اخاك جلي واما كون ما في الآيات جليا
فقد سبق بيانه ومن المدعى اي الجلي بالادعاء قول الشاعر انما مصعب اسم رجل شهاب من الله تجلت عن
وجهه الظلماء اي الظلمة وربما وصف بها يقال ليلة ظلماء اي مظلمة ادعى اي الشاعر ان كون مصعب كما ذكر
اي من انه شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء وفي نسخة ان كون مصعب مشهورا كما ذكر والاول هو الرواية
جلي وانه اي وان الادعاء عادة للشعراء يدّعون الجلاء هو بالفتح والمد الامر الجلي يقول منه جلي الخبر اي وضح في كل
ما يمدحون به ممدوحيهم اي من عادتهم اذا امدحوا ان يدعوا في الاوصاف التي يذكرونها للممدوح انها ثابتة لهم

وانتم قد شهرتم بها وانتم لم تعرفوا الا بالمعلوم الظاهر ومثله وهم انما هو اسد وانما هو نادر وانما هو سيف صارم واذا
ادخلوا انما جعلوا ذلك في حكم الظاهر المعلوم الذى لا ينكر ولا يدفع ولا يخفى الا ترى الى قوله وتعذلني افناء سعد عليهم قيل
الافناء الاوباش وقيل الخدم والصحيح ما قاله الجوهري يقال هو من افناء الناس اذا لم تعلم ممن هو سعد عليهم اي على الممدوحين
انهم ليسوا على ما ذكرت من الاوصاف وان اتصافهم بها غير معلوم فلهذا رد الشاعر عليهم باني ما مدحتهم الا
بالصفات التي علمت سعد اتصاف الممدوحين بها وقال وما قلت الا بالذي علمت سعد اي قبيلة سعد وفي بعض
النسخ علمت والاول هو الصواب رواية ودراية اذ المراد ادعاء علم قبيلة سعد بما ذكر في حق الممدوحين وان
لم يعلموا والى قوله اي قول البحتري لا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه المراد ادعاء انه لا يدعي
له فضيلة الا اذا بلغت في الشهرة الى حيث سلمها عدو الممدوح على ما قيل والفضل ما شهدت به الاعداء وقوله فيا من
لديه ان كل امرء له نظير وان جاز اي جمع ذلك المرء الفضائل هل له ادعى عدم نظير ممدوحه بقوله هل له
اي للممدوح وانه من الامور الظاهرة فلهذا استفهم على سبيل الانكار بقوله هل له نظير اي ما له نظير وما حكي عطف على
قول الشاعر لانه من امثلة الثاني اي الجلي ادعاء والتقدير ومن الثاني قول الشاعر وما حكي ويحتمل ان يكون عطفا على
قوله فيا من والتقدير الا ترى الى قوله فيا من لديه والى ما حكي عن اليهود في قوله عز وجل واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا على مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين امر ظاهر مكشوف
لا سترة به ولذلك اكد الامر جل وعلا في تكذيبهم حيث قال الا انهم هم المفسدون فجاء بالجملة اسمية ومعرفة
الخبر باللام اي المفسدون وضمير هم ومتوسطة الفصل ومؤكدة بان ومصدرة بحرف التنبيه وهو الا
قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه في هذا المقام لا يستعمل ما والا موضع انما في القسم الاول اي الجلي في نفس الامر
وفي القسم الثاني وهو الجلي ادعاء لا يمتنع ان تقول ما مصعب الا شهاب لانه ليس من الجلي الذي يجب ان
لا يصر عليه المخاطب وانما ادعى الشاعر فيه انه كذلك واذا كان هذا هكذا جاز ان تقوله بالنفي والاثبات
الا انك تخرج المدح عن حد المبالغة من حيث لا تكون قد ادعيت فيه انه معلوم وانه بحيث لا ينكره منكر ولا
يخالف فيه مخالف واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت وهي الاربعة المذكورة فقد حان
ان نذكره اي القصر فيما بين غيرهما اي المسند والمسند اليه كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذي الحال والحال
ونحن نذكره اي القصر في ذلك اي فيما بين غيرهما من الفاعل والمفعول وفي المفعولين وفي الحال وذي الحال بطريق
النفي والاستثناء وطريق انما دون ما سواهما اي ما سوى هذين الطريقين وما سواهما هو طريق العطف وطريق
التقديم فلهما اي لطريق النفي والاستثناء وانما هناك اي في باب القصر فيما بين غيرهما اعتبارات عدة تراعى اي تحافظ
عليها وجوبا فلهذا قال فلا بد من تلاوتها اي تلك الاعتبارات عليك العلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت ما
ضرب زيد الا عمرا على معنى لم يضرب غير عمرو لانحصار ضاربيته على هذا المضروب وهو عمرو بحيث لا يتجاوزه الى غير
عمرو فلهذا يمتنع ان يكون زيد ضاربا لغير عمرو ولا يمتنع ان يكون عمرو مضروب غير زيد لعدم انحصار مضروبية عمرو
على زيد

واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد لانحصار مضروبيته على
هذا الضارب وهو زيد لا يتجاوز الى غير زيد فلهذا يمتنع ان يكون عمرو مضروبا لغير زيد ولا يمتنع ان يكون زيد
ضاربا لغير عمرو لعدم انحصار ضاربية زيد على عمرو والفرق بين المعنيين واضح لما ذكرنا ومن ان عمرا في الاول
لا يمتنع ان يكون مضروب غير زيد لعدم انحصار مضروبيته على زيد والممتنع في الثاني لانحصار مضروبيته على زيد
وان زيدا في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو لعدم انحصار ضاربيته على عمرو والممتنع في الاول لانحصار
ضاربيته على عمرو ولك ان تقول في الاول اي في قصر الفاعل على المفعول ما ضرب الا عمرا زيد اي بتقديم الا على
الفاعل والمفعول بخلاف ما تقدم لتوسط الا بينهما وفي الثاني اي في قصر المفعول على الفاعل ما ضرب الا زيد
عمرا فتقدم اي الا عمرا على الفاعل في الاول والا زيد على المفعول في الثاني وتؤخر اي زيدا عن الا عمرا في الاول وعمرا
عن الا زيد في الثاني الا ان هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر الصفة اي الضرب غير مقيد بفاعله او مفعوله
قبل تمامها ان تمام الصفة بتقييدها بالفاعل او المفعول على الموصوف اي المضروب في ما ضرب الا عمرا زيد والضارب
في ما ضرب الا زيد عمرا واقتضى هذا القصر ما ليس هو المراد من هذا التركيب اولا قل وروده في الاستعمال لاقتضائه ما ليس
بمراد لان الصفة المقصورة وهي ضاربية زيد على عمرو وهو الموصوف بالمضروبية في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا اي في قصر
الفاعل على المفعول وهو التركيب الاول هي ضرب زيد والمراد منه قصر الضرب الحاصل من زيد الفاعل على عمرو
المفعول لا الضرب مطلقا على ما يفيده التقديم والتأخير لاقتضائه ما ليس بمراد وهو انه لا ضارب غير عمرو واي
لا ضارب الا ومضروبه عمرو حتى انهم ذهبوا فيه الى انه على كلامين يعنون به كان القائل انهم اولا فقال ما ضرب الا
عمرا فقيل من ضربه فقال زيد والصفة المقصورة وهي مضروبية عمرو على زيد وهو الموصوف بالضاربية في قولنا
ما ضرب عمرا الا زيد اي في التركيب الاول لقصر المفعول على الفاعل هي الضرب لعمرو لا الضرب مطلقا اذ المراد حصر الضرب
الواقع على عمرو المفعول في زيد الفاعل لا حصر الضرب الواقع مطلقا في زيد لادائه الى ما ليس بمراد وهو انه لا ضارب
غير زيد اي لا مضروب الا وضاربه زيد وذهب بعضهم الى ان الحصر دائما فيما اتصل بالا متأخرا عنه وعلى هذا
يتساوى معنى ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب الا عمرا زيد ومعنى ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب الا زيد عمرا
فاعرفه فانه لطيف قال ابن الحاجب لا يستقيم ما ضرب الا عمرا زيد ولا ما ضرب الا زيد عمرا لانه ان جوز تعدد
المستثنى المفرغ بعد الا في قبيلين في قولك ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا كان الحصر فيهما
معا والغرض الحصر في احد فيرجع الكلام بذلك الى معنى آخر غير مقصود وان لم تجوز كانت المسئلة الاولى ممتنعة لبقائها
بلا فاعل ولا ما يقوم مقام الفاعل لان التقدير في ضرب زيد فيبقى ضرب الاول بغير فاعل وفي الثانية يكون عمرا منصوبا
بفعل مقدر غير ضرب الاول فيصير جملتين ولا يكون فيهما تقديم فاعل على مفعول فلا مثال هذه الاشياء في
دور في الكلام قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه السبب في عدم تساوي ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد
في المعنى ان الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعا ثم انه يقع في الذي يكون بعد الا منهما

دون الذي قبلها لاستحالة ان يحدث معنى الحرف في الكلمة من قبل ان يجيء الحرف واذا كان كذلك وجب ان يفترق الحال
بين تقدم المفعول على الاولين تقدم الفاعل عليه انا ان زعمنا ان الحال لا تفترق جعلنا المتقدم كالمتاخر في
جواز حدوثه فيه وذلك تقتضي المحال الذي هو ان يحدث معنى الحرف في الاول قبل ان يجيء بها واذا اردت قصر احد المفعولين
على الآخر في نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت الا جبة زيدا
اي بالتقدم والتاخير وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت على زيد ما كسوت جبة الا زيدا او ما كسوت الا زيدا جبة
اي بالتقدم والتاخير والفرق بين القصرين ان زيدا في الاول لا يجوز ان يكون كساه غير جبة وفي الثاني يجوز وان
غير زيد يجوز ان يكون مكتسيا بالجبة في الاول ولا يجوز في الثاني وهو واضح وقس عليه الامثلة الباقية والفرق بينهما
بعبارة اخرى ان غير زيد في الاول يجوز ان يكون مكتسيا بالجبة وزيدا لا يجوز ان يكون مكتسيا بغيرها وغير زيد في
الثاني لا يجوز ان يكون مكتسيا بالجبة وزيدا يجوز ان يكون مكتسيا بغيرها وفي ظننت زيدا منطلقا تقول في قصر زيد
على الانطلاق ما ظننت زيدا الا منطلقا او ما ظننت الا منطلقا زيدا اي بالتقديم والتاخير وفي قصر الانطلاق على
زيد ما ظننت منطلقا الا زيدا او ما ظننت الا زيدا منطلقا اي بالتقدم والتاخير واذا اردت قصر ذي الحال على
الحال قلت ما جاء زيد الا راكبا وما جاء الا راكبا زيد اي بالتقدم والتاخير وفي الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الا
زيد وما جاء الا راكبا زيد اي بالتقدم والتاخير ولا يخفى ان زيدا في المثال الاول والثاني لا يكون غير منطلق وغير
زيد لا يكون منطلقا وفي الثالث والرابع بالعكس لجواز ان يكون زيد غير منطلق وغيره منطلق وفي الخامس والسادس
لا يكون جائيا وهو غير راكب وغيره يجوز ان يكون كذلك وفي السابع والثامن بالعكس لجواز ان يجيء زيد غير راكب
وامتناع ان يجيء غيره راكبا والاصل اي الضابط او القاعدة الكلية ونحوهما في جميع ذلك اي في جميع ما ذكرنا من
صور النفي والاستثناء هو ان الا في الكلام الناقص اي الكلام الذي يكون المستثنى منه غير مذكور فيه وانما كان
ناقصا لانه لا يتم الا به يستلزم ثلثة اشياء احدها المستثنى منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا
منه وهو واضح وثانيها العموم في المستثنى منه وهو ان يكون المستثنى منه اعم الاشياء تحققا وجنسا لا نوعا وجنسا اذ
لا موجب للنوعية وجنسيته نظرا الى التركيب ففي قولك ما جاء الا زيد يجب ان يقدر المستثنى منه احدا وهو اعم
الاشياء جنسا وتحققا اما الاول فواضح واما الثاني فلان احدا في ما جاءني الا زيد لم يتقيد بقيد يخصص تحققه
ببعض الاوقات والحالات دون البعض ولا تقدره نوعا وصنفا كرجل او فارس لان قولنا ما جاء الا يدل على الرجولية
ولا على الفروسية وغيرهما ونسبته كل واحد الى الجائي على السوية لعدم المخصص اي للجائي بانه اي من النوع
والصنف اذ اللفظ لا يدل عليه ولا مخصص غيره وامتناع ترجيح احد المتساويين اي على الآخر من غير مرجح اذ
لو قدرنا احدهما المستثنى منه دون الآخر كان ذلك ترجيحا لاحد المتساويين على الآخر من غير مرجح وهو محال
ولذلك اي للزوم عموم المستثنى منه في الكلام الناقص تراهم اي علماء النحو يقولون تأنيث وفي بعض النسخ
في مابقيت والاول هو الصحيح رواية ودراية اذ لا حذف فيه لكون المقول اعني مفعول القول الجملة على نسخة
الرواية

اذا التقدير تقول تأنيث فلان وفلان الى آخره وعلى النسخة الاخرى محذوف اذ التقدير على ما قيل يقول في مابقيت فلان وفلان
للنظر الضمير في كانت في قراة ابي جعفر المدني ان كانت اي العقوبة والاخذة الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون اي ساكنون ميتون ولم يقل هامدون وان كان ابلغ لبقاء اجسادهم بعد هلاكهم لانه يقال خمدت النار
طفئ لهبها فقط وهمدت النار طفئت بالكلية بالرفع ليكون كان تامة وكان من امثلة الاستثناء المفرغ الذي
يتكلم عليه بخلاف ما لو كانت الصيحة منصوبة لكون كان ناقصة واسمها المستثنى منه واذ ذاك فتخرج عما نحن
فيه فلذلك قيدها بالرفع ولا يخفى ان قوله ان كان الا صيحة بالرفع بدل عن قراة ابي جعفر المدني وقيل هو بيان لقراءته
والاول اظهر وفي ترى اي تقول في تأنيث الضمير في ترى وبه خرج تذكيره وهو ما قرئ في السبعة بياء مضموما ومجهولا
وفاعل المجهول الا مساكنهم بالرفع وبقوله المبني للمفعول خرج المبني للفاعل وهو ما قرئ في السبعة ايضا بتاء خطابا
معلوما ونصب مساكنهم مفعولا صريحا وانما احترز عنهما لانه لا استدلال فيهما في قراة الحسن تدمر اي تهلك الريح
كل شيء اي من نفوسهم واموالهم بان تطير بهم بين السماء والارض فيهلكون بامر ربها اي بارادته اذ لا يوجد نابضة
حركة وقابضة سكون الا بمشيته فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا اي قوم هود لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين برفع مساكنهم لانه فاعل ترى المجهول وهو احتراز عن نصبه لكونه مفعول ترى المعلوم وفي بقيت في بيت
ذي الرمة طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الضلوع الجراشع طوى اي اضمر والنحز الضرب بالاعقاب
والاستحثاث ومنه سمي الهاون منحازا والاجراز الامحال يقال سنة جرزة قال الجوهري الجرز السنة المجدبة قال
الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز والغروض جمع غرض وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب
والضلوع جمع الضلع كالاضلاع وهو معروف والجراشع جمع جرشع وهو من الابل العظيم ويقال العظيم الصدر المنتفخ
الجنبين يملأ الحزام يصف النوق ويقول هزل الاستحثاث والامحال ما في غروضها فما بقيت الا الضلوع
المنتفخة ومثله قوله ايضا كانها جل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب الوهم الضخم والنحيزة شيء ينسج
اعرض من الحزام الالواح العظام للنظر خبر تأنيث الضمير في البيت والآيتين وتقدير الكلام ولوجوب عموم
منه تراهم يقولون تأنيث الضمير للنظر الى الظاهر اي اللفظ الذي وقع بعد الا واعطي حكم المستثنى منه العام المحذوف في الاعراب
لكونه مؤنثا لفظا واما بالنظر الى المعنى فليس كذلك وكيف يمكن ان يكون تأنيث هذه الضمائر بحسب المعنى وهو
ان يكون الضمير لمؤنث والاصل اي في هذا الضمير التذكير لانه ضمير مذكر لان المعنى الا مع ما بعده مذكر
والمؤنث ما بعده على ما قيل فانه باطل ولذا ما قيل من الا صيحة مجموعه على اصطلاحا وان كان الفاعل في الحقيقة
المستثنى منه كما في ضرب زيد وان الفاعل فيه زيد المذكور اصطلاحا وان كان فاعله بالحقيقة غير مذكور ووجه بطلانه
لا يخفى على الفطن اقتضاء المقام وهو الا في الكلام الناقص بل لاقتضاء الاستثناء المفرغ وهو الذي فرغ له العامل
قبل الا وحذف المستثنى منه سواء كان فاعلا او مفعولا او ظرفا او صفة او حالا كل ذلك واقع وفائدة الا في المعنى كفائدته
لو ذكر المستثنى منه في ان الغرض حصول ذلك المعنى فيما ذكر بعدها وحيث حذف فجعل اعرابه لما بعد الا وسمي باسمه فاعلا

كان او غيره ولا حكم للمحذوف في اللفظ بل المعاملة مع المذكور الآن درأ وطذا جوزنا قام الا هند ولم يجوز قام هند لان هندا في الثاني فاعل في التحقيق وفي الاول الفاعل في التحقيق هو المستثنى منه واما هند فهو فاعل بحسب اللفظ دون المعنى
معنى شيء من الاشياء على ما بينا من اقتضائه عموم المستثنى منه وانما قال معنى شيء من الاشياء ليعم جميع الضيوف لكونه القدر المشترك بين جميعها كرجل من الرجال وفرس من الافراس وواحد من الاحاد والى غير ذلك بحسب المواد ومن كون المعنى مضافا الى شيء يعرف فساد ما ظن من ان معنى يميز والمراد لا نفي المكان من حيث المعنى اذ لو كان لذلك لوجب نصب شيئا من الاشياء الا تاويل لا يلزمه الا راكب التعسف وهو ان قوله شيء حكاية عن المستثنى منه المحذوف في الاثنين وبعث ذي الرمة وهو لفظ شيء من الاشياء والتقدير ان كان شيء من الاشياء ولا يرى شيء من الاشياء او ما بقي شيء من الاشياء ولا يخفى ما فيه وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه اي جنس المستثنى وهو ان يكون المستثنى منه بحيث يصح اطلاقه على المستثنى و وصفه واعني بصفته اي بصفة المستثنى منه بعض وصفه كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال او حالا او ما نوى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني الا زيد مناسبا له اي للمستثنى في الجنس والوصف
الذي ذكرته نحو ما جاءني احد الا زيد اما مناسبة احد لزيد في الجنس فلان الاحد من جنس الادميين ولا يطلق حقيقة الا عليهم واما في الوصف فلاشتراكهما في وصف الفاعلية وان كان احدهما معنى والاخر لفظا وقس المثله الباقية على ما ذكرنا وفي ما لبيت الا زيدا نحو ما رايت احدا الا زيدا وفي ما جاء زيد الا راكبا نحو ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا وهذه المستلزمات بفتح الزاء وهو الامور الثلثة التي استلزمها الا في الكلام الناقص توجب جميع تلك الاحكام اي احكام القصر المذكوره فيما بين متعلقات الفعل بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم التقدير قبل الا مستثنى منه ليصح الاخراج منه لامتناع الاخراج من غير مخرج منه ولزم ان يقدر عاما لعدم المخصص ولزم ان يقدر مناسبا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه ويمتنع ان يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احدا الا عمرا واستلزم هذا الكلام قصر الفاعل على المفعول ضروري وهذا واضح غني عن الشرح وكذا اذا قلت ما ضرب الا عمرا زيد اي بالتقديم والتاخير يكون المعنى ما ذكرنا اذ التقدير ما ضرب زيد احدا الا عمرا واذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد لزم ان يقدر مستثنى منه من جنس المستثنى و بوصف العموم و بوصف المستثنى وحينئذ يكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمرا احد الا زيد ويلزم ضرورة قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت زيدا الا جبة كان التقدير ما كسوت زيدا ملبسا الا جبة فيكون زيد مقصورا على الجبة التي هي احد الملبس آخذا ملبس اللباس وهو ما يلبس واذا قلت ما كسوت جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت جبة احدا الا زيدا فيكون الجبة مقصورة على زيد لا يتعداه اي لا يتعدى الجبة زيدا الى من عداه اي عدا زيدا واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير ما جاء زيد راكبا احد الا زيد او اذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا واذا قلت ما اخترت رفيقا الا منكم هو ايضا من باب قصر احد المفعولين على الاخر لا ان احد المفعولين ههنا جار ومجرور وفيما تقدم كلاهما صريحان كان التقدير ما اخترت رفيقا من جماعات

الا منكم واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقا كان التقدير ما اخترت منكم احدا متصفا باي وصف كان الا رفيقا ولذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم اي بتقديم الا عليهما وتاخير منكم عن رفيقا بدل ان تقول ما اخترت الا منكم رفيقا مقدما الا عليهما وموخرا رفيقا عن منكم لم يبعد عن فرق وهو كون الحصر في الاول في الرفيق وفي الثاني في منكم لان الحصر فيما يلي الا لكون الاول فرع ما اخترت منكم الا رفيقا والثاني فرع ما اخترت رفيقا الا منكم ولان تقدير اصل الاول ما اخترت منكم شيئا من الاشياء الا رفيقا وتقدير اصل الثاني ما اخترت رفيقا من طايفة من الطوايف الا منكم يكون الحصر في الاول في الوصف وفي الثاني في منكم لكن هذا الفرق انما يتوقف على ان يقال كل من الاول بدل الثاني على ما يشعر به سياق كلامه وهو انك اذا قلت هذا بدل ذاك لم يبعد عن فرق فانه لم يقل كذلك لم يبعد عن فرق ايضا لثبوت هذا الفرق بينهما سواء قيل احد بدل الاخر او لم يقل الا انه اذا قيل يغير المعنى من احد الى الاخر وهذا اي الفرق بين المثالين يطلعك على الفرق بين ما قال الشاعر وهو السيد الحميري فانه لما استقام الامر لبني العباس قام الى ابي العباس السفاح حين نزل من المنبر فقال دونكموها يا بني هاشم فجددوا من آيها الطامسا دونكموها لا على كعب من كان عليكم ملكها نافسا قد ساسها من قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم لها لابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا فلست من ان تملكوها الى مهبط عيسى فيكم ايسا وبين ما اذا قلت ما اختار الا فارسا منكم لان هذا نظير المثال الاول والحصر في الفارس اذ تقديره ما اختار منكم شيئا من الاشياء الا فارسا وما في البيت نظير المثال الثاني والحصر في منكم اذ التقدير ما اختار فارسا من طايفة من الطوايف الا منكم وهذا ابلغ في المدح لاقتضائه انحصار الفرسان بخلاف الاخر فانه لا يدل على هذا الانحصار بل على الانحصار المختار فيهم في الفرسان واين هذا من ذاك واذا عرفت هذا اي القصر بين متعلقات الفعل في النفي والاستثناء فاعرفه اي هذا الذي عرفت في النفي والاستثناء بعينه في انما التصنع وانما ترك العطف ولم يقل ولا تصنع لانه بيان لقوله فاعرفه شيئا من غير ما ذكرناك ولنقض عطف على النهي في الحكم اي على مقتضيات التراكيب المحصورة بانما غير مدافع حال عن الحكم او عن الماضي فيه وانما يكون كذلك لتحقق الحكم بعد امتثال ما رسمه نزل انما ترك العطف ولم يقل ونزل لانه بيان لقوله التصنع شيئا غير ما ذكر الفيد الاخير بعني الكلمة الاخيرة الواقعة في الكلام الذي بعد انما الا الجملة الاخيرة الواقعة بعدها على ما قيل فانه لا يصح ان صح فلا يعتبر من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى ولهذا يكون الحصر فيه ابدا فقدر نحو انما يضرب زيد وهو لحصر الصفة على الموصوف تقديره ما يضرب الا زيد لانه لحصرها فيه ونحو انما يضرب زيد عمرا وهو لقصر الفاعل على المفعول تقديره ما يضرب زيد الا عمرا اي لقصره عليه ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة وهو لقصر الفعل المخصوص على الزمان تقديره ما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة فانه لقصره عليه ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق وهو لقصر الفعل الخاص على المكان تقديره ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق انه لقصره عليه وكذلك في بعض النسخ وكذا والاول هو الرواية اذا قلت انما زيد يضرب وهو لقصر الموصوف على الصفة فتقديره تقديره ما زيد الا يضرب فانه لقصره عليها والتجوز معه

اي مع انما من التقديم والتاخير ما جوزته مع ما والا وانفسه اي انما في ذلك اي في التقديم والتاخير عليه اي على ما والا فذلك
اي ما والا اصل في باب القصر ولذلك لم يفهم القصر في صور ما والا من نفس تلك الصور من غير تاويلها بشي اخر يدل على
القصر وهذا كالفرع عليه اي على ذلك الاصل وهو ما والا ولهذا لا يفهم معنى القصر من صور انما من غير تقديرها بنظاير
من صور ما والا وانهم يجوزون في الاصول ما لا يجوزون في الفروع وله غير نظير في العربية ولكونه اصلا لما ذكرنا الا ان
اداة على ما ذكروا اي ان انما ايضا اداة الكلام ان يقال ما والا اداة يفهم منها القصر من غير تقديره بشي اخر بخلاف انما
فانه حينئذ يصح ويكون رجوعه الى ما ذكرنا والتقديم والتاخير هناك اي في ما والا غير ملبس لان الحصر انما فيما بعد
الا سواء اخر ما قبل الا عما بعدها نحو ما ضرب الا عمرا زيد بتاخير زيد عن عمرو او خلى فمكانه نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وعلى هذا فالمثالان يفيدان قصر الفاعل على المفعول ولا يلتبس التقديم والتاخير فيه وههنا يؤدي الى الالتباس لان
الحصر انما في الجزء الاخير لانه بمنزلة المستثنى فاذا قدم او اخر تغير القصر والتبس الامر وكذلك قدرا اي في قصر المبتدا
على الخبر وعكسه انما هذا لك بتقديم ما هذا الا لك وانما لك هذا بتقديم ما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما
وطريق العطف قلت انما هذا لك لا لغيرك فيكون الاختصاص في لك لا في هذا وانما لك هذا لا ذاك فيكون الا
ختصاص في هذا لا في لك والاختصاص يكون ابدا في الذي اذا جئت بلا العاطفة كان العطف عليه وان اردت
ان تزداد لذلك غير ان وضوحا فانظر الى قوله تعالى انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله عز وعلا انما السبيل
على الذين يستاذنونك فانك ترى الامر ظاهرا ان الاختصاص في الاية الاولى في المبتدا الذي هو البلاغ والحساب
دون الخبر الذي هو عليك وعلينا وانه في الاية الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدا الذي هو السبيل
وانما ياخذ زيد لا عمرو فالاختصاص في الفاعل اذ التقدير ما ياخذ الا زيد وانما زيدا ياخذ لا يعطي فالاختصاص
في الفعل اذ التقدير ما زيدا الا ياخذ ومن هذا اي من كون القيد الاخير في الكلام الواقع بعد انما بمنزلة المستثنى واستلزام
ذلك قصر الفاعل على المفعول او عكسه بحسب تقديم المنصوب على المرفوع وعكسه تعثر على الفرق بين
انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله وبما يجوز عليه ويمتنع اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم
بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم واتقاكم له ولهذا
اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر
على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه وبين انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب
فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء اذ التقدير ما يخشى الله من عباده الا العلماء والثاني يقتضي انحصار
خشية العلماء على الله اذ التقدير ما يخشى العلماء من عباده الا الله قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه لما كان الغرض
من الاية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء اذ لو اخر عنه
لصار المعنى على ضد ما هو عليه الان ولصار الغرض بيان المخشي والاخبار بانه الله تعالى دون غيره ولم يجب حينئذ
ان يكون الخشية من الله مقصورة على العلماء وان يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الاية بل كان يكون المعنى

ان غير العلماء يخشون الله ايضا الا انهم مع خشيتهم لله يخشون غير الله وهذا المعنى وان كان قد جاء في التنزيل في غير هذه
الاية كقوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله فليس هو الغرض ولا اللفظ بمحتمل له البتة ومن اجاز حمله عليه كان
ابطل فائدة التقديم وسوى بينه وبين التاخير واذا سوى بينهما لزمه ان لا يفرق بين ما ضرب عمرا الا زيد وما
ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا شبهة في امتناعه فكذلك ذاك واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين اي قصر افراد
وقصر قلب وامتناع اي وفي امتناع مجامعة لا العاطفة اي مع غير كامتناع اجتماعها مع الا تقول ما جاءني غير زيد
كما تقول ما جاءني الا زيد اما افرادا لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلبا لمن يقول ما جاء زيد وانما جاء مكانه
انسان آخر ولا تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو كما لا تقول ما جاءني الا زيد لا عمرو لما علمت فلا حاجة الى الاعادة وعلم
اني مهدت وفي بعض النسخ قد مهدت والاول هو الرواية ثم انه في نسخة الرواية مشدد فيكون من تمهيد الامور وهو
تسويتها واصلاحها وفي غيرها مخفف فيكون من مهدت الفراش مهدا اذا بسطته ووطأته لك في هذا العلم
اي علم المعاني قواعد مني بنيت عليها اي على تلك القواعد اعجب كل شاهد اي حاضر مشاهد معاين من شهده
شهودا اذا حضره فهو شاهد وقوم شهود اي حضور بناءها اي بناء القواعد يعني ما بني عليها فهو من باب
الاضافة لادنى ملابسة واعترف لك بكمال الحذق هو مصدر يقول منه حذق الصبي بالفتح والكسر لغة فيه
القرآن والعمل يحذق حذقا وحذقا وحذاقة وحذاقا اذا مهر فيه ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن هذا يوم
حذاقه في صناعة البلاغة وقد عرفت حقيقتها على وجه لا يعرف في غير هذا الكتاب ابناؤها اي ابناء صناعة البلاغة
وهم المنتمون اليها المشغولون بها ونهجت لك مناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح يقال نهجت الطريق اذا
ابنته واوضحته مع سلكتها اي بيّنت الطرائق الواضحة اخذت اي المناهج بك اي اخذت بك المعاونة والمراد اخذتك بعادتك
اي منعتك عن المجهل هو المفازة لا اعلام فيها والامر الذي يحملك على الجهل المتعسف من التعسف وهو الاخذ
على غير الطريق وكذلك العسف والاعتساف الى سواء السبيل اي الى الطريق المستقيم وصرفتك اي المناهج عن
الآجن اي الماء المتغير الطعم واللون وقد اجن الماء ياجن ويأجن اجنا واجونا المطروق هو ماء السماء الذي
خاضته الدواب وبالت فيه وبعرت الى النمير يقال ماء نمير اي ناجع عذبا كان او غير عذب الذي يشفي الغليل اي
اي حرارة العطش كالغل والغلة يقول غل الرجل يغل غللا فهو مغلول على ما لم يسم فاعله ووضحت اي تممت لك
اعلامها اي علاماتها جمع العلم وهو العلامة متنحيتها اي قصدتها يقال انتحى في سيره اذا اعتمد على الجانب الايسر والانتحاء
مثله هذا هو الاصل ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كل وجه وانتحيت لفلان اي عرضت له اعترتك اي الاعلام
على ضوال جمع الضالة وهو ما ضل اي ضاع من البهيمة للذكر والانثى منشودة اي مطلوبة يقال نشدت الضالة
انشدها نشدة ونشدانا اي طلبتها وانشدتها اي عرفتها وحشدت اي جمعت الاعلام وحشدوا يحشدون بالكسر
حشدا اجتمعوا وكذا احتشدوا وتحشدوا ورجل محشود اذا كان الناس يحفون خدمته لانه مطاع فيهم لك منها
اي من الضوال ما ليست هو مفعول حشدت عند احد محشودة اي مجموعة ومثلت لك امثلة يقال مثلت له كذا اذا صورت

له مثاله بالحكاية وغيرها متى حذوت عليها اى قست عليها وقررت الكلام على منوالها حذو النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحد على صاحبتها ومنه حذو القذة بالقذة أمنت العثار اى العثرة وهى الزلة وقد عثر فى ثوبه يعثر عثارا وقال عثر به فرسه فسقط فى مظان جمع مظنة الشئ وهى موضع مالفه الذى يظن كونه فيه يقال موضع كذا مظنة من فلان اى معلم منه قال النابغة فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب فى الزلل وهو مصدر زللت بالكسر تزل زللا اذا زللت فى طين او منطق والاسم الزلة وابت بك ان تتصرف فيما تثنى اليه عنانك يد الخطل وهو المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل فى كلامه بالكسر خطلا واخطل اى افحش واعلم ان فاعل ابت يد الخطل وفاعل تتصرف ضمير يرجع الى يد الخطل واما ان فاعل ابت الامثلة وفاعل تتصرف يد الخطل على ما فهم بعضهم من هذا التركيب فليس بشئ لان اباء الامثلة من ان تتصرف يد الخطل غير مفيد انما المعتبر المفيد اباء يد الخطل من التصرف ثم اذا كنت ممن ملك الذوق الى اى مضموما الى الطبع او مع الطبع كقوله تعالى لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وتصفحت كلام رب العزة اطلعتك اى الامثلة على ما يورد ذلك اى على الذى يورد كه هو هناك اى فى كلام رب العزة مواردة نصب على الظرف الهزة اى النشاط وكشفت اى الامثلة لك اى لاجل نورك بصيرتك عن وجه اعجازه اى اعجاز كلام رب العزة القناع وفضلت اى الامثلة لك ما اى شيئا اجله ايثار اى اختيار اولى المصاقع اى البلغاء جمع المصقع يقال خطيب مصقع اى بليغ على معارضته اى معارضة كلام رب العزة القراع اى الحرب وهو مفعول الايثار فان ايثارهم القراع على معارضته يدل اجمالا على اعجازه والاكان اختاروه عليها فان تعليل لقوله اذا كنت ممن ملك الذوق الى الطبع وكان لما كان كذا وكذا ملاك هو اسم لما يملك به الشئ الامر فى علم المعانى هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما اى الذوق والطبع فعليه بعلوم اخر يكفى فيها احدهما والا فيحظ بطائل اى فايدة يقال هذا امر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية يقال ذلك فى التذكير والتانيث ولم تحل منه بطائل لا تتكلم به الا فى الجحد ما تقدم اى من المسائل الماضية وما تاخر اى من المسائل الاتية اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو اى لا عجب ان يرتاب اى يشك من الارتياب والصبح مسفر اى مضى يقال اسفر الصبح اذا اضاء هذا اى خذ ونحوه علها عرفته فى مواضع وان الخبر كثيرا ما تخرج على مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب فسيذكر اى اخراج الخبر لا على مقتضى الظاهر فى اخر القانون الثانى باذن الله تعالى

القانون الثانى من علم المعانى وهو قانون الطلب قد سبق اى فى صدر الكتاب ان حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك اى فى استغنائها عن التحديد لكونه تكرارا خاليا عن الفايدة وانما نتكلم فى مقدمة يستدعيها المقام اى هذا المقام من بيان للمقدمة بل لما اشتملت عليها وهى اربعة اشياء بيان ونبينهما واشار الى الاولين بقوله من بيان ما لا بد للطلب اى لتحققه وثبوته منه ومن تنوعه اى من بيان تنوع الطلب والتنبيه اى من التنبيه على ابوابه اى ابواب الطلب فى الكلام وكيفية اى وعلى كيفية توليدها اى توليد الابواب لما سوى اصلها اى اصل الابواب كتوليد الاستفهام للعرض او الانكار والزجر او للانكار والتوبيخ او للانكار والوعد الى غير ذلك بحسب المقامات على ما سيتلى عليك باذن الله وهى اى المقدمة وهى لنفى الارتياب اى الاشك ولا شبهة

فى ان الطلب من غير تصور اى تصور ما اجمالا كشئ ما او تفصيلا كانسان فانه تفصيل بالنسبة الى شئ ما لا يصح لاستحالة تحقق الطلب من غير تصور ما كما ذكر على ما لا يخفى وانه اى وفى ان الطلب يستدعى مطلوبا لا محالة لاستحالة وجود الطلب من غير مطلوب وهو بديهى ويستدعى اى الطلب فيما هو مطلوب به ان لا يكون حاصلا وقت الطلب والا كان طلبه طلبا لتحصيل الحاصل وهو محال ولنكن هذا اللفظ وهو استدعاء الطلب ان لا يكون مطلوبه حاصلا وقت الطلب عندك اى على ذكر منك فسنفرع عليه اى على هذا المعنى ولهذا الامر ان يكون على ذكر منك ليتمكن من التفريع عليه حيث يتفرع ومن هذا يظهر بطلان ما يوجد فى بعض النسخ وسنفرع اليه فانه لا يصح لا رواية ولا دراية فهذا بيان ما لا بد للطلب منه واما بيان تنوعه فقوله والطلب اذا تاملت نوعان نوع لا يستدعى فى مطلوبه امكان الحصول وقولنا لا يستدعى ان يمكن اعم من قولنا يستدعى ان لا يمكن لانه كلما صدق قولنا يستدعى ان لا يمكن صدق قولنا لا يستدعى ان يمكن والا لصدق نقيضه وهو يستدعى ان يمكن فيلزم اجتماع النقيضين وهو محال وليس كلما صدق لا يستدعى ان يمكن صدق يستدعى ان لا يمكن لان الاول يحتمل ان يجامع الامكان وعدمه وهو واضح ونوع يستدعى فيه اى فى مطلوبه امكان الحصول فهذا بيان تنوع الطلب واما التنبيه على ابوابه فى الكلام فيحصل من قوله والمطلوب بالنظر اى بسبب النظر فكانه قال والمطلوب نظرا الى ان لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم هو خبر المطلوب انحصاره اى انحصار المطلوب فى قسمين حصول بالجر بدلا من القسمين بدل البعض من الكل هو الرواية وهو اولى من الرفع خبرا لمبتدإ محذوف على ما فى بعض النسخ درايةً ايضا لما فى الحذف ثبوت متصور باضافة الثبوت الى المتصور على ما هو الرواية والصحيح لا بتنوينه لفساد المعنى الاول ووصفه بالمتصور على ما وقع فى بعض النسخ فانه فاسد باطل وحصول انتفاء متصور بالاضافة ايضا مثال الاول تحرك للساكن فانه طلب حصول ثبوت متصور وهو الحركة ومثال الثانى لا تتحرك للمتحرك فانه طلب حصول انتفاء متصور هو الحركة ومما ذكرنا من المثالين يظهر ما ذكرنا من فساد كون الثبوت والانتفاء منونين والاخر عدم الانحصار فى القسمين على تقدير الواسطة لزيادة قسم اخر هو طلب حصول واسطة متصور فلهذا قال بالنظر الى ان لا واسطة وبالنظر عطف على بالنظر الى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقساما ثم الى اربعة اقسام حصولين اى حصول ثبوت وحصول انتفاء فى الذهن وحصولين اى كما ذكرنا فى الخارج وكل من الحصولين ينقسم باعتبار التصور والتصديق الى قسمين فيكون الاقسام بحسب العقل ثمانية ثم اذا لم نرد الحصول فى الذهن على التصور والتصديق لانحصاره فيهما وعدم تجاوزه عنهما اذ الحصول فى الذهن لا يخلو عنهما لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة لانحصار الحصول الذهنى فى اربعة والخارجى فى اثنين لانتفاء قسمين من اربعة الخارجية حصول ثبوت التصديق وحصول انتفائه فى الخارج لان النسبة لا تكون خارجية حصول بالنصب بدل البعض من الكل وهو اولى من الرفع لما فيه من الحذف كما عرفت لكن الرواية عليه ثبوت تصورا وتصديقا فى الذهن وحصول انتفاء تصورا وتصديقا فيه وحصول ثبوت تصورا وانتفائه فى الخارج وقد حذف حصول ثبوت تصديقا وانتفائه فى الخارج لما عرفت وطلب حصول المتصور فى الذهن لا يرجع الى تفصيل مجمل او تفصيل منفصل بالنسبة ووجه ذلك وهو ان طلب حصول المتصور فى الذهن لا يرجع الا الى ما ذكر وهو ان الانسان اذا صح منه الطلب بان ادرك شيئا بالاجمال كشئ ما او بالتفصيل بالنسبة الى شئ ما كانسان او فرس ثم طلب حصوله الذكى فى الذهن وامتنع طلب الحاصل

توجه الى غير حاصل بان تقول ما عندك وهو تفصيل المجمل او تقول ما الانسان او ما الفرس وهو تفصيل
المفصل بالنسبة فان الانسان مفصل بالنسبة الى شئ ما فان ما هو اعم اقل تفصيلا مما هو اخص الى آخره اما
النوع الاول من الطلب وهو الذي لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول فهو التمني لان امتناع المجهول اما ان يكون
بحسب الذات وذلك بان تكون ذات المطلوب يقتضي امتناعه او لا بحسب الذات وذلك بان يكون المقتضي
لامتناعه قرائن الاحوال والاول اما ان يكون امتناعه بحسب الماضي من الزمان او بحسب الآتي منه استدل
على استعمال ليت في الصور الثلث بقوله او ما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا
فيه مع حكم العقل بامتناعه وهذه هي الصورة الاولى التي باعتبار الماضي من الزمان او كيف تقول ليت الشباب يعود
فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود وهذه هي الصورة الثانية التي باعتبار الآتي من الزمان او كيف تقول
ليت زيدا يأتيني او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد وحديث صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية
في وقوعهما لدلالة قرائن الاحوال على ذلك وهي الصورة الثالثة اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت لعل اي في الاول
او عسى اي في الثاني واما الاستفهام والامر والنهي والنداء فمن النوع الثاني وهو الذي يستدعي في مطلوبه امكان
الحصول والاستفهام مبتدأ خبره لطلب حصول اي حصول شئ لا في الخارج بل في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن
اما ان يكون حكما بشئ على شئ او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين لاستحالة
الحكم بشئ على شئ بدون تصورهما ولو باعتبار ما اذ لا يشترط فيه تصورهما بالحقيقة بل بوجه ما والثاني هو التصور
ولا يمتنع انفكاكه من التصديق لانه اما شرطه او شطره على اختلاف الرأيين وامكان انفكاك الشرط
من المشروط والجزء من الكل اوضح من ان يحتاج الى بيان ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او
الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف شئت اي لا تفاوت بين هذه الالفاظ فقل
ايها شئت او ما يرادفها من الالفاظ كالكائن والحاصل ونحوهما او ما الانطلاق ثابتا اي الانطلاق منتف
فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالانطلاق وتقول في الاستفهام هل الانطلاق ثابت هل الا
نطلاق منتف او عطف على قوله نفس الثبوت اي المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء او ثبوت
كذا او انتفاء كذا بالتقييد اي بتقييد الثبوت والانتفاء بكذا وفي بعض النسخ او ثبوت كذا له او انتفاؤه كذا عنه
بالتقييد والاول هو الرواية وبتحريره الدراية على ما يظهر بالتامل كما تقول الانطلاق قريب او ليس بقريب فتحكم
على الانطلاق بثبوت القرب له او انتفائه عنه المزية للتصديق على هذين النوعين وهما كون المحكوم به نفس
الثبوت او الانتفاء مطلقا او ثبوت كذا او انتفاء كذا مقيدا والنوع الاول لا يحتمل الطلب اي السؤال الا في التصديق
كما تقول هل الانطلاق ثابت او هل هو منتف طالبا للارتباط بين الموضوع والمحمول اي النسبة بينهما وانها
ثبوتية او عدمية او بالاثبات او النفي والمسند اليه كما تقول ما الانطلاق مستفهما عن ماهية الانطلاق وطالبا
تصورها وانما لم يحتمل هذا النوع وهو الاول الطلب في المسند فيه لكون المسند فيه اي في النوع الاول وهو نفس

الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب لكونهما ضروريين بناء على ان تصور الوجود والعدم ضروري فلذلك لا يستفهم عن
ماهية الثبوت والانتفاء ولا يقول ما الثبوت والانتفاء فلهذا لم يحتمل النوع الاول الا سؤالين والثاني يحتمله اي
يحتمل الطلب في التصديق وطرفيه فلذلك يحتمل ثلثة اسولة عن التصديق وعن المسند اليه وعن المسند فتقول هل
الانطلاق قريب او ليس بقريب طالبا تصورها لكونهما غير بديهيين واما الامر والنهي والنداء فلطلب الحصول في
الخارج اما حصول باالجيد الا من الحصول وهو الرواية انتفاء متصور بالاضافة رواية ودراية لما عرفت كقولك في
النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج ولتا حصول ثبوته اي ثبوت متصور كقولك
في الامر قم وفي النداء يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله اي حصول اقباله عليك
في الخارج وهو واضح والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب
ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه اي سوى الاستفهام وهو الامر والنهي والنداء تنقش
في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول اي في الاستفهام تابع اي لما في الخارج
وفي الثاني اي فيما سواه متبوع اي لما حصل في الخارج وتوفيتنا هذه المعاني هو اضافة المصدر الى المفعول الاول والثاني
حقها والى على المحذوف والمتقدير وتوفيتنا هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا اما نظرا الى الطلب
فهو علم المنطق وذلك حيث يبين فيه المطالب وان منها ما يطلب التصور ومنها ما يطلب التصديق واما
نظرا الى طلب نقش في الذهن فهو باب علم النفس من الطبيعي حيث يبين فيه معلومات النفس ومدركاتها
واما نظرا الى الفرق بين الطلبين فهو باب العلم المطلق من الالهي حيث يبين فيه ان العلم قد يكون فعليا وهو ان
نعقل الشئ اولا ثم يوجد في الخارج لمن يتصور شيئا لم يسبقه اليه غيره وان كان قد سبق اليه غيره لم يعلمه وقد
يكون انفعاليا بان يرى شيئا فيحصل منه في النفس صورة مطابقة له وعلم الله تعالى لا يكون الا من القسم الاول
لانه يعقل فيوجد وعلمنا قد يكون فعليا وقد يكون انفعاليا الا ان اكثره انفعالي على ما لا يخفى فلنكتف بالاشارة اليها
اي الى هذه المعاني ومجردها اي ومجرد التنبيه عليها فهذا هو التنبيه على ابواب الطلب وان قد عرفت على ما نبع لك
اي من بيان ما لا بد للطلب منه ومن بيان تنوعه والتنبيه على ابوابه فبالحري ان نبين كيف يتفرع عن هذه
الابواب الخمسة التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء ما يتفرع هو مفعول يتفرع على تحلله نبين اي فبالحري
ان نبين على سبيل الجملة كيف تتفرع الى آخره اذ لا بد منه اي من بيان ما يتفرع على سبيل الاجمال ثم الفصول الآ
تية في علم البيان لتلاوتها عليك اي لتلاوة الفصول اضافة المصدر الى الفاعل ومفعول التلاوة ما تترقب
اي تتوقع من التفصيل ببيان لما تترقب هنالك اي في علم البيان ضمنها خبر الفصول واللام في لتلاوتها صلة
ضمنها اي الفصول ضمنها لتلاوتها الى آخره واعلم ان الفصل الذي يتلو عليك تفرع ما يتفرع عن هذه الابواب
الخمسة على التفصيل هو الفصل الثالث في الاستعارة وفي هذا الفصل اقسام والقسم المبين هو القسم السادس
في الاستعارة التبعية والثاني بالتفصيل وان كان هذا الفصل دون الاولين لكن لما كانت تلاوة هذا الفصل موقوفة على
مباحث الاولين جمع وقال لتلاوتها

فنقول متى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها اى من هذه الابواب ما يناسب المقام كما اذا قلت
لمن همك همه اى لمن احزنك حزنه فان الهم هو الحزن حتى همه ما اهمك اى نقلقه ما اقلقك ويوجعه ما ازعجك
وتكونا كالمتشاركين فى الحزن فان هذه الحالة تقتضى المحادثة لازالة الشكوى والمنافثة لازاحة البلوى ليتك
تحدثنى امتنع اجراء التمنى اى ليت والحال الواو للحال اى امتنع اجراؤه والحال ما ذكر اى من كون مخاطبك مع
من همك همه المقتضى للمباثة والتحدث وهذا انما يقال فيما اذا كان لكل منهم كان لصاحبك الف اى يكون همك اشق عليه
منه عليك لما بينهما من الاتصال على ما قيل كلّى بكلك مقرون ومتصل فكل عارضة تؤذيك تؤذينى على اصله
الاجراء اصله اى اصل التمنى وهو كون الحدث غير مطموع ممتنعا وقت الطلب لما علمت ان اصل استعماله فى الممتنع
وقت الطلب اما بحسب الذات او بحسب القرائن او بهما جميعا والحديث فيما نحن فيه لم يمتنع بحسب الذات وهو
ظاهر ولا بحسب القرينة لدلالتها على امكانه وكونه مطموعا فيه كما بيّنا لا على امتناعه وكونه غير مطموع فيه فلهذا انصب
فتطلب جوابا للنفى المعنوى الذى تضمنه قوله امتنع وكانه قال لا يمكن اجراء التمنى على اصله فتطلب
الحديث من صاحبك غير نصب على الحال من الحديث مطموع فى حصوله كما فى التمنى بل تطلبه مطموعا فى
حصوله وولد اى التمنى بمعونة قرينة الحال اى الدالة على كون الحديث مطموعا فيه مع امكانه وقت الطلب
معنى السؤال وهو كون المراد من ليتك تحدثنى حدثنى او الا تحدثنى او هل تحدثنى ونحوها فان قيل لو كان
الامر كما قلت من الطمع فى الحدث والامكان وقت الطلب فلم قال ليتك وهلا قال لعل او عسى او
حدثنى قلنا لما انه لما توهم ان صاحبه اخر الحديث عنه وما التفت اليه قصد اظهار الشكوى منه وعدم
مبالاته بهمه فشبه حاله بحال من لم يتوقع منه الحديث ولا له طاعية فى حديثه ثم استعار جانب المشبه
ليت جاعلا قرينة الاستعارة الحالة التى بينهما من ان همه همه فقال ليتك تحدثنى او لما ان صاحبه اذا
كان عنده عظيم الخطر رفيع الدرجة عالى القدر شبه حاله بحال من له مرتبة عالية الى حد لا يتكلم مع
كل احد لعلو شانه وجلالة قدره فصار كانه لم يطمع فى حديثه ثم استعار جانب المشبه ليت وجعل قرينة
الاستعارة علمه بان همه همه فقال ليتك تحدثنى او لوجه آخر مناسب او كما اذا قلت هل لى من شفيع فى
مقام لا يسع امكان التصديق بالنصب لانه مفعول يسع بوجود الشفيع اى لا يحتمل المقام امكانه بوجود
اما بان لا يكون ثم شفيع اصلا او ان كان لم يكن مما يعلم وجوده البتة فان قلت فلم قال هل وهلا قال ليت
اعنى لم رجح المجاز على الحقيقة واستعمل هل مكان ليت قلت اشعارا بان الشئ الذى عوقب عليه ليس مما
يوجب العقاب بل ينبغى ان لا يعاقب مثله به وان يشفعه كل احد فيه امتنع اجراء الاستفهام على اصله
وولد اى الاستفهام بمعونة قرائن الاحوال وهى ان المقام لا يمكن التصديق بوجود الشفيع فيه معنى التمنى
فكانه قال ليت لى من شفيع وكذا اذا قلت لو يأتينى زيد فيحدثنى بالنصب هو احتراز عن الرفع فانه يكون على
احد وجهين اما الاشتراك اى بالعطف على يأتينى وهو مرفوع بدليل سكون وامّا اليا واما الاستيناف وجواب

لو محذوف واما النصب فلاشعاره بان ما قبله سبب لما بعده تكون على تقدير ليت اتيانا منه فحديثا اى ليت زيدا
يأتينى فان تحدثنى لان النصب انما يكون باضمار ان وان لا يضمر الا فى جواب الاشياء الخمسة ولو شمّ فيه
روائح التمنى لاسيما اذا تقدمه وذ وانما تضمن لو معنى التمنى لان كلمة لو لامتناع الشئ لامتناع غيره ويفرض بكلمة
لو غير الواقع واقعا كما يطلب بكلمة التمنى وهى ليت ما لا يمكن حصوله او يمكن حصوله لكن ليس للطالب توقع ولا طمع
فى حصوله وحيث تشارك مع التمنى فى هذا المعنى ناسب ان تضمن معنى التمنى وقيل ان لو بمعنى ان حين يدخل
على المستقبل لمواخاتها كلمة ان فى معنى الشرط وحق الشرط ان يكون مشكوكا فيه فمن هذه الجهة يدخلها معنى التمنى
اذ التمنى تقدير شئ فى وجوده شك وجهالة طالبا لحصوله لوقوع فيما تفيد لو من بيان لما تقدير غير الواقع واقعا
ولذا اى لو بمعونة طلبه لما يشبه مطلوب ليت التمنى وسبب تولد لعل معنى التمنى فى قولهم لعلى سأحج فى
زورك بالنصب وقد عرفت فائدة التقييد بالنصب فى لو فقس عليها هو بعد المرجو عن الحصول وهو
الحج المتعقب عليه الزيارة او كما اذا قلت عطف على قوله او كما اذا قلت هل لى من شفيع لانه مثله فى ان الاستفهام
فيهما امتنع اجراؤه على اصله لا على قوله وكذا اذا قلت لانه ليس مثله لانه ليس بطلب لكنه انما تعرض
لتضمن لو ولعل معنى التمنى لطلب وقوع غير الواقع ولبعد المرجو لتعلم ان الكلمات الموضوعة للخبر قد تخرج عن
موضوعاتها ايضا كالموضوعة للطلب وتولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام وللتنبيه من اول الامر
اعنى قبل التامل فى المعنى على ان لو يأتينى زيد ليس من قبيل هل لى من شفيع تأمل فيه ولذا اذا قلت ولم يقل او كما
اذا قلت كما قال هاهنا لمن تراه لا ينزل الا تنزل فتصيب خيرا امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق
اى تصديق صاحبك اياك فى قولك الا تنزل فتصيب خيرا وذلك بان يصدقك بحال نزول صاحبك وهو انه لا ينزل
ويقوله بلى لا انزل لكونه اى لكون عدم نزوله حاصلا وقد علمت ان الطلب يستدعى فيما هو مطلوب به ان لا يكون حاصلا
وقت الطلب وتوجه بمعونة قرينة الحال الى معنى غير حاصل مما يناسب المقام نحو الا تحب النزول مع محبتنا اياه وولد
اى الاستفهام معنى العرض اى عرضك بل اظهارك من قولهم عرضت له الشئ وعليه اى كذا اذ اظهرت له وابرزته
اليه فيحتمل نزوله فكانك قلت انزل لمحبتى نزوله فتكون خيرا او كما اذا قلت لمن تراه يؤذى الاب اتفعل هذا امتنع
توجه الاستفهام الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وهو انه يفعل هذا او علمك بهذا الجزء ان تسأل وتقول اتفعل هذا
لانه انما يستفهم عما لا يعلم لا عما يعلم وتوجه اى الاستفهام بمعونة قرينة الحال الى ما لا يعلم مما ومن فيه بيانى ما يلابس
اى يلابس الايذاء من نحو تستحسن اى الايذاء فان استحسانه ايذاء الاب مما لا يعلم ولكنه يلابس الايذاء ان
الغالب من احوال الفاعلين ان يستحسنوا افعالهم وولد اى الاستفهام بمعونة قرينة الحال الانكار والزجر فكانك
قلت انما انكر بذلك ذلك الاب واخبرك عنه فيصير خيرا او كما اذا قلت لمن يهجو اباه مع علمك بان هجو الاب ليس شيئا غير
هجو النفس اى نفس الهاجى وهو الابن بناء على ان التقصير فى حق الاب يرجع الى الابن هل تهجو الا نفسك او غير نفسك
امتنع اجراء الاستفهام على ظاهره وهو كونك مترددا فى ان هجوه هل هو هجو نفسه ام لا لاستدعائه اى لاستدعاء

اجراء الاستفهام على ظاهره ان يكون الهجو اى هجوه اياه احتمل عندك توجها الى غيره اى غير الابن والاب
شككت وترددت فيه لكن هجوه اياه لا احتمل توجها الى غيره لانه لا يحتمل غيره هذا الوجه الخاص المعلوم وهو
ان هجو الاب هو هجو الابن لما علمت واذا لم يحتمل غيره فلا يتردد السائل فيه ولا يشكل الامر عليه وامتنع اجراء
الاستفهام على ظاهره وتولد منه اى من الاستفهام بمعونة القرينة وهى امتناع اجرائه على ظاهره الانكار والتوبيخ
فكانك قلت انكر عليك هذا الفعل واوبخك عليه او كما اذا قلت لمن يسيء الادب اى لا يحفظه الم اودب فلانا
امتنع ان اى بهذا الاستفهام العلم بتاديبك فلانا وهو اى والحال ان العلم بتاديبك فلانا حاصل وتولد منه
اى من الاستفهام بمعونة القرينة وهى امتناع طلب العلم بتاديبك فلانا الوعيد والزجر فيصير المعنى او عدك وازجرك
عن هذه الاساءة او كما اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك اما ذهبت بعد امتنع الذهاب عن توجه الا
ستفهام اليه اى الى الذهاب لكونه معلوم الحال وهو انه لم يرفع من المبعوث الى المهم واستدعى اى الاستفهام شيئا مجهول
الحال ليصح الاستفهام عنه ولكن لا كل شيء بل شيئا مائلا اليه الذهاب مثل بالنصب بدلا عن شيئا اما يحين لك الذهاب
وتولد منه اى من الاستفهام بمعونة القرينة وهى امتناع توجهه الى الذهاب الاستبطاء والتحضيض اى على الذهاب او
كما اذا قلت لمن يتصلف عندك قال الجوهرى زعم الخليل ان الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك
تكبرا وهو رجل صلف وقد تصلف وانت اى والحال انك تعرفه اى حق المعرفة الا اعرفك امتنعت معرفتك به عن الاستفهام
لكونها معلومة الحال وتوجه اى الاستفهام بمعونة قرينة امتناع توجهه الى المعرفة الى شيء مجهول الحال مائلا
بشيء المعرفة مثل اتظنني لا اعرفك وتولد الانكار اى على تصلفه والتعجب اى لنفسك من تصلفه والتعجيب اى
لغيرك وهو السامعون من تصلفه ايضا او كما اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع المجيء عن الاستفهام لكونه معلوم الحال
وولد اى الاستفهام بمعونة القرينة وهى امتناع المجيء عن الاستفهام التقرير وهى انك جئتني او كما اذا قلت لمن يدعي امرا ليس
في وسعه افعله امتنع ان يكون المطلوب بالامر حصول ذلك الامر الخارج عن حكمك وفي بعض النسخ بحكمك والاول هو
لروايه والباء للسببية ويجوز ان يكون بمعنى مع والاول يناسب ما في بعض النسخ وهو ايضا رواية والاولى من الاول لئلا
يتكرر الباء عليه اى على ذلك الامر بامتناعه وتوجه اى الامر الى مطلوب ممكن الحصول لان الامر مما يشترط في مطلوبه
امكان الحصول لما عرفت مثل بالجر صفة للمطلوب او بدلا منه بيان عجزه اى عجز المدعي وتولد التعجيز والتحدي
اى المباراة يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة فيكون كقوله فأتوا بسورة من مثله فانه ايضا للتعجيز
والتحدي او كما اذا قلت لعبد شتم مولاه انك ادبته اى بعد الشتم حق التاديب اواو عدته على ذلك اى او عدت
العبد على الشتم ابلغ ايعاد وهو انك لو شتمته مرة اخرى عاقبتك بكذا وكذا اشتم مولاك امتنع ان يكون المراد
الامر بالشتم والحال ما ذكر من التاديب او الايعاد وتوجه اى الامر بمعونة قرينة الحال الى امر يلابس الشتم
كالزجر من التاديب او الايعاد مما عرف لازم الشتم وتولد منه اى من الامر التهديد او كما اذا قلت لعبد لا يمتثل
امرك لا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال والا كان تحصيلا لكونه اى لكون ترك الامتثال حاصلا وتوجه

اى النهي الى غير اى الى امر غير حاصل مناسب لعدم الامتثال وهو مثل لا تكترث لامري ولا تبالي به يقال لا اكترث
له اى لا ابالي به فان عدم الاكتراث والمبالاة مناسب لعدم الامتثال فصار معنى لا تمتثل امري لا تكترث لامري ولان
عدم الاكتراث موجب لمعاقبة المولى للعبد فكانه قال لي يا عبد هل تحدث عدم الاكتراث الذي قبل وهو التهديد
فلهذا قال وتولد التهديد فان قيل امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا كذلك امتنع طلب ترك الاكتراث لكونه
حاصلا لانه لازم ترك الامتثال قلنا لا نسلم انه لازمه لوجود الاكتراث مع ترك الامتثال فان ترك الاكتراث على ما
لا يخفى او كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال لحصوله وتوجه الى
غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة الحال وهى التظلم وتولد منه اى من النداء الاغراء اى اغراء المتكلم على
زيادة التظلم والشكوى فقد تبين مما ذكر تولد الابواب الخمسة التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء لما سوى اصلها
ولهذا نتعرض لامثلة الجميع على ترتيب الابواب فابتدا بتولد التمني لما سواه ثم الاستفهام ثم الامر ثم النهي وختم
بالنداء وهو واضح ولنقتصر وفي بعض النسخ ولنقتصر على هذا والاول هو الرواية فمن يستغني بمصباح لم يستضئ
باصباح اى بطلوع الصبح فان ما اقتصر عليه وان كان قليلا يكفي لمن يتسوله والا ينتفع بالخمسة المذكورة
الباب الاول في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها واما لو وهل فافادتهما معنى التمني
فالوجه ما سبق من تضمين لو معنى التمني لما فيه من تقدير وقوع غير الواقع في قولك لو ياتيني زيد فيحدثني بالنصب
وكذا تضمين هل اياه في قولك هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع على ما
عرفت وكان الحروف المسماة بحروف التنديم نظرا الى ما يتولد منها عند استعمالها في الماضي والتحضيض نظرا
الى ما يتولد منها عند استعمالها في المستقبل وهي هلا والا وهو هلا ابدل هاؤه همزة ولولا ولوما ماخوذة خبر كان
منهما اى من لو وهل مركبة مع لا وما المزيدتين مطلوبا حال من مركبة بالتزام التركيب التنبيه بالرفع لكونه
فاعل مطلوبا على الزام هل ولو معنى التمني فاذا قيل هلا اكرمت زيدا والابدل الهاء همزة او لولا او لوما فكان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه التنديم وهو الندامة على انه لم ما اكرمت زيدا واذا قيل هلا تكرم زيدا او لولا
فكان المعنى ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال نحو اكرمه والتحضيض نحو لم لا تكرمه الباب
الثاني في الاستفهام للاستفهام كلمات موضوعة وهى الهمزة وهل وام وما ومن واي وكم وكيف واين
واني ومتى وايان بفتح الهمزة وبكسرها وهذه اللغة اعني كسر همزتها تقوى اى ان يكون اصلها اى اصل كلمة ايان
اى وان على ما ذهب اليه بعضهم من ان اصله هذا ثم صار بعد حذف همزة او ان وحذف الياء الثانية من
اى وقلب الواو ياء وادغام الياء الباقية الساكنة فيها الى ايان ولو كان اصله هذا لما كان لكسرة ايان وجه
فلهذا اقوى باان يكون الاصل ما ذكروا وهذه الكلمات ثلثة انواع احدها يختص طلب حصول التصور وثانيها
يختص طلب حصول التصديق وثالثها لا يختص اى شيء منها بل يعم فيطلب به حصول التصور تارة وحصول التصديق
اخرى وقد تنبهت فيما سبق اى في اوائل هذا القانون ان طلب التصور يرجع الى تفصيل المجمل والى تفصيل المفصل

بالنسبة وقد عرفت مثالها فلا حاجة الى الاعادة وادا تاملت طلب التصديق وجدته اى طلب التصديق راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين الثبوت او الانتفا فى مقام التردد وهو ان لا يكون السائل عارفا باحد بل يكون مترددا
فيهما لا يعرف الحق منهما فيطلبه وهو طلب تعيين احدهما والهمزة من النوع الاخر اى يطلب بها التصور تارة والتصديق
اخرى تقول فى طلب التصديق بها احصل الانطلاق اى لزيد وازيد منطلق فان المثالين سؤال عن
ثبوت الانطلاق لا عن تصوره بدوا عن تصور الانطلاق الا ان الاول جملة فعلية والثانى اسمية وفى طلب التصور
بها اى فى طرف المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل وفى طرف المسند افى الخابية اى الحب واصلها الهمزة لانه من خوابئ الآن
العرب تركت همزها دبسك ام فى الزق فانت فى الاول تفصل المسند اليه وهو المظروف من الدبس والعسل وفى الثانى
تطلب تفصيل المسند وهو الظرف من الخابية والزق وهل من النوع الثانى لا تطلب وانما لم يأت بالواو لانه بيان للنوع الثانى
به اى بهل الا التصديق تقول كقولك هل حصل الانطلاق اى لزيد وهل زيد منطلق السوال فيهما عن ثبوت الانطلاق
لزيد لا عن تصور الانطلاق وزيد والاختصاصه اى لاختصاص هل بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك
عمرو ام بشر دون ام عندك بشر بانقطاعها فان قلت شرط كون ام متصلة ان يليها احد المستويين والاخر
الهمزة او ما يقوم مقامها وعلى هذا لا يكون هل عندك عمرو ام بشر من صور اتصال ام وان ارادوا باتصالها
كون المقصود منها طلب احد الامرين معينا بعد ثبوت احدهما منهما ولهذا الجواب بالتعيين وهو عمرو او بشر
ويقال ان ام المتصلة لطلب التصور كان المراد بانقطاع ام كون المقصود بها الاضراب عن الخبر الاول و
استيناف خبر آخر ولهذا الجواب بلا ونعم ويقال ان المنقطعة لطلب الوجود وعلى هذا كان ينبغى ان يقول دون ام
بشر بانقطاعها اى بحذف عندك اذ الاعتبار لذلك فى اتصالها بحسب المعنى بل بحسب اللفظ على ما قرر ثم فى الفن من مباحث
المسند ان الافتراق بينهما من حيث اللفظ ان كان الشك فى احد جزئى جملة ان يكون ما بعد المتصلة مفردا هو آخر المستويين
نحو ازيد عندك ام عمرو واقام زيد ام قاعد وما بعد المنقطعة جملة نحو ازيد عندك ام عندك عمرو وام عمرو عندك واقام
زيد ام زيد قاعد او قاعد زيد او مفردا هو الخبر كقولك للاشباح المرئية من بعيد انها لابل ام شاء للاتفاق على
انه خبر مبتدا محذوف وتقديره ام هى شاء قلت لا نسلم ان الشرطان يلى الآخر ما يقوم مقام الهمزة بل الشرط فى كون
ام متصلة من حيث اللفظ اذا لم يلى همزة ان يكون ما بعدها مفردا وهو احد المستويين سواء ولى الاخر
ما او ام مقام الهمزة او لا وانحصار الفرق اللفظى بينهما عند عدم الهمزة فى كون ما بعد المتصلة مفردا وما بعد
المنقطعة جملة فرق بينهما بذلك وقال ام بشر باتصالها دون ام عندك بشر بانقطاعها هكذا يجب
ان تتصور هذا المقام ليصح المثال والا لا يصح وبعد هذا لا يخفى وجه امتناع اجتماع هل مع ام المتصلة دون المنقطعة
لانها اذا كانت متصلة فلطلب التعيين ويجب ان يكون النسبة حاصلة لتا نحو طلب التعيين عن وجود النسبة
بالوجوب وحصولها لا يتوجه الطلب اليها لامتناع طلب الحاصل وهل لطلب التصديق ولا يكون النسبة حاصلة
لاستدعاء الطلب عدم حصول المطلوب فلا يتوجه الطلب الا اليه وعلى هذا ما جمع بينهما كالجمع بين المتنافيين

ولانها اذا كانت متصلة فلطلب التصور وهل لطلب التصديق فبينهما تناف ولان المنقطعة ليست لطلب التصور المنافر
ولا لطلب التعيين المنافى لطلب هل بل لطلب الوجود الموافق لطلب هل لا يكون الجمع منهما كالجمع بين المتنافيين ولا
كالجمع بين المتنافرين فهذا تحقيق هذا المقام وقبح هل رجل عرف لان هل لطلب التصديق ويستدعى ان لا يكون التصديق
بنفس الفعل حاصلا لاستحالة طلب الحاصل ورجل عرف له احتمال التقدم على ذلك الوجه البعيد وهو كون رجل
بدلا عن الضمير فى عرف قدم عليه ليدل على التخصيص وهذا الاحتمال راجح على احتمال رجل مبتدا لانه ليس
على شرطه فيكون السوال عن تعيين الفاعل بعد العلم بنفس الفعل حاصلا فبين هل والتقدم تناف وهل زيدا
عرفت لان زيدا عرفت يحتمل التقدم لان عرفت ما اخذ مفعوله فيحتمل ان يكون زيدا مفعوله قدم ليدل
على التخصيص وهذا الاحتمال ايضا راجح على كون زيدا مفعول فعل محذوف وكون مفعول عرفت محذوفا اذ لا
حذف فى هذا الخلاف ذاك فيكون السوال عن تعيين المفعول بعد العلم بنفس الفعل فيستدعى التقدم
حصول التصديق بنفس الفعل وهل عدم حصوله بنفسه فبينهما تناف دون هل زيد عرفته وانما لم يقبح
لان زيدا لا يحتمل التقدم لان عرفته قد اخذ مفعوله واذا لم يحتمل التقدم لا يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فلا
ينافى هل وان استدعى حصول التصديق بنفس الفعل وانما قال قبح لجمعه فلا ممتنع ان هل رجل عرف وهل زيدا عرفت
وان احتمل التقدم المنافى لهل كذلك يحتمل عدم التقدم وان كان مرجوحا بالنسبة الى احتمال التقدم لما
عرفته وذلك بان يكون رجل مبتدا ومفعول عرفت محذوفا اذ لا تقدم فلا منافاة نعم لو تعين التقدم فى المثالين
امتنع وحيث ترجح قبح فاعرفه هكذا فانه لا مزيد عليه ولم يقبح رجل عرف وازيدا عرفت لان التقديم وان
استدعى حصول التصديق بنفس الفعل لكن الهمزة لا تستدعى عدم حصول التصديق بنفس الفعل فيتنافى
الجمع بينهما كما بين التقدم وهل لان الهمزة لا تختص طلب التصديق مثل هل ليلزم ذلك لانه قد يطلب بها التصور
ايضا فيحمل همنا على طلب تصور الفاعل او المفعول اى طلب تعيينهما حتى يكون الاستفهام عن الاسم لا عن التصديق
ولا ينافى مدلول التقدم فيستقيم لما سبق اى فى الحالة المقتضية لتقدم المسند اليه واللام لتعليل القبح اى انما قبح ما قبح
لما سبق ان التقديم اى تقديم الفاعل والمفعول على الفعل يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فبينه اى بين
التقدم وبين هل لاستدعائه عدم حصول التصديق بنفس الفعل والا لكان طلب الحاصل لان هل لطلب التصديق
تدافع واذا استحضرت ما سبق من التفاصيل فى ضوء التقدم عسى ان تهتدى لما طويته ذكرا من الغرض لانه
لم يتعرض لبعض ما يتقدم كالمفعول والبدل وترك البعض كالحال والظرف وكان الاهتدا لا حكام المطوى ممكنا
باستحضار ما سبق نبه عليه والابرهل من ان تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب
زيدا وهو اى والحال انه اخوك على نحو اتضرب هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء اى لانه لطلب التصديق وهو الحكم
بالثبوت او الانتفاء وقد تنبهت فيما قيل على هذا ان الاثبات والنفى لا يتوجهان الى الذات وانما يتوجهان الى الصفات
ولاستدعائه اى استدعاء هل التخصيص بالاستقبال لما اى الذى يحتمل ذلك اى الاستقبال وهو المضارع لا الماضى

تطلب

ان يكون ... الحال

وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون لصفات الذوات بان يحدث لها في الاستقبال صفة لم تكن او تزول صفة كانت
لا لنفس الذوات لان الذوات من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال فلا اختلاف بحسب الازمنة
انما المختلف بحسبها صفات الذوات لا هي اسبابهم ذلك اي كون هل لطلب الحكم واستدعائه تخصيص المضارع بالاستقبال
لمزيد اختصاص من هل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا اظهر وظاهر ان زمانيا خبر كونه وهو اسم يكون واظهر خبره كالافعال
فان كونها زمانية اظهر من كون اسم الفاعل زمانيا لان الفعل موضوع لزمان معين بخلاف اسم الفاعل فانه موضوع
في اصل وضعه لمعنى من غير زمان بدليل قولك زيد ضارب اذا اردت انه ضارب على زمان الالتئام ولو كان موضوعا
لزمان لم ينفك عنه كما لا ينفك الفعل عنه وانما عرضت له دلالة على الزمان في بعض مواقعه وذلك فيما كان في معنى الحال
او الاستقبال ولان اسم الفاعل زماني بهذا الاعتبار لم يقل بما هو زماني والا كان هل مزيد اختصاص باسم
الفاعل وهو باطل بل قال بما يكون كونه زمانيا اظهر احترازا عن اسم الفاعل لانه ليس كذلك ولذلك اي و
لان لهل مزيد اختصاص بما يكون كونه زمانيا اظهر اي بالافعال كان قوله عز وعلا فهل انتم شاكرون ادخل في
الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او فانتم تشكرون وانما كان ادخل لما
ان هل تشكرون مفيد للتجدد بخلاف فهل انتم شاكرون لانبائه عن عدم التجدد ولهذا كان ادخل في الانباء
عن طلب الشكر مما ينبئ عن طلب الشكر المتجدد المنصرم وهل انتم تشكرون كذلك اي مفيد للتجدد لان تقديره هل
تشكرون انتم تشكرون لما علمت من مزيد اختصاص هل بالافعال والا فانتم شاكرون وان كان ينبئ عن عدم
التجدد لكون الجملة اسمية لكنه دون فهل انتم شاكرون اي في الانباء عن عدم التجدد لما ثبت ان هل ادعى للفعل
من الهمزة فترك الفعل معه اي مع هل يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان ترك الفعل
معه يكون لغرض اقوى ولذلك يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لانه اذا ترك الفعل مع هل
الذي ينبئ عن التجدد دل على انه يطلب استمرار الشكر وقد علمت ان المنبئ عن طلب استمرار الشكر ادخل في الانباء
من طلب الشكر من المنبئ عن طلب تجدد الشكر والصيغة وان دلت على الزمان المقتضي للتجدد لكن لما كانت دلالتها
على الزمان عارضة لم يعتد بها ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه
لا يستعمل هذا التركيب الا حيث يكون المراد عدم التجدد اي الحكم بما يقتضي هل من الفعل وان تركه معها ادخل
في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد كما يحسن نظيره قوله لبيك يزيد ضارع لخصومة من كل احد على ما سبق
في موضعه لانه يعرف ان ارتفاع فاعل ضارع مبني على انه جواب سؤال مقدر وهذا لا يعرفه كل احد وانما يعرفه
البليغ والخطب مع الهمزة في ازيد منطلق اهون لانه ليس لا يحسن هذا التركيب الا من البليغ لان الهمزة
لا يجب ان تكون مستدعية للفعل فاذا قال غير البليغ ان زيدا منطلق كان الخطب اهون مما لو قال هل زيد
منطلق لجواز ترك الفعل مع الهمزة وان لم يكن لاستدعاء المقام عدم التجدد بخلاف هل فانه لا يجوز ترك
الفعل معه الا لاستدعاء المذكور الذي لا يعرفه غير البليغ فلهذا كان الخطب مع الهمزة اهون منه مع هل

واما ومن واي وكيف واين وانى ومتى وايان فهي النوع الاول من بيان النوع الاول من طلب حصول التصور على
تفصيل بينهن لا بد من ابقافك عليه اي على ذلك التفصيل ليصح منك تطبيقها اي تطبيق الكلمات في الكلام على
ما يستوجب اي على الذي يستوجب هو التطبيق ففاعل يستوجب ضمير مستتر راجع الى الموصول ومفعول يستوجب
محذوف وهو ضمير عائد على تطبيقها وتقديره على ما يستوجبه اي يطبقها كما قلنا فنقول اما ما فللسؤال عن الجنس
اي عن الماهية تقول ما عندك اي اي اجناس الشيء عندك وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام ولذلك تقول ما الكلمة
اي ما ماهيتها وحقيقتها واما فصل هذا عن قوله ما عندك وان اشتركا في السؤال عن الجنس لان ما عندك سؤال عن
جنس مبهم وما الكلمة عن جنس معين وما الاسم وما الفعل وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل قال فما خطبكم ايها المر
سلون وهو قول ابراهيم لضيفه المكرمين فانه لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه
فقال فما خطبكم مع اي اجناس الخطوب خطبكم وفيه اي في التنزيل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية
عليه ام متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم وانما علمتموه
من الوحي اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي اي من في الوجود تؤثرونه اي تختارونه في العبادة
والمراد منه تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليها او عطف على عن الجنس اي لما للسؤال
عن الجنس او عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم والفاضل وما شاكل ذلك اي من الاوصاف
وقيل ان ما يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن نفسه وبما ان سئل
عن وصفه ولكون ما للسؤال عن الجنس اي الماهية وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما
وقع لان فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا ان الموجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام اعتقاد
كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى اي فرعون من موسى قال انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر
وصف به لانه مشترك بين المرسل وهذا المعنى يتنى في قوله انا رسولا ربك العالمين وبين الرسالة كقوله لقد
كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول فهذا المعنى افرد فكانه قال انا رسالة رب العالمين
اي ذو رسالة فهم كما يقال انا زور وصوم اي ذو زور وصوم فاعرفه قال الجوهري انما لم يقل انا رسولا
ربك او رسل ربك لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق او لانهما كرسول
لكونه واحدا لانهما لاخوة ولوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا سال اي فرعون عما عن الجنس
سؤال مثله اي سؤال كل جاهل لا نظر له فقال وما رب العالمين سائلا عن حقيقته وهذا السؤال غير مستهجن
بالنظر الى نفس السؤال ويستهجن بالنظر الى اعتقاده ان الموجود مستقلا غير الجسم فيكون كانه قال اي اجناس
الاجسام هو وحين كان موسى عالما بالله وان السؤال عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول سؤال
عما لا سبيل اليه لامتناع تعريف الافراد والبسائط بالحدود الحقيقية وان الذي اليه سبيل وهو المكاني في معرفته

تعريفه بخواصه وآثاره اجاب عن الوصف حيث قيل قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين للاشياء محققين لما
علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد
وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات
عنه وهما محالان ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل
لاستلزام الاول الدور والثاني التركيب في ذاته وهما باطلان تنبيها على النظر المؤدي الى العلم بحقيقته الممتازة عن
حقائق الممكنات كما قررنا واشعارا بانه تعالى ليس شيئا مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف
لجميع الاشياء ليس كمثله شيء فلما لم يتطابق السؤال والجواب عند فرعون الجاهل تعجب اي فرعون من حوله من
جماعة الجهلة وهم اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة وكانت للملوك خاصة فقال لهم اي لمن
حوله الا تستمعون اي جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر اوصافه او يزعم انه رب السموات مع انها واجبة متحركة
لذاتها او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه
ويشكل في افتقاره الى مصور حكيم وكان اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل ثم استهزأ بموسى حيث سماه رسولا سخرية
وجننه اي نسبه الى الجنون فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وحين لم
يرهم موسى يفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من بيان لما بيّنهم عليهم من فساد مسألتهم الحمقاء وهي
وما رب العالمين واستماع جوابه اي من استماع جواب موسى الحليم وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين وقوله ربكم ورب آبائكم الاولين غلّظ اي موسى في الثالثة اي في الكرة الثالثة فقال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم
بانكم تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير المدار الذي قبلها ويبلغها الى المغرب
على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات فلو كان لكم عقل علمتم ان الجواب لكم فوق ذلك ويحتمل ان يكون فرعون
قد سأل اولا عن الوصف لكون تعليل للاحتمال رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه اليه موسى
في قوله انا رسول رب العالمين لجهله تعليل لكون رب العالمين عنده مشتركا وفرط عتوه اي مجاوزته عن الحد
وتسويل اي تزيين يقال سولت له نفسه امرا اذا زينته له نفسه الشيطانية له اي لفرعون ذلك مفعول
التسويل الضلال الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب ان يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان في
خيشومه هو اقصى الانف بتسليم اي بسبب تسليم اولئك الطغام له اياها اي الربوبية وادعائهم اي انقيادهم اولئك
الطغام له اي لفرعون بذلك اي بادعاء الربوبية او بقوله انا ربكم الاعلى وتلقيبهم اياه اي بلقب اولئك الطغام فرعون
برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك اي برب العالمين الى درجة دعت اي تلك الدرجة السحرة اذ عرفوا الحق و
خروا اي اكبوا وسقطوا بوجوههم سجدا لله قالوا آمنا برب العالمين الى صلة دعت اي دعت السحرة الى ان يعقبوا
اي الى ان يعقبوا وهو من التعقيب قولهم آمنا برب العالمين بقولهم رب موسى وهارون نفيا لاتهامهم اي

ساتهام السحرة

ان يعنوا اي برب العالمين فرعون وان يلوذ وهو قوله وما رب العالمين من فرعون على طماعية هي بالتخفيف مصدر طمع
فهو طمع طماعة وطماعية فهو طمع ان يجري موسى بجوابه على نهج هو بالسكون الطريق الواضح وهو الرواية والصحيح
واما ما وقع في بعض النسخ بالتحريك فخطأ فاحش لانه البهر وتتابع النفس ولا يناسب المقام وقد نقل انه بالتحريك ايضا
الطريق فان صح هذا النقل صحت النسخة الاخرى دراية لا رواية تحاضر به اي حاضر فرعون لو كانوا اي حاضر به هم
المسؤلين في وجهه اي وجه فرعون بدله اي بدل موسى وهو بدل عن المسؤلين في وجهه فانهم لو كانوا المسؤلين في
وجهه بقوله وما رب العالمين انت فيجعله بالنصب عطفا على يجري اي فيجعل فرعون جواب موسى المخلص اي لنفسه
جهله اي لجهل فرعون واللام تعليل الطماعية بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شانه اذ تعليل جهله بحال موسى
كان ذلك المقام اول اجتماعه اي اجتماع فرعون بموسى بدليل ما جرى فيه اي في ذلك المقام من قوله اي قول موسى اولو
جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك اي جعلي من المسجونين ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها
الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا واو الحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف
الفعل قال اي فرعون فأت به اي بذلك الشيء المبين ان كنت من الصادقين فحين سمع اي فرعون المخلص لم
يمكنه اي لم يمكن المخلص وهو حال تقديره سمع المخلص غير ممكن تعجب اي فرعون تعجب اي من حوله بقوله
الا تستمعون واستهزأ وجننه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وتفيهق من بيان لما تفيهق من قوله
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن
المعاند المحجوج واللام في من المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجني فانه كان يطرحهم في هوة الارض فيه يموت
ولا يسمع فيه الى ان يموتوا ولذلك كان ابلغ من لاسجننك واما من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم
يقول من جبريل بمعنى ابشر هو ام ملك ام جن وكذا من ابليس ومن فلان ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون
فمن ربكما يا موسى انما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه
عرف له رتبة ولاخيه فصاحة واراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد
يبين اراد من مالكما ومدبر امركما الملك هو ام جني ام بشر منكرا الا ان يكون مفعول منكرا لهما رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى معنى الكمال سواي فاجاب موسى بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه اي اعطى كل نوع من الانواع صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن فخلقه على هذا المفعول الثاني او هو
الاول والثاني اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وانما قدم المفعول الثاني لانه المقصود ببيانه و
قيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا هذا واللام في خلقه ساكن وهو القراءة والرواية عن
المصنف وفي بعض النسخ بفتح اللام وهو قراءة ايضا لا رواية ويكون صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذه
فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلح له ثم هدى اي ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف
يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا وطبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات

اي اباته

باسرها على سواتها ودالتها على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه
في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك نبه الذي كفروا ونجم عن الداخل عليه بلم برد الاحرف الكلام عنه قال فابك الغرون
الاولى اي ما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى كانه قال نعم لنا
رب سواك وهو الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي بني اي الصانع بايجاده لما اوجد وهو مفعول الايجاد تقديره
بايجاده الموجودات والمصدر تعدى باللام وكذا اسم الفاعل لضعفهما وتقديره اي بعد تقدير الصانع اياه اي لما اوجده على ما
قدر واتبعت عطف على سلكت فيه اي في السلوك المدلول عليه بسلكت او في الطريق الخريت اي الدليل الحاذق والجمع
الخرارت الماهر اي الى دقائق المهارة الحذق في الشيء وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك جواب اذا سلكت الا
عتراف بكونه اي بكون الصانع الموصوف ربا وان اي وبان فان حرف الجر يحذف من ان وان كثيرا الارب سواه وان
العبادة له مني ومنك ومن الخلق اجمع حق لا مدفع له واما اي فللسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما سواء كان
ذاتيا لهما او عرضيا يقول القايل عندي ثياب في الثياب هي اي أقطنية او عتابية ونحوها ولذلك قال فتطلب منها اي من
المسائل وصفا مميزها اي الثياب المذكورة عما يشاركها في النوعية قال رحمه الله في بعض النسخ وقال والاول هو الرواية وبنصره
الدراية اذا الحسن عطفه على يقول القايل على ما لا يخفى حكاية عن سليمان يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها ومراد سليمان عليه الصلوة والسلام من ذلك ان يرى بلقيس بعض ما خصه
الله تعالى من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة وتخيير عقلها بان تنكر عرشها فينظر اتعرفه ام
تنكره اي الانس ام الجن ان الخطاب لما كان للملأ الحاضرين بحضرته المشتركين في امر يعمهما وشملهما وهو انهم
حاضروا مجلسه ومنقادوا امره لا يخرج احد منهم عن تصرفه المتميزين بكون بعضهم انسيا والآخر جنيا فسأل هم
وقال حكاية عن الكفار قال الذين كفروا للذين آمنوا اي لاجلهم او معهم اي الفريقين خير مقاما بفتح الميم وهو الرواية
اي موضع قيام او مكانا وفي بعض النسخ بالضم وهو قراءة ابن كثير اي موضع اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومجتمعا اي نحن ام
اصحاب محمد واما كم فللسؤال عن العدد اذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأيت فكانك قلت اعشرون ام ثلثون
ام كذا ام كذا وتقول كم درهمك وكم مالك اي كم دانقا درهمك وكم دينارا مالك وكم ثوبك اي كم شبرا او كم ذراعا وكم
زيدكم مالك اي كم يوما او كم شهرا وكم رأيتك اي كم مرة وكم سرت اي كم فرسخا وكم يوما لجواز ان يكون السؤال عن المكان
والزمان فلذلك قدر باحدهما قال عز وجل وكذلك بعثناهم اي وكما انمناهم آية كذلك اي مثل ذلك ايقظناهم آية على كمال
قدرتنا ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا فيعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرته
تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا على ما انعم به قال قائل منهم قيل هو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم اي كم
يوما او كم ساعة لان كم هاهنا ظرف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصر مدة نومه ولذلك
احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا ظهرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده وقالوا ذلك ثم لما نظروا الى طول اظفارهم

واشعارهم قالوا هذا ولما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة الى آخر الحكاية وقال اي الله او الملك المأمور بسؤال اهل النار كم لبثتم في الارض اي احياء واموات في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم واستقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت
ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين اي الذين يتمكنون من عد
ايام ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها والملائكة الذين يعدون اعمال
الناس ويحصون وقال سل بني اسرائيل امر للرسول عليه او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة
اي معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء ومن يبدل نعمة الله اي آياته التي هي سبب
الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته
اي بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن
يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة ومنه اي من كم الاستفهامية ومما نحن
فيه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء اي معوجة الرسغ من اليد او الرجل فيكون منقلبة الكف او القدم
الى انسيتها وذلك الموضع هو الفدعة وذلك الاعوجاج هو الفدع قاله الجوهري وقال غيره الفدعاء هي التي ركبت بعض
اصابع رجلها على بعض من كثرة العمل وهذا انسب بقوله البيت قد حلبت علي اي على كره مني عشاري جمع عشراء وهي الناقة
التي اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وزال عنه اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع فيمن روى بنصب
المميز انما قيد به ليصح قوله ومنه قول الفرزدق واحترز به عمن روى بجر المميز ورفعه فانه قد روى بالثلثة فالنصب على
الاستفهامية وان لم يكن بمعنى الاستفهام ولكنه على سبيل التهكم كانه متحقق ذلك ولكن ذهل عن كمية تلك الاعداد فهو يسأل عنه
والجر على انها كم الخبرية على التحقيق اي كثيرة من عماتك حلبت على عشاري والرفع على ان يكون المميز محذوفا على انها كم
الاستفهامية على المعنى المتقدم اي التهكم او كم الخبرية اي كم مرة على التهكم او كم مرة على التكثير فيرتفع عمة على الابتداء وصحة
كونه موصوفا بقوله لك وخبره قد حلبت وكم على الوجهين اذا رفعت عمة في موضع نصب لان الفعل الواقع بعدها
مسلط عليها تسلط الظرفية ان جعلنا المراد للازمان او تسلط المصدرية ان جعلنا المراد للحلبات
تقديره على الاول حلبت زمانا كثيرا وعلى الثاني حلبت حلبات كثيرة ولا فرق في المعنى بين ان يقدر استفهاما
او خبرا اذ معناه في الخبر كثيرا من الازمان عماتك وخالاتك حلبت اي كانوا خدما في اوقات كثيرة ومعناه في الاستفهام
اخبرني اي عدد من الازمان او من الحلبات عمة لك وخالة لك حلبت على عشاري اي ذلك كثيرا لا اعرف عدده
فاخبرني عن عدده وهذا المعنى المجي من الاول في الذم لما فيه من الاستهزاء ويجب ان تعلم ان كون الفعل وقع خبرا
لا يمنعه ذلك من عمله فيما قبل المبتدأ الا ترى انك تقول عمرا زيد ضرب وعمل زيد ضارب ويوم الجمعة زيد ضارب واعلم
انك اذا رفعت عمة رفعت خالة وقدعاء الاول بالعطف والثاني بالصفة واذا خفضتها خفضتهما واذا نصبتها نصبتهما
وهو المراد وعليه الاستشهاد واما كيف فللسؤال عن الحال اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ او شبه

اي حزين والشجو الهم والحزن تقول شجي بالكسر يشجى شجى فهو رجل شج والمراة شجية على فعلة ويقال ويل للشجي من الخلي **او جذلان** اي فرح والجذل بالتحريك الفرح وقد جذل بالكسر يجذل فهو جذلان واجذله غيره اي افرحه واجتذل اي ابتهج **منتظم** اي مجوابه **ينتظم الاحوال كلها** يعني ان كل حال يصح ان يقع في السوال بكيف لجواز ان يسال به عن كل حال كما مثل به من المتقابلات يعرف ان السوال به عام لا يختص ابحال القبيلين **واما اين فللسوال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق منتظم الاماكن كلها** على قياس انتظام جواب كيف للاحوال كلها **واما انى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال تعالى** نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرثكم شبههن بها لتشبيه ما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور **فأتوا حرثكم** اي فأتوهن كما تأتون المحارث **انى شئتم اي كيف شئتم** او من اي جهة روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلعم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ واتقوا الله اي بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه اي فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين اي الكاملين بالكرامة والنعيم الدائم **واخرى بمعنى من اين قال تعالى** كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بني لها او المسجد او اشرف مواضعه سمي به لانه محل محاربة الشيطان وكانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم **انى لك هذا اي من اين لك هذا** الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء قالت هو من عند الله فلا يستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا ويحتمل ان يكون من كلام الله وان يكون من كلامها وهذا انسب من سياق الاية **واما متى وايان فهما للسوال عن الزمان اذا قيل متى جئت وايان جئت قيل يوم الجمعة** بالنصب على الظرف ولذا جميع المعطوفات عليه من قوله **او يوم الجميس او شهر كذا او سنة كذا او مني على علي بن عيسى الربعي رحمه الله امام ائمة بغداد في علم النحو ان ايان يستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وجل يسال ايان يوم القيمة** اي متى يكون استبعادا واستهزاء **يسالون ايان يوم الدين** اي متى يوم الجزاء وهو ايضا سوال استهزاء واستبعاد وجوابه قوله يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن وهذا قرئ بالرفع **واعلم ان هذه الكلمات** اي كلمات الاستفهام المذكورة وهي من وما واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان **كثيرا ما تتولد منها** اي تتولد لامتناع اجرائها على معانيها الاصلية **امثال ما سبق من المعاني** اي عند امتناع اجراء الابواب لجنس التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء على اصولها **بمعونة قرائن الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لا للاستفهام حتى يكون معنى الاول اي اجناس الاشياء ومعنى الثاني اي جنس من ذوي العلم هذا بل للاخبار لمجرد الاستخفاف والتحقير** فكانه قيل في هذا شيء محقر وفي الثاني شخص مستخف به **وما لي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان** وتفقد الطير ولم يجد فيها الهدهد فقال **ما لي لا ارى الهدهد** ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وقال اهو غائب يسال عن صحة ما لاح له

واي رجل هو للتعجب اذ معناه هو رجل عظيم من شانه ان يتعجب منه فيكون للتعجب لا اي رجل من الرجال فيكون استفهاما **وانما رجل** اي هو للتعجب ايضا الاما ذكرنا **وكم دعوتك** ليس للاستفهام اذ ليس معناه كم مرة دعوتك بل **للاستبطاء** وهو انك تنكر انك اكثرت المرات دعوتك فما اجبت وهو شكاية عن البطوء والنهي عن تاخير ايجاد الفعل **وكم تدعوني للانكار** اذ ليس معناه كم مرة تدعوني ليكون للاستفهام بل معناه لا تكثر المرات تدعوني وتكرر دعاءك بلا ضرورة وفايدة فيكون للانكار **وكم احلم للتهديد** اذ ليس معناه كم مرة احلم بل معناه لا تكثر المرات احلم وتزداد سيئاتك عليك فيكون للتهديد **وكيف تؤذي اباك** ليس للسوال عن الحال وهو انه في اية حالة تؤذيه بل معناه كيف يجوز ذلك فيكون بحسب الاعتبارات **للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه** اي على الانكار والتعجب والتوبيخ **قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا** اي اجساما لا حس لها وعناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** اي بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي وهي قوله ثم يميتكم اي عند تقضي اجالكم ثم يحييكم اي بالنشور يوم نفخ الصور او للسوال في القبور ثم اليه ترجعون اي بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم وتنشرون اليه من قبوركم للحساب فان قلت ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون عليه من اعادته **بمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك** وهو ان هذا السوال للتعجب **هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة** اذ لا خروج عن النقيضين **فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد** اي والحال انك قد علمت **ان كيف للسوال عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به** لان الكفر بالصانع وان كان يكون في كل حال من الاحوال المتقابلة كالجوع والشبع والري والعطش لا غيرها من الاحوال لكن افتقاره اليهما في الوجود لا في التصور الا ترى انا نتصور كفر الكافر بالصانع مع ذهولنا عن هذه الاحوال كلها عند تجريد النظر بخلاف حال العلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن ان يكون في تلك الكافر عالما او جاهلا به فهو مفتقر اليهما في الوجود والتصور جميعا فيكون للكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع والجهل به **انساق** اي الاستفهام بكيف وهو جواب فاذا قيل لهم **الى ذلك** اي الى حال العلم او الجهل **فافاد** اي الاستفهام بكيف والمفاد هو مفعوله هو قوله **افي حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل ثم اذا قيد** والاول هو الصحيح رواية ودراية **كيف تكفرون بالله بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار** عطف على قيد **كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذه القصة وهي ان كنتم امواتا فصرتم احياء وستكونون كذا وكذا صار** اي التقييد وصيرورة المعنى الى ما ذكر وهو جواب اذا قيد **الكفر ابعد شيء عن العاقل فصار وجوده منه** اي وجود الكفر عن العاقل **مظنة التعجب** لانه ابعد شيء منه ووجه بعده اي بعد الكفر عن العاقل **هو ان هذه الحالة تأبى ان لا يكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك** اي في الصنع والقدرة والعلم والحيوة والسمع والبصر والوجود عمن سواه قديما غير جسم وامر من كان خالقا له

مكلفا مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا هذه الصفات التي عدها هي اصول ابواب الكلام ولكل من هذه الصفات باب
على حدة وعدمهم المشترك هو الذي يعلم هذه الصفات وعلمه اي علم العاقل بان تكون له هذا الصانع اي الموصوف
بهذه الصفة مانع ان يكفروا وصدور الفعل اي الكفر عن القادر اي العاقل مع الصارف القوي اي عن الفعل وهو
علمه بان له صانعا الى آخره مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فيصح ان يكون قوله كيف تكفرون الى آخر الآية تعجبا
وتعجيبا ولذلك يقال اين مغيثك للتوبيخ والتقريع والانكار حال تذليل المخاطب اذ ليس معناه السؤال عن
مكان المغيث حتى كانه قيل اي في السوق مغيثك ام في الدار ام في المسجد الى غير ذلك بل معناه ما ذكر في الحالة المذكورة
قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء لله وقد
حذف المفعولان ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيبت عنهم والمراد من الاستفهام التوبيخ ولذلك قال توبيخا للمخاطبين وتقريعا لهم
لكونه اي لكون الكلام سؤالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن يدعي له انه يغيث اي وقت الحاجة الى
الاغاثة فكانه قيل اين مغيثكم توبيخا وتقريعا وقال فاين تذهبون فانه ليس استفهاما عن مكان الذهاب
بل استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولنا لتارك الجادة اين تذهب ولذلك قال للتنبيه على الضلال
ويقال انى تعتمد على خائن للتعجب والتعجيب والانكار وقال تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده
الاعادة وان كانت كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها لكنهم لما لم يساعدوا عليها امر الرسول بان ينوب
عنهم في الجواب وقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون اي تصرفون
وان كانت عن قصد السبيل من الافك بالفتح يقال افكه يافكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء انكارا وتوبيخا وقال
انى لهم الذكرى اي من اين لهم وكيف يذكرون ويتعظون بهذه الحالة وهي الدخان ويفوزون ويعدونه من
الايمان عند كشفه وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو رسول مبين
اي رسول الله صلعم بل ما ظهر من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ثم
تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اي اعرضوا عنه وبهتوا بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف علمه لانه صلعم
كان يجلس عنده ونسبوه الى الجنون اي قال بعضهم معلم وقال آخرون مجنون استبعادا لذكراهم اي قال
انى للاستبعاد لا للاستفهام ويقال متى قلت هذا للجحد والانكار وهو ظاهر ولهذا يسبقان منه الى الفهم
ومتى تصلح شاني للاستبطاء وهو واضح ايضا لما ذكرنا وقد عرفت الطريق اي في حمل كلمات الاستفهام عند
تعذر حملها على معانيها على ما يلائم معانيها بمعونة قرائن الاحوال فراجع نفسك اي فيما تقع السلك من هذا القبيل
واحكم فيه بحسب القرينة والمقام واذا سلكتها اي الطريق التي عرفتها فاسلكها عن كمال التيقظ لما لقنت اي من المباحث
المتقدمة ولا تجوز بعد ما عرفت ان التقديم اي تقديم الفاعل والمفعول على الفعل يستدعي العلم بحال نفس الفعل
وقوعا تمييزا عن حال نفس الفعل اي حالها التي من جهة وقوع الفعل وعدمه لا الحال عن الحال على ما قيل فانه

لبسا جدا عليه المعنى او عن وقوع ازيدا ضربت هو مفعول لا تجوز اي لا تجوز هذا التركيب لا مطلقا بل اذا انت سائلا عن حال
وقوع الضرب لادائه الى التناقض لاستلزام السؤال عن حال وقوع الفعل الشك فيه واستلزام تقدم المفعول اليقين
به لاستدعاء التقديم العلم والجمع بين الشك واليقين جمع بين النقيضين واما اذا كنت سائلا عن حال المفعول اهو زيد
او غيره فيجوز هذا التركيب لعدم استلزامه الجمع بين المتناقضين في شيء واحد لكون الشك في المفعول واليقين في الفعل
ولا تنافي بينهما بخلاف الاول فان الشك واليقين كلاهما كان في الفعل ولا انت ضربت زيدا على التقديم اي تقديم
انت على انه فاعل قدم ليدل على الاختصاص على سبق تحققه في الحالة المقتضية لتقديم المسند والا لا تجوز هذا
التركيب ايضا لان الاستفهام عن حال وقوع الضرب يستلزم الشك فيه وتقديم الفاعل اليقين فيجمع اليقين والشك
في فعل واحد وهو محال واما اذا لم يكن بنية التقديم او كانت ولم يكن الاستفهام عن حال وقوع الفعل فيجوز هذا
التركيب اذ لا اجتماع للمتنافيين فيه على الاول اذ لا يقين فيه بشيء واما انه شك في نفس الفعل ولا في شيء واحد على الثاني
لكون الشك في الفاعل واليقين في الفعل ولا ترض اي من نفسك ان تقول ازيدا ضربت ام لا لاحتماله ما لا تجوز وهو
اجتماع الشك واليقين في الضرب لاحتمال ان يحمل على معنى ام لا ضربت احدا واستلزم الشك في الضرب بل في
المضروب وتقدم المفعول اليقين به واحتماله لما يجوز لاحتمال ان يحمل على معنى ام لا ضربت زيدا وعلى هذا لا يلزم الشك في
الضرب بل في المضروب وجاز ولاحتماله الجائز وغير الجائز قال ولا ترض ولم يقل ولا تجوز ومنه يعرف بطلان قول من قال
انه لا يحتمل الجائز لان تقديره انما هو ام لا ضربت احدا لان تقدير زيد المقدم لا فائدة فيه وتقدير معين غيره كعمرو ونحوه
ترجيح من غير مرجح فيتعين تقدير احد وممتنع ح ولو لم يحتمل غير هذا لقال ولا تجوز كما قال اولا لا تجوز ولا ترض والفساد في
قوله ان تقدير زيد المقدم لا فائدة فيه ولا انت ضربت زيدا ام لا بنية التقديم اي تقديم انت على انه فاعل قدم للاختصاص
والغاني عن الوضاحة به لاحتماله ايضا ما لا تجوز وهو الحمل على معنى ام ضربه احد لاستلزامه الشك في الضرب وتقدم الفاعل اليقين به
وما تجوز وهو الحمل على معنى ام لا ضربته واللازم منه الشك في الضرب بل في الضارب ولا امتناع ولكن استدراك على قوله ولا ترض
ان تضم ام الى المثالين لاحتماله ما لا تجوز ولكن ان شئت ام اي ان تذكره في هذا التركيب وتضم الى المثالين فقل اي على وجه
ينفي احتمال غير الجائز وذلك بان تقول ازيدا ضربت ام عمرا لدلالة تمام غيره اي غير زيد على ان التردد في المفعول لا في الفعل وانت
ضربت زيدا ام غيرك لدلالة تمام غيرك على التردد في الفاعل لا في الفعل وان اردت بالاستفهام وفي بعض النسخ فان اردت
به الاستفهام والرواية والصحيح هو الاول التقرير ويسمى التثبيت كقولك لمن حال جئتم فاخذه اي نفسه ولهذا اعزى
بعلى فان استعمال الصلة للتضمين يقال حدث الفعل بالفعل جدوا اذا قررت كل واحدة على صاحبتها على مثال الاثبات
وذلك بان تدخل حرف الاستفهام على ما تريد تقريره فقل حال تقرير الفعل أضربت زيدا اي ضربته في الماضي او اتضرب زيدا اي
الضرب في المستقبل وانما مثل بهما ليعلم ان الاستفهام بمعنى التقرير كما يكون في الماضي كذلك يكون في المستقبل وانما مثل بهما
اذ ليس المراد من التقرير ما قد وقع لجواز ان يكون تقريرا ما قد يقع وقل حال تقرير انه اي ان المخاطب الفاعل ءانت
ضربت زيدا اي انت ضربته كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هو صلعم الهين

او وصلة اتخذوني ومعنى دون اثبات المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع
عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده او التقصير فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما
توصل الى عبادة الله تعالى وكأنه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله تعالى والصحيح ان هذا القول انما
يقال لهم يوم القيامة لان هذا استفهام توبيخ واثبات للحجة على قوم عيسى لانه تعالى عالم ان عيسى لم يقل ذلك وقوله
بالجر عطفا على ما قال انه يقدر بالقول لكون ما مصدرية قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم اذ المعنى انت الفاعل
هذا بآلهتنا دون غيرك كما ان معنى الاول انت القائل للناس اتخذوني الآية او عطف على انه اي حال تقريرك المخاطب
هو الضارب دون غيره او ان زيدا مضروبه اي مضروب أزيدا ضربت اي زيدا ضربت دون غيره وان اردت به
اي بالاستفهام الانكار فانسجه على منوال النفي على معنى ان كل صيغة صدقت في النفي كما في قوله اما اعتبار التقديم والتأخير
مع النفي فعل بلمه انواع الى آخره صدقت اذا استعمل حرف الاستفهام للانكار موضع حرف النفي فيها الا ان همزة الا
نكار يعمل في المعنى عمل حرف النفي فقل في انكار نفس الضرب أضربت زيدا بمعنى انت الذي تدعي ان زيدا ضربته انت
ما ضربته قط وقس عليه معاني نظائره فكما اذا اردت نفي نفس الفعل قلت ما ضربت زيدا كذلك اذا اردت
انكار نفس الضرب بطريق الاستفهام حذفت حرف النفي واثبت حرف الاستفهام وقلت أضربت زيدا اي ما
ضربته كما قلنا وقل اي في الانكار ان يكون للمخاطب مضروب أزيدا ضربت ام عمرا اي ما ضربت زيدا ولا عمرا فانك اذا
انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه اي من انكار من تردد الضرب بينهما انكار الضرب على وجه برهاني لان الضرب يستلزم
محلا فاذا انتفيت فقد انتفيت اللازم وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم وهذا كما تقول للذي يدعي امرا وانت تنكره
متى كان في ليل او نهار بتقديره لو كان هذا لكان في ليل او نهار فلما لم يوجد فيهما لم يوجد اصلا وذلك ابلغ في النفي وكقوله تعالى
آلله اذن لكم فان المقصود نفي الاذن وان كانت الهمزة داخلة على الاسم لان المعنى انه لو كان اذن لكان من الله تعالى فلما
لم يوجد منه دل على انه لا اذن اصلا ومنه اي ومن المثال الاخير قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين زوجين
انثى الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز قل آلذكرين اي ذكر الضان وذكر المعز حرم ام
الانثيين اي انثييهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اي او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني
بعلم اي بامر معلوم ان كنتم صادقين اي في دعوى التحريم عليه وانما كانت الآية مما ذكرنا لتولد انكار من تردد التحريم
بينهما انكار التحريم على وجه برهاني لاستلزام انتفاء محل التحريم انتفاء التحريم لانه عرض يمتنع وجوده دون
محل يقوم به فاذا انتفى انتفى وفي انكار انه اي ان المخاطب الضارب أأنت ضربت زيدا اي ما انت ضربت زيدا
وفي انكار ان زيدا مضروبه اي مضروب المخاطب أزيدا ضربت اي ما زيدا ضربت كما قال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا
فانه انكار اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه
الى الشرك فاطر السموات والارض اي مبدعهما وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم لان النبي صلعم سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل

وقال قل أرأيتكم استفهام تعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد ولا محل له من الاعراب اذ لا يجوز ان يكون مجرورا لعدم
جارّه ولا مرفوعا وان زعمه الفراء لعدم رافعه ولان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولا منصوبا كما قاله الكوفيون والا لتعدى
الفعل الى ثلثة مفاعيل ومعنى أرأيتكم اخبروني ومفعوله محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تنفعكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
أغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي في ان الاصنام آلهة او تنفعكم وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون فيكشف اي يخصونه
بالدعاء وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه اي كشفه ان شاء اي يتفضل عليهم اي في الدنيا
لان مصائب القيامة لا تكشف عن الكفار في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره ومنه ايضا
قوله فقالوا أبشرا منا اي من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه كانتصاب ما بعده نظيره في الآيتين الاوليين بفعل
يفسره ما بعده واحدا اي منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال مبين وسعر كأنهم عكسوا
عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له والسعر العناء والعذاب قاله الفراء وقيل هو الجنون يقال ناقة
مسعورة اي مجنونة فان قلت لم لا يجوز أزيدا ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب وكذا أأنت ضربت زيدا بغير التقديم
ويجوز اذا كان الاستفهام للتقرير والانكار قلت انما لم يجز الاول لاستلزامه التناقض كما بينا وجاز الثاني لعدم استلزامه
اياه لان الاستفهام على سبيل التقرير والانكار لا يكون فيه شك في وقوع الفعل او عدمه فيثبتا في تعلق الفعل وهو موضع
وضوحه خفي فاعرفه فتذكر اي ما ذكرنا في صورة الانكار وهو التكذيب ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ
على معنى لم كان اي في التوبيخ على الماضي او لم يكون اي في التوبيخ على المستقبل كقولك أعصيت ربك اي لم كان العصيان او
أتعصي ربك اي لم يكون العصيان وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن اي في الماضي او لا يكون اي في المستقبل كقوله تعالى
خطابا لمن قالوا الملائكة بنات الله أفأصفاكم اي آثركم ربكم بالبنين والهمزة للانكار للتكذيب في الماضي بمعنى لم يكن ما دخلت
عليه الهمزة والمعنى أفخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا اي بنات وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم
فان العبيد لا يؤثرون بالاصفى والاسنى والسادات بالاردى والادنى انكم لتقولون قولا عظيما اي باضافة الاولاد اليه وهي
خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه من حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من
اشرف خلق الله ادونهم وقوله أصطفى البنات على البنين استفهام انكار للتكذيب في الماضي بمعنى لم يكن والاصطفاء اخذ صفوة
الشيء ما لكم كيف تحكمون اي بما لا يرتضيه عقل أفلا تذكرون اي انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة نزلت
عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم اي الذي نزل عليكم ان كنتم صادقين اي في دعواكم وقوله قال اي نوح يا قوم أرأيتم
اي اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي حجة شاهدة على صحة دعواي وآتاني رحمة من عنده اي بايتاء البينة والنبوة
فعميت عليكم اي خفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة ولان خفاءها يوجب خفاء البينة
او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحد منهما أنلزمكموها اي انكرهكم على قبولها ونقسركم على
الاهتداء بها وانتم لها كارهون اي لا تختارونها ولا تتأملون فيها انكار تكذيب في المستقبل بمعنى لا يكون ذلك اذ لا اكراه في الدين وحيث
اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل وقد جاء موصولا واياك ان يزل عن خاطرك

لتفصيل الذي سبق في نحو انا ضربت وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين
لان الابتداء يفيد تقوي الحكم والتقديم الاختصاص فلا يحمل قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
لانه مقدر في السماء محصل باسباب منه ولكم دل ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما
وحلالا مثل وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم اي في التحريم والتحليل
فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون اي في نسبة ذلك اليه ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير افترائهم على الله على التقديم
على ذلك الوجه البعيد في رأي عرفي فان قلت اليس انه قال ان ذلك الوجه البعيد لا يرتكب عند المعرف لكونه على شروط المبتدا
وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط اذ لم يمنع عن التخصيص مانع وههنا المبتدا معرفة فلا يحتمل التقديم واذا لم يحتمله فكيف
تقول فلا يحمل عليه قلت عدم الارتكاب لا يدل على عدم الاحتمال وحيث احتمل ذلك الوجه البعيد وقد بين ثمه انه لا يرتكب
عند المعرف فاي احتمل التقديم لفظا لانه على شرطه ارادوا ان يبين ههنا انه لا يحتمل التقديم معنى فبينه بقوله فليس المراد
ان الاذن بكل من الله تعالى دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار لما عرفت من ان الابتداء يفيد
تقوي الحكم ولما كان الحكم الانكار قواه ونظم في هذا السلك اي في الحمل على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار قوله تعالى
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم اي بحيث لا يشذ منهم احد جميعا اي مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو
دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر
أفأنت تكره الناس اي على من لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وايلاؤها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله
بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل
وقوله أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على
الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار
تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى وقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين اي من احدى القريتين مكة والطائف عظيم اي بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي
بالفضائل القدسية لا بالزخارف الدنيوية أهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة وهو انكار فيه تجهيل وتعجيب من
تحكمهم وجعلهم من شاؤوا نبيا بل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اي وهم عاجزون عن تدبيرها
وهي خويصة امرهم في الدنيا فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة
يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا من التسخير اي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل نظام العالم ورحمة ربك اي هذه الرحمة وهي
النبوة خير مما يجمعون اي من حطام الدنيا فالعظيم من رزق منها لا منه وما جرى مجراه اي مجرى ما ذكرنا من الآيات

وضابط الجاري مجراه لا يخفى بعد الاطلاع على الامثلة واذا عرفت وفي بعض النسخ واذ قد عرفت هذا وانتان ان هذه الكلمات للاستفهام
وعرفت ان الاستفهام طلب فليس يخفى ان الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك اي يتعلق بشأنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي ما لا يهمه ومنه قولهم من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه انه يجب كون الشيء مستدعيا لتقديم الكلام اي لتقديم
ذلك الشيء المهم فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو كيف زيد وابن عمرو ومتى الجواب
وما شاكل ذلك من الاسماء المتضمنة للاستفهام وانما يجب تقديمها لما ذكروا مما يعلم في النحو لانه يجب من اول الامر ان الكلام
طلبي لا خبري ولئلا يكون مستفادا بالجواب من اول الكلام ولان تأخيره يفضي الى تشويش الخاطر في مثل هل مات زيد لو اخر وقيل
مات زيد هل وهو ظاهر الباب الثالث الامر وهو طلب الفعل بالقول على جهة الاستعلاء والمعتزلة لما انكروا الكلام
النفسي فسروه بالمعنى اللغوي وهو قول القائل لغيره احد صيغ الامر على سبيل الاستعلاء فمعنى امره انه قال له احدها استعلاء
للامر حرف واحد وهو اللام الجازم في نحو ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام في ضبطها اي ضبط تلك الصيغ في
علم الصرف نحو اضرب واقتل وارم واكرم وقاتل الى غير ذلك وعدة اسماء ذكرت في علم النحو وهي اسماء الافعال نحو نزال ونحوها وما
اشبهها والامر في لغة العرب عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء فان من
قال لغيره احدى هذه الصور على سبيل الاستعلاء يقال انه امره فالامر بهذا المعنى لغوي اعتبر في وضعه بالامر اصطلاحي على
ما قيل فانهما لا يصحان اما الاول فلانه اذا قيل كذا في لغة العرب عبارة عن كذا فيصح ان يكون لغويا لا عرفيا فانه انما كان يلزم
لو قيل كذا في العرف عن كذا واما الثاني فلان اضرب صيغة الامر لا الامر لانها من الصيغ المخصوصة وصيغة الشيء في الاصطلاح
لا يكون نفسه فيه ولا يخفى ان اعتبار الاستعلاء اولى من اعتبار العلو وهو قول القائل لمن دونه احدى هذه الصيغ ان من قال
لغيره افعل على سبيل التضرع اليه لا يقال امره وان كان اعلى رتبة ممن يقول له ومن قال لغيره افعل على سبيل الاستعلاء لا على سبيل
التذلل يقال امره وان كان ادنى رتبة منه ولهذا يصفون من هذا سبيله بالجهل والحمق من حيث انه انزل نفسه على رتبة
منه والتي هي من قبيلها اي والصور التي من قبيل هذه الصور نحو لينزل وانزل ونزال واترك ومه هل هي موضوعة لتستعمل على
سبيل الاستعلاء ام لا الظاهر انها اي ان الصور والتي من قبيلها موضوعة لذلك اي لتستعمل على سبيل الاستعلاء وذلك وهي حقيقة
فيه اي في هذا المعنى وهو الاستعلاء وذلك لتبادر الفهم عند استماع نحو قم ولتقم زيد الى جانب الامر وهو انه على سبيل الاستعلاء
من غير توقف على اعتبار قرينة وسبق الفهم الى المعنى من غير قرينة من علامات الحقيقة وتوقفه فيما سواه اي ما سوى الامر اعني سوى الطلب
على سبيل الاستعلاء من بيان ما سواه من الدعاء وهو الطلب على سبيل التضرع كقول المبتهل اللهم اغفر لي والالتماس
وهو الطلب من المساوي لو نبه لا على سبيل الاستعلاء والتضرع كقولك لمصاحبك اعطني الكتاب والندب وهو طلب اتيان الافضل
نحو وكاتبوهم والاباحة وهو طلب اتيان احد المتساويين نحو جالس الحسن او ابن سيرين ومنه فكلوا واشربوا والتهديد وهو
طلب الدال على سخط الاتيان بالمأمور به نحو اعملوا ما شئتم على صلة التوقف اي وتوقف فهم ما سوى الامر من الاقسام الخمسة على
اعتبار القرائن وتوقف فهم المعنى على اعتبار القرائن من علامات المجاز فاذن هذه الصور والتي من قبيلها حقيقة في الامر مجاز في البواقي
واطباق ائمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة
مثلا

ودون ان يقولوا صيغة الدعاء او الالتماس والندب او التهديد ولانها ثم اي يقوي ذلك اي كونها حقيقة في الامر وفي بعض النسخ
وتؤيده وليست هذه الزيادة في نسخة الرواية وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان لانه من طرق تادية المعنى فنذكره
ان شاء الله وانما تعرض له لقوله وهي حقيقة فيه لانه لما ذكرها ولم يتقدم لها تفسير ولا تاريخه اشار الى ان معناها نذكره ولما تبين
ان هذه الصور للامر اراد ان يبين ان الامر للايجاب فقال والاشبه ان طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان
به اي بالمتصور والمراد من الايجاب ان لا يترك له رخصة الترك على المطلوب منه اي على المأمور رتبة ثم اذا كان الاستعلاء ممن هو
اعلى رتبة من المأمور استتبع ايجابه اي ايجاب من هو اعلى رتبة وجوب الفعل بحسب جهات الآمر لانه يختلف بحسب جهات
مختلفة الاولى ان الامر الشرعي يستتبع وجوب الفعل بحسب الشرع وهو الثواب على الاتيان به والعقاب على تركه وان الامر العرفي
والعقلي يستتبع وجوب الفعل بحسب العرف والعقل وهو وجوب المدح على فعله عرفا والذم على تركه كذلك واما ان البا متعلق بقوله
ممن هو اعلى رتبة فليس بشيء من حيث المعنى على ما لا يخفى ومن حيث اللفظ ايضا اذ لو تعلق به لذكر عقيبه والا اي وان لم يكن الاستعلاء ممن
هو اعلى رتبة لم يستتبعه اي لم يستتبع ايجاب من هو ليس اعلى رتبة وجوب الفعل فاذا صادفت هذه اي هذه الصور والتي من قبيلها
اصل الاستعلاء وهو الاستعمال على سبيل الاستعلاء بالشرط اي مع الشرط ملابسا بالشرط المذكور وهو كون الاستعلاء ممن هو اعلى
رتبة افادت الوجوب والا اي وان لم يصادف هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور سواء كان انتفاؤه بانتفاء الجزئين او احدهما لم تفد
هذه غير الطلب ثم انها اي ان هذه الصور حينئذ اي حين لم تفد غير الطلب تولد هو من تولد الرجل غيره تولدا بحسب قرائن الا
حوال ما ناسب المقام ان استعملت اي الصور المذكورة والتي من قبيلها على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان
استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه في الرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه
انهما عبارتان عن معنى واحد وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك اي في الجلوس
معهما بلسانه او لسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت في مقام تسخط المأمور به اي في مقام عدم رضى الآمر بالمأمور به
وعدم استحسانه اياه كالكفر في قوله تع ومن شاء فليكفر لان من امر بذلك فان المأمور به هو المطلوب واما تورهو المطلوب منه ولدت
التهديد على ما تقدم الكلام في امثال ذلك في مواضع من الكتاب فلنذكر ذلك ولنحكم ههنا بحسب ذلك الباب الرابع في النهي
وهو طلب ترك الفعل اي الكف عنه على سبيل الاستعلاء للنهي حرف وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي كالامر به اي بنفسه في الامر
في ان اصل استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور وهو ان يكون الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المنهي
افاد الوجوب اي وجوب الترك والا اي وان لم يصادف استعماله على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور سواء كان انتفاؤه بانتفاء
احد الجزئين او كليهما افاد طلب الترك فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل اي المتضرع من الابتهال التضرع
الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل في
حق المستاذن سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط الترك كقول السيد لعبده لا تفعل ما امرك به سمي تهديدا والامر
والنهي حقهما الفور اي وجوب تعجيل المأمور به والتراخي اي جواز التاخير لانه نقيض وجوب التعجيل او وجوب التاخير على ما هو السابق
الى الفهم [illegible] حتى انه لو فرض الامتثال على البدار لم يعتد به لانه ليس مذهبا لاحد يتوقف على قرائن الاحوال لكونهما

اي لكون الامر والنهي للطلب وهو نعلم لكون حقهما الفور ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه اي من الطلب في عدم
الاستدعاء له اي للتعجيل عند الانصاف والانصاف انه كذلك والنظر الى حال المطلوب اي الذي يطلب باحدهما اي باحد الامر
والنهي وهما اي الاخوان الاستفهام والنداء منبئة على ذلك اي على استدعاء الامر والنهي تعجيل المطلوب صالح اي منبئة صالح
على ذلك لاشتراك هذه الاربعة في امكان المطلوب واستدعاء الاستفهام والنداء تعجيل المطلوب بهما المنبئ على استدعاء
الامر والنهي تعجيل المطلوب بهما ايضا قياسا عليهما لاشتراك الاربعة في الطلب وامكان المطلوب ومما ينبه على ذلك اي على
استدعاء الامر والنهي تعجيل المطلوب بهما تبادر الفهم اذا امر المولى عبده بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام حتى
المساء الى صلة التبادر اي تبادر الفهم في الصور المذكورة الى ان المولى غير الامر دون تقديره اي دون تبادر الفهم الى تقدير الجمع
بينهما اي بين الامرين في الامر الاستحالة وارادة اي دون تبادر الارادة التراخي للقيام لتبادره الى تعجيل القيام فنفي تبادر
الفهم الى ان المولى غير الامر دون ان اراد التراخي للقيام تنبيه على ان الامر للفور والا لجاز تبادر الفهم الى ارادة التراخي وحيث
امتنع التبادر دل على ان الامر للفور ولذا عطف على تبادر اي ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم وكذا استحسان العقلاء عند
امر المولى عبده بالقيام او القعود وعند نهيه اياه اي نهي المولى عبده اذا لم يتبادر الى ذلك اي الى تعجيل الاتيان بالمأمور
او تعجيل الانتهاء عن المنهي عنه ذمه اي ذم العبد وهو مفعول استحسان العقلاء ولولا انهما على الفور والبدار لما استحسن
العقلاء ذم العبد على عدم البدار واما الكلام في ان الامر اصل في المرة اي الوحدة ام في الاستمرار اي التكرار وفي بعض
النسخ او في الاستمرار والاول هو الرواية وان يكن النهي اصلا في الاستمرار في المرة كما هو مذهب البعض فالوجه هو ان ينظر
ان كان الطلب بهما اي بالامر والنهي راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك فالاشبه المرة
لان قطع الواقع امرا او نهيا يحصل بالمرة وان كان الطلب بهما اي بالامر والنهي راجعا الى اتصال الواقع اي استدامته كقولك في
الامر للمتحرك تحرك ولا تطمئن هذا اي قولك للمتحرك تحرك طلبا للحاصل لطلب الحركة بقولك تحرك مع كونها حاصلة
فان الطلب حال وقوعه يتوجه الى الاستقبال كما نبهت عليه في صدر القانون حيث قال الطلب يستدعي فيما هو مطلوبه ان
لا يكون حاصلا وقت الطلب ولا وجود اي لشيء في الاستقبال قبل صيرورته حالا اذ لا يمكن ايقاع شيء في المستقبل قبل ان يصير
حالا على ما لا يخفى وعلى هذا فالامر والنهي يتوجهان الى الاستقبال وان كان المطلوب بهما لا يقع الا في حال صار له الاستقبال
وقولك عطف على كقولك وقوله ولا تطمئن بين المعطوف والمعطوف عليه حشو لكن مليح الاقبح في النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه
الاستمرار والقاء جواب وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع واعلم ان هذه الاربعة اعني الاستفهام والامر والنهي تشترك
في الاعانة قيل اي في الدلالة ولا حاجة الى هذا التكلف لانهما متعانقان لان هذه الابواب تعين على تقدير الشرط بعدها لكونها قرائن
صالحة لاضمار الشرط اذا قصد بها السببية وهو ان يكون اسبابا لما بعدها كقولك اسلم تدخل الجنة على معنى ان اسلمت تدخل
الجنة وانما صح تقديرا ان لما علمت ان هذه الاربعة فيها معنى الطلب والطلب لا ينفك عن سبب حامل للطالب عليه فوجود الطلب
نحو اسلم مسبب عن السبب الحامل للطالب عليه كدخول الجنة فانه الباعث على قوله اسلم وان كان معلولا لما دل عليه اسلم وهو ان
الجنة اسلمت واذا كان عدم انفكاك الطلب عن سبب حامل عليه معلوما من هذه الاربعة وذكر المسبب وهو دخول الجنة اغنت

هذه القرينة عن ذكر حرف الشرط والسبب لما كانت القرينة دالة عليه ولذلك لم يقع الجزم في النفي لانه خبر محض والاخبار
لا يلزم ان يكون لتحصيل مسبب عنها بل قد يكون لغرض اطلاع المخاطب على ذلك خاصة هذا ان قصدت السببية
وان لم تقصد السببية فلا جزم لتعذر تقديره فيرتفع اما على سبيل الاستيناف لتوهم انه لا تذهب به تغلبت عليه واما على الصفة
على ما ذهب اليه الاكثرون في قوله تعالى وليا يرثني واما على الحال كقوله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى
ان ارزقه اي المال انفقه وقولك في الاستفهام اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه اي بيتك او ان اعرفه ازرك واما العرض
فهو جواب سوال مقدر وهو ان العرض لما اشترك مع الابواب الاربعة في الاعانة على تقدير الشرط بعدها لقولك الا تنزل تصب
خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فلم ما عده معها وما نظمه في سلكها كما عليه النحاة والجواب انه انما يتكلم في الابواب الاصول المشتركة
فيما ذكر وما فيما يتفرع منها وان اشترك معها فيه كالعرض فانه وان كان مثلها فيما ذكر فليس بابا على حدة اي على حياله واحدا
عوض من الواو التي هي فاء يقال اعط كل واحد منهم على حدة اي على حياله وانما هو من مولدات الاستفهام كما عرفت وان الكلام
في الاصول التي تولد منها لم يذكر العرض مع الاربعة وقولك في الامر اكرمني اكرمك على معنى ان تكرمني اكرمك قال تعالى حكاية عن زكريا
واني خفت الموالي من ورائي اي خفت فعل بني عمي بعد موتي لانهم كانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا
عليهم دينهم وكانت امرأتي عاقرا اي لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة
وليا اي من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب والمراد وراثة العلم والشرع فان الانبياء لا يورث المال وقيل يرثني الحبورة
فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق او اخ لزكريا او لعمران بن ماثان من نسل سليمان
اقوال واجعله رب رضيا اي ترضاه قولا وفعلا بالجزم وهو قراءة ابي عمرو والكسائي على انه جواب الدعاء لانه والامر
سواء في هذا المعنى لحصوله بما فيه طلب سواء كان دعاء او التماسا او امرا وتقديره ان تهب لي يرثني واما قراءة الرفع وهو قراءة الرفع
الباقين فالاولى حملها اي حمل قراءة على الاستيناف دون الوصف على ما ذهب اليه الاكثرون على ما اشرنا اليه لئلا يلزم
منه اي من حمل قراءة الرفع على الوصف انه اي ان زكريا لم يوهب من وصف وهو وليا يرثني اي يبقى بعدي وانما يلزم انه لم يوهب
من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا وقد اورد عليه ان ارتكاب لزوم انه لم يوهب من وصف اهون من ارتكاب لزوم الكذب
في اخبار زكريا وهو يرثني على تقدير الاستيناف لانه ما ورثه وهو ليس بشيء لانه على تقدير الاستيناف لا يلزم الكذب في خبره وان
لم يلزم عدم ترتب الغرض من طلب الولد عليه وهو يرثني لكونه جواب سوال فكانه قيل لم تطلب الولد فاجاب ليرثني وان لزم عدم
وعدم ترتب الغرض من فعل النبي عليه اهون من كون النبي غير مستجاب الدعوة وقال تعالى قل لعبادي عبر عنهم بالاضافة
تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومعمول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا
اقيموا الصلوة وانفقوا مما رزقناكم فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب
واخفاء التطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا
خلال اي ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله

ومنهم من يضمر لام الامر وسوق التقدير ليقيموا ليصح تعلق القول بها قالوا وانما حسن ذلك هنا ولم يجز في قوله محمد تفد نفسك
كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه فكانه عوض منه لكن المصنف رحمه الله لم يرض ما قالوا وقال الا ان اضمار
الجازم اي لام الامر نظير اضمار الجار اي في الشذوذ في نحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت فانظروا اي ما قلت لكم في شذوذ
اضمار الجازم حتى لا تحمل الآية عليه بل على ان الجواب محذوف وقولك في النهي بالجزم عطفا على قولك في الامر لا تشتم يكن خيرا لك على
معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك وتقدير الشرط في غير هذه الاحوال غير ممتنع قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
يا محمد برمية توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها
الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات
ان الله سميع اي لاستغاثتهم ودعائهم اي بنياتهم واحوالهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم اي بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم
وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم وقال ام اتخذوا من دونه اولياء اي كالاصنام فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير هو كالتقرير لكونه حقيقيا بالولاية على تقدير ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وامثال ذلك اي الآيات
المتضمنة للشروط المقدرة لقرائن الاحوال كثيرة في القرآن كثرة ولذا اعطف على تقدير الشرط اي وكذا تقدير الجزاء لها اي لقرائن
الاحوال كذلك اي غير ممتنع قال تعالى قل ارايتم اي قل اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله وكفرتم به وقد كفرتم فيكون الواو للحال
ويجوز ان يكون عطفا على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطفه عليه ما عطف على جملة ما قبله و
الشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول على مثله اي على مثل القرآن وهو ما في
التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او كونه مثل ذلك هو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن الشاهد لما رآه من جنس الوحي
مطابقا للحق واستكبرتم اي عن الايمان وترك الجزاء وهو الستم ظالمين لدلالة الظلم عقيبه في قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وهو استيناف مشعر بان كفرهم بحيلة لاهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف الباب الخامس في النداء وهو
طلب اقبال المخاطب بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا ما يتعلق بالنداء من حروفه وهو يا وايا وهيا واي والهمزة وتفصيل
الكلام في معانيها وهو ان يا وايا وهيا للنداء البعيد حقيقة كنحو يا عبد الله اذا كان بعيدا عنك او تقديرا لتشغل نفسك عنه
كنحو يا اكرم الخلق او لما هو بمنزلة البعيد من نائم وساه بالنسبة الى هذا الاسم الذي ينادى له كنداء الله لنبيه بيا واي والهمزة لنداء القريب
وقد سلطهم اي ناجحه يا سبق التعرض لذلك اي لما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها وهو ما ذكرنا في علم النحو فلا
نتكلم فيه لتقدمه ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه اي على ذلك النوع ولنقدم قبل الكلام فيه
مقدمة وهي ان في كلامهم جملا من المعاني في الاصل ثم نقلوها الى معان اخر مع تجريدها عن اصل معناها الاصلي وهذا في ابواب منها
انا نقل صيغة الامر في الاصل ثم نقلت الى التعجب كقوله تعالى اسمع بهم وابصر اذ لم تقصد به ههنا الى امر وانما تقصد التعجب ومنها قولهم
ما احسن زيدا اصله اما خبر او استفهام على الخلاف ثم نقل الى التعجب ومنها قولهم اقمت ام قعدت فانه سوال عن تعيين احد مع
التسوية بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سوال كقولك سواء علي اقمت ام قعدت ومنها قولهم انا الرجل اصله
تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن طلب الاقبال من ذلك كما تقول فعل كذا ايها الرجل

وكل ما انتقل من باب الى باب فان اعرابه يكون على حسب ما كان عليه فلذلك تقول في قولك الكرم بنو فلان اكرم فعل الوفود في ايها
الرجل ان ايها منادى مفرد والرجل صفة لكنا نقول في المنادى الحقيقي ثم لفظ الاختصاص قد يكون اللفظ المختص بالنداء فيكون لفظ
لفظ النداء كقولك اما انا فافعل كذا ايها الرجل وقد لا يكون على لفظ النداء كقولهم نحن العرب اقرى الناس للضيف فهذا لا يكون اعرابه
الا ما تقتضيه في نفسه لانه لا يصح ان يكون منقولا عن النداء ومنه ما يحتمل الامرين كقولهم انا معشر العرب فيجوز في اعرابه الوجهان
جميعا الا ان الاولى ان يقال منصوب بنصب العرب اذ النقل شاذ والقياس يجعله اصلا في نفسه مع صحته اولى من جعله
منقولا ولا يخفى بعد ما ذكرنا معنى قوله وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايتها القوم اللهم اغفر لنا ايتها
العصابة هي جماعة من الناس نريد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى اني افعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا
مخصوصين من بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر
الا ترى انه كيف اخرج ايها الرجل من الطلب الى الخبر عن الاختصاص وكذلك الخبر اي كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر فيذكر الخبر في موضع
الانشاء اي الطلب مكان الخبر والخبر مكان الطلب ولا يصار الى ذلك اي الى الاخراج وذكر الخبر مكان الانشاء الا لنوخي اي طلب نكت قلما يتفطن
لها اي لتلك النكت من لا يرجع الى دربة هي عادة وجراة على الحرب وكل امر وقد درب الرجل ودرب به اذا اعتاده وضري به تقول
ما زلت اعدو على فلان حتى اتخذها دربة في وفي بعض النسخ من والاول هو الرواية نوعنا هذا اي علم المعاني ولا بعض فيه اي في نوعنا
هذا عطف على لا يرجع بضرب من الطبع والكلام اي التكلم ويدل عليه البا في بذلك اي بذكر الخبر مكان الاخر متى صادف اي الكلام من متممات
البلاغة اي بعضها فان من للتبعيض وفي بعض النسخ يحذف لفظة من والرواية باثباتها وبنصرها الدراية لان مصادفة بعض
المتممات من المحسنات اللفظية والمعنوية يكفي في لزوم قولهم افتر اي ابدى واظهر يقال افتر فلان ضاحكا اي اسنانه لك من
السحر الحلال بما شئت ومن المتممات ما قد سبق لي اي في قوله ان السامع اذا اساء الظن بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه في تركيبه
ذلك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة ان نظم الكلام هو بدل عن الضمير الذي هو في على سبق الراجع الى
ما اذا استحسن من بليغ كاستحسان البليغ من المتوفى بلفظ اسم الفاعل سوالا عن الميت اذا صدر عن البليغ وعدم
استحسانه اياه اذا صدر عن غير البليغ وهذا رد على كرم الله وجهه على من قال له من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى
وقال الله تعالى دون فلان على ما سبق تقريره واليه اشار بقوله لا امتنع ان لا يستحسن مثله اي مثل ذلك الكلام او مثل ذلك النظم
من غير البليغ وان اتحد المقام اذا اشبهه تعليل لامكان اختلاف النظم لو صلح اتحاد المقام لاختلاف القائل فكما انه لا اشبهه في صحة
اختلاف النظم مقبولا وغير مقبول وهذا نصو بان على الحال عند اختلاف المقام فان نحو زيد القائم يكون مقبولا في مقام الانكار وغير مقبول في مقام
الاقرار وكان الكلام الواحد من المتكلم الواحد يختلف مقبولا وغير مقبول بحسب اختلاف المتكلم فيلحقه استحسان المقام كذلك يختلف
الكلام الواحد في المقام الواحد استحسانا وغير استحسان بحسب اختلاف المتكلم فيلحقه استحسان عند صدوره عن البليغ ويشعر عنه
عند صدوره عن غير البليغ لكون هذا الحسن عرضيا جعله من تتمات البلاغة فلا بد لحسن الكلام من انطباق له اي للكلام على ما
لاجله يساق اي الكلام ومن صاحب له اي للكلام عراف لجهات الحسن ايفائها اي لا يتجاوز الغراف جهات الحسن والا اي وان
لم يكن صاحب الكلام عرافا بجهات الحسن لم يمتنع حمل الكلام منه اي من صاحب الكلام على غيرها اي على غير جهات الحسن

وتعرى اي الكلام عن الحسن لذهاب كسوته اي كسوة حسنه وهي الجهة التي لم يحمل الكلام عليها ولا بد مع ذلك اي ولا بد لحسن الكلام مع
كون صاحب الكلام وهو المتكلم بليغا من ان يكون السامع كذلك فلذلك قال من اذن لا فتنانات البلاغة مخلوقة صفة اذن اي
اذن مخلوقة لها فالآفة العظمى والبلية الكبرى لتلك الافتنانات التي اصبحت هي وفي بعض النسخ وهي والاول هو الصحيح رواية ودراية لغيرها
اي لغير الافتنانات مخلوقة اذا ابتلي بها اي بذوي الاصبحة وهو صفة كاشفة لاصبحة كلام لا ترى صفة كلام وبنا على ضمير المخاطب اي انت
لا ضمير ذوي الاصبحة وهو صفة كاشفة على ما قيل فانه سهو به اي بذلك الكلام والبا فيه بآ المبادلة اي كلام لا ترى بدله الدر الثمين مسخه
جواب اذا اتصل اي مسخ الكلام والمسخ تحويل صورة الى ما هو اقبح منها يقال مسخه الله قردا الحم اي لاجلهم جعلهم مسخا يغوقه اي يعلوه قيمة
المشخاب وهو خرز خسيس يدعى بالفارسية خش مهره وخرمهره وقيل هو ما يشبه الدر من حجر البحر والمخشلب يتقدم الخا على الشين
لغة فيه والتجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا بين العلماء نوعنا هذا اي علم المعاني وبين الجهلة ارتفاع قدره عند علماء المعاني
وانحطاطه عند الجهلة والجهات المحسنات لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثر تارة تكون اي الجهة المحسنة قصد التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك
في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى بدل قوله اللهم اعذه من الشبهة واعصمه من الحيرة ووفقه للتقوى
ليتفاءل بلفظ الماضي على عدها اي عد الامور المذكورة وهي الاعاذة والعصمة والتوفيق من الامور الحاصلة التي حقها اي حق
تلك الامور الحاصلة الاخبار عنها بافعال ماضية حصولها وانه اي وان التفاؤل نوع مستحسن الاعتبار وقل اذا الحسن اعتبار
ما هو ابعد كابا الكتاب في حق المخدرات عن لفظ حراستها لانهم لا يقولون في دعائهن ادام الله حراستها احترازا عن لفظ الحر وهو الفرج
يقال في حرانه وهو مخفف اصله حرح لان جمعه احراح والاست هو الدبر وقد غفل الحاج حتى عن هذا وقال في دعائه في تو شله مما كان الاولى
الاحتراز عنه وهو قوله ادام الله ايامها الى قيام الساعة وساعة القيامة وما هو ابعد وابعد كاباء اهل الفرن اي الكياسة اهدا اه السفرجل
الى الاحبة اشتمال اسمه اذا سمي بالعربية وهو احتراز عن اسمه اذا سمي بغير العربية فانه لا يكون كذلك على حروف سفرجل اي على فالمتمل بالغريب
وهو التفاؤل بلفظ المعنى على ما ذكر وما الخليفة هارون على كاتبه اذا سأله عن شيء فقال لا وايدك الله امير المؤمنين الا انه وفي بعض النسخ الا انه
والاول هو الرواية لم يسمع عليها علمه الاغبياء جمع الغبي على فعيل وهو من يكون قليل الفطنة تقول غبيت عن الشيء وغبيته ايضا اغبى غباوة
اذا لم يفطن له وغبي على الشيء كذلك اذا لم يعرفه فما بينهم من لا وايدك الله بترك الواو وقيل لما سمع الصاحب بن عباد لا وايدك الله قال هذه
الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح او غيرهارون حين خرج الى ناحية لمطالعة عمارتها وفرّ اثامه اي لغيرهارون
ذكر فيه شجرة من بعيد فسأل عنها اي عن الشجرة كاتبا يتحف فقال الكاتب شجرة الوفاق تغاديا اي مجاملة يقال تغادى فلان كذا
اذا تحاماه وانزوى عنه فان تغادى الاسود الغلب منه تغاديا عن لفظ الخلاف فكسا انثريا فتطن ذلك اي التعبير عن الخلاف
بالوفاق لغير ما نحن فيه اي التفاؤل ويقرب منه ما حكي ان هارون سأل ماموناً عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين فجعله ولي
عهده وقدمه على محمد الامين بهذه النكتة او هل حين غضب الدلع هو بالدال وهو اسم ملك وقيل اسم خليفة من خلفاء مصر على شاعره
ابي مقاتل الضرير بان شاعره حين افتتح موعد احبابك للفرقة غد اغضبه اي هل حين غضب اغضبه شيء غير تعمد التفاؤل حين قال له موعد
احبابك يا اعمى ولك وفي بعض النسخ ذلك والاول هو الصحيح رواية ودراية المثل السوء والمثل باخراجه وهو تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان
ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الاعمى بصيرا التفاؤل بالمفازة وفي بعض النسخ والمفازة والرواية الاول هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم

هو ذو السلامة وتارة لاظهار الحرص في وقوعه وفي بعض النسخ على والاول هو الرواية وقوعه اي وقوع المطلوب الذي اشتمل عليه الخبر
فالطالب متى تبالغ اي بلغ النهاية حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته اي صورة ما يطلب لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل
اليه اي الى الطالب غير الحاصل حاصلا حتى هو للغاية اذا حكم الحس بخلافه اي بخلاف ما خيل اليه انه حاصل غلطه اي نسب الطالب
الحس الى الغلط تارة واستخرج اي الطالب له اي للحس بل الحكم محملا اخرى اي تارة اخرى وعليه قول شيخ المعرة اي المعري ما سرت الا
وطيف اي خيال منك يصحبني سرى اي السير ليلا امامي وتأويبا اي السير نهارا على اثري يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت
في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك البصر ليلا امامي واعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليط حسي
لا يدركك البصر بين يدي نهارا وتارة للقصد الى الكناية كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الي ساعة ووجه حسنها انها
تغني الكناية اي نوعا من شيئا لان الكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم فيكون كناية وذلك لان انظر مستلزم لقوله اطلب ان ينظر المولى الي
ساعة واما الاحتراز عن صورة الامر اي للتأدب لان قول العبد للمولى ينظر المولى الي اقرب الى التأدب من قوله انظر الي واما ههنا اي
الكناية والاحتراز عن صورة الامر وتارة لحمل المخاطب على المطلوب ابلغ حمل اي لاغرائه عليه ابلغ اغراء بان يكون اي المخاطب ممن لا
يحب ان ينسب اي هو الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا اي ايت غدا فانه اذا قال ذلك تأتيني غدا وانت
لا يحب ان ينسب الى الكذب لم يمل اتيانه غدا وقس عليه لا تأتيني غدا بخلاف لو قال ائتني غدا ولا تأتني غدا فانه لا يلزم ما يلزم في
صورة الامر وتارة لمناسبات اخر ومنها ان الآمر او الناهي يقصد الى ان المأمور والمنهي كانه سارع الى الامتثال في الامر والانتهاء
في النهي فهو يخبر عنه وهو ابلغ من صريح الامر والنهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وتظهر انه سارع الى الامتثال فانت
تخبر عنه فتأملها اي تلك المناسبات ففيها كثرة وثمن انه من آي القرآن واردة على هذا الاسلوب وهو كونها خبرا في معنى الطلب الامر انها
على شيء من هذه النكت المذكورة في التأدب قال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله هو اخبار في معنى النهي كقوله لا يضار
كاتب ولا شهيد ولذلك قال في موضع لا تعبدوا اي النهي وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي مسارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه
وعلى هذا يكون من قبيل ما قصد الآمر ان المأمور سارع الى الامتثال وهو الظاهر ويحتمل ان يكون من قبيل اظهار الحرص فيما خبر عنه
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم هو على نحو ما سبق في احتمال الوجهين والى الاول اشار بقوله في موضع
لا تسفكوا والمراد ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا ثم اقررتم
اي بالميثاق وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد
الاقرار اليهم مجازا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله في موضع
آمنوا وجاهدوا وانما جيء بلفظ الخبر لما ذكرنا من الوجهين وللايذان بان ذلك مما لا يترك ومن هذا القبيل اي من قبيل اقامة
الخبر مقام الطلب لما ذكرنا قول كل من البلغاء في الدعاء رحمه الله او يرحمه الله فهذه هي الجهات المحسنة لاستعمال الخبر في
موضع الطلب واما عكسه فاشار اليه بقوله ومن الجهات المحسنة ايراد الطلب في مقام الخبر لاظهار معنى الرضا بوقوع الداخل
تحت لفظ الطلب اظهارا نصب على المصدر الى درجة كان المرضي مطلوب قال كثير بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة وكسر

الياء المشددة هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
مقتضى المقام الاخبار وهو انه يقول انا راض بما تفعلين ولا الوم لك احسنت الينا او اسأت فامر لاظهار مزيد الرضا بما
يفعل محبوبه فكان كثيرا يقول امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعاملني بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي
معك كنت مسيئة او محسنة وفي معناه قول القائل اخول الذي ان قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود اي ما ذكرنا
اشار بقوله فذكر اي كثير لفظ الامر اي اسيئي ثم عطف عليه اي على الامر بالاساءة بلفظ الامر ضد الاساءة اي احسني
بلفظهما بذلك اي بالعطف بلفظ الامر وعلم انه ليس المراد بالامر الايجاب المانع عن الترك والا لما عطف باو الدال على جواز ترك ما امر به
لكن المراد اي بالامر هو الاباحة التي لا تنافي تخيير المخاطب بين ان يفعل وبين ان لا يفعل فاعلم ذلك لتوخي اي لطلب
اظهار مزيد الرضا اي بما اختارت في حقه اي عزة في حق كثير من بيان ما اختارت من الاساءة والاحسان او توخي اظهار
نفي ان يتفاوت حاله اي حال الامر بتفاوته اي بتفاوت الداخل تحت لفظ الطلب وتفاوت ما هو حاله من جهة المعنى وقوعا
وعدم وقوع كما تقول صم او لا تصم فاني لا الوك الصيام توهم اي توهما وهو حال من فاعل تقول اي انت من تخاطب انك تطلب منه
ان يصوم ويفطر بالنصب عطفا على يصوم في حالك ولا يصوم ويفطر اي في حالك ايضا لتبيين تبائك على الصيام صام
او لم يصم وعليه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم اذ المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال
الاستغفار وتركه ويؤيده التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ذلك اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا
ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف والله لا يهدي القوم الفاسقين اي المتمردين في كفرهم وهو كالدليل
على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي وكالتنبيه
على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة اذ الممنوع هو الاستغفار
بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم وسبب نزولها ما روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض
ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال صلعم لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم وذلك صلعم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه ما
وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد قطعا لاطماعهم عن المغفرة على عادة العرب انها عندهم مثل الغاية
الاستقصاء قيل وذلك لاشتمال السبعة على جميع اقسام العدد وكانها العدد بأسره وفيه نظر لعدم اشتمالها
على العدد الزائد وان اشتمل على التام والناقص والاول والمركب والزوج والفرد ولكونه امرا في معنى الخبر فكانه قيل
لن يغفر الله لهم استغفرت او لم تستغفر وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها منصوبان على الحال اي طائعين من غير الزام من
الله ورسوله او ملزومين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقين وكون الزام الانفاق عليهم شاقا كالاكراه او طائعين من غير
اكراه من رؤسائكم فان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم اي من جهة

ونسائهم والاستشهاد فيه انه امر في معنى الخبر وكانه قيل لن تقبل منكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين
في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا فينظروا هل تقبل منهم في شيء من الحالين ام لا وذلك لتعقيبه اياه بقوله
انكم كنتم قوما فاسقين لانه تعليل على سبيل الاستيناف لعدم القبول وما بعده بيان وتقرير له وهو قوله وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وذلك لانهم لا يرجون بها
ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا وقد نزلت في جد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
مالي اعينك به فاتركني وما في بعض النسخ او مما والاول هو الرواية شاكله ذلك من لطائف الاعتبارات اي من الجهات المحسنة
لايراد الطلب في مقام الخبر ليست منحصرة فيما ذكره ولهذا قال والامر في باب التعجب مثل اكرم بزيد على قول من يقول
انه بمعنى الخبر والتقدير اكرم زيد اي صار ذا كرم كاجرب الجمل صار ذا جرب واغد البعير صار ذا غدة ثم زيد الباء في الفاعل
وغير الخبر الى الامر واستعمل للتعجب واليه اشار بقوله آخذا همزته اي همزة اكرم من قبيل ذي كذا وهي همزة الصيرورة وليست
بقياسية وهو حال عن فاعل يقول وهو ضمير من كذا جاعلا الباء زائدة مثلها في كفى بالله اذ الاصل كفى الله زيد الباء على الفاعل
وهو ايضا خلاف القياس منخرطا في هذا السلك اي من جملة ايراد الطلب في مقام الخبر من حيث ان الجهة المحسنة ههنا كالجهة
فيما تقدم وهذا القول نسب الى سيبويه نفيه مخالفة القياس من وجوه منها جعل همزة اكرم للصيرورة وانها للتعدية ومنها نقل
الفعل من صيغة الخبر الى صيغة الامر ومنها زيادة الباء على الفاعل وانما قال على قول من يقول انه بمعنى الخبر احترازا
عن قول من يقول انه امر في الاصل على احد وجهين احدهما ان يكون معناه اجعل زيدا كريما اي من الكرامة اي جعله كريما
وفيه على هذا ضمير والباء مزيدة على المفعول والهمزة للتعدية وهما على القياس وليس فيه الا الاضمار الذي لا يبقى وليس
مستبعد الا ترى ان مثل هذه الصيغة في باب الانشاء المدح قد جرى الضمير فيها هذا المجرى فلم يغير عن لفظ الوحدة
في قولك نعم رجلا ونعم رجلين ونعم رجالا فكذلك ههنا والثاني ان يجعل الهمزة للتصيير كان اصله اكرم اي صيره
ذا كرم ثم عدي بالباء فصار الفاعل فيه مصيرا غيره صائرا ذا كرم كما تقول قمت فيكون انت القائم ثم تقول قمت بزيد فتاتي
بالباء للتعدية فيصير الداخلة هي عليه هو الفاعل لذلك الفعل قبل دخولها فصار معنى اكرم بزيد في الاصل على هذا التاويل
صير زيدا صائرا ذا كرم فافادت الباء التعدي التصيير فيه لان هذا المعنى مستفاد من باء التعدي واما كونه صائرا ذا
كرم فمستفاد من الصيغة التي هي فاعل ابن الاثير في المثل السائر ومن اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر التجريد وهو
اخلاص الخطاب لغيرك وانت تريد به نفسك وله فائدتان الاولى التوسع في الكلام لكون ظاهره خطابا لغيرك وباطنه
خطابا لك والثانية وهي الابلغ تمكن المتكلم من اجراء الاوصاف المقصودة من وصف او غيره على نفسه لكونه مخاطبا
بها غيره فيكون اعذر وابرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه وعلى هذا فالتجريد قسمان تجريد محض وتجريد غير محض
فالاول كقول حيص بيص في مطلع قصيدة له الام يراك المجد في زي شاعر وقد نحلت شوقا فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر علما وحكمة ببعضهما ينقاد صعب المفاخر اما وابيك الخير انك فارس المقال ومحي الدارسات
الغوابر وانك اعييت المسامع والنهى بقولك عما في بطون الدفاتر فهذا من محاسن التجريد وهو المحض واما ما

قصد به التوسع خاصة فقول دريد بن الصمة حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا فما حسن
ان تاتي الامر طائعا وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على ان المراد فيهما التوسع لا الانتقال
واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تصدعا بنفسي تلك الارض ما اطيب الربى وما احسن المصطاف
والمتربعا فانتقل فيها عن الخطاب التجريدي الى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الاولى لما قضي عليه بالتوسع
بل قضي عليه بالتجريد المحض وتؤول له بان غرضه من خطابه غيره ان ينفي عن نفسه سمة الهوى ومعرة العشق لما
في ذلك من الشهرة لكن نذر لهذا التاويل بانتقاله عن التجريد الى حكاية النفس واما غير المحض فانه خطاب
لنفسك لا لغيرك كقول عمرو بن الاطنابة اقول لها وقد جشأت وجاشت رويدك تحمدي او تستريحي اذ ليس
فيه ما يصلح ان يكون خطابا لغيرك كالاول وانما المخاطب هو المخاطب بعينه ثم حاد عنه هذا حاصل ما ذكره
والحق انه قسم من اقسام الالتفات وحسن افراده بالذكر يغنيه كذلك ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لا على مقتضى
الظاهر اساليب متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهري هو صفة مقتضى لا صفة كلام الا ولهذا النوع اي اخراج الكلام
لا على مقتضى الظاهر مدخل فيه اي في كل ما هو مقتضى كلام ظاهري بجهة من جهات البلاغة على ما تنبهت بالتاء اي انت وفي
بعض النسخ بالياء والاول هو الرواية على ذلك اي على ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر مدخلا في كل ما هو مقتضى
الظاهر بجهة من الجهات منذ اعتنيت بفتح التاء على بناء الفاعل هو الرواية وفي بعض النسخ بضمها على بناء المفعول وهو
خطا لما قيل في اول الكتاب حيث قال ان المعتنين بشانها الى الحرمان ذكرنا بشاهد هذه الصناعة اي صناعة البلاغة ونبهت
بالتاء ايضا لا بالياء اليه اي الى ذلك تارة بالتصريح وفي بعض النسخ بالتصريح والاول هو الرواية وتارة بالفحوى والمعنى
تارة بالقول وتارة بمعنى القول ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب اي ذلك العرق من افانين
اي اغصان جمع فنن وهو الغصن والمراد من اساليب سحرها اي سحر البلاغة ولا كالاسلوب اي ولا مثل الاسلوب
الحكيم اي المحكم او ذي الحكمة مجازا اذ يمكن حمله على كل منهما فيها اي في تلك الاساليب على معنى ان هذا الاسلوب احكم الاساليب
وابلغها وهو اي الاسلوب الحكيم عبارة عن احد امرين احدهما تلقي المخاطب بغير ما يترقب اي ينتظر ويتوقع كما قال
اتت تشتكي عندي مزاولة القرى اي محاولة الضيافة ومعالجتها وقد رأت الضيفان وهو جمع الضيف ينحون
اي يقصدون منزلي فقلت كانني ما سمعت كلامها بدل ما كانت تتوقع من جوابه لشكايتها عن القرى وهو ترك
القرى ولا تشتغلي بها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي ومن امثلة اسلوب الحكيم قوله قال ثقلت اذ اتيت مرارا
قلت ثقلت كاهلي بالايادي قال طولت قلت اطعت حبلي قال ابرمت قلت حبل ودادي وبيان كل مصراع انه
من الاسلوب الحكيم لا يخفى على الفطن وثانيهما تلقي السائل واليه الاشارة بقوله او السائل اي تلقي السائل بغير ما
يتطلب اي بغير ما يتكلف طلبه كما قال تعالى يسئلونك عن الاهلة جمع الهلال قل هي مواقيت جمع ميقات من الوقت
والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة
والوقت والزمان المفروض لامر للناس اي معالم لهم يوقتون بها امورهم والحج اي معالم للحج وغيرها من العبادات الموقتة يعرفون بها

اوقيتها قالوا اى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصارى فى السؤال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ وهو سؤال عن السبب فى اختلاف حال القمر فى زيادة نوره ونقصانه فاجيبوا بما ترى وهو جواب عن الغرض من اختلاف حاله وكما قال يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصارى

شيخا كبيرا

كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم هو فى معنى الشرط والجزاء اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف والسبب فيه انه يتنزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله اى غير سؤال السائل لتوخى اى لطلب التنبيه له اى للسائل بالطف وجه على تعذيبه اى على تجاوز السائل عن موضع سؤال هو اليق بحاله اى حال السائل ان يسأل عنه او اهم له اى للسائل اذا تأمل وان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه اى ما سلب السامع وهو مفعول حرك حلم الوقور الوقار الحلم والرزانة وقد وقر الرجل يقر وقارا وقرة فهو وقور وابرزه فى معرض المسحور وهل الآن اى لينبن واما ان الهمزة فيه للاستفهام على ما قيل فهو خطأ فاحش شكيمة الحجاج للخارجى يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفا آبيا وفلان ذو شكيمة اى لا ينقاد وسل يقال سللت السيف اسله سلة واستللته بمعنى سخيمته هى الضغينة والموجدة فى النفس حتى آثر اى اختار الحجاج ان يحسن على صلة آثر ان يسىء اى حتى اختار الاحسان على الاساءة غره على الآن ان يجره بهذا الاسلوب اذ توعده الحجاج بالقيد فى قوله لاحملنك على الادهم اى القيد فقال اى الخارجى متغابيا اى متغافلا من تغابى اذا تغافل مثل الامير يحمل على الادهم اى الفرس الذى اسودت ورقته حتى ذهب البياض الذى فيه من الدهمة وهى السواد والاشهب اى الفرس الذى غلب بياضه على سواده من الشهبة وهى البياض الذى غلب على السواد مبرزا وعيده فى معرض

بالطف وجه

الوعد ومتوصلا ان يريه اى يرى الحجاج ان امرأ مثله فى مسند الامرة هى بالكسر الولاية يقال امر فلان وامر بالضم ايضا اى صار اميرا والمصدر الامرة والامارة المطاعة خليق اى جدير بان يصفد اى يعطى يقال يعطى المال وهب من الاصفاد لا الاعطاء يقال اصفدته اصفادا اى اعطيته مالا ووهبت له عبدا لا ان يصفد اى يقيد ويوثق يقال صفده يصفده صفدا اى شده واوثقه وان يعد من الوعد والعدة ويستعمل فى الخير لا ان يوعد من الايعاد ويستعمل فى الشر كالوعيد قال الشاعر وانى وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى ولكن هذا كله مما الآن فى علم المعانى وانما قيده بالآن لانه سينعطف الكلام فيه من حيث يتعرض لما يتم به وهو علم الاستدلال لما ذكر فى صدر الكتاب من قوله ولما كان تمام علم المعانى بعلمى الحد والاستدلال لم ار بدا من التسمح بهما وحيث كان التدرب فى علم البيان بعد البيان موقوفا على ممارسة باب النظم وباب النثر ورأيت صاحب النظم يفتقر الى علمى العروض والقوافى ثنيت عنان القلم الى ايرادهما متقلبين حال عن المضاف اليه عنه اى عن علم المعانى الى علم البيان بتوفيق الله تعالى والباء صلة الانتقال وعونه حتى اذا قضينا الوطر اى الحاجة من ايرادنا منه اى من علم البيان لما فى بعض النسخ بما والاول هو الرواية نحن له اى متعرضين له استأنفنا الآخذ فى التعرض للعلمين اى لعلمى المعانى والبيان من حيث يتعرض لما يتمان به على الوجه الذى ذكر على ما نقلنا عنه ولذلك قال لتتميم المراد منهما

بحسب المقامات ان شاء الله تعالى انه وان تكلم فيما يتعلق بعلم المعانى بحسب المقامات خطابا لم يتكلم فيما يتعلق به بحسب المقامات الاستدلال ولذلك لم يتكلم فيما يتعلق بالعلمين نظما وان تكلم بهما نثرا فلذلك قال لتتميم المراد منهما اى من العلمين بحسب المقامات اى مقامات الاستدلال ومقامات النظم ومما قررنا من كون المراد من العلمين علمى المعانى والبيان يعرف فساد ما اجمع عليه الناظرون فى هذا الكتاب من ان المراد من العلمين علما المنطق والعروض فانه خطأ فاحش على ما يدل عليه سياق الكلام على ما يظهر بالتامل لمن ترفق له والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذ وفقنى الله تعالى لاتمام ما قصدته وانجاز ما وعدته من شرح الفصل فى علم المعانى فلا حان ان اشرع فى نحو شرح الفصل الثانى فى علم البيان مستعينا بالله وحده واهب العقل عز سلطانه وبرهانه قال المصنف رحمه الله تعالى شآبيب رضوانه وكساه جلابيب غفرانه الفصل الثانى فى علم البيان وقد عرفت حده والغرض منه وموضوعه وما يتعلق به فلا حاجة الى اعادته والخوض فيه يستدعى تمهيد قاعدة وهى ان مجال ولما كان طلب ايراد المعنى الواحد وهو ما تقتضيه الحال بحسب المقام كاقتضائها النسبة الحكمية بكون زيد مضيافا فى جملة انكارية مفيدة رد الانكار سواء كانت انكار اياه بدلالة واضحة او اوضح وخفية او اخفى نحو ان زيدا لمضياف او لكثير الرماد او لمهزول الفصيل او لجبان الكلب ولهذا وجب تفسير المعنى الواحد بمعنى من المعانى التى تقتضيها الحال بحسب المقام لكون علم البيان اخص من علم المعانى الا بعد ذكر المعنى الذى تقتضيه الحال وذلك ايراد ذلك المعنى بطرق مختلفة ولو فسر بما هو اعم من المعنى الذى تقتضيه الحال لما بقى احتمال لوجوده دون المعانى ومما ذكرنا يعرف فساد ما ذهب اليه بعض الافاضل من ان المراد من المعنى الواحد اصل المعنى وهو المعنى الكلى المشترك بين جزئياته مثلا فى قولنا خد يشبه الورد اصل المعنى فيه اثبات حمرة الخد الا انه يكون فى غاية الحمرة ولا هو قليل الحمرة الا انه يكون بدلالة واضحة او خفية واوضح واخفى لان اثبات الحمرة للخد المذكور بما يفيده وطبقه معاينة وايراده بدلالة واضحة واوضح وطبقه مباينة ثم اصل المعنى فى الاصطلاح هو الذى يفيده علم النحو ويجرى فى علم المعانى منزلة التعبير لا الكلى المذكور والحق ان المعنى الواحد هو اصل المعنى وهو انما يكون بمنزلة التعبير لو لم يورد صاحب المعانى بحيث يفيد ما يقتضيه الحال واما صاحب علم البيان بحيث يدل على المعنى دلالة مختلفة بالوضوح والخفاء بحسب المقام بطرق اى بعبارات والباء فيما يتعلق بالايراد مختلفة بالزيادة والباء فيما يتعلق بمختلفة لا بالمحاولة لورود ملتبس مقدرا على ما سبق فى اول الكتاب فى وضوح الدلالة عليه اى على المعنى الواحد والنقصان بالدلالات والباء يتعلق بالمحاولة اى بمحاولة الايراد المذكور بالدلالات الوضعية عن عمل فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد فى الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد فى الحمرة امتنع ان يكون كلامه موردا لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه اى من الذى قلت وهو خد يشبه الورد فى الحمرة فى الوضوح او انقص اى منه فى وضوح الدلالة فانك اذا اقمت مقام اعلم ان المقام والمقام قد يكون كل واحد منهما بمعنى المصدر وقد يكون بمعنى الموضع الا ان الاول اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من اقام يقيم فمضموم لان الفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو هذا مدحرجنا والرواية بالضم كل كلمة منها اى من تلك الكلمات التى اشتمل عليها قولك خد يشبه الورد فى الحمرة ما يرادفها اى ما يوافقها فى المعنى الموضوعة هى له فالسامع ان كان عالما بكونها اى بكون المرادفات موضوعة لتلك المفهومات اى المدلول عليها بالكلمات الاول كان فهمه منها اى فهم السامع من المرادفات كفهمه من تلك اى من الكلمات الاول من غير تفاوت فى الوضوح والا اى وان لم يكن السامع عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات لم يفهم شيئا اصلا

في علم البيان

كان الالفاظ في دلالتها الوضعية اما ان تفيد مستجمعا تماما بالكمال او لا تفيد شيئا منها اصلا فاما ان تفيد اي ذرة ناقصة فذلك
ممتنع غير معقول وكذا يقال ربما يزاد على هذه الالفاظ شيء او ينقص منها فيزداد الوضوح او ينقص لانا نقول ان زيد على
تلك الالفاظ شيء فقد زيد في المعنى لا محالة وكذا ان نقص منها فقد نقص من المعنى لا محالة والكلام في تادية المعنى الواحد لا المعاني
المختلفة وانما يمكن ذلك اي التفاوت في الوضوح في الدلالات العقلية مثل بالنصب هو الرواية وتقديره دلالة مثل ان يكون لشيء
تعلق بآخر ولثان ولثالث اي تعلق بذلك الآخر فاذا اريد التوصل بواحد منها اي من تلك المتعلقات الثلثة التي عبر عنها بشيء
ثان وثالث الى المتعلق به اي الى الآخر الذي تعلق به ذلك الواحد والآخران فمتى تفاوتت الثلثة في وضوح التعلق وخفائه اي بالآخر
صح جواب متى في طرق افادته اي افادة المتعلق به اضافة المصدر الى المفعول لانه المفاد والمفيد هو الطريق الوضوح والخفاء
اذ العقد واختلاف الطريق في ذلك كاختلاف دلالات ان زيدا كثير الرماد ومهزول الفصيل وجبان الكلب على الوصف
بكونه مضيافا الذي هو مقتضى الحال المعبر عنه بالمعنى الواحد في الوضوح والخفاء كما سبق شرح في اول الكتاب واذا عرفت
هذا وهو ان تفاوت الطرق في الوضوح والخفاء لا يمكن في الدلالات الوضعية وانما يمكن في الدلالات العقلية عرفت ان صاحب البيان
له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم لابتناء هذا العلم على اختلاف الطرق المبنية على اختلاف دلالات الكلم المبنية
على معرفة الدلالات وصاحب علم المعاني وان احتاج الى معرفة الدلالات لكن بالعرض لا بالذات لانه ينظر في مدلولات الدلالات
اي فيما نفيد حكم التراكيب ليختص علم المعاني وهذا ينظر في انفس الدلالات فلهذا قال فضل احتياج ليعرف ان لصاحب المعاني
ايضا احتياجا الى معرفة انواع الدلالات ولكن لا الى تلك الغاية ولهذا ان كثيرا من الناس يعرفون مدلولات كثير من التراكيب وان
لم يعرفوا انواع الدلالات لانها عليها من جهة وبعضهم من قوله وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية ان الايجاز والاختصار والتطويل والاطناب
والحذف والاضمار يستحيل ان يقع في الدلالات الوضعية ولهذا لا يستعمل في العلوم الحقيقية الا الدلالات الوضعية لعدم
احتمالها الزيادة والنقصان اللذين يحتملان الغلط والشبهة على ما اشرنا اليه في صدر الكتاب فاقول وفي بعض النسخ فنقول
والاول هو الرواية لا شبهة ان اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل اي اللفظة عليه اي على المفهوم من غير
زيادة ونقصان بحكم الوضع وتسمى اي هذه الدلالة دلالة المطابقة لمطابقة اللفظ المعنى بحسب الوضع ودلالة وضعية
لكونها وضعية محضة بخلاف غيرها فانها تشركها في الوضع الا انها وضعية صرفة فلذلك تسمى دلالة عقلية ومتى كان لمفهومها
اي لمفهوم اللفظ وهو خبر كان ذلك صفة لمفهومها والمراد انه متى كان لمفهوم اللفظ الخ وقعت بازائه ولفظ اصليا
لان المعنى الذي وضع اللفظ بازائه اصل بالنسبة الى غيره من المعاني المتفرعة عليه تعلق هو اسم كان لمفهوم آخر امكن ان
تدل اي اللفظ عليه اي على المفهوم الآخر الذي تعلق به المفهوم الاصلي بوساطة ذلك التعلق اي الذي بين المفهومين بحكم
العقل وعبر الشيخ عبد القاهر رضي الله عنه عن انواع الدلالات بان قال ههنا عبارة مختصرة وهي ان نقول المعنى ومعنى المعنى
نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي يفهم منه بغير واسطة ومعنى المعنى ان يفهم من اللفظ معنى ثم يفيد ذلك المعنى معنى آخر سواء
كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها اي في مفهوم اللفظ الاصلي كالسقف في مفهوم البيت وتسمى هذه اي هذه الدلالة
دلالة التضمن لتضمن مفهوم اللفظ اياه واشتماله عليه ودلالة عقلية ايضا لكونها بوساطة العقل او خارجا عنه اي عن المفهوم الاصلي
كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه اي هذه الدلالة دلالة الالتزام لكون المفهوم الآخر لازم المفهوم الاصلي ودلالة عقلية ايضا

لما ذكرنا من انها بوساطة العقل والخبر في ذلك التعلق الذي بين المفهومين ان يكون اي ذلك التعلق مما يثبته العقل بل ان
كان اي التعلق بين المفهومين مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف اي عام لانه السابق من اللفظ او لغيره عرف اي عام والمراد
من الاول اصطلاح العوام ومن الثاني اصطلاح الخواص شرعا كان او غيره امكن جواب ان كان يقال مكنه الله من الشيء وامكنه منه بمعنى
المتكلم ان يطمع من مخاطبه ذلك اي مخاطبه الذي يعرف منه انه يعتقد ذلك التعلق في صلة الطمع صحة اي في امكان ان ينتقل ذهنه
اي ذهن المخاطب من المفهوم الاصلي الى الآخر بوساطة ذلك التعلق بينهما اي بين المفهوم الاصلي والمفهوم الآخر في اعتقاده اي
اعتقاد المخاطب واذا عرفت ان ايراد المعنى في صور مختلفة اي بالزيادة والنقصان في الوضوح والخفاء انما يتاتى بالدلالات العقلية
وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما للآخر بوجه من الوجوه اي العقلية والاعتقادية بوسط او بغير وسط
كلاهما من الجانبين او من جانب واحد ظهر لك ان علم البيان مرجعه الى اعتبار وفي بعض النسخ الى اعتبار والاول هو الرواية وبحرة
الدراية ان اريد بالمرجع الموضع لانه لا يستعمل بالى وان اريد به المصدر فالدراية مع الثاني لانه يستعمل بالى وحيث استعمل بدون
الى دل على ان المراد منه الموضع الملازمات بين المعاني ثم لما عرفت ان اللزوم اذا تحقق بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين كالذي
اي كاللزوم الذي بين الامام والخلف من المتضايفين اللذين يتوقف تعقل كل واحد منهما على تعقل الآخر بحكم العقل او بين طول
القامة وطول النجاد اي حمائل السيف جمع النجادة بالكسر وهي علاقة السيف كالمحمل وهذا قول الخليل وقال الاصمعي حمائل
السيف لا واحد لها من لفظها وانما واحدها محمل بحكم الاعتقاد اي المستند الى العرف العام لانه غير مستند الى العقل لجواز ان
يكون طول القامة مع قصير النجاد وبالعكس ولا الى عرف خاص ولا الى شرع وهو ظاهر ان يكون مستندا الى العرف العام او من جانب
واحد كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل لاستلزام العلم الحياة دون العكس او بين الاسد والجراءة وفي بعض النسخ والجراة وهو
ايضا رواية بحكم الاعتقاد اي المستند الى العرف العام ايضا لانه الحاكم باستلزام الاسد الجرأة دون العكس لا العقل لتخلف الجراة
عن الاسد ولا غيره من الشرع والعرف الخاص وهو واضح ظهر لك هو جواب اذا عرفت ان مرجع علم البيان اعتبار ما في الجنس
جهة بالجر على البدل هو الرواية وهو اولى من الرفع على ما في بعض النسخ لما فيه من التقدير الانتقال من ملزوم الى لازم وجهة الانتقال من
لازم الى ملزوم ولا يربك يقال من الارابة وهي الايقاع في الشك هو الرواية وفي بعض النسخ يريبك من رابني في الصحاح رابني فلان اذا رأيت
منه ما يريبك وتكرهه وهذيل تقول ارابني فلان قال الهذلي كانني اربته بريب واراب الرجل اذا صار ذا ريبة على الجملة فوات معنى
ولازم ولهذا قيل اراب لازم وريب متعد كاحصد وحصد بظاهر الانتقال اي الانتقال بظاهره فان الغيبة لم وانما قدمه على اللازم
تفصل بين الانتقال وصلته وهي من احد لازمي الشيء الى الآخر مثل ما ذكر ولا يربك ومعموله انتقال من الثلج الى البرودة فانهما لازمان
للثلج وعلى هذا لا ينحصر مرجع علم البيان في الجهتين لزيادة جهة اخرى هي الانتقال من احد لازمي الشيء الى الآخر فمرجعه الى جواب سؤال
تقديره ان اريد هذا الانتقال بظاهره في عدم الانحصار في الجهتين فان مرجعه ما ذكرت من الانتقال ما ذكر اي الانتقال من اللازم الى
الملزوم واليه الاشارة بنقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة اي من الملزوم الى اللازم فتامل اي ما ذكرت لك ولا
تعتقد زيادة جهة اخرى فان مرجع ما يخالف ظاهره احدى الجهتين ايضا واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان ما ذكر من الجهتين علمت
ان انصباب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول رعينا الغيث والمراد لازمه
وهو النبت

ولما لم يكن النبت لازما للغيث عقلا ولهذا قد يتخلف عنه بل لازما اعتقادا استنده الى العرف العام فكان كافيا في الانتقال على ما سبق
اراد ان يشير اليه لئلا يرد عليه بكون اللازم غير عقلي فقال وقد يتسامح ان اللزوم الجياد يكون عقليا بل ان كان اي اللزوم
اعتقاديا اما العرف اي عام او لغيره اي عام صح ابتناء عليه الانتقال اي على اللزوم ~~الى الملزوم ثم جزم~~ اما نحو قولك امطرت
السماء نباتا اي غيثا من هو بيان لنحو مولك من المجازات المنتقل فيهما عن اللازم الى الملزوم فنخرط في سلك رعينا الغيث
اي في سلك المجاز لان الملازمة بين الغيث والنبات بحسب الاعتقاد المستند الى العرف العام ثابتة مساوية وعلى هذا يكون كل منهما لازما
وملزوما فيكون الانتقال من كل منهما الى الآخر من الملزوم الى اللازم فيكون من باب المجاز ولانه لا يجوز ان يكون امطرت السماء نباتا من
الكناية لان الكناية منافية لارادة الحقيقة فيكون مجازا لا كناية وفضل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا
اليه اي الى ذلك الفصل يطلعك هو خبر وفضل على كيفية انخراطه اي انخراط امطرت السماء نباتا في سلكه اي سلك رعينا الغيث باذن
الله تعالى المطلوب بهذا التكلف وهو بيان انخراط امطرت السماء نباتا في سلك رعينا الغيث هو الضبط اي ضبط مرجع علم
البيان في المجاز والكناية فاعلم وان عطف فان تقديره وان المجاز كذا وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول فلان
طويل النجاد والمراد طول القامة وفي بعض النسخ طويل القامة والاول هو الرواية الذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار بيان
للملازمة اي لا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة او قصيرة بناء على اعتقاد التلازم بينهما فلا علينا
ولا باس علينا ان نتخذهما اي المجاز والكناية اصلين واذ لا خفى ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح
بنفسه لاستلزام الملزوم اللازم بالضرورة بخلاف عكسه لجواز كون اللازم اعم من الملزوم كالحيوان بالنسبة الى الانسان
وامتناع انتقال الذهن من الحيوان الى الانسان اذ لا دلالة للعام على الخاص البتة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما لتساوي
نسبة العام الى كل خاص تحته فلو دل على البعض دون البعض لزم الترجيح من غير مرجح فلذلك امتنع وانما ينتقل الذهن
من اللازم الى الملزوم اذا كان متساويا له كانتقاله من وجود النهار الى طلوع الشمس او اخص منه اذ المصطلح عند علماء المعاني
واصحاب البيان ان المعروضات ملزومات والعوارض لوازم والمعروضات لوازم اذ على اصطلاحهم كل شيء وجد على سبيل التبعية
لآخر يكون لازما للآخر فلهذا يكون العوارض لوازم والمعروضات ملزومات وعلى هذا يجوز ان يكون اللازم اخص من الملزوم
اذ لا استحالة في كون العارض اخص من المعروض كالضاحك بالفعل فانه اخص لاستلزامه تحقق اللازم عن الملزوم
في اللزوم العقلي الذي يتكلمون فيه بخلاف غيرهم وهم هؤلاء لانهم لما لم يقتصروا على اللزوم العقلي بل اعتبروا الاعتقادي ايضا جاز
عندهم كون اللازم اخص كما قررنا والى ما ذكرنا اشار بقوله ووضوح طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير
اي لا بنفسه وهو اي وذلك الغير الذي به يتضح الانتقال من اللازم الى الملزوم هو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او
اخص منه على الوجه الذي قررنا ولولا انه مساو او اخص امتنع الانتقال كما بينا وللقائل ان يقول اذا جوز كون اللازم اخص
يلزم منه ان يجوز كون الملزوم اعم كالانسان فالذي هو ملزوم الضاحك بالفعل واعم منه وعلى هذا فكما ان وضوح طريق الانتقال
من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص منه كذلك وضوح الانتقال من الملزوم الى
اللازم انما هو بالغير وهو العلم بكون الملزوم مساويا للازم او اخص منه فالفرق لا يصح واما جواز كون الملزوم باصطلاح

باصطلاحهم فليس مما يعترح اليه ويعول عليه فانهم فلا عتب وفي بعض النسخ ولا عتب والاول هو الرواية في تاخير الكناية عن
المجاز لكونها اي لكون الكناية بالنظر الى هذه الجهة وهي كون اللازم فيها مساويا او اخص نازلة من المجاز منزلة المركب من
المفرد لتوقف المجاز على الملزوم واللازم فقط وتوقف الكناية عليهما وعلى كون اللازم مساويا او اخص ثم ان المجاز اعني
الاستعارة لانها نوع منه وقوله من حيث انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه الى قوله تعليل لقوله بعده يستدعي وقوله
لا يتحقق اي الاستعارة خبر اخر اي من حيث انها لا تتحقق او بيان لقوله انها من فروع التشبيه او بدل منه بمجرد حصول
الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها اي في الاستعارة نحو رأيت اسدا مثلا من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم
اي الذي ينتقل منه الى اللازم في لازم له اي لذلك الملزوم الاول على تقدير ما ذكرنا من المثال رأيت رجلا كالاسد في
الجراءة وفيه تشبيه الرجل بالملزوم الذي هو الاسد في لازم له وهو الجراءة يستدعي ما عليه مبنى وهو الاستعارة وهو خبر ان
الاستعارة ما عنيتها العناية تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من ان نأخذه اي التشبيه اصلا ثالثا ونقدمه اي على المجاز
لتوقف الاستعارة عليه وهي منه فهو اي التشبيه هو الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب اي الدربة وهي عادة وجراءة
على الحرب في فنون السحر البياني لا يفتأ معظمها عليه الاصل الاول من علم البيان في الكلام في التشبيه
وهو الدلالة على اشتراك الشيئين في وصف هو من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وهو
ركن من اركان البلاغة لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب لا يخفى عليك ان التشبيه بالفتح لانه فاعل لا يخفى
مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا اي ومستدع اشتراكا بينهما اي بين المشبه والمشبه به من وجه وافتراقا من
آخر اي من وجه آخر مثل ان يشتركا اي المشبه والمشبه به في الحقيقة ويختلفا في الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين
اذا اختلفا صفة نصب على التمييز طولا وقصرا نصب على البيان والثاني اي العكس وهو المشتركان في الصفة المختلفان في
الحقيقة كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا بمعنى ان يكون كل من الانسان والفرس اطول من المعتاد
من نوعه المعنى مقايسة طول احد بطول الآخر اختلافا لاعتبار الطول فيهما لان احدهما من الراس الى القدم والآخر من الراس
الى الذنب والا اي وان لم يكن التشبيه مستدعيا افتراقا بينهما فانتفى التعدد لان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعيين
بالجزئيات حتى يرجع الى الوحدة يرجع ارتفاع التعيين او رفع وجه التعيين والثاني اجمعوا فانتفى التعدد فبطل التشبيه لان تشبيه
الشيء لا يكون الا وصفا له اي لذلك الشيء وهو المشبه بمشاركته اي بمشاركة المشبه المشبه به في امر وفي بعض النسخ لمشاركته والاول
هو الصواب رواية ودراية لان الباء صلة الوصف لا تعليل له لتقوم مقام اللام فانك اذا قلت زيد كالاسد فكانك وصفت
زيدا بكونه مشاركا للاسد في الشجاعة وان اتحدا في الحقيقة بمشاركة المشبه في امر يقتضي تغايرهما اذ لو اتحدا لزم اتصاف الشيء
بمشاركته لنفسه في امر وهو فاسد فلهذا قال والشيء لا يتصف بنفسه اي مثل ذلك الاتصاف وهو اتصافه بمشاركته لنفسه في امر
ولان الاتصاف وهو اتصافه بمشاركته لنفسه في امر كان بمشاركته لنفسه اطلق عليه الاتصاف بنفسه تجوزا كما اي فبطل التشبيه
اذا لم يكن افتراق اصلا كما انه يبطل اذا لم يكن اشتراك اصلا فلذلك قال ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه
يمنعك من محاولة اي طلب التشبيه بينهما لرجوعه اي لرجوع التشبيه على ذلك التقدير الى طلب الوصف حيث لا وصف لان التشبيه
ليس الا وصف الشيء بكونه ذكر الشيء مشاركا لشيء آخر في امر وان بالفتح عطف على ان اي لا يخفى ان التشبيه مستدع طرفين وان

التشبيه لايصار اليه الا لغرض وان حاله اى حال التشبيه يتفاوت بين القرب والبعد اذ من التشبيه ما هو قريب منه ومردود
منه ما هو بعيد نادر وبين القبول والرد اذ منه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود هذا القدر المجمل وهو ان التشبيه مستدع طرفين
وانه لايصار اليه الا الغرض وان حاله يتفاوت بين القرب والبعد لايحوج الى دقيق نظر لظهوره واما المحوج اى الى النظر الدقيق
هو تفصيل الكلام في مضمونه اى مضمون هذا القدر وهو اى مضمونه المحوج الى النظر الدقيق هو طرفا التشبيه اى المشبه والمشبه به
ووجه التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه ككونه بيان احواله ككونه قريبا او بعيدا مقبولا او مردودا فاطمى من هذا
اى من اشتماله مضمونه على الامور الاربعة ان لابد اى في تفصيل الكلام في التشبيه من النظر في هذه المطالب الاربعة فلنترعه اى فلننوع
في هذه المطالب اربعة انواع النوع الاول النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به هما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد
عند التشبيه بالورد في المبصرات وكالاطيط اى صوت القتب عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات وكالنكهة
اى ريح الفم نكهته اى شممت ريحه عند التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق اى الرضاب عند التشبيه بالخمر في
المذوقات وكالجلد الناعم اى اللين عند التشبيه بالحرير في الملموسات واتما ما يستند الى الخيال هو جواب سؤال
مقدر تقديره ان طرفي التشبيه غير منحصر في الاقسام الاربعة لزيادة طرفي التشبيه في الخيالي منه وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها موجود في الاعيان محسوس كقول الشاعر وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد واليه الاشارة بقوله كالشقيق اى شقائق النعمان عند التشبيه باعلام اى رايات جمع العلم
وهي الراية ياقوت منشرة اى مبسوطة على رماح من الزبرجد والجواب ان الخيالي داخل في الحسي واليه الاشارة بقوله
فهو اى ما يستند الى الخيالي هو في قرن هو بالتحريك الجعبة قال الاصمعي القرن جعبة من جلد تكون مشقوقة ثم تخرز وانما تشق
حتى تصل الريح الى الريش فلا يفسد الحسيات ملزوزا اى مشدودا وملصقا من لزه يلزه لزا ولزازا اى شده والصقه تعليل
مفعول له اى انما جعل الخيالي من عداد الحسي تقليله للاعتبار اى لدخول الاعتبار الخيالي في الاعتبار الحسي لاشتراك الحسي و
الخيالي في كون الحاصل فيهما صور المعاني وتسهيلا على المتعاطي لانه كلما قل الاعتبار قلت الاقسام واذا قلت الاقسام
كان اسهل ضبطا واما ان يكونا مستندين الى العقل وهو عندهم عبارة عن غريزة يلزمها العلم بوجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات ومجاري العادات كالعلم اذا اشبه بالحيوة كقول عفيف الدين بن المرزوع البصري حيث قال اخو العلم حي خالد
بعد موته واوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم واما ان
يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا اشبه بالقسطاس وكالمنية اذا اشبهت بالسبع وكحال
من الاحوال اذا اشبهت بناطق وهو كما يقال نطقت الحال بكذا او بالعكس من ذلك وهو ان يكون المشبه محسوسا والمشبه به
معقولا كالعطر اذا اشبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة وهي التي يكون للحس مدخل فيها لكونها غير منتزعة بخلاف الخيالي اذ
للحس مدخل فيه لانتزاعه منه ولهذا الحق الخيالي بالحسي والوهمي بالعقلي كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلا
ثم شبهناها اى تلك الصورة الوهمية بالمخلب او الناب المحققين فقلنا افترست المنية فلانا بشيء هو لها اي للمنية شبيه
بالمخلب او بشيء هو لها شبيه بالناب او عطف على المنية اى كما اذا قدرنا صورة وهمية اى غير محققة وغير منتزعة من
المحسوسات مع المنية او مع الحال ثم شبهناها اى تلك الصورة الوهمية باللسان فقلنا نطقت الحال بشي هو لها اى

جواب اما

تشبيه باللسان فملحقة بالعقليات لما عرفت وكذا الوجدانيات وهي المدركة بقوى باطنة كاللذة والالم والشبع والجوع فملحقة
بالعقليات ايضا لمثل ما عرفت في الوهميات المحضة فاعرفه وذلك كتشبيه اللذة برؤية العين ما يلائمها وبالعكس
وعلى الاول يكون من الثالث وعلى الثاني من الرابع وانما الحقت الوهميات المحضة والوجدانيات بالعقليات تقليلا للاعتبار
وتسهيلا على الطلاب كما عرفت النوع الثاني النظر في وجه التشبيه والغرض منه بيان تفاوت وجه التشبيه لما انحصر
بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين ابيض واسود وكما انف ومرسن وهي
بفتح الميم وكسر السين موضع الرسن اى الحبل والجمع مراسن من انف الفرس ثم كثر حتى قيل مرسن الانسان يقال تعلقت
شارعهم مرسنه اى انفه فهما مشتركان بالحقيقة وهي اى الحقيقة التي اشتركا بها العضو المعلوم اي الانف وانما يفترقان
باتصاف احدهما وهو الانف بالاختصاص بالانسان واتصاف الآخر وهو المرسن بالاختصاص بالمرسونات
اى المشدودات انوفهن بالرسن كالجمل والفرس والبقر ونحوهن مما جرى مجراها اى مجرى الانف والمرسن في اختصاص
احدهما بالآخر بالانسان والآخر بغيره من بيان ما نحو شفة وجحفلة فانها اى الجحفلة كالشفة للانسان وجحافل جمع وهي
واحد حوافر الدابة وبالجملة هو للدابة كالرجل للانسان وبين عطف على بين الاول ان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق
بالحقيقة اخرى اى تارة اخرى مثل طويلين جسم وهو ما له طول وعرض وعمق وخط وهو ما له طول فقط والوصف
واللام للعهد والمعهود هو وصفا في قوله ولان تشبيه الشيء لا يكون الا وصفا وتقدير الكلام وصف المشبه بمشاركته المشبه به
في امر حين انحصر بين ان يكون مستندا الى الحس وذلك بان يتوقف على ما ندركه بأن يكون ذلك الامر من المحسوسات
كالكيفيات وهي جمع الكيفية وهو العرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا الجسمانية وهي الكيفيات المختصة بالاجسام المدركة باحد الحواس الخمس مثل بالنصب والرواية لانه مثال
وصف المذكور لا بالجر على ما في بعض النسخ فانه خطأ لانه لا يصلح مثالا للكيفيات الجسمانية الاتصاف اي اتصاف
الجسم اى صيرورته موصوفا بما ذكر قال طرفة بن العبد اني كاني من امر هممت به جار لجار الحذاء في الذي اتصفا
اى صار موصوفا بحسن الجار مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال جمع الشكل وهو ما احاط به حد واحد ونهايه
واحدة كالدائرة او حدان كقطعة الدائرة او اكثر كالمضلعات من المثلث والمربع والمخمس ونحوها والمقادير جمع المقدار وهو
ما يقبل المساواة واللامساواة لذاته كالخط والسطح وهو ما له طول وعرض فقط والجسم اى التعليمي وان كان اصحاب هذا
الفن لا يفرق بينه وبين الطبيعي والعدد والحركات جمع الحركة وهي عند المتكلمين حصول الجوهر في حيز بعد ان كان في حيز
آخر وعند الحكماء الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وما يتصل عطف على الحركات او الالوان بها اى بالمذكورات من
الحسن والقبح وغير ذلك كالتوسط فيها وتناسب الالوان والاشكال وتنافرها الى غير ذلك او مما يدرك بالسمع من
الاصوات الضعيفة او القوية او التي بين بين اى الاصوات التي بين القوية وبين الضعيفة او مما يدرك بالذوق من انواع
الطعوم المنحصرة في تسعة على ما حقق في موضعه او مما يدرك بالشم من انواع الروائح وهي غير منحصرة في عدد او مما
يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل

انما فصلهما عما تقدم لانهما ملموسان في الدرجة الثانية اذ في الدرجة الاولى يحس بالصلابة واللين ثم في الدرجة الثانية يحس بالثقل والخفة وما يتصاف ليس عطفا على الكيفيات الجسمانية والضمير في ايهما لها على ما ظن لما عرفت ان المذكورات ليست امثلة الكيفيات بل هو عطف على المذكورات مما يدرك بالسمع الى ما يدرك باللمس على الوجه المعلوم وهو كونه عطفا على الاقرب او الابعد والضمير للمذكورات وبين عطف على بين ان يكون مستندا الى الحس وبين ان يكون اي الوصف مستندا الى العقل والعقلي ايضا اي الوصف العقلي اما الخصين حقيقي اي وصف حقيقي وهو ما له تقرر في ذات الموصوف كالكيفيات النفسانية وهي الكيفيات المختصة بذوات الانفس المسماة بالملكة ان كانت راسخة كغضب الغضبان وبالحالة ان كانت غير راسخة كغضب الحليم مثل الاتصاف بالذكاء اي حدة الفؤاد وقد ذكي الرجل يذكي ذكاء فهو ذكي على فعيل والتيقظ اي التحذر يقال رجل يقظ ويقظان اي متيقظ حذر والمعرفة اي علم تقدمه غفلة على ما قال القاضي ابو بكر ولهذا لا يجوز اطلاق العارف على الله تعالى او ادراك الاثر دون الذات على ما قال الراغب ولهذا يقال عرفت الله ولا يقال علمته او ادراك البسيط دون المركب على ما قال بعضهم ولهذا يجوز عرفت الله ولا يجوز علمته او هي ادراك حقائق الموجودات في النفس بقدر الطاقة البشرية بمعنى ذوات واجب الوجود وصفاته وافعاله ونظام صنعه على ما قاله المحققون والعلم وقد اختلف في انه بديهي او كسبي وفي حده على انه كسبي انه ماذا والكلام فيه طويل لا يناسب المقام والقدرة وهي صفة وجودية يتمكن الحي بها من الفعل والترك والكرم وهو مقابل البخل واللوم فان كان ببذل النفس فهو شجاعة وان كان ببذل المال فهو جود وان كان بكف ضرر مع القدرة عليه فهو عفو ويقرب منه الحلم وان كان بكف ضرر لا مع القدرة عليه فهو نسيان الحقد والسخاء اي الجود وهو افادة ما ينبغي لا لعوض والحلم وقد عرفت والغضب وهو تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام والغضب الذي يطلق على الله تعالى بمعنى ارادة الانتقام وما جرى مجراها اي مجرى المذكورات من الغرائز والاخلاق والفرق بين الغريزة والخلق ان لا مدخل للاعتياد في الغريزة وله مدخل في الخلق وبين عطف على بين اي بين وصف حقيقي متقرر في ذات الموصوف والقدرة فان لها تقررا في ذات العالم والقادر وبين وصف اعتباري ونسبي اي غير متقرر في ذات الموصوف كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس فان مطلوبية المطلوب ليست وصفا متقررا في ذات المطلوب بل هو وصف اعتبره العقل بالنسبة الى الطلب القائم بالنفس فلهذا كان اعتباريا نسبيا او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع والحق بعد ما تقرر ان اتصاف الشيء بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع اتصاف بوصف اعتباري نسبي لان كونه مطموعا فيه غير متقرر في ذاته وكذا كونه بعيدا عن الطمع ولما كون المثال الاول للوصف الاعتباري والثاني للنسبي على ما سبق الى الفهم مما اعترض عليه او عطف على بكونه اي كاتصاف الشيء بكونه كذا او كاتصاف الشيء بامر تصوري وهمي محض كاتصاف المنية بالمخلب والناب والحال باللسان للصورة الوهمية المحضة المقدرة مع المنية والحال ومن المعلوم عندك ان الحقائق منقسمة الى بسائط وهي ما لا جزء له اصلا كالنقطة والوحدة والواجب وما لا اجزاء له تخالفه كله في الاسم والرسم كالماء والنار والهواء والارض لان البسيط يطلق على المعنيين واراد به كليهما لانه ذكر في مقابله وذوات اجزاء مختلفة وما لا يكون ذا اجزاء مختلفة فاما ان لا يكون ذا جزء اصلا وهي المعنى الاول وان كان ذا اجزاء لا يكون اجزاؤها مختلفة وهو المعنى الثاني وان اردت المعلوم عندك ان في الصفات ما مرجعها اي ما ماخذها امر واحد

وذلك بان يكون الصفة مفردة وما مرجعها اكثر وذلك بان يكون الصفة مركبة ماخوذة من اشياء تركبت منها وسيجيء امثلتها ان شاء الله تعالى ومن قوله لما انحصر التشبيه الى هنا شرط وما في سياقه وجوابه ظهر لك مما ذكر اي من الشرط وما في سياقه ان وجه التشبيه وهو ما يشترك المشبه والمشبه به فيه يحتمل ان يتفاوت بان يكون واحدا او اكثر او في حكم الواحد او لا في حكمه فلذلك قال فنقول وبالله التوفيق وجه التشبيه اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة اي مجتمعة كالمشترك بين سقط النار وعين الديك واما اوصافا مقصودا من مجموعها اي من مجموع تلك الصفات وهو فاعل مقصود اي اوصافا قصدت من مجموعها الى هيئة واحدة ومنه يعرف ان لفظة الى لست زائدة على ما قيل لانه صلة القصد اي قصد منه اليه ومثاله كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه على ما سنشرحه ان شاء الله تعالى او لا يكون في حكم الواحد فهذه اقسام ثلاثة اما الاول وهو ان يكون وجه التشبيه واحدا فاما ان يكون اي ذلك الوجه الذي هو وجه التشبيه حسيا او عقليا ولا بد في الحسي من ان يكون طرفاه حسيين ضرورة امتناع ادراك الحس من غير المحسوس اي من المعقول جهة اي جهة ما كانت وجه التشبيه اولا لانه لا يدرك الا ما كان محسوسا فيمتنع قيام المحسوس بالمعقول فيمتنع ادراك الحس من المعقول شيئا البتة فوجه التشبيه اذا كان حسيا يمتنع ان يكون طرفاه عقليين او احدهما عقليا والا لزم قيام المحسوس بالمعقول وهو محال فتعين ان يكون طرفاه عقليين حسيين دون العقلي اي لا يجب في وجه التشبيه اذا كان عقليا ان يكون طرفاه عقليين لصحة ادراك العقل من المحسوس شيئا معقولا وامتناع ادراك الحس من المعقول شيئا محسوسا ولذلك كان اكثر العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما اي يتعلق بذلك الحس فان الاكمه لا يعرف الالوان والاشكال ولا النور والظلمة فانه اي فان وجه التشبيه العقلي يعم انواع الطرفين وهي ان يكونا عقليين او حسيين او احدهما عقليا والاخر حسيا الاربعة المذكورة اي في اخر هذا البحث وهو بدل الكل من الانواع لصحة ادراك العقل من المحسوس جهة اي جهة ما بل ما هو وجه التشبيه بين ذلك المحسوس وغيره سواء كان الغير محسوسا او معقولا وسواء كانت تلك الجهة محسوسة او معقولة ولذلك اي ولان وجه التشبيه اذا كان عقليا يعم انواع الطرفين الاربعة شيع علماء هذا الفن اي علم البيان رحمهم الله عليهم يقولون التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي لان هذا انما يتصور فيما طرفاه حسيان وذاك يتصور في الانواع الاربعة فالحسي اي وجه التشبيه المفرد الحسي وانما قيدناه بالمفرد لدلالة الامثلة عليه كالحمرة اذا شبه الورد في الحمرة اي في المبصرات وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس هو اخفى ما يكون من صوت القدم في الخفاء اي في المسموعات وكالنكهة وهو ريح الفم اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر في لذة الطعم اي في المذوقات على زعم القوم اي الذين يشربون الخمر فانهم يدعون المناسبة بين الريق والخمر وهذا اشارة الى ان وجه التشبيه عرفي لانه يمكن ان يعترض بان طعم الخمر مكروه فما نسبته الى الريق فاجاب بان هذا على زعم قوم يدعون المناسبة بينهما والا فالله اعلم ما ذاق طعم الخمر ولكن الشاربين يقولون ذلك كما قال بعض الشعراء شهدت بعيني ان من ذاق جنة وقالوا وما ادرك حال كوثر والا فالله اعلم انه وان ذاق طعمها لم يجده لذيذا كالرضاب لكن القوم يزعمون ذلك فتبعهم في ذلك وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير في لين الملمس اي في الملموسات وههنا نكتة لا بد في التشبيه لها وهي ان التكلف الى التحقيق والمراد منه رد الشيء الى اصله

والى قاعدته في وجه الشبه وفي بعض النسخ التشبيه والاول هو الرواية باي ان يكون اي وجه الشبه غير عقلي وذلك لانه
اي ان وجه الشبه متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل موجود فله تعين فوجه الشبه مع المشبه
متعين يمتنع هو بعينه اي وجه الشبه المعين موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين وهو وجه
المتعين مع المشبه هنا اي مع المشبه به مع كونه هناك اي مع المشبه بحكم ضرورة اي بديهة العقل فان بديهة العقل كما انها
حاكمة بامتناع حصول جسم واحد في زمان واحد في مكانين كذلك هي حاكمة بامتناع حصول عرض واحد في زمان في
موضعين ويحكم التنبيه على امتناعه اي امتناع حصول المحسوس المتعين هنا مع كونه هناك ان شئت اي ان شئت
التصرف على حكم بديهة العقل بامتناعه وان شئت تنبه على امتناعه فلا نتبعه عليها وهو اي التنبيه على امتناعه هو
استلزامه اي استلزام الحصول المذكور اذا عرفت حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس وذلك اذا عدمت حمرة الورد
دون حمرة الخد كون معقول استلزامه الحمرة معدومة لانعدامها عن المشبه او عن المشبه به موجودة لبقائها في المشبه او
المشبه به معا وهو محال وهكذا في اخواتها اي اخوات الحمرة من المسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات
يلزم كونها موجودة معدومة معا بل اضراب عن قوله يمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به بل يكون مثله
اي مثل وجه الشبه الذي مع المشبه وهو اسم كان وخبره مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا والا لما كانا مثلين
والمثلان عند الحكماء هما المشتركان في تمام الماهية وجميع لوازمها وعند المتكلمين هما الغيران اللذان يقوم كل واحد
منهما مقام الآخر ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم ان يكون اي وجه الشبه فيما نحن فيه امرا كليا ماخوذا
من المثلين بتجريدهما عن التعين اي الخارجي لكن باعتبار انه وهو كونه كليا مجردا عن التعين الخارجي فهو عقلي
لا حسي فاذن يمتنع ان يكون وجه الشبه غير عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه اذا كان حسيا حصول المثلين
في الطرفين فان تعليل الامتناع وذلك لان المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع في
وجه الشبه العقلي في المآل وان كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران لما ذهبتم اليه من ان
وجه الشبه اذا كان حسيا فالمراد حصول المثلين في الطرفين الشبه مع المثلين اذا كان حسيا استلزم ان يكون مع المثلين
مثلان آخران وكان الكلام فيهما اي في المثلين الآخرين كالكلام فيما سواهما وهو المثلان الاولان ويلزم التسلسل
لان المثلين الآخرين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع في وجه الشبه العقلي في المآل وان كان
حسيا استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وهكذا الى غير نهاية وتمام التحقيق وهو ان التسلسل هاهنا
من الامور المترتبة الموجودة معا ليستحيل ويمتنع كون وجه الشبه حسيا او في الامور الاعتبارية ليلا يجوز
كون وجه الشبه حسيا موضعه علم آخر كالكلام والحكمة والعقلي اي وجه التشبيه العقلي وهو مفرد كوجود الشيء العديم
النفع اذا شبه بعدمه اي بعدم ذلك الشيء في العراء عن الفائدة وهذا وجه التشبيه وفيه نوع تركيب وعليه قول الشاعر
نبت حتى كميت ليس فيه امل نرتجي لنفع وضر وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر او كالعلم
اذا شبه بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فهما طرفاه معقولان على ما قاله عفيف الدين بن المزرع البحري رب ميت
قد كان بالعلم حيا ومبقى قد مات جهلا وغيا فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا لا تطفقوا الحيوة في الجهل شيئا

وكالوجل اذا شبه بالاسود في الجراة فاصحابي النبي صلى الله عليه وسلم اذا شبهوا بالنجوم على ما قال النبي صلعم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم في مطلق الاهتداء بذلك اي بالنجوم اذ يهتدى بكل منهما وان اختلفت جهة الاهتداء ولذلك قال في مطلق
الاهتداء فطرفاه محسوسان وكالعلم اذا شبه بالنور في الهداية او كالعدل اذا شبه بالقسطاس اي الميزان فهما المشبه
معقول والمشبه به محسوس وكالعطر اذا شبه بخلق كريم والخلق هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الافعال بسهولة من غير
روية فان كانت الافعال محمودة سميت خلقا حسنا واذا كانت مذمومة سميت خلقا سيئا في استطابة النفس اياهما او كالنجوم
اذا شبهت بالسنن بضم السين وفتح النون هو الرواية وهي جمع السنة بمعنى السيرة وانما جمعها لتشبيه النجوم بها ولو قال
كالنجم لقال اذا شبه بالسنة او بمعنى سنة النبي صلعم لانها غير خافية عند امته كسيرة الرجل عند صاحبه فيشبه كل من النجوم
في عدم الخفاء وفيه نوكس ايضا على ما الحق لكنه عقلي بخلاف السنن بمعنى وجه الطريق كما يقال نحي عن سنن الطريق وسننه
وسننه بثلث لغات اي عن وجهه فانه حسي ومع ذلك معوذ لايناسب النجوم فلذلك حملناها على ما ذكرنا ليطابق قوله
فما المشبه محسوس والمشبه به معقول وتشبيه المحسوس بالمعقول وان لم يجوز عند البعض لما يلزم من جعل الاصل
فرعا والفرع اصلا لكون المعقول فرع المحسوس لانه مستفاد منه ومنتهي اليه ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما
لكن وجه ما جاء في الاشعار منه عندهم ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة
فيصح التشبيه كما قال الشاعر وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فانه لما شاع وصف السنة
بالبياض والاشراق على ما قال صلعم اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها وتقول العرب هذه حجة بيضاء واشتهرت
البدعة وكل ما ليس بحق بانه مظلم وتقال شاهدت سواد الكفر وظلمة الجهل في جبين فلان تخيل ان السنة
كانها جنس من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدعة نوع من الانواع التي لها فضل اختصاص بسواد اللون
وهذا كتشبيههم النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب ومثل هذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلونا
ثم تخيل كونه اصلا للمتلونات الحسية من ذلك الجنس وهذا هو التاويل في امثاله كقول الصاحب حين اهدى الى
القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا يا ايها القاضي الذي نفسي له في قرب عهد لقائه مشتاقة اهديت
عطرا مثل طيب ثنائه فكانما اهدي له اخلاقه فان المعتاد تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة
كما قررنا في اكثر هذه الامثلة في معنى وحدتها من باب اضافة الشيء الى الشيء بادنى ملابسة اذ المراد وحدة وجوه التشبيه
فيها تسامح لما عرفت من ان في اكثرها نوع تركيب اضافي فاعرف امثلتنا وعرفنا والمتعدد القسم الثاني وهو ان يكون وجه الشبه
غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين اما ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار اي ما يسقط منها عند القدح اذا
شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من بيان للهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص وكالثريا
اذا شبهت بعنقود الكرم المنور على لفظ اسم الفاعل اي المظهر للنور اي الصبا من النور للنارة او المخرج للنور
وهو الزهر من تنوير الشجرة وهو ازهارها يقال نورت الشجرة وانارت ايضا اي اخرجت نورها هو الرواية وعلى لفظ اسم
المفعول على ما في بعض النسخ لا يوافقه الرواية ولا يطابقه الدراية في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور ومن بيان للهيئة الحاصلة

البيض المستديرة الصغار المقادير في المرآة على السفينة مخصوصة الى اي مع مقدار مخصوص بحيث لو لم يكن على
تلك الكيفية والمقدار المخصوص لم يصح التشبيه وكذا في غيرها من العيوب وكالشاة الجبلي وانما لم يقل الجبلية بالتاء لان لفظ
الشاة كالتمرة انما تطلق على الواحد والشاء على الجمع كالتمر عليه وكل ما كان كذلك فان تأنيثه وتذكيره يظهر بالصفة
كقولك حمامة ذكر وحمامة انثى وههنا المراد بالشاة الذكر فلذلك قال الجبلي دون الجبلية اذا شبهته بحمار ابتر مشقوق الشفة
والحوافر نابت على راسه شجرتا غضا وكالشمس اذا شبهتها بالمرآة في كف الاشل على ما قال ابن المعتز والبدر على احتلال
فيه والشمس كالمرآة في كف الاشل وهو تشبيه غريب ولذلك يحتاج في ادراكه الى دقة نظر والتشبيه ههنا في الهيئة التي تؤديها
اي تؤدي المرآة تلك الهيئة وبينها بقوله من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وتموج الاشراق
على ما يشاهد من الشمس عند امعان النظر اليها من تواصل الحركة واضطراب نورها بسبب تلك الحركة ويقرب من قول
ابن المعتز قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها من خلل الاوراق كان شعاع الشمس في كل غدوة على ورق
الاشجار اول طالع دنانير في كف الاشل يضمها لقبض ويهوي من فروج الاصابع ومن التشبيه العجيب قول الشاعر
كان في غدرانها حواجبا اراد ما يبدو في صفحة الماء من الاشكال كانعطاف دوائر صغار ثم انها تمتد لامتداد ثم تنقبض
من الحائطين وتحتهما وكانها تنقل من النقوش الى الاستواء وذلك اشبه شيء بالحواجب اذا مدت ومن لطيف ما جاء
فيه قول الاخطل في صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من نعاس
فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل شبهه بالمتمطي الآن المتمطي يمد ظهره ويديه ثم يعود الى حالته فزاد انه مواصل
لذلك ثم ذكر علته وهو ثبوت اللوثة والكسل في القائم من النعاس والشيء كلما كان عن الوقوع ابعد كان اغرب
وكان التشبيه المستخرج منه اعجب او اذا شبهتها اي الشمس بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال في بعض النسخ
كما قال الشاعر والاول هو الرواية والثاني هو الوزير والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة
احميت يجول فيها ذهب ذائب في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون واتصال الحركة وشبه مراوحة اي
مناوبة لان المراوحة في العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقول راوح بين رجليه اذا قام على احديهما مرة وعلى الاخرى
مرة يقال ان يديه لتراوحان بالمعروف التحرك بين انبساط وانقباض وذلك لان البوتقة اذا احميت وذاب
فيها الذهب واخذ يتحرك فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة تلك الحركة نصب على المصدر
والعامل فيه يتحرك العجيبة كانه يهم اي يقصد بان ينبسط حتى يفيض من جوانب البوتقة لما في طبعه اي طبع الذهب
من النعومة اي اللين يقال نعم الشيء اذا صار ناعما لينا ثم يبدو له اي للذهب وليس في علة ضمير اذ لا مرجع اليه مستقيم
بل هو محذوف فيكون تقديره يبدو له بدا اي راي يقال بدا له في هذا الامر بداء ممدودا اي نشأ له رأي وهو ذو
بدوات في حيث الرجوع الى الانقباض لما بين اجزائه من كمال التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة الواو فيها للحال اي
والحال ان البوتقة في ضمن ذلك اي ضمن انبساط الذهب وانقباضه وحركة العجيبة متحركة تبعا اي لتحرك الذهب
مرتفعة مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين اي ليتصور
ويبدوا ك

جرمها كما هو وجدها اي وجد الشمس مؤدية لهيئتين اي هيئة المرآة في كف الاشل وهيئة البوتقة فيها ذهب ذائب
ولوجه الشبه عطف على قوله كسقط النار في قوله اي في قول بشار بن برد كان مثار النقع اي الغبار الساطع وهو المرتفع
يقال ثار الغبار يثور ثورا اذا ارتفع واثاره غيره اثارة ومنه المثار فوق رؤوسنا واسيافنا بالنصب عطفا على مثار النقع
ليل تهاوى اي تساقط وتواصله تهاوى كواكبه فليس التعليل وكانه قال اذ ليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل
ثم تشبيه بالنصب عطفا على خبر ليس السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف
البيض متفرقات حال من السيوف فيه اي في النقع الاسود بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب
منه اي في اطراف من الليل وهذا القسم يسمى التمثيل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان
التشبيه حصل من الحمل وتعديته الى الاسفار واقتران الجهل بما فيها وفي قوله اي قول ابي طالب الرقي وكان النجوم بين دجاه
لوامعا درر نثرن على بساط ازرق فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق وان كان
التشبيه مقبولا فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن المقصود من البيت يكون
قد زال انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة اي اللامعة من تلألأ البرق اذا لمع في جوانب من
ادم اي في اطراف من وجه السماء الملقية اي السماء التي القت اي قذفت قناعها عن الزرقة الصافية فليس ثم حاجب
يستر زرقتها فهي مكشوفة زرقتها بالهيئة الحاصلة المستطرفة اي المتخذة من وهم يستطرف الشيء استحسنه والمعدودة
طريفا من توهم استطرفه اي عده طريفا من درر منثورة على بساط ازرق دون شيء آخر يحتمل ان يتعلق بالمراد اي انما المراد
التشبيه المذكور دون شيء آخر وعلى هذا يكون مناسب للزرق في الحسن والقيمة صفة للبساط اي بساط مثل الدرر في
الحسن والقيمة ويحتمل ان يتعلق بدرر اي درر منثورة دون شيء آخر مناسب للازرق في الحسن والقيمة ويجيء كالاحجار
الثمينة من اللعل والزمرد والفيروزج واشباههما وعلى هذا لا يكون مناسب صفة بساط ولكل توجيه من وجه
فتأمل فيه وفي قوله اي قول القاضي التنوخي كانما المريخ هو مبتدأ والمشتري قدامه حال وليس انما قال قدامه لانه
اقرب الى الفلك الاعظم ولا انما كان في شامخ الرفعة اي في مقام عال مرتفع لان الفلك المشتري فوق المريخ على ما قيل
فانهما فاسد على ما لا يخفى بل انما كان كذلك لوقوع المريخ اقرب الى الشرق من المشتري لا بالعكس والا لا يصح التشبيه
فتأمل منصرف خبر المبتدأ بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة الشمع بالتحريك الذي يستصبح به والشمعة
ايضا اخص منه قال الفراء هذا كلام العرب والمولدون شمع وشمعة بالتسكين فالمراد ايضا اي مما في البيتين المتقدمين
تشبيه وفي بعض النسخ تشبيه والاول هو الرواية والصواب الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة
من المنصرف عن الدعوة مسرج الشمع حال من المنصرف جاريا عن الغير من دونه اي من قربه وقدامه وانما
كان المراد ذلك لانك لو اقتصرت على قوله كانما المريخ منصرف بالليل عن دعوة او على قوله كان المشتري شمعة لم يحصل
ما قصده الشاعر ويسمى امثال ما ذكرنا من الابيات تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها اي قبل الابيات تشبيه المفرد بالمفرد
ولهذا فصل الابيات عما قبلها بقوله وكوجه التشبيه في قوله كان الى آخره وهذا اي التشبيه او الفرق بين المفرد والمركب منه فن

له فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء القريحة نلبس وفى بعض النسخ ولبس والاول اولى رواية ودراية الحالم فى تمييز البابين اى بابى المفرد والمركب ومن تشبيه المفرد قوله اى قول امرء القيس فى صفة عقاب بكثرة صيد الطيور كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها اى وكر العقاب لانها مؤنثة ولهذا الجمع فى القلة على اعقب لان افعلا انما يختص به جمع الاناث نحو عناق واعنق وذراع واذرع قاله الجوهرى العناب والحشف البالى هو اردأ التمر بحروفى المثل احشفا وسوء كيلة وقد احشفت النخلة اى صار تمرها حشفا وانما كان من تشبيه المفرد لان مراده تشبيه القلب الطرى الرطب بالعناب والعتيق اليابس بالحشف البالى وليس من تشبيه المركب ليس لمقابلة الرطب من القلوب الى اليابس منها هيئة تقصد ذكرها وتعنى امرها ولا لاجتماع الحشف البالى اى القبيق مع العناب قبل فى كون بيت بشار من التشبيه المركب نظر لانه نقل عنه انه قال ما زلت بوجهة من الزمان احدث نفسى ان اقول بيتا مثل امرء القيس هذا حتى قلت هذا البيت ولان هذا نسج على منواله وذاك مفرد فكيف يكون هذا مركبا ويمكن ان يجاب عنه بجواز كون مراد بشار ان نقول بيتا مثله فى التشبيه لا فى التشبيه المفرد وعلى هذا اندفع الشك واما عطف على قوله اما اى اما ان يكون اى وجه التشبيه مستندا الى الحس واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب فى المنظر المطمع مع المخبر المؤيس وهو اشارة الى قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وكما اذا شبهت الحسناء اى المرأة الحسناء من منبت السوء اى من اصل ردى بخضراء الدمن وهو اشارة الى قوله صلعم اياكم وخضراء الدمن فقيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى منبت السوء فى حسن المنظر المنضم الى سوء المخبر والتعرى عن اثمار خير بكسر الهمزة على انه المصدر وهو الرواية الصحيح وبفتحها على انها جمع وقع فى بعض النسخ خلاف الرواية والدراية او عطف على الحسناء اى كما اذا شبهت الحسناء بالخضراء او الجماعة المتناسبة فى الخصال اى فى الاخلاق والصفات الممتنعة بالنصب صفة للجماعة لذلك اى للتناسب فى الخصال عن تعيين فاضل منهم ومفضول بالحلقة المفرغة اى المصمتة الجوانب الممتنعة عن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مصمتة الجوانب كالدائرة بخلاف ما لو لم تكن مصمتة الجوانب لان موضع الانفراج يكون طرفا ومقابله وسطا وهو اشارة الى قول فاطمة بنت الخرشب الانمارية حين سئلت عن بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحافظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسى هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وهو من التشبيه الغريب ولهذا الايهام المقصود منه الا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة وهو من العقلى الاعتبارى بخلاف المثال الاول فانه عقلى حقيقى وكذا الثانى ولهذا فصل الثالث عنهما باو ولم يفصل بينهما واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا ولا منزلا منزلة الواحد فهو على اقسام ثلثة ان يكون تلك الامور حسية او عقلية او البعض حسيا والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى فى لون وطعم ورائحة فان وجه الشبه من هذه الثلثة وكلها حسية والثانى كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب فى حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى يقال سفد بالكسر يسفد سفادا وفى المثل هو اخفى سفادا من الغراب ولهذا فان الانسان قد شاهد سفاد اكثر الحيوانات الا سفاد الغراب ولا يخفى ان هذه الامور الثلثة التى هى وجه الشبه كلها عقلية والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس فى حسن الطلعة وهى حسى ونباهة اى الشرف والاشتهار يقال نبه الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل الشان

اى الامر وهو عقلى وكذا او علو الرتبة وفى بعض النسخ المرتبة والاول هو الرواية واعلم انه ليس يلتزم فيما مر من اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما هو مقول يذكرون اى الذى اذا امعنت فيه النظر لم تجده اى المذكور الا شيئا مستتبعا اى مستلزما لما يكون اى لشئ يكون ذلك الشئ وجه التشبيه فى الكلام فلا بد من التنبيه عليه اى على ما تسومح فيه وذكر مستتبع وجه التشبيه مكانه من ذلك اى من الذى تسومح فيه وذكر مستتبع وجه التشبيه مكانه قولهم فى الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان ولا تكد اى ولا تكد الالفاظ اللسان اى لا تتعبه من كددت الشئ اتعبته بتنافر اى بسبب تنافر حروفها وليس التنافر بينها على ما ذهب اليه ابن سنان الخفاجى من انه لبعد مخارج بعضها عن بعض فان الانتقال من احدهما الى الآخر كالطفر فيثقل على اللسان واما القرب المخارج فيكون الانتقال فيها كالمشى فى القيد فيثقل على اللسان وذلك لان ما كان كذلك يحتاج فيه الى حبس الصوت فى زمانين متلاصقين ولا يمكن حبس النفس بينهما لوجوب العود الى ما منه البدء فلا يظهر الحرف الثانى لقولك العهخع او الحرف الاول العهخع وانما قلنا ان التنافر ليس لما ذكره لانه قد يحصل من المتقارب المخارج ما حسن ومن المتباعد ما هو قبيح اما الاول فكالكلمة المركبة من الحروف الشجرية الشين والجيم والياء كالجيش والشجى ومن الحروف الشفوية الباء والميم والفاء كالفم وبفمى فان هذه الالفاظ كلها حسنة مع تقارب مخارج حروفها لانها فى الاول بين وسط اللسان والحنك وفى الثانى الشفة واما الثانى فنحو ملع اذا عدا فانه مكروه الاستعمال ينبو عنه الذوق السليم وان تباعد مخرج حروفه لان الميم من الشفة والعين من الحلق واللام من وسط اللسان ومما يدل على ان تباعد المخرج لا يؤثر فى الحسن والقبح ان عكسه وهو علم حسن واما انه انما كان كذلك لان اخراج الحرف من الحلق الى الشفة ايسر من ادخاله من الشفة الى الحلق فليس بشئ لان من الالفاظ ما اذا عكسنا حروفه من الشفة الى الحلق لم تتغير نحو غلب وبلغ وحلم وملح فان الكل حسن واذا عرفت ذلك فاعلم ان كشف الغطاء عن هذا المسئلة انما يكون بتقرير فصلين لعلمى المعانى والبيان يعبر عنه بالمنافرة بين الالفاظ فى الشكل وعن الثانى باختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها اما الاول فهو ان يذكر لفظ او الفاظ يكون غيرها مما هو فى معناها اولى بالذكر فمن القسم الاول قول المتنبى فلا يبرم الامر الذى هو حالل ولا يحلل الامر الذى هو يبرم فان فك الادغام خالف ناقى موضعه اذ الحسن ان يقال سل السيف فهو مسلول وكان له مندوحة بان يقول فلا يبرم الذى هو ناقض ولا ينقض الامر الذى هو يبرم فتكون اللفظة فى مكانها غير قلقة وكالفاء فى قول دعبل تستغل فاشكل فى الجواب انه يتصول عن مكروههما وهو تخلق فانها زائدة لا موضع لها وليست كالفاء فى قوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر لانها عاطفة واردة بعد قم فانذر نحو قولك قم فابلغ ومنه وصل همزة القطع وقطع همزة الوصل والاول اقبح لانه اثقل على اللسان ومنه ان يفرق بين الموصوف والصفة بضمير من تقدم كقول البحترى حلفت لها بالله يوما التفرق دبالوجد من قلبى بها المتعلق ولو قال من قلب بها متعلق زال ذلك القبح ومنه ان يزاد الالف واللام فى اسم الفاعل ويقام الضمير مقام المفعول كقول ابى تمام فلو عاينتهم والزائريهم لما ميزت البعيد من القريب العدوا الزائرين اياهم فاستعماله مع الالف واللام قبيح

حذا ولو حذفنا زال ذلك القبح ومن القسم الثاني الذي في الفاظه متعددة قول المتنبي لا خلق اكرم منك الا عارف بك راء نفسك
لم يقل ها نها فان عجز هذا البيت بجملته نافر عن موضعه واما الثاني وهو اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها فلانها اذا انتقلت
من وزن الى وزن واللفظ واحد او من الاسم الى الفعل او عكسه او من الماضي الى المستقبل او من الواحد الى التثنية او الى الجمع
او غير ذلك وعكس كل منه انتقل حسنها الى قبحها وقبحها الى حسنها كالخود وهي المراة الناعمة فانها على صيغة الاسم حسنة
رايقة كثيرة وعلى صيغة الفعل من خود البعير اذا اسرع ليست بحسنة لقول ابي تمام وآلى بني عبد الملك تواهقت رتك
النعام رأى الظليم مخوّدا ولو استعملت مجازا خف بعض القبح كقوله اقول لنفسي حين خود رالها رويدك لما تشفقي
حين مشفق اذ المراد ان نفسه فرت وفزعت فشبهها باسراع النعام في الفرار والفزع ولا خفاء بما بين
هذه اللفظة في ايرادها ههنا وفي بيت ابي تمام لانها فيه قبيحة وههنا بين بين وهذا مما يدرك بالذوق الصحيح ومنها
ودع فان ماضيه لا يستعمل الا عند شخص كقول ابي العتاهية اثروا فلم يدخلوا قبورهم شيئا من الثروة التي جمعوا
وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا واما امره فحسن قال ابن الاثير كقوله تعالى ودعهم يخوضوا
ويلعبوا ولم يات في القران الا على صيغة الامر وهو سهو وانما على المستقبل فلقوله صلى الله عليه وسلم وقد واصل في
رمضان فواصل معه قوم فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع له المتعمقون تعمقهم في رمضان ولذا وذر
فانه لا يستعمل اصلا بخلاف ودع فانه قد استعمل ويستعمل امرا كقوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ومستقبلا كقوله
تعالى لا تبقي ولا تذر ولم يرد في القران وغيره من فصيح الكلام الا على هاتين الصيغتين ومنها الاخدع فانها تحسن
مفردة كقوله تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا وتثقل تثنية كقول ابي تمام يا دهر قوم
من اخدعيك فقد اضججت هذا الانام من خرقك ومنها اللب بمعنى العقل فانه لا يحسن استعماله مفردا ومثنى وانما
يحسن مجموعا لقوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب او مضافا اليه كقول جرير ان العيون التي في طرفها
حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا او مضافا كقوله صلى الله عليه وسلم
ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر النساء ولذا لفظة كوب تحسن
مجموعة وورد القران عليه لا مفردة الا اذا ادرجت مع غيرها كقول ابن الاثير في وصف الخمر الا انها ثلثة تعطي الفرح
كاس وكوب وقدح ما ذبح الزق بها الا ولهم ذبح ولذا لفظة رجا الجانب فانها تحسن مجموعة نحو والملك على
ارجائها لا مفردة الا اذا اضيفت نحو رجا البير ولذا حبر واحبار جمعه احسن من افراده بخلاف لفظ الارض فانه
لم يرد في القران الا مفردة وان جاء مع السماء وهي مجموعة وان اريدان توتي بها مجموعة قيل ومن الارض مثلهن ولذا
البقعة تحسن مفردة لا جمعا كما في البقعة المباركة لا مجموعة الا اذا اضيفت كقولنا بقاع الخير ولذا طيف الخيال
تحسن مفردة لا جمعا لان طيوفا تثقل على السمع بخلاف الضيف فانه تحسن مفردا وجمعا وهذا مما اعلم السر فيه
والذوق السليم هو الحاكم في الفرق بين هاتين اللفظتين ومنها المصادر فانها تحسن مفردة لا مجموعة كقول عنترة
فان يبرأ فلم انفث عليه وان يفقد فحق له الفقود وهو جمع الفقد وهو غير سايغ ولا لذيذ وان جاء لا بأس في استعمال

الالفاظ واتفقوا مع الحسن لا مع الجواز ومنها الامة بالضم الجمع الكثير حسنة وبالكسر النعمة قبيحة ومنها جمع سهم صائب
فانه تحسن سهام صوائب وصايبات وصيّب وبفتح سهام صيّب على وزن كتب كما قال ابو نواس ما احل الله بما
صنعت عبنه تلك العشية قلت انساتها بسهام الردى صيّب لان صيب ينبو عنه السمع ويجد عنه اللسان وكذا
الاقياد في جمع القيد لا تحسن وتحسن القيود وكذا القبب في جمع القبة لا تحسن بخلاف القباب مع ان الاقياد والقبب
وردا في شعر الحماسة ومن الجموع ما يختلف استعماله وان اتفق في لفظة واحدة كالعين الناظرة على عيون وعين نبعة الانسان
على اعيان وهذا يرجع فيه الى الاستعمال الى جائز الوضع اللغوي وقد شذ عن المتنبي جمع العين الناظرة على اعيان في قوله
والقوم في اعيانهم خزر والخيل في اعيانها قبل والذوق يأبى ذلك وان جاز وهذا كله يرجع الى حاكم الذوق السليم فان
صاحب هذه الصناعة يتصرف الالفاظ بصنوف التصريف فما عذب منها في فمه استعمله وما لفظه فمه تركه والعجب من
هذا كله انك ترى وزنا يحسن مفردا لا جمعا نحو خبر ورفرخ الجنادي فانه يحسن بخلاف جمعه وهو جنادب وكذا الطنبور
وطنابير وعرقوب وعراقيب او لا جمعا لا مفردا نحو بهلول وبهاليل وطهموم وطهاميم او مفردا وجمعا نحو جمهور وجماهير
وعرجون وعراجين وكذا الثلث الى العشر مسكنة الوسط حسنة وان حرك وسطها حسن منها الثلث والربع والخمس
فقط وقبح الباقي الى العشر وكذا جمع اسماء الفاعلين فانه يجئ من نحو ضرب على ضارب لا غير ومن نحو كرم على كريم لا غير ومن نحو
حمد على حامد وحمد وحمدان وفرح منه والحسن منه غير فرح كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقوله ان الله لا يحب
الفرحين اما فرحان وفارح لا يحسن وان جاء في الحماسة فما انا من حزن وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح وعلى
نحوه يقال غضب فهو غضبان لا غاضب وان جاز لما تقدم انا في تاليف الكلام بصدد استعمال الحسن والاحسن
لا بصدد استعمال الجائز وغير الجائز ولذا افعل وافتعل وان اتفقا معنى تختلف موضعهما تقول قعدت الى فلان وحدثته دون
اقتعدت اليه وتقول اقتعدت غارب الجمل دون قعدت عليه والا ففي ما كان المراد من ايراد هذين الفصلين او تكرارها
اي او بسبب تكرار الحروف كقول مسلم بن الوليد سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا وكقول
المتنبي وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كلهن قلاقل وقول آخر لقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو
مشل شلول شلشل شول وقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل وقوله اذا صحصح الحب
المتحجح صحصحت ضحي ضبح فبحصاح اهوى المتحجح وقوله قالت لي قلت قلت قلت قليلا ولقد قال من اصاب
مثيله وقوله زر دار زر زرود وداز زرورة ودار درداح ان اردت دواء وقوله وما انا الا المسك ضايع فعندكم
يضيع وعند الآخرين يضوع وهذا وامثاله انما يقع لقايله في نوبة البرسام او البرسام ونظيره المذكور في رسالتيا
الحريري اللتان التزم في احدهما السين في كل كلمة وفي الاخرى الشين كذلك فلذلك جاءتا كانها رقى العقارب او خزرفة
العزايم فلا يكون غريبة وحشية تستنكره لكونها غير مالوفة قد خفي الوحشي على جماعة من المنتمين الى صناعة النظم والنثر
فظنوه المستقبح من الالفاظ وليس كذلك بل الوحشي قسمان احدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح وذلك انه منسوب الى اسم
الوحش الذي يسكن القفار ولا يأنس وكذلك الالفاظ التي لم تكن مما تؤنسه الاستعمال وليس من شرطه ان يكون مستقبحا

بل ان يكون نافرا لا يالف الانس فتارة يكون حسنا وتارة يكون قبيحا وعلى هذا فان احد قسمي الوحشي وهو الغريب الحسن يختلف
باختلاف النسب والاضافات واما القسم الاخر من الوحشي الذي هو قبيح فان الناس في استقباحه سواء ولا يختلف عربي باد
ولا قروي متحضر واحسن الالفاظ ما كان مألوفا متداولا لانه لم يكن كذلك الا لمكان حسنه وهو ايضا متفاوت في
درجات حسنه فالالفاظ اذن تنقسم ثلثة اقسام قسمان حسنان وقسم قبيح فالحسنان احدهما ما تداول استعماله الاول والاخر من الزمن
القديم الى زماننا هذا ولا يطلق عليه انه وحشي والاخر ما تداول استعماله الاول دون الاخر ويختلف استعماله بالنسبة الى الزمن
واهله وهذا هو الذي لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن عندهم وحشيا وهو عندنا وحشي وقد تضمن القرآن الكريم منه
كلمات معدودة وهي التي يطلق عليها غريب الحديث واما القبيح من الالفاظ الذي يعاب استعماله فلا يسمى وحشيا بل يسمى الوحشي
الغليظ وهو ان يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على السمع كريها على الذوق اذا اللفظ اذا كان بهذه الصفة فلا مزيد
على فظاظته وغلاظته ويسمى ايضا المتوعر وليس وراءه في القبح درجة اخرى فمنه ما ورد لتأبط شرا في ابطال قوما يسمى
اديه واسع
يظل بموماة ويمسي بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك فان لفظة جحيش من الالفاظ المنكرة القبيحة وكان له مندوحة عن استعماله بابداله
بفريد فهو ملوم من وجهين واقبح منه ما ورد لابي تمام قلت لما اطلخم الامر وانبعثت عشواء تالية غبسا دهاريسا
فلفظة اطلخم من الالفاظ المنكرة الجامعة بين الوصفين الغرابة والقبح وكذلك لفظة دهاريس ايضا وعلى هذا ورد قوله من
ابيات يصف فرسا من جملتها نعم متاع الدنيا حباك به اروع لا جيدر ولا جبس فلفظ جيدر وحشية غليظة واغلظ
منها قول المتنبي جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل فلفظة جفخ مرة الطعم واذا مرت على السمع اقشعر
منها وابو الطيب ملوم من وجهين كما تأبط شرا اذ كان يمكنه ان يقول فخرت وهم لا يفخرون لانه معناه وما اعلم كيف يذهب هذا
وامثاله على هؤلاء الفحول من الشعراء وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الالفاظ هو الوحشي الغليظ الذي لا مزيد على
قبحه وكراهته فالعرب اذن على استعمال الغريب الحسن من الالفاظ ولكن تلام على استعمال الغريب القبيح واما الحضري
ملامة
فانه يلام على استعمال القسمين وهو في احدهما اشد من الاخر على ان هذا الموضع يحتاج الى قيد وهو ان الغريب الحسن يسوغ
استعماله في النظم دون النثر كقول الفرزدق ولولا حياء زدت راسك شجة اذا سبرت ظلت جوانبها تغلي شرنبثة
شمطاء من يرما بها تشبه ولو بين الحاسي والطفل فقوله شرنبثة من الالفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر
دون النثر وكذلك قد وردت لفظة مستشزرات لامرئ القيس وقد استعملها في ابياته التي يصف فيها لقاءه الاسد فقال واطلقت
المهند عن يميني فقد له من الاضلاع عشرا فخر مضرجا بدم كاني هدمت به بناء مشمخرا فهذه اللفظة وما
يجري مجراها الحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات والباس بها في الشعر على انه قد ورد في خطبة لابن نباتة
يذكر فيها اهوال يوم القيمة فقال اقمطر وبالها واشمخر نكالها فما لفظة نادر لا يقاس عليه وقد رايت جماعة من مدعي هذه
الصناعة يعتقدون ان الكلام الفصيح هو الذي يعز فهمه ويبعد متناوله واذا راوا كلاما وحشيا غامض الالفاظ
وصفوه بالفصاحة وهو بالضد من ذلك لان الفصاحة هي الظهور والبيان لا الغموض والخفاء وسانبين لك
ما تعتمد عليه في هذا الموضع فاقول ان الالفاظ تنقسم في الاستعمال الى جزلة ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن

استعماله فيه فالجزل منهما يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف واشباه ذلك واما الرقيق
منهما فانه يستعمل في ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وامثال
ذلك ولست اعني بالجزل ان يكون وحشيا متوعرا عليه عنجهية البداوة بل اعني به ان يكون متينا على عذوبته في الفم ولذاذته
في السمع وكذلك لست اعني بالرقيق ان يكون ركيكا سفسفا وانما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس
ولهذا لا تجد في قوارع القرآن عند ذكر الصراط والحساب والعقاب والعذاب شيئا من ذلك وحشي الالفاظ ولا متسفسف فمثال الجزل
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات الى قوله فنعم اجر العاملين اذ ليس فيها لفظ الا وهي سهلة مستعذبة على ما بها
من الجزالة ومثال الرقيق قوله تعالى في مخاطبة النبي صلعم والضحى الى اخر السورة وهكذا ترى سبيل القرآن الكريم في كلا هذين الحالين
لتبين من الجزالة والرقة فاعتبر واما يشتبه معانيها ويستغلق فيصعب بالنصب هو الرواية والصحيح خلاف الرفع على ما
في بعض النسخ اذ الرواية فيه والدراية الوقوف عليها اي على تلك المعاني فتشمئز بالنصب ايضا اي تنقبض عنها اي عن تلك الا
لفاظ النفس هي اي الالفاظ وهو مقول توهم في الالفاظ اي هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة
ويوهم في الجهة المطلوبة بها فلغ التشبيه متى صادفوها معلومة الاجزاء اي الموضوع والمحمول والرابطة والجهة بالبديهة او
بالحذاء بالرسم او الصغرى والكبرى بالبديهة ايضا او بالبرهان بقينية التاليف بان يكون تاليفها قياسيا لا تاليفا استقرائيا
او تمثيليا فانها لا يفيد ان اليقين قطعية الاستلزام بان يكون من حيز منتجه اي الالفاظ وهو مقول توهم في الجهة هي كالشمس
في الظهور فيذكرون اي اصحاب البيان الحلاوة والسلاسة والرقة اي في توهم الاول والظهور اي في توهمهم الثاني لوجه الشبه
اي على وجه التشبيه على ان وجه الشبه في المال هناك اي في تشبيههم الاول والثاني شيء غيرها اي غير الحلاوة والسلاسة والرقة
المذكورة في التشبيه الاول وغير الظهور المذكور في الثاني ~~وروده الحلاوة~~ عليها لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس
ورودها اي ورود الحلاوة عليها ولازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحا والى
القلب روحا فشان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات نكشانها اي شان النفس مع العسل الشهي يلذ
طعمه برفع طعمه وكون يلذ معروفا في جميع نسخ الرواية وهذا انما يصح ان لو كان يلذ لازما لكن المشهور انه متعد فلعل المصنف
وجده لازما ايضا او كان يلذ على بناء المجهول فيخفف الجبناء المعروف والعلم عند الله فتهش النفس له اي ترتاح يقال هششت
لفلان بالكسر اذا خففت اليه وارتحت اليه ويميل الطبع اليه وتحب وروده عليه او كشانها اي كشان النفس مع الماء الذي
ينساغ في الحلق ويتحدر فيه اجابة انحدارا اي هبوطا نصب على انه مفعول مطلق نوعي لقوله يتحدر واللام للولاحة يتعلق
باجلب ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه اي من البدن فيفيد اي الماء والنسيم النفس نشاطا ويهدي
الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ولازم اي وذلك الشيء في الثاني لازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشان البصيرة مع الشبهة
البصر مع الظلمة في كونهما اي كون البصيرة والبصر معهما اي مع الشبهة والظلمة كالمحجوبين على ينبغي ان تدركاه فالظلمة تمنع عن ادراك
ما ينبغي من المبصرات والشبهة عن ادراك ما ينبغي من المعقولات وانقلاب اي في انقلاب حالهما اي البصيرة والبصر الى خلاف
ذلك وهو كونهما محجوبين مع الحجة اذا ابرزت اي علنت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا اي تسامح اصحاب علم البيان هو
ذكرهم ستتبع وجه التشبيه مكانه لا ينفع الاحتيث

يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه لان اشتراك الالفاظ المذكورة مع العسل هو ميل الطبع اليهما وهو وصف اعتباري
واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه اي في الفصل الاول من ان وجه التشبيه عند التحقيق عقلي
لانه في المآل كلي منتزع من امرين محسوسين فتركهم التحقيق فيه هو اطلاق القول بان وجه التشبيه لا يكون عقليا ومسامحتهم
في تسميتهم وجه التشبيه الى حسي وغيره من تسامحهم اي حاصلا وناشيا ومتفرعا من تسامحهم هذا وهو ذكرهم مستتبع
وجه التشبيه مكانه من الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور وتسميتهم اياه وجه التشبيه مع كونه من الامور المحسوسة فحيث تسامحوا
ههنا وسموا هذه الامور المحسوسة وجه التشبيه تسامحوا في ترك التحقيق وقالوا وجه التشبيه قد يكون حسيا وقد يكون عقليا ولولا
تسامحهم هذا لما تركوا التحقيق اذ لا حامل لهم على تركه الا جعلهم هذه الامور المحسوسة وجه التشبيه فلهذا قال يشبه ان يكون تركهم
التحقيق في وجه التشبيه من تسامحهم هذا هكذا يجب ان يتصور هذا المقام فانه مزلة اقدام وكلام مولانا فيه على ما ذكرنا واما ان المعنى
هو ان تركهم التحقيق في وجه التشبيه يشبه ان يكون مسامحة مثل مسامحتهم فعبارة الكتاب لا تؤدي هذا المعنى وانما تؤدي ما حققنا فلا
يلتفت الى ما سواه وقد جاريناهم لحق اي وافقناهم وجرينا معهم يقال جاراه مجاراة وجراء اي جرى معه وجاراه في الحديث وتجاروا
فيه كما ترى اي من قوله ان يكون تلك الامور حسية او البعض حسيا والبعض عقليا في القسم الثالث ومن قوله اما الاول فاما ان يكون حسيا
وعقليا في القسم الاول واعلم انه قد ينتزع وجه التشبيه بشموله الطرفين اي شمول وجه التشبيه المشبه والمشبه به فاذا صادفه اي وجه التشبيه حقه وهو
الشمول صح اي التشبيه والا فسد لما عرفت ان التشبيه مستدع طرفين واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر كما اذا جعلت وجه التشبيه في
توهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح مفعول جعلت باستعمالهما اي النحو والملح والفساد باهمالهما اي بترك استعمال النحو والملح
صح اي التشبيه لشمول هذا المعنى اي الصلاح بالاستعمال والفساد بالاهمال المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في الطعام صلح بفتح اللام
هو الرواية والفصيح يقال صلح يصلح صلوحا مثل دخل يدخل دخولا واما الضم على ما في بعض النسخ فلغة قال الفراء وحكى اصحابنا صلح ايضا
بالضم الطعام والا فسد والنحو ان استعمل في الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وفي بعض النسخ
صح الكلام والاول هو الرواية وصار اي الكلام منتفعا به في فهم المراد منه وان لم يستعمل اي النحو في الكلام فلم وفي بعض النسخ وان لم
يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد اي الكلام لخروجه عن الانتفاع وان جعلت وجه التشبيه ما تذهب اليه ذوو التعنت
يقال جاء فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك وقيل المتعنت الذي ينكر ما يصلح له من ان الكثير من الملح يفسد الطعام والقليل
يصلحه فالنحو كذلك فسد اي التشبيه لخروجه اي وجه التشبيه على هذا التقدير عن شمول الطرفين اذ الاختصاص
بالمشبه به فان التكثير او التقليل انما يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا مثلا اما في النحو فلا اي فلا يتصور
التكثير او التقليل فيه لانه لا يتصور جعل رفع الفاعل او نصب المفعول مضاعفا هذا اي خذ هذا او مضى هذا وربما امكن تصحيح قول المتعنتين
لا بان الكلام قد يكون متعلقا حيث يحتاج في حمله الى اعتبارات النحو كثيرا من الحذف والتقدير والتقديم والتاخير وغيرها على ما قيل فانه لا
طائل تحته على ما يظهر بالتامل بل بان الكلام اذا احتمل احتمالين احدهما مطابق للعقل وغرض القائل فحمله على المطابق يكون من القدر المصلح
لصلاح الكلام بالحمل عليه عقلا او نقلا وعليهما يكون كتضعيف لفساد الكلام بالحمل عليهما ومثاله قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن اذ له محمل
صواب وهو ان يجعل لله وشركاء مفعولي جعلوا ونصب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر ومحمل خطا وهو ان يجعل الجن
مفعولا اول

لجعلوا وشركاء مفعولا ثانيا ولله متعلق به ويقدر اصل الكلام وجعلوا الجن شركاء لله لايهامه ان الانكار بسبب ان الشريك
المجعول من الجن حتى لو كان من غير الجن لما كان منكرا تعالى الله عن ذلك علوا وهذا خلاف التقدير الاول لدلالته على
على ان الانكار بسبب نفس الشريك فلهذا صح الاول دون الثاني ولكنه اي ولكن تصحيح قولهم ليس مما نحن فيه الآن بل المهم ان لا
يتعرض له ليصح توهم النحو في الكلام كالملح في الطعام مثالا لقوله فاذا صادفه صح والا فسد اذ لو صح على التقديرين لما صح مثالا
له وهو واضح النوع الثالث في الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان عائدا
الى المشبه فاما ان يكون اي الغرض من التشبيه العائد الى المشبه بل عود الغرض من التشبيه الى المشبه لبيان حاله اي حال المشبه
كسواده وبياضه او كيفية اخرى من كيفياته كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك واما
ان يكون لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواده كحلك اي كسواد الغراب يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اي اشتد
سواده فحلك الغراب اي منقاره واما ان يكون لبيان امكان وجوده اي وجود المشبه على صفة كذا او وجود حال المشبه
كما اذا رمت تفضيل واحد اي من جنس كانسان مثلا على الجنس الى صلة التفضيل اي تفضيله
عليه الى حد يوهم اخراجه اي اخراج ذلك الواحد عن البشرية لو كان بدلها ذلك الجنس لكان اولى الى نوع اشرف وانه اسمي
اعتراضية الواو للحال اي والحال ان روم التفضيل على الوجه المذكور في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه اي فتتبع
الامر الممتنع التشبيه لبيان امكانه اي امكان ذلك الامر الذي هو في الظاهر كالممتنع وذكر انه يكون اذا كان المدعي يدعي
شيئا لا يكون امكانه ظاهرا فيحتاج الى التشبيه لبيان امكانه كقول ابي الطيب المتنبي فان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال اراد انه فاق الانام بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة ومقاربة بل صار اصلا بنفسه وجنسا
براسه وهذا في الظاهر كالممتنع فانه يبعد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه
ليس من ذلك النوع فلما قال فان المسك بعض دم الغزال فقد احتج لدعواه فان المسك قد خرج عن صفة الدم وحقيقته
حتى لا يعد من جنسه اذ لا يوجد في الدم شيء من الصفات الشريفة التي للمسك واليه الاشارة بقوله قائلا حاله اي حال ذلك
الواحد كحال المسك الذي هو بعض دم الغزال وليس اي وليس ذلك البعض من الدم بجزء الدماء لما اكتسب من الفضيلة
الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدم ونظيره قول المتنبي قول ابن الرومي قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا
لعمري ولكن منه شيبان كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان واما ان يكون لتقوية شانه
اي شان المشبه في نفس السامع وزيادة تقريره اي المشبه عنده اي عند السامع لان الشيء وان كان معلوما علما قطعيا
لكن قد يراد الطمانينة بمشاهدة نظيره حسا وعليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وان خلو فعل الانسان
عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط والتوسط وبالتمثيل يتقوى شانه في كون الفعل خاليا عن الفائدة الى حد
الافراط ولا اظهر ولا اشهر في مثال الافراط من النقش على الماء قال كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه اي ان صاحبك لا
يحصل من سعيه على طائل اي فائدة يقال هذا امر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غناء ومزية يقال ذلك في المذكر والمؤنث ثم اخذت
ترقم على الماء وقلت هل انا الا كراقم على الماء نقشا انك في سعيك هذا كرقم على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى

ما ترى اذا شبه بالمحسوس عرف مرتبته وعلم درجته وكذلك لو اردت الاشارة الى تنافي الشيئين فاشرت الى ماء ونار وقلت
هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا على مجرد قولك هل يجتمع الماء والنار لان العلم بالحسيات اتم من العلم بالعقليات
لتقدم الحسيات عليها وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا آخر له وانشدت قوله في ليل صول تناهى
العرض والطول كانما ليله بالليل موصول ثم تجد فيه من الانس ما تجده في قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق
عنا واصطكاك المزاهر وما ذلك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان
ليله بالليل موصول وكذا لو قلت في قصر اليوم يوم كاقصر ما يكون او كانه ساعة وكلمح البصر لوجدته دون قوله ظللنا
عند دار ابي انيس بيوم مثل سالفة الذباب وقوله ويوم كابهام القطاة مزين الى صباه غالبتني باطله واما ان
يكون اي عود الغرض من التشبيه الى المشبه لابرازه اي لابراز المشبه الى السامع في معرض التزيين او التشويه اي التقبيح
او الاستطراف اي عده طريفا اي حديثا وما شاكل ذلك وفي بعض النسخ وما شابه ذلك والاول هو الرواية كما اذا
شبهت وجها اسود بمقلة الظبي اراغاله اي للوجه في حالة حسن ابتغاء اي طلب تزيينه ولا يخفى ان اراغا وابتغاء
منصوبان على انهما عذر الفاعل اي على المفعول له او كما اذا شبهت مجدورا اي عليه آثار الجدري بسلحة اي بغذرة والسلاح
بالضم النجو وقد سلح سلحا واسلحه غيره وقيل هو نجو الحبارى وهذا قيل ان الحبارى سلاحها سلاحها جامدة قد نقرتها
اي نقبتها بالمنقار الديكة جمع الديك اظهارا له اي للوجه في صورة اسوء اي اقبح منه ارادة ازدياد للقبح اي في المشبه والتنفير
اي عنه او كما اذا شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب تطلعا له اي للمشبه عن صحة الوقوع الى امتناعه
اي امتناع الوقوع عادة ليستطرف اي ليوجد طريفا جديدا وللاستطراف وجه آخر وهو ان المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه اي بحر من المسك موجه الذهب فاذا احضر اي المشبه به في الذهن استطرف
اي المشبه استطراف النوادر عند مشاهدتها اي مشاهدة النوادر واستلذ اي المشبه استلذاذها اي النوادر لجدتها
اي لجدة النوادر وفي لكل الفاء للتعليل والسر ان جدة النوادر سبب استلذاذها اذ لكل جديد لذة كما ان لكل عتيق
حرمة واما مع حضور المشبه في اوان الحديث فيه اي في الذهن مثل حضور النار والكبريت مع حديث البنفسج والرياض
كما في قوله في وصف البنفسج ولازوردية اي رب ازهار لازوردية تزهو اي تفخر وتتكبر من زها يزهو اذا تكبر حكاها
ابن دريد ومنه ما ازهاه لانه من زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر ان ما لم يسم فاعله لا يتعجب منه بزرقتها بين الرياض
على صلبة تزهو اي تتكبر على حمر اليواقيت كانها اي كان تلك الازهار اللازوردية فوق قامات ضعفن بها اي بالله
لكن الساقات التي على اللازوردية اذا طالت الحنت اوائل جمر كان النار اي اوائل مساس النار في اطراف كبريت فان
الفاء للتعليل كون المشبه به نادر الحضور في الذهن مع حضور المشبه اي لان صورة اتصال النار باطراف الكبريت يستب
ما يمكن ان يقال انها نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها اي حضور
صورة اتصال النار باطراف الكبريت مع حديث البنفسج فاذا احضر اي المشبه به وهو اتصال النار باطراف الكبريت احضار
مع المشبه استطرف اي المشبه لمشاهدة عناق اي معانقة بين صورتين هما اتصال النار باطراف الكبريت واللازوردية
على ساقات ضعفن بها لا تتراءى ناراهما اي لا تتقابلان وهو من حديث الرسول عليه السلام وهو كناية عن منافاة الغرضين وكون

احدهما عن الآخر غاية البعد وهي الحكاية المعروفة في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع العاملي فانه وهو كون
المشبه نادر الحضور في الذهن مع حضور المشبه يحكى ان جريرا انشد عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ الى قوله تزجي اي تسوق من ارجيت الابل سقتها اغن اي الذي يتكلم من قبل خياشيمه من الغنة وهي صوت في
الخيشوم يقال ظبي اغن والمراهق ولد ظبي اغن له صوت ضعيف كان ابرة روقه اي طرف قرنه وحدته رحمته اي عديا
وقلت قد وقع اي في معضلة ما عساه يقول اي شيء يقوله اي يقرب ان يقوله وهو اي والحال ان عديا اعرابي جلف في الصحاح
قولهم اعرابي جلف اي جاف واصله من اجلاف الشاه وهي المسلوخة بلا راس ولا قوائم ولا بطن وقال ابو عبيدة اصل الجلف الدن
الفارغ والمسلوخ اذا خرج بطنه جلف ايضا وقال ابو عمرو الجلف كل ظرف ووعاء وجمع جلوف جاف اي غليظ فلما قال قلم
اصاب من الدواة بالفتح لا بالضم على ما يقوله العامة ما يكتب منه والجمع دوى مثل نواة ونوى مدادها اي مداد الدواة استحالت الرحمة
حسدا الا انجو زيا ما كان يحسب ان عديا يحضر في ذهنه هذا المشبه به مع المشبه لكونه نادر الحضور معهم وكون العدي جلفا فلما
حضر معه في ذهنه مع لونهما ما لا تتراءى ناراهما حسده بعد ما كان رحمه واما الغرض العائد الى المشبه به فرجعه اي مرجع هذا الغرض
الى ايهام كونه اي كون المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله وبدا اي ظهر يقال بدا بدوا مثل قعد قعودا الصباح وهو نقيض
المساء كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ومنه فرس اغر وجه الخليفة حين يمتدح فانه اي الشاعر تعمد ايهام ان وجه
الخليفة في الوضوح اتم من الصباح وكقوله وكان النجوم بين دجاها اي ظلمها يقال دجى الليل يدجو اي اظلم سنن لاح
اي لمع بينهن ابتداع اي احداث البدع والمعنى كان النجوم سنن ودجاها ابتداع واعلم ان سبيل هذا البيت غير مرضي وكان
الصواب ان يقول وكان النجوم بين دجاها سنن لاحت بينهن ابتداع لان النور يلمع بين الظلمة لا بالعكس فانه اي الشاعر
تبين راي ذوي الصياغة للمعاني تشبيهوا الهدى والشريعة والسنن وكل ما هو علم بالنور قال النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم
بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها وتقول العرب هذه حجة بيضاء بجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي الى
الطريق المعبد اي المذلل من التعبيد التذليل فلا يتعسف اي فلا ياخذ على غير الطريق من التعسف وهو الاخذ على غير
الطريق وكذا العسف والاعتساف فيعثر بالنصب جوابا للنفي هو الرواية ولا الرفع على ما في بعض النسخ اي يسقط على وجهه
تارة على عدو قتال اي حية ونحوها ويتردى اي ويسقط اخرى في مهواة اي تارة اخرى في موضع الهوى وهو السقوط
يقال ردي في البئر وتردى اذا سقط في بئر او تهوى من جبل والمهوى والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك مهلكة وشبهوا
الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء هي الظلمة وربما وصف بها يقال
ليلة ظلماء اي مظلمة فقصد اي الشاعر وتقديره انه حين راى كيت وكيت قصد في تشبيهه هذا تفضيل السنن في الوضوح
على النجوم وتمثيل البدعة في الاظلام اي في احداثها الظلمة اي في صيرورتها مظلمة فوق الدياجي دياجي الليل حنادسه كانه
جمع ديجاء والحندس الليل شديد الظلمة وقوله اي قول ابي طالب الرقي ولقد ذكرتك في الظلام كانه يوم النوى وفؤاد
من لم يعشق فانه اي فان الشاعر حين رأى الاوقات التي تحدث فيها المكاره وصفت بالسواد مع المعقول لما في لوحي
كقولهم اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا على جعل اي الشاعر وهو جبران يوم النوى كانه اعرف واشهر بالسواد
من الظلام فشبهه به اي فشبه

الشاعر الظلام بيوم النوى ثم عطف عليه اى الشاعر على يوم النوى فؤاد من لم يعشق تظرفا اى تكلفا للظرف اذ الرواية
صحت بالظاء المعجمة يقال تظرف فلان اى تكلف الظرف والظرف الكياسة واما التطرف بالطاء المهملة فليس بشىء لا رواية
ولا دراية اللهم الا ان نقل من التطرف بمعنى اتيان الطريف فيصح دراية فان الغزل اى المايل الى النساء يقال رجل غزل اى
مايل الى النساء صاحب غزل وفى الامثال هو اغزل من امرء القيس ومن زلة النساء محادثتهن ومراودتهن يقول غازلتها
وغازلتنى والاسم الغزل يدعى القسوة اى غلظ القلب وشدته على من لا يعرف العشق والقلب القاسى يوصف بشدة السواد
فنظمه فى سلكه اى نظم القلب القاسى فى سلك يوم النوى وكقوله اى قول ابن طباطبا كان انتصاف البدر اى انسلاله يقال نضا
سيفه وانتضاه اى سلّه من تحت غيمه من باب اضافة الشىء لادنى ملابسة نجاة من الباساء بعد وقوع فانه اى الشاعر حين راى
وفى بعض النسخ لما راى وفى بعضها فانه راى والاول هو الرواية العادة جارية ان شبه المتخلص من الباساء اى الشدة قال الاخفش
بنى على فعلاء وليس له افعل لانه اسم كما يجئ افعل فى الاسماء وليس معه فعلاء نحو احمد بالبدر الذى ينحسر اى ينكشف من الانحسار
الانكشاف عنه الغمام قلب التشبيه وهو جواب لما وحين اى لما راى الشاعر ما راى قلب التشبيه وفى بعض النسخ بالفاء القلب
التشبيه على انه مفعول راى فى النسخة الاخرى والتقدير فان الشاعر راى قلب التشبيه لكن الاول هو الرواية ليبين ان صورة
النجاة اى الخلاص من الباساء لكونها اى لكون صورة النجاة بل النجاة مطلوبه فوق كل مطلوب اعرف عند الانسان من صورة انتضاء
البدر من تحت غيمه فشبه هذه اى صورة الانتضاء بتلك اى بصورة النجاة وكقوله وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد الواو للحال
كحل الليل السماك السماك كوكبان النيران السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وليس من المنازل ويقال
انهما رجلا الاسد وليس كذلك فابصرا اى نصار لليل ذا بصر بكحل السماك فانه اى فان الشاعر لما راى استمرار وصف
الاخلاق بالضيق والسعة وفى بعض النسخ وبالسعة والاول هو الرواية تعمد اى الشاعر فشبه الارض الواسعة
بخلق الكريم ادعاء نصب على انه مفعول من اجله انه اى ان خلق الكريم فى زيادة معنى السعة اكمل من الارض المبتداء عليه لا
طراف ومن الامثلة ما حكاه جل وعلا عن مستحلى الربوا من قولهم بيان ما حكيه ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى
ذلك العقاب وهو لا يقومون الى آخره فى قوله الذى ياكلون الربوا اى ياخذونه وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا
شايع فى المطعومات وهو زيادة فى الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او فى العوض بان يباع احدهما
باكثر من جنسه وانما كتب بالواو للتفخيم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اى اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى الاقيامًا كقيام من يصرعه الشيطان من الجنون بسبب انهم نظموا الربوا
والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله بل جعلوا الربوا اصلا وقد شبهوا به البيع مع ان الفرق بيّن
فان من اعطى درهمين بدرهم فقد ضيّع درهمًا ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او
توقع رواجها يجبر هذا الغبن فى مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام فى الربوا لا فى البيع فيجب ان يجعل الربوا فى باب الحل
اقوى حالا واعرف من البيع ولهذا جعلوه اصلا وقوله عز وجل بعده واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم ودلالة
على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه ومن الامثلة ما قال تعالى افمن يخلق كمن
لا يخلق انكارًا بعد اقامة الدلايل

المتكاثرة على كمال قدرته وحكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه او يستحق مشاركته فى اسم الالوهية ما لا يقدر
على خلق شىء من ذلك بل على ايجاد شىء ما ونبههم على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العاجزة شبيها بها
فانكر عليهم بان من خلق كيف يكون فى العجز كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ اى التقريع فيه اى فى هذا التركيب دون عكسه وهو ان
يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه اى العكس وذلك لان عبدة الاصنام لما جعلوا الاصنام
كالخالق فاقتضى المقام ان يجعل الخالق مشبها به وغير الخالق مشبها لكن فى عكسه مزيد توبيخ اذ المعنى يعنى ان غير الخالق
عندهم فى وجه الشبه اقوى من الخالق واولى باسم الالوهية لكونه اى لكون هذا الكلام وهو تعليل لاقتضاء المقام ما ذكروا انما
كان الظاهر ذلك لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
ولان الظاهر انه الزام لهم فيلزم ان يكون المراد بمن لا يخلق اما كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او
الاصنام واجريت مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او لاولى
العلم للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده وهو الذى اشار اليه بقوله
وعندى ان الذى يقتضيه الكلام ايلاء الفرائنة وهو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحى العالم القادر من الخلق كالاصنام
وانما يقتضيه بلاغتها ان حمل من على اولى العلم لفظا ومعنى من حمله على الاصنام لما فى هذا من التجوز وعدم المبالغة
خلافهما فى اولى العلم وان يكون الانكار موجها الى توهم تشبيه الحى العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك
علوا كبيرا التعريض بالصنم اى بانكار هذا التشبيه عن ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحى عالم قادر به تعالى على الوجه الذى ذكرنا
من المبالغة وكون قوله افلا تذكرون اى فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل الذى يحضر عند العقل بادنى تذكر
والتفات نفسه توبيخا حال كان اى موقع التعريض اى افلا تذكرون ان هذا التشبيه اذا كان منكرا فان ذلك التشبيه
يكون اشد انكارا وابلغ وقوله عز وعلا ارايت من اتخذ الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدل
ايا تاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه فعل يفعل قالوا تخذ يتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا اى حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى
وهذه حاله فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للانكار بدل ارايت من اتخذ هواه هو مفعول اول هوى
النفس والجمع الاهواء آلهة لان معناه من اتخذ هواه مثل معبوده لانه من باب التشبيه لانه ذكر المشبه والمشبه به منصوب
فى هذا القالب وهو انه انما قدم المفعول الثانى وجعل الهوى مشبها به ليدل على ان وجه التشبيه من الانقياد والطاعة
اتم عندهم فيه مما فى الاله توبيخا لهم ولانه لو شبه الهوى بالاله لكان فيه راحة ان مطلوبهم الاله ولكن يسمون الهوى الها
اما اذا اشبه الاله بالهوى ففيه راحة ان مطلوبهم الهوى لا الاله فاحسن النا تمل نربا سقطت الياء لانه جواب الامر بالهوى
وهو احسن النا تمل وفى كثير من النسخ باثبات الياء وهو غلط انما وقع من حيث انه لا فرق فى اللفظ بين محذوف الياء
ومبقاه التقدم اى تقديم المفعول الثانى قد اصاب شاكلة اى جانب الرمى اى المرمى فعيل بمعنى مفعول وهو مثل
فى وقوع الشىء موقعه كاصابة المحز ونحو ذلك وانما جعلنا الغرض العايد الى المشبه به هو ما ذكرنا اى من ايهام كون المشبه به

ايه من المشبه في وجه التشبيه لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه واخص به اي بجهة التشبيه على تاويل الوجه او
الجانب او بوجه التشبيه على انه مضاف حذف وتقديره ان يكون اعرف بجهة وجه التشبيه او بوجه جهة التشبيه واخص به وربما
الامام المعزى به بها اي بجهة التشبيه لكن الاول هو الرواية واقوى حالا معها اي مع جهة التشبيه والا اي وان لم يكن المشبه به
اعرف واخص واقوى لم يصح ان يذكر اي المشبه به لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده اي وجود المشبه والزيادة
تقريره اي تقرير المشبه على الوجه الذي تقدم والابرازه اي لابراز المشبه في معرض التزيين كالوجه الاسود اذا استهته
بمقلة الظبي محاولا اي طالبا وهو حال عن ضمير الفاعل في شبهته لتقل استحسان سوادها اي سواد مقلته الى سواد الوجه
او معرض التشويه اي التقبيح كالوجه المجدور اذا شبهت بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ارادة مفعول له نقلا لمزيد
استقباحها اي استقباح السلحة وتقوبها الى الجدري الوجه لامتناع متعلق بلم يصح اي وان لم يكن المشبه به اعرف بجهة
التشبيه والاخص به واقوى حالا معها لم يصح ان يذكر لبيان مقدار المشبه والامكان وجوده وزيادة تقريره لامتناع تعريف
المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما نقص وبه التقرير الابلغ لانه اذا لم يكن في ما ان ثبت وتنبه ولا وعلى الاول يلزم الثاني
وعلى الثاني الاول او بمعرض الاستطراق كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته ببحر من المسك موجه الذهب نقلا مفعول له
لابرازه اي لابراز المشبه في معرض الاستطراف للنقل لامتناع اي لنقل امتناع وقوعها اي وقوع المشبه به هو البحر الموصوف الى
الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف اي المشبه ليصير وزنه كالممتنع لمشابهته اياه او للوجه عطف على امتناع اي نقلا لامتناع
او للوجه الآخر على ما تقدم وهو كون المشبه نادر الحضور في الذهن في نفس الامر لمثل ما ذكر اي لينبسط في استطراف النوادر
اذا احضر او في الذهن لنقل ندرة الحضور من المشبه به الى المشبه لا لامتناع تشبيه المستطرف بغير المستطرف فانه
لا يصح ولا لمثل تعريف المجهول بالمجهول وهو كونه اعرف بجهة الاستطراف على ما قيل وربما كان الغرض العائد الى المشبه
به بيان كونه اي كون المشبه به اهم عند المشبه بكسر الباء على لفظ اسم الفاعل وانما لم يقل عند المتكلم اي من يتكلم بذلك
التشبيه اي بنقله لجواز ان لا يكون اهم عنده وان كان اهم عند المشبه فليس المراد ان المشبه المتكلم على ما نطق كما اذا
اشير لك الى وجه كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل هذا اشبه ماذا اي اي شيء وهو مفعول اشبه فقال الرغيف
اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض وهو بيان كون المشبه اهم عند المشبه يسمى اظهار المطلوب
ولا يحسن المصير اليه اي الى هذا الغرض المسمى باظهار المطلوب الا في مقام الطمع في تيسير المطلوب اي تسهيله و
تيسره يقال يسره اي فتحه وسهله قال واعلم على اللبس باللطف انه اذا الله ستر عقل شيء تيسر كما يحكى عن الصاحب
اي ابن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فاخذ مدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي
الواو فيه للعطف لا بمعنى رب بدليل قوله فاخذ مدحه حتى قال والسجزي الى سجستان واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه
ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف اي علوي من جهة الام في البين فقال اشهى الى النفس
من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة واما اذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه كما
مثل متساويين في اللون فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه اي التماثل فان المتشابهات هي المتماثلات والمثل كلمة تسوية

قاله الجوهري ولان في التشبيه ترجيحا في التشابه تساويا فكانه قال فالاحسن ترك التشبيه الى التساوي ليكون كل واحد من
الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا اي اجتنابا واحترازا يقال تفادى فلان من كذا اذا تحاماه وانزوى عنه وقال تفادى
الاسود الغلب منه تفاديا من ترجيح احد المتساويين اي في جهة التشبيه على ما هو الفرض لا في الكيف بناء على ان التشابه هو
الاتفاق في الكيفية اي التساوي فيها على ما قيل لان المراد من التشابه اعم من الاتفاق في الكيفية ولهذا يقال طول تلك الشجرة
كطول هذه وبالعكس سلمناه ولكن معنى الاتفاق في الكيفية اعم الاشتراك فيها لا التساوي فانهم ونظير هذا اي من تساوي
المتشابهين في الكيفيات ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح اي في تلك التشبيه العكس وهو جعل المشبه مشبها به والمشبه به
مشبها خلافه اي بخلاف التشبيه فيما عداه اي فيما عدا التشابه لامتناع جريان العكس فيه لتغير احد الطرفين بكونه مشبها
والآخر بكونه مشبها به وكان حكم المشبه به اولا فاكل اي حتى وقوعه في باب التشابه به غير ما نحن عليك اي من ان حق المشبه ان يكون
اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص به واقوى حالا فصح ان يقال اي في التشبيه الواقع في باب التشابه به لون هذه العمامة
كلون تلك وان يقال لون تلك كلون هذه وان يقال بدر الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد
بالشبه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة اي بالنسبة الى السواد
اي متى كان المراد بوجه الشبه وقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير كان من باب التشابه وينعكس التشبيه
لعدم اختصاص وجه الشبه بشيء من الطرفين حينئذ بخلاف ما لو لم يكن وجه الشبه ذلك فانه لا يكون من التشابه و
لا مما ينعكس التشبيه فيه كما لك فليهد اقتدينا الى آخره واعتبر هذا الملوح فيما قيد وجه الشبه مع كما في المثالين بعد همزا
وهو قوله وان يقال الشمس كالمرآة المجلوة او كالدينار الخارج من السكة كما قال وكان الشمس المنيرة دينار
جلته حدائد الضراب وان يقال المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس متى كان المقصد من
التشبيه المجرد مستديرة لا متضمن صفة مستديرة بخصوص في اللون اما في المرآة في الحلة واما في الدينار في الضرب
وانما قال بهذه العبارة ليعم المثالين لكون تعليل لانعكاس هذه التشبيهات لكونها من باب التشابه لكون وجه التشبيه
في جميع ذلك اي الامثلة الاربعة غير مختص باحد الطرفين زيادة اختصاص اذ لو كان كذلك لما انعكس لتعين الطرف الذي
اختص وجه التشبيه زيادة اختصاص بكونه مشبها به والآخر مشبها واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي
اي يكون وصفا اعتباريا نحو المال كالولد في المطلوبية على ما ذكره في اول وجه التشبيه وكان اي وجه الشبه منتزعا من
عدة امور نحو اعمال الكفرة كالسراب في المنظر المطمع والمخبر المؤيس على ما ذكره في آخر القسم الثاني من وجه التشبيه خص جواب متى
باسم التمثيل كالذي اي كوجه الشبه الذي في قوله اصبر على مضض هو وجع المصيبة وقد مضضت بالكسر الحسود
فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب
فيسرع فيها اي في النار الفناء ليس الا امر متوهم له اي للحسود وهو اي ذلك الامر المتوهم له هو ما يتوهم اي شيء يتوهم اذا
لم تأخذ اي تشرع معه اي مع الحسود اياي في المقاولة اي تعليل لتطلبه اياها رجاء مع علمك بتطلبه اي تطلب الحسود
اياها اي المقاولة على تعليل لتطلبه اياها رجاء ان يتوصل اي الحسود بها اي بالمقاولة الى نفثه مقدور المصدور وهو الذي

علي الصابر عن الشكاوى
عالم يشتبه عليه

يشتكي صدره وهو يستريح ويستشفي بالنفث فنقل الى من اشتكى قلبه لحسد ونحوه ويستشفي بذكر مثالب المحسود وهذا صار نفثة المصدور كناية عن كلام قبيح وفي المثل لا بد للمصدور ان ينفث من قيامه وفي بعض النسخ لقيامه والاول هو الرواية ومن بيانية لما في قوله ما يتوهم والثاني ليس برواية واللام تعليل لما يتوهم اذا لم تاخذ معه في المقاولة والضمير في قيامه اما راجع الى ترك المقاولة المحسود ويكون معناه من قيام المحسود اذ ذاك اي اذا لم تاخذ معه في المقاولة واما راجع الى ترك المقاولة ويكون معناه من قيام ترك المقاولة معه اذ ذاك اي اذ علمك حاصل بتطلبه اياه لا مقام ان تمنعه اي ان تمنع المحسود وان ان مصدرية فالمقدر مقام مفعول اياه وهو مفعول ثان لتمنع ليستريح تعليل لمنعه عما نفذ حيوته فهو اي الحسود وانه اي وان ما يتوهم كما ترى منتزع من عدة امور وكالذي اي وكوجه التشبيه الذي في قوله وان من اذيته في الصبا كالغرس يسقى الماء بالنصب انه المفعول الثاني للسقي يقال سقاه الله الغيث في غرسه اي وان غرسه حتى تراه مورقا اي ذا ورق ناضرا الموعد طرفا بعد الذي ابصرت من يبسه ومن نفسه بيان الذي ابصرت فان تشبيه المودب في صباه بالعود المسقي اوان الغرس الموثق اي المعجب من انقه اي عجبه وهو صفة اخرى للعود باوراقه ونضرته وليس هو تشبيهان الايفاء بلايم لكونه مهذب الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال بالفتح هو الرواية وهو الكرم قال مغربة ضربا بالحنية على عظم ذوره جمع زاير اذا القوم هشوا بالفعال تقنعا ومصدر ايضا مثل ذهب ذهابا وعلى الاول يكون معناه حميد الكرم اي تصدر عنه الكرم في موقعه وعلى الثاني حميد الفعل وفي بعض النسخ الفعال بالكسر الاسم لا الفعل بالفتح فانه المصدر وهو اكثر مبالغة من الفعال بالفتح لكن لا مساعدة للرواية لتاديبه المطلوب تعليل لكونه مهذبا له خلاف بسبب التاديب المصادف وقته اي وقت التاديب من تمام الميل بيان لما في قوله فيما يلزمه اليه اي الى المودب وكمال استحسان حاله اي حال المودب لتاديبه لميل الناس الى العود المذكور واستحسان حاله لسقيه اوان الغرس وانه اي وان هذا التشبيه بلا وجه الشبه فيه كما ترى امر تصوري لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة امور وكالذي اي وكوجه التشبيه الذي في قوله عز من قائل مثلهم اي مثل المنافقين لانه تعالى حقيقة حالهم في الآية الاولى عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير لما تضمنته الآية الاولى فانه اوقع للقلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل متحققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر المشبه مضربه بمورده ثم مثل ولا يضرب الا فيما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل الجنة التي وعد المتقون ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان في ان الله تعالى اتاهم ضربا من الهدى المجعول لهم بالفطرة وما نطقت بها السنتهم من الحق ومع ذلك لم يتوصلوا به الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر واظهارهم حين خلوا الى شياطينهم بل بقوا متحيرين كمثل اي كحال الذي هو بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وجاز مع كونه مرجع ضمير حوله باعتبار اللفظ والمعنى استوقد اي اوقد وفي السين زيادة مبالغة الايقاد لان الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها نارا هي من النار تنور اذا تحرك ونفر لان في النار حركة واضطرابا وتنكيرها لتعظيمها فلما اضاءت اي النار ما حوله اي حول المستوقد ان جعلتها

متعدية

والا امكن ان يكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن والى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران ولدوران العام قيل له حول ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي حملا على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفئت نارهم او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس قال الزمخشري وحذف جواب لما اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولهذا عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا ولذلك اكده بقوله وتركهم هو في الاصل بمعنى طرح وله مفعول واحد فضمن معنى صير فيتعدى الى مفعولين كقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه اي صيرته فتركتهم اي صيرهم في ظلمات فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها باعتبار ظلمة الكفر والنفاق والعقاب السرمدي اعني ذكر من ظلمة الضلال وسخط الله ويوم القيامة بعضها في الدنيا وبعضها في الاخرة ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة اي ترائي فيها شبحان بقوله لا يبصرون ومفعول لا يبصرون من قبيل المطرح المتروك كان الفعل غير متعد قال ابن الاثير وانما كان ذهب الله بنورهم ابلغ من ذهب الله بضوئهم لان الضوء اخص من النور واستعمال العام في النفي ابلغ من استعماله في الاثبات عكس استعمال الخاص لاستلزام نفي الحيوانية نفي الانسانية واثبات الانسانية اثبات الحيوانية دون عكسهما وكذا حكم تمرة وتمر فان استعمال الواحد في النفي كقولك ما لي تمرة ابلغ في نفي التمر من قولك ما لي تمر وفي الاثبات بالعكس فان عندي تمر ابلغ في اثبات التمر من عندي تمرة ولهذا قيل في قصة نوح عليه قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين لان نفي الضلالة ابلغ في نفي الضلال عنه راسا من نفي الضلال لما عرفت والمراد من الضلالة المرة الواحدة لا المصدر فاعرفه ثم قال ومما يحمل على ذلك الاوصاف الخاصة اذا وقعت على شيئين وكان يلزم من وصف احدهما وصف الاخر دون العكس كقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فان تخصيص العرض دون الطول لما ذكرنا لانه اذا كان عرضها هذا فكيف يكون طولها وهذا في الاثبات وان اريد النفي خص الطول دون العرض لما ذكرنا لانه اذا كان عرضها وقال ومما يتصل بهذا النوع الصفتان الواردتان على شيء واحد فانه اذا لزم من وجود احدهما وجود الاخر اكتفي بها في الذكر فلم يحتج الى ذكر الاخرى لانها تجيء ضمنا وتبعا وان ابتدا بهما في الذكر اولا ثم تجيء الاخرى بعدها كقول الاشتر النخعي من شعراء الحماسة حمي الحديد عليهم فكانه لمعان برق او شعاع شموس وقوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا

احصاها

فان وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة وقوله فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما لانه اذا لم يقل اف
امتنع ان ينهرهما وبين هاتين الآيتين يعلم انه ليس من الواجب في الصفتين المذكورتين الاكتفاء بذكر المستلزم كما هو المشهور
وكان المذهب عندي الحلو ان وجدت كتاب الله على خلافه فحيث نه عنه واما الصفات المتعددة على شيء واحد فينبغي ان يبدا
بالادنى ثم بالاعلى الى ان ينتهي الى الآخر هذا في مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القضية وامثلتها كثيرة مشهورة فان وجه
تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع اي توجه الطمع وتطلعه الى تسني اي تسهل وتيسر مطلوب بسبب
مباشرة اسبابه اي اسبابه في ذلك المطلوب القريبة لا البعيدة لكون الحرمان اشق مع اي هو رفع الطمع مع تعقب الحرمان
والخيبة لانقلاب الاسباب وانه اي وان وجه التشبيه هذا امر توهمي كما ترى لانه اعتباري لا صفة حقيقية منتزع
من امور جمة وهو واضح فان تطلع الطمع المخصوص مع تعقب الحرمان المخصوص هو وجه الشبه منتزع من الامور المذكورة
من الاستيقاد والمذكور وغيره وكالذي اي وكالتشبيه او وجه الذي في قوله تعالى ايضا او في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع
فيها فاستعمل للتساوي من غير شك نحو جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه تفيد التساوي في
حسن المجالسة وجوب العصيان ومنه قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة لهاتين القصتين وانهما سواء
في صحة التشبيه بهما فانت مخير في التشبيه بهما او بايتهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر و
للسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لتعظيمه من السماء متعلق للدلالة على
ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء فان كل افق منها يسمى سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء فيه ظلمات ان اريد بالصيب
المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق في قوله ورعد اي
الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق اي النار التي تخرج منه لانهما في اعلاه واسفله ملتبسين به وان اريد به
السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف يجعلون اصابعهم
فكانه جمع اصبع بحركاته ثلث للهمزة والضمير لاصحاب الصيب لدلالة السياق عليه والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن
بالشدة والهول فقيل كيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما قال يجعلون اصابعهم في آذانهم موضع يجعلون انامله فيها للمبالغة
ويتعلق بيجعلون قوله من الصواعق اي من اجلها يجعلون وهي جمع الصاعقة وهي قصفة رعد هايل معها نار لا تمر بشيء
الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت حذر الموت نصب على العلة والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها
لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت
المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراض لا محل لها واصل النظم او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق عليه اذ لولا هذه الضماير لما احتاج الى تقدير ذوي وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل
الذي استوقد نارا والكاف في موضع المحل لانها خبر مثلهم اذ الاخفى تعليل لقوله واصل النظم او كمثل ذوي صيب ان التشبيه
اللام فيه للعهد والمعهود تشبيه حال المنافقين المعلوم من سياق الآيات والمعنى ان تشبيه حال المنافقين وهي انه تعالى
آتاهم ضربا من الهدى ولم يتوصلوا به الى نعيم الابد بل بقوا متحيرين ليس بين اي ليس دائرا بين مثل اي صفة فان المثل

ههنا بمعنى الصفة المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشان وبين ذات ذوي الصيب والاليق اما التشبيه
اي المعهود وهو تشبيه حال المنافقين بين اي دائر بين صفة اوليك المستوقدين وبين صفة هؤلاء اي ذوي
الصيب لا بمعنى ان صفة المستوقدين هو المشبه وصفة ذوي الصيب المشبه به على ما يشعر به ظاهر اللفظ بل بمعنى ان
كل واحدة من الصفتين المشبه به والمشبه صفة المنافقين اي مثلهم ومن غفل عن كون اللام في التشبيه للعهد وحمل
على انه للماهية حكم بان احدى الصفتين المشبه والاخرى المشبه وجزم بان الصحيح ان يقال اذ لا خفي ان التشبيه ليس بين
مثل المنافقين بدل المستوقدين لان مثل المنافقين هو المشبه لا مثل المستوقدين فانه المشبه به واذا حمل اللام على العهد
لم يبق شك ولم يحتج الى تغيير فاعرف هذا الموضع على هذا الوجه فانه موضع قدم لم يمكن الخلاص منها الا بالوجه المذكور
فانه المذهب المنصور في هذا الموضع واعلم انه لما كان في تشبيه او كصيب غرابة من حيث ان المشبه به المذكور غير مراد
وما هو المراد وهو مضاف ومضاف اليه غير مذكور صريحا في الكلام مما يدل عليه اراد ان يذكر له نظيرا ازالة للاستغراب وازاحة
للاستبعاد فقال ونظيره اي ونظير او كصيب فيما ذكرناه لا في نحو قوله مثلهم لما فيه من الغرابة ايضا وهو كون المشبه واحدا
والمشبه به اثنين على ما قيل فان فيه تعسفا على ما سينفتح ان شاء الله قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين اي لاصفيائه اذ حواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحور وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به
وكانوا اثني عشر رجلا من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق جوابهم وهو قوله قال الحواريون نحن
انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصار الله اضافة الفاعل الى المفعول واضافة انصاري اضافة احد
المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص فكانه قال من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة
الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم اي بالحجة وبالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين اي صاروا غالبين
فان قيل المعنى للتعليل بمعنى اذ اي وانما كان نظيره اذ المراد الشبه وفي بعض النسخ التشبيه والاول هو الرواية
واللام للعهد والمعهود تشبيه كون المؤمنين انصار الله بين اي دائر بين كون الحواريين انصار الله لا استلزام قولهم
نحن انصار الله حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله كونهم انصار الله حال ان قولهم لا يخالف كونهم وبين قوله عيسى للحواريين
من انصاري الى الله فان قلت نسلم انه اوقع الشبه بين كون المؤمنين وبين كل واحد من كون الحواريين وقول عيسى
بل انما اوقع بين كون المؤمنين وقول عيسى ولذا وقع هذا صريحا وذلك ضمنا فاعرفه وانما جاز ذكر مستلزم المشبه به مكانه
كما جاز ذكر مستلزم وجه الشبه مكانه اذ كما انه ليس بمستلزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه الشبه
على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا انعمت فيه النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه في المآل
كما تقدم مشروحا كذلك ليس بملتزم فيما بينهم ان يتكلفوا التصريح بالمشبه به بل قد يذكرونه على سبيل التسامح مما اذا انعمت فيه النظر
لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون المشبه به في المآل وهذا يقال التشبيه حاله باعتبار المعنى ومحمول عليه وان قول عيسى
عليه وهو المشبه به المذكور غير مراد اذ لا يصح تشبيه كون المؤمنين انصاره بقول عيسى وما هو المراد وهو كون الحواريين

انصاره لصحة تشبيه الكون بالكون غير مذكور وهو ايضا مضاف ومضاف اليه مع ان في الكلام ما يدل عليه صريح لكون الآية نظير القوله اوكصيب من غير تعسف واما انها نظير الآية السابقة في كون المشبه واحدا والمشبه به اثنان فلا يخلو عن التعسف
لانه انما يتصور على احد وجهين اما بان يؤول كونوا انصار الله بقولوا نحن انصار الله المستلزم لقولهم نحن انصار الله اذ لا فرق
بين انصار الله وبين انصار رسله وبترك الحواريين بحاله واما بان نترك كونوا انصار الله بحاله وتؤول قول الحواريين بكونهم انصار
الله على ما يقتضيه قول عيسى بكون الحواريين انصار عيسى لمثل ما ذكر وعلى هذا فكانه قيل يا ايها الذين امنوا قولوا نحن انصار الله
كما قال الحواريون نحن انصار الله او كما قالوا نحن انصار عيسى او كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله او كما كانوا انصار
عيسى عليه السلام وعلى التقديرين يكون المشبه واحدا والمشبه به اثنين كما في الآية السابقة ثم قيل الفرق بينهما من وجهين احدهما ان كل واحد
من المشبه به مذكور صريحا في الآية الاولى دون هذه لما عرفت وثانيهما ان في الاولى لا ترجيح لاحد التشبيهين على الآخر لتساويهما
ولذلك كنت مخيرا في تشبيه حال المنافقين بحال المستوقدين او بحال ذوي الصيب بخلاف هذه فان فيها الاول وهو كما قال
الحواريون نحن انصار الله في مثال القول وكما كان الحواريون انصار الله في مثال الكون اولى من الثاني وهو كما قالوا نحن انصار
عيسى في الكون لما في هذين من التجوز دون الاولين هذا حاصل ما ذكروه بعد التهذيب والتوضيح وليس شيء لما فيه من
مفاسد نشأت من جعل قول عيسى مشبها به في المعنى لم يرد الاشارة اليها لظهورها ولاستحالة كونه مشبها به مع تعين كون
الحواريين انصار الله هو المشبه اي بلفظ انما الدالة على الحصر في قوله **انما المراد** تنبيها على ان التشبيه وان كان بين كون المؤمنين
انصار الله وبين كل واحد من كون الحواريين انصار الله وقول عيسى من حيث الظاهر ولكن المراد منحصر في الاول وتقديره يا ايها
الذين آمنوا **كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره** اي انصار الله لا انصار عيسى لانه التشبيه المرجوح وليس بمراد
وقت قول عيسى من انصاري الى الله بناء على ان ما مصدرية **مستعمل ما قال** اي لفظ ما قال الذي في قوله كما قال عيسى
وهو مفعول وضع موضع الفاعل المستعمل **استعمال** نصب على المصدر **مقدم الحاج** بالجر للاضافة هو الرواية وفي
بعض النسخ بالنصب على الحكاية فعلى هذا يكون مقدم الحاج اي زمان قدومهم فهو مصدر جعل حينا لسعة الكلام فكذا
ما قال جعل حينا ليصح الكلام لكن يجب ان يعلم ان مقدم الحاج عندي لا يليق ان يمثل به في هذا الباب وهو انه مصدر
جعل حينا للسعة وان اشتهر في لسان حملة هذا الفن التمثيل به لانه يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون زمانا
بالاصل وضعه ان مفعلا من يفعل يكون للزمان ويكون للمصدر فجعله للمصدر بالاصالة معدولا عنه الى الظرف خروج
عن القياس والممثل بالمثال مستدل على حكم ادعاه لا يمثل بما هو على خلاف ما ذكرناها بل لا يحتمل وهذا هو
على حذف المضاف مع كونه تجوزا ولو كان بدل مقدم الحاج خفوق النجم وخلافة فلان ونحوهما استقام التمثيل فهذا
تحقيق هذا المقام ومن حمل الكلام في ما وقع التشبيه على ما هو عليه بلا تعمد وجعل التشبيه منحصرا بين كون الحواريين انصار
الله وبين قول عيسى للحواريين من انصاري الى الله على ان الاول مشبه والثاني مشبه به جزم بان الصواب المؤمنين
بدل الحواريين وهو في غاية السقوط اذ على هذا التقدير لا يكون الآية نظيرة لشيء مما ذكرنا على ما لا يخفى هذا بعد ان
لو سلم صحة تشبيه الكون بالقول وقد عرفت ما فيه واعلم انه لما كان استغراب حذف المشبه به عن قوله اوكصيب

بنظيره وكان في النظير استغراب ايضا وهو حذف المضاف والمضاف اليه من غير لفظ صريح يدل عليهما ازال استغرابه بقوله
فذ نظير المذكور وهو كما قال عيسى ابن مريم لا كصيب على ما ظن والانتقال ثم نظيره لانه عطف على قوله ونظيره لانه لا
استغراب في حذف المضاف والمضاف اليه من بينهما لوجود لفظين صريحين يدلان عليهما بخلافه في النظير ذا اللفظ فيه
كذلك في البين فلهذا قال ثم نظير المذكور **في حذف المضاف والمضاف اليه** لكن على هذا التقدير لم يبق للفظ ثم معنى
فالاولى ان نحمل المذكور على الآيتين لا على الاولى لما ذكرنا والا على الثانية لوجود ثم ليستقيم اللفظ والمعنى وفيه نظر اذ لا يخفى
بل الحق ان المراد بالمذكور اوكصيب وتقدير الكلام ونظيره اوكصيب في ان المشبه به المذكور غير مراد والمراد غير مذكور قوله
يا ايها الذين آمنوا فلو قال بعده ونظيره لاوهم انه نظير آية عيسى للقرب ولما بعد اوكصيب واراد ان يذكر له نظيرا في حذف
والمضاف ثم نظير المذكور اي ما ذكره قول القائل وهو كلام مستقيم لا غبار عليه **قول القائل** هو ابو ذؤيب يصف البرق
واوله الا من رأى لي راي برق شريق الراي واحد الآراء والمراد به الجهة تجوزا وشريق يحتمل معنى فاعل من شرق
نويقه اذا غص به فهو مرض ومعنى مفعول من شرفت الشاة اذا شقت اذنها وهو صفة بحرف اي سحاب
شريق يقول من ابصر لي جهة برق سحاب شرق بمائه لكثرته بحيث **اسال البحار** بالكسر برواية الكتاب وبالفتح
ايضا وبها رواه على ما نقله ابو محمد الغريزي وقيل بالفتح جمع البحرة وهي الارض والبلدة يقول هذه بحرتنا اي
ارضنا وبلدتنا فيكون اراد به الغدران وعلى التقديرين اسم موضع بنجد **فانتحى** النحو في الاصل القصد وقال الجوهري
انحى في سيره اي اعتمد على الجانب الايسر والانتحاء مثله هو الاصل ثم صار الانتحاء الاعتماد والميل في كل وجه **للعقيق**
وهو اسم موضع وفي الاصل هو سيل شقه ماء السيل فوسعه والجمع اعقة واعلم ان الموضع الذي يسمى عقيقا اربعة
عقيق تهامة وعقيق بدان عرق كثير الماء وعقيق بناحية المدينة وقريب منها وهو ميقات الوفود ويسمى بالعمرة
وبها غدران كبيران وعقيق تجري اليه مياه نجد وهو المراد في البيت وبعده اذا ما اوله اسعى الارض كلها ثلاثا في
بخيلة وخفوق **وقول الآخر** وهو الاسود على ما قيل في المفصل وذكر في شرح المفضليات انه للكلحبة العرني منسوب
الى عرين لا الى عرينة يصف فرسه حين كان يتبع عدوه وهو خزيمة من طايف فقد ادرك فرسه الطلع على مسافة
قريبة من حزيمة واوله فادرك ابقاء العرادة ظلعها وابقاء العرادة مفعوله محذوف وهو جريه عدوها وذلك ان
الفرس المجرب في الكر والفر لا يكاد يعطي ما عنده من العدو بل يبقى شيئا منه بعد شيء لوقت الحاجة اليه والظلع غمز
في المشي لوجع في الرجل تقول صاب فرسي ظلع من العدو عند ما صيرته قريبا منه ولولا ذلك الا دركته **وقد جعلتني** اي
صيرتني العرادة وهو اسم فرسه وفي الاصل اسم للانثى من الجراد وكانت العرب تشبه الفرس بالجراد **من حزيمة اصبعا**
وبعده فان تنج منها يا حزيم مسلما فقد تركت من خلف ظهرك بلقعا **على** اي ونظير المذكور فيما ذكر البيتان بناء **على ما**
قدر الشيخ ابو علي الفارسي رحمه الله من اسال سقيا سحابه وانما جاز هذا الحذف لانه قد علم ان البرق لا يسيل البحار
وانما اسالها غيث سحابه او سقيا سحابه يقال سقاه الله الغيث واسقاه ايضا والاسم السقيا والمخيلة ان يكون السحابة
على صورة يغلب على الظن انها ممطرة يقال ما احسن مخيلة هذه السحابة ولان حذف المضاف والمضاف اليه انما يكون عند وجود
مضاف اليه ثاني للمضاف اليه ثالث للمضاف

فلابد من ثلثة اسماء فى مثله الا ترى ان همنا اضيف سقيا الى سحاب ثم اضيف سحاب الى ضمير البرق فحذفا واسقيا فبقى سحابه
فصار كانه قيل اسال سحابه ثم حذف بانيا سحاب واقيم الضمير المجرور مقامه وصار ضميرا مرفوعا ووجب استتاره لانه صار ضميرا
مفرد الغايب ولا يكون ذلك الا مستترا وعلى هذا لكون فى اسال ضمير مرفوع وهو ذلك الضمير الذى كان مجرورا باضافة سحاب
اليه فى قوله سحابه وقد ذكر الزمخشرى فى حواشى المفصل مثل ذلك فقال اذا كان الضمير منصوبا او مجرورا كان بارزا واذا صار
مرفوعا يستكن فقوله اسال البحار تقديره اسال سقيا سحابه البحار اى سحاب البرق فسقيا هو فاعل اسال لا البرق لانه
لا ينه الى سبيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه مقام صار الضمير المجرور مرفوعا فاستكن فى الفعل فاسند الفعل اليه ومن ذا مسافة
اصبع فذا مسافة اصبع هو المفعول الثانى واما جواز كون اصبعا هو المفعول على المجاز والسعة دون حذف شئ على ما قيل وطرق
لان العرب تقدر بالاصبع كما تقدر بالشبر والفتر والباع والذراع والرمح والقوس فلا يناسب المقام لانه الخروج عن صحة
الاستشهاد ولما كان فى حذف المضافين استبعاد اذ انه يحذف الاكثر منهما وحذف المضافات من الكلام عند الدلالة سايغ
من ذلك قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قربه جبرئيل مثل قاب قوسين القاب والقيب و
القاد والقيد والقيس المقدار يقال بينهما قاب قوسين اى قدر قوس وكذا قيب قوس الى آخره والقاب ما بين المقبض والسية
ولكل قوس قابان وقال بعضهم فى الآية اراد قابى قوس فقلبه وان عطف على ان اى ولا يخفى ان التشبيه ليس بين مثل المستوقدين
وبين ذوات ذوى الصيب وان قوله او كصيب من السماء الى آخره لتمثيل لما ان اى لان وجه التشبيه بينهم اى بين ذوى الصيب
وان وبين المنافقين هو انهم فى المقام المطمع فى حصول المطالب نجح المآرب جمع مأربة وهى الحاجة الخطوب خبر ان
الا بعد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وانه اى وجه التشبيه كما ترى مما نحن بصدده لانه امر تصورى لا
صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من امور وكذا احتمل عطفه على وان قوله او كصيب وعلى وانه كما ترى وتقدير على الاول
وكذا الذى اى التشبيه الذى يقوله عز وعلا لتمثيل وعلى الثانى وكذا الذى اى وجه التشبيه الذى فى قوله عز وعلا مما نحن بصدده
والثانى اولى لاستلزام الاول كونه فى سياق الخفى ولا يخفى ما فيه واما كونه عطفا على قوله وكالذى فى قوله تعالى او كصيب فبعيد اذ لو
كذلك لقال وكالذى كما فى نظايره مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا لانها جمع السفر
بكسر السين وهو الكتاب فان تعليل كونه تمثيلا او مما نحن بصدده والثانى اولى لما قلنا وجه التشبيه بين احبار اليهود
الذين كلفوا العمل بما فى التورية ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل للاسفار بالنصب هو الرواية ولذا جاء نحو
الضارب الرجل بالاحبار وانه ايضا بخلاف ما فى بعض النسخ للاسفار هو خبر فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ
شئ فى الانتفاع به اى بما هو ابلغ انتفاعا وهو التورية مع الكد والتعب فى استصحابه اى استصحاب ما هو ابلغ اى
التورية وليس بمشتبه لونه اى وجه التشبيه عايدا الى التوهم ومركبا من عدة معان والذى نحن بصدده من الوصف
غير الحقيقى احوج خبر الذى منظور فيه الى التامل الصادر من ذوى بصيرة نافذة بالقاف هو الرواية وفى بعض النسخ
ومنها نسخة المعترى رحمه الله بالقاف والدال وروية ثاقبة لالتباسه اى لالتباس الوصف غير الحقيقى وهو تعليل لكونه
احوج الى التامل فى كثير من المواضع بالعقلى الحقيقى لا سيما المعانى التى تنتزع اى الوصف غير الحقيقى منها اى من تلك المعانى
فانها احوج الى التامل

فيما انتزع اى الوصف غير الحقيقى من ثلثة اى من تلك المعانى فاورث الخطاء اى فى التشبيه لوجوب انتزاعه اى انتزاع ذلك
الوصف من اكثر نحو قوله كما ابرقت اى لمعت بالبرق وصارت ذات برق قوما عطاشا جمع العطشان غماما مفعول ابرقت وهو اى
العمامة اقشعت اى انكشفت يقال قشعت الريح السحاب اى كشفته فانقشع وتقشع واقشع ايضا وقشعته انا مثل كببته فاكب
وتجلت اى تكشفت يقال تجلى الشئ اذا انكشف اذا الخذ تنزع وجه التمثيل من قوله ابرقت قوما عطاشا غمامة فحسب نزلت
جواب اذا اخذت عن غرض الشاعر من تشبيهه بمراحل فان مغزاه اى مغزى الشاعر وهو مقصده ان يصل ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس
وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت لا من المصراع الاول فقط لانه مطمع فحسب بل مع الثانى لانه مؤيس ثم ان
التشبيه التمثيلى مع فشو استعماله على سبيل الاستعارة لا غير وذلك بان نطوى فيه ذكر المشبه وارادة التشبيه ونقتصر على ذكر
المشبه به وذلك فى كل موضع لا يضبط مناسبته للمشبه الاول كما تقول لمن يتردد فى امر تقدم رجلا وتؤخر اخرى على معنى
انك فى ترددك مثل من يقدم رجلا ويؤخر اخرى وكقولهم سال به الوادى وطارت به العنقاء بمعنى هلك كمن سال به الوادى
وطالت غيبته كمن طارت به العنقاء وقول ابن السيارة الم اك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا اى
قد كنت عندك مكرما فلا تجعلنى مهانا وقول بشار اذا انت فى كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه فعش
واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واى الناس تصفو
مشاربه وقول ابى تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود وقول ابى العلاء لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر
يسمى مثلا وقد يسمى مثلا ما كان كالمثل فى الحسن والغرابة والاختصار كقول ابى تمام ولو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع وقول المتنبى واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام ولوروده اى المثل على سبيل
الاستعارة لا تغير لانها مشبه بها استعملت فى معنى المشبه الاول فلا يلتفت الى المعنى الثانى بتذكير او تانيث وافراد وجمع
لانها وان استعملت فى هذا المعنى لكنها فى الحقيقة مستعملة فى الحال بحسب المعنى محذوة حذو حقيقة وكانها تستعمل بحسب
المعنى الثانى بطريق العارية وسيأتى تمام الكلام فى الاستعارة باذن الله تعالى النوع الرابع النظر فى احوال التشبيه من كونه
قريبا او غريبا مقبولا او مردودا او الكلام فى ذلك يستدعى تقديم اصول وانا اذكر ما يرشد الى الكيفية سلوك الطريق هناك
اى حيث الكلام فى ذلك ستوفيق الله معتدا حال من الضمير فى اذكر عدة اى جماعة تقول انفذت عدة كتب اى جماعة كتب
منها اى من تلك الاصول لتكون اى العدة لك عدة هى بالضم الاستعداد يقال كونوا على عدة وما اعددته لحوادث الدهر من
المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته وعتاده بمعنى والحمل على كل منهما لا يخلو من تجاوز فى درك ما عسى اى درك شئ عسى
ان يخفى عليك انك اذا اخذت تطلب القريب والغريب والمقبول والمردود ولا يمكن دركه الا بواسطة الاصول على ما يتبين فى
تضاعيف الكلام منها اى من الاصول وكذا الضمير فى نظايره يرجع اليها فلا يحتاج الى بيان مرجع الضمير فى نظايره
ان ادراك الشئ مجملا كادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل من ادراكه مفصلا كادراكه من حيث انه جسم نام
حساس متحرك بالارادة ناطق وليس الجواد فى الجمل بما لم ينفتح دلالته ومن المفصل بما يقابله على ما ظن فانه من بعض الظن

ومنها ان حضور صورة شيء ينكر على الحس لحضور صورة القمر غير منخسف اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس لحضور صورته منخسفا ولهذا يحضر في الذهن عند سماع القمر صورته غير منخسف لا منخسفا او حال هذين الاصلين واضح
كما قررنا ويزيد وضوحه من الحالة المقتضبة لكمال الانقطاع بين الجملتين ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضورا منه اي من الشيء مع ما لا يناسبه فالجام مع السطل اقرب حضورا منه اي من الجام مع السخل قال ابو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة تضعه
من الضان والمعز جميعا ذكرا كان او انثى سخلة وجمعه سخل وسخال وقد سبق تقريره اي تقرير هذا الاصل في باب الفصل و
الوصل ومنها ان استحضار الامر الواحد ايسر من استحضار غير الواحد وحاله اي وحال هذا الاصل ايضا مكشوف اي ظاهر
لا يحتاج الى بيان فان استحضار القمر في الذهن ايسر من استحضاره والمشتري على تثليثه والزهرة على مقارنته والمريخ
على مقابلته ومنها ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه اي من ميل النفس الى العقليات واعني بالحسيات ما تجرده
اي ما تجرده النفس منها اي من الحسيات وتجريدها الحسيات من حذف التعينات والتشخصات الخارجية عنها واعلم
ان مدرك الكليات والجزئيات هو النفس لانها بالحكم على الجزئي كقولنا هذا انسان والحكم بالشيء على الشيء يجب ان يحضره
المقضي عليهما لكن المدرك للكلي هو النفس فيكون للجزئي هو النفس ايضا لكنها تدرك الكليات بذاتها والجزئيات
بالالات لا بالذات ولان المتاخرين لم يفرقوا بين قول الحكيم ان النفس لا تدرك الجزئيات بذواتها وبين قول القائل
ان النفس لا تدرك الجزئيات ذهبوا الى ان مذهب الحكيم ان النفس لا تدرك الجزئيات ثم شنعوا عليهم بان النفس تحكم
بالكلي على الجزئي المستلزم لادراكها اياهما وفسر الحسيات بما تجرده النفس منها الا بما يدركها النفس بواسطة الحواس على ما
هو مذهب الحكيم فلهذا قال بناء اي انا فسرت الحسيات بما ذكرت بناء على امتناع النفس من ادراك الجزئيات اذ لو كانت
تدركها لفسرت بما يدركها بواسطة الحواس والالات لا بالذات على ما نبهت عليه اي في وجه التشبيه حيث قال وهنا نكتة
لا بد من التنبه لها واعلم انهم اختلفوا في سبب كون ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات لاختلافهم في تفسير
الحسيات فمن فسرها بما فسره قال وزيادة ميلها اي ميل النفس اليها اي الى الحسيات دون غيرها اي غير الحسيات من
العقليات لزيادة تعلقها بها اي تعلق النفس بالحسيات بسبب تجريدها اياها اي تجريد النفس الحسيات بقوة العقل وتعلمها
لها اي وتعلم النفس للحسيات في سلك معداتها اي معدات الحسيات الى النفس وهي العقليات ولزيادة الفتها اي الف النفس
ايضا الكثرة مادتها اليها اي تادي الحسيات الى النفس لا تادي النفس الى الحسيات على ما قيل فانه وهم من اجل كثرة طرقه اي
التادي وهي اي طرق التادي الحواس المختلفة المودية لها اي الحسيات واما قوله وزيادة ميلها فليس عطف الجملة على الجملة وهي
ان ميل النفس الى آخره على ما قيل فانه لا طائل تحته على ما لا يخفى وانما هو اعادة الدعوى ليبرهن عليها ومن فسرها بما هو تفسير
الحكيم قال لما اشار اليه بقوله واما تعلقه اي ان الف النفس مع الحسيات اي بما يدركها النفس بواسطة الالات لا بالذات
اتم منه مع العقليات لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل لان الانسان في مبدا امره خال عن العلوم اذ لا شيء له منها لكن له
الالات بها يدرك الجزئيات كالحواس الخمس فاذا احست النفس بها تنبهت لامور مشتركة بينها ولامور بها تخالف بعضها
بعضا وبسبب ذلك حصل له علوم كلية هي العقليات فادراك الحس يتقدم على ادراك العقل وهذا قيل من فقد حسا فقد علما

اي علما يتعلق بذلك الحس فان فاقد البصر كالاكمه لا يعلم الضوء والنور والظلمة والشكل ونحوها مما يتوقف ادراك النفس
اياها على البصر واعتبر هذا المعنى في غير البصر من الحواس فالمدرك عند الحكيم هو النفس لا غير لا الادراك للحس
لكنها تدرك بعض الاشياء بالذات وبعضها بالالات والاول هو العقليات والثاني هو الحسيات فبعد تقرير ان ادراك
النفس انما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس شيء اي هذا التعليل شيء كما ترى من افادة
المطلوب مغزل اي بعيد ومفرد من عزله اي فرده وعن تحقيق المقصود بالف منزل ولا يخفى بعد تقرير ان الحس لا ادراك له
حتى يقال ان مدركه غير مدرك النفس ان هذا التعليل يفيد المطلوب لانه عن افادته بمعزل وعن تحقيقه بالف منزل
وهو في غاية الوضوح ومنها ان ما تعرف اقبل منها اي اكثر منها قبولا من النفس لما تعرف لمحبتها اي لمحبة النفس العلم
طبعا ولهذا فان اكثر الناس يقبلون على استماع الحكايات والروايات ويقبلونها لمعرفتهم لها وفهمهم اياها بخلاف المسائل
الغويصة والنكات المغلقة ولهذا لا يقبلون على استماعها بل يعرضون عنها لجهلهم كما يعرضون عنهم لذلك اعني
العاملين بقوله واعرض عن الجاهلين ومنها ان تجدد صورة عندها اي عند النفس احب اليها والذ عندها من مشاهدة
معادوا انه اي وان هذا الاصل وهو ان تجدد صورة الى آخره من القبول اي من جهة قبول العقلاء اياها من غير احتياج
الى دليل او استعانة بمثل لكونه في البديهي عندهم في القبول ولهذا قال يحسن تغني اي هذا الاصل او كونه في تلك المنزلة
من القبول ان اي عن ان نستعان لانه صلة يغني يقال اغنى عنه لكن حروف الجر تحذف مع ان وان قياسا فيه اي اثباته
بل في قبول العقلاء بتلاوة اكرة من معاد باضافة تلاوة الى اكرة اي هذا المثل وفي بعض النسخ الدين جديد معاد
والاول هو الرواية ولكل اي وتلاوة لكل جديد لذة لانه مثل ايضا ويمكن ان نستعان بتلاوته فيه ولعمري اللام فيه للابتداء
ان صحت الرواية على وفق الدراية بكسر الهمزة التوفيق بين حكم الالف وهو انه لا تحصل الا بالتكرار وبين حكم التكرار وانه
الكراهة احوج شيء الى التامل لاستلزام الحكم كون المالوف مكروها وهذا حكم بان التوفيق بينهما احوج شيء الى التامل
واتسع علمه فليفعل اي التامل ان اي وانما كان احوج اليه لان لا الف مع الشيء لا تحصل الا بتكرره على النفس اي بتكرر
الشيء على النفس ولكن اذا لم يكن منه بد كالسنة الضرورية المشهورة عند الجنابة الا اذا كان فانه يورث الكراهة ولو كان التكرار
اي كل تكرار لانه لم يرى لقولنا الا الف لا تحصل الا بالتكرار يورث الكراهة لكان المالوف اكره شيء عند النفس لكونه اكثر
تكرارا وهذا انما كان يلزم لو كان كل تكرار يورث الكراهة لكن الشان في الدفع لان التكرار الذي يورثها هو تكرار شيء
منه بد وهو مناف للالف واما تكرار شيء ليس منه بد فهو غير مناف للالف بل موجب له وليس كونه لا بد منه لكونه مالوفا
فيعود المحذور بل لكونه ضروريا كالغذاء بمعنى يحسب نفع معين ونحو ذلك وهذا ليس مما يخفى على مثله لكن كانه تغافل عنه
امتحانا لاذهان الاذكياء او تعاديا في غير الكمال وامتناع ذلك اي عدم كون المالوف مكروها نزاعها اي اشتياق
النفس الى المالوف لان المكروه لا ينزع اليه والوجدان يكذب ذلك لاشتياق النفس الى المالوف وقد عرفت هذا واذ قد
تقدم الكل مما ذكرنا اي من الاصول السبعة فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة اي منحط الدرجة دنيها
ان يكون وجهه اي وجه التشبيه امرا واحدا كالسواد في قولك هذا كالفحم او كالبياض في قولك كالثلج بضم الشين وفتحها

العسل فى شبهها كما فى الرواية بالضم والشهدة اخص منها والجمع شهاد كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا
شبهت الجرة الصغيرة بالكوز والجرة الضخمة المستطيلة بالنخل او العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة او ان
يكون المشبه غالب الحضور اى مع ذكر المشبه فى خزانة الصور لا فى الحس المشترك على ما قيل بل فى الخيال لانه خزانة
الصور لجهة من الجهات من اسباب مؤدية الى تقارنهما فى الخيال كما تقدم من تشبيهات اوليك الرفقاء الاربعة صاحب سلاح
وصواغ وصاحب بقر ومعلم صبية البدر الطالع فما شبهه بالكون المشبه به غالب الحضور مع المشبه فى خيال كل منهم
كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل والوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح لكون الليل غالب الحضور مع الشعر
الاسود والبدر مع الوجه الجميل والروح مع المحبوب ومن اسباب بعده اى بعد التشبيه وغرابته ان يكون وجه الشبه
امورا كثيرة كما فى تشبيه سقط النار وهو ما يتطاير منها عند القدح بعين الديك اى فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل
الكروى والمقدار المخصوص او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور اى فى الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير فى المرأى على كيفية مخصوصة مع مقدار مخصوص او تشبيه نحو قوله اى قول بشار بن برد كأن مثار النقع اى
الغبار الساطع المرتفع فوق رؤوسنا واسيافنا بالنصب عطفا على مثار النقع ليل تهاوى كواكبه اى تسقط الواقعة وهو تشبيه الهيئة
الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة فى جوانب
منه وهو تشبيه المركب بالمركب بخلاف المثالين المتقدمين فانهما تشبيه مفرد بمفرد او ان يكون المشبه به بعيد النسبة عن
المشبه كالخنفساء وهو بضم الخاء وفتحها والفتح افصح وعليه الرواية عن الانسان قبل تشبيه احد بالآخر فى اللجاج
كما يضرب المثل بقولهم هو الح من الخنفساء لانها اذا ابعدت الى جحرها ردت عنها عادت اليها وان رددت الف مرة اللهم
الا اذا انقح فى وجهها فانها لا تعود وانما قال قبل تشبيه احد بالآخر اذ بعد التشبيه لا يكون الخنفساء بعيد النسبة عن الانسان
لتناسبهما فى اللجاج او عطف على الخنفساء اى كالخنفساء عن الانسان او البنفسج عن النار والكبريت قبل تصور
التشبيه من الطرفين اذ بعده لا يكون احد الطرفين بعيد النسبة عن الطرف الآخر او ان يكون المشبه به نادر الحضور
فى الذهن لكونه شيئا وهميا كما فى قوله يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال والمشرفى مضاجعى
ومسنونة اى وسهام مسنونة اى محددة نصالها من سن الحديد بالمسن اذا احدده زرق جمع ازرق كانياب اغوال
جمع غول وهى المشبه بها وهى وهمية لانهم اعتقدوا والله اعلم ان للغوال انيابا وشبهوا بها غاية الحدة وان لم يشاهدوا شيئا
منها ولكن توهموها انيابا فى غاية الحدة وهذا كان وهميا لا خياليا لان الخيالى هو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل
واحد منها موجود فى الاعيان محسوس وما لم يفرض كذلك فهو وهمى وعليه حمل قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين لدلالة
على تناهيه فى الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح فى طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير
ويقولون فى القبيح الصورة كأنه وجه الشيطان واذا صور المصورون جاؤوا بصورته على اقبح ما يقدرون عليه وما هو له
كما انهم اعتقدوا فى الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
او عطف على شيئا اى لكونه شيئا وهميا او لكونه مركبا خياليا كما فى قوله وكأن محمر الشقيق اى شقائق النعمان اذا تصوب

اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو فافهم واستقام اعلام اى رايات جمع وهو الراية ياقوت نشرن اى بسطن وفى
بعض النسخ نثرن من النثر والاول هو الصحيح رواية ودراية على رماح من زبرجد او عطف على مركبا اى لكونه خياليا
ولكونه مركبا عقليا كما فى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا اى حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد اقبالها و
اغترار الناس بها كماء ليس المشبه به وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب وانما المشبه به مضمون الحكاية
وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض بخضرته حتى طمع فيه
اهله وظنوا انه سلم من الجوائح انزلناه من السماء فاختلط به اى فاشتبك بسببه نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا
مما يأكل الناس والانعام اى من الزرع والبقول والحشائش حتى اخذت الارض زخرفها هو الذهب ثم شبه
به كل مموه مزور والمزخرف المزين وازينت اى صارت ذات زينة واصله تزينت فادغم والمعنى حتى تزينت باصناف
النبات واشكالها والوانها كالعروس اخذت من الوان الثياب وانواع الزين فتزينت منها وظن اهلها اى اهل نبات
الارض ولا كذلك به النابت ما الاضافة الى الارض انت الضمير الراجع اليه انهم قادرون عليها اى متمكنون من حصدها
ورفع غلتها اتاها امرنا اى ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها اى فزرعها حصيدا اى شبيها بما حصد من
اصله كأن لم تغن اى لم تلبث زرعها من غنى بالمكان اذا اقام به بالامس اى فيما قبله وهو مثل فى الوقت القريب
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون لانهم المنتفعون به وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان الاول
اكثر صفة الامور كان حوله كلما حاله فى البعد والغرابة اقوى وهو ظاهر ولما كان التشبيه مقبولا الاصل فيه هو
ان يكون الشبه صحيحا وذلك بان يكون وجه الشبه متناولا للطرفين وقد تقدم معنى الصحة اى فى آخر النوع الباقى
قال لي علم انه يجب وجه التشبيه شموله الطرفين وان يكون اى الشبه كاملا فى تحصيل ما علق به اى بالشبه من الغرض
بيان ما علق به والغرض من الكامل ان يكون تاما فى تحصيل الغرض من بيان حال المشبه او بيان مقدار حالها او بيان
امكان وجوده الى غير ذلك وان يكون اى الشبه سليما عن الابتذال اى الامتهان والابتذال الثوب وغيره امتهانه
ومنه ثياب البذلة للمهنة والمراد منه ان يكون وجه الشبه خاصا لا عاما يستعمله الجمهور وفى التعبير عن العموم بالابتذال
دقيقة هى استعارة لطيفة بها استغنى عن تفسير الابتذال واورد مثالا له لان كونه مبتذلا هو كونه تشبيها قريبا متداولا
مشهورا نحو هند كالفحم وشهدتى كالثلج لانه اعرف شيء بالسواد وان كان تشبيهما صحيحا لشموله الطرفين وكاملا فى تحصيل
ما علق به من الغرض لكون الفحم والثلج اعرف شيء بالسواد والبياض لكن ابتذاله لم يكن مقبولا ولهذا قيل وقلنا ان
قوله مثل ليس مثالا للمقبول بل مثال للكامل وهو ان يكون المشبه به محسوسا بيان الكامل بعد وضابطه اعرف شيء بامر
صفة المحسوس لون بدل من امر وذلك كالغراب بالسواد مخصوص صفة لون او شكل كالنخلة بالطول او مقدار كالجبل
بالعظم او غير ذلك من الطعم كالخل بالحموضة والرائحة كالمسك بالطيب الى غير ذلك واذا كان المشبه به كذلك كان الشبه
كاملا لكونه تاما فى تحصيل الغرض كالسواد فى التشبيه بالغراب والطول فى التشبيه بالنخلة والعظم فى التشبيه بالجبل
والحموضة فى التشبيه بالخل والرائحة الطيبة فى التشبيه بالمسك لكن هذا التشبيه انما يكون كاملا بشرطين احدهما

كون الغرض من التشبيه عايدا الى المشبه والعدا الاشارة بقوله اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه لا المشبه به والا
لا يكون كاملا حينئذ وثانيهما بيان حال المشبه كذلك فيه ذلك الامر اى الذي المشبه به المحسوس اعرف شئ اذ لو علم ولم يكن
من جهة ذلك الامر لم يكن التشبيه كاملا كما لو شبه بالغراب في اخفاء السواد وبالاسد في البخر لا ايضاحا لما نقص اى الابتر
في المثل السابق ان التشبيه الكامل سواء كان مدحا او ذما او بيانا وايضاحا لا بد فيه من تقرير لوجه الشبه كالاسد
اشجع من زيد والا لا يكون التشبيه معا كاملا بل يكون تشبيها ناقصا كما في المثالين لان الاسد ليس اعرف شئ
بالبخر والغراب بالاخفاء بخلاف الاول بالشجاعة والثاني بالسواد ولا كما اذا قيل لك ما لون عمامتك فقلت كلون
هذه وتشير الى عمامة لديك فان هذا التشبيه صحيح لتناول وجه الشبه للطرفين وكامل لتحصيل ما تعلق به من الغرض
وهو بيان مقدار حال المشبه لكنه لابتذاله غير مقبول في الاخبار ابتذاله ادنى الدرجة من التشبيه هندي كالنجم بالثور حتى
يصير مقبولا ذهب ابن الرشيق ومن نفقوا اثره الى ان من اسباب قبول التشبيه ان يكون لا كما في قول دعبل الجن وعلى ذلك
غدت كالسيف تكوى ضلوعي وبالبحار واللوم ... وان لا الخلو عن احد امرين الاول ان يكون غير مبتذل وافيا بما
تعلق به الغرض والثاني ان يشتمل اما على تشبيه شئ بشيئين كقول امرئ القيس وتعطو برخص غير شثن كانه اساريع
ظبي او مساويك اسحل او بثلثة كقول البحتري كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح او باربعة كقول امرئ القيس
كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد انيابها اذا غرد الطائر المستحر او بخمسة
كقول الحريري تفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب واما على تشبيه شيئين
بشيئين كقوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي او ثلثة بثلثة كقول الآخر
ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد خمر ودر وورد ريق وثغر وخد او اربعة باربعة كقوله له ايطلا ظبي وساقا
نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل او خمسة بخمسة كقول الواواء الدمشقي فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد او بيان مقداره اى مقدار حال المشبه كما اذا قلت هو في سواده كحلك الغراب
على ما هو اى على المقدار الذي المشبه عليه في النفس الفاء للتعليل وتقدير ان المتصف بهذه الصفات انما يحصل
الغرض لميل النفس الى الاعرف فان النفس الى الاعرف عندها اى عند نفسه اميل وله اى وللاعرف من صادف
اى النفس اياه اقبل لاستمالتها اى الف النفس به اى بذلك الشئ اكمل لكن يجيء في المعاني اى فيما اذا كان الغرض من
التشبيه بيان مقدار المشبه على ما هو عليه لون المشبه به مع ذكر اى من كونه محسوسا اعرف شئ بامر على مقدار المشبه
في وجه التشبيه وفي بعض النسخ في وجه الشبه والاول هو الرواية لا الزيد والاكان من القسم الاول والا النقص و
الا لم يصح للتشبيه او لا الزيد والا النقص والا لم يصح لبيان مقداره على ما هو عليه وكلما كان اى وجه الشبه ونقل في
الاصل كان وكلما كان بالانفصال لكن جميع نسخ الرواية بالاتصال ادخل في السلامة عن الزيادة او النقصان
كان ادخل في القبول او عطف على مثل وهو نظير آخر للكامل اى مثل ان يكون المشبه به محسوسا اعرف شئ بامر
او مثل ان يكون المشبه به اتم محسوس في امر حسي هو اى ذلك الامر وجه الشبه اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة
الكامل كما اذا

العود الذي يتبخر به

شبهت الوجه الحسن بالقمر لان المشبه به وهو نظير آخر للكامل اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل او
قصد زيادة تقرير المشبه عند السامع كقولك لمن يسعى في امر لا ينتفع به سعيك هذا كرقمك على الماء لمثل اي
قصد التنزيل او زيادة التقرير لمثل ما تقدم وهو كون المشبه به اذا كان محسوسا اعرف شئ بامر فالنفس الى
الاعرف عندها اميل ومثله كون المشبه به اذا كان اتم محسوس في امر حسي فالنفس الى الاتم عندها اميل او مثل عطف على
مثل وهو نظير آخر للكامل اى مثل ان يكون المشبه محسوس او مثل ان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه اى معروف
الحكم كما اذا سلم كون المسك اشرف من الدم او سلم ان فلانا خرج بحسنه عن الآدميين فيما يقصد من وجه التشبيه اذا
كان الغرض من التشبيه بيان امكان الوجود اى وجود المشبه كقولك حال الممدوح حال المسك الذي هو بعض دم الغزال
وليس في الدماء لما اكتسب من الوصف الموجب اخراجه الى نوع اشرف من الدم او بحاله التزيين بالنصب عطفا على بيان
امكان الوجود وكما اذا شبهت الوجه الاسود بمقلة الظبي او التشويه بالجر عطفا على التزيين كما اذا شبهت وجها مجدورا
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة فقبول النفس الفاء للتعليل وتقديره ان معروف الحكم انما يحصل الغرض لقبول النفس
اياه فان قبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف لما تقدم آنفا او مثل ... في العطف او كونه نظيرا آخر كما
تقدم ان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن لبعده عن التصور كبحر من المسك
موجه الذهب او نادر الحضور اي في الذهن مع المشبه لبعد نسبته اى نسبة المشبه اليه اى الى المشبه به مثل حضور
اوائل النار باطراف الكبريت مع حديث البنفسج فالنفس الفاء للتعليل او التقرير ان نادر الحضور باحد الوجهين
انما يحصل الغرض لسرعة قبول النفس اياه فان النفس تتسارع الى قبول نادر يطلع اى ذلك النادر عليها
اى على النفس لان مبنى الطباع على ان الشئ اذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه كان شغف النفوس به اكثر لما تتصور
اى النفس لذته اى لذة النادر من لذة التجدد بيان لما يتصور وتمثل اى ولما تتمثل عند النفس من بيان لما تعريه
اى تعترى النادر عن كراهة معادة هذا اى معنى ونحوه كما عرفت وانك متى تعطف الاسباب قرب التشبيه و
تقارب مسلكه اى مسلك التشبيه وكذا الاسباب الخرافة اى الخرافة قرب التشبيه من القبول في سلكه اى سلك
القبول تفطنت لاسباب بعده اى بعد التشبيه وغرابته ولاسباب رده اى رد التشبيه لرداءته وذلك لتقابل
اسباب القرب والبعد وتقابل اسباب القبول والرد واستعلام اسباب احد من اسباب الآخر ولن يذهب
عليك اى لن تخفى عليك ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه اقرب وكذا مبعده اى مبعد التشبيه
متى كان اقوى كان اى التشبيه اغرب وجرى اى التشبيه لذلك اى لرجحان القوة وفي بعض النسخ كذلك والاول هو
الرواية والصواب في شأن قبوله اى قبول التشبيه ورده على نحو مجراه اى مجرى التشبيه في شأن قربه اى قرب التشبيه
وبعده ومن فساد التشبيه ان يكون معكوسا كقول الفرزدق والشيب ينهض في الشباب كانه ليل يصيح بجانبيه نهار
فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذي يقتضيه المقابلة الصحيحة
ان يقول كانه نهار في جانبي الليل واعلم انه ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل اذا قلت زيد اسد

والتقييد بذكر الطرفين عن تشبيه مثله اي مثل التشبيه اذا قلت كان زيدا اسد للحكم الآتي حو كونه اي كون زيد اسدا او كون
غير المذكور فيه كلمة التشبيه او كون ما اكتفي فيه بذكر الطرفين ابلغ لما سيتبين ان شاء الله العزيز ولا ذكر المشبه لفظا بل اذا
كان اي المشبه محذوفا مثله اي مثل كونه محذوفا اذا قلت اسد وانت تريد اسد جاء على المشبه به وفي بعض النسخ جاعلا
المشبه به بطريق الاعمال لجاعل والاول اولى من جهة الرواية وهذا من جهة الفصاحة خبرا مفتقرا الى المبتدأ يعني اي في
التشبيه جعل المشبه به خبرا عن المشبه المحذوف لتقصر وفي بعض النسخ لتقصر بالسكون والاول هو الصواب رواية ودراية
المسافة لقلة التفاوت بين الملفوظ اي بين المشبه الملفوظ به في الكلام والمحذوف اي وبين المشبه المحذوف منه اي من الكلام
بشرائطه اي شرائط المحذوف من القرائن الدالة على المحذوف فهذا تقرب المسافة وتقل التفاوت بين زيد واسد وبين
اسد واي اسد في قوة الالف وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون اي المشبه مضروبا عنه صفحا اي معرضا
عنه اعراضا تقول ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته شيئا منسيا مثله اي مثل كونه مضروبا عنه صفحا اذا قلت
عندي اسد وانت تريد اسدا او نظرت الى اسد فانه لا يجوز تشبيها ما يدل عليه بيان حاله وهو انه استعارة لانه ذكر
احد طرفي التشبيه واراد الطرف الآخر به واما عند قولك زيد اسد وقرينة المحذوف المبتدأ اي قرينة الذي حذف مبتدأه
وهو اسد واي اسد تشبيها لانك اوقعت اي جعلت اسدا او هو مفرد غير جملة خبرا لزيد اسد حتى اي ايقاع الاسد خبرا عن
زيد ان يكون هو اي زيد اياه اي اسد مثله اي مثل اسد على انه في زيد منطلق في ان الذي هو زيد هو بعينه منطلق
والا اي وان لم يستدع زيد اسد ان يكون اياه كان زيد اسد مجرد تعديد نحو جبل فرس لا اسنادا لكن استدراك
عن قوله استدعى ان يكون هو اياه لكن العقل يأبى ان يكون الذي هو انسان هو بعينه اسد فيلزم لامتناع حمل
اسم الجنس اي اسد وصفا اي للانسان حتى يصح اسناده الى المبتدأ بخلاف الحكم فانه يصح حمله وصف الانسان
ولهذا قال وهو مفرد غير جملة المصير هو فاعل فيلزم اي المصير الى التشبيه بحذف كلمته اي كلمة التشبيه قصدا
اي للقصد الى المبالغة واذا عرفت ان وجود طرفي التشبيه نحو زيد اسد يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت
ان تقدير كلمة التشبيه لابد منه الا في الظاهر وهو انه في الظاهر لا يشبه التشبيه واما بحسب الحقيقة فهو تشبيه كما بيننا
وعرفت ان نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد ومن هذا المقام تسمى تجريدية لتجريدها فلانا عن الحكم الاول
وهو الانسانية وتنزيله منزلة نفس السبع وهو واضح وهو اسد في صورة انسان واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا
وان رأيته جبهة الاسد وهو ابلغ من لم تر الا اسدا لانه اشارة الى انه كرار لا فرار ولئن لقيته ليلقينك منه الاسد
وان اردت اسدا تلقيك بفلان وانما هو اسد وليس هو ادميا بل هو اسد كل ذلك تشبيهات متفاوتة اي بينها
الآتي في بيان المبالغة لكون بعضها ابلغ من البعض بالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى عز قائلا فالآن اي
لما نسخ عنكم التحريم باشروهن من المباشرة وهي الملاصقة وقد كني بها عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم اي ما
قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع
النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وكلوا واشربوا

حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد
معه من غبش الليل شبههما بخيطين ابيض واسود قال ابو دؤاد فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا
السدفة هي اختلاط الضوء والظلمة بعد ان بين باب التشبيه حيث بينا اي الخيطان بقوله من الفجر وان كان بيان الخيط
الابيض لكن لما كان بيان احدهما بيانا للآخر لدلالته عليه ترك حيث بين وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال
الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان
الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح دليل
على جواز تأخير الغسل وصحة صوم المصبح جنبا ولولا ذلك اي البيان بقوله من الفجر وفي بعض النسخ ولو لا ذلك والاول هو الرواية
لكان اي من باب الاستعارة كما ان قولك رأيت اسدا استعارة فاذا زدت في فلان صار تشبيها واما انه لم زيد من الفجر حتى صار تشبيها
واما انه لم زيد من الفجر حتى صار تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة فلان
من شرط المستعار ان يدل عليه الحال ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران من الفجر فيكون تشبيها بليغا
وخرج عن كونه استعارة ناقصة لفوات شرطها والحاصل من مراتب التشبيه ان احدها ذكر اركانه الاربعة وهي المشبه
والمشبه به وكلمة التشبيه ووجه التشبيه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة لان القوة اما بعموم وجه الشبه
والحكم على المشبه بانه المشبه به مبالغة لا انه مثله وقد عريت هذه المرتبة عن كليهما فلهذا خلت عن القوة وثانيها ترك المشبه
نحو كالاسد في الشجاعة وهي كالاولى في عدم القوة لما عرفت من قصر المسافة وقلة التفاوت بين ما حذف مبتدأه وبين
ما تلفظ به وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها قوة وهو الحكم على زيد بانه اسد ورابعها ترك المشبه
وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة لقصر المسافة بينهما وخامستها ترك
وجه الشبه وفي بعض النسخ التشبيه والاول هو الرواية كقولك زيد كالاسد وهي ضعيفة اي كالثالثة والرابعة الآن
قوتها للحكم على المشبه بالمشبه به وقوة هذه والسادس لعموم وجه الشبه وسادسها ترك المشبه ووجه الشبه وفي بعض النسخ
التشبيه والاول هو الرواية كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها حكم الخامسة لقصر المسافة بينهما وسابعها
ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه وفي بعض النسخ بزيادة في الذكر وهي زيادة غير محتاج اليها ولعلها لم توجد في شيء من
نسخ الرواية كقولك زيد اسد وهي اقوى الكل لاشتمالها على القوتين قوة الحكم على زيد بانه اسد وقوة عموم وجه الشبه
وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد وهي كالسابعة لما عرفته في نظيرها وانما انحصرت المراتب
في الثمان لانه انما يمتنع حذف احد الاركان وهو المشبه به دون الثلاثة الباقية فالمذكور اما كل الاربعة او لا والاول
قسم وهو المرتبة الاولى والثاني اما ان يذكر فيه ثلاثة او لا والاول ثلاثة اقسام وهي الثانية والثالثة والخامسة والثاني اما ان
يذكر اثنان او لا والاول اقسام الرابعة والسادسة والسابعة والثاني قسم واحد هو الثامنة واعلم ان التشبيه
قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين وهما الوصفان الوجوديان المتعاقبان على محل واحد بينهما
غاية الخلاف كالسواد والبياض فيه اي في التضاد من حيث اتصاف كل واحد من المتضادين بمضادة صاحبه اي باتصاف
كل بمضادة صاحبه

منزلة شبه التناسب لتناسبهما في الاتصاف المذكور بواسطة تمليح وهو ان يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او
قصة مشهورة على معنى انه يكون في الكلام ما ينتقل الذهن منه الى شيء من ذلك كقول المتنبي بعمرو عند كربته كالمستجير
من الرمضاء بالنار او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه وفي بعض النسخ ما اشبه والاول هو الرواية بالاسد
قيل هو مثال التمليح على ما يشعر به السياق وللبخيل حاتم ثان قيل هو مثال التهكم لدلالة السياق على انه لف ونشر والاولى ان يعكس
لان اللف والنشر لا يقتضي ان يكون الاول للاول والثاني للثاني بل يقتضي كل على ما يناسبه واما انه يجب المعنى فلا اختصاص له
باحد احتمال ان يكون امثال التمليح وان يكونا مثال التهكم على ما لا يخفى فليس كذلك لما في حمل ما اشبه بالاسد على التمليح من البعد
وقد ذكر بعض المتاخرين للتشبيه سبعة انواع الاول التشبيه المطلق وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير عكس ولا تبديل كقوله
تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وقوله كانهم اعجاز نخل
خاوية وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط وكقولهم هو كالليث يوم جداله وكالغيث وقت نواله وقولهم وجوههم كالبدور
الزاهرة واكفهم كالبحور الزاخرة وقول البحتري كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وقول الصاحب في وصف ابيات
انفذها اليه بعض اصدقائه انتهى بالامس ابياته تعلل روح بروح الجنان كبرد الشباب وبرد الشراب وظل
الاماني ونيل الاماني وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان الثاني التشبيه المشروط وهو ان
تشبه شيئا بشيء لو كان بصفة كذا او لولا انه بصفة كذا كقولهم لا اشبه وجه مولانا الا بالبدر الكامل لو كان البدر تبقى
ميا منه وتدوم محاسنه وكقوله هو كالبدر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره لولا ان البحر لا يتغير ماؤه والبدر
لا ينقص ضياؤه وكقوله خلقه هو المسك لولا اسواده وكفه هو البحر لولا نفاذه ووجهه هو الشمس لولا كسوفه و
القمر لولا خسوفه وكقوله هو الدهر لولا صروفه والجبل لولا فوته وكقول الشاعر هو بديع الزمان قد كاد تحكيه
صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو
لم يصد والبحر لو عذبا وقول الوطواط عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول الثالث
الكناية وهو ان يشبه شيء بشيء من غير ارادة التشبيه كقوله في وصف قصيدة عرفت على تلك الغادة الحسناء والخريدة
العذراء وصف رسالة شاهدت من خاطر كلامه ومعاطر اقلامه روضا تحزن بل جنان غزلان وكقول
المتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا وكقول الواواء الدمشقي قلنا وقد فتكت
فينا لواحظها كم ذا اما للقتيل المحض من قود فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد الرابع التشبيه التسوية وهو ان ياخذ المشبه صفة من صفات نفسه وصفة من صفات المقصود و
تشبيههما بشيء واحد كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي الخامس
التشبيه المعكوس وهو ان يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقوله فكم من دم اهرقناه في البر وشخص اغرقناه
في البحر فاصبح البر بحرا بدمائهم والبحر برا باشلائهم ومن النظم قول الصاحب بن عباد رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر وقول منصور الهروي الراح مثل الماء في الغدران

لولاهم

السادس تشبيه الاضمار وهو ان يكون المقصود منه التشبيه لكن يدل ظاهره على ان المقصود شيء آخر كقول المتنبي ومن كنت بحرا
له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا فيدل ظاهره على ان مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الوطواط ان كان
وجهك شمعا فما لجسمي يذوب وكقوله ايضا وامرع امالي بفيض يمينه وهل يجدب الآفاق والغيث هاطل السابع تشبيه التفضيل
وهو ان تشبه شيئا بشيء ثم ترجع فتفضل المشبه على المشبه به كقول الوطواط حسبت جماله بدرا منيرا واين البدر من ذاك الجمال
وكقول ابن هند ومن قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا
جاد دامع العين والفرق بين المراتب وما انصف في الحكم الثمانية وبين هذه الانواع السبعة ان تلك اقسام التشبيه
بحسب ذكر اركانه الاربعة وتركها وهذه اقسام باعتبار المعاني المذكورة اذ الشيء الواحد قد يعرض له تقسيمات مختلفة
من جهات مختلفة وله غير نظير واعلم ان التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه فليس فيه نقل
اللفظ عن موضوعه وانما توطية لمن يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع بينه
في حيز المجاز هو الذي يجيء على حد الاستعارة كقولك للمتردد في الامر بين ان يفعله وتركه اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى والاصل اراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى الاصل الثاني من علم البيان في المجاز ويتضمن اي
الاصل التعرض للحقيقة لان نظره بالذات في الدلالة العقلية وبالعرض في الدلالة الوضعية لتفرع العقلية عن
الوضعية ولان المجاز لا يتحقق بدون الحقيقة وان اختلف فيه المذهب المنصور على خلافه على ما بيناه في اصول الفقه
والكلام في ذلك اي في المذكور وهو المجاز والحقيقة مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالات الكلم على مفهوماتها
انها بحسب ذوات الكلم او بحسب تخصيص مخصص خارج عن تلك الالفاظ تخصيصها بتلك المعاني التي تدل عليها
والمراد من الوضع هو هذا التخصيص ومن الواضع المخصص ولمعنى الوضع والواضع وقد عرفتهما واما الدلالة
فقد عرفتها في صدر الكتاب وانها فهم المعنى المراد الجاري على قانون الوضع من اللفظ عند سماعه بالنسبة الى من
هو عارف بالوضع من المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى اي فهم احد المعنيين من اللفظ دون الآخر
مع استواء نسبته اليهما اي نسبة اللفظ الى المعنيين ممتنع لاستحالة الترجيح من غير مرجح فيلزم الاختصاص باحدهما
اي باحد المسميين ضرورة والاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه اي الاختصاص مؤثرا مخصصا
وذلك المخصص بحكم التقسيم اي العقلي اما بالذات اي ذات اللفظ او غيرها اي غير ذاته وغيرها اما الله تعالى وتقدس
او غيره ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول وهو ان يكون ذات الكلمة مخصصة لنفسها بالمعنى اي موجبة
لفهمه منها والمشهور انه مذهب عباد بن سليمان ومنهم من اختار الثاني وهو ان المخصص هو الله تعالى وهو
مذهب الاشعري ومنهم من اختار الثالث وهو ان المخصص غير ذات الكلمة وغير الله تعالى وهذا المعنى اعم من البشر
لصدقه على صفات الكلمة ايضا وهي المخصصة عند عباد في التحقيق لكن في المشهور يختص بالبشر وهو مذهب البهشمية
واطبق المتاخرون على فساد الرأي الاول ولعمري انه فاسد فان دلالة اللفظ على مسمى لو كانت لذاته كدلالة
اي كدلالة اللفظ على اللافظ فانها ذاتية ولهذا لا تختلف بالاعصار والامم ولما اختلاف الملل والدول وانك لتعلم

ان ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز كامتناع نقل دلالة اللفظ على اللافظ الى غيره بحيث لا ينتقل الذهن من
سماع اللفظ الى وجود اللافظ وكذا اي يمتنع نقله لو جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع ان لا يدلنا على معاني
الهندية كلماتها وجوب امتناع ان لا تدل اي الكلمات الهندية على اللافظ لامتناع انفكاك الدليل وهو ما يلزم من العلم به العلم
بوجود المدلول عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين ويسميان المتقابلين وهو اللذان يمتنع اجتماعهما في شيء
واحد في زمان واحد من جهة واحدة واقسامها اربعة لانهما ان كانا وجوديين يعقل كل واحد منهما بالقياس الى الآخر فهما
متضايفان كالابوة والبنوة والا فضدان كالسواد والبياض وان كان احدهما عدميا فان اشترط فيه موضوع مستعد
لقبوله فهما العدم والملكة كالعمى والبصر وان لم يشترط فهما السلب والايجاب كالزوج واللازوج وكونه كاتبا وزيد ليس
بكاتب كالناهل للعطشان وللريان على ما سمع من الاصحاب وهو ان الناهل مشترك بالاشتراك اللفظي بين العطشان
والريان للمتني لان الناهل عنده ليس مشتركا بالاشتراك اللفظي بل هو حقيقة في احد ومجاز في الآخر واذا استعمل الناهل
في العطشان استعمل على سبيل التفأل كما يقال لشجرة الخلاف شجرة الوفاق لما تقدم لي اي في آخر الباب الاول في فصل
استعمال الخبر في موضع الطلب والطلب في موضع الخبر ان تذكرت وكالجون للاسود والابيض وكالقرء بالفتح والضم
والفتح افصح وعليه الرواية للحيض والطهر لاستلزامه اي لاستلزام اشتراك اللفظ بين متنافيين ثبوت المعنى مع انتفائه
متى قلت هو ناهل او جون لانهما من حيث يدلان على الريان والابيض يستلزمان ثبوتهما ومن حيث يدلان على
العطشان والاسود الممتنع اجتماعهما مع الريان والابيض للتنافي يستلزمان نفيهما وكذا استلزاما ثبوت العطشان و
الاسود مع انتفائهما ووجوه فساده اي فساد الرأي الاول وهو القول بان المخصص هو اللفظ المهرب ان تخفى و
اكثر من ان تحصى مادام محمولا على الظاهر وهو ان المخصص ذات اللفظ ولكن الذي يدور في خلدي اي في قلبي
منه اي من القول انه اي ان الرأي الاول وهو ضعيف لكن ربي وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق والتصريف
اما التصريف فقد عرفته في صدر الكتاب واما الاشتقاق فهو اشتراك اللفظين في المعنى الاصلي والحروف الاصول ان وتعدد
من ان وهو بيان ما علمه وانما حذفها ما ترى ممن عرف ان حروف الجر تحذف من ان وان ان للحروف في انفسها خواص
بها اي بتلك الخواص تختلف اي الحروف كالجهر وهو انحصار النفس في مخرج الحروف والهمس وهو جري ذلك فيه وجمع
المجهورة عظم قولك قد ك أنوجهم ونطايب والمهموسة ما عداها هام او لم يتم الانحصار ولا الجري كما في حروف قولك
لم يروعنا سميت معتدلة وما بين الشدة والرخاوة او اتم الانحصار كما في حروف قولك اجدك قطبت سميت شديدة
واو اتم الجري كما في الباقية من ذلك سميت رخوة وبعد هذا التحقيق معنى قوله والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
اي بين الشدة والرخاوة وغير ذلك كالاستعلاء في المستعلية والانخفاض في المنخفضة وغيرها في المعتلة والقلقلة
والمنطبقة والمنفتحة مستدعية اي خواص مستدعية في حق المحيط بها اي بالخواص علما ان اي مستدعية ان لا
يسوى بينها اي بين الحروف واذا اخذ اي المحيط بها علما في تعيين شيء منها اي من الحروف لمعنى ان لا يهمل التناسب
بينهما اي بين الحروف والمعنى الذي توضع تلك الحروف بازائه قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى في الفصم بالفاء الذي هو حرف
رخو

لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين ومن ههنا كان يقول بعض
ائمة علم الاشتقاق والتصريف في عزاء اخيه قصمت ظهري وان شئت فصمت ظهري ولكنه بالقاف افصح واخرى
واجدر واولى وفي الثلم بالميم الذي هو حرف ما بين اي ما بين الشدة والرخاوة اي بين الشفتين والانفض
بالباء وفي بعض النسخ الذي هو حرف خفيف ما بين والاول هو الرواية للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو
حرف شديد للخلل في العرض لان الخلل فيه اشد واشق من الخلل في الجدار وفي الوفير بالفاء الذي هو حرف رخو تمام
يتعرض له لانه قد تقدم آنفا لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو حرف شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك
وان عطف على ان للحروف اي ومن ان للتركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان هو بدل من
كالفعلان والنزوان هو ضراب الفحل والحيدى يقال حمار حيدى اي يحيد عن ظله لنشاطه ولم يجئ في نعوت المذكر
على فعلى غيره وفعل مثل شرف وغير ذلك نحو فاعل وتفاعل وفعل وتفعل وامثالها خواص ايضا لدلالة الفعلان والفعلى
بتحريك العين على الحركات وفعل على افعال الطبائع فيلزم فيها اي في التركيبات ما يلزم في الحروف من اختصاص التركيبات
ببعض المعاني كاختصاص الحروف بعضها دون البعض وفي ذلك اي في ان للحروف والتركيبات خواص على ما ذكرنا نوع
تاثير لانفس الكلم في اختصاصها بالمعاني على الوجه الذي عرفت هذا اي مضى ونحوه والحق بعد هذا اي بعد تحقق كون المختص غير
انفس الكلم ولما حذف المضاف والمبني على الضم كما هو حكم امثاله اما التوقيف والالهام وهو ان يكون الاطلاع على ان هذا
اللفظ لهذا المعنى من النبي صلعم او من الله تعالى قولا مفعول له او تمييز بان المخصص هو الله تعالى وتقدس واما الوضع والاصطلاح
قولا باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع بالآخرة فيهما اي في التوقيف والاصطلاح امر واحد وهو الوضع فكانه قال
والحق بعد هذا الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره فالوضع عبارة عن تعيين اللفظة بازاء معنى بنفسها
اي بنفس اللفظة وقوله بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة كقولك رأيت اسدا يرمي فان
ذلك التعيين لا يسمى وضعا واذا عرفت ان دلالة الكلمة وفي بعض النسخ الكلم والاول هو الرواية على المعنى موقوفة على الوضع
وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك علم ان دلالة معنى على معنى كدلالة معنى العشرة على معنى الخمسة و
الحيوان غير ممتنعة عرفت جواب اذا عرفت صحة ان يستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها بالجر تاكيد الضمير الكلمة في
بها تارة معناها الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها اخرى اي تارة اخرى معنى معناها وهو ما يلزم معناها دائما
في معونة قرينة وهي لا سيما تتعلق بمطلوبا ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا وهو انه ان اريد
بالكلمة معناها الذي هو موضوعة له كان حقيقة وان اريد بها معنى معناها بمعونة قرينة كان مجازا واذا كان كذلك
فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل في الوضع اي من غير تفسير يؤول اليه الوضع اذ
التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وقد اولته تاويلا وتاولته بمعنى وذلك بان يكون المعنى مسمى اللفظ وضعا حقيقيا
له وضعا ادعائيا لابد له من تاويل اي تفسير يؤول اليه كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد موضوع
له بالتحقيق ولا تاويل فيه وانما ذكر هذا القيد اي لا تاويل فيه بل من غير تاويل في الوضع ليحترز به اي بهذا القيد

عن الاستعارة ففي اي اذ في الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا نسميها حقيقة بل
نسميها مجازا لغويا بناء دعوى المستعار كالاسد موضوعا للمستعار له كالشجاع على ضرب من التاويل وهو ان افراد جنس الاسد
قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي
له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى كما سيجيء احبح ذلك على اتم وجه في موضعه باذن الله تعالى فظهر ان
قوله موضوعة له لا يغني عن قوله من غير تاويل في الوضع كما قال وهو كون المستعار موضوعا للمستعار له لما قيل من
ان الوضع يبنى عن استبداد اللفظ في التعيين لانه عبارة عن التعيين بازاء المعنى بنفس اللفظ وفيما نحن فيه المراد استبداد
المعنى في كونه مسمى اللفظ في الاستعمال فيه ذا لا وجه له ظاهرا وكان هذا القائل لما سمع ان التاويل قد يكون من جانب اللفظ
بان يقال لفظ الاسد ليس موضوعا للشجاع بالتحقيق بل للهيكل المخصوص ومن جانب المعنى بان يقال معنى الشجاع
ليس مسمى الاسد بالتحقيق بل الشجاع اراد ان يفرق بين الصورتين بما يشبه هذا فلم يقدر وهذا التكلف غير محتاج
اليه لو صح فكيف وهو غير صحيح ولكن نقول ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما يدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة من غير
تاويل فالكلمة المستعملة هي الجنس وفيما يدل عليه بنفسها فصل عن المجاز ودلالة ظاهرة عن الاستعمال كما قال كاستعمال
الاسد في الهيكل المخصوص او القرء اي او كاستعمال القرء كما قال في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير اي حال كونه غير مجموع
بينهما فهذا اي عدم تجاوز القرء الطهر والحيض حال كونه غير مجموع بينهما هو ما يدل اي القرء عليه بنفسه ما دام منتسبا الى
الوضعين اي دائرا بينهما متساويا في النسبة اليهما غير متعين لاحدهما هو مفهوم الاسم المشترك وهو يدل عليه بنفسه
من غير احتياج الى قرينة واما كل واحد من المعينات كالطهر والحيض فليس مفهوم الاسم المشترك من حيث دائر بين الوضعين
بل كل مفهوم له بحسب وضع آخر قال ابن الاثير في المثل السائر الواضع كما وضع الاسماء المتباينة للبيان كذلك وضع
الاسماء المشتركة لتحسين الكلام بالتجنيس لانه قاعدة من قواعد الفصاحة وهذا الموضع يتجاذبه جانبان يترجح
على الآخر لاقتضاء التجنيس وضع المشترك ووضعه علم البيان فان وضع ذهب بفائدة البيان بالقرينة وان لم
يوضع لم يستدرك ما ذهب من فائدة التجنيس فترجح جانب الوضع فوضع واضع واحد المشترك لهذه الفائدة
ولا حاجة الى ذلك لانه من واضعين فانه بالاجماع الراح اسم الخمر وجمع راحة الكف مشتركان وليسا من قبيلتين
تأويله اما اذا خصصته اي القرء بواحد منهما صح مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استدلالا مثل ان تقول
القرء لا بمعنى الحيض فانه اي القرء حينئذ اي حين خصصته بواحد ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين
كما كان الواضع عينه بازائه بنفسه وانه اي وان هذا المقام او البحث او نحوهما لمظنة فضل تامل مثل فاحفظ
اي حتى لا تظن ههنا ما طن غيرك من احتياج المشترك الى القرينة فانه ظن فاسد فان كل حقيقة هي غير كناية لا تحتاج
الى القرينة والمشترك حقيقة غير كناية فلا يحتاج اليها اما اذا كان منتسبا الى الوضعين فلما بينا واما اذا خصصته
بواحد وقلت القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض كما استعمل ههنا وكذا حيث استعمل فكذلك اذ بعد هذا التخصيص
اذا قلت القرء لا يفهم منه الا الطهر وينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر لا حالة التخصيص لانه وان كان لا يفهم منه
حينئذ الا الطهر ايضا لكن لا يصح ان ينتصب دليلا دالا بنفسه

لوجود القرينة وهي بمعنى الطهر او بمعنى الحيض مع القرء فلا يكون دالا بنفسه كما لم يكن اسد في اسد يرمي دالا بنفسه والفرق
بين القرينتين بان يرمي قرينة للدلالة وخروج الاسد عن الحقيقة وبمعنى الطهر قرينة لتعيين الدلالة لا لنفس الدلالة اذ
للقرء الدلالة اجمالية على الطهر وبالقرينة يزول الاجمال ويتبين المراد ولا تخرجه عن الحقيقة لا يقدح فيه اللهم الا اذا اصطلح
على ان تاء عرا القرائن المجازية لا تخرج الكلمة عن كونها دالة بنفسها وقوله دلالة ظاهرة اي من غير تاويل احتراز عن الا
ستعارة وستعرف وجه الاحتراز في باب الاستعارة وهو انها تدل بتاويل لا في وضعها من التاويل على ما اشرنا
اليه اجمالا وستشير اليه تفصيلا ان شاء الله العزيز ولكن ان نقول الحقيقة الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق
وهو الذي وضعت الكلمة بازائه وضعا من غير تاويل لا معناها بالتاويل وهو ما وضعت الكلمة بازائه وضعا بتاويل
فالكلمة المستعملة هي الجنس وفي معناها احتراز عن المجاز وبالتحقيق عن الاستعارة والحقيقة تنقسم عند العلماء لغوية
وشرعية وعرفية والسبب في انقسامها هذا اي هذا الانقسام وهو انقسامها اي انقسام الحقيقة الى هذه الثلثة وهو ما
عرف ان اللفظ يمتنع ان يدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها اي اللفظة دالة لم تشك في ان لها وضعا وان لوضعها
صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعا فمتى تعين اي صاحب الوضع هو الواضع عندك
نسبت اليه فقلت لغوية ان كان صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان صاحب وضعها
الشارع اي الله او رسوله ومتى لم يتعين اي صاحب الوضع قلت عرفية وهذا المأخذ وهو انه ان كان واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية والا فعرفية يعرفك ان انقسام الحقيقة الى الثلثة مما هي اي الحقيقة منقسمة اليه
وهو الثلثة المذكورة غير ممتنع في نفس الامر بان يقال اذ كان واضع اللغة فلغوية والا فان كان الشارع فشرعية
والا فان كان معينا غيرهما فاصطلاحية والا فعرفية وهكذا اجب ان ينقسم ليتحصر اذ الامر من كون الواضع غير واضع اللغة
وغير الشارع ان يكون غير معين لجواز ان يكون معينا غيرهما وكانه لم يعتبر وضع غيرهما بل اعتبر وضعهما وعلى هذا
ينحصر المعنى لانحصار المعين المعتبر وضعه في الشارع وواضع اللغة ولكن لا ينحصر غيرهما في العرفية لجواز تقسيم الغير
باعتبارات الى اقسام ليتم كلها اقسام الحقيقة لكن لا جدوى في ذلك فالاولى الاقتصار على الثلثة والاربعة ان كان
لا بد من زيادة الاصطلاحية واما المجاز فهو الكلمة هي الجنس البعيد المستعملة احتراز عن الكلمة الغير المستعملة وهي
الكلمة في ابتداء الوضع فانها قبل الاستعمال ليست بحقيقة ولا مجاز لانه شرطهما في غير ما هي موضوعة له اي في معنى هو غير
المعنى الذي الكلمة موضوعة لذلك المعنى وبها تخرج الحقيقة لانها مستعملة فيما هي موضوعة له لكن على اصح القولين تخرج الاستعارة
لكونها موضوعة فاراد دخولها في الحد لان الاستعارة من المجاز فقيد قوله موضوعة له بالتحقيق لان الاستعارة وان
لم تكن مستعملة في غير ما هي موضوعة له لكنها مستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق وظهر مما ذكرنا ان الباء
في بالتحقيق تتعلق بقوله موضوعة له لا بالمستعملة على ما ظن فانه وهم استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع متعلق بالغير
واللام فيه للعهد والمعهود غير ما هي موضوعة له وتقديره المجاز الكلمة المستعملة في معنى هو غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له
في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقتها اي حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت

في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا سواء كانت حقيقة شرعية او عرفية كالصلوة فانها في اللغة للدعاء وفي الشرع للاركان المخصوصة
والاذكار المعهودة وكالدابة فانها في اللغة لكل ما يدب وفي العرف للفرس ولو كان نوعها شرعيا كان مجازا شرعيا سواء كانت
حقيقة لغوية اولا ولو كان نوعها عرفيا كان مجازا عرفيا سواء كانت حقيقة لغوية او لا انتفى الباء بالغير عما بيننا يعلم بطلان تعلقه
باستعمال وبطلان كونها بمعنى مع على ما لا يخفى مع قرينة مانعة عن ارادة معناها اي معنى الكلمة في ذلك النوع وقولي بالتحقيق
احترازا عن ان لا يخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها اي استعمال الكلمة المستعارة فيما هي موضوعة
له وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احترازا عما اذا اتفق كونها اي كون الكلمة مستعملة فيما يكون موضوعة
له لا بالنسبة اي مستعملة بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل مثلا ما اذا اتفق كونها الى آخره صاحب اللغة لفظ
الغائط الذي هو حقيقة عنده في المكان المطمئن من الارض مجازا فيما يخرج عن الانسان من منهضم وفي بعض النسخ
في منهضم والاول هو الصواب رواية ودراية لكون من بيان ما فيكون استعمال الغائط فيما ينفصل مجازا لغويا وان
كان حقيقة عرفية مساواته او كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء فيكون مجازا شرعيا مع كونه حقيقة
لغوية او صاحب العرف الدابة للحمار فيكون مجازا عرفيا وان كان حقيقة لغوية والمراد بنوع حقيقتها المغوية ان كانت
الحقيقة اياها اي لغوية او الشرعية او العرفية انه كانت وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع احترازا
عن الكناية فان الكناية كما ستعرف كقولنا زيد كثير الرماد فتستعمل ويراد وفي بعض النسخ فيراد والاول هو الصواب
رواية ودراية بها اي بالكناية المكنى عنه وهو لون زيد مضيافا فتقع اي الكناية مستعملة في غير ما هي موضوعة له لانها غير
موضوعة للمكنى عنه مع ان الاسم لها مجاز الغرابها من هذا القيد اذ القرينة معها تمنع عن ارادة معناها في ذلك النوع اي من
ارادة الرماد وكذا لا يقول المجاز هو الكلمة المستعملة هي الجنس فاعلت في غير ما يدل عليه بنفسها احترازا عن الحقيقة
فانه لا يدخل ودالة على ما هو اي بلا تاويل احترازا عن الاستعارة لئلا تخرج استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع
قرينة مانعة عن ارادة ما تدل عليه بنفسها اي عن ارادة الحقيقة في ذلك النوع وقد عرفت فائدة القيدين الاخيرين فلا
حاجة الى اعادتها وكذا لا يقول المجاز هو الكلمة المستعملة هي الجنس في غير معناها احترازا عن الحقيقة انها مستعملة في معناها
في غير معناها وهو لازم معنى الكلمة لكي يخرج الاستعارة ايضا لكونها مستعملة في معناها مع وجوب دخولها لكونها من المجاز
فاراد ان يدخل فقال بالتحقيق وانها ستعمل بمعناها دعوى بالمبالغة كما في الاستعارة اي المجاز وهو الكلمة المستعملة في
معنى مغايرها الذي هو بالتحقيق معنى الكلمة لا بالتاويل كما في الاستعارة استعمالا في ذلك اي في معناها بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع ولا يخفى فائدة القيدين الاخيرين بعدما مر واعلم ان الاقوال
في غرضنا استعملت الكلمة فيما يدل عليه او في غير ما يدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على المستعمل فيه اي على
المعنى الذي استعملت الكلمة فيه الذي هو غرض المتكلم اذ المراد من استعمالها في المعنى العلاني ان غرض المتكلم ذلك المعنى ومن حق الكلمة
في الحقيقة التي ليست بكناية ان تستغني اي الكلمة في الدلالة على المراد منها اي من تلك الكلمة بنفسها والباء تتعلق بان تستغني
عن الغير اي القرينة لتعينها اي بعض الكلمة وهو علة الاستغناء له اي للمراد بجهة الوضع وهذا استشعار بمقالة المشترك حقيقة
ليست بكناية ومع ذلك تحتاج الى القرينة بل الحقيقة بين كالعين الباصرة

والعين الجارية قال واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معنا فقد عرفت ان منشأ هذا
الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين وضعين لا بعد وضعها وذلك المعنى هو ان لا يتجاوز احد المعنيين ما دام
منتسبا الى الوضعين ومن حق الكلمة في المجاز ان لا تستغني اي الكلمة عن الغير اي القرينة في الدلالة على ما يراد منها ذلك
الغير اي الكلمة لتعينها اي لتعيين الكلمة وهو علة عدم الاستغناء له اي لما يراد منها ذلك الغير وهو القرينة وسميت الحقيقة
حقيقة لمكان التناسب وهو ان الحقيقة اما فعيل بمعنى من حققت الشيء بحقه ولهذا قال احقه والا لقال حقيقة
اذا اثبته فمعناها اي فمعنى الحقيقة على هذا التقدير المثبت والكلمة متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها
كانت مثبتة في موضعها الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها اي فمعنى الحقيقة على هذا
التقدير الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة فيما هو موضوعة له ثابتة في موضعها في الوجهين الاصلي وواجب
لها ذلك اي للكلمة ذلك المعنى واما التاء فهي عندي للتانيث في الوجهين اما اذا كان بمعنى الفاعل فبالاجماع لانه يذكر في المذكر
ويؤنث في المؤنث سواء كان ذكر معه موصوفه كقولنا رجل ظريف وامرأة ظريفة او لم يذكر كقولنا رأيت ظريفا او مررت بظريفة
ولظهوره والاتفاق عليه لم يتعرض لبيان كون التاء على هذا الوجه للتانيث واما اذا كان بمعنى المفعول فلخفائه لما فيه من
التفصيل والخلاف تعرض له فقال لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف اي غير
مذكور موصوفها اي لكونها صفة مؤنث ترك ذكر موصوفها وهو الكلمة ولو كانت مجراة على الموصوف لوجب
حذف التاء وذلك لان الفعيل بمعنى المفعول ان كان مجرى على الموصوف اي مذكورا معه موصوفه يستوي فيه المذكر والمؤنث
تقول رجل قتيل وان كان غير مجرى على الموصوف يذكر للمذكر ويؤنث للمؤنث يقول مررت بقتيل فلان وبقتيلة
بني فلان ولا يخفى ان من لم يقدر لفظ الحقيقة كذلك لم يحكم بكون التاء فيها للتانيث فلذلك قال فهو عندي للتانيث
في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة الى آخره وكذلك المجاز مجاز لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه اذا
تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هي موضوعة له وهو اي غير ما هي موضوعة له هو ما لا يدل اي الكلمة عليه بنفسها
فقد تعدت موضعها الاصلي واعتبار التناسب في التسمية مزلة اقدام ربما وانما ترك الواو ولم يعطف ربما الى آخر
الجملة لكونها بيانا للجملة التي قبلها شاهدت فيها اي في الاقدام من الزلل ما تعجبت وهو مفعول شاهدت فاياك والتسوية
اي بين التسمية والوصف كالتسوية مثله من تسمية انسان له حمرة باحمر ومن وصفه باحمران تزل مفعول له
اي كراهة ومخافة ان تزل وعلى هذا يكون مجرورا بالاضافة ويحتمل ان يكون مجرورا باللام اي لئلا تزل الا انه شذوذ من
حذف اللام وكلمة لا فان اعتبار المعنى في التسمية اي في تسمية انسان له حمرة باحمر لترجيح تخيير الاسم اي احمر على غيره اي
غير احمر حال تخصيصه بالمسمى والمراد ان اعتبار المعنى في التسمية علة الترجيح لا علة الاطلاق لانا لا نقول ان احمر انما
صح علما لاجل هذا المعنى بل نقول ان احمر اولى ان يجعل علما له دون غيره من الاسماء لان فيه مناسبة واعتبار المعنى
في الوصف لصحة اطلاقه اي اطلاق الوصف عليه اي على الانسان ولهذا يشترط طابقة المعنى في الوصف دون التسمية
واذا زالت الحمرة زال وصفه بها ولم تزل تسميته باحمر واعتبر بالمرغب وتابط شرا ونحوهما فاين احدهما من الآخر وان كنت
سوى

اي بين التسمية والوصف في ابقاء المعنى فيهما وانه لا يصح اطلاق العلم دونه كالوصف واما العلم اذا كان كذلك كان وصفا وبين
وضع العلمية وبين وضع الجنسية والغرض ان اعتبار المعنيين المذكورين في الحقيقة والمجاز ليس تسميته بهما واطلاقهما
عليهما بل لترجيح تسميتهما بهما على تسميتهما بغيرهما من الاسماء واذا استووا كذلك ثم سمعوا نقول الله عز اسمه سمي الله لكونه
مجازا عقول اشتق قامن كذا اي من اله يأله الها اذا حار واصله وله يوله ولها او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا
اي من اله بالفتح الالهة اي عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ويذرك والهتك بكسر الهمزة وقال وعبادتك
وعلى هذا اصل الله اله على وزن فعال بمعنى مفعول لانه مألوه اي معبود ككتاب بمعنى مكتوب وامام كذلك موتم به
ظنونا اناسا اي حسبونا انا نقول الله وصف مع انه ليس في الحقيقة فنكون قد اسأنا فاخذوا اي طفقوا وشرعوا
يرمون اي يستبون والمرمى اي موضع السبب حيث يأتوا وظلوا اي لا يرحم السبب ليلهم ونهارهم اله الخلق
منادى وهو مبدا كلام اي يا اله الخلق غفرا اي اغفرهم غفرا والغفر هو الغفران وهو مصدر غفر له ذنبه غفرا وغفرانا
وتحد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا في هذا النوع اي عند علماء البيان بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا الكلمة
كلمة اريد بها ما وقعت اي المعنى الذي وقعت الكلمة له في وضع واضع وقوعا لا يستند اي ما وقعت له فيه الضمير اي في الوقوع
الى غير الوضع على ما قال واعلم ما يقولون واضع بالجر على الحكاية هو الرواية بالتنكير دون التعريف لعموم واضع اللغة وغيره
من اصحاب الاوضاع المتأخرة عن وضع اللغة والضمير فيه يعود الى الوقوع وفي غيره يعود الى الوضع وانما يذكرون هذا
القيد اي وضع واضع تقريرا اي تأكيدا للمعنى الاول مثل ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع ما وقعت له
غير وضع واضع والذي يقع له الكلمة في غير الوضع وهو ما يتناوله اي الذي يتناوله الكلمة عقلا بواسطة الوضع كما
اذا وقعت اي الكلمة للعشرة مثلا في الوضع فانها اي فان تلك الكلمة وهي العشرة في المثال تكون واقعة لخمسة وخمسة الا
انها اي العشرة في وقوعها لخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل وهذا الحد غير مانع لدخول الاستعارة فيه حيث
لم يقولوا من غير تأويل ولو قيدوا الوضع به لما دخلت فيه واطرد الحد ويحدون اي علماء البيان المجاز هكذا كل كلمة
اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة اي لمناسبة بين الثاني والاول وهذا الحد ايضا غير مانع لدخول
الكناية فيه حيث لم يقولوا مع قرينة مانعة من ارادة الاول ولو زادوا هذا القيد لما دخلت فيه واطرد الحد ولكون حدي
الحقيقة والمجاز على ما قالوا غير مطردين دون ما قال قال فتامل قول رهطهم اي لتعرف الحق منها اذ بالحق يعرف
الرجال لا بتقادم الدهور والآجال واعلم ان الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت ان الحقيقة ترجع الى اثبات
الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها حقها اي حق الكلمة حال وضعها اللغوي وهو جواز
ان لا تسمى حقيقة والمجاز كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا والمتحرك لان السكون عبارة عن كون الجسم في مكان
ازيد من آن واحد والحركة عبارة عن كون الجسم في مكان عقيب كونه في مكان آخر وانه في حال الحدوث ليس بثابت في
مكان ولا كائن في مكان واما حاله بالنصب اي واما الكلمة حال الوضعين الاخريين اي الشرعي والعرفي فحقها
لذلك وهو ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا لكن في الاول اي في الوضع اللغوي بالاطلاق وهو انها حال وضعها اللغوي لا يكون
حقيقة ولا مجازا

مطلقا لان لا يكون حقيقة لغوية ولا مجازها اذ ليس قبل الوضع اللغوي وضع آخر حتى يكون حقيقة ووجب تقييد قولنا ان الكلمة
حال وضعها اللغوي ليست حقيقة ولا مجازا بقولنا ليست حقيقة لغوية ولا مجازا لغويا اذ لا وضع اسبق من وضع اللغة عند
الاكثرين وفي الاخيرين وفي بعض النسخ وفي الآخرين والاول اولى رواية ودراية وان كان للثاني وجه ايضا بتقييد الحقيقة
بنوعها مثل ان يقال لا تكون اي الكلمة حال وضعها الشرعي حقيقة شرعية ولا مجازها لا ان لا تكون حقيقة ولا مجازا مطلقا
لجواز ان تكون حقيقة لغوية او مجازا لغويا ولا تكون اي الكلمة حال وضعها العرفي حقيقة عرفية ولا مجازها لا ان لا تكون
حقيقة ولا مجازا مطلقا لما عرفت في الشرعي وان كان الاطلاق قد يحتمل على بناء المجهول هو الرواية وفي بعض النسخ على بناء
المعروف ولا بأس به واحتمال الاطلاق اما عند الذين لا يقولون بكون وضع اللغة اسبق الاوضاع واما لجواز
اختراع الشارع او اهل العرف لفظا لم يكن من اوضاع اهل اللغة ووضعه او وضعهم بازاء معنى فان مثل ذلك اللفظ
حال وضعه بازاء المعنى لا يكون حقيقة ولا مجازا مطلقا وهو واضح غاية الوضوح ولندرة مثل هذا قال وقد يحتمل بحرف
التعليل واذ قد تقدم اليك ما احاطت به معرفتك فالحري ان نشمر الذيل لتلخيص ما عند السلف في الاصلين اي
المجاز والكناية فان اللام فيه للعهد والمعهود اصلا المجاز والكناية على ما ذكر في القاعدة حيث قال فلا علينا ان نتخذهما
اصلين ومنه يعلم بطلان ما ظن من ان المراد بالاصلين الحقيقة والمجاز اذ لا اصل للحقيقة في هذا العلم وانما تعرض
لها لمكان المجاز وليس للكناية بمعنى هذا العلم اصل وتلخيصه اي تلخيص ما عند السلف فيهما مما يقع من الحشو بيان ما
في البين صلة يقع وان نسوقه اي ما عند السلف اليك مرتبا ترتيبا يفيد اي ذلك الترتيب اوابد فوايدهم اي وحوشها
وهي استعارة عن متفرقات فوايدهم ونوادرها وهي جمع الآبدة من ابدت البهيمة تأبد وتأبد اذا توحشت ومقربا
عطف على مرتبا وهما حالان من ضمير المفعول في نسوقه مقربا يخط اي يبعد من الاماطة الابعاد اللثام وهو ما على
الفم من النقاب عن وجوه فوايدهم هي كبار الدرر والفريدة الدرة اذا نظم وفصل بغيره فاعلين حال من ضمير الفاعل
في نسوقه ذلك اي ذلك الترتيب والتقريب ليطلعك على انه لم الشيخ لهما نبه تعالى اعرفه كنه المعرفة ما الجزوا اي ساقوا ادوا انهم
اليه وقد حذف دواتهم المفعول وجعله كاللازم حتى كانه قال كنه ما مسوا اليه وتعثر على شأوا اي سبق بل الغاية
قال ابو زيد شأوت القوم شأوا اذا سبقتهم ما قدنا خوالدنيه منتهين حال من فاعلين في اسناء المساق
على ما يرونه وما نحن نراه في ذا استنا حاله مما يرونه وما نحن نراه من كمال تأمل في تخبوحة اي وسط ذراه
اي ذراي تأمل بالفتح على ما هو الرواية قال الاصمعي الذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه
اي في كنفه وستره ودفئه وهي بالضم اعلى الشيء الواحد ذروة وذروة بالكسر والضم وهي اعلى السنام وقد وقع في بعض النسخ
بالضم لكن الرواية والدراية مع الاول آثرت اي اخترت وفي بعض النسخ آثرت من اثرت الحديث اثره اذا ذكرته عن غيرك
ومنه حديث ماثور اي ينقله خلف عن سلف والاول هو الرواية عن استطلاع طلعها اي عن طلب تحقيق خبرها اي
ما يرونه وما نحن نراه ابا شئت اي مما يرونه او مما نراه وهو مفعول آثرت وآثرت جواب في ذا استنا حالا اعلم ان المجاز
عند السلف من علماء هذا الفن اي علم البيان قسمان لغوي وهو ما تقدم اي في الحدود المذكورة له ويسمى مجازا في المفرد

وعقلي وسيأتي تعريفه ويسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها كالاعراب ونحوه والراجع
الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها اي للفائدة والمتضمن للفائدة قسمان خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن
لها اي للمبالغة في التشبيه وانه اي وان المتضمن للمبالغة في التشبيه يسمى الاستعارة وهذا اي وللاستعارة انقسامات فهذه
فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة مجاز
لغوي راجع الى حكم للكلمة مجاز عقلي وتلوه اي المجاز العقلي الكلام في الحقيقة العقلية وانا اسوق الكل هذه الفصول بعون
الله والفصل الاول المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع
قيد فتستعملها اي الكلمة لتلك الحقيقة الا مع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل ان تستعمل المرسن هو بكسر الميم وفتحها وضع الرسن
من انف الفرس يقال رسنت الفرس فهو مرسون اذا شددته بالرسن وهو الحبل وقد يستعمل للانف يقال فلان على رغم مرسنه وانه موضوع
لمعنى الانف مع قيد ان يكون انف مرسون استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن كقول العجاج وفاحما اي وشعرا فاحما
اي اسود كالفحم ومرسنا مسرجا بفتح الميم اي يبرق كالسراج او مثل المشفر اي مثل ان يستعمل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد
ان تكون شفة بعير استعمال الشفة فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان تستعمل
الحافر وهو واحد حوافر الدابة ولهذا قال وانه موضوع للرجل مع قيد ان تكون رجل فرس او حمار استعمال الرجل بالاطلاق
اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك اي على ان المراد منه مطلق الرجل سمي هذا القبيل مجازا لتعديه عن مكانه الاصلي
ومعنويا لتعلقه بالمعنى اي بمعنى الكلمة لا بالحكم اي لا بالاسناد بخلاف المجاز العقلي فانه متعلق بالاسناد او بالحكم للكلمة في
الكلام وهذا هو المراد ولهذا قال كالذي سيأتي اي في الفصل الرابع لانه الحق بين لان المجاز العقلي خرج بقوله اللغوي
فافهم ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلي بحكم الوضع اي واضع اللغة ولكونه قد جاوز وضع اللغة وجازه وتعداه سمي مجازا
لغويا وهذا بخلاف العقلي لانه اختصاصه بموضع اصلي لا بحكم الوضع بل بحكم العقل ولكونه قد جاوز حكم العقل وتعداه سمي
مجازا عقليا وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين وهما اللفظان الدالان على معنى واحد من نحو ليث واسد وحبس
ومنع عند المصير اليه المراد منه الفصل الثاني المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه
فبقوله اللغوي خرج العقلي وبالراجع الى المعنى الراجع الى اللفظ وهو حكم ما للكلمة في الكلام وبالمفيد الخالي غير المفيد
وبالخالي عن المبالغة في التشبيه المتضمن للمبالغة وهو الاستعارة واعتنى مثل هذا في توجيه الفصول الآخر حتى لا تحتاج
الى التكرار وهو ان تعدى الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو ان تراد
النعمة باليد وهي اي اليد موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق اللام تتعلق براد اي نحو اراد النعمة باليد لتعلق النعمة
اي باليد من حيث انها اي ان النعمة تصدر عن اليد ومنها اي ومن اليد تصل اي النعمة الى المقصود بها اي بالنعمة يعني
الى المنعم عليه لانه المقصود بالنعمة وكذا اذا اردت القوة والقدرة بها اي باليد لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها
اي سلطان القدرة وما مصدرية اي اكثر ظهور سلطانها في اليد وبها اي باليد يكون البطش اي الاخذ بعنف وقد
بطش به يبطش بطشا وباطشه مباطشة والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافاعيل
التي تخبر فضل اخبار عن وجود القدرة وتنبئ اي تلك الافاعيل عن مكانها اي مكان القوة اتم انباء ولذلك

اي وللتعلق ووجوب اعتباره في هذا النوع من المجاز تجدهم اي علماء البيان والقائلين الى هذا النوع من المجاز لا يريدون باليد شيئا
لا ملابسة بينه اي بين ذلك الشيء وبين هذه الجارحة ونحو ان تراد المزادة وهي المزود الذي يجعل فيه الزاد وهو طعام يتخذ
للسفر يقال تزود الرجل فتزود بالراوية وهي اي الراوية في الاصل اسم البعير الذي يحملها اي يحمل المزادة للعلاقة وهي بالكسر
علاقة القوس والسوط ونحوهما مما يحتبس وبالفتح علاقة الحب والخصومة ونحوهما مما يعقل والراوية والمزادة مع الكسر لما عرفت
لا مع الفتح وان قيد به في بعض نسخ الرواية الحاصلة بينهما وبينه اي بين المزادة وبين البعير بسبب حمله اياها اي حمل البعير المزادة
او ان يراد البعير بالخفض وهو متاع البيت بحكم الجهة المذكورة اي حمله قال الجوهري الخفض بالتحريك البعير الذي يحمل
خرثي البيت والجمع اخفاض قال رؤبة يا ابن قروم لسن بالاخفاض ايضا متاع البيت اذ هيئ ليحمل قال عمرو بن كلثوم
ونحن اذا عماد البيت خرت على الاخفاض نمنع من يلينا اي خرت على المتاع ويروى على الاخفاض اي خرت عن الابل
التي تحمل خرثي البيت والغرض ان الخفض مشترك على هذا يكون حقيقة في البعير لا مجازا اللهم الا ان يقال لما احتمل
ان يكون الخفض مشتركا بين البعير والمتاع واحتمل ان يكون حقيقة في المتاع مجازا في البعير لكان الانسب حمل عليه لترجيح
المجاز على الاشتراك ويؤيده المثال المذكور ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان اي الرجل ربيئة اي طليعة كالرقيب من
حيث ان العين اي الجارحة المخصوصة كانت المقصودة في كون الرجل ربيئة فان الربأ وهو مصدر ربأت القوم اي
رقبتهم وذلك اذا كنت لهم طليعة فوق شرف لا يمكن بدون العين صارت اي العين كانها الشخص كله ويسمى الديدبان
والجاسوس بالعين ونحو ان يراد النبت بالغيث اي المطر كما يقولون رعينا غيثا اي نبتا لكون الغيث سببا فيه اي في النبت
ونحو ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها اي لكون الغيث من جهة السماء يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو ان يراد
الغيث بالنبات كقولك امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون الغيث سببا فيه اي في النبات او عطف على النبات اي ان يراد
الغيث بالنبات او يراد الغيث بالسنام وهو واحد اسنمة الابل كقول من قال اسنمة الآبال وهو جمع الابل في سحابه
لكون الغيث سبب النبات الذي هو سبب الاسنمة ومن هذا اي من ارادة الغيث بالسنام وجعل الاسنمة في السحاب المشعر
بنزولها منه لنزول سببها منه يعرف وجه تفسير من فسر انزال ازواج الانعام اي الابل والبقر والضأن والمعز ذكرا
وانثى وهذا كانت ثمانية في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء اي فسر انزال الازواج بانزال الماء الذي
هو سببه وعلى هذا يكون نزل على بابه لا على ما هو المشهور وهو ان المراد منه قضى او قسم لكم بناء على ان قضاياه وقسمه توصف
بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح واحدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار ونحو ذلك استبعد ان يمنع
كون انزال الماء سبب الازواج فان هذا انما يكون يصح لو لم ينبع الماء من الارض فقال لا سيما اذا نظر الى ما ورد في
الحديث من ان كل ماء في الارض فهو من السماء ينزله اي ينزل الله الماء جل وعلا منها اي من السماء الى الصخرة اي الحجر العظيم وقيل الصخرة
هي صخرة بيت المقدس وهذا اقرب من حيث اللفظ وذلك من حيث المعنى ثم يقسمه اي الماء من الصخرة على العيون والآبار والانهار
والبحار وفسر هذا اي كون كل ماء في الارض فهو من السماء معنى قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه اي فادخله
ينابيع في الارض هي عيون وبحار كائنة فيها او مياه نابعة منها اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع ونصبها على المصدر او الحال
فيما نحن فيه وهو اطلاق اسم المسبب وارادة السبب قوله هو الذي يريكم باته اي الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا

ونزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق مراعاة لمعاشكم وما يتذكر اي بالايات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها
المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب اي الا من يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فان الجازم
بشيء لا ينظر فيما ينافيه وقوله وفي السماء رزقكم اي سبب رزقكم وهو المطر وما توعدون اي الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة
ولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وما يخطر في هذا السلك هو ارادة السبب هداه الله اي لطف به فان اللطف
سبب الهداية واللطف ما كان المكلف معه اقرب الى الطاعة وابعد من المعصية ولم يكن له حظ في التمكين ولم يبلغ حد الالجاء
وهو واجب لانه اراد الطاعة وعلم انها تتوقف على امر فلو لم يفعله لنقض غرضه وهذا ايضا مذهبه وهو مذهب الاعتزال
واحترز بقوله ولم يكن له حظ في التمكين عن الالات والجوارح وبقوله لم يبلغ حد الالجاء عن الجبر واضله الله اي خذله
منع الالطاف فان خذلانه اياه سبب ضلاله وخذلانه منع الالطاف لكونها اي لكون الالطاف عبثا في حقه اي في حق المخذول
وفي بعض النسخ لكونه في حقه عبثا اي لكون الاضلال في حق الله عبثا ولهذا يؤولون اضله الله بخذله وخذلانه بمنع
الالطاف لانه يجب له بلزوم العبث في افعاله وقوله عن سلطانه فان لم تفعلوا اي معارضته فيما مضى من الزمان ولن تفعلوا اي فيما
ياتي من مستقبل الزمان فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين والوقود
بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر والمراد من اعدت هيئت وفيه دليل على خلق النار لان المهيأ لا يكون الا مخلوقا وقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم اي ملء بطونهم تعالى الاكل في بطنه اذا
ملأه نارا وسيصلون سعيرا بضم الياء اي يدخلون نارا مسعرة فان سعيرا فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها
وبفتح الياء من صلى النار يصلاها اذا دخلها وقاسى حرها الاستلزام اموال اليتامى اياها اي النار وفي بعض النسخ لاستلزام
اكل اموال اليتامى والرواية مع الاول والدراية مع الثاني من وجه وقول القائل اي ان لنا احمرة عجافا جمع الاعجف
وهو المهزول على غير قياس لان افعل وفعلاء لا يجمع على فعال ولكنهم بنوه على سمان والعرب قد تبني الشيء على ضده كما قالوا
عدوة بناء على صديقة وفعول اذا كان بمعنى فاعل لا يدخله الهاء ياكلن كل ليلة اكافا اي علفا بثمن اكاف فالتعلق
بين ذلك العلف وبين الاكاف وتوهم اكل فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما اي بين الدية والدم لكونها عوضه ومن امثلة
المجاز واما تعليله على تقديم لكونه علما اخر على ما يظهر بالتامل لمن يذوق له قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم اي سل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب فيه استعملت قرأت
مكان اردت القراءة لكون القراءة مسببة عن ارادتها اي ارادة القراءة لانه يريدها ثم يقرأها استعمالا مجازا بقرينة
الفاء في فاستعذ لان الفاء تدل على التعقيب وقد تبين ان القراءة مسببة والارادة سبب والسبب مقدم على المسبب
والقراءة ليست سببا للاستعاذة فلو لم تحمل على المجاز لبطل مقتضى الفاء والسنة بالجر عطف على قرينة اي بقرينة الفاء
وبالسنة المستفيضة اي المشهورة من السلف حتى لحقت حد التواتر واشتهرت بتقدم الاستعاذة اي على القراءة
فلو لم تحمل على المجاز لزم مخالفة السنة المشهورة والتلفت الى من يؤخر الاستعاذة اي عن القراءة نظرا الى ظاهر
اللفظ فذاك اي تاخير من يؤخر الاستعاذة عن القراءة لضيق العطن اي المجال فان العطن واحد الاعطان وهي
مبارك الابل عند الماء لتشرب علا بعد نهل فاذا استوفت ردت الى المراعي ومنه يقال فلان واسع العطن اذا كان رحب

رحب الذراع وبضده ضيق العطن اي الحوصلة والمجال والمعنى ان ذلك التاخير لضيق حوصلته وقلة مجاله في العلم وقوله ونادى
نوح ربه في موضع اراد نداءه بقرينة فقال رب ان ابني من اهلي فان ذلك هو النداء وان وعدك الحق اي وان كل وعد تعده
حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما باله لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين
لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع وقوله وكم من قرية اي وكثير من
القرى اهلكناها اي في موضع اردنا اهلاكها اي اهلاك اهلها وفي بعض النسخ اهلاكها والرواية مع الاول والدراية مع الثاني بقرينة
فجاءها باسنا بياتا اي بائتين كقوم لوط وهو مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار
كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فان الواو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه
غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيستحيل
فيكون مجيء العذاب فيهما افظع والباس الاهلاك واذا كان كذلك فيستحيل ان يكون اهلكنا على بابه لامتناع ترتب الاهلاك
على الاهلاك بخلاف ترتبه على ارادة الاهلاك فانه ممكن بل واجب فلهذا وجب الحمل عليه وقوله وحرام اي ممتنع وقد استعير
الحرام للممتنع كقوله ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم ولكن ان يكون ظاهرا على قرية اي على اهل قرية اهلكناها اي موضع
اردنا اهلاكها اي هلاك اهلها وفي بعض النسخ اردنا اهلاكها وحكم الرواية والدراية ما تقدم بقرينة انهم لا يرجعون ولا صلة
على تقدير فتح ان اذ التقدير ممتنع على اهل قرية اردنا اهلاكهم رجوعهم اي عن معاصيهم للخذلان الى ان تقوم الساعة
فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين وعلى تقدير كسر ان الاية لا صلة زائدة واحق
هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام اي ممتنع على قرية اهلكناها ذلك وهو المذكور في الاية
المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن المعاصي فكيف لا يمتنع والقراءة بالفتح
يصح حملها على هذا اي انهم لا يرجعون فظهر مما ذكرنا ان الموجب لكون لا صلة او غير صلة هو فتح ان وكسرها لا كون حرام
بمعنى ممتنع تارة وبمعنى واجب اخرى اي ممتنع ان يرجعوا او واجب ان لا يرجعوا على ما قيل فان استعمال حرام بمعنى واجب
وهم وان نقل عن فاضل اللهم الا اذا كان من باب اطلاق احد الضدين على الاخر فيستقيم بعض الاستقامة ومنه اي
ومن المجاز وانما فصله عما قبله لان قرينته ليست ظاهرة الدلالة كقرائن ما تقدم من الامثلة ما آمنت قبلهم من قرية اي من
اهل قرية اهلكناها افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها وفي بعض النسخ اهلاكها والرواية والدراية كما تقدم اذ تعليل لقوله
اي اردنا اهلاكها لان معنى الاية كل قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن احد منهم فهؤلاء يؤمنون وما ادرى تعجب ولهذا نصب نظم
الكلام على الوعيد بالاهلاك اما ترى الانكار في افهم يؤمنون لا يقع في الجزاء اي في موضعه ومكانه الا التقدير غير منون
بل مضافا الى وقضي على ان نهلكهم وفي بعض النسخ وقع منونا والرواية والدراية مع الاضافة وانما حملت على الامتناع
عما ذكرت اي عن المجاز في فاذا قرات القرآن من استعمال قرات بمعنى اردت على ضيق العطن لانه اي لان المجاز متى جرى فيما
هو ابعد اي من الذي في فاذا قرات القرآن جريا مستفيضا اي مشهورا شائعا ذائعا يكاد اي المجاز المستفيض يلحق
الكاف بالمثل الاول والثاني من اذا تكلم بخلافه اي بخلاف ذلك المستفيض لا بعد لا حلاق ما ذكرت على ما قيل

لدلالة السياق على الاول وان المعنى انما يصح عليه لا على الثاني على ما لا يخفى ومفعوله الثالث لمن يصلح لغير قبلة البيس شروع في تعذر نظر الا بعد استيفاء كل واحد بقول للحفار وهو من يحفر الارض ضيق فم الركية اي البئر وجمعها ركى وركايا وعليه نفس كقولك للنجار ضيق فم الكوز والتضييق كما شهد له عقلك الراج هو التعبير من السعة الى الضيق والا سعة هناك لانه انما يقال للحفار ذلك ولم يشرع بعد في الحفر انما الذي هناك هو مجرد تجويز ان يريد الحفار التوسعة فينزل عطف على يقول اي اليس كل احد يقول فينزل مجوز مراده اي مراد الحفار وهو التوسعة منزلة الواقع ثم يأمره اي كل احد الحفار بتغييره اي بتغيير مجوز مراده المفروض وقوعه وهو السعة الى الضيق اما جواب متى وتقدم ان المجاز متى جرى فيما هو بعد اما يجب ان يكون اي المجاز في الاقرب اجرى واجرى كلاهما بالجيم هو الرواية وفي بعض النسخ الاحرى بالحاء والرواية فيه وامثال ذلك مما تعدى الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره مبتدأ وخبره لتعلق منها والبا في بوجه يتعلق بالتعلق قويا كان اي ذلك الوجه من التعلق او ضعيفا واضحا او خفيا واللام في وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه اي ترك فعله وهو كونهما من اسباب عدم الفعل تعليل لقوله يحتمل عندي وفاعله ان يكون والتقدير وللتعلق المذكور يحتمل عندي كون منعك في قوله علت كلمته قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وفيه دليل على ان مطلق الامر للوجوب على الفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط اذ حسب ان الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب مرادا به اي منعك لما منعك والام يكون راجع الى المبتدأ اي اسم كان وعلى هذا كان الاولى مراد دعاك لا ماد عاك الا ان تسجد وان يكون لا غير صلة اي غير زايدة ونصبه اما على انه خبر كان وقرينة للمجاز خبر ثان واما على انه حال عن الخبر وهو قرينة المجاز قدم عليها لانها نكرة وانما كان عدم زيادتها قرينة للمجاز لان منعك ذا حمل على ما هو موضوع له يكون لا في قوله ان لا تسجد زايدة ليستقيم المعنى وهو ما منعك عن السجود والا اختل المعنى حينئذ اذ ما منعك عن عدم السجود وهو لغو واذا استعمل بمعنى دعاك لا تكون زايدة فلهذا كانت قرينة للمجاز او ان منع تستعمل مع عن يقولون منعه عن كذا فاذا قيل لا مكان عن اه فقيل بدل ما منعك عن ان لا تسجد ما منعك ان تسجد علم انه اراد بمنعك دعاك والمعنى ما دعاك الى عدم السجود ونظيره اي ونظير ما منعك ان لا تسجد في كون لا صلة ومنعك على بابه قوله تعالى قال اي موسى بعد رجوعه من الطور يا هارون ما منعك اذ رأيتهم اي بني اسرائيل ضلوا اي بعبادة العجل ان لا تتبعني اي في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني فالمعنى على ان لا صلة كما عند الاكثرين ما منعك عن اتباعي وعلى انها غير صلة كما هو عند من ما دعاك الى عدم اتباعي ومن امثلة المجاز المستفيض منه في باب الاستثناء قال المصنف رحمه الله في آخر باب الاستدلال في التكلم

في قوله

كنا اخرناه لهذا الموضع وهو بيان حال المستثنى منه كان كونه حقيقة او مجازا فنقول ان اصحابنا في علم النحو حيث يصفون الاستثناء بانه اخراج الشيء عن حكم دخل فيه غيره ويعنون ان ذلك الاخراج يكون بكلمات مخصوصة يعينونها وانك لتعلم ان اخراج ما ليس بداخل غير صحيح فيظهر من هذا ان حق المستثنى عندهم كونه داخلا في حكم المستثنى منه وان العشرة متى قدر من هذا ان حق المستثنى عندهم قبل المتكلم ناقض آخر الكلام اوله كما يشهد له الحال الا واحد قرينة المجاز والى ما ذكرنا اشار بقوله وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض للتناقض وهو اختلاف قضيتين بالسلب والايجاب بحيث يقتضي لذاته ان يكون احدهما صادقة والاخرى كاذبة وستنشعب من علم المعاني شعبة يعني علم الاستدلال تسمى المفيد الحاصلة اي اما لا من التقرير وعليه اي والى ما على الاستثناء من الاشكالات الواردة وفي بعض النسخ شعبة تصير الحاصلة وعليه والاول اولى رايناه فالراي ان يؤخر الكلام في الاستثناء الى الفراغ عن تلك الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال واعلم ان في الاستثناء ثلثة اقوال منهم من يقول الاستثناء مبني لغرض المتكلم بالمستثنى منه فهو مثل التخصيص عند هؤلاء في المعنى لا فرق بينهما الا من جهة وجوب الاتصال بصيغ مخصوصة وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله واجماع النحويين على ان الاستثناء اخراج مبطل له ومنهم من قال المستثنى منه وآلة الاستثناء والمستثنى جميعا لمعنى واحد من غير تقدير الاول لمعنى ثم اخرج منه حتى كان العرب وضعت للتسعة عبارتين احدهما تسعة والاخرى عشرة الا واحدا وهو ايضا باطل بالاجماع المذكور وبانه لم يعهد بكلمات مركبة وضعت لمعنى جنسي تعرب في وسطها الى غير ذلك ثم الذي حمل الفريقين على مخالفة الاخراج ما توهموه من لزوم الكذب والتناقض في كل استثناء وبيانه انه اذا قال له عندي عشرة وقصد الجماع على انفرادها كلها ثم اخرج الدرهم منها كان ما اقر به اولا نافيا له ثانيا فيلزم الكذب في احدهما والتناقض والمذهب الثالث وهو المستقيم المندفع عنه الاشكالات كلها ما قرر واتيتها وما توهمهم ان المستثنى منه مرادا به الجميع لتطول الافراد من غير حكم بالاسناد ثم خرج منها المستثنى على التحقيق ثم حكم بالاسناد بعد تقدير الاخراج ولذلك لا يحكم عالم بلغة العرب على كلام متكلم بالاسناد فيما ذكر الا بعد تمامه فلو ظن ظان ان المتكلم اذا قال له عندي عشرة عند نطقه بالتاء من عشرة قبل قطعه الكلام عليها انه مقر بالعشرة مستندا اليها الاقرار كان مخطئا لعلمنا بانه يجوز له ان يذكر ما يخرجه قبل الحكم بالاسناد فاندفع بذلك اشكال الكذب والتناقض في الاستثناء وهذا يوافق ما ذهب اليه الحنفية من ان الاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا وتسميته اي تسمية هذا القسم مجازا ولغويا ومعنويا لما تقدم اي في الفصل الاول فتسميته مجازا لتعديه عن مكانه الاصلي ولغويا لما فيه من ان اللغة اختصاصه بكان اصلي بحكم الوضع لا بحكم العقل ومعنويا لاختصاصه بمعنى الكلمة لا بحكم لفظي لها ومعنى التضمنه اي لتضمن هذا القسم من المجاز شبه شاهد لتحقيق ما انت بصدده اي بذلك المجاز كما في مثال اليد والقدرة لان اليد مستلزم للقدرة لان اليد لا يكاد اذا اردت البطش والاخذ والضرب وامثالها يكون ذلك الا بها فاذا اطلق اسم الملزوم واراد اللازم وكان من ساعدا على دعواه وهي كونه ذا قدرة لوجود الملزوم والى ما ذكرنا اشار بقوله وسيأتيك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث باذن الله تعالى واما معنى كونه خاليا عن المبالغة في التشبيه فيوضحه الفصل الذي يليه لاشتماله على ما يتضمن المبالغة في التشبيه ومنه يتضح خلو هذا القسم عنها الفصل الثالث

في الاستعارة الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه اي المشبه والمشبه به وتريد به اي بالطرف المذكور الطرف الآخر اي المتروك مدعيا اي لاجل المبالغة وهو حال من فاعل تريد دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك اي على الادعاء بل الدخول المذكور باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به سواء كان اسم جنس المشبه به او لازما من لوازمه وذلك لان الاستعارة لما ان تعتمد على نفس التشبيه واما ان تعتمد على لوازمه اما الاول فان يشترك شيئان في وصف وهو في احدهما اقوى من الآخر فيعطي الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه اي ان الشجاع من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به اي الاسد وهو اسم جنسه مع سد طرق التشبيه اي بتركها لفظا وتقديرا بافراده في الذكر اي بافراد اسم جنسه بل بافراد المشبه به ليتعلم منه ان مثال لما ذكر فيه المشبه به واريد به المشبه بخلاف المثال الذي بعده فانه بالعكس لانه ذكر فيه المشبه واريد به المشبه به واما الثاني فان يشترك شيئان في وصف ثم يثبت كماله في المشبه بواسطة شيء آخر فيثبت ذلك الشيء المستعار مبالغة في اثبات الاشتراك واليه الاشارة بقوله او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها اي للمنية وانكار ان تكون اي المنية شيئا غير السبع فتثبت لها اي للمنية ما يخص المشبه به اي السبع وهو اي ما يخصه من اللوازم به الذي به كمال افتراسه الاظفار ويشبه ان يكون هذا اشارة الى ما حكي من ان الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية بعد وفاة والي فقام وتجلد وانشد. وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع فاجابه الحسن رضي الله عنه على الفور وقال واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع ونظيره من الشعر قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ولبس هناك مشار اليه يمكن ان تجري اليد عليه كما جرى الاسد على الرجل لكنه خيل الشاعر الى نفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالحيوان المتصرف لما زمامه ومقادته في يده الآن تحرف الحيوان انما يكون باليد في الزاله مرفا ليد كالآلة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات وصف للتصرف فيه وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد اجرتم اثبت للشمال قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه وكذلك سبيل نظايره مما تجدهم قد اثبتوا فيه للشيء عضوا من اعضاء الانسان من اجل اثباتهم له المعنى الذي يكون في ذلك العضو من الانسان كقول تابط شرا اذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك فانه لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور وكان الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي تتملل فيه النواجذ لا جرم اثبته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما يتنقل اليه اسم النواجذ والافواه وهكذا في قول الحماسي سقاه الردى سيف اذا سل اومضت اليه ثنايا الموت من كل مرقب ثم قال فقد تبين ان الاستعارة انما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء اذ من الاستعارة ما لا يتصور تقدير النقل فيه البتة كما في الابيات المذكورة ومنها ما يتصور فيه نحو رايت اسدا والفرق بين القسمين انك اذا رجعت في هذا الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة مفيدة وجدته يأتيك عفوا فانك تقول رايت رجلا كالاسد ومثله او شبهه وان رجعت في ذاك اليه لم يأتك تلك المواتاة اذ لا وجه ان تقول اذ اصبح شيء مثل اليد للشمال وانما تتراءى لك التشبيه بعد ان تخرق سترا او تعمل تاملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل وهو عدم لزوم النقل

في كل استعارة وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد من ان يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه يتناوله في حال المجاز كما يتناول مسماه في حال الحقيقة لطوالي قوله تعالى لتصنع على عيني وقوله تجري باعيننا ارتبك في الشكل وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد ففي معرفة هذا خلاص من تلك الشبه وسمي هذا استعارة تخييلية وهو كاثبات الجناح للذل في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب اي لوجوده وثبوته بينه وبين معنى الاستعارة وهي طلب العارية واخذها للانتفاع بها وذلك اي التناسب هو انا متى ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افرادها اي افراد تلك الحقيقة برزت اي المشبه وهو جواب متى فيما اي في الذي وهو ظرف برزت صادف اي في الذي وجده المشبه من جانب المشبه به سواء كان اي ما صادف المشبه من المشبه به اسم جنسه اي المشبه به وحقيقته اي واسم حقيقته ويحتمل ان يريد به علم الجنس لئلا يتكرر لازما من لوازمها اي لوازم الحقيقة في معرض يتعلق ايضا ببرزت اي برزت المشبه في كل شيء صادفه في معرض اي لباس نفس المشبه به وزينته وقد عرفت معنى هذه الاستعارة في غير موضع نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع حال دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء الهيكل المخصوص وهو الاسد اياه اي اسم الاسد نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع اذا ثبت لها مخلب او ناب ظهرت اي المنية وهو جواب اذا مع ذلك اي المخلب والناب ظهور نفس السبع معه اي المخلب والناب لانه اي في ان السبع وهو متعلق بظهرت مع ظهور السبع معه في انه لذلك سبع وهو ان يكون له ناب او مخلب كان له ذلك ولذلك الصورة المتوهمة على شكل المخلب او الناب مع المنية المدعى اي مع المنية التي ادعى انها سبع تبرز اي تلك الصورة في تسميتها اي في صورتها مسماة باسم المخلب يقال سميت فلانا زيدا وسميته بزيد بمعنى واسميته مثله فتسميته به ولا ن فيه تكلفا قال تسميتها دون تسميتها وان وقع في بعض النسخ لكن لان الرواية مع الالف ولا الدراية لما قلنا بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير فرق نظرا الى الدعوى وهذا اي من المذكور من الادعاء شان العارية فان المستعير يبرز معها اي مع العارية في معرض المستعار منه اي في لباسه وزينته لا يتفاوتان اي المستعير والمستعار منه الا ان احدهما افتقر عنها اي عن العارية مالك وهو المستعار منه والآخر ليس كذلك اي ليس مالكا وهو المستعير وههنا سوال وهو لزوم التناقض ظاهر الجمع بين الادعاء والتشبيه لكون المنية سبعا والاعتراف بانها كذلك وجواب وهو التفصي عن لزوم التناقض تسمعهما اي السؤال والجواب في فصل الاستعارة بالكناية حيث قال وكان بل لما قدمت ان الاستعارة تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه الى آخره ويسمى المشبه به كالاسد مثلا سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه واسمه اي ويسمى اسم المشبه وهو لفظ الاسد مستعارا والمشبه به اي ويسمى الذي شبه بالمشبه اي الشجاع الذي بالاسد مستعارا له ولهذا قال مع الالف واللام في قولي والمشبه به مستعارا له معنى الذي يخل فيهما في قولي ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا والذي قرع سمعك من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه وهو السر في امتناع دخول الاستعارة في الاعلام

لانها لم توضع لمعان جنسية فيمكن استعارتها باستعارة الاعلام وذلك لان الشرط في المجاز والاستعارة ان يكون الاسم
منقولا عن معنى وضع اللفظ له وان يكون النقل لمناسبة بينهما والعلم لم يوضع لمعنى اي لاجل معنى وباعتباره فلو نقل علم و
سمي به آخر لم يكن النقل لمناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه فيمتنع فيمتنع المجاز والاستعارة في الاعلام لانتفاء
الشرطين اللهم اذا تضمنت اي الاعلام نوع وصفية بسبب خارج اي عنها وعن وضعها لانها لا توضع باعتبار معنى
وصفا كان او غيره لكن قد يلحقها وصفية بسبب خارج فتتضمنها تضمن اسم حاتم الجود وهو الوصف وماذر البخل
وهو الوصف ولهذا جاز دخول الاستعارة فيهما وما جرى مجراهما اي من الاعلام المتضمنة نوع وصفية لسبب
خارج كسحبان وباقل فيقال هو حاتم او ماذر او باقل او سحبان الى غير ذلك واما ما عدا هذا النوع اي الاستعارة
لغويا اي مجازا لغويا فعلى احد القولين وهو المنصور اي وذلك الاحد هو القول المنصور كما ستقف عليه وكان شيخنا
الحاتمي وهو الامام العلامة شرف الدين الحاتمي المذكور اوايل الكتاب تغمده الله برحمته ونور مرقده احد ناصريه اي ناصري هذا
القول وهو انه مجاز لغوي فان لهم اي لعلماء البيان فيه اي في هذا النوع وهو الاستعارة قولين احدهما انه لغوي نظرا
الى استعمال الاسد في غير ما هو له اي في غير ما الاسد موضوع له عند التحقيق لكونه موضوعا له نظرا الى التاويل
فلهذا قال عند التحقيق واستدل عليه بقوله فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا ننكر ولا نجحد ثبوت الشجاعة
حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالته اي غلظ عنقه ونحوه ومخالبه وانيابه وما له من سائر ذلك
اي من بقية المذكور من الصفات البادية اي الظاهرة لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف
الاسد اي من اشدها اختصاصا به لا من اشرفها على ما قيل فانه لا يصح لفظا ومعنى وامكنها اي واشد الاوصاف
مكانة وفي بعض النسخ او امكنها والرواية والدراية مع الاول لكن اللغة لم تضع الاسم لها اي للشجاعة وحدها
بل لها اي بل وضعت للشجاعة الكاينة في مثل تلك الجثة اي الشخص وتلك الصورة والهيئة وتلك الانياب
والمخالب الى غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه اي اعضائه جمع جارحة ولو كانت اي اللغة وضعته اي
الاسد لتلك الشجاعة التي نعرفها بالنون هو الرواية وبالتاء في بعض النسخ وقيل انه رواية ايضا لكان صفة لا اسما
لان مراده من الصفة على ما قال الجود والكرم ونحوها كالشجاعة ولكان استعماله اي استعمال الاسد فيمن كان
على غاية قوة البطش اي الاخذ بعنف ونهاية جراءة بالمد هو الرواية وهو بمعنى الجرأة المقدم بضم الميم
وفتح الدال هو الاقدام هو جرية المقدم اي جرى عند الاقدام وفي بعض النسخ بكسر الدال والرواية مع الاول
من جهة التحقيق خبر لكان استعماله لا من جهة التشبيه ولما ضرب بعرق اي ولما حرك عرقا في الاستعارة اذ ذاك
اي اذ كان استعماله من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه البتة لا بتنا كونه استعارة على التشبيه والتشبيه اذ
ذاك ولانقلب المطلوب اي الذي طلب بحسب القراين وهو اي وذلك المطلوب هو منع الكلمة عن حملها على ما
هي موضوعة له الى اي لانقلب الى ايجاب حملها اي حمل الكلمة على ما هي موضوعة له وثانيهما اي ثاني القولين انه اي ان
هذا النوع اي الاستعارة ليس بلغوي اي بمجاز لغوي نظرا الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة
في غير ما هي موضوعة له

اذ باعتبار هجران وضع اللغة يلقب بالمجاز اللغوي ولا هجران على هذا ولامتناع مع ادعاء الاسدية للرجل وانه اي وان ادعاء ان الرجل
لكونه عطفا على الاسدية داخل خبران في جنس الاسود وفرد من افراد جنسها لان حقيقة الاسد ولذا اي ولامتناع مع ادعاء
لون الصبيح الكامل الصباحة اي الجمال وقد صبح بالضم صباحة فهو صبيح وصباح ايضا بالضم عن الكسائي انه اي ان الصبيح
المذكور شمس وانه قمر وليس اي الصبيح ابنه شيا غيرها اي غير الشمس والقمر ان يكون هو فاعل ويمتنع اطلاق اسم
الاسد على ذلك اي على الرجل الشجاع عن اعتراف اي من المطلق المدعي وهو خبر ان يكون بانه اي بان الشجاع رجل او اطلاق
اسم الشمس او القمر على هذا اي على الصبيح المذكور عن اعتراف اي المطلق المدعي بانه اي بان الصبيح آدمي لقدح تعليل امتناع كل
الاطلاق عن اعتراف من المدعي لقدح ذلك اي الاعتراف في الدعوى فلزم مع الاعتراف بانه اي بان الصبيح آدمي غير شمس
وغير قمر في الحقيقة اني يكون اي كيف يكون حضره موضع تعجب راسه قوله اي قول ذي الكفايتين ابي الفتح وهو ابن ابي
العميد قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي لكونه كالشمس في الجمال
والبهاء لا لكونه مسمى بالشمس على ما ظن فانه من بعض الظن تظللني من الشمس او عطف على خبر كان اي اني يكون موضع تعجب
او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هو بكسر البلاء مقصورا مصدر بلي الثوب يبلى فان فتحت البا مددت
قال العجاج والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره اي شد ازراره جمع زر القميص يقال زررت القميص ازره بالضم زرا اذا شددت ازراره على القمر وقوله تبلى الثياب
من الكتان يلمحها اللمح والمحة اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة نور من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكرون ان تبلي
معاجرها جمع المعجر وهو ما تشده المراة على راسها يقال اعتجرت المراة والاعتجار ايضا لف العمامة على الراس والبدر في كل
وقت طالع فيها اي في المعاجر ومع الاصرار على دعوى انه اي ان الشجاع اسد وانه اي وان الصبيح اي من الصباحة شمس
وانه قمر يمتنع ان يقال لم يستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له وملار تود بد الامام عبد القاهر قدس الله روحه وهذا النوع اي الاستعارة
من اللغوي تارة نظرا الى كونها مستعملة في غير ما هو موضوعة له بالتحقيق ومن العقلي اخرى نظرا الى كونها مستعملة فيما
هو موضوعة له بالتاويل بل الى كونها غير لغوي اذ المراد بالعقلي ان لا يكون لغويا نقلا عن المصنف على هذين الوجهين اي
القولين المذكورين جزاه الله افضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور القلوب في مستودعات لطايف نظره لا يالو اي
لا يفتر تعليما وارشادا وهو علي باشا رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه للكل لكن لو وقفت على وجه التوفيق بين
اصرار المستعير على ادعاء الاسدية للرجل وانه من جنس الاسود وفرد من افراد حقيقة الاسد وبين نصبه اي نصب المستعير
ليتناقض في ضمن الكلام دالة على انه اي على ان الرجل ليس الهيكل المخصوص محققة اي قرينة مصدقة اي مسلمة عنده اي عند
المستعير كشف اي وجه التوفيق بلا الوقوف عليه لك الغطاء اعلم ان وجه التوفيق بين ان تبنى دعوى الاسدية للرجل على ادعاء
ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية جراءة المقدم بفتح الدال اي الاقدام هو الرواية
دون كسرها وان وحد في بعض النسخ كذلك ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك الجراءة وتلك
القوة اي غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه
وجماعته من جنس الجن وعد جماله في جنس الطير حيث قال نحن قوم ملجن اصلا من الجن مثل ما الكذب اصل من الكذب

حذف النون من من لالتقاء الساكنين كما في قولهم ملآن من الآن في ذري نابس فوق طيولها اي لتلك الطيور يعني بها
الابل ولهذا قال لها شخوص الجمال في مستشهدا حال من ضمير الفاعل المستتر في ان تبني لدعواك هاتيك صفة دعواك
وهو افراد جنس الاسد قسمان بالمخيلات العرفية اي عما تخيل من حيث العرف انه وجماعته من جنس الجن وجماعة من
جنس الطير والتاويلات المناسبة من نحو حكمهم اي حكم اصحاب العرف وارباب البيان اذا راوا انسانا لا يقاوم
احد انه ليس بانسان وانما هو اسد واسد في صورة انسان وان تخصص معطوف على قوله وان تبني دعوى الا
تصديق القرينة اي تصديق المستعير اياها بنفيها اي بنفي القرينة والباء متعلق بالتخصيص المتعارف الذي يسبق
الى الفهم والحاصل ان تخصيص تصديق القرينة بنفيها الاسد المتعارف لا بنفيها الاسد مطلقا لتمنا وللاسد غير
المتعارف ايضا فيكون القرينة على هذا مثل قرينة المشترك عند من يقول باحتياجه الى القرينة كقولنا عين باصرة
ليتميز عن عين جارية فكذلك ههنا اذا يقول اسد في الحمام ليعلم ان مرادك منه الاسد غير المتعارف لا ليعلم ان مرادك منه
غير الاسد ولهذا قال لتتعين وفي بعض النسخ لتعيين والاول اولى رواية ودراية ما انت تستعمل الاسد فيه اي من
قسمي جنس الاسد اي جنس الاسد وغير جنسه ومن البناء على هذا التفريع وهو جعل افراد جنس الاسد قسمين بالتاويل
قوله وخيل قد دلفت لها بخيل اي تقدمت بخيل قيل عداه بالباء لانه لازم يقال دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت
لكن نقل الجوهري دلفناهم يدل على انه متعد تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وانما كان من هذا القبيل
اذ كانهم جعلوا المتعارفة وهي مصدر حياك تحية واذا قال حياك الله اذا التحية الملك ايضا ومنه التحيات فالمعنى التحيات
لله اي الملك لله والعتاب المتعارف وهو على ما قال الخليل مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة تقول عاتبته معاتبة
وبقي الود ما بقي العتاب وبينهم اعتوبة يتعاتبون بها يقال اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب والآخر غير متعارف
وهو الضرب الوجيع والسيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما سنسمع هذه
الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى والذي قال هنا ان فيها وجهان احدهما تقدير حذف المضاف وهو الا سلامة
من اتى الله بقلب سليم مدلولا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب
فلان السيف وانيسه الاعداء بطريق جعل افراد جنس المال والبنين قسمين على سبيل التاويل متعارف وهو المال
والبنون المشهوران وغير متعارف وهو سلامة القلب وثانيهما حمل قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون على لا ينفع شيء
ما حمل قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ما ويكون من منصوب المحل اي لا ينفع انسان احد الا مخلصا
سليم القلب عن الكفر مثل المعاصي وسائر آفاته اي لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في
سبيل البر وارشد بنيه الى سبيل الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله المطيعين شفعاء له يوم القيامة
ونظر قوله تعالى ما قال الشاعر ولهذا قال ومنه قوله وبلدة اي رب بلدة ليس بها انيس هو المؤانس وكل ما يؤنس به وما
بالدار انيس اي احد وهذا هو المراد ههنا ليكون قد جعل افراد جنس الاحد قسمين متعارف وهو الانسي فان الاحد لا يطلق
حقيقة الا عليهم وغير متعارف وهو المستثنى في قوله الا اليعافير جمع اليعفور وهو الخشف وولد البقرة ايضا وقيل حمار الوحش
وقال بعضهم المعافير تيوس الظباء والا العيس هي بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها اعيس

والانثى عيساء يعني العيس ويقال هي كرام الابل اي انيسها اليعافير والعيس اي انسها ليس الا اياها قال في الكشاف الا من اتى
الله الا حال من وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه
سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى فكانه قيل لا ينفع
غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان الغنى في الدين سلامة القلب عنى ولكن ان تحمله على على الاستثناء المنقطع ولا بد
ايضا من تقدير الحال ليصح الاستثناء اي لا ينفع مال ولا بنون لكن ينفع سلامة القلب وحال من اتى الله بقلب سليم
والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التاويل تفارق الدعوى الباطلة وهو الاخبار عما ليس بموجود في الخارج كقولك
زيد قائم ولا يكون كذلك فان صاحبها اي صاحب الدعوى الباطلة يتبرا عن التاويل وتفارق الكذب وهو الاخبار
بخلاف ما في ضميرك كما اذا كان في ضميرك ان زيدا ليس بقائم تقول زيد قائم وعلى هذا فبين الكذب والدعوى الباطلة عموم
من وجه على ما لا يخفى بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب دليلا على خلاف
زعمه بالفتح هو الرواية وفي بعض النسخ بالضم ولا باس وقيل هو بالضم ظن بلا قول وبالفتح ظن بالقول وانى اي كيف ينصب
الكذاب دليلا على زعمه وهو اي والكذاب والواو للحال اي والحال انه لترويج ما يقول راكب كل صعب وذلول واذ
قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وصف الاستعارة ووجه بالجر هو الرواية عطفا على بيان اي وما يتعلق بوجه تسميتها
استعارة وتقرير بالجر هو الرواية على ما تقدم اي وما يتعلق بتقرير استنادها اي اسنادها الاستعارة الى اللغة ومفارقتها
اي ومفارقة الاستعارة بالجر هو الرواية عطفا على اسنادها اي وتقرير مفارقتها للدعوى الباطلة وللكذب وفي بعض النسخ
بنصب الثلثة عطفا على ما كان وهو قريب فاعلم جواب اذا ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها اي بالاستعارة ومكني عنها اي عن الاستعارة
والمراد بالاول اي بالمصرح بها هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد بالثاني اي بالمكني عنها ان يكون
الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها ينقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا
متحققا اما حسيا اي اما متحققا حسيا واما عقليا اي متحققا عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا
محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم تقسيم كل واحد منهما اي من التحقيقية والتخييلية الى قطعية وهي ان يكون المشبه المتروك
متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم على معنى ان السامع اذا سمع كلام المتكلم حمل
المشبه المتروك على انه موجود خارجي او موهوم لعلمه بان مراد المتكلم من المتروك هو الموجود او الموهوم والى احتمالية
وهي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق اي في الحس او العقل واخرى على ما لا تحقق له اي الا في الوهم على
معنى ان السامع يحمل المتروك تارة على الموجود وتارة على الموهوم ويسمى ذا الجناحين فهذه اقسام اربعة لا يقال الاقسام
على ما قسمه المصنف بل خمسة لانه قسم الاستعارة الى مكني ومصرح والمصرح الى قسمين وكلا منهما الى قطعية واحتمالية لانه عد
المحتمل للتحقيق والتخييل واحدا فلذلك حكم بان الاقسام اربعة فكانه قال الاستعارة اما مكنى عنها او مصرح بها والمصرح
بها المحققة بالقطع او تخييلية بالقطع او احتمالية بها الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها
التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية ان الاستعارة رتبا فيها

الى اصلية وتبعية اذ الشيء الواحد قد يعرض له تقاسيم مختلفة من جهات مختلفة فاولا تنقسم الاستعارة باعتبار الكناية والتصريح
وثانيا باعتبار كونها اصلية وتبعية وثالثا باعتبار كونها مجردة ومرشحة والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار
دخولا اوليا وسيأتي معنى هذا الكلام ان شاء الله العزيز والمراد بالتبعية ان لا يكون داخلا اى معنى التشبيه في المستعار دخولا
اوليا بل تابعا لحقها اى الاستعارة التجريد فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات وهي
وهي الاقسام الحاصلة من الانقسامات لا الانقسامات على ما يشعر به السياق فانه لا يصح ثانيها الاول في الاستعارة المصرح
بها التحقيقية مع القطع وهي اذا وجدت وصفا كالشجاعة مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة كالانسان
والاسد هو اى ذلك الوصف وهو الشجاعة في المثال في احدهما اى احد الملزومين وهو الاسد اقوى منه اى من الوصف في
الآخر وهو الانسان وانت تريد الحاق الاضعف اى الوصف الاضعف وهو شجاعة الانسان بالاقوى اى بالوصف الاقوى
وهو الاسد على وجه التسوية بينهما اى بين الاضعف والاقوى ان تدعي خبر هي اى ان تدعي اذا وجدت كذا وكذا ملزوم الاضعف
وهو الانسان من جنس ملزوم الاقوى وهو الاسد باطلاق اسمه اى اسم ملزوم الاقوى وهو الاسد عليه اى على ملزوم الاضعف
وسد طريق التشبيه بافراده اى افراد ملزوم الاقوى في الذكر توصلا بذلك اى باطلاق اسم الاسد وسد طريق التشبيه الى
المطلوب وهو الحاق شجاعة الانسان بشجاعة الاسد لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها علة حال من فاعل
تدعي ذلك اى الاطلاق وسد طريق التشبيه نصب قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر وهو المشبه به اى الاسد على ما يسبق
منه اى من المفرد بالذكر الى الفهم وهو القسم المتعارف كيلا تحمل اى المفرد بالذكر عليه اى على ما يسبق وهو المتعارف فيبطل الغرض
التشبيهي وهو حمله على غير المتعارف ثانيا حال اختصاص فاعل تدعي وهو حال مترادف دعواك وهو كون الانسان من جنس الاسد
على التأويل المذكور وهو ان افراد جنس الاسد قسمان متعارف وغير متعارف كما تقدم لتمكن التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر
وبين دلالة القرينة المانعتين لان افراد المشبه به في الذكر كقولنا اسد يمنع ان تحمل الاسد على الشجاع اذ لا تحمل عليه الا بقرينة
وذكر القرينة كقولنا في الحمام او يرمي يمنع ان تحمل الاسد على الهيكل المخصوص وهذا هو المراد من تمانع دلالتي الافراد بالذكر
والقرينة ولتمانع دعواك عن الدعوى الباطلة لما عرفت من قبل مثال ذلك ان يكون عندك شجاع وانت تريد ان تلحق جرأته
وقوته بجرأة الاسد وقوته الرواية بضم الجيم من الجرأة وفي بعض النسخ بالفتح والمد والامر فيه سهل فتدعي الاسدية له
اى للشجاع باطلاق اسمه عليه اى الاسد على الشجاع مفردا حال من فاعل تدعي له اى للاسد في الذكر فتقول رأيت اسدا
لئلا تعد جرأته وقوته دون جرأة الاسد وقوته مع نصب القرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص به اى بالاسد
كيرمي او يتكلم او في الحمام او ان يكون عطف على ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه اى وضوح ذلك الوجه
واشراقه وملاحة استدارته بما يتعلق بتلحق اى ان تلحقه بالبدر اى من الوضوح والاشراق وملاحة الاستدارة
فتدعيه اى ذلك الوجه بدرا باطلاق اسمه اى اسم البدر عليه اى على ذلك الوجه الجميل مع افراده اى افراد اسم البدر في الذكر
قائلا حال من فاعل تدعيه نظرت الى بدر يبتسم وفي بعض النسخ تبسم والاول هو الرواية او ان يكون عندك عالم وانت
تريد الحاق كثرة فوايده بعد ما جرت العادة على تشبيه فوايد العلم بالفرائد فرائد الدر كبارها والفريد الدر اذا نظم

تفصل بغيره

بكثرة متعلق بالالحاق اى الحاق كثرة فوايده بكثرة فرائد البحر فتدعيه اى فتدعي العالم بحرا ساكتا حال من فاعل تدعيه في ذلك المسلك
المعهود وهو جعله فردا من افراد جنس البحر بناء على ان افراده قسمان متعارف وغير متعارف واصل هذا هو كالبحر في كثرة الفرائد
او ان تريد الحاق عدل عادل بالتعادل في عدم التفاوت بالميزان او بالقسطاس وهو الميزان ايضا وقيل القرسطون وهو القبان
رومي معرب وهذا يناسب ما في الكتاب واما انه لو كان معنى الميزان لصح من غير تكرار لافتراق المعنيين والفرق هو ان في
الاول اردت الحاق عدل عادل بالميزان فليس بشيء لان قوله في ذلك اى في عدم التفاوت يدفع هذا الفرق فتدخله
اى فتدخل عدل العادل في جنس الميزان حتى كان افراد جنسه قسمان متعارف وغير متعارف او القسطاس قائلا حال
عن فاعل تدخله [illegible] او قسطاسه لا يقبل التفاوت ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين كالبشارة والانذار
والوعد والوعيد وفي بعض النسخ او النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد وهو اتصاف كل من المتضادين بمضادة
الآخر والحاقه بشبه التناسب اتصاف كل من المتناسبين بمناسبة الآخر بطريق التهكم اى السخرية او التمليح وهو ان يشير
في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان تذكره كقولنا للبخيل حاتم فتمليح لاشتراطه في الجود
ولذلك قولك المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار اشارة الى حادثة كليب واستغاثته بعمرو
بن الحارث ومن العلماء من يسمي ايراد بعض الفاظ الامثال اقتباسا وايراد المثل كما هو تضمينا على ما سبق في باب
التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر كادعاء ان الانذار من جنس البشارة بناء على ان افراد جنس البشارة قسمان
متعارف وهو البشارة المشهورة وغير متعارف وهو الانذار والافراد بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلانا تواترت
اى تتابعت عليه البشارات اى الانذارات لتضادهما كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم ولكن لما قال فبشرهم للتهكم
فلذلك هو هنا والقرينة المانعة من الحمل على المتعارف هي قوله بقتله ونهب امواله وسبي اولاده وتخص هذا النوع باسم الاستعارة
التهكمية ان كانت مثل فبشرهم بعذاب اليم او التمليحية ان كانت مثل قولنا للبخيل حاتم واعلم ان قرينة الاستعارة قد يكون
معنى واحدا كالذي رأيت في الامثلة المذكورة مثل يرمي او يتكلم او في الحمام في قولنا اسد يرمي او يتكلم او في الحمام ومثل يبتسم
في قولنا يبتسم وربما كانت معاني مربوطا بعضها ببعض كما في قوله اى قول البحتري وصاعقة هي نار تسقط من السماء
رعد شديد من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها اى ترجع بتلك الصاعقة ذوائب الشعرية فان الانكفاء لازم وهو
الرجوع يقال كفأت القوم كفاء اذا ارادوا وجها فصرفتهم الى غيره فانكفؤا اى رجعوا هكذا قيل لكن لو اخذ من قولهم كفأت
الاناء كببته وقلبته فانكفأ انقلب لكان احسن في التشبيه على ما لا يخفى على ارؤس الاقران جمع القرن بالكسر وهو
الكفؤ في الشيء عم خمس سحائب اى انامل وهي فاعل تنكفي انظر حين اراد الشاعر استعارة السحائب لانامل
الممدوح الخمس تفريقا متعولها لاراد على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة يقال للبحر فياض
اى كثير الماء وبحر فياض اى وهاب جواد وبالسحاب الهاطل اى كثير الهطل وهو تتابع المطر وسيلانه اخرى ما اصطنع
معهود النظر ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه اى سيف الممدوح ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو جميع الانامل فجعل ذلك اى المجموع المذكور كالقرينة لما اراد من استعارة

السحائب

للاامل ومن الامثلة استعارة وصف وهو تقدم رجل وتاخر اخرى لاحد تصورين منتزعتين من امور هي صورة تردد
الانسان المتزعم من قيامه ليذهب الى آخره فانها امور لوصف الاخرى اى لوصف الصورة الاخرى وهي صورة تردد المفتي
المتزعم من قصده باطلاق اللسان الى آخره فانها ايضا امور وفي بعض النسخ لوصف اخرى والرواية والدراية مع الاول مثل
ان تجد انسانا استفتي في مسئلة فهم اى يقصد تارة باطلاق اللسان بالجواب ولا يهم اخرى فتاخذ بالنصب هو الرواية
وبالرفع في بعض النسخ اى فانت تاخذ صورة تردده هذا اى صورة هذا التردد فتشبهه بالنصب والرفع على ما تقدم بصورة
انسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى ثم تدخل صورة المشبه وهو صورة
المفتي في جنس صورة المشبه به وهي صورة تردد الانسان الذاهب زعما للمبالغة في التشبيه فتكسوها اى فتكسو
صورة المشبه وصف المشبه به وهو تقدم رجل وتاخير اخرى من غير تغيير فيه اى في وصف
المشبه به بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا حال عن فاعل تكسوها اراك ايها المفتي
تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا اى الاستعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف الاخرى من غير تغيير
فيه بوجه من الوجوه وهذا هو الذي نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة على ما تقدم في آخر الغرض من التشبيه ولكون
الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة اذ المثل تشبيه سائر وتفسير السائر ان يكثر استعماله على معنى ان الثاني بمنزلة
الاول لا يجد التغيير اليها سبيلا اذ شرط التمثيل على سبيل الاستعارة استعارة الوصف من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه
فاعلم القسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع هي ان تسمى باسم صورة متحققة كالمخلب للسبع
صورة عندك وهمية محضة كالمخلب للمنية تقدرها اى تقدر تلك الصورة الوهمية وهو صفتها مشابهة هي المقول
الثاني لتقدرها لها اى للصورة المتحققة مفردا حال عن فاعل تسمى اى تسمى باسمها مفردا اى ذلك الاسم عن التشبيه
وحرفه في الذكر سد الطريق للتشبيه في ضمن قرينة هي المنية مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه اى من الاسم وهو
المخلب وفي بعض النسخ منها اى من الحقيقة وهو خطأ والصواب والرواية هو الاول الى الفهم من بيان ما يسبق من كون
مسماه اى مسمى ذلك الاسم شيئا متحققا وهو مخلب السبع وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس يقال
غاله واغتاله اذا اخذه من حيث لم يدر وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم
ومساس اى ومشبه بقيا اى رحمة وشفقة يقال ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته والاسم منه البقيا قال الا ابقى الله
عليك ان ابقيت على ذي مخيلة تشبيها نصب على المصدر ومن تشبه بليغا حتى كانها سبع من السباع فتاخذ بالنصب
هو الرواية وبالرفع في بعض النسخ الوهم في تصورها اى تصور المنية بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته اى صورة السبع
ويتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح وهي الاعضاء التي تفترس بها اذ جوارح الانسان الاعضاء التي يكتسب
بها واعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام وفي بعض النسخ قيام والاول هو الرواية والصواب اغتيال السبع للنفوس بها
اى بتلك الاعضاء وتمام عطف على قوام افتراسه اى افتراس السبع للفرايس بها هي جمع الفريسة يقال فرس الاسد فريسته
يفرسها فرسا وافترسها اى دق عنقها واصل الفرس هذا ثم كثر واستعمل حتى صير كل قتل فرسا وقيل هي من الفرس في الذبح وهو
كسر عظم الرقبة قبل ان يبرد من بيان

ما يكون القوام به من الانياب والمخالب ثم تطلق بالنصب والرفع على ما تقدم على مخترعات الوهم عندك اى من المنية اسامي المتحققة
اى اسامي الاشياء المتحققة في السبع من المخلب والناب على سبيل الافراد اى افراد تلك الاسماء عن التشبيه والقصد سد الطريق
للتشبيه وان تضيفها اى تلك الاسماء الى المنية قائلا مخالب المنية او انياب المنية الشبيهة بالسبع انما قيد هذا القيد ليتميز عن
الاستعارة بالكناية وهي كون الاستعارة في المنية الى هي المشبه والمذكور والمتروك المشبه به وهو السبع كقولهم مخالب المنية
نشبت بفلان وبعد التقييد بالشبيهة بالسبع لا يبقى الاستعارة في المنية فضلا عن كونها مصرحا وانما يكون الاستعارة في المخالب
والانياب اذ التشبيه فيه ولا حرفه ويكون مصرحا بها لكون المذكور هو المشبه به والمتروك المشبه وتخييلية لكون المشبه المتروك وهو
اخترعه الوهم في المنية من المخالب والانياب شيئا تخيليا وهميا محضا هكذا يجب ان تتصور هذا المثال فانه مما زلت فيه الاقدام
ولذا لك ما ذكر من نظاير هذا المثال في هذا القسم في حكم ما ذكرنا على ليكون تعليل اضافة اسامي المتحققة الى المنية اى
انما اضيفت اليها لتكون اضافتها اليها اى اضافة الاسماء الى المنية قرينة مانعة عن اجرائها اى اجراء الاسماء على ما يسبق الى الفهم
منها اى من تلك الاسماء من بيان ما يسبق من تحقق مسمياتها او مثل عطف على مثل ان يشبه الحال اذا وجدتها دالة على
امر من الامور بالانسان الذي يتكلم فيجعل نصبا ورفعا على ما تقدم الوهم في الاختراع للحال ما قوام كلام المتكلم به وهو
تصوير صورة اللسان ثم تطلق بالرفع والنصب على ما تقدم عليه اى تصوير صورة اللسان اسم اللسان المتحقق وتضيفه
اى تضيف اسم اللسان وتنصبه وترفعه كما في نظايره الى الحال قائلا حال من تضيفه لسان الحال المشبهة بالمتكلم ناطق بكذا وانما قيد
بالتشبيه بالمتكلم ليكون الاستعارة في اللسان ومصرحا بها وتخييلية ولو لم يقيد به كان الاستعارة في الحال وبالكناية او مثل عطف
على مثل ان تشبه حكما من الاحكام اذا صادفته اى وجدته واتفقا مشبهة اى ارادة امرى ونابعا لرايه كيف شاء بالناقة المنقادة
التابعة لمستتبعها كيف اراد اى المستتبع فتثبت له اى لذلك الحكم ما قوام وفي بعض النسخ ما قيام والاول هو الرواية والصواب
ظهور انقياد الناقة به اى مما القوام به واتباعها عطف على انقياد اى وما به ظهور اتباع الناقة المستتبع بالنصب لكونه مفعول
اتباعها وهو اى وما به القوام به هو صورة الزمام فتطلق نصبا ورفعا على ما تقدم عليها اى صورة الزمام المتوهم للحكم اسم
الزمام المتحقق قائلا حال عن فاعل تطلق زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع اى في اتباعها المستتبع فحذف الفاعل
واضاف المصدر الى المفعول في يد فلان ولولا التقييد بالشبيه بالناقة لكان الاستعارة في الحكم وبالكناية به وما التقييد به صارت
الاستعارة في الزمام مصرحا بها وتخييلية كما سبق تقريره وتحقيقه القسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق
والتخييل هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وهو متعلق بالحمل لا بالتحقق اذ ليس المراد ما
له تحقق من وجه بل المراد الحمل من وجه على ما قاله تحقق قطعا الا من وجه وباعتبار وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر وحكم بين ما
تقدم اذ المراد صالح الحمل من وجه آخر على ما لا تحقق له اصلا الا من وجه وباعتبار ونظيره قول زهير صحى القلب عن سلمى اى
خرج عن هواها وافاق عنه من صحى السكران من سكره وصحى الغوصاحي واقصر اى امتنع باطله اى باطل القلب وعرى
من التعرية يقال عرى من ثيابه يعرى عريا واعرينا وعريته تعرية فتعرى افراس الصبى ورواحله جمع الراحلة وهي المركب
من الابل ذكرا كان او انثى اراد اى زهير ان يبين انه امسك عما كان يرتكب هو من ارتكاب الذنوب كاتيانها او ان الصبى وقمع النفس

اي قهر النفس عنها واذلها يقال قمعته واقمعته اذا قهرته واذللته عن التلبس بذلك اي عما كان يرتكب اوان الصبى معرضا
حال من فاعل قمع الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مركب الجهل فقال وعري افراس الصبى
ورواحله اي ما بقيت آلة من آلاتها اي آلات الافراس والرواحل المحتاج اليها في الركوب والارتكاب قائمة اي ما بقيت
آلة ثابتة كلما نوع فرضت من الانواع جرمية او غيرها اي غير جرمية متى وطنت النفس على اجتنابه اي احتباب ذلك النوع
قال الجوهري توطين النفس على الشيء كالتمهيد وقال وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهد العذر بسطه وقبوله ورفع
القلب راسا اي بالكلية عن دق بابه اي باب ذلك النوع وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فنقل العناية بحفظ ما
قوام ذلك النوع به من بيان ما من الآلات والادوات فعري وفي بعض النسخ اقفري والاول هو الرواية والصواب
يد التعطيل اي الاهمال وعدم التعهد تستوي عليها اي على الآلات والادوات فتهلك اي الآلات شيئا فشيئا حتى الاتحاد
تجد فادنى مدة آثارها اي من الآلات ولا عثيرا والاثر ما بقي من رسم الشيء والعثير الغبار ونسخ العين فبقيت
اي افراس الصبى لذلك اي للمذكور من الامساك والقمع والاعراض الكلي الى غير ذلك مما شبه به بمنزلة الآلة والاداة نحو
قوله افراس الصبى ورواحله ان يعد استعارة تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل افراس الصبى
ورواحله برفعهما على الحكاية هو الرواية وفي بعض النسخ بجرهما ولا باس به لانه على القياس منزلة انياب المنية و
مخالبها وذلك لانه لما شبه الصبى بالرحل لمسافر الجوال ولا بد للمسافر من الافراس والرواحل فتوهم للصبى شيئا يشبه الافراس
والرواحل فاطلق اسم الافراس والرواحل على ذلك المعنى المتوهم فيكون الاستعارة تخييلية وان كان يحتمل احتمالا
ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها اي للنفوس في
استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما تتآخذ اي تتظاهر وتتعاضد في اتباع الغي وجر اذيال البطالة
الا اوان الصبى مثل المال والمنال والاعوان والاخوان ونحو ذلك مما الحاصل غالبا الا اوان الصبى وعلى التقديرين
تكون الاستعارة تحقيقية لكون المشبه المتروك شيئا متحققا عقليا على التقدير الاول وحسيا على الثاني وهو غاية
الوضوح وكذلك عطف على قول زهير اي ونظيره قول زهير وكذلك قوله علت كلمته وضرب الله مثلا قرية اي جعلها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او هلكته كانت آمنة مطمئنة اي لا يزعج اهلها
خوف يأتيها رزقها اي اقواتها رغدا اي واسعا من كل مكان اي من نواحيها فكفرت بانعم الله اي بنعمه جمع نعمة على ترك
الاعتداد بالتاء كدرع وادرع وجمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
اي بصنيعهم الظاهري اللباس عند اصحابنا اي من علماء البيان الحمل اي حمل هذه الاستعارة وهي استعارة اللباس
نظرا الى اشتماله على اللابس لما يغشى الانسان ويلتبس به من بعض الحوادث كالجوع والخوف على التخييل نظرا
الى ما يلبسه الانسان اي يدركه عند جوعه وخوفه من الضرر لان ما يدرك من الضرر ليس حسيا ولا عقليا فيكون
تخييليا وان نظر الى ان ما يلبسه الانسان عند تغير اللون الذي هو امر حسي كان تحقيقيا على ما ذهب اليه المصنف
فلنفصل هذا المجمل ونقول كما شبه ما يغشى الانسان من بعض الحوادث باللباس لذلك شبه ما يدرك من اثر

الضرر

والالم مما يدرك من طعم المر والبشع واستعمل شايعا ذايعا في البلايا والشدايد وما يمس الانسان منها فيقال ذاق فلان
البؤس والضر واذاقه الله العذاب الى غير ذلك واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى
منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولعلماء علم البيان فيها طريقان احدهما ان ينظروا الى المستعار
له كما نظر اليه ههنا اي في الآية ونحوه قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار الرداء للمعروف
لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا
الى المستعار له والثاني ان ينظروا فيها الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر
الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الى المستعار من لفظ الاعتجار
انه الاعتمام والاختمار ولو نظر اليه اي الى المستعار فيما نحن فيه لقيل فكساهم الله لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي الرداء
اذا تبسم ضاحكا وان كان اي اللباس يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وهو اي والحمل على التحقيق هو ان يستعار
لما يلبسه الانسان عند جوعه من امتقاع اللون اي تغيره قال الكسائي يقال امتقع لونه اذا تغير من حزن او فزع
قال وكذا انتقع وابتقع وبالميم اجود ورثاثة الهيئة يقال فلان رث الهيئة وفي هيئته رثاثة اي بذاذة القسم الرابع
الاستعارة بالكناية انما سمي هذا القسم من الاستعارة بالكناية لعدم التصريح بذكر المستعار والاقتصار على ذكر اخص
لوازمه تنبيها به عليه كقول ابي ذؤيب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فانه حاول استعارة السبع
للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر ما هو من لوازم السبع تنبيها به على المقصود هي كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد به
المشبه به دالا على ذلك اي على المذكور وهو ارادة المشبه به بنصب قرينة تنصبها اي تنصب انت تلك القرينة ان نصب
تلك القرينة الاستعارة على ما قيل فانه وهم وهي اي القرينة ان تنسب اليه اي الى المشبه وتضيف وفي بعض النسخ او تضيف
والاول هو الرواية والصواب شيئا من لوازم ومن للتبعيض اي شيئا هو بعض لوازم المشبه به المساوية اي للمشبه به وهي
صفة اللوازم مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها اي المنية بالذكر مضيفا حال من فاعل تفردها اليها اي المنية
على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبه به اي السبع ما لا يكون الا له اي للمشبه به وهو المعنى من مساواة اللوازم
له ليكون اي ما لا يكون الا له والاضافة نظرا الى اليا والثاني لا يختل في نسخ الرواية فيه قرينة دالة على المراد وهو السبع فتقول
مخالب المنية نشبت اي علقت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالسبع لكون الاستعارة في المنية
لا في المخالب لما علمت او مثل ان تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالمتكلم
والاثبات الاستعارة في اللسان لا في الحال او تقول زمام الحكم بيد فلان بترك ذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالناقة
لكون الاستعارة في الحكم لا في الزمام وقد ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية وذلك لان اضافة
اللوازم المساوية للمشبه به الى المشبه لا يكون الا على سبيل التخييل كقولهم شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس
هذا اي المذكور من احكام الاستعارة وتقسيمها الى الاقسام الاربعة وكون الاستعارة بالكناية قسما واحدا انما على مساق
كلام الاصحاب وستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل قيل اي الاصل على تفصيل ههنا قيل اي في الاستعارة وهو تقسيمها

الى مصرح بها ومكنى عنها والمصرح بها الى تحقيقيه وتقديرية والمكنى عنها الى ما قرينتها امر وهمى كما ذكرنا المخالب واللسان والزمام
فى امثلة الاستعارة بالكناية وقرينتها وهى الانياب حقيقة هكذا قيل والصحيح ان هذا اشارة الى ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن
الاستعارة التخييلية والفصل اشارة الى الفصل الثالث لان التفصيل مذكور فى اواخره وههنا اشارة الى الاستعارة بالكناية
لانها عنده لا تنفك عن الاستعارة التخييلية بل يكون تحقيقية على ما سيجئ ثم من ههنا شرع فى تقرير السؤال والجواب
المشار اليهما فى قوله اول فصل الاستعارة وههنا سؤال وجواب نسميهما فى الاستعارة بالكناية وقال وكانى بك اى ملتبس
بك لما اى لاجل ما قدمت وفى بعض النسخ لما قدمت اى حين قدمت ان الاستعارة تستدعى ادعاء ان المستعار له من
جنس المستعار منه دعوى اصرار وادعاء بالرفع لانه مبتدأ انه كذلك اى ان المستعار له من جنس المستعار منه مع الاصرار
بانى الاعتراف بحقيقته اى بحقيقة المستعار له الوضعية نظرا الى ظاهر لفظه وادعاء انه من جنس المستعار منه والاستعارة
بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه اى باسم جنس المشبه كما يقال مخالب المنية ولا اعتراف اى ولا ترى اعترافا
بحقيقة الشى اكمل هو المفعول الثانى لترى لا صفة اعترافا ولا صفة مصدر محذوف على ما ظن فانه وهم من التنويه اى
من التصريح بطريق المجاز لكون التصريح من لوازم مع التنويه باسم جنسه اى باسم جنس الشئ يقال نوه الشئ ينوه
اذا ارتفع فهو نابه ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره تختلج فى ضميرك اى تخطر يقال يختلج
فى صدره اى يخطر وهو حال يتعلق بما تقدم وتقديره كانى ملتبس بك حاضرا فى ضميرك ان الجمع بين الانكار البليغ
يقتضى اى يكون بتصور المستعار له من غير جنس المستعار منه وبين الاعتراف الكامل اى بانه غير جنسه اى يقتضى اى
كيف يتشوف الوجه فى ذلك اى فى الجمع بين الانكار البليغ لكون المنية غير سبع نظرا الى الدعوى مع الاصرار وبين الاعتراف
الكامل بانه غير سبع نظرا الى التصريح باسم جنسها هو انا نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل فى الاستعارة بالتصريح بمسمى
المشبه كما انا ندعى هناك الشجاع مسمى للفظ الاسد بارتكاب تاويل وهو ان افراد جنس الاسد قسمان ما له الجراءة
مع الهيكل المخصوص وما له الجراءة بدونه على ما سبق حتى تهيأ التفصى عن التناقض فى الجمع بين ادعاء الاسدية
وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص ندعى ههنا اى فى الاستعارة بالكناية اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بارتكاب تاويل وهو اى وذلك التاويل المفتح لترادف لفظى المنية والسبع هو ان المنية تدخل
فى جنس السباع لاجل المبالغة فى التشبيه بالطريق المعهود وفى بعض النسخ المذكور والاول هو الرواية والمراد
على التقديرين واحد والبا يتعلق بالادخال اى ندخل المنية فى جنسها بالطريق المعهود او المذكور اى بان تشبه المنية
بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر من غير تفرقة بين خير وشرير ثم نخترع لها ما به افتراس السبع حتى تصير كانها
من السباع ثم اى بعد ادخال المنية فى جنس السبع بناء على ما ذكرنا يذهب على سبيل التخييل لعلمهم ان المنية غير السبع
ولكن بعد ادخالهم اياها فى جنس السبع حسبوا وتخيلوا انه كذلك فهو الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كالمنية والسبع لحقيقة واحدة هى حقيقة السبع وان لا يكونا مترادفين فاذن يجب ان يكونا مترادفين واذا صارا
مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق وهو جعلهما مترادفين دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية

القسم الخامس فى الاستعارة الاصلية وهى ان يكون المستعار اسم جنس كرجل واسد وكقيام
وقعود اشارة الى تفاوت المثالين لكون الاولين جامدين دون الاخيرين ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان الاستعارة مبناها
على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم فى باب التشبيه ان التشبيه يستدعى وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به
فى وجه الشبه والاصل فى الموصوفية هى الحقايق اى الذوات الثابتة المتقررة كالجسم والبياض والطول لا غير الثابتة المتجددة
كالافعال لانها متجددة غير متقررة لدخول الزمان فى مفهومها كالصفات فانها غير ثابتة ايضا وان كان الزمان عارضا
لها مثل ان تقول جسم ابيض وبياض صاف وجسم طويل او طول مفرط واما تلك الاصل فى الموصوفية هى الحقايق ولم
اقل لا يعقل اى لا يعرف الوصف الا للحقيقة نظرا الى المسافة حيث نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان
باسلا وصف لشجاع وفياضا وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم مع كون الشجاع والجواد والعالم اوصافا لا ذواتا
فكانه يقول لو قلت لا يعرف الوصف الا للحقيقة انتقض هذه الصور وامثالها لكونها اوصافا للاوصاف واحتج
ان تقول لا نسلم انها اوصاف للاوصاف وانما هى اوصاف للذوات فان الباسل وصف موصوفه بالشجاعة وكذا فى غيره
فاعتبره ولئلا تطول الكلام بالسؤال قصرت المسافة وقلت الاصل كذا لئلا يرد السؤال ولم يحتج الى الجواب لان
الاصل هو ما يكون غيره محمولا عليه فكون الاصل فى الموصوفية الذات يقتضى موصوفية غير الذات بالعرض ولا
سؤال عليه لا عدم موصوفيته كما اقتضاه لا يعرف الوصف الا للحقيقة فيتوجه السؤال القسم السادس
فى الاستعارة التبعية هى ما تقع فى غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها اى من الافعال
وكالحروف بناء على ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والافعال والصفات
المشتقة منها والحروف عن ان توصف بمعزل من عزله اذا افرزه فهذه كلها عن احتمال الاستعارة بانفسها
بمعزل لانه انما يحتمل الاستعارة ما يحتمل الاستعارة ما يحتمل الموصوفية فما لم يحتمل الموصوفية لم يحتمل الاستعارة
وانما المحتمل لها اى الاستعارة فى الافعال والصفات المشتقة منها اى من الافعال مصادرها اى مصادر الافعال
وفى الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك اى فى المصادر ومتعلقات معانى الحروف ثم تسرى
اى الاستعارة فيها اى فى الافعال والصفات المشتقة منها والحروف واعنى بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر عنها
الضمير راجع الى ما وانما انثه لكونه عبارة عن المتعلقات عند تفسيرها اى تفسير معانى الحروف مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية وكى معناها الغرض فالابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض ليست
معانيها اى معانى الحروف اذ لو كانت هى معانيها والابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت هى اى الحروف ايضا
اسماء لان الكلمة اذا سميت اسماء سميت لمعنى الاسمية لها اى لكون معنى الاسمية حاصلة للكلمة وانما هى اى الابتداء
والانتهاء والغرض متعلقات معانيها اى معانى الحروف اى اذا وقع فى تفسيرها كونها متعلقات الحروف انه اذا افادت
هذه الحروف معانى رجعت تلك المعانى الى هذه اى الابتداء والانتهاء والغرض بنوع استلزام لا بالمطابقة والا لكانت معانى
الحروف ولكانت اسماء لا حروفا كما ذكره فلا تستعمل الفعل الا بعد استعارة مصدره فلا تقول بدل دلت الا بعد
تقدير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذى عرفت من ادخال دلالة الحال فى جنس نطق الناطق لقصد

المبالغة في التشبيه فجعل افراد جنس الناطق قسمين متعارفا وغير متعارف والحاق اي لقصد الالحاق ايضاح دلالة
الحال للمعنى واللام متعلق بالايضاح بايضاح والباء متعلق بالالحاق منطق الناطق له اي للمعنى فاصله دلالة الحال
كنطق الناطق وبعد الاستعارة تكون دلالة الحال عبارة عن نطق الحال واذا ثبت نطق الحال اشتق منه نطقت
الحال فاستعارة الفعل تكون بعد استعارة مصدره وكذا استعارة الصفة المشتقة من الفعل تكون بعد استعارة مصدر ذلك
الفعل والمراد الاشارة بقوله واذا دلت الحال ناطقة بكذا الا انها صفة مشتقة بدل دالة على كذا اي وكذا لا تقول هذا بدل هذا الا
بعد استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على ما عرفت وكذا قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب اليم في الاستعارة التهكمية
لانه استهزاء بهم بدل فانذرهم اي وكذا ما قيل هذا بدل هذا الا بعد استعارة الانذار للتبشير بادخال التبشير في جنس الانذار
وبعد استعارة الانذار للتبشير اشتق بشرهم بمعنى انذرهم ثم بعد انظر استعارة الفعل بعد استعارة مصدره من القران واما
نظر استعارة الصفة المشتقة بعد استعارة المصدر منه فقوله وقوله قوم شعيب عليه السلام انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوي على طريق التهكم كما يقال للشحيح حاتم لقران احوالهم اي احوال قومه من استهزائهم به وعدم رضاهم بحكمه وتقدير
الكلام وكذا قوم شعيب ما قالوا هذا بدل الا بعد استعارتهم السفاهة والغواية للحلم والرشد بادخال الحلم
في جنس السفاهة والرشد في جنس الغواية ثم اشتقاق الحليم من الحلم بمعنى السفاهة والرشيد من الرشد بمعنى الغواية و
ملحق فيه اي من اطلاق الضد على الضد لا من الاستعارة التبعية على ما قيل فانه وهم قولهم للشمس جونة لشدة ضوءها
والجون الاسود وللغراب اعور لحدة بصره قيل اما اعور فظاهر انه من التبعية لانه من الصفة المشتقة واما جون
فلانه بمعنى الاسود وقال الجوهري الجونة عين الشمس وانما سميت جونة عند مغيبها لانها تسود حين تغيب وما
قيل ليس بشيء لانه مبني على ان المراد من قوله وما نحن فيه الاستعارة التبعية وقد عرفت ما فيه وعلى هذا اي
وعلى هذا القياس والقانون لا تستعير الحرف الا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه فاذا اردت استعارة
لعل لغير معناها اي معنى لعل وانما انثها نظرا الى انها كلمة ولهذا يقال ها كلمة الترجي قدرت الاستعارة في
معنى الترجي ثم استعملت هناك اي في غير معناها لعل مثلا ان تبنى على اصول العدل اي اصول اهل العدل
يعني المعتزلة لما علمت انهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد اما الاول فلانهم اوجبوا ثواب المطيع وعقاب
العاصي حتى لا يصدر منه تعالى ظلم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الثاني فلانهم ينكرون صفاته المسماة قدماء
حتى لا يتعدد القدم ولما كان الكلام فيما يتعلق بالعدل دون التوحيد قال اصول العدل ولم يتعرض للتوحيد
ليشعر [illegible] من اول الكلام على ما فيه الكلام ذاهبا حال من فاعل تبنى الى ان الصانع حكيم تعالى صفة له
وكذا وتقدس ان اي تنزه من ان يكون في افعاله عبث بل كل ذلك اي كل ما هو فعله له حكمة وصواب معقول
لغرض صحيح خبر كل ذلك بعد خبر ما خلق الانسان خبر ان الصانع بعد خبر الا لغرض الاحسان وحين ركب
فيه اي الصانع في الانسان الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة بالنصب عطف على الشهوة الحاملة على ترك
ما يجب فعله واودع عطف على ركب اي وحين ركب الصانع في الانسان ما ركب واودع عقله المنور الاول للابداع

هو الثاني لحكميهما اي لحكمي الشهوة والنفرة المذكورتين حتى تنازعته قيل اي تنازعت الانسان لا العقل فانه لا يستقيم لما يدل
عليه السياق من تنازع النفس والعقل على الانسان وجذب كل منهما الى ما يلائمه والصواب هو العقل لا الانسان لان التنازع
بين النفس والعقل لتضاد حكميهما لا بين الانسان والنفس فان الانسان لا حكم له حتى تضاد حكمه حكم النفس بل الحكم للعقل
المقتضي خلاف حكم النفس المقتضية خلاف حكم العقل ولتضاد حكميهما بتحير الانسان بينهما ايدي الدواعي اي الشهوات الحاملة
على فعل ما يجب تركه والصوارف وهي النفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله فوقفت اي ايدي الدواعي والمنازعة والثاني اجود
لا الاول على ما قيل لابتنائه على ان ضمير تنازعته للانسان وقد علمت ما فيه به اي بالانسان والباء للتعدية اي اوقفت الانسان
حيث الحيرة اي مكان الحيرة وموقفها لا متقدم له اي للانسان عنه اي عن موقف الحيرة ولا متاخر اي له عنه وهما مصدران
اي لا تقدم للانسان عنه ولا تاخر وحالان عن الضمير في به اي وقفت به غير متقدم عليه ولا متاخر عنه وهو مثل تحمله
من الحمل في بعض النسخ الرواية وفي بعضها من التحميل وعليك بالترجيح فان كليهما جائزان الحيرة اي تحمل الانسان الحيرة
فانه حال عنه ايضا اي حاملة اياه ما لا يورثه اي الانسان وهو المفعول الثاني لتحمله والاول ضمير الانسان الا العنا استثناء
مفرغ اي ما لا يورثه شيئا الا العنا اذ بيان انه لا يورثه الا العنا لانه اذا اتبع اي الانسان العقل دفع اي الانسان من
النفس المشتهية النافرة اي المشتهية لما يجب تركه النافرة عما يجب فعله في عنا واذا اتبع اي الانسان النفس المشتهية
النافرة وقع اي الانسان من العقل الناهي اي عن فعل ما يجب تركه الآمر اي بفعل ما يجب فعله في عنا لا يخلص هناك
اي مكان الحيرة ما اوقعه جواب حين او مظروفه اي وحين ركب الله في الانسان لذلك ما اوقعه اي الله الانسان في ورطة
تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو اي الغرض التكليف ليتمكن اي
ليقتدر الانسان وهو متعلق بانما فعل من اكتساب ما الحسن فعله اي من الله في حقه اي حق الانسان ابتداء التعظيم
بيان ما الحسن العظيم مع الدوام في متعلق الدوام اي الكائن في ضمن التمتع من انواع المشتهيات حال مقدم لانه
بيان ما لا عين رات ولما تقدم عليه صار حالا ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد المشهور ولا خطر
على قلب بشر ولعل ما ذكره رواية ايضا وهو اولى لان الخطور بالبال اكثر استعمالا من الخطور بالقلب مخلصة حال عن
المشتهيات وهي في نسخة الرواية مخففة من الاخلاص وفي بعض النسخ مثقلة من التخليص وكلاهما جائزان لكن
الرواية مع الاول ان يشوبها اي عن ان يشوب المشتهيات تنغص ما فيكتسبه عطف على ليتمكن اي ليتمكن الانسان
من الاكتساب ما الحسن فعله في حقه فيكتسبه ان شاء اي الانسان لا بالقسر ولذلك اي ولاجل ان يتمكن الانسان من
الاكتساب المذكور ويكتسبه ان شاء وضع اي الصانع زمام الاختيار في يده اي يد الانسان ممكنا حال عن فاعل وضع
اياه اي الانسان من فعل الطاعة والمعصية مريدا حال بعد حال منه اي من الانسان ان يختار ما يتم له تلك السعادة
الابدية مزيحا من الازاحة الازالة حال اخرى عنه تعالى في ذلك اي في وضع زمام الاختيار في يد الانسان جميع
علله اي جميع علل الانسان يعني جميع حججه لئلا يبقى للانسان حجة يحتج بها عند الله فنشئه بالنصب عطفا على ان يبني على
اصول العدل حال المكلف المتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه اي مع ارادة الصانع من المكلف ان يطيع

اي المكلف وهو مفعول الارادة باختيار اي باختيار المكلف نفسه لحال الى يتعلق بتشبيه اي فتشبيه حال المكلف الممكن بحال
المرتجي بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول من ارتجيته اذا رجوته هو الرواية ولا يلتفت الى ما وقع في بعض النسخ بكسر الجيم على
صيغة اسم الفاعل فانه باطل رواية ودراية المخير بين ان يفعل وان لا يفعل تنزيلا لتمكن المكلف من فعل الطاعة والمعصية
وبناء امره على اختياره منزلة تخير المرتجي بين الفعل والترك باختياره ولان استعمال لعل في المشبه به وهو حال المرتجي حقيقي
قال ثم اي بعد تشبيه حال المكلف بحال المرتجي تستعير بالنصب عطفا على فتشبيه لجانب المشبه لعل جاعلا حال عن فاعل تستعير
قرينة الاستعارة وههنا لعل استعارة لا حقيقة كما في المشبه به علم العالم الذات هذا بناء على مذهب اهل العدل والتوحيد وهو ان صفاته
عين ذاته كما هو مذهب الحكماء تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولان لعل للترجي نحو لعله يهتدي او للاشفاق نحو لعل الساعة
قريب وهما لا يكونان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله تعالى محال لكونه العالم الذات الذي لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما هو
كائن وما سيكون صار علمه قرينة لكون لعل في كلامه استعارة فاتلا حال بعد حال من فاعل تستعير خلق الله الخلق لعلهم يعبدون
ولعلهم يتقون وعليه اي وعلى هذا الاسلوب قول رب العزة وانما اقتصر عليه مع كونه كافيا في تعريف القول بل ارد فيه بقوله علام
الغيوب مصرحا باسناد علم الغيب اليه تعالى تذكيرا لكونه قرينة استعارة لعل وتنبيها عليه يا ايها الناس يعم الموجودين وقت النزول
لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل
الصغار والمجانين وما روي عن علقمة والحسن ان ما نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب
تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب في قوله اعبدوا هو المشركين بدء العبادة والزيادة فيها
والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقدمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب
الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن
المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي التربية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم
والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب ما يعم الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق
ايجاد الشيء على تقدير واستواء والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان ومنصوب معطوف على
الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر لعلكم تتقون ولان لعل في كلامه لا يصح بدون تاويل لما علمت
المصنف بعلاقة انه استعارة على الوجه الذي عرفت وغيره الى ان معنى لعل راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى اي
اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانه وانه يتذكر ولا تخيب سعيكما فلذا ههنا حال عن الضمير في اعبدوا كانه قيل اعبدوا ربكم
راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن
قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي عليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى
على ارادتهم جميعا او الى ان من عادة الملوك والعظماء ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها ان يقولوا
لعل وعسى ونحوهما من الكلمات فاذا عثر منهم على شيء من ذلك لم يبق للطالب شك في حصول المطلوب فعلى هذا الطريق ورد

لفظ لعل في كلامه تعالى او الى ان لعل بمعنى كي وقال جار الله العلامة ان لعل لا يكون بمعنى كي وانما ورد في كلام رب العزة على سبيل الاطماع
دون التحقيق لئلا يتكل العباد لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
لكن لما كان الاطماع من كريم والكريم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة لجريه مجرى الطاعة لذلك يجري وعده مجرى الجزم المحتوم وفاؤه
كذلك فلهذا قيل لعل في كلام الله تعالى بمعنى كي ونظايره اي نظاير لعلكم تتقون في كلامه تعالى عنده استعارة حيث كان
واذا اردت استعارة لام الغرض قدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك مثل ان يكون عندك
ترتب وجود امر على امر من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول ويكون اي ومن غير ان يكون الاول غرضا فيه اي في الثاني
فتشبهه اي فتشبه ترتب وجود امر على امر كما ذكر بترتب وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثاني ثم تستعير للترتب
المشبه كلمة الترتب المشبه به في اي تستعير في ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هو موضوعة له وهي ترتب وجود بين امرين
مطلوب بالاول الثاني فتقول اذا رايت عاقلا قد احسن الى انسان ثم اذاه ذلك اي آذى العاقل ذلك الانسان انه
بالكسر لانه المقول قد احسن اليه ليؤذيه فاللام فيه وان كان بمعنى كي لكنه على سبيل الاستعارة لان الداعي للعاقل الى
احسان الانسان لم يكن ليؤذيه بل كان شيئا آخر مما يترتب عليه الاحسان ويتوقع منه لكن لما كان الايذاء نتيجة
الاحسان شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله كالاكرام الذي نتيجة المجيء في جئتك لاكرامك والحاصل
ان اللام حكمه حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما تستعار الاسد لما يشبه الاسد ومن ذلك اي
ومن استعارة لام الغرض لما يشبه الغرض قوله علت كلمته فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
فانه تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك والا لم يكن
داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا على ما لا يخفى وقد ظهر ما يخفى فيه وهو الاستعارة التبعية ان يتمنى قوله ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية اذ رب للتقليل وقد استعير للتكثير موضع كم الخبرية
على سبيل التهكم فقيل يتمنى يود الذين اي لكثيرا ما يود لان كثرة وداده الكفار انما هو يوم القيامة لما راوا من حسن حال المؤمنين
من خروجهم من النار ودخولهم الجنة الى غير ذلك من الامور الكائنة الا انه على سبيل التهكم فيقيل ربما يود وان تعد تبعية على
قول سيبويه في رب لانه حرف عنده واصلية على قول الاخفش لانه اسم عنده لعدم لزوم حرف الجر وهو المتعدي به ولانه في مقابلة كم
وقد سبق ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال وما يتصل بها على هو خبر
ان مدارا اي مدارها على نسبتها اي نسبة الافعال الى الفاعل كقولك نطقت الحال وقولهم لعبت به الهموم وقول جرير
تحيي الروامس ربعها فتجده بعد البلى ويميته الامطار وقول عمرو بن معدي كرب فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت
ولكن الرماح اجرت وقول الحجاج وليلة مرضت من كل ناحية فما يضيء لها نجم ولا قمر او الى المفعول الاول كقول
ابن المعتز هوى اجرت لسان الفضل اذ شفقته لمالا بن نضع كان احد الخلفاء واحد عصره في الفضل والكرم
وكانت مدة خلافته ثلث ساعات من النهار رتق بتا لانه ولي الخلافة ضحوة النهار واستوزر استاذه وكان اعلم زمانه
واستشهد ظهرا فقال بعض الافاضل لما استوزر استاذه علمت ان تلك الدولة لا تدوم اذ الزمان لا يخلي ان يدوم مثلها
في الفضل والكرم

قتل البخل واحيا السماحا وصدره جمع الحق لنا في امام لما كان ازالة البخل مشبهة بالقتل في الاعدام وكثرة السماح مشبهة بالاحيا
في الاظهار استعار القتل للازالة والاحيا للاظهار ثم اطلقهما وقال قتل البخل مكان ازاله واحيا السماح مكان اظهره او الى مفعوليه كقول
الحريري واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا او الى المنصوب كقول الاخر وهو كعب بن زهير صبحنا قال
جار الله في الحواشي اي وضعنا مكان الصبوح وفي الصحاح الصبوح الشرب بالغداة وهو خلاف الغبوق يقال منه صبحته
صبحا الخزرجية اي القبايل الخزرجية على ما في الحواشي وقال الفراء قبيلة الانصار هم الاوس والخزرج وهما ابنا قيلة وهي
امهما نسبا اليها وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن مرهفات اي سيوفا مرققات يقال ارهفت سيفي اي رققته فهو مرهف
وتمامه ابان ذوي ارومتها ذووها يقال ابان راسه اي فصله عن جسده ويروى ابار وباد بالراء والدال المهملتين ومعناهما
واحد وهو الاهلاك يقال بار فلان اي هلك وابارة الله اي اهلكه ويقول باد الشي يبيد بيدا وبيودا هلك واباده الله اي اهلكه
والمعنى غزونا المرهفات ذوي ارومة الخزرجية وهي بفتح الهمزة الاصل يعني ذوي اصلها وقول الاخر وهو قول القطامي نقريهم لهذميات
اي اسنة قاطعات اللهذم من الاسنة القاطع وتمامه نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم وقد تقدم بيان كونه استعارة تهكمية فلا حاجة الى تكراره او الى الجميع يعني الى الفاعل والمفعول الاول والمفعول الثاني
المنصوب والمجرور لاشتمال البيت على الجميع كقوله تقري من القرى الضيافة الرياح هي فاعل تقري ومفعوله الاول
رياض الحزن وهو ما غلظ من الارض مزهرة اي حال كون الرياض مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان وهو المجرور
والعامل فيه سرى وهو استعارة لان السرى في الحقيقة السير بالليل ايقاظا هو المفعول الثاني او الى الفاعل والمفعول
كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل اي في الاستعارة التبعية
ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا في نحو نطقت الحال بكذا الحال
بالنصب لانه مفعول جعلوا التي ذكروها عندهم قرينة بالرفع لانه خبر ذكروها الاستعارة بالتصريح لان نطقت وهي المشبه
مذكور وقد اريد به المشبه به المحذوف وهو دلت فيكون استعارة بالتصريح ويكون نسبة نطقت اي اسناده الى الحال
قرينة لها استعارة بالكناية هي المفعول الثاني لجعلوا عن المتكلم لكون المشبه وهو الحال مذكورا وقد اريد به المشبه به
المحذوف وهو المتكلم فتكون استعارة بالكناية عنه بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عرف في المقام وذلك بان جعل في هذا
المقام فردا من افراد المتكلم ويثبت لها اللسان ونطق كما هو في ذلك المقام دلالة الحال فردا من افراد نطق المتكلم
وجعلوا نسبة النطق قرينة الاستعارة فيعرف من نطقت ههنا ان المراد من الحال المتكلم كما عرف من الحال هناك
ان المراد من نطقت دلت فما كان قرينة ثم صار استعارة ههنا وما كان استعارة ثم صار قرينة ههنا فكذلك لو انهم قلبوا فجعلوا
وجعلوا كما تراهم الاصحاب في قوله اي قول ابي ذؤيب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع يجعلون المنية
استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل اي الذي ذكروه عندهم
قرينة الاستعارة بالتصريح وهي القتل لانه مذكور ومشبه به وقد اريد به المشبه المحذوف وهو الازالة استعارة بالكناية عن
حي ابطلت حيوته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم لكون المشبه مذكورا وهو البخل وقد اريد المشبه به المحذوف

وهو الحي الذي ابطلت حيوته فيكون استعارة بالكناية وجعلوا نسبة القتل اليه اي الى البخل قرينة الاستعارة فيعرف من القتل
على هذا ان المراد من المشبه المذكور وهو البخل المشبه به المحذوف وهي الحي المذكور كما عرف على تقدير التصريح من البخل ان
المراد من القتل الازالة فهو هنا ايضا فقد تعالى حكم الاستعارة وقرينتها واعتبره في كل ما كان من هذا القبيل على ما قال وجعلوا
ايضا اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها
اي الى اللهذميات قرينة الاستعارة لكان جواب ولو انهم جعلوا اقرب الى الضبط على ما ذكروه لكونه اقرب في اخذ هذا الفصل
فتدبره اي تفكر فيه وفي بعض النسخ فتدبر والاول هو الرواية واعرف انه ذكرت اي من تعريف الاستعارة واقسامها فلا
بأن اخفي الكنى باعند السلف في تعريف الاستعارة حدثه عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة
على جهة النقل للابانة هي جعل الشي بائنا عن شي وفي بعض النسخ للاناية وهو تصحيف الابانة التي هي الرواية وهذا الحد يخص
بالتصريح لان الاستعارة بالكناية لما ادعيت فيها المنية مثلا اسم من اسما السبع وادخلت هي في جنس السبع بالتاويل
المذكور صار المنية والسبع مترادفين واذا كان كذلك لا يكون في اذا المنية انشبت اظفارها مستعملة في غير موضوعها ولا للابانة
عن ما هو موضوعها وعند الاكثر جعل الشي الشي لاجل المبالغة في التشبيه كقولك رايت اسدا اي الحمام وهذا خص الاستعارة
بالكناية ان فيها جعل الشي الشي اي المنية السبع لا بالتصريح اذ لا يجعل فيها الشي ع الاسد بحيث يكونان كالمترادفين كما في
الاستعارة بالكناية بل يدعي للشجاع ما يختص الاسد ثم يطلق الاسد عليه وجعل الشي للشي لاجل المبالغة في التشبيه كقولك
زمام الحكم وهذا التعريف لا يستقيم فيما اذا لم يكن الاستعارة التخييلية تابعة للاستعارة بالكناية كما في قول ابي تمام
لا تسقني ماء الملام لانه لا يمكن ان يقال انه نسب الماء الى الملام لاجل التشبيه لانه ليس شي يشبه الملام وله ماء حتى يتوهم
للملام مثل الماء ويطلق عليه لفظ الماء واثبت الفاضل المعزي رحمه الله ان الاولى ان يقال ان ماء الملام تشبيه لا استعارة
على خاتم من فضة اذ الخاتم هو الفضة والماء هو الملام والملام هو الماء لانهما يشربان واما في الاستعارة المجردة بها التخييلية
اذ التخييلية للحال ما هو له كاللسان وشبه به ثم استعير له وقلت لسان الحال لم يصح ان يقال جعل الشي اي اللسان
الشي الحي وهو ما للحي كاللسان لانه مستحيل فلا يسمى شيا ولا ان يدعي الحكاية اي لا التعرض لكون حدودهم مدخولة
والترجيح جدي عليها القسم السابع والقسم الثامن في تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد
اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد والترشيح اذا اعقبت الاستعارة بذلك
اي بصفات وتفريع كلام والمراد من التعقيب الزيادة على نفس الاستعارة سواء كان المعقب قبل المستعار او بعده او كان
بعضه قبله وبعضه بعده كالامثلة التي ذكرها المصنف فانها كلها من هذا القبيل والامثلة بها تنبيه على ان المعقب لا يجب
ان يكون بعد المستعار ثم ان الضابط هناك اي في التعقيب بل في التجريد والترشيح اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة
لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت اي الاستعارة بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم
له اي للمستعار له سميت مجردة اي عارية عن ملائم المستعار منه ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت
مرشحة اي بما يلائم المستعار منه مثالها اي مثال الاستعارة في التجريد ان يقول شاورت اسدا بالشين المعجمة هو الرواية

وهي اولى لكن المهملة للتنبيه على ما ذكرنا اذ حق التجريد ان يجاء بصفات ملائمة للمستعار له ويعقب بها فلهذا ذكر اولا ما ورد
التي هي من الصفات الملائمة للمستعار له وهو الشجاع ثم عقبها بمثلها بعد توسيط المستعار بينهما تنبيها على ما ذكرنا وقال
شاكي السلاح وهو من الشوكة وهي شدة البأس والحدة في السلاح وقد شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته وحدته
فهو شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه طويل القناة اي الرمح وقد جمع على قنوات وقنا وقني على فعول وقناء
كجبل وجبال صقيل العضب اي مصقول السيف القاطع وجاوزت نحوا بالحاء المهملة هو الرواية وهو اولى من الجيم ليكون المستعار
محفوفا بما يلائم المستعار له وتنبيها منه على ما ذكرنا فلما ذكر حادثة التي هي من الصفات الملائمة للمستعار له وهو العالم
عقبها بتفريع كلام ملائم ايضا وهو قوله ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق وما اوقفه على الدقائق وفي بعض النسخ ما ارفقه
والاول هو الرواية وهذا تصحيف ومثالها اي مثال الاستعارة في الترشيح ان تقول رأيت اسدا بالسين المهملة المواثبة هي الرواية
وهو اولى من المعجمة ليكون المستعار محفوفا بالصفات الملائمة للمستعار منه وتنبيها لما ذكرنا فلهذا ذكر مساورة التي هي
من صفات المستعار منه وهو الاسد وعقبها بامثالها وقال هصورا اي كاسرا من الهصر الكسر عظيم اللبدتين قال
الجوهري اللبد واحد اللبود واللبدة اخص منه ومنه قيل لزبرة الاسد لبدة بالضم وهي كاهله لبد وهي الشعر المتراكب بين
كتفيه وفي المثل هو امنع من لبدة الاسد وافي البراثن قال الاصمعي البراثن من السباع بمنزلة الانامل والمخلب ظفر البرثن
منكر الزئير وهو صوت الاسد في صدره وقد زأر الاسد يزأر فهو زائر وجارحة بالجيم هو الرواية وهو اولى من الحاء
المهملة على ما ذكرنا فان قلت هو بالحاء اولى ليكون قرينة الاستعارة قلت الاستعارة لا يجب ان تكون مقالية لجواز ان تكون
حالية وعلى هذا لو قرئ بالحاء ليكون قرينة الاستعارة لم يعلم جواز تقدم المعقب على المستعار له لا من المثال ولا من
دلالة الحال ولو قرئ بالجيم ليكون تنبيها على ما ذكرنا امكن ان يعلم كونه استعارة بدلالة الحال وان لم يعلم من المثال فاذن
الاولى الجيم لا الحاء وبما ذكرنا يعلم ان الاولى في الترشيح يكون بالسين المهملة لا المعجمة ليكون قرينة الاستعارة على ما قيل
بحرا زاخرا ممتلئا من زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع لا يزال يتلاطم امواجه اي يضرب بعضها بعضا يقال
التطمت الامواج اذا ضرب بعضها بعضا ولا يغيض اي لا يقل ولا ينضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اي قل
ونضب اي غار في الارض وسفل فيضه يقال فاض الماء يفيض فيضا اي كثر حتى سال ولا يدرك قعره ولا يخفى ان ملائمة
هذه الصفات للمستعار منه وهو البحر دون المستعار له وهو العالم فلهذا يجب ان يتصور هذه الامثلة لموافقتها للرواية
ومطابقتها للدراية وان لا يلتفت الى اختلاف النسخ اذ في بعضها كلاهما بالجيم وفي بعضها كلاهما بالحاء وكذا في بعضها
كلاهما بالشين المعجمة وفي البعض بالمهملة والصواب ما ذكرنا لما قررنا ومثال الترشيح قول كثير رمتني بسهم ريشه الهدب
لم يضر ظواهر جسمي وهو في القلب جارح وقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب
وصدر اراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب المستعار في كل واحد منهما وهي الرمي والاراحة منظور
اليها في لفظي السهم والعازب وكما انشده صاحب الكشاف ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار وهو لف العمامة

كما مر ومثال التجريد منه قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومنه قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت
لضحكته رقاب المال استعار الرداء للمعروف ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا وصف الرداء كما تقدم في القسم الثالث وقد يجتمع
بالصفات الصفات المجردة بل الوصف المعنوي كيف كان اي سواء كان نحويا او لا ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف
النفس عن توهمه حتى لا يبالي ان يبني اي من ان يبني على المشبه علو القدر وسمو المنزلة بناءك تعجب على المعدر
اي كبناء ما على علو المكان والنهوض وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويعتقدون كان ذلك الوصف
ثابت لذلك الشيء في الحقيقة وكان الاستعارة لم توجد اصلا كما استعير لهم العلو المكاني لزيادة الرجل على غيره في الفضل
ثم وضعهم وضع من يذكر علوا مكانيا كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد اي الممدوح وان كان المراد سمو المنزلة وارتقاء
في مدارج الكمال ومناهج الفضل والافضال ولكن سياق الكلام ساق الى ذكر علوا مكانيا ولهذا قال حتى يظن وفي بعض
النسخ يظن وهو احسن رواية الجهول ان له اي للممدوح حاجة في السماء وكما فعل ايضا حيث قال مكارم لجت
في علو كأنها تحاول ثأرا عند بعض الكواكب وابن اي كما فعل ابن الرومي اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت
هو غير منصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب كتاب الزيج في الاحكام علما لم ينلهم بالحساب بان شاهدوا السماء
سموا تمييز بترق في المكرمات الصعاب مبلغ خبر مبتدأ محذوف اي السماء مبلغ لم يكن ليبلغها اي السماء واللام فيه
لتأكيد النفي وهو لام الجحد الطالب لا بتكلم الاسباب وهي المكرمات الصعاب التي بها كان الترقي وكما قال ايضا اي ابن الرومي
يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا يقال انتحل شعر غيره
اذا ادعاه لنفسه كم عالم هي خبرية فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقي بفتح القاف هو الرواية على الغلط فان كل ياء
مفتوحة فتحة بناء وقبلها كسرة فانهم يقلبون الكسرة فتحة فينقلب الياء الفا فيقولون في بقي بقى وفي رضي رضى قصدا
للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء ومن غفل عن كونه على الغلط قال الصواب رقي بكسر القاف لانه من
باب علم يعلم وباسكان الياء ليصح وزن الشعر وهو خطأ والصواب فعلا وهو من اللغة لان الكلام في العلو لا في العلاء
علا في المكان يعلو علوا والاعين علي في الشرف بالكسر يعلى علاء وقد صح فتح اللام على هذه اللغة لان الكلام من العلو في العلاء اعلاكم
في السماء بجدكم هو فاعل اعلاكم بلسم تجهلون ما جهله شأنكم ثم البدء بالسؤال عن الامر الان تبلغم زحلا وتلزم
من الالزام اي لتكونه عطفا على ان تبلغ وفي بعض النسخ ويلزم من اللزوم والاول هو الرواية وتعضده الدراية المستعار له ما
يلزم المستعار منه من بيانها اي ما يلزم من التعجب وعن التعجب مما لا يليق الا بالمستعار منه كما في قول من قال اي ذو
الكفايتين وهو ابن العميد وكنيته ابو الفتح واوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس ومن قال اياشمسا يضيء بلا انطفاء ويا بدرا يلوح بلا محاق فانت البدر ما معنى انتقاص
وانت الشمس ما سبب احتراقي فلولا انه انسى نفسه ان ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع على التعجب
وقد يجيء على عكسه واليه الاشارة بقوله من قال لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر وقد تقدم معنى الزر والازرار ومن قال ايبكي الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا ومن قال ولم ار

من مشي البدر نحوه او ما ترى هؤلاء هو مفعول اول لترى فيما فعلوا قال كيف نبذوا اي طرحوا مفعول ثان له امر التشبيه وراء
ظهورهم ولعلهم نسبوا احدث الاستعارة الى ان التعجب انما يكون اذا نسوا حديث الاستعارة وادّعوا بالشمس والقمر
والبدر انفسها اذ لو اراد واامثالها لم تكن الاستعارة لم يبق تعجب اذ لا تعجب في تظليل الشمس عنها واعتبر مثل ذلك في الامثلة
الباقية وبما ذكرنا ظهر فساد قول من قال المراد بالشمس الاولى محبوبه لان اسمه كان شمسا كان لم يخطر الاستعارة منهم على
بال ولا راوها اي الاستعارة والطيف خيال طيف الخيال مجيئه في النوم قال الحيا ايا قوم لطيف الخيال ارّق من نازح ذي
دلال تقول منه طاف الخيال يطيف طيفا ومطافا واذا نوا اي البلغاء من الشعراء مع التشبيه والاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان المشبه به من جهة ان المشبه به اقوى واعرف في وجه التشبيه من المشبه لكن من جهة ان الغرض
من التشبيه المشبه اصلا والمشبه به فرعا يسوغون اي يجوزون ان ايبنوا الاعلى الفرع اي المشبه به ويقولوا هي الشمس مسكنها
في السماء فعزّ بلفظ الامر من التعزية يقال عزّيته تعزية فتعزى والعزاء الصبر والتعزية حمل المعزى عليه وفي بعض النسخ
فعزّى والاول هو الصواب رواية ودراية الفؤاد عزاء فلن تستطيع اليها اي الى الشمس في السماء لشا اسباب الى الصعود
ولن تستطيع اي الشمس اليك النزولا او يقولوا وغدا البدر بالزيادة ليلا فاذا ما وفي قضيت نذوري قلت يا سيدي
ولم تؤثر اي تختار الليل على طلعة الصباح المنير قال لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور او يقولوا قلت
زوري فارسلت ان ايبك سحرة قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرّة اي اقرب مسرة لما في المثل الليل اخفى بالويل
فاجابتني زادات القلب حسرة وفي بعض النسخ اذت القلب والاول هو الرواية والصواب انا شمس وانما تطلع الشمس
بكرة فهم جواب واذانوا الى تسويغ اي تجويز ذلك وهو البناء على الفرع اي المشبه به مع تحيد الاصل اي المشبه في
الاستعارة اقرب ووجه كونه اقرب لا يخفى على الفطن واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة لها شروط
في الحسن ان صادفتها اي الاستعارة تلك الشروط حسنت والا عريت عن الحسن وربما اكتسبت اي الاستعارة
بسبب فوات الشروط قبحا وتلك الشروط رعاية جهات التشبيه التي سبق ذكرها وفي بعض النسخ الذي اي احسن
التشبيه والاول هو الصواب رواية ودراية لقوله ذكرها في الاصل الاول من كون وجه التشبيه شاملا للطرفين وكونه
النحو في الكلام كالملح في الطعام الى غير ذلك مما هو مذكور اكثرها في النوع الرابع وهو النظر في احوال التشبيه بين متعلق بالرعاية
اي رعاية جهات حسنه بين المستعار له والمستعار منه في الاستعارة التصريحية التحقيقية والاستعارة بالكناية
وان لا تشمّها اي الاستعارة وهو عطف على الرعاية وتقديره وتلك الشروط رعاية الجهات وعدم اشمامها شيئا من
من جهة اللفظ رائحة من التشبيه وذلك بان لا يذكر شيئا يدل على التشبيه ولذلك اي ولاجل ان من شروط حسن الاستعارة
ان لا يذكر شيء يدل على التشبيه يوصى في الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا
بنفسه او معروفا وفي بعض النسخ ومعروفا والاول هو الصواب رواية ودراية سائرا بين الاقوام حتى لا يحتاج الى ذكر شيء
يدل على التشبيه فيبطل حسنها ان ذكر ودخلت في التعمية ان لم يذكر ولانه تكلم على تقدير رعاية الشرط اطلق القول وقال
والا اي وان لم يكن الشبه بينهما جليا او معروفا وروعي شرط حسنها وهو ان لا يذكر شيء يدل على التشبيه خرجت الاستعارة
عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية

يقال عمّيت معنى البيت تعمية ومنه المعمّى في الشعر والالغاز هو مصدر الغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز بالضم والجمع الغاز مثل رطب
وارطاب واصل اللغز جحر اليربوع بين القاصعاء والنافقاء يحفر مستقيما الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضا يعترضها فيخفي مكانه بتلك
الالغاز وان لم يراع الشرط واشمّت الاستعارة رائحة من التشبيه لم تخرج عن الاستعارة ولم تدخل في التعمية ولكن يفوت حسنها فافهم
وانما استهجن التعمية والالغاز لانه كالتكليف بعلم الغيب كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان الغرس واردت انسانا مؤدبا
في صباه اشارة الى ما سبق من قوله وان من ادبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه او قلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة
واردت الناس اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اي الخيار فهم قليل ولذا لو قلت رايت نخلة او خامة
وانت تريد انسانا مؤمنا اشارة الى قوله صلعم مثل المؤمن كمثل النخلة او كمثل الخامة للنبت كما قال سيبويه ملغزا رئي الكلام التام
وكان تكليفا بعلم الغيب وكلما زاد التشبيه اخفاء ازداد به الاستعارة حسنا بحيث يكون الطف من التصريح بالتشبيه فاكل
لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز اثمرت اغصان راحته لجناة الحسن عنابا احتجت ان تقول اثمرت اصابع يده التي
هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من اطرافها المخضوبة وهذا مما لا يخفى غثاثته وتمازجه بين عدة استعارات قصدا
لالحاق الشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة حسن كقول امرئ القيس في صفة الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف
اعجازا وناء بكلكل ولما فرغ من بيان حسن الاستعارة بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية شرع في بيان ما به
حسن التخييلية وقال واما حسن الاستعارة التخييلية وهي التي قرينتها تخييلية لان قرينة الاستعارة بالكناية تخييلية
لا تنفك عنها فبحسب حسن الاستعارة بالكناية فالكناية متى كانت اي الاستعارة التخييلية تابعة لها اي للاستعارة بالكناية
لان حسن التابع بحسب حسن المتبوع كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وذلك لانك اضفت الى المشبه وهو المنية والمذكور
ما هو لازم مساو للمشبه به وهو السبع والمحذوف وقلت انياب المنية بذكر المشبه واردت المشبه به لكون استعارة المنية استعارة
بالكناية لانها لا تنفك عن التخييلية كما تقدم لكون قرينتها تخييلية كالانياب مما نحن فيه فاستعارة الانياب التابعة للاستعارة
بالكناية استعارة تخييلية فحسن التابعة بحسن المتبوعة ثم اذا انضم اليها اي الى الاستعارة التخييلية وفي بعض النسخ اليه اي الى
حسن الاستعارة التخييلية والاول هو الرواية المشاكلة وهي ازدواج لفظين على ما هو المشهور وقيل ان يذكر الشيء بلفظ غيره
لوقوعه في صحبته وهي من علامات المجاز كما في قوله عز اسمه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فانه يلزم من
ازدواج اللفظ في يبايعونك ويبايعون ان يكون هو سبحانه مبايعا واذا بد للمبايع من يد فيتوهم له سبحانه شيء اشبه اليد وهو
القدرة فيطلق عليها لفظ اليد وهذه الاستعارة منضمة الى المشاكلة بل المشاكلة الى الاستعارة لان الانضمام يكون من الجانبين
وكما في قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وكقول امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا
وناء بكلكل فانه لما جعل لليل صلبا قد تمطى به جعل له اعجازا اردف بها الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى
جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر من جوانبه جميعا كانت اي الاستعارة التخييلية احسن واحسن لا اشتمالها حسن
الكناية والمشاكلة المتبوعة المنضمة وقلما تحسن اي الاستعارة التخييلية الحسن البليغ غير تابعة لها اي للاستعارة بالكناية ولذلك
استهجنت اي الاستعارة التخييلية في قول الطائي اي ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي لكونها استعارة

تخييلية غير تابعة للاستعارة بالكناية لاستحالة ان يكون الاستعارة في الملام والملا قرينة اذ الملام لا يشبه شيئا له ماء حتى يتوهم للملام
مثل الماء كما توهم الانياب للمنية ويطلق عليه لفظ الماء ويضاف الى الملام فيكون كانياب المنية استعارة بالكناية تخييلية واذا امتنع
كون الاستعارة في الملام والماء قرينة فيكون استعارة بالكناية تعين ان يكون استعارة في الماء والملام قرينة فيكون استعارة
مصرحا بها تخييلية فان قيل ليس الملام يشبه الحنظل في المرارة وله ماء فيكون كالانياب للسبع ويكون الاستعارة بالكناية
قبل ليس الماء موجودا في الحنظل بالفعل ليكون كالانياب فانه بالقوة بخلاف المرارة فانها بالفعل ولذلك لو قلت لا
تذيقني مرارة الملام كان استعارة بالكناية وقرينتها تخييلية وكانت كانياب المنية سواء ويؤيد ما ذكرنا ما ذهب
اليه صاحب المثل السائر ان هذا التشبيه قريب من وجه وهو ان الملام هو القول الذي يعنف الملوم لامر جناه وهو مخصوص
بالسمع فنقله ابو تمام الى السقيا التي هي مختصة بالحلق فكانه قال لا تذقني الملام ولو تهيأ له ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها
تشبيها حسنا لكنه جاء بذكر الملام مخطوطا من درجته شيئا ولما كان السمع يتجرع الملام او لا كتجرع الحلق الماء صار كانه شبهه به
وهو تشبيه معنى بصورة وبعيد من وجه لان الماء مستلذ والملام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه فهذا التشبيه ان
قرب من وجه بعد من وجه فيغتفر هذا لذاك ولذلك جعله من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم ما له وقد روي
وهي رواية ضعيفة ان بعض اهل المحلة ارسل الى ابي تمام قارورة وقال ابعث لي فيها شيئا من ماء الملام فارسل اليه ابو تمام
وقال اذا بعثت الي ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيئا من ماء الملام وما كان ابو تمام ليذهب عليه الفرق بين هذين
التشبيهين فانه ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام فان الجناح للذل مناسب وذلك ان الطائر اذا وهن او تعب بسط
جناحه وخفضه والقى نفسه على الارض وللانسان ايضا جناح فان يديه جناحاه واذا خضع واستكان طأطأ
رأسه وخفض من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيها مناسبا واما الماء للملام فليس كذلك
في مناسبة التشبيه ولما كانت الاستعارة مبنيا على التشبيه لانها عبارة عن ذكر احد طرفي التشبيه وارادة الطرف الآخر
تنوع اي الاستعارة الى خمسة انواع كتنوع التشبيه اليها اي الى خمسة استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي
واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس فمن النوع الاول وهو استعارة محسوس
لمحسوس بوجه الشبه حسي قوله عز اسمه قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا والوهن
الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس
واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا اي بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاجابة وتنبيه
على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة فانه عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه
فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما اي بين المستعار منه والمستعار له هو الانبساط ولكنه في النار
اقوى فالطرفان وهما الشيب والنار حسيان ووجه الشبه وهو الانبساط حسي وتفسيره انه شبه الشيب بالنار
وبياضه بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو
مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن هذا

التقييد

وهو استعارة بالكناية لانه ذكر المشبه وترك المشبه به مع قرينة تدل على المتروك وهو الاشتعال اعلم ان استعارة المحسوس للمحسوس
اما ان تكون بان تشتركا في الذات في الصفات كاستعارة الطيران لعدو ذي جناح في السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في
الذات ويختلفان في الصفات الحقيقية وهي الحركة المكانية الا ان الطيران اسرع او بان تختلفا في الذات وتشتركا في صفة اما محسوسة
كقولهم رأيت شمسا ويريدون انسانا يتهلل وجهه وكقوله واشتعل الآية وهو النوع الاول واما غير محسوسة واليه الاشارة
بقوله ومن الثاني وهو استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي قوله عز اسمه وفي عاد وهو عطف على ما قبله اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم سماها عقيما اما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن فائدة من انشاء مطر والقاح شجر ما تذر من شيء
اتت عليه اي مرت عليه من انفسهم واموالهم الا جعلته كالرميم اي كالبالي المتفتت يقال رم العظم يرم بالكسر رمة اي بلي
فهو رميم وانما قال تعالى من نخر العظام وهي رميم لان فعيلا وفعولا قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث مثل صديق ورسول وعدو
فالمستعار له الريح والمستعار منه المرأة وفي بعض النسخ المرأة والاول هو الرواية واما ان العقيم لا يطلق على المرأة فليس بشيء
لانه يطلق عليه سواء اخذ بمعنى الانسان او الرجل وهو الاصح قال في الصحاح يقال عقيم اذا لم يولد له والجامع اي بين الطرفين المنع
من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان وهما الريح والمرأة حسيان ووجه التشبيه وهو المنع المذكور عقلي ولكون المشبه مذكورا
دون المشبه به مع قرينة تدل على المتروك وهي العقيم يكون استعارة بالكناية وكذلك اي من الثاني اخذ قوله وآية لهم الليل
اراد به الجنس كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وهذا وصفه بالجملة وهي نسلخ منه النهار اي نزيل ونكشف عن مكانه مستعار
من سلخ الجلد هكذا قالوا لكن الحق كما ستقول عليك فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام فالمستعار له ظهور النهار من
ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فالطرفان وهما الظهوران حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب
احدهما على الآخر وهو امر عقلي فان قيل يرد عليه وعلى الامام عبد القاهر ان المستعار ظهور الظلمة لقوله فاذا هم مظلمون
ويشهد قول صاحب الكشاف سلخ جلدة الشاة كشطه فاستعير لازالة الضوء وكشفه من مكان الليل وملقى ظلمته
ويؤيده قول صاحب المثل السائر لما كان هوادي الصبح ملتحمة باعجاز الليل اجرى عليها اسم السلخ وكان ذلك اولى
من ان يقال يخرج لان السلخ ادل على الالتحام من الاخراج وهذا تشبيه في غاية المناسبة ونولده قولا واحدا
نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار ننزع منه النهار فيذهب بحيث ياتي بالليل وقوله
ايضا في البسيط وتحقيق معنى نسلخ منه النهار ان الظلمة هي الاصل والنور داخل عليها طارئ يسترها بضوئه واذا غربت
الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشط الشيء الطارئ على الشيء فيجعل ذهاب الضوء وظهور الظلمة كالسلخ من
الشيء فيظهر المسلوخ بعد سلخ ما به عنه فهل وجه تصحيح لقول الامامين لان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل سوى القلب ام لا قلنا نعم له وجه تصحيح سوى القلب وهو ان السلخ يستعمل بمعنيين احدهما بمعنى النزع تقول
سلخت الاهاب عن الشاة نزعته عنها وثانيهما بمعنى الاخراج تقول سلخت الشاة عن الاهاب والشاة مسلوخة وتقدير
الآية على الاول نزعنا الضوء الذي هو شعاع الشمس وكان كاللباس للهواء عن الهواء فصار لذلك كما ينزع اللباس
عن الشيء فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام من غير مهلة زمانية بين النزع والدخول كما هو موضوع الفاء وتقدير الآية

على الثاني اخرجنا النهار من الليل اخراجا لم يبق معه شيء من الليل فان قيل هذا ينافي قوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام لان الفاء موضوعة للترتيب بلا مهلة وبين طلوع الشمس المعبّر عنه باخراج النهار عن الليل الاخراج المذكور وبين غروبها المعبّر عنه بالاظلام مهلة زمانية وهي زمان النهار فلا يجوز استعمال الفاء على هذا التقدير وان هذا المعنى يقتضي المهلة بين الاخراج والاظلام والفاء تقتضي عدم المهلة بينهما قلنا هذا هو الذي غرّ غير الامامين حتى ذهبوا الى ان السلخ بمعنى النزع لا الاخراج وهو وهم وتحقيقه انه لا تنافي بينهما وذلك لان الفاء موضوعة لما يعد في العادة مرتبا من غير مهلة فقد يطول الزمان والعادة تقتضي في مثله عدم اعتبار المهلة وقد يقصر والعادة تقتضي بالعكس قال الله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ومثل ذلك يختلف تعبير الناس عنه لانه قد يستبعد بالنسبة الى طول الزمان فيستعمل ثم وقد يستقرب بالنسبة الى عظم الامر بحكم العقل والوهم بان الامر مما كان ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان الذي هو مهلة فيستعمل الفاء وان طال الزمان ولا يكون ذلك مخالفا لوضع الفاء فيما ذكر كما في الآيتين وكما في هذه الآية فان قوله فاذا هم مظلمون مثلها سواء لان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم الامر وكونه لا بد من وقوعه استقرب الزمان فاستعمل الفاء مع اذا المفاجاة لان الليل كانه يفاجئهم من اخراج النهار من الليل والى هذا اشار الامام في التفسير الكبير وهو ان اذا المفاجاة اي ليس بيدهم بعد ذلك الامر ولا بدّ لهم من الدخول فيه ولا يخفى على ذوي الطباع السليمة والاذهان المستقيمة ان معنى اذا المفاجاة انما يستقيم اذا كان السلخ بمعنى الاخراج لا بمعنى النزع اذ لا يستقيم ان يقال نزعت ضوء شعاع الشمس عن الهواء ففاجاء الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت الكوز ففاجاء الانكسار بخلاف قولك اخرجت النهار من الليل ففاجاء دخول الليل فانه يستقيم ويمكن ان يكون هذا هو المرجح عند الامامين لمعنى الاخراج على معنى النزع والله اعلم بحقيقة الحال ولذلك اي ومن الثاني ايضا قوله انما مثل الحيوة الدنيا اي حالتها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي اشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام اي من الزروع والبقول والحشائش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت واصله تزينت فادغم اي باصناف النبات والوانها المختلفة كعروس اخذت الوان الثياب فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها اي متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا اي ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها اي الارض بل زرعها حصيدا اي شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن اي لم تلبث الارض بل زرعها اي لم يلبث زرعها من غني بالمكان اذا اقام به والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة والاستشهاد فيه في جعلناها الارض وهو والخضرة اي كان لم تغن بالامس اي فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من باب التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون لانهم المنتفعون به فالمستعار له الارض المزخرفة المزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول ولكون المشبه مذكورا

دون المشبه به مع قرينة تدل على المتروك وهي الحصيد يكون الاستعارة بالكناية ولذلك اي من الثاني قوله قالوا اي اهل حضور من قرى اليمن حين قتلوا نبيهم وسلط عليهم بخت نصر فوضع فيهم السيف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي فما زالوا يرددون ذلك وانما سميت دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا وقتك حتى جعلناهم حصيدا اي مثل النبت المحصود ولذلك لم يجمع الحصيد خامدين اي ميتين من خمدت النار والمراد الاشارة بقوله فاصل الخمود للنار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني لقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحامد والحصد لان الخمود للنار والحصيد للنبات والمستعار له تلك الجماعة والمستعار منه النبات والنار والجامع الهلاك ففي الاية استعارتان بالكناية وان الطرفين في محسوسان ووجه الشبه وهو الهلاك عقلي فيغني عن البيان ومن الثالث وهو استعارة معقول لمعقول وفي بعض النسخ ومن النوع الثالث والاول اولى دراية واكثر رواية وهذه الاستعارة اما ان تكون لاشتراك المعقولين في وصف عدمي او ثبوتي واحدهما اكمل في ذلك الوصف فينزل الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود واذا اشتركا في عدم الفائدة واستعارة اسم الموجود للعدم اذا بقيت اثاره المطلوبة كتشبيه الشدائد بالموت في قولهم فلان لقي الموت اي الشدائد لاشتراكهما في المكروهية والجهل بالموت لاشتراك الموصوفين في عدم الادراك والعقل ومنه قوله عز اسمه قالوا اي اهل القبور حين قيل لهم احيوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا صفة لمرقدنا او مبتدأ وخبره ما وعدنا وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع وما وعد مبتدأ وخبره محذوف اي حق فالرقاد مستعار للموت وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال اي من الميت والراقد ولكون المستعار منه مذكورا دون المستعار له مع قرينة تدل عليه وهو البعث الذي هو نشر الموتى ليوم البعث كانت الاستعارة تصريحية وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الهباء الغبار الذي يرى في شعاع الشمس عند دخوله من كوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبهه عليهم التخبط في حقارته وعدم نفعه بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة في البين لا يخفى انه ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولكانه قيل وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره ولكون المستعار منه مذكورا دون المستعار له مع القرينة الدالة عليه يكون الاستعارة تصريحية وقوله سنفرغ لكم هو تهديد مستعار من قولك لمن تتهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه ايها الثقلان اي الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض احياء وامواتا او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباي الاء ربكما تكذبان فالفراغ وهو الخلاص عن المهام وهو جمع المهم جمع التكسير والله عز سلطانه لا يشغله شان عن شان فيمتنع ان يكون الفراغ في حقه محمولا على الحقيقة ان الخلاص انما يتصور في حق من يشغله شان عن شان فاذن الفراغ وقع وهو خبر الفراغ مستعار للاخذ في الجزاء وحده اذ التقدير سننتهي الدنيا وينتهي عنده شؤون الخلق المرادة بقوله كل يوم هو في شان

فلا ينبغي شان الاجزاء لم تجعل ذلك فراغا لهم على طريق التهديد فكانه قيل سيجيء لمجازاتكم والايقاع بكم فلا فراغ لنا من مهام حال عن
المهام وذلك اي وحده بل الواحدة المستعارة منه في الاخذ في الجزاء فقط وهي كلمة في الفراغ وهو الجامع امر عقلي و
الطرفان وهما الفراغ والاخذ في الجزاء آخره عقليان ولكون المستعار منه مذكورا دون المستعار له مع دلالة قرينة عقلية دالة
عليه وهي امتناع كون الفراغ محمولا في حقه تعالى على الحقيقة تكون الاستعارة تصريحية تحقيقية كما عرفه فانه لا مزيد عليه وقوله اذا القوا فيها
اي في جهنم سمعوا لها اي لجهنم شهيقا اي صوتا كصوت الحمار وهي تفور اي تغلي بهم كغليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ كلما
القي فيها فوج اي جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي لذلك الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في
نسبتهم الى الضلال وقلنا ان انتم الا في ضلال كبير يقال تكاد تميز من الغيظ اي تتقطع والمعنى تتفرق غضبا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم وجعلها كالمغتاظة عليهم وكذا قوله اذا راتهم اي جهنم الكفرة من مكان بعيد اي اقصى
ما يمكن ان ترى فيه سمعوا لها اي لجهنم تغيظا وزفيرا اشبه غليانها بهم بصوت المتغيظ وزفيره وهو صوت يسمع من
جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن عندنا مشروطة بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك
لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الانسان
الى الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا الله منها برحمته وفضله ولكون المشبه به مذكورا دون المشبه مع كونه
وهميا محضا تكون الاستعارة في الآيتين تصريحية تخييلية مع القطع وقوله ولما سكت عن موسى الغضب اي باعتذار هارون
او توبتهم اخذ الالواح وفي نسختها اي وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى اي بيان للحق ورحمة اي
ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول و
اللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم ولما جعل الغضب الحامل له على فعل كالآمر به عبر عن سكونه بالسكوت
واليه الاشارة بقوله فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر محسوس والمستعار له تفاوت الغضب
عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر وجداني عقلي لا تخييلي وهمي فتكون الاستعارة تحقيقية وتصريحية ايضا لكون
المستعار منه مذكورا دون المستعار له والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد حالة للغضب
كانها اي تلك الحالة تغريه واذا وجد اي وجد الغضب كانه قد امسك عن الاغراء وهو ظاهر ومن الرابع وهو استعارة
محسوس لمعقول كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل قوله عز اسمه لو اردنا ان نتخذ
لهوا اي ما يتلهى ويلعب به او الولد بلغة اهل اليمن لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا
من المجردات لا من الاجرام المرفوعة والاجسام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفروش
وترتيبها والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين اي ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل نافية والجملة كالنتيجة للشرطية
بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق
الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه اي يمحقه ويفنيه فاذا هو زاهق اي هالك من الزهوق

وهو ذهاب الروح وذكره لترشيح الاستعارة ولكم الويل مما تصفون اي به تعالى مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او
موصولة او موصوفة فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف البعيد المستلزم لصلابة المرمي بل
الرمي بالحجارة يقال هم بين حاذف وقاذف فالحاذف بالعصا والقاذف بالحجارة والدمغ كسر الدماغ بحيث يشق غشاوه
المؤدي الى زهوق الروح تصديرا لابطاله به ومبالغة فيه من دمغه دمغا اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير
القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب فالمستعار منه وهو القذف والدمغ حسي والمستعار له
وهو الايراد والاذهاب عقلي ففيه استعارتان تصريحيتان لذكر المستعار منه دون المستعار له وقوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة خاطب النبي صلعم والامة بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات
مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم اي ولم ياتكم الا ان لما تزيد عليها ما وفيها توقع ولذلك
جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم الباساء والضراء وزلزلوا اي ازعجوا ازعاجا
شديدا مما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه اي لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال صبرهم
متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم
من عاجل النصر فاصل المساس اي المس في الاجسام ثم وقع مستعارا لمقاساة الشدة فالمستعار منه حسي والمستعار له
عقلي والجامع اللحوق ولذكر المستعار دون المستعار منه تكون الاستعارة تصريحية وقوله اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه
من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وصرف مصرا ان اريد به العلم دون البلد العظيم لسكون
وسطه او لتاويله بالبلد فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه
مجازاة لهم على كفران النعم واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم وباءوا
بغضب من الله اي رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا ان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اي ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق اي بغير حق
عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي حدود الله فالمستعار منه ضرب الخيمة او ما شاكلها كالقبة وانه امر حسي والمستعار له اللبث وانه امر عقلي
والجامع الاشتمال وبقاء الاثر واما انها استعارة تصريحية فظاهر مما تقدم في نظايرها وكذلك قوله وزلزلوا على ما سبق
في الآية السابقة فاصل الزلزال التحريك العنيف وهو حسي ومذكور ثم وقع مستعارا لشدة ما نالهم وهو امر عقلي
وغير مذكور فتكون الاستعارة تصريحية والجامع الاضطراب وقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون اي من تقسيمهم
القرآن الى حق يوافق التورية والى باطل لا يوافقها ومن نسبتهم اياه الى الشعر والسحر او من كل ما فعلوه من الكفر والمعاصي
فيجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين اي فلا تلتفت الى
ما يقولون فالصدع وهو كسر الزجاجة بذل الامكان اي ببذل القوة والطاقة وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة
ببذل الامكان وانه امر عقلي والجامع بذل الامكان

ولذكر المستعار منه دون المستعار له تكون الاستعارة تصريحية وقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي بالتكذيب والاستهزاء
بها والطعن فيها فاعرض عنهم اي فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير الى معنى الآيات لانها القرآن
واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان يذكرك مع القوم الظالمين
اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام فاصل الخوض
في الماء ثم وقع مستعارا للذكر الآيات والاول حسي مذكور والثاني عقلي وغير مذكور والجامع التوغل والشروع والا
ستعارة تصريحية لما علمت وكل خوض ثمه الله تعالى في القران فهو من هذا القبيل اي من قبيل استعارة المعقول وقوله
والشعراء يتبعهم الغاوون اي الرواة والسفهاء المشركون الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها
واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والتغزل والاغراض وقدح الانسان والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من
لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الذين اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء عليه تعالى والحث على طاعته ولو قالوا
اراذوا الانتصار ممن هجاهم ومكافاة هجاة المسلمين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهو تهديد شديد لما
في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل فالوادي
وهو معروف مستعار للامر واحد الامور والهيمان وهو مصدر هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب الهيم من العشق
او غيره للاشتغال به اي بالامر على سبيل التحير فالوادي والهيمان حسيان ومذكوران والامر والاشتغال عقليان
وغير مذكورين فالاستعارة تصريحية والجامع التحير اذ الاصل هو ان اشتغال الشعراء بكل امر من الامور على سبيل التحير
كهيمان الناس في واد يهيمون فيه فالمستعار منه في هذه الامثلة حسي والمستعار له عقلي على ما بيننا في كل واحد منها فلا
حاجة الى الاعادة ومن الخامس وهو استعارة معقول لمحسوس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء اي جاوز حده المعتاد وطغى
على خزانه لقوله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفعة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح
فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية
اي في سفينة نوح عليه السلام الجارية على وجه الماء لنجعلها لكم اي لنجعل الفعلة وهو انجاء المؤمنين واغراق الكافرين
لكم تذكرة اي عظة وعبرة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها اي وتحفظها اذن واعية اي حافظة لما تسمع
بتذكره والتفكر فيه فان الوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار
له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط اصله كثرة الماء كالتكبر المفرط ثم استعير واسند لازم التكبر وهو
الطغيان الذي هو من اوزاء الحذ لذوي العقول للماء فهو من الاستعارة المصرحة بها وقوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
اي شديد الصوت او البرد عاتية اي شديد العصف كانها عتت على خزنتها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا
ردها فالعتو هنا مستعار استعارة الطغيان في المثال الاول لان العتو مجاوزة الحد كالطغيان وقد استعير
لكثرة الريح كما استعير الطغيان لكثرة الماء فالمستعار منه ايضا التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الريح وهو حسي والجامع

الاستعلاء المفرط

فاستعير التكبر لكثرة الريح واسند لازمه وهو العتو الى الريح ولكون المشبه مذكورا دون المشبه به اذ اصله الريح المفرط كتكبر المتكبر
تكون استعارة بالكناية وقوله واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العلماء به لتبيننه للناس ولا
تكتمونه حكاية لمخاطبتهم فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به اي واخذوا بدله ثمنا قليلا
اي من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون اي يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا فالنبذ وراء الظهر وهو
ان تلقي الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وهذا يتمثل به في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه
في نقيضه كما يقال جعله نصب عينه والقى بين عينيه وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة لاستلزام الغفلة عن الشيء
زواله عن المشاهدة واما انه استعارة تصريحية فلا يخفى وقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير البركة والنفع فانبتنا به جنات
اي اشجارا واثمارا وحب الحصيد اي حب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات اي طوالا
او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد
اي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا ومصدر فان الانبات رزق
فاحيينا به اي بذلك الماء بلدة ميتا اي ارضا لا ماء فيها ولا كلا جدبة اي كما حييت هذه البلدة تكون خروجكم احياء بعد موتكم فالاحياء
امر عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات والاشجار والثمار وانه امر حسي والجامع الاحداث او ترتب الاثر ولكون المستعار منه
مذكورا دون المستعار له تكون الاستعارة تصريحية وكذلك قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به
اي بذلك الماء بلدة ميتا اي لا نماء فيها وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك تخرجون اي مثل ذلك الانشار تنشرون من قبوركم
ولانه مثل الآية السابقة في المستعار له والمستعار منه والجامع قال ولذلك اي ولكونه مثل الآية السابقة قوله فانشرنا وليلا يمنع كونه مثلها
لاختلاف لفظي الاحياء والانشار فسر انشرنا وقال اي احيينا واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة في الانواع الخمسة
قول الاصحاب ولعل الحق البعض اي من الامثلة نظرا اي في كونه حسيا او عقليا الفصل الرابع من فصول المجاز في المجاز اللغوي
الراجع الى حكم الكلمة وفي بعض النسخ لا حكم الكلمة والاول هو الصواب رواية ودراية على ما لا يخفى في الكلام هو اي المجاز
المذكور دون وله عن حكمه هو الذي يوتر كون الاصل هو الصواب اصلح لا غيره كما في قوله على كلمته كلا اذا دكت الارض عن
حب المال واكل التراث اذا دكت الارض اي ذلزلت الارض دكا اي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
بل هبا منبثا وجاء ربك والملك المراد الجنس لان الملائكة ينزلون فيصطفون حول الارض صفا صفا وهو حال او مصدر
اي صفا خلف صف بحسب منازلهم ومراتبهم فالاصل وجاء امر ربك لانه تعالى منزه عن المكان والانتقال من مكان الى
آخر فالمراد من مجيئه مجيء امره وظهور آيات قدرته وآثار قهره مثلا له بما يظهر عند حصول السلطان من آثار هيبته
وسياسته فالحكم الاصلي في الكلام لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وفي قوله واسأل القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والعير التي اقبلنا وانا لصادقون تاكيد في محل القسم فالاصل واسأل اهل القرية
والمعنى ارسل الى اهلها والى اصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم اذ قد صحبناهم قافلة من كنعان فاسألهم عن ذلك

فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا
اي نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق كرامة لكم من الانعام ازواجا اي اناثا وذكورا يذرؤكم
اي يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر والضمير للاناسي والانعام مغلب الاناسي فيه اي في هذا التدبير وهو
جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير اي بكل
ما يسمع ويبصر والمعنى ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه ويسد مسده والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يبخل كذا
على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يماثله ومن هو اخص اوصافه فقد نفى عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا
تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر قال جار الله فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله
شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها كانهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة
فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله على انه خبر ليس والكاف زائدة والجر مجاز ومدار هذا النوع اي من المجاز على حرف
واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لابد من معناها كالامر في وجاء ربك والاهل في اسئل القرية لاستحالة
السؤال عن القرية ومجيء الرب ويسمى مجازا بالنقصان ويحد بانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بعد نقصان
منه تغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه راسا لنقصان الامر والاهل لا كنقصان منطلق الثاني في قولنا زيد منطلق وعمرو منطلق
ولا نقصان كل من قولنا ونار توقد بالليل نارا لبقائه على اعرابه ولا نقصان في من قولنا سرت في يوم الجمعة لبقائه
على معناه ومنعت الظاهرية والرافضة استحالة سوال القرية بناء على ان الله قادر على انطاقها من خرق العادات
فلا يمتنع مطلقا سوال النبي عنها اذ لو سال اجابت ولان القرية مجتمع الناس مشتق من قريت الناقة اذا جمعت لبنها
في ضرعها ومنه القران لاشتماله على مجموع السور والايات واجيب بان جواز الخرق ان عني واقع على وفق الاخبار
في عموم الاوقات بل ان وقع فانما يقع بتقدير تحدي النبي صلى الله عليه وسلم به ولم يكن كذلك فيما نحن فيه فلا يمكن الاعتماد عليه
ثم وان وقع امكن تحمل ما قالوه مع بعده بما ذا يعتذرون في قوله وجاء ربك وتوهم القرية مجتمع الناس من قرات الناقة
غلط في المعنى والاشتقاق لان مجتمع الناس غيرهم ولان لام قرية ياء ولام قرا والقران همزة او لاجل اثبات كلمة مستغنى
استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء لان المراد نفي مثله ووضوح استغناء هذا المعنى عن الكاف
غير خاف ويسمى مجازا بالزيادة ويحد بانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بعد زيادة عليه تغير الاعراب
والمعنى الى ما يخالفه بالكلية فقولنا بعد زيادة عليه احتراز عن المجاز بالنقصان وقوله تغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه
راسا عن الزيادة التي لا تغير تغييرا كذلك ويدخل فيه ما لا يغير شيئا منهما كزيادة ما في قوله تعالى فبما رحمة من الله
فان معناه واعرابه مثلهما في قوله فبرحمة وما تغير الاعراب دون المعنى كزيادة في على قولنا سرت يوم وما تغير
المعنى دون الاعراب كزيادة اللام للعهد على رجل في قولنا الرجل لمعهود بين المتخاطبين وما تغير المعنى
لا الى ما يخالفه بالكلية كزيادة ان في قولنا ان زيدا قائم فان معناه معنى زيد قائم مؤكد بخلاف ليس كمثله شيء فان
معناه نفي مثل مثله وهو خالف معناه قبل الزيادة بالكلية وهو نفي مثله فلئن قالت الظاهرية لا نسلم انه مستعمل

في غير ما وضع له بل مستعمل فيما وضع وهو نفي مثل مثله والكاف خبر ليس وهو اسم غير زائدة فلا يجاب بان معناه لو كان كذلك لبطل
التمسك به في نفي مثله مع ان الامة تمسكوا به فعلم لصحة التمسك به حينئذ ايضا لما قيل من انه لو ثبت مثله على تقدير نفي مثل مثله
ثبت مثل مثله لثبوته تعالى ح وكونه مثل المثل مع ان التقدير خلافه لكن ثبوته تعالى ح ممنوع لكون التقدير وهو ثبوت مثله محالا
والمحال جاز ان يستلزم المحال وبتقدير تسليمه فلا مدخل لهذا التقدير في لزوم خلاف المقدر على ما سيظهر الا انه لو ثبت مثله ح
وهو مثل لمثل مثله اذ كما ان لكل امر مثل لمثله كذلك مثل لمثل مثله لثبت مثل مثله والمقدر خلافه بل يجاب بانه لو كان معناه
ذلك لزم نفيه تعالى اذ لو ثبت حينئذ وهو لكونه تعالى مثل مثله لثبت مثل مثله ح والمقدر خلافه وايضا بان معناه لو كان ذلك
لزم التناقض لكونه تعالى مثلا لمثله ومن هذا يظهر ان تقدير ثبوت المثل لا مدخل له وما يسبق الى الفهم في بادي النظر من منع
كونه تعالى مثلا لمثله مستند الى صحة الحكم على الشيء بانه مثل لمثله على ثبوت مثله لا طائل تحته على ما يظهر بالتامل ونحو ليس
او الباء في نحو بحسبك ان تفعل كذا اذ التقدير حسبك فعل كذا والباء زائدة محضة او نحو قوله تعالى ويقول الذين كفروا اي اهل
الكتاب او مشركوا مكة لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد عليها
ومن عنده علم الكتاب اي علم القران وما الف عليه النظم المعجز او علم التورية وهو عبد الله بن سلام واضرابه او علم
اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي لا يعرف ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا دون الباء في نحو ليس
زيد بمنطلق او ما زيد بقائم لان الباء فيهما ليست بزائدة لانها زيدت لتاكيد النفي فلها معنى محصل خلافها في كفى بالله
وبحسبك ان تفعل كذا فانها فيهما زائدة محضة لانها لا تفيد فائدة لا تاكيدا ولا غيره ورايي في هذا النوع ان يعد
ملحقا بالمجاز ومشتبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما اي اشتراك هذا النوع والمجاز في التعدي عن الاصل الى غير اصل
فكما ان الاصل في الاسد الحيوان المفترس وقد عدي به عنه الى غيره وهو الشجاع كذلك الاصل في واسئل القرية الجر وقد عدي
به عنه الى غيره وهو النصب لا ان يعد مجازا اي كما عده السلف منه وحدوه بحد المجاز كما نقلنا عنهم لانه مجاز خاص عندهم
كالاستعارة وبسبب وفي بعض النسخ ولسبب والاول هو الرواية هذا وهو رايي انه ملحق بالمجاز لم اذكر الحد
اي حد المجاز شاملا له اي لهذا النوع ولكن العمدة في ذلك اي في جعل هذا النوع من المجاز على السلف الفصل الخامس في
المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم اي خلاف ما هو اعتقاده من الحكم فيه اي في
ذلك الكلام ومن فسر خلاف ما عند المتكلم بخلاف ما عند اهل اللسان والوضع فقد اخطأ لضرب من التاويل افادة
نصب على المصدر اي الذي افيد فيه افادة للخلاف اي لخلاف ما عند المتكلم بسبب اعتقاده لا بواسطة وضع فاللام
في الخلاف للعهد والمعهود خلاف ما عند المتكلم وانما اعاد الخلاف ليربط به لا بواسطة وضع كقولك انبت الربيع البقل
فانك افدت به خلاف ما عندك من الحكم فيه وهو ان المنبت هو الله وتنسب الربيع لضرب من التاويل لا بواسطة وضع لما سيأتي
وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى الوزير القصر وانما قال خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه
دون ان يقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده اي طرد الحد وهو انه متى وجد وجد المحدود بما اذا اي بسبب ما اذا قال
الدهري عن اعتقاد جهل منونا مجرورا صفة لاعتقاد وفي بعض النسخ جهل على صيغة الماضي والاول هو الرواية

او جاهل غيره اي غير الدهري برفعهما عطفا على الدهري وفي بعض النسخ او جاهل غيره على صيغة ونصب الغير اي او جاهل
دهري غيره والاول هو الرواية انبت الربيع البقل رائيا حال عن الدهري اي ذا قال ذلك معتقدا انبات البقل
من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا لانه لم يقصد بصحة في ما عنده من الحكم فيه وانما افاد به خلاف ما عند العقل في
نفس الامر من الحكم فيه ولهذا قال وان كان اي انبات البقل من الربيع خلاف العقل في نفس الامر ولذلك اي ولاجل ان
المعتبر في المجاز العقلي ان يكون المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لا خلاف ما عند العقل لا تراهم اي علماء البيان
وفي بعض النسخ لا ترى علماء هذا الفن والاول هو الرواية يحملون نحو اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اي العقلي ما لم يعلموا او يغلب اي او ما يغلب في ظنهم ان قايله ما قاله عن اعتقاد اي عن اعتقاد
ان المشيب والمفني هو الكر والمر اذ لو علموا او غلب على ظنهم ذلك لم يحملوه على المجاز بل حملوه على الكذب ان اخذ
بانه كلام يخالف الواقع او على انه ليس بصدق ولا كذب ان حد بما ذكره الجاحظ وغيره على ما سبق في اول الكتاب
او ما تراهم اي علماء البيان كيف استدلوا بقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع بروي
كله مرفوعا ومنصوبا فلهذا اختلفت نسخ الرواية فيه وقد فرق الامام عبد القاهر رضي الله بين رفع كله ونصبه في البيت
من جهة المعنى وقال لو رفعت كله يكون مبتدأ ولم اصنع خبره وكان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تنزيه
نفسه من جملة الذنوب ولو نصبت كله يكون مفعولا لم اصنع وكان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي اتيانه ببعض
الذنوب فلا يتم غرضه وهذا مبني على اصل وهو ان حرف السلب لو اخر عن صيغة العموم وقيل كل ذلك لم اصنع
كان النفي نفيا عاما وتناقضه الاتيان الخاص اي الجزئي حتى لو قلت كل ذلك لم افعله وفعلت بعضه تناقض واذا
قدم حرف السلب على الكل كان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي الاثبات الخاص حتى لو قلت لم افعل كل ذلك وفعلت
بعضه لم تتناقض ثم نفي العموم كما لا ينافي الاثبات الخاص لا تقتضيه ايضا الا عند من يقول بدليل الخطاب
وله تقريران احدهما ان معنى كل انسان لم يقم ان كل واحد واحد منه لم يقم فيتضمن قيام انسان ومعنى لم
يقم كل انسان سلب القيام عن الكل من حيث هو كل لا عن كل فرد وسلب القيام عن كل الانسان لا يناقض
اثبات القيام لبعضه وثانيهما ان الموجبة المهملة المعدولة كقولنا الانسان هو لم يقم في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل واحد منها اي في قوة ليس كل انسان قائما فاذا سور بكل وقيل كل انسان
لم يقم وجب ان يكون لافادة العموم وهو لا شيء من الانسان بقائم لا لتاكيد نفي الحكم عن جملة الافراد لان التاسيس
خير من التاكيد والسالبة المهملة كقولنا لم يقم الانسان في قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود
موضوعها في سياق النفي فاذا سور بكل وقيل لم يقم كل انسان وجب ان يكون لنفي الحكم عن جملة الافراد لئلا يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس ولهذا لما قال ذو اليدين للنبي صلى الله عليه وسلم اقصرت الصلوة ام نسيت اجابه
صلى الله عليه وسلم بقوله كل ذلك لم يكن على معنى لا شيء من ذلك بكائن ولم يقل لم يكن كل ذلك لئلا يوجه دليل
الخطاب على ان بعض ذلك كائن وظهر مما ذكرنا ان مما يوجب تقديم المسند اليه على المسند اذا كان المراد العموم

وكان المقدم ينبني عنه لقولنا لم يكن كل ذلك من ان رأت اي من اجل ان رأت راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع
القنزع واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الراس جذب الليالي هو فاعل ميز ابطئي او اسرعي قيل صفة الليالي اي الليالي
المقول لها ابطئي او اسرعي وقيل حال عنها اي الليالي معروكا في حقها ابطئي او اسرعي حين استدلوا بقول ابي النجم حين نسب
الحسار اي انكشاف الشعر عن الراس الى الزمان قائلا ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه اي استدلوا
لقوله حين نسب لكون جذب الليالي مجازا اما اي كيف استدلوا لكونه مجازا اما اتبعه من قوله افناه اي ابا النجم او شعر الراس
قيل الله اي قوله عز جلاله للشمس اطلعي حتى اذا وارك افق فارجعي الشاهد صفة قوله اي من قوله الشاهد لنزاهته
اي لنزاهة الشاعر ان يريد اي من ان تريد وهو مفعول النزاهة حمل كلامه السابق وهو جذب الليالي على الظاهر
وهو ان المميز جذب الليالي واذا كان مراده بل الحكم عنده خلاف ما يفيده ظاهر الكلام مجازا لما عرفت ولو كان الحكم
عنده ما يفيده ظاهره لم يكن مجازا لما تقدم وليلا عطف على ليلة اي لئلا يمتنع طرد الحد بما ذكر ولئلا يمتنع عكسه اي
عكس الحد وهو انه متى عدم الحد عدم المحدود مثل كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان
يكسوا الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك اي عدم الامتناع عن عقل
في كونهما اي كون المثالين من المجاز العقلي لانه قد افيد بهما خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيهما وان لم يكن خلافه فيما عند العقل
من الحكم فيهما وانما قلت لضرب من التاويل وهو ان انبت ليس مسندا بالحقيقة الى الربيع عقلا بل من حيث الظاهر ولانه
ليحترز به عن الكذب فانه اي فان الكذب لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم لانه ليس بضرب من التاويل
وانما قلت افاد ذلك الخلاف لا بواسطة وضع ليحترز عن المجاز اللغوي في صورة وهي اي تلك الصورة هي اذا ادعي ان انبت
موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك اي لاستعماله في القادر المختار فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا
لان تلك احتصاصها بموضوع اصلي بوضع الواضع بخلاف العقلي فان له احتصاصا بموضوع اصلي لا بحكم الوضع بل بحكم
العقل ولهذا قال لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع على التنكير وما قلت الوضع ليشمل وضعا ان ادعي وفي بعض
النسخ اذا ادعي والاول هو الصواب رواية ودراية ووضع غيرها اي غير اللغة كوضع الشرع او العرف ان انبت اي ان
استعمل ولاجل هذه لا ترى علماء هذا الفن اي فن البيان يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه مجازا عقليا
الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذلك
الشيء قادر ام غير قادر فليس بداخل في مفهومها اي مفهومات الافعال وضعا ويثبتون ذلك اي عدم دخول
ما ذكرت في مفهومات الافعال بوجوه منها ان وضعها اي وضع الافعال لاستعمالها في القادر قيدا بما نقل عن احد
من رواة اللغة وترك ذكر القيد دليل في العرف على الاطلاق واعلم ان القايلين بوضع الافعال مقيدا بصدورها
عن القادر استدلوا عليه بان صدور الفعل لا يتصور بدون موثر قادر فاجيبوا بان ذلك يقتضي ان يكون وضع الفعل مقيدا
لان مشاهدة العقل بان الفعل لا بد له من موثر قادر كافية باستحضار القادر عند ذكر الفعل فان لم يجعلوا حكم
العقل بان لا بد لها من موثر دليلا على عدم التقييد فلا اقل من ان لا يجعل دليلا على التقييد والى ما ذكرنا اشار بقوله

وحكم العقل بان لابد لها اى للافعال من موثر قادر ان لم يجعل دليلا في ترك تقييدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة
اليه من اصل شهادة فلا اقل من ان لا يجعل دليلا في التقييد هذا بعد ان يسلم ان حكم العقل بان لابد للافعال
من موثر قادر وهو غير مسلم لان العقل يجوز صدور بعض الافعال عن موثر قادر بوساطة موثر غير قادر واليه الاشارة
بقوله لاسيما والعقل يجوز في احيا اى في احياني اكتحالي بطلعتك واشاب اى اشاب الصغير السن وانبت اى انبت
الربيع واشالها صدورها اى صدور الاحيا والاشابة والانبات عن القادر وهو الله تعالى بوساطة موثر لا يكون
موصوفا بالقدرة كالاكتحال وكر الغداة والربيع وتاثير هذه الوسايط بالتوليد عند المعتزلة كالحركة عن الجسم عند
المتكلمين فانهم يقولون حدوث الحركة عن الجسم مثلا حدوث بالتوليد لان الجسم تحدث اولا اعتمادا ثم يتولد من ذلك
الاعتماد الحركة ويقولون حدوث عنه حدوث بالمباشرة ومنها اى من تلك الوجوه ان فعلا في قولهم فعل الربيع
النور اى الزهرة لو كان موضوعا لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره لا يكون
الا بمجرد الاقتران بالزمان لاقتران الفعل به دون المصدر لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا
اى في الماء التسخين مثلا وفعل الماء في كذا كذا اى في الجمر التبريد وفعل الدواء العالى كالسقمونيا مثله كذا
كاسهال الصفراء مجازا اى لغويا معلوما لكل احد اى عالم بالوضع لكن وفي بعض النسخ ولكن والاول هو الرواية ادعاء
ذلك وهو كونه مجازا على الانصاف وفي بعض النسخ عن الانصات وهو السكوت والاستماع للحديث يقول
انصتوا لقول الشاعر اذا قالت حذام فانصتوها فان القول ما قالت حذام ويروى فصدقوها والاول هو الرواية
والانصاف ان الانصات تصحيفه معول وانما لزم لزوم المجاز في المصادر دون الافعال لان اسناد المصادر الى
غير القادر اكثر من اسناد الافعال اليه كقولهم توقوا اول البرد وتلقوا آخره فانه يفعل بابدانكم ما يفعل [illegible]
وكقول الشاعر وهو ذو الرمة لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر وعينان قال الله
كونا فكانتا تفعلان بالالباب ما يفعل الخمر ومنها ان نحو خلق واحيا واشاب وانبت لو كانت موضوعة
لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان شغل الحيز وقبل العرض ونافى
الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز وقبول العرض ومنافاة الضد ليست
بالاختيار ودعوى كونها اى كون شغل وقبل ونافى موضوعة لذلك اى لاستعمالها في غير القادر دعوى خبر دعوى
كونها غير مسموعة من السلف صفة دعوى فان قلت تلك الوجوه في كون الاختيار غير داخل في مفهوم الفعل لانه لو كان
داخلا فيه لكان انضمام مقابل الاختيار اليه كقولنا فعل بالطبع مقتضيا للتناقض ولو كان انضمامه اليه كقولنا
فعل بالاختيار مقتضيا للتكرار والعرف يشهد بخلاف ذلك فلم لم تتعرض له قلت لان القائلين بهذا المذهب
كالمتكلمين ومن يجري مجراهم يلتزمون كون احدهما تكريرا والآخر تناقضا ويصرحون به فلا معنى لالزام ذلك عليهم
وسمي هذا النوع مجاز التعدي الحكم اى في هذا النوع عن مكانه الاصلي فالحكم المتعلق وكانه قال
اذ الحكم في انبت الربيع البقل يكون الاثبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل لا عقل المتكلم ليطابق احد

الذي ذكره على ما قيل فانه وجه العقل في نفس الامر لا سند لهذا انما اريد عقل المتكلم استتبع هيهات كونه اى كون الاثبات فعلا لله عز
وجل وفي هزم الامير الجند بكون هزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لعسكر الامير وفي بعض النسخ
ذكر بدل فعلا في المواضع الاربعة عقلا وهو في غاية السقوط وسمي عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع اى وضع
اللغة وكثيرا ما سمي حكميا لتعلقه اى لتعلق هذا النوع من المجاز بالحكم اى بالاسناد كما ترى اذ لا مجاز في شيء من كلمات
هذا النوع لكونها حقايق وضعية وانما المجاز فيه هو اسناد انبت مثلا الى غير ما هو مسند اليه بالحقيقة ومجازا في الاثبات
اى في اثبات الاسناد لتعلقه بالاثبات اى باثبات الفعل واسناده الى من ليس له وليس من واجبات هذا المجاز
ان يكون مكان الحكم الاصلي معلوما بنفس العقل وهو الا يكون فيه استعان اى المتامل في هذا المجاز في علمه
بذلك بامر غير الوضع كما في انبت الربيع البقل اذ المتامل في هذا المجاز استعان في العلم بان مكانه الاصلي انبت
الله البقل بامر غير وضع الانبات لمعناه لا كيف وعقله بامتناع صدور هذا المعنى عن غير القادر في العلم بان المكان
الاصلي هو الاسناد الى القادر بخلاف هزم الجند وكسوة الكعبة اذ لا يمتنع صدورهما عن الامير والخليفة بل ان
استعان اى المتامل في علمه بذلك اى بمكان الحكم الاصلي بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة
الكعبة وذلك لاستعانة المتامل فيه في العلم بان مكانهما الاصلي الاسناد الى عسكر الاول وخدم الثاني بامر
غير وضعهما لمعناهما لامكان صدورهما عنهما كما قلنا جاز ولم يخرجه اى وعدم كون المكان الاصلي في هذين
المجازين معلوما بنفس العقل وكونه معلوما بامر غير الوضع لاتحادهما معنى وان اختلفا لفظا ولم يخرج المجاز
المذكور عن كونه عقليا اذ المراد من كونه عقليا عدم رجوعه الى الوضع وهو لا يختلف بكون المكان الاصلي
معلوما بنفس العقل ولا لكن الاليق اطلاق اسم العقلي على الاول وهو ما يكون مكانه الاصلي معلوما بنفس
العقل واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني لان مكانه الاصلي ليس معلوما بنفس العقل فيكون الاليق به اسم العقلي
فاذن الاليق به اسم الحكمي او الاثباتي ليتميز احد قسمي هذا المجاز وهو كونه معلوم المكان الاصلي اولا عن الآخر قال
الامام عبد القاهر رضي الله عنه اعلم ان المجاز قد يكون في الاثبات وحده وهو ان تجنب الفعل الى غير الفاعل الحقيقي
لانه قد يضاف الى الاشياء نحو ما يضاف الى الفاعل في ملابسة الفعل اياها كالمفعول به نحو عيشة راضية وعكسه سيل
مفعم والمصدر نحو شعر شاعر والزمان نحو نهاره صائم والمكان نحو نهر جار والمسبب نحو بنى الامير المدينة و
السبب نحو لا تسألني واسأل عن خليقة اذا ردع في القدر من يستعيرها وقد يكون في المثبت وحده كقوله تعالى
فاحيينا به الارض بعد موتها جعل خضرة الارض ونضرتها حيوة وقد يكون فيهما جميعا كقولك احيتني رؤيتك
فقد جعلت المسرة وهو مجاز في المثبت واسندتها الى الرؤية وهو مجاز في الاثبات فالمجاز في المثبت مجاز في المفرد
وبالعكس وفي الاثبات مجاز في الجملة وبالعكس فهو عقلي ثم قال وليس بواجب في الاثبات المجازي ان يكون للفعل
فاعل في اذا انت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة كما تقول في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم فما ربحوا في تجارتهم فان
ذلك لا يتاتى في كل موضع الا ترى انك لو رمت ان تنسب الفعل في نحو اقدمني بلدك حق لي على انسان الى غير ما
اضيف

اليه لم يمكن ذلك في الاعتبار اذا بان يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل كالقدوم موجوداً حقيقة والا يكون المجاز في نفس اللفظ
بل يكون في الحكم قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في هذا الكلام نظر فان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فان كان ما اضيف اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره ويكون النظر حقاً ذهب المصنف به
الى التقدير او الى غيره في جميع الامثلة على ما سيجيء واعلم ان هذا المجاز اي العقلي لو جوعه الى الحكم اي الى الاسناد كما علمت واستدعاء
محكوماً به ومحكوماً له واحتمال كل واحد منهما اي من المحكوم به والمحكوم له الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال
اي هذا المجاز لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقيين وضعيين
واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازاً وضعياً واما بالعكس
من هذا وهو ان يكون المحكوم به مجازاً وضعياً والمحكوم له حقيقة وضعية مثال الاولى وهو ان يكون المحكوم به والمحكوم
له حقيقيين وضعيين قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند
فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منهما حقيقة وضعية مستعملة في مكانها الموضوع لها من
ذلك والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض وكسوة الكعبة وهزم الجند كل من ذلك حقيقة ايضاً وضعية
في محلها الوضعي لا مجاز الا في مجرد الحكم كما ترى من اسناد انبات البقل الى الربيع وشفاء المريض الى الطبيب
وكسوة الكعبة الى الخليفة وهزم الامير الجند مثال الثانية اي الصورة الثانية وهي ان يكون المحكوم به والمحكوم له
مجازين وضعيين احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة البحر الفياض المحكوم له وهو شباب الزمان
والبحر الفياض مجازان وضعيان لاستعمالهما في غير موضوعهما الاصلي لعلاقة بينهما والمحكوم به وهو احياء
الارض وستر الكعبة مجازان ايضاً وضعيان لمثل ما ذكرنا في المحكوم له ونفس الحكم في المثالين وهو اسناد
احياء الارض الى شباب الزمان وستر الكعبة الى البحر الفياض مجاز عقلي ومثال الثالثة اي الصورة الثالثة وهي
ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازاً وضعياً انبت البقل شباب الزمان وكسا الكعبة البحر
الفياض فان المحكوم به وهو انبات البقل وكسوة الكعبة حقيقيتان وضعيتان والمحكوم له وهو شباب الزمان
والبحر الفياض مجازان وضعيان لما عرفت ونفس الحكم وهو اسناد انبات البقل الى شباب الزمان وكسوة الكعبة
الى البحر الفياض مجاز عقلي ومثال الرابعة اي الصورة الرابعة وهي ان يكون المحكوم به مجازاً وضعياً والمحكوم له
حقيقة وضعية احيا الربيع الارض وستر الخليفة الكعبة فان المحكوم وهو احياء الارض وستر الكعبة مجازان وضعيان
والمحكوم وهو الارض والخليفة حقيقيتان وضعيتان والمجاز العقلي وهو اسناد احياء الارض الى الربيع وستر الكعبة الى
الخليفة واعلم ان المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة قال عز من قائل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان ثم استعير للاعراض عما في
يده محصلاً به غيره سواء كان من الاعيان او المعاني كقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشيء طمعاً في غيره والمعنى انهم خلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها مختصين الضلالة

التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للاستعارة لما استعمل الاشتراء في معاملتهم
اتبعه ما يشاركه تمثيلاً لخسارهم والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال واسناد الى التجارة وهو
لارباحها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين اي
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة
والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك
الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل وقال انما المؤمنون اي الكاملون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم اي فزعت لذكره استعظاماً له وتهيباً من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع
عنه خوفاً من عقابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر
الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم
يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم اي من المنافقين من
يقول اي انكاراً واستهزاء اي زادته هذه اي السورة ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً اي بزيادة العلم الحاصل
من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون اي بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم وقال الم تر كيف ضرب الله مثلاً اي كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة اي جعل تلك هذه وهو تفسير لقوله ضرب
الله مثلاً ويجوز ان يكون كلمة بدلاً من مثلاً وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان يكون ثاني مفعولي
ضرب اجراء له مجرى جعل اصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقها فيها وفروعها في السماء اي اعلاها فيه ويجوز ان
يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة تؤتي اكلها اي تعطي الشجرة ما يؤكل
وهو الثمرة كل حين اي كل وقت اقته الله لاثمارها باذن ربها اي بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير لانه تصوير للمعاني وادناؤها من الحس وقال فاذا لقيتم الذين كفروا
اي في المحاربة فضرب الرقاب اي فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافاً الى المفعول ضماً
الى التاكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعاراً بانه ينبغي ان يكون كذلك اي بضرب الرقبة حيث امكن وتصويراً له باشنع
صورة حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحفظوهم والوثاق
بالفتح والكسر ما يوثق به فاما مناً بعد واما فداء اي فاما تمنون مناً او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والا
طلاق واخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر خير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق حتى
تضع الحرب اوزارها اي آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع والمعنى حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم
ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم منهم باستئصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض اي
ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا به الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم
على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر وقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى

اوالثانية او المكن لها او اللايق بها في الحكمة واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو
متاع البيت باسناد الافعال في هذه اي في هذه الآيات كلها الى غير ما هي له اي الى غير الاشياء التي الافعال لها عند العقل
كما ترى زايلا هو حال من ضمير محذوف صلة ما لمعنى الذي كالذي تراه زايلا الحكم العقلي فيها اي في هذه الآيات عن مكانه
اي مكان الحكم الاصلي اذ مكانه الاصلي اسناد الربح الى اصحاب التجارة واسناد الايمان الى العلم بالآيات لان الآيات لا
تزيد ايمانهم بل علمهم بالآيات يزيد ايمانهم واسناد ايتاء الشجرة الى خالقها واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب
الحرب واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض فالتقدير واخرج خالق اثقالها ونحو خالق
الشجرة اكلها وايتم زاده العلم بالآية وفاز اصحاب التجارة ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتضح لك لكون المجاز
فرع اصل تحقق مجاز هو فاعل لا يختلجن اياما كان اي سواء كان وضعيا او عقليا بدون حقيقة اي بدون موضع اصلي
لحكم الوضع او العقل اذا استعمل اللفظ فيه كان حقيقة لابد من ان يكون اللفظ المجازي قد استعمل في مكانه الاصلي فان
المجاز وهو اللفظ المستعمل في غير موضوعه لعلاقة بينه وبين موضوعه لا يستلزم كونه مستعملا في موضوعه وتوهم لزوم استلزامه
بعري الوضع عن الفايدة ممنوع اذ فايدة الوضع التمكن من الاستعمال وهو ثابت وترتب فايدة المجاز عليه وان لم يستعمل
قط في موضوعه نعم لو كان فايدة وضع اللفظ للمعنى الاستعمال فيه لزم ما ذكر لكن الشان في الدقيق يكون وفي بعض
النسخ لتكون والاول هو الرواية متعديا عنها اي يكون المجاز متعديا عن الحقيقة وفي بعض النسخ تكون متعديا عنها
اي تكون الحقيقة متعديا عنها والرواية مع الاول والدراية مع الثاني لكونه صفة حقيقة بخلاف الاول فانه
لا يظهر كونه صفة لها واما كونه صفة المجاز على ما قيل فبعيد لامتناع تحقق فرع من غير اصل فلا يجوز في نحو سرني
رؤيتك ونحو اقدمني حق لي على فلان ونحو صيرني هواك وفي يحيى يضرب المثل هو المفعول الثاني
لصيرني تقديره وصيرني هواك يضرب المثل بحيني اي بهلاكي في تكون من قبيل عليك ورحمة الله السلام
واما ان يحيى بدل عن كاف فيبعد نظرا لاستلزامه ان لا يكون للواو في قوله وفي معنى اللهم الا اذا حملت على انها
للحال وفي توسطها بين مفعولي صيرني تعسف وفي بعض النسخ لجيني وهو رواية ارضا والمعنى وفي يضرب المثل
لحيني وهذه الرواية هي الصواب دون لا دخل لموافقة هذه الرواية لرواية الامام عبد القاهر رضي الله عنه ولما في
الاول من التعسف دون هذه على ما لا يخفى فاعرفه ونحو يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ان لا يكون
هو مفعول اي لا يجوز ان لا يكون لكل من هذه الافعال اي من سرتني واقدمني وصيرني ويزيدك فاعل في التقدير
اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي عند العقل كي يحكم العقل فيها اي في هذه
الافعال فاي ما شيء بالرفع والنصب روايتان الرفع على الابتداء والنصب على انه مفعول ارتضى وفاعله العقل
في نحو سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور الى من رزقك الله رؤيته واتاحها اي قدر الرؤية لك وهو الله عز
وجل فقال اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول في انبت الربيع البقل اصل الكلام انبت الله
البقل وقت وفي شفى الطبيب المريض اصل الكلام شفى الله المريض عند علاج الطبيب واذا ارتضى اي العقل

زيادة

في اقدمني قول حق لي على فلان صحة استناد اقدمني الى نفسك على معنى اقدمني نفسي لاجل حق لي على فلان اي قدمت
لذلك كان معترج بذلك فتقول حملتني نفسي على فلان الطاعة اي اطعت وحاصله يرجع الى معنى اقدمني تدبري
على القدوم والداعي اليه اي الى القدوم الخالص اي الداعي الخالص عن الصارف عنه فالفعل وفي بعض النسخ والفعل و
الاول هو الرواية وينصره الدراية لانه تعلق الخلوص الفعل بالقدرة والداعي الخالص في وجوده لا يحتاج الا الى قادر
ذي داع له اي للقادر اليه اي الى الفعل خالص اي داع خالص عن الصارف ونظيره اي ونظير اقدمني بلدك حق لي
على فلان محبتك جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي اليك لمحبتك اي حبتك وفي بعض النسخ حبيبك والاول هو الرواية
لمحبتك او وجد المجيء اليك من نفسي لمحبتك واياك والظن بان قدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي
اليك كونهما بالنصب لانه مفعول الظن والتقدير واياك ان تظن بفلان وفلان كونهما حقيقيين فالفعلان اي اقدمني
وجاءت فيهما اي في المثال ونظيره مسندان كما ترى الى مجرد الداعي اي حق ومحبتك والعقل لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبله
اي العقل الداعي محركا للفاعل اعني المتصف بالقدرة واذا لم يقبله فاعلا فلا يرتضي اسناد الفعل اليه فلابد من تقدير
ما يرتضي نسبة الفعل اليه وهو النفس ولكون المكان الاصلي فيهما اسناد الفعل الى النفس لا الى ما اسند اليه يكونان
مجازين عقليين لا حقيقيين وتمام تحقيق هذا المعنى وهو ان الداعي لا يكون فاعلا وانما يكون محركا للفاعل يستدعي
نوعا من العلم غير نوع علم الكلام البيان وهو نوع علم الكلام فليتتبع وفي بعض النسخ فليتتبع والاول هو الرواية بهذا
القدر اي الذي قلنا على سبيل الاجمال لانا القول فيه على سبيل التفصيل يستدعي النوع المذكور واذا ارتضى اي العقل
في وصيرني هواك وفي يحيى وفي النسخ الرواية لحيني وهو الصواب لما قلنا يضرب المثل صحة استناد صيرني الى الله تعالى
على معنى اهلكني الله ابتلاء بسبب اتباعي هواك واذا ارتضى اي العقل في يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
صحة اسناد يزيد الى الله تعالى عز وجل على معنى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه اي لما اودع الله وجهه وهو
تعليل يزيدك من دقايق الحسن والجمال بيان ما اودعه لكمال قدرته متعلق باودع متى تاملته هو ظرف يزيدك
الله وهو تفسير قوله اذا ما زدته نظرا ونأنقت يقال تانق في الامر اذا عمله بنيقة مثل تنوق وفي المثل خرقاء ذات نيقة
يضرب للجاهل بالامر وهو مع جهله يدعي المعرفة وتانق في الروضة اذا ارتع فيها معجبا بها فقل جواب فاذا ارتضى فاعل
اقدمني ذلك اي النفس وفاعل صيرني ويزيد هذا اي الله تعالى واما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضا اي لتعلقها
بالحكم واثباتية لتعلقها بالاثبات اي باثبات الاسناد فهي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه اي في ذلك الكلام
كقولك انبت الله البقل وشفى المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم عسكر الامير الجند وبنى عليه ابو زيد القصر
وانما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول ما في العقل من الحكم فيه اي في ذلك الكلام ليتناول كلام الدهري
اذا قال انبت الربيع البقل رايتنا انبات البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض رايتنا شفاء المريض
من الطبيب حيث عدتهما حقيقتين مع كونهما غير مفيدين لما في العقل من الحكم فيهما لان ما في العقل من الحكم فيهما ان المنبت
والشافي هو الله ومن اراد تصحيحه اي تصحيح قولهم عند العقل مكان ما قال عند المتكلم ذاهبا فيه اي في هذا التصحيح

الحقيقة العقلية

الا ان يعني اي الذاهب عقل المتكلم بان قال مراد هم هو ان يكون الكلام مفيدا اما عند عقل المتكلم استنبع هنا ايـ فيلزم
اذا يكون القوانين حينئذ كليته لان قولهم انبت الربيع البقل وان كان مفيدا عند عقل متكلم كالدهري مثلا لكنه ليس بمفيد
عند عقل متكلم آخر كالمتكلم فيكون حقيقة وغير حقيقة ومن حق هذا المجاز الحكمي ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع
تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك فانه اي فان هذا المجاز لا يترك اي لا يلتزم ولا يستعمل الا لذلك اي للتعلق والشبه
مثل ما ترى للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بيان ما ترى بالفاعل المختار من دوران بدل من نوع شبه
للانبات معه اي مع الربيع وجودا وعدما وهذا هو المراد بقوله بضرب من التاول نظرا الى عدم الانبات بدونه اي بدون
الربيع وقت الشتاء ووجوده اي وجود الانبات بمجيئه اي مجي الربيع دوران منصوب بنزع الخافض وهو الكاف
وتقديره كدوران الفعل وهو الانبات مع اختيار القادر وجودا وعدما فانه اذا اختار انبت واذا لم يختر لم ينبت
ومثل ما ترى ايضا للدواء في شفي الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله اي تناول الدواء وجودا وعدما وما ترى
للخليفة في كسا الخليفة البيت من دوران كسوة البيت مع امره اي امر الخليفة وجودا وعدما فان لم يكن هذا
الشبه بين المتروك والمذكور ولما لو قلت انبت الربيع البقل وشفي الدواء المريض نسبت الى ما تكره اي من قلة العقل
والكياسة وكثرة البلاهة والحماقة ولما نسمع هي مصدرية والتقدير ولسماعك من علماء هذا الفن اي فن البيان كثيرا
في المجاز العقلي انه اي ان المجاز العقلي وهو مفعول نسمع يكون بمجاز في الاثبات تر تمادهم وفاعله ضمير يرجع الى سماعك
المدلول عليه بقوله ولما نسمع اختصاصه اي اختصاص المجاز العقلي بالخبر اي لا يهام الاثبات الاختصاص به
فلا تخصصه اي المجاز العقلي به اي بالخبر وقل في مثال اذا ذلنا اي بعدما اقنعت باليسير من الادب وطب نفسا
عن زخارفها جمع الزخرف وهو الذهب ثم يشبه به كل مموه ومزور ومحوت عني وساوس الفضول عن دفتر الخاطر
وليس تهي الان غير الله في تلك فرط على البناء للفاعل مخففا وهو روايته اي لما سبق وعلى بناء المفعول منقلا هو
روايته ايضا اي للمقصر يقال فرط في الامر مفرط فرطا اي مقصر فيه وضيعه حتى فات وكذلك التفريط فليفعل الدهر
ما شاء ولتختلف الفصول اختلافها فلينبت الربيع ما احب ولتثمر الاشجار ثمارها انتهت ولينضج
ما ادرك اي ما وجد من الثمار وبلغ منها وهذا انسب قلت ابالي اي من فعل الدهر ما شاء الى انضاج آخرها
ما ادرك ان هو المتولي اي فقل ان هذه الاوامر باسرها من باب المجاز الحكمي واذا تاملت المجاز العقلي وجدت
الحاصل منه ان يرجع الى ايقاع نسبة اي حكم في غير موضعها اي موضع تلك النسبة عند الموقع اي المتكلم لا من حيث
اللغة اي غير موضعها عنده من حيث العقل ليكون مجازا عقليا لا من حيث اللغة والا لكان مجازا وضعيا لضرب
من التاول متعلق بايقاع نسبة مثل بالرفع هو الرواية اي هو مثل النسبة بين انبات البقل والربيع في الخبر
والامر والنهي والاستفهام وبين الوزير وبناء القصر في ذلك اي في الخبر والامر والنهي والاستفهام هذا كله تقرير
للكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي والا فالذي عندي هو نظم هذا
النوع اي المجاز العقلي في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وجعل الامير

المدبر

لاسباب العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وانى بناء على قولي هذا
وهو ان انبت الربيع البقل استعارة بالكناية هاهنا وقولي ذلك وهو ولو انهم قلبوا الاستعارة التبعية استعارة بالكناية لكان
اقرب الى الضبط في فصل الاستعارة التبعية وقولي وهو رايي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز في المجاز الراجع عند الاصحاب
الى حكم للكلمة على ما سبق اجعل المجاز كله لغويا وينقسم اي المجاز عندي هكذا الى مفيد وغير مفيد على ما سبق تفسيرهما
والمفيد الى استعارة وغير استعارة ومعناهما على ما تقدم والاستعارة الى مصرح بها ومكني عنها وقد عرفت معناهما والمصرح بها
الى تحقيقية وتخييلية والمكني عنها الى ما قرينتها امر مقدر وهمي كالانياب في قولك انشبت المنية وتطقت في قولك نطقت الحال
بكذا وهذا الثاني هو الاستعارة التبعية عند غيره وقد جعله استعارة بالكناية او امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع
البقل وكالهزم في قولك هزم الامير الجند وهذا هو المجاز العقلي عند غيره وجعله من الاستعارة بالكناية والتحقيقية و
التخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل بتحصيل اقسام ثلثة من ذلك تحقيقيه بالقطع وتخييليه بالقطع
وتحقيقيه او تخييليه بالاحتمال على ما عرفت معاني الكل فيما سبق واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند
اصحابنا اي اصحاب علم البيان غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها
على ما هو عليه في العقل واقع موقعه وحد المجاز الحكمي كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب
من التاول وان قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايهما شئت اي ما ذكرت وما ذكروا من حدي الحقيقة والمجاز
الاصل الثالث من علم البيان في الكناية الكناية هي ترك التصريح بذكر الشي اي التصريح من كل وجه والتصريح
اداء المعنى بما هو موضوع له من غير مزاحم الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد
اي حمائل السيف لينتقل منه اي من طول النجاد الى ما هو ملزومه اي ملزوم طول النجاد وهو طول القامة الا ترى ان القامة
اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر رماد القدر ومن ذلك قوله تعالى ان الذين كفروا من بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن
تقبل توبتهم كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر لانه يرد فه وقول الشاعر بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
ابوها واما عبد شمس وهاشم اراد ان يذكر طول جيدها في تتابعه وهو بعد مهوى القرط وهو ما بين القرط الى العاتق
وقول ذي الرمة بعيدات مهوى كل قرط عقدنه لطاف الخصور مشرفات الروادف وقول ليلى الاخيلية يخرق عنه
القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما كنت عن اجود بخرق القميص لجذب العفاة اياه عند ازدحامهم لاخذ
العطاء وقول الحضرمي قد كان تعجب بعضهن براعتي حتى سمعن تنحنحي وسعالي كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التنحنح
والسعال واعلم ان هذا الباب اذا غمض معناه بان لم يكن وجه ظاهر او كان بينه وبين المطلوب ارداف كثيرة يحتاج
لظهور المطلوب بسرعة لم يكن من جيد الشعر وكما تقول فلان نؤوم الضحى كما قال امرؤ القيس ويضحي فتيت المسك فوق
فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل دلالة على تنعمها وانها لا تخدم بل لها من يخدمها وانها في بيتها متفضلة لا تنتطق للخدمة
للخدمة لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى
وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه اي اسباب المعاش وتحصيل ما تحتاج اي نساء العرب اليه في تهيئته

المتناولات وتدبيرا صلاحها اي اصلاح المتناولات فلا ينام فيه اي في الضحى من نسائهم اي من نساء العرب الا من تكون لها
خدم ينوبون عنها في السعي لذلك اي لامر المعاش الى آخر ما ذكر ويسمى هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح
ولانه كنى على ذلك لان كن ى كيف ما تركبت دارت مع تأديه معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكنى اذا لم يصرح
به وذلك مثل ان تضع ذلك الشيء موضع مظهر ومنه الكنى وهو في بعض النسخ يكنى وهي والاول هو الرواية ويجوز التذكير لما مر
غير مرة ان كل ضمير يتوسط بين مذكر ومؤنث يجوز تذكيره تارة وتأنيثه اخرى ابو فلان وابن فلان وبنت فلان سميت
كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ومن ذلك نكى في العدو وينكى اذا اوصل اليه مضارا من حيث
لا يشعر اي العدو بها اي بالمضار ومنه نكايات الزمان لجوائحها جمع جائحة وهي الحادثة المستأصلة من اجتاح
كاستأصل الملمة اي النازلة من الالمام وهو النزول يقال الم به اي نزل على بنيه اي بني الزمان من حيث
لا يشعرون اي بنوه ومن ذلك الكين للحمة المستبطنة في قلهم المراة اي فرجها قال الميداني في كتاب السامي في الاسامي
القلهم فرج المراة والكين لحمة داخل فرج المراة لخفائها اي لخفاء تلك اللحمة ومن ذلك مقلوب الكين قلب الكلاي
النبل لاخفاء الناس اياه اي النيك واحترازهم ان يصرحوا بلفظه اي بلفظ النيك وفضلة اي بفضل فضله وفي علة
ان يتكنوا بمعناه اي معنى النيك وهو المباشرة جهارا اي ظاهرا ثم ان الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فحسب بل
هو اعم ومساق الحديث لحسر اي يكشف يقال حسرت كمي عن ذراعي احسره حسرا اي كشفت اللثام هو ما كان
على الفم من النقاب واللفام ما كان على الارنبة يقال لثمت المراة تلثم لثما والتثمت وتلثمت اذا شدت اللثام
وهي حسنة اللثمة عن ذلك اي عن تفاوت الكناية الى ما ذكر والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين احدهما ان
الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها اي بلفظ الحقيقة فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد ان يريد طول نجاده
من غير ارتكاب تأول وهو المراد من ارادة الحقيقة بلفظها والتأول هو التأويل وزيادة تكلف وهو احتراز عن
الاستعارة المكنى بها نحو انشبت المنية اظفارها مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد
انها تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك اي في انها تنام ضحى مع ارادة طولها مخدومة مرفهة والمجاز تنافي
ذلك اي ارادة الحقيقة بلفظها من غير تأول فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان يريد معنى الغيث وفي نحو قولك
في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل وانما قيد بذلك لانه قد يمكن في المجاز ارادة الحقيقة بلفظها والمجاز ملزوم
قرينة معاندة لارادة الحقيقة نحو في الحمام كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء اذ لو لم تعانده لزم
اجتماع المتعاندين او امكانه وهو باطل والثاني ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم كما سنعود اليه هذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد عرفت
ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاعلم ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة على ان الملزوم
المتروك المنتقل اليه الذهن من لازمه المذكور وهو احد هذه الثلاثة احدها نفس الموصوف وثانيها طلب

نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف ههنا ما هو اعم من الوصف النحوي ولذلك قال كالجود
في الجواد والكرم في اللئيم والشيء عن الشجاع وما جرى مجراها القسم الاول في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف
الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
عارض بالرفع لانه صفة اختصاص فتذكرها اي تلك الصفة متوصلا بها اي بتلك الصفة الى ذلك الموصوف مثل
ان تقول جاء المضياف اي الكثير الضيافة كالمعنى رائعة النحر وتريد زيدا العارض اختصاص المضياف بزيد
لشهرته بذلك لكثرة صدورها منه ولكونه كاللازم لم تترك ذكر زيد وذكرت لازمة لينتقل الذهن منه اليه والبعيدة هي ان تتكلف
اختصاصها اي اختصاص الصفة بالموصوف بان تضم الى لازم آخر وآخر اي لازما آخر ولازما آخر فتلفق اي تجمع
من قولهم لفقت الثوب الفقه لفقا اذا ضممت شقة الى شقة فخيطتها راجعة ملفقة اي كذا في كل خرف مجموعا
وصفيا مانعا عن دخول كل ما عداه مقصود كما فيه اي في ذلك المجموع الوصفي وهو الذي يسمى في علم الاستدلال الخاصة
المركبة لحصول الاختصاص بالتركيب لكون كل من اللوازم اعم من الملزوم ومجموعها مساويا له كما يقال في رسم الخفاش
الطائر الولود فان كلا منهما اعم منه والمجموع مساو له اذ لا طائر ولود غيره اما كان ولودا لا سوى الخفاش فلان كل حيوان يمكن ان
اذنه باليد كان ولودا كالخفاش والفارة والهرة وما كان يبوضا يحكى ان الجاحظ كان يصنف كتابا في ذلك وهو انه اي
حيوان ولود واي حيوان يبوض وقد طول فيه فجاءه بعض الاعراب وقد رآه في ذلك فقال لا حاجة الى هذا التطويل
فانه يمكن ان يجمع في كلمتين فقال وما هي فقال كل اذون ولود وكل صموخ يبوض فاستحسنهما وشطب جميع
ما كتب في ذلك مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار فان كل واحد من الثلثة
غير مختص بالانسان لوجوده في غيره والمجموع خاص وبظهر من هذا ان الرسوم اذا كانت مجردة عن المرسومات كانت
كناية عنها القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية في هذا القسم ايضا اي كما في القسم
الاول تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تنتقل الى المطلوب من اقرب لوازمه اليه اي الى المطلوب مثل
ان تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلا به اي باقرب لوازمه وهو طول النجاد في المثال الى طول
قامته اي قد فلان او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلا الى انه اي ان فلانا مضياف والفرق
ان بين قولنا طويل النجاد وقولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة اي كناية محضة غير مشتملة
على تصريح والثاني كناية مشتملة على تصريح وتسمى الاول بالكناية الساذجة والثاني بالكناية المصرحة فتامل اي ما قلت لك
من كون الاول كذا والثاني كذا واستغن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها لان
تذكيره باعتبار الفاعل لان الحسن للوجه ولا ضمير لفلانة في الوصف وهو حسن على هذا اذ لا يرفع شيئا فاعلية
فكذلك لم يكن في طويل نجاده ضمير فلان لارتفاع نجاده به فيكون كناية محضة او عن تأنيثه اي تأنيث الوصف
في نحو فلانة حسنة الوجه لان تأنيثه بحسب الموصوف فيكون فيه ضمير الموصوف وتحقيقه ان الاصل في فلانة حسنة الوجه
حسن وجهها ثم نقلوا الضمير الذي اضيف اليه الوجه في وجهها الى الصفة كان الحسن قد شاع في جميع اجزائها فلما رفع الحسن

احدهما الضمير في حسن [illegible] الاحمر وجهها [illegible]

الضمير الراجع الى فلان امتنع ارتفاع الوجه به لانه لا يرتفع بفعل وانما هو في معناه ظاهران ولا ظاهر ومضمر ثم لما اريد
للموضع الموسوم بالحسن اضيف اليه الصفة فقيل فلانة حسنة الوجه وقس عليه ضميره طويل نجاده الى طويل النجاد
وانتقال ضمير نجاده الى الطويل واستلزامه كون الطول كانه شاع في اجزاء فلان ولا ارتفاع الضمير في الطويل امتنع ارتفاع
النجاد به حيث امتنع ارتفاعه به واريد ان ما هو موسوم بالطول اضيف الطويل الى النجاد ليعلم منه بطريق
الكناية طول قامته فلو لم يات بالنجاد وقال فلان طويل لكان تصريحا محضا بطول قامته فلما جئ به صار كناية
عنه مع اشتمالها على تصريح لتضمن الطويل ضمير فلان وهذا نظير ما تقدم من ان الخيط الابيض والخيط الاسود بعدما كان
من باب التشبيه حيث بينا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة وانما كان نظيره لتعبيره من باب
آخر بزيادة كلمة وحذفها ولانه كان الفجر في الاية دالا على التشبيه فالضمير في طويل النجاد دال على التصريح و
هذا وباستحضار ما تقدم لك حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه
وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين اي طويل نجاده وطويل النجاد وكثير
اضيافه وكثير الاضياف وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله لانه مما يستدل به
على بلاهة الرجل وقلة فطنته قال الشاعر عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط شاربه فان
وضع الميزان في الشمال علامة الحمق ويقال انحص شعره اي تناثر وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية
لانه كناية عن عريض القفا وهو عن البلاهة وقلة الفطنة على ما قال النبي عليه لعدي بن حاتم حين قال عمدت الى
عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فكنت اقوم من الليل وانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما
اصبحت غدوت الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا ويروى انك لعريض القفا انما ذلك
النهار عن سواد الليل فعرض النبي عليه به ما ذكر واما البعيدة فهي ان تنتقل الى المطلوب من لازم بعيد بوساطة
لوازم متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق
الحطب تحت القدور ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة
الى كثرة الضيفان هو جمع الضيف كالاضياف والضيوف ومن كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية
وبين المطلوب بها اي بالكناية كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول الفصيل وهو
ولد الناقة اذا انفصل عن امه والجمع فصلان وفصال وهو من فصلت الرضيع عن امه فصالا اذا فطمته
اذا فطمته متوصلا بذلك اي بجبان الكلب ومهزول الفصيل الى كونه اي كون المحكوم عليه بهما مضيافا فاكما قال
وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل ما شرطية وهذا اذا خل الفا في جوابه وفي بعض الروايات
وان يك في من عيب فان جبن الكلب عن الهرير قال الجوهري هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على
البرد وقد هر الكلب يهر هريرا قال يصف شدة البرد اذا كبد النجم السما بشتوة على حين هر الكلب والثلج
خاشف وقيل هر الكلب اذا صوت للعض ونبح اذا صوت للاعلام وهذا انسب بالمقام بحسب الجليل

من النظر وذلك بحسب الدقيق من النظر على الرمان اعلم الوقت الى وجه من يدنو من دار من هو مرصد هو موضع الرصد
وهو الترقب قال الاصمعي الترقب فالراصد للشي الراقب له او المترقب والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي
الواحد والجمع والمونث لان تعش اي لان يخوف الكلب دونها اي دون دار من هو كذا اي من هو مكان ترقب لان يعش
الكلب دون داره يعني الكلب مكان ترقب لمن يعشى دون داره فانه بعيد يقال عشى يعشى عشا وعسى اي طاف بالليل وهو
نقص الليل عن اصل الرؤية فهو عاش وقوم عشى مثل خادم وخدم وفي المثل كلب عس خير من كلب ربض مع
اي فان جبن الكلب عن الهرير مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف امرا اخبر كان طبيعيا صفته له اي للكلب
مركوزا في جبلته خبر آخر لكان مشعر خبر ان باستمرار تاديب له اي للكلب وذلك لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت
الجبلة بموجب لا يقوى على ما يشهد به الذهن السليم والطبع المستقيم واستمرار تاديبه ان لا ينبح اي تاديب الكلب
لان لا ينبح وهو مفعول للتاديب مشعر باستمرار موجب نباحه والالما احتيج الى تاديبه فضلا عن استمراره وهو اي
الموجب لنباحه اتصال مشاهدته اي مشاهدة الكلب اضافه للمصدر الى فاعله ومفعوله وجوها اثر اي عقب
وجوه غير ما كانت في الاولى اذ لو استمرت لما اوجبت النباح واتصال مشاهدته لتلك اي لتلك الوجوه اثر الوجوه
مشعر بكون ساحته اي ساحة من هو مرصد كما ذكر مقصد الداني والقاصي اي مقصد الاقارب والاباعد جمع الادنى
والاقصى وكونه اي كون ساحته وانما ذكر الضمير لكون الساحة هنا بمعنى المكان كذلك اي مقصد الداني والقاصي مشعر
بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الضيف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة
لوازمه وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الام وفقدها اي وفقد الام مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات
وهي التي تلاها ولدها يقال اتلت الناقة اذا تلاها ولدها وفي بعض النسخ بالمتليات منها اي من النوق والاول هو الرواية
لقوام اكثر مجاري امورهم اي امور العرب بالابل يلزم خبر فقدها كمال قوة الداعي الى نحرها اي نحر المتليات واذا الداعي
الى نحو المتليات اقوى من صرفها الى الطبائخ ومن صرف الطبائخ الى قرى الاضياف فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية
بعدة وسائط ومن هذا النوع ايضا اي من البعيدة قول النصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل
ابوابهم ودارك ماهولة اي ذات اهل عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الام بالابنة الزائرة فانه اي فان الشاعر
حين اراد ان يكني عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام واتصال اياديه هو جمع الايدي وهو جمع اليد وهي النعمة
والاحسان تصطنع لدى القريب والبعيد جعل كلبه اي جعل الشاعر كلب عبد العزيز آنسا بالزائرين ذلك الانس اشارة
الى قوله من الام بالابنة الزائرة فدل اي الشاعر بمعنى انسه اي انس الكلب ذلك صفة انسه بالزائرين على انهم عنده معارف
والكلب لا يانس الا بمن تعرف ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اي مشاهدة الكلب اياهم اي الزائرين
ليلا ونهارا ودل بمعنى ذلك اي بمعنى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا على لزومهم اي لزوم الزائرين سدة عبد العزيز
اي باب داره فان السدة باب الدار ودل بمعنى لزومهم سدته على تسني اي تيسر يقال تسناه اذا فتحه وسهله قبلي واعلم على
لبس بالظن انه اذا الله سنى عقد شئ تيسرا ابغائهم اي مطالبهم جمع المبغى وهو المطلب هناك اي سدة عبد العزيز

تسنيا اي ينبتوا بالاتصال لا ينقطع اي وكلك التسنى ثم دل بمعنى ذلك اي بمعنى تسنى بما غيهم هنالك تسنيا كما ذكر
على ما ارادة وهو ونور احسان عبد العزيز فانظر كيف لوح اي الشاعر يقال لوح بثوبه اذا لمع به مع بعد المسافة بين
انس الكلب بالزائرين وبين احسان عبد العزيز الوافر ونظير قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر تراه اي ترى الكلب
اذا ما ابصر اي الكلب الضيف مقبلا حال عن الضيف يكلمه اي الكلب الضيف من حبه اي من حب الكلب اضافة
المصدر الى الفاعل وقد حذف المفعول وهو الضيف اي من حبه اياه وهو اعجم اي غير قادر على الكلام وزيادة لطفه هي
لكون كلامه اغرب من انسه ومنه اي ومن هذا النوع قول ابن هرمة لا امتع يقال امتعه الله بكذا او متعه بمعنى
العوذ هي الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدتها عائذ مثل حول وحائل بالفصال جمع الفصيل
وهو ولد الناقة اذا انفصل عن امه ولا ابتاع اي لا اشتري الا قريبة الاجل اي كل ما اشتريه من الحيوان المأكول فانه
قريب الاجل لاني اذبحه واطعمه بعيد ابتياعي اياه للضيفان دل بقوله لا امتع العوذ بالفصال على انه لا يبقي
لها اي للعوذ فصالها فينتفع بها اي ينتفع العوذ بالفصال من جهة استيناسها بها اي استيناس العوذ بالفصال
وحصول الفرح الطبيعي لها اي للعوذ في مشاهدتها اياها اي مشاهدة العوذ للفصال وما تستلح اي العوذ
من حركاتها اي حركات الفصال لذتها اي لذة العوذ ويحتمل ان يريد لا ابقي العوذ بسبب فصالها بطر الفصال
فتسلم اي العوذ عن النحر فينتفع اي العوذ بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى انه لا يبقيها العوذ على انه ينحرها
ودل بمعنى نحرها على انه ينحرها الى قرى الضيفان وكذا دل بقوله قريبة الاجل على انها اي ان العوذ لا تلبث
عنده حتى ودل بذلك وهو انه لا تلبث عنده حتى على انه ينحرها ثم دل بنحرها على معنى ضيف القسم
الثالث في الكناية المطلوب تخصيص الصفة بالموصوف المراد بالتخصيص التقييد لا الحصر وبالكناية الكناية في
نفس الاثبات لا في طرفيه كما في القسم الاول والثاني وذلك لانهم يتركون التصريح باثباته الى اثبات الوصف للموصوف
ويثبتونه لما له به تعلق كاثبات السماحة والمروة والندى للقبة لكونها فيها مع تخصيص ضربها بابن الحشرج
هي ايضا اي كاخواتها تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة واخرى الطف وانا اورد هنا عدة امثلة منها قول زياد
الاعجم وهو لطيف ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اي بيان زياد حين اراد
انه لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروة له
والندى له فان تعلل لكون السماحة لابن الحشرج والمروة له صريحا لان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف
بالتصريح اما بالاضافة او معناها اي معنى الاضافة وهو ما يكون مؤداه مؤداها واما بالاسناد ومعناه ففي الاضافة كقولك
سماحة ابن الحشرج او سماحته مظهرا كان المضاف اليه كما في المثال الاول او مضمرا كما في المثال الثاني والغرض
انه الاختلاف الحال بذلك او معناها اي معنى الاضافة كقولك السماحة لابن الحشرج لانه بمعنى سماحة ابن الحشرج
او السماحة له اي لابن الحشرج لانه بمعنى سماحته والاسناد كقولك سمح ابن الحشرج او حصل اي ابن الحشرج
السماحة او معناه اي معنى الاسناد كقولك ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد صفة

ضمير ابن الحشرج وباعتبار

هذا الضمير العايد اليه اي الى ابن الحشرج كان في معنى الاسناد كما يتعلق ما تقدم اي حين اراد ان لا يصرح بتخصيص الصفة
بالموصوف كما هو اعني تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الامثلة واشار الى بيان كون تخصيص
الصفة بالموصوف مصرحا به في الامثلة في الامثلة المتقدمة بقوله اوما ترى الوصف المكنى عنه وهو طول القامة بقولك
الى آخره فيه تعلق بالمكنى اي المكنى عنه بقولك طويل النجاد كيف تجده اي الوصف مضافا الى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل
نجاده وهو الهاء في نجاده العايد الى زيد المطلوب تخصيص وفي بعض النسخ تخصيص والاول هو الرواية طول القامة به
وفي كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه نظر لانا ما نجد الوصف وهو طول القامة مضافا الى ضمير موصوفه في زيد طويل نجاده
بل الذي نجده مضافا الى ضميره هو الدال على الموصوف المكني عنه او القائم مقامه ففيه تجوز وهو مغتفر او عطف
على مضافا اي كيف تجد الوصف مضافا او مسندا الى ضمير موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل
العايد الى الموصوف او عطف على الوصف اي اوما ترى الوصف او الوصف المكنى عنه وهو نور الاحسان بانس
اي المكنى عنه بانس الكلب بالزوار كيف تجده اي الوصف في قولك وكلبك آنس مضافا الى ضمير موصوفه اي موصوف
الوصف المكنى عنه وهو اي موصوفه عبد العزيز المخاطب المطلوب تخصيص نور الاحسان به او الوصف عطف
على الوصف كما في نظيره المكنى عنه وهو المضيافية بلا اي المكنى عنه بلا امتاع العوذ بالفصال ولا ابتياع قريبة الاجل
كيف تجده اي الوصف مسندا الى ضمير موصوفه اي في قوله لا امتع ولا ابتاع وهذا قال وهو اي ضمير موصوفه ضمير
الحكاية الراجع الى ابن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به فاذا صنع بتعلق باول الكلام من ان زيادا حين
اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندى بابن الحشرج كما هو مصرح فيما تقدم من الامثلة ماذا
صنع جمع السماحة والمروة والندى في قبة تنبيها وفي بعض النسخ منبها والاول هو الرواية بذلك اي بجمع الثلثة في
قبة ان محلها اي محل الثلثة ذو قبة محاولا بذلك اي يكون محلها محلا ذا قبة اختصاصها اي اختصاص الثلثة
بابن الحشرج ثم لما لم يتم غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة
على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنها اي ومن الامثلة قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظن هذا
وهو القسم الثالث انه من القسم الثاني فلهذا قال من قسم زيد طويل نجاده وليس بذلك اي هو بذلك القسم او بذلك
المظنون وسند ذلك عليه فطويل نجاده اذ القائل المتعلل كاذ فكانه قال اذ طويل نجاده باسناد الطويل الى النجاد
تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة لانه كناية عنه كما عرفت فاذا صرح
من بعد اي بعد التصريح باثبات الطول للنجاد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان تصريحا باثبات الطول اي
طول القامة لزيد وليس قولهم الكرم بين برديه مفيدا اثبات الكرم للبرد من فضلا عن كونه تصريحا باثباته لهما حتى
يقال اذا اضيفا الى زيد واثبتا له انه تصريح باثبات الكرم لمن يعود اليه ضمير برديه كزيد مثلا نعم لو صح ان يقال
زيد كريم برده كان مثل زيد طويل نجاده لكنه لا يصح ولا يفيد اثبات الكرم للبرد كالطول للنجاد في طويل نجاده
فتامل ومنها وهو الطف والمجد يدعو ان يدوم لجيده اي لعنقه عقد اي قلادة مساعي هو ضد المساوي وقال

الجوهري المسعاة واحد المساعي في الكلام ابن العميد نظامه اي نظام ذلك العقد وهو الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ انظر حين اراد اي الشاعر ان يثبت المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح ماذا اصنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد وبين ان ما ذكر العقد اي موضع نوطه وهو تعليقه هو جيد المجد فنبه بذلك اي بالاثبات والجعل والتبيين على اعتنا اي اهتمام ابن العميد بتزيين المجد ونبه بتزيينه اياه اي بتزيين ابن العميد المجد على عنايته اي اعتنا ابن العميد بشانه اعني بشان المجد وعلى محبته له اي محبة ابن العميد للمجد ونبه بذلك اي بالاعتنا بشانه ومحبته له على انه ماجد المجد الكريم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مجيد وماجد قال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالآبا يقال رجل شريف ماجد له آبا متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آبا لهم شرف ولم يقنع بذلك اي التنبيه على انه ماجد لهم حتى جعل المجد المعرف تعريف الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك اي بجعل المجد المعرف داعيا على طلب حقيقة المجد للونه معرفا تعريف الجنس دوام بقا ابن العميد ونبه بذلك اي بطلب حقيقة المجد دوامه على ان تزيينه اي تزيين المجد والاعتنا بشانه اي بشان المجد مقصور ان على ابن العميد حتى احكم تخصيص المجد بابن العميد واكده اي تخصيص المجد به ابلغ تاكيد وحاصله اي حاصل ما ذكر ان الشاعر جعل المجد متزينا في المآل بابن العميد لان التزين لازم التزيين ومتاخر عنه ولهذا قال في المآل وجعل تزيينه به اي تزيين المجد بابن العميد تخصيصا له به اي للمجد بابن العميد على نحو ما يقال تزينت ليزوره بفلان اذا حصلت له به ومن الامثلة قول الشنفرى الازدي في وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه حين اراد ان ينفي عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة وكمال نجاتها عن ان يلام بنوع من الفجور على يتعلق بالتبعة اي حين اراد ان يثبت عفافها على سبيل الكناية قصد الى نفي النجاة وفي بعض النسخ الى المنجاة والاول هو الرواية عن اللوم ثم لما راها اي النجاة غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها اي النجاة الى بيت يحيط بها اي بتلك العفيفة تخصيصا مفعول له لقوله نسبها للنجاة عن اللوم بها اي بتلك العفيفة فقال يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل تبيت مع استقامة الوزن والالى ان يكون عدم القول بعدم الاستقامة قصدا الى زمان لم يرد اختصاص بالعواصي وهو الليل وقول ابن هاني وهو ابو نواس والاهلي اسم امه عطف على قول الشنفرى الازدي فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وفي بعض الروايات ولكن يسير الجود حيث يسير والاول رواية الكتاب وقبله ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلدة فيها الخصيب امير فتى يشتري حسن الثنا بماله ويعلم ان الدائرات تدور وهذه الابيات مدح الخصيب فانه اراد ان يجمع الجود لا على سبيل التصريح وينسبه للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا فعمد الى نفس الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك فنكر الجود قصدا الى فرد من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جازه جوده بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك اي بعدم مجاوزة الجود اياه على انه لو جاوزه لكان قائما بمحل هناك لامتناع قيامه اي قيام الجود لكونه عرضا بنفسه ثم لمثل هذا اي للتنبيه على انه حل

دونه لكان قائما بالمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه عن مرماه ولا حل دونه كما يه بذلك اي بعدم مجاوزته اياه وعدم حلوله دونه عن عدم توزعه اي توزع الجود وتقسيمه ثم خصصه اي الجود من بعد اي من بعد ان كنى عن عدم توزعه بجهة تلك الجهة الممدوحة بعد ان عرفه باللام للاستغراق فقال ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له اي ثبوت الجود لممدوحه ومنه اي ومن تخصيص الجود بجهة تلك الجهة للممدوح قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم فان مظنة الشيء موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان يقال موضع كذا مظنة من فلان اي معلم منه قال النابغة فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب وقد ظن ان هنا قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو وفي الكناية عن ان عمرا مضياف فان كثرة الرماد دالة على مضيافية عمرو فهي كناية بعيدة مطلوب بها نفس الوصف ومن حيث ثبوتها لساحة عمرو فهي كناية لطيفة مطلوب بها تخصيص الوصف بالموصوف فرد عليه بانه ظن كاذب وقال فليس بذلك اي فليس المظنون بالذي ظن وهو انه كناية واحدة طلب بها الوصف والتخصيص اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقالان لزميين الى ملزومين احدهما اي احد اللازمين كثرة الرماد وملزومها المضيافية لا مضيافية عمرو على ما ظن لانها غير مستندة الى عمرو كما في قولنا عمرو كثير الرماد والثاني تقييدها اي تقييد كثرة الرماد وهو قولك في ساحة عمرو وملزومه مضيافية عمرو واعلم ان الكناية في القسم الثاني اي المطلوب بها نفس الصفة والثالث اي المطلوب بها اختصاص الصفة بالموصوف تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي ويتوضأ بنا الخطاب وبنا الفاعل وبنا الغيبة وبنا المفعول نسختان والاول الرواية بذلك اي بما قلت انه مؤمن وفلان يلبس الغيار اي الزنار وتريد انه يهودي فكالامثلة المذكورة اي الكون الكناية فيها مسوقة لاجل الموصوف المذكور وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في

اي العمامة الصفراء

عرض من يؤذي المؤمنين عرض الشيء بالضم ناحيته من اي وجه جئته يقال نظرت اليه من عرض وعرض مثل عسر وعسر اي من جانب وناحية قال هذا وقد سمعت غوا ذاته عن عرض فكيف لو ملئت عيناه بالنظر ويقال لانه في عرض الناس اي فيما بينهم المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي لا الى اثبات وصف للموصوف المذكور وهو المؤمن بل الى نفي وصف عن الموصوف غير المذكور وهو المؤذي وكقوله عليه السلام في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة اي مصدر غاب عنك غيبة وغيبا ونزل اليا معنى مع ولهذا قال معني يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم او جماعة المسلمين اي يؤمنون غائبين عنكم او عن المؤمن به روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية والبا على هذا للمصاحبة على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وانما قال اذا فسر الغيب بالغيبة اذ لو فسر بما غاب عنك

الحس ولا يقتضيه بديهة العقل فما نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله اذ هو المراد في الآية لا ما
لم ينصب عليه دليل لانه لا يعلمه الا هو وهو المراد من قوله وعنده مفاتح لا يعلمها الا هو فلا يكون تعريضا بهم فالبآء
على هذا للتعدية لكون بالغيب صلة الايمان واما لو فسر الغيب بالقلوب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فيكون تعريضا بهم ايضا والبآء على هذا للآلة واذا وعيت اي حفظت ما امليت عليك فنقول متى كانت
الكناية عرضية على ما عرفت اي مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان اطلاق التعريض عليها مناسبا لفظا
ومعنى على ما لا يخفى وهو من نوادر الكنايات والتعريض لغة خلاف التصريح يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا
وانت تعنيه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة عن
الكذب اي سعة وقيل التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل
وكقول الحماسي ايا ابن زيابة ان تلقني في النعم العازب بعرض انه راع وما في الكتاب اولى واذا لم
تكن اي الكناية كذلك اي عرضية نظر فان كانت اي الكناية ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة
بالجوصفه مسافة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباهه اي كجبان الكلب ومهزول الفصيل كان
اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد يقال لوح بثوبه اذا لمع به
وان كانت اي الكناية ذات مسافة قريبة اي بينها وبين المكنى مع نوع من الخفاء كعريض القفا وعريض
الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لانه
اشارة بالشفتين والحاجب وقد رمز يرمز ويرمز قال رمزت اي اشرت بالحاجب او غيره خفية
لمخافة من يعلمها من غيره ان تبدي هناك كلاما وان كانت اي الكناية ذات المسافة القريبة لا مع
نوع من الخفاء كقول ابي تمام ابين الضمير فيه للنوق وهو كناية عن التخصيص فما يزرن سوى كريم وحسبك
اي في كونها لا يزرن سوى كريم ان يزرن ابا سعيد فانه اي بان هذا المذكور من الكناية في افادة ابا سعيد كريم
غير خاف بخلاف ان ذاته نحو عريض القفا للبلاهة فان فيه خفاء لظاهر الخفي كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها
مناسبا يقال اشار اليه باليد اذا اومأ اليه واشار عليه بالرأي وكقول البحتري اوما رأيت المجد القى رحله في
آل طلحة ثم لم يتحول فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر اذ الجنسية علة الضم فلولا انهم امجاد لما القى
المجد رحله عندهم واقام لديهم وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل اي اشرافهم فان
وجوه القوم والبلد اشرافهم وسقى ديارهم باكرا اي بكرة ومبكرا من الغيث في الزمن الممحل اي المحل الجدب
وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ يقال بلد ماحل وزمن ماحل قال ابن السكيت امحل البلد
فهو ماحل ولم يقولوا ممحل وربما جاء ذلك في الشعر وقال حسان بن ثابت اما ترى راسي تغير لونه شمطا فاصبح
كالثغام الممحل فانه في افادة كرم بني حنبل كما ترى اي في الظهور وكقوله متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو
من تميم فانه في افادة كرم بني مسلمة اظهر من الجميع على ما لا يخفى واما قوله سألت الندى فقال بني للناس الندى

فندوا ويقال فلان ندي الكف اذا كان سخيا والجود مالي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤيد وما بال ركني المجد امسى مهدما
فقالا اصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزي بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد في افادة جود ابن يحيى ومجده على ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض
تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز والتعريض على سبيل الكناية هو ان يكون العبارة مستعملة
للكناية ومشتركة في بعض صفاتها على ما مثل قوله فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع انسانا آخر
معتمدا على قرائن الاحوال اي في ارادة الانسان الآخر اذ لولا قرائن الاحوال لما امكن فهم كون الانسان الآخر مرادا
كان من القبيل الاول انه ليس ثمة حقيقة اذ ليس في هذا المثال تصور لازم وملزوم وانتقال من اللازم الى
الملزوم الا ان فيه شمة من الكناية وهو كون الخطاب مستعملا فيما هو موضوع له مرادا منه ما ليس بموضوع له وهو الانسان
الآخر فان هذا المعنى موجود في الكناية وان لم ترد الا غير المخاطب كان اي المثال من القبيل الثاني اي التعريض
على سبيل المجاز فيكون مثل المجاز استعمال التاء فيما هي غير موضوع له الا انه مجاز حقيقة لتوقفه على الانتقال من
الملزوم الى اللازم ولا انتقال ههنا من ملزوم الى لازم ولان التعريض قد يكون على سبيل الكناية وقد لا يكون
والكناية قد تكون وقد لا تكون على سبيل التعريض وقد لا تكون فكل منهما اعم من الآخر من وجه فتامل اي ما قلت لك وعلى هذا
اي هذا المثال فقس اي نظايره وفرع اي عليه ان شئت فقد نبهتك اي على وجه القياس وكيفية التفريع واعلم
ان هذا نوع آخر من التعريض على حدة وليس كناية ولا مجازا ولكن له مشابهة بكل منهما على ما مر واعلم ان ارباب البلاغة
واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون اي متفقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح
بالتشبيه وان الكناية اوقع اي اكثر وقعا في النفس من الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة
هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث ذكرا حال على المكان
في قولك للملزوم النبت اي الغيث مريدا بذلك الملزوم لازمه وهو النبت بمنزلة مدعي الشي ببينة
فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم لا ادعاء انفكاكه عنه اي الملزوم عن
اللازم الى كون الشي ملزوما وغير ملزوم باعتبار واحد وهو كونه ملزوما في نفس الامر ومتخلفا عن لازمه في نفس
الامر ايضا فباعتبار نفسي يكون ملزوما وغير ملزوم وفي قولك رعينا النبت مدعي للشي لا ببينة وكم بين
ادعاء الشي ببينة وادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران احدهما ان في التصريح
بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما قرر في باب التشبيه
في الثاني النوع الثالث في الغرض من التشبيه حيث قال لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه
واخص به واقوى حالا الى آخره وفي الاستعارة لا اعتراف بشيء من ذلك لانك تجعل تلك الكلمة في جانب المشبه وتدعي
انه المشبه به فلهذا يكون الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه الثاني انك اذا قلت رأيت اسدا فقد جعلته
الشيء الذي يجب له الثبوت على العظمة ويمتنع ان يعرى عنها واذا صرحت بالتشبيه وقلت رأيت رجلا كالاسد
كنت قد اثبتها اثبات الشيء الذي

يتردد بين ان يكون وبين ان لا يكون وهذا وقلت زيد اسد لا تجد فيه من المبالغة ما تجده في قولك ان لقيته ليلقينك الاسد وفي قوله ان تلقني لا ترى غيري يناظره تنسى السلاح وتعرف جبهة الاسد والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز مخصوص للفائدة التي سمعت آنفا من بيان الفائدة دعوى الشيء ببينة هي ذكر الملزوم واراده اللازم واثبات المشبه ما تحقق المشبه به والسبب فان الكناية عن الشيء اوقع من الافصاح بذكره بعين ما تقدم في المجاز بل عينه يتبين ذلك اي انه عينه ان مبنى الكناية وهو وقا علا ثبتين كما عرفت على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين ومعلوم عندك ان الانتقال من اللازم الى ملزوم معين بعتمد مساواته اياه اي مساواة اللازم للملزوم المعين اذ لو كان اعم منه لما انتقل الذهن منه اليه لكنهما اي اللازم والملزوم المعين عند التساوي يكونان متلازمين لامتناع انفكاك احد المتساويين عن الآخر لاداته الى المساواة وعدمها واذا كانا متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك اي على تقدير التلازم من الجانبين بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم لان كلا منهما لازم وملزوم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها اي مع الكناية مدعى ببينة ومع الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة لكن يجب ان يعلم ان هذا لا يقتضي استعمال الكناية مكان التصريح في كل مقام اذ في بعض المقامات يكون استعمال التصريح اولى من الكناية لا لكون التصريح اوقع من الكناية والا لناقض الكلام بل لكونه اكثر فخامة واشد نبلا والطف تناولا كقول البحتري قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا المعنى قد طلبنا لك مثلا ثم حذف لان ذكره في الثاني يدل عليه ولان الاصل في هذا المدح هو نفي الوجود عن المثل اما الطلب فكالشيء الذي يذكر ليبنى الغرض عليه فلو قال قد طلبنا لك مثلا في السودد والمجد فلم نجده لكان قد اوقع نفي الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح قال الامام عبد القاهر رضي الله عنه يتبين ذلك انه لما قيل لابي يعقوب هلا اكتفى قيس بن خارجة بالامر بالتواصل عن النهي عن التقاطع حيث ذكر عندي قرى كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع اوليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشف ثم قال الامام فقد بصرك هذا ان لن يكون ايقاع نفي الوجود على صريح لفظ المثل كايقاعه على ضميره وهذا المعنى بعينه قد اوجب في بيت ذي الرمة ان يضع اللفظ على عكس ما وضع البحتري فيعمل الاول من الفعلين وذلك قوله ولم امدح لارضيه بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا اعمل لم امدح الذي هو الاول في صريح لفظ اللئيم وارضي الذي هو الثاني في ضميره وذلك لان ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا والمجيء به مكشوفا ظاهرا هو الواجب من حيث كان اصل الغرض وكان الارضاء تعليلا له ولو انه قال ولم ارضي بشعري لئيما لكان قد ابهم الامر

فيما هو الاصل وابانته فيما ليس بالاصل فاعرفه ولان للتصريح عملا لا يكون مثل ذلك العمل للكناية كان لاعادة اللفظ في مثل قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وقول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا من الحسن والبهجة ومن الفخامة والنبل ما لا يخفى موضعه على بصير وكان لو ترك فيه الاظهار الى الاضمار فقيل وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد هو الصمد ولا ارى الموت يسبقه شيء لعدمت الذي انت واجده الآن وبهذا الطريق بخرط نحو امطرت السماء نباتا الذي هو كناية للانتقال فيه من اللازم وهو النبات الى الملزوم وهو الغيث فيسلك نحو رعينا الغيث الذي هو مجاز للانتقال فيه من الملزوم وهو الغيث الى اللازم وهو النبات فافهم اي ما قلت لك من انخراط الكناية في سلك المجاز وكيفية ذلك واما التشبيه الذي يقع من اقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاوجبت الصورة التي تقطع معها بالتحير والتردد كان ابلغ من ان تجري على الظاهر فتقول قد جعلت تتردد في امرك فانت كمن يقول اخرج ولا اخرج فيقدم رجلا ويؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا وزادها جلالا وان اردت ان ترى له شاهدا فانظر الى قول البحتري دان على ايدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب والى قول السري الرفاء اصبحت اظهر شكوى من صنايعه واضمر الود فيه اي اضمار كبائع النخل يهدي للعيون ضحى طلعا نضيدا ويخفي غض جمار فانك تجد في البيت الاخير منهما ما لم تجد في الاول وكذا تجد الفرق بين ان تقول وتقتصر على قولك فلان يكد نفسه في قراءة الكتب ويتحمل في تعليمها التعب ولا يفهم شيئا وبين ان تتلو بعده قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية وكذا تفصل بين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس هناك مخبر وبين ان تتبعه قول لكل البحتري في شجر السرو منهم مثل له رداء وما له ثمر وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتاتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما يكون هي بشانه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة التشبيه اقطع على ما تقدم وهذه امور تقل حاجتها الى التعريف وستعرف في الوقوف عليها عن التوقيف هذا اي المذكور من مباحث المجاز والكناية ما امكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في هذين الفصلين اي المجاز والكناية ومن ترتيب الانواع فيهما اي في الاصلين وتذييلها اي تذييل الانواع بما كان يليق بها اي بالانواع وتطبيق البعض منها بالبعض وتوفية كل منهما من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة وستجد ما اوردت ذوو البصائر واني اوصيهم اي اوصي ذوي البصائر وهو خبران ان اوردتهم كلامي نوع اشتماله اي طلب ميل الى كلامه وفاتهم ذلك اي نوع اشتماله في كلام السلف اذا انصفوا اي كلام السلف ان لا تتخذوا مفعول اوصي ذلك اي ميلهم الى كلامي دون كلام السلف مغمزا في السلف اي موضع قدح فيهم او عيب قال الجوهري المغامز المعايب وفعلت شيئا فاغتمزه فلان اي طعن علي ووجد بذلك مغمزا واغتمزت

في فلان اذا عبته وصرت من شانه او فضلا لى عليهم فغير مستبعد في ايما نوع فرض اى من العلوم والصناعات ان
يزل عن اصحابه اى اصحاب ذلك النوع ما هو اشبه اى اليق بذلك النوع في بعض الاصول او الفروع او التطبيق
للبعض بالبعض متى كانوا اى اصحاب ذلك النوع المخترعين له وانما يستبعد ذلك وهو ان يزل عن اصحابه ما هو
اشبه بذلك النوع ممن زجى غمره اى صرفه يقال زجيت الامر تزجية اذا دفعته برفق ويقال كيف تزجي الايام
اى كيف تدافعها راتعا في مايدتهم بملكتهم لم يفوا ان يتنبه اى لما هو اشبه بذلك النوع فيزل عنه وعلماء هذا الفن
اى فن البيان وقليل ما هم كانوا اخبر علماء هذا الفن وخبر كانوا فعلوا في اختراعه واستخراج اصوله وتمهيد قوا
عدها اى قواعد الاصول واحكام ابوابها اى ابواب الاصول وفصولها اى الاصول والابواب والنظر في تفاريعها
اى القواعد او الاصول واستقراء امثلتها اى امثلة القواعد اللائقة بها وتلقطها اى نلتقط الامثلة من حيث يجب
تلقطها كنثر البلغاء ونظم الفصحاء ودون سواها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملاقطها والتنقير
عن الامر البحث عنه وكذا النفس والروح في ركوب المسالك المتوعرة اى الصعبة الى الظفر بها اى بالامثلة
وملاقطها مع تشعب هذا النوع اى نوع البيان الى شعب بعضها ادق من البعض وتفننها عطف على
تشعب هذا النوع والضمير لمدلول تشعب هذا النوع افانين اى اساليب وهي اجناس الكلام وطرقه
بعضها اغمض من بعض كما علمت انه قرع سمعك طرف من ذلك اى من الذي بعضه ادق وبعضه اغمض
فعلوا خبر كانوا كما هو ما وفت به القوة البشرية اذ ذاك اى اذ كانوا مخترعين ثم وقع عند فتورها اى فتور
القوة البشرية منهم اى من علماء هذا الفن ما هو لازم الفتور وهو ان يزل عنهم ما هو اشبه به واما بعد
اى بعد كوننا غير مخترعين حتى لا يستبعد منا ذلك بل راتعين في مايدتهم حتى يستبعد منا عدم التنبه
له فان خلاصة الاصلين اى المجاز والكناية هي ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع او الاستلزام بوساطة
الوضع واذا استعملت فاما ان يراد معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها فالاول
هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس اى بسبب ان ذاتها بنفسها عن الغير اى عن قرينة
تفيد بسببها والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن ارادة معنى الكلمة
نحو يرمي في قولنا رأيت اسدا يرمي والثالث هو الكناية ولا بد له من دلالة حال اى على ارادة غير
معناها لا دلالة مقال كما في المجاز لان الكناية لا تحتاج الى قرينة لفظية بل حالية وذلك بان يكون الكلام في
معرض مدح او ذم نحو فلان كثير الرماد في معرض المدح والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في
كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح وغير معناها اى معنى الكلمة في المجاز اما ان تقدر
قائما مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه او لا تقدر والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز
المرسل اى المطلق والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة
بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها اى قرينة الاستعارة ان تثبت للمشبه او ينسب اليه

اى الى المشبه ما هو مختص بالمشبه به فالاول نحو انشبت المنية اظفارها والثاني نحو مخالب المنية والمشبه به المذكور
في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق او شيئا لا تحقق له والاول الاستعارة
التحقيقية والثاني التخييلية وقد تقدم امثلة الجميع مستوفاة فلا حاجة الى الاعادة والكلمة اذا اسندت فاسنادها
بحسب راى الاصحاب دون راينا اذ لا مجاز في الاسناد عنده لجعله المجاز كله لغويا على ما سبق تقريره اما ان يكون
على وفق عقلك وعلمك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما ان
تكون مقرونة بافادة مستلزم يروى بفتح الزاء وكسرها ومعناه بفتح الزاء انه ملزوم لمعنى غير مدلول عليه بالمطابقة
وبكسرها انه مفيد للملزوم كما تقول فلان كثير الرماد فان اسناد كثير الرماد الى فلان حقيقة وهي مقرونة بافادة
السخاوة التي هي مستلزم اى مدلول عليها بالالتزام او مستلزم لها لما تقدم ان الانتقال من اللازم الى الملزوم يعتمد
مساواته اياه واستلزام ذلك كونه الانتقال من الملزوم الى اللازم ح بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم او
لا تكون اى مقرونة بافادة مستلزم كما تقول انبت الله البقل فانه حقيقة غير مقرونة بافادة مستلزم وهو واضح
والاولى داخلة في الكناية لما فيها من الانتقال من اللازم الى الملزوم والثانية داخلة في التصريح اذ الانتقال
فيها من لازم الى ملزوم ولان التصريح يقابل الكناية فما لا يكون كناية يكون تصريحا لكن الحقيقة والمجاز ليسا كناية فيكونان
تصريحا فالمجاز باقسامه والحقيقة كذلك من اقسام التصريح فافهم واذ قد عرفنا تحقق هوان الحقيقة في المفرد
وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع الكناية الى
تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وتنوع المجاز الى مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني
عنها وعرفنا ما يتصل بذلك اى بالاستعارة من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية
والتبعية على راى الاصحاب دون راينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه
في باب المبالغة الى الضعف والقوة والى كونه اى كون التشبيه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا اما ذ جاء وكونه تمثيلا
بالاستعارة وكونه اى كون التمثيل مثلا وقضينا الوطر اى الحاجة عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول
هو جواب اذا البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اى لذلك الحد اختصاص بتوفية خواص هو مصدر
الى المفعول وحذف الفاعل والتقدير بتوفية المتكلم خواص التراكيب حقها اى حق الخواص وهو استعمال كل تركيب
في مقام يقتضيه الحال وهو يعلم بعلم المعاني وايراد عطف على توفية اى حد له اختصاص بتوفية وبايراد انواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها اى وجه تلك الانواع وهو يعلم بعلم البيان ولها اى للبلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان
تباينا لا تتراءى له اى للتباين ناراهما هذا اللفظ ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حديث في بيان اظهار التفاوت
والبعد بين المؤمن والكافر بينهما اى بين الطرفين مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة صفة اخرى للمراتب
وكل واحد منها اذا اعتبرت بالنسبة الى ما تحتها كانت بلاغة وفصاحة فمن الاسفل تبتدئ البلاغة وهو
اى الاسفل القدر الذي اذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات الحيوانات

ثم تأخذ اي البلاغة في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو اي حد الاعجاز هو الاعلى وهو ان يقع التراكيب بحيث ان يوجد ما هو اشد تناسبا في افادة ذلك المعنى والا سفل ان يقع على وجه لو غير الى ما هو ادون منه لحرج عن كونه مقيدا لذلك المعنى وما يقرب منه اي من الطرف الاعلى فانه وما يقرب منه حد الاعجاز هو وحده واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها او كالملاحة فانها ايضا تدرك ولا يمكن وصفها ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه متلثمة اي منتقبة من تلثمت المراة وتلثمت والتثمت اذا شدت اللثام وهو ما كان على الفم من النقاب واللغام ما كان على الارنبة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها اي عن تلك الوجوه لتتجلى اي لتتوضح وتنكشف تلك الوجوه عليك من جلوت الشيء اي اوضحته وكشفته واما وجه نفس الاعجاز فلا اي فلا يمكن اماطة اللثام عنه ليتضح وينكشف لك فانه لا يمكن ادراكه الا بالذوق واختلفوا في اعجاز القران فذهب النظام الى انه ليس بمعجز في نفسه وانه تعالى ما انزله ليكون حجة على نبوته صلى الله عليه وسلم بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام من الحلال والحرام والعرب لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به وقدرتهم عليه لا لان الاتيان بمثله غير ممكن وذهب الباقون الى انه في نفسه معجز والا لكان التعجب والاستغراب من عجزهم عن المعارضة بعد ان كانوا قادرين عليها كما لو ان نبيا من الانبياء لو قال معجزتي اني اضع يدي على راسي هذه الساعة ويكون ذلك متعذرا عليكم ويكون كما قال لم يكن تعجب القوم من وضعه يده على راسه بل من تعذر ذلك عليهم ولما كان تعجب العرب من بلاغة القران فقد بطل ما قال النظام ولان كلامهم قبل التحدي لو كان متقاربا في البلاغة والفصاحة لبلاغة القران وفصاحته لوجب ان يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامهم بعد التحدي وكلامهم قبله كالفرق بين كلامهم بعد التحدي وبين القران وبطلانه يدل على بطلان ما قاله ثم افترق الذاهبون الى كونه معجزا اربع فرق مختلفين في وجه اعجازه فذهبت فرقة الى ان وجه الاعجاز هو كون اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام من الاشعار والخطب والرسائل لا سيما في المقاطع مثل يعلمون ويجهلون ويؤمنون وينفقون وهو باطل والا لكان كل من اتى باسلوب غريب ذا معجز واسلوبه معجزا وفرقة الى انه هو كونه منزها عن التناقض وهو ايضا باطل لان الكلام المعرى عن التناقض كثير مع انه غير معجز لان التحدي وقع وفرقة الى انه هو اشتماله على الغيب وهو ايضا باطل اما لان التحدي وقع بكل سورة والاخبار عن الغيب لم يوجد في كل سورة واما لان كلام الكهانة واحكام النجوم والتعبير مشتمل على الاخبار عن الغيب مع انه ليس بمعجز وفرقة الى انه هو كونه في غاية البلاغة والفصاحة وهذا هو الحق لا الفصاحة فقط على ما نص عليه الامام رضي الله عنه في نهاية الايجاز وكونه لذلك لا يدرك الا بالذوق على ما اختاره واذا عرفت ذلك فاعلم انه لما فرغ من بيان البلاغة اخذ يتكلم في بيان متممها وهي علم البديع الذي جعله من الملحقات بعلم المعاني على ما سبق تقريره في صدر الكتاب وهو عبارة عن معرفة الفصاحة وطرقها التي هي طرق الافهام والتبيين

وطرق تزيين الكلام بابداع ما يورثه القبول من وجوه التحسين اما الفصاحة فهو خلوص الكلام على وجه توفيه بتمام الافهام لمعناه بتبيين المراد وتزيين الالفاظ بايراد ما يقرب فهمه ويقرب نطقه ويعذب استماعه ويعجب ابداعه لا باستعمال الشوارد التي لا تفهم والاوابد التي لا تعلم وهي تنقسم قسمين معنوي ولفظي واليه الاشارة بقوله فاما الفصاحة فهي قسمان راجع اي قسم راجع الى المعنى وهي خلوص الكلام عن التعقيد وراجع اي وقسم راجع الى اللفظ وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون اي الكلمة على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثها المولدون المسماة بالعربية المولدة لكون مبدعها مولدا اي عربيا غير محض يقال رجل مولد اذا كان عربيا كذلك وذلك بان يولد من عجمي في ديار العرب او من عربي في ديار العجم ولا مما اخطات فيه العامة اعلم ان من صفات الكلمة ان لا تكون مبتذلة بين العامة وهو ينقسم قسمين الاول ما غيرته العامة عن المعنى الاصلي وجعلته دالا على معنى آخر وهو ضربان الاول ما يكره ذكره كقول المتنبي اذا ما ذاقتني وعف ... نعجز لقطع ... الكلم اذا قطعه فغيرته العامة فجعلته دالا على المعنى المخصوص من الحيوان فابدلوا السين صادا ولذلك استكره استعماله وكون على صيغة الاسم كما في هذا البيت لا على صيغة الفعل نحو صرمه يصرمه وصرمته فانها لا تستكره لان استعمال العامة لا مدخل له في ذلك ولا يعاب البدوي على استعماله بخلاف الحضري لان الالفاظ لم تتغير في زمانه بتصرف العامة كما تغيرت بتصرفها في زمن الحضري وهذا ما عيب على ابي صخر الهذلي في قوله وقد كان صرم في الممات فعجلت قبل الموت بالصرم كما عيب على المتنبي والضرب الثاني ما لا يكره ذكره كالظرف فانه في اصل اللغة مختص بالنطق فقط وهذا في صفات خلق الانسان المصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الانف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر لكن العامة غيرته وجعلته دالا على من كان دميث الخلق حسن الصورة والقسم الثاني مما ابتذلته العامة هو الذي لم تغيره عن وضعه فليس استكراه استعماله للتغيير ولا لاستقباحه بل لكونه الفاظا سخيفة ضعيفة سواء تداولها العامة او الخاصة كقول المتنبي ومكلومة سيفية دنعبة يصيح الحصا فيها صياح اللقالق فان لفظة اللقالق مبتذلة بين العامة جدا وكقوله ومن الناس من تجوز عليهم شعراء كانها الخازباز وهذا البيت من مضحكات الاشعار وهو من جملة البرسام الذي ذكره في شعره حيث قال ان بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه احكام فيه ما يجلب البراعة والفهم وفيه ما يجلب البرسام وكقول النابغة او دمية في مرمر مرفوعة بنيت باجر يشاد بقرمد فلفظ آجر مبتذلة جدا واذا شئت ان تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها القران العزيز فانظر الى هذا الموضع فانه لما جيء فيه بذكر الآجر لم يذكر بلفظه ولا بلفظ القرمد ايضا ولا بلفظ الطوب الذي هو لغة اهل مصر فان هذه الاسماء مبتذلة لكن ذكر في القران على وجه آخر وهو قوله تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت

لكن من اليه غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحًا نعتبر عن الاجر بالوقود على الطين ومن اوصاف الكلمة ان لا تكون مشتركة بين معنيين يكره ذكر احدهما مع كونه السابق الى الفهم كالتعزير دون الحذر من التعزير دون التوقير والاكرام فاذا اريد هذا لا يستعمل دون قرينة تخصصه به كقوله تعالى الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الا ترى انه لما اريد بالتعزير التعظيم احتف بالقرائن الدالة عليه ولولا ذلك قبح استعماله ذكره عنترة في مثاله وان يكون ما جرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر وذلك بان يسهل على اللسان ايرادها ولا يكد السمع استماعها اما البعد بعيد بين المخرجين او القرب شديد بينهما او لغيرهما على ما سبقت الاشارة اليه في القسم الثالث من مباحث التشبيه لكون الاول كالطفرة والثاني كالمشي في القيد فان الكلمة اذا كانت كذلك ربما مجها الطبع ونبا عن قبولها السمع وتكل عنه السامع بالكلام فلم تحصل على ما ينبغي من الافهام والمراد بتعقيد الكلام اي المشار اليه بقوله وهو خلوص الكلام عن التعقيد هو ان يعثر صاحبه اي صاحب الكلام فكرك اي يجعله عاثرًا في متصرفه اي متصرف فكرك ويشيك اي يجعل ذا شوك طريقك الى المعنى ويوعر اي يجعل وعرًا اي صعبًا مذهبك اي موضع ذهابك نحوه اي نحو المعنى حتى يقسم اي ذلك الكلام او صاحبه فكرك ويشعب اي يفرق ظنك الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه تتحصل وذلك لتوعر المذهب وتقسم الفكر وتشعب الظن كقول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكًا ابو امه حي ابوه يقاربه المملك هو الذي اعطي الملك والملك تقول ملكه الله تمليكًا اي جعلته ملكًا له فهو مملك والممدوح هو ابراهيم بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك الخليفة وكان امير المدينة من قبل هشام وتقدير البيت وما مثل هذا الممدوح في الناس حي يقاربه الا مملكًا وهو الخليفة ابو ام ذلك المملك ابو هذا الممدوح فقدم الاستثناء وفصل بين الصفة هي يقاربه وبين الموصوف وهو حي بما ليس منهما وفصل بين المبتدا وهو ابو امه وبين الخبر وهو ابوه بما ليس منهما فاتى بهذه الالفاظ المتعسفة لتدل ان الممدوح خال الخليفة فلما قدم الاستثناء نصبه اي ليس في الدنيا حي يقارب هذا الممدوح الا ابن اخته وهو الخليفة وفضله على جميع الخلق واستثنى منهم الخليفة فما حرف نفي ومثله مبتدا وفي الناس يتعلق به وحي الخبر ويقاربه صفة لحي ويحتمل ان يكون حي مع صفته مبتدا ومثله وما يتعلق به الخبر وقد قدم واخر ويجوز ان يكون مثله اسم ما وفي الناس الخبر وحي صفة لمثله ويقاربه صفة لحي والا مملك بدلًا من مثله او صفة له على قول من يروي بالرفع وابو امه مبتداء وابوه الخبر والمبتداء والخبر صفة للمملك او كقول الآخر تمام في رجلين ميتين صلبا في عهد المعتصم وهما مسمى بمازيار وابو مسمى ببابك فصلب الاب ثم الابن بعده فلهذا قال ولقد شفى الاحشاء من برحائها ان صار بابك جار مازيار ثانيه اي ثاني المصلوب اولًا وهو الذي صلب بعد الاول في كبد السماء اي الجو ولم يكن كاثنين ثان اي ولم يكن ثان كثاني اثنين اذ هما في الغار يعني النبي صلى الله عليه وسلم

وابا بكر رضي الله عنه

وغير المعقد اي والكلام غير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده اي يسويه من تعهد الامور وهو تسويتها وان كان فيه اي في الكلام او في الطريق معاطف وهو موضع عطف اي ميل وتنكبة عن الطريق المستوي نصب عليه اي على موضع العطف والطريق المنار اي علم الطريق واوقد الانوار استعارة عن الايضاح حتى تسلكه اي تسلك الطريق سلوك المتبين اي العارف لجهته اي جهته وتقطعه اي الطريق قطع الواثق بالنجح اي بالظفر في طيته اي في نيته وقال الخليل الطية تكون منزلًا ولا تكون منتًى اي نقول مضى لطيته اي لنيته التي انتواها وبعدت عنا طيته وهو المنزل الذي انتواه ومضى لطيته وطية بعيدة اي شاسعة ولانقسام الفصاحة الى اللفظية والمعنوية يعرف فساد مذهب من يخص الفصاحة باللفظ دون المعنى وكذا مذهب من يعكس اذ كل منهما عوز باقي عنيته شيئًا واذ قد وقفت على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج آية اكشف لك فيها اي في تلك الآية عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى ما موصول الكشف يسترها اي يستر تلك الوجوه وفاعل يستر ضمير مستتر راجع الى ما في ما عسى عنك ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها اي من الآية ما قد ادرك من تحدوا بها اي بالآية وهم مصاقع البلغاء واماثل الفصحاء يقال تحديت فلانًا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت اي استقرت السفينة على الجودي هو جبل بقرب الجزيرة قيل انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك وصار سنة وقيل بعدًا للقوم الظالمين اي هلاكًا لهم يقال بعد بعدًا وبعدًا اذا بعد بعدًا بعيدًا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والنظر في هذه من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة على ما عرفت في صدر الكتاب ان البلاغة لا تحصل الا بهما ولا تتم الا بالفصاحتين لانهما من متممات البلاغة لا من محصلاتها ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها اي بالمجاز والاستعارة والكناية فهو ان الله عز سلطانه لما اراد ان معنى هذا الكلام وهو اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها وان نقطع طوفان السماء فانقطع والطوفان المطر الغالب والماء الغالب ويغشى كل شيء قال الاخفش واحدها في القياس طوفانة وانشد عبد الله من آبائها خرق الريح وطوفان المطر قال الخليل وقد شبه العجاج ظلام الليل بذلك فقال عم طوفان الظلام الاثاب اي قرب العهد وان يغيض الماء النازل من السماء فغاض غاض الماء يغيض غيضًا اي قل ونضب وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى واغاضه الله ايضًا وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى جمع غريق قلبي في تنبيه من جواب لما اي لما اراد ان يبني معنى كذا ولذا بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته اي هيبة المأمور من الامر العصيان قيل ان المراد هو بلوغ الارض واقلاع السماء فان المناسب تشبيه الارض والسماء بالمأمور كما قال بعد هذا ثم قال كما ترى يا ارض يا سماء مخاطبًا لهما على سبيل الاستعارة للتشبيه المذكور ولكن لما كان تشبيه الارض

والسماء بالمأمور ظاهرًا نوكـر بيان التشبيه بينهما وشبه المراد الذي حصوله بواسطتهما بالمأمور للتنبيه على انه يجوز تشبيه المعدوم
وهو البلع والاقلاع بالموجود وهو المأمور المذكور وفيه نظر لانه ما شبه البلع والاقلاع بالمأمور المذكور وانما شبه به ما
البلع والاقلاع بسببه وهما الارض والسماء تنبيهًا على انه يجوز تشبيه ما المراد بسببه بذلك المراد بالمأمور المذكور وكان
هذا المعنى هو مغزى هذا القائل الا انه حدث له عي فقلب المعنى وابعده عن المغزى وتشبيه عطف على تشبيه
اي على تشبيه تكوين المراد اي تحصيله وايجاده بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود اي في حصوله ووجوده
تصويرًا مفعول له اي بني الكلام على التشبيهين تصويرًا لاقتداره العظيم وان عطف على الاقتدار اي لاقتداره ولان
السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادًا واعدامًا لانه اذا اراد ايجادها وجدت وان
اراد اعدامها عدمت ولمشيته فيها اي في تلك الاجرام تغييرًا وتبديلًا كانها اي كان تلك الاجرام عقلاء مميزون
قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علمًا بوجوب الانقياد لاوامره والاذعان لحكمه وتحتم عطف على وجوب اي احاطوا
علمًا بوجوب الانقياد وبتحتم اي وجوب بذل المجهود اي المقدور مما هو في جهدهم وقوتهم عليهم في تحصيل مراده
وتصوروا عطف على احاطوا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت اي مهابته سرادقها هو واحد
السرادقات اي نزول صحن الدار في افنيتها جمع فناء الدار وهو ما امتد من جوانبها فكما يلزمهم جمع الضمير وهو الاسم
من قولك اضمرت في نفسي شيئا وكما يلوح لهم اي لهذه الاجرام التي كانها عقلاء مميزون وهذا عائد عليهم ضمير
العقلاء اشارته عز سلطانه كان المشار اليه مقدمًا على كل شيء وكما يرد عليهم امره كان المأمور به محتمًا اي لا يحتاج
الى شيء آخر كان تلقى الاشارة بغير الامضاء والانقياد وكالامر بغير الاذعان والامتثال ثم عطف على بني اي بني الكلام على
التشبيهين تصويرًا الى آخره ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع
بسببها قول القائل لان صدور القول انما يكون بعد ارادته فاستعمال قيل بدل اريد من استعمال المسبب مكان
السبب فيكون مجازًا من هذا النوع وجعل قرينة المجاز وهو استعمال قيل مكان اريد الخطاب للجماد وهو يا ارض
ويا سماء اذ لا يستحيل الخطاب معهم دون الارادة منهم فيعلم ان المراد من قيل اريد ثم قال كان ما يا ارض ويا سماء مخاطبة
لهما على سبيل الاستعارة للتشبيه المذكور وهو كون السماء والارض كالمأمور الذي لا يتأتى منه العصيان وهذه الا
ستعارة تصريحية وهذا اطلقت فانها اذا اطلقت اريد بها التصريحية وان اريدت التي بالكناية قيدت بها ثم استعار
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة اي القوة الجاذبة التي من شانها جذب الغذاء الى المعدة وهذا
قال في المفتاح للتشبيه بينهما اي بين الماء والمطعوم وهو الذهاب الى مقر خفي وهذه الاستعارة تصريحية ايضا
لاطلاقها ولذكر المشبه به وهو البلع وارادة المشبه وهو الغور ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية لذكر
المشبه وهو الماء وارادة المشبه به وهو الغذاء تشبيهًا له اي للماء بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار
شبها تقوي الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة وهو كون المراد من الماء الغذاء لفظة ابلعي لكونها موضوعة
للاستعمال في الغذاء دون الماء فان قلت اذا جعل البلع قرينة استعمال الماء مكان الغذاء استعارة بالكناية فكان

ينبغي ان يجعل استعارة عن غور الماء بالاستقلال كما لا يجعل نطقت استعارة مستقلة في قولنا نطقت الحال قلت هذا
غير لازم فقد يكون الشيء استعارة بالتصريح ويكون مع ذلك قرينة استعارة بالكناية هذا بعد ان سلم انه جعل البلع قرينة استعمال
الماء مكان الغذاء وهو غير مسلم انه جعل البلع استعارة تصريحية وابلعي قرينة الاستعارة بالكناية والفرق بين نفس البلع واتيانه
بصيغة الامر ظاهر ثم امر على سبيل الاستعارة للتشبيه المتقدم وهو كونهما من افراد المأمور العاقل المنقاد وخاطب في الامر اي ابلعي
ترشيحًا لاستعارة النداء لانه لما استعار نداء المأمور الذي لا يتأتى منه العصيان للجماد رشح تلك الاستعارة بصفات المشبه به وهو
المذكور وخاطب الجماد بما خاطب به المأمور المذكور وهو ابلعي لانه من صفات الحي لا من صفات الجماد ثم قال ماءك باضافة الماء
الى الارض على سبيل المجاز تشبيهًا لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح واللام
فيه للعهد والمعهود ترشيح استعارة النداء لان الخطاب من صفات المشبه به ثم اختار وفي بعض النسخ ثم استعار والاول
هو الرواية لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما اي بين احتباس المطر وترك الفعل في عدم ما
كان اي بين المطر والفعل ثم امر على سبيل اي ترشيحًا لاستعارة النداء فقال اقلعي لمثل ما تقدم في ابلعي وهو انه لما استعار
نداء المأمور الذي لا يتأتى منه العصيان للجماد رشح تلك الاستعارة بصفات المشبه به وهو المأمور المذكور وخاطب الجماد
بما خاطب به المأمور المذكور وهو اقلعي لانه من صفات العقلاء لا الجمادات ثم قال وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدًا فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال اي ولم يصرح
بمن سوى السفينة ولا بمن قال بعدًا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء في صدر الآية سلوكًا مفعول له اي فلم يصرح
بشيء مما ذكر للسلوك في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية لما علمت ان الكناية اوقع في الايضاح بالذكر وسبيلها هي
ان تلك الامور العظام اي من الاوامر والاخبار وغيرها لا يتأتى الا من ذي قدرة لا تكتنه اي لا يبلغ كنهها قهار لا يغالب
فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائلًا يا ارض ويا سماء ولا غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر
الهائل او ان يكون تسوية السفينة واقرارها بتسوية غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض وهو بعدًا للقوم الظالمين
دون ان يقول بعدًا للقوم نوح المكذبين نبيها لسالكي مسلكهم اي مسلك قوم نوح في تكذيب الرسل ظلمًا لانفسهم
لا غير على معنى ان مكذبي الرسل لا يظلمون الا انفسهم ولا يضرون الا اياها ختم اظهارًا لمكان السخط ولجهة
استحقاقهم اياه اي السخط وتلك الجهة هي كونهم ظالمين بتكذيب الرسل وان اي ختم اظهارًا لمكان السخط ولان
قيام الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها اي الآية من جهة وفي بعض النسخ من
حيث والاول هو الرواية ونسخة الدراية لانه تفصيل ما تقدم ومواجهة لا حيث علم المعاني وهو النظر في
فائدة كل كلمة فيها اي في الآية وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها اي جمل الآية فذلك انه اختير يا دون سائر
اخواتها من أيا واي والهمزة لكونها اكثر في الاستعمال فيكون افصح لفظًا وابلغ بالرفع هو الرواية وفي بعض النسخ
بالجر ولا باس به لكن الاول هو الرواية بشانه العزة والجبروت وهو اي والذي يستدعيه لذا ولذا هو تبعيد
المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي بالكسر لامداد اي لتقوية التهاون لدلالة الكسرة على اختصاص المنادى

الاستعارة وخاطب في الامر

وابلغ دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه اي بعد ... ومقام الكبرياء

بالمنادي والاختصاص ينافي التهاون لمفعوليه التهاون لم يذكر ما يدل على الاختصاص ولم يقل يا ايتها الارض لقصد
الاختصار الذي هو من المحسنات المعنوية مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام
لان المقام مقام الاستعارة لا مقام طلب الاقبال على التحقيق لينا سبه تكلف التنبيه واختير لفظ الارض دون
ساير اسمآئها اي اسماء الارض كالغبرآء وامثالها لكونه اي لكون لفظ الارض اخف اي من غيره من اسمائها وادور
على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم فيكون افصح لفظا وهذا لو قيل يا غبرآء ابلعي زالت فصاحته
اللفظية واختير لفظ السمآء اي دون سائر اسمائها كالخضرآء وامثالها لمثل ما تقدم في الارض وهو كونه اخف وادور
ليكون افصح لفظا مع قصد المطابقة اي بين السمآء والارض لان مع الارض يذكر السماء لا الرفيع والخضراء و
ستعرفها اي المطابقة التي هي من المحسنات ومن الملحقات بعلم المعاني على ما عرفت في صدر الكتاب ومنه يعلم
تساذ راي من حكم بان معرفة المطابقة وظيفة بيانية عند المصنف واختير ابلعي لكونه اخصر فيكون اخف
بل افصح لفظا ولمجي حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر فيكون احسن وهذا استحسان من جهة تعليل حرف
له جهات حسن اح يتعلق بالمحسنات المعنوية وهي كونه اخصر لكونه ايجاز في اللفظ بلا اخلال في المعنى و
لمثله اختير يا على ايا وثانيتهما بالمحسنات اللفظية وهي وفور حظ التجانس وهو مع وضوحه دقيق فاعرفه
ولهذا لو قيل بدل ابلعي ابتلعي وبدل يا ايا كانت خاصية تركيب الكلام في الافادة كما هي دون استحسانه
وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتابي عنها اي عن صورة الاستكثار
مقام اظهار الكبرياء والجبروت لان كثرة الاشياء بالنسبة الى عظمته وقدرته قليلة جدا وهو اي ما كان في الجمع
من صورة الاستكثار المتابي عنها مقام الكبرياء والجبروت هو الوجه في افراد الارض و
السماء لما في جمعها من صورة الاستكثار المذكور وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا اي لان لا يستلزم تركه
اي ترك المفعول وهو حذف ماءك ما ليس بمراد من بيان ما تعميم الابتلاع اي ابتلاع الارض لكل ما عليها
وهذا قال للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام
عظمته وكبريائه اذ ليس المراد وهو بلع الارض ماءها لا كل ما عليها علم ان المراد من اقلعي ايضا اقلاع السماء
عن امطارها لا عن كل شيء فلهذا اختصر الكلام مع اقلعي اي بحذف المفعول حيث لم يقل اقلعي عن امطارك
احترازا عن الحشو اي ذكر المفعول المستغنى عنه لدلالة ما تقدم عليه كما بيناه وكان ذكر الحشو المستغنى عنه ما يتصل
بالتراكيب من الاستهجان كذلك حذفه لكونه ايجازا في اللفظ بلا اخلال في المعنى من الاستحسان فاعرفه وهو اي
الاحتراز عن الحشو المستغنى عنه هو الوجه في انه لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت
لكون فبلعت وفاقلعت حشوين مستغنى عنها لدلالة الامر الوارد من مقام العظمة والكبرياء عليها امتناع تخلفه
عن ابلعي واقلعي واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخصر فيكون اخف وافصح لفظا وقيل الماء اي قيل
وغيض الماء دون ان يقال وغيض ماء طوفان السماء وكذا الامر اي في وقضي الامر دون ان يقال وقضي امر نوح

وهو اي امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا من هلاك قومه لقصد الاختصار بحذفهما والاستغناء بحرف التعريف
وهو لام العهد في الماء والامر عن ذلك اي عن ذكر طوفان السماء وذكر نوح ولم يقل سوّيت اي السفينة على الجودي بمعنى
اقرّت على نحو قيل وغيض الماء وقضي في البناء للمفعول اعتبارا بمفعول له اي ولم يقل سويت على نحو قيل في بناء المفعول
حتى يكون اعتبار البناء الفعل للمفعول مع السفينة لانه لا يوافق ما تقدم لكونه اعتبار البناء الفعل للفاعل مع السفينة
في قوله وهي اي السفينة تجري بهم فكانه قال ولم يقل سويت بمعنى اقرت بل قيل استوت بمعنى استقرت اعتبارا لبناء
الفعل للفاعل مع الفعل في اول الكلام والغرض انها لما كانت فاعلة في تجري بهم جعلت فاعلة في واستوت على الجودي
ليوافق ما تقدم مع قصد الاختصار في اللفظ لان استوت اخصر لفظا واسهل تلفظا من سويت فيكون افصح
لفظا ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم بضم العين في اكثر النسخ الرواية وبفتحها في اقلها والاول
يناسب لفظ القرآن دون الثاني على ما لا يخفى طلبا للتاكيد فان في قوله بعدا للقوم تاكيدا ليس في ليبعد القوم
لما في الكلام من زيادة تاكيد مثل لم اقل لك مع الاختصار وهو اي والاختصار هو نزول بعدا منزلة ليبعدوا
بعدا بضم عين المضارع وسكون عين المصدر في اكثر نسخ الرواية وبفتحها في اقلها وحكمه ما سبق وانما نزل
منزلته اذ لا بد له من فعل ينصبه وهذا يكون ايجازا بلا اخلال ومن المحسنات مع فائدة اخرى اي غير المذكور
من التاكيد والاختصار وهي استعمال اللام مع بعدا اي في قوله وقيل بعدا للقوم الدال بوروده مجرورا ومنونا والكل
وجه على ان البعد حق لهم لدلالة اللام على الاختصاص وعلى ان البعد لهم كالجل للفرس ثم اطلاق الظلم اي
في قوله الظالمين من غير تقييد بالظالمين غيرهم ليتناول اي الظلم المطلق كل نوع اي من الظلم حتى يدخل فيه
ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة اي شناعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا اي المذكور الى هنا
من حيث النظر الى تركيب الكلم اي التي في الآية وانه ما فائدة كل لفظة في ذاتها واما من حيث النظر الى ترتيب
الجمل اي التي في الآية فان لان النظر في هاتين الحيثيتين لصاحب علم المعاني ولما فرغ من النظر الاول شرع في الثاني
فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي
يا سماء جريا مفعول له اي للجري على مقتضى اللازم فيمن وفي بعض النسخ فيما والاول هو الصواب رواية ودراية
لا جرائه ما ليس مأمورا حقيقة مجرى من كان مأمورا حقيقة لا يجري ما كان مأمورا حقيقة من بيان مقتضى
اللازم تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه اي عقيب التنبيه في نفس المنادي قصدا بذلك اي بتقديم التنبيه لمعنى
الترشيح اي لترشيح استعارة المأمور حقيقة لغير المأمور كذلك لان التنبيه من صفات المأمور لانه لا يتصور الا فيه
دون الجماد ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدئ به اي وانما ابتدئ بالامر الذي عبر عنه بقوله قدم امر
الارض لابتداء الطوفان منها اي من الارض ونزولها اي ونزول الارض لذلك اي لكون ابتداء الطوفان منها
في القصة اي هذه القصة وهي قصة طوفان نوح منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى ثم اتبعها اي اتبع امر الارض
وامر السماء قوله وغيض الماء لاتصاله اي لاتصال غيض الماء بقصة الماء واخذه اي واخذ غيض الماء بمجراها اي بمجراه

تعقبه لوح الماء وهو استعارة عن شدة الاتصال من حجزه للازار وهي معقده وحجزة السراويل وهي مافيه تكته الاترى
ان الاصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها وياسماء اقلعي عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله
وغيض الماء النازل من السماء فغاض ثم اتبعه اي اتبع وغيض الماء ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي
انجز الموعود من بيان الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه اي اتبع وقضى
الامر حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت اي بالتعريض تنبيها لسالكي
مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط الى آخره او بالتاكيد مع الاختصار والفائدة الاخرى
كما سبق هذا اي المذكور من اول الكلام على الاية الى ههنا نظر في الآية من جانبي البلاغة اعني مرجعيها وهما علم المعاني
وعلم البيان واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها اي للمعاني
ملخصة مبينة على لفظ اسم المفعول كلاهما هو الرواية المشهورة وعلى لفظ اسم الفاعل على السماع عن المعزى وكلاهما
صحيحان لكن النظر في الاولوية والترجيح فعليك بترجيح ما يترجح عندك لا تعقيد يعثر الفكر اي يجعله عاثرا في
طلب المراد ولا التواء اي اعوجاج يشيك الطريق اي يجعلها ذا شوك الى المرتاد اي المطلوب يقال ارتاد وارتياد
اذا طلبه وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي ليطلب مكانا لينا او منحدرا بل اضراب عن قوله لا تعقيد لذا
ولا كذا بل اذا جربت نفسك عند استماعها اي استماع الآية وجدت الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق
الفاظها فما من لفظة من تركيب الآية ونظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها اي معنى تلك اللفظة اسبق الى قلبك
واما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية لا مولدة مستعملة اي لا مهجورة
جارية على قوانين اللغة لا معدولة عنها سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة هي كراهة الطعم يقال شيء
بشع بالكسر اذا كان كريه الطعم يأخذ بالحلق عذبة على العذبات جمع العذبة وهي الطرف الرقيق من اللسان
سلسلة على الاسلات جمع الاسلة وهي مستدق اللسان كل منها اي من الفاظها كالماء في السلاسة ولهذا اي لانه
سلسلة على الاسلات وكالعسل في الحلاوة ولهذا اي لانه عذبة على العذبات وكالنسيم في الرقة ولله در شان
التنزيل لا يتامل العالم آية من آياته الا ادرك لطايف لا تسع الحصر فيه روايتان نصب الحصر ورفعه وتقدير
الاولى لا تسع لطائف الحصر وتقدير الثانية لا يسع الحصر اياها اي اللطائف والاولى لفظا اولى لفظا والثانية معنى
يظهر بالتامل ان شاء الله تعالى ولا يظنن الآية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود
لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وان لا علم في باب التفسير بعد علم الاصول
اقرأ خبر لا علم منهما اي من علم المعاني والبيان وفي بعض النسخ منه والاول هو الصواب رواية ودراية لاحتياج هذا
الى تاويل دون الاول على المراد المراد اللام صلة اقرأ اي اقرأ على المراد الله تعالى من كلامه ولا اعون بالرفع وكذا
المعطوف عليه على انه خبر لا علم لكونها عطفا على خبرها هو الرواية وفي بعض نسخ الرواية هو والمعطوف عليه بالنصب
على انه اسم لا وتحتاج الى تقدير خبر نحو ولا اعون على تعاطي تاويل متشابهاته اي متشابهات كلام الله منهما ولا انفع في درك لطايفه

نكته واسراره ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه اي اعجاز كلامه وهو اي علم المعاني والبيان الذي يوفي كلام رب العزة من
البلاغة حقه اي يوفي حق كلامه من البلاغة ويصون له اي لكلام رب العزة في مظان التاويل ماءه ورونقه فان
قلت ما الفرق بين التاويل والتفسير قلت اما التفسير فاصله الكشف والاظهار وكذلك جميع المركب من ف س ر
وتعاكيسه ومنه سفرت المراة عن وجهها كشفت واسفر الصبح ... واما التاويل فاصله الرجوع وكذا جميع المستعمل من
تعاكيس اول ومنه آل الشي يؤول اذا رجع ومنه الايالة السياسة فكان التفسير الوقوف على اسباب نزول الاية
وشانها وقصتها ولا يجوز ذلك الا بالسماع والتاويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة بيان ذلك لو قيل ما معنى الريب
فنقول لا شك فهذا تفسير فان قيل قد نفيت الريب وقد ارتاب قوم فان اجبت وقلت انه في نفسه صدق واذا
تؤمل وجد كذلك فهذا تاويل والمحققون على ان التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية وقال ابن الاثير
في المثل السائر التفسير بيان وضع اللفظ حقيقة او مجازا لانه الكشف والتاويل احد قسمي التفسير ولهذا يقال
تفسير القرآن ومن تفسيره ظاهر وباطن هو التاويل لانه رجوع عن ظاهر اللفظ وهو ثلاثة اقسام
لانه اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل غيره والغير اما ضد او لا فلا رابع واكثر الاشعار على الاول ولا دقة
فيه كما في الاخيرين والثاني اظرف التاويلات لان دلالة اللفظ على المعنى وضده اغرب كقوله صلى الله عليه وسلم صلوة
في مسجدي هذا خير من الف صلوة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام يستخرج منه معنيان ضدان احدهما ان
المسجد الحرام افضل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني عكسه اي ان صلوة واحدة فيه لا تفضل الف صلوة
في المسجد الحرام بل يفضل ما دونها بخلاف المساجد الباقية فان الف صلوة تقصر عن صلوة واحدة فيه وكقوله من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت اي اذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت وهو مدح
او اذا لم يكن لك حياء يزعك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت وهو ذم وكقوله لما ذكر شرح الحضرمي عنده
لا يتوسد القرآن اي لا ينام الليل عن القرآن فيكون القرآن متوسدا معه لم يتهجد به وهو مدح او انه لا يحفظ من
القرآن شيئا فاذا نام لم يتوسد معه القرآن وهو ذم وكقول المتنبي واظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات
في نعمائه يتقلب لاحتماله ضدين اي المنعم عليه يحسد المنعم او المنعم يحسد المنعم عليه والقسم الثالث اكثر
وقوعا من الثاني كقوله تعالى لا تقتلوا انفسكم لاحتماله القتل الحقيقي والمجازي الحقيقي الذي هو الاكباب على المعاصي
فان المكب عليها يقتل نفسه في الآخرة وهذا خلاصة كلامه وقد رد عليه في الفلك الدائر على المثل السائر
بان الحديث الاول لا يحتمل ضدين واجيب عنه في قطع الدائر للفلك الدائر على المثل السائر تركناه للاختصار
وكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت اي ظلمت يقال ضيم الرجل اذا ظلم حقها نصب على الظرف اي ضيمت
في حقها واستلبت ماءها ورونقها ان اي لان وقعت اي تلك الآي الى من اي الى الذين ليسوا من اهل هذا العلم اي علم المعاني
والبيان فاخذوا بها اي بتلك الآي في ماخذ مردودة وحملوها اي حملوا تلك الآي على محامل غير مقصودة وهم اي
الذين ليسوا من اهل هذا العلم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون فتلك الآي من ماخذهم في عوايل لكونها مردودة والعويل

الصوت

بالبكاء كالغول والغولة تقول منه اعول وفي الحديث المعول عليه يعذب ومن محاملهم على ويل طويل لكونها غير مقصودة
وويل كلمة مثل ويح الا انها كلمة عذاب وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر
والفضل الباهر اي الغالب يقال بهره اذا غلبه لا ترى علما لقي من الضيم اي الظلم والجور ما لقي اي هذا العلم ولا ذل
اي ابتلي من سوم الخسف يقال سامه الخسف وسامه خسفا وخسفا بالضم ايضا اي اولاه ظلما وقيل اي كلفه مشقة
وظلما ما مني اي ما ابتلي هذا العلم اين الذي مهد له اي لهذا
العلم القواعد وفي بعض النسخ قواعد والاول هو الصواب رواية ودراية اذ ليس المراد ان من مهد له جميع قواعده
لا بعضها وهو انما حصل بالتعريف دون التنكير ورتب له اي لهذا العلم شواهد اي من الآيات والاخبار والامثال
والاشعار وبنى له من البراهين ما يرجع اليها وعين له رسوما يعرج اي يعول ويعتمد عليها ووضع له اصولا وقوانين
جمع القانون وهو لفظ معرب وهو في الاصل معناه في كلامهم المسطرة وفي اصطلاح العلماء صورة كلية تعرف منها
احكام جزئياتها المطابقة لها وصورة كلية منطبقة على الجزئيات لتتعرف احكامها منها ولان الكلي ماخوذ في تعريف
القانون فالقوانين تكون قواعد كلية ولان التالي لم اداء عنها وسلك لها جنب قبلها مدبرك قدمه عن طريق الصواب وجادة
الحق سميت قوانين تشبيها لها بالمسطر المانعة للكاتب من الزلل عن الاستقامة وجمع له حججا وبراهين وشمر قيل اي
ارسل على ما قال الاصمعي التشمير الارسال من قولهم شمرت السفينة اي ارسلتها وشمرت السهم ارسلته وهو ليس بشيء لانه
لا يناسب المقام وانما هو من شمر ازاره عن ساقيه ولهذا قيل شمر ذيله لضبط متفرقاته اي متفرقات هذا العلم ذيله واستنهض
في استخلاصها اي استحصال المتفرقات من لا يدي رجله جمع راجل وهو خلاف الفارس وخيله اي فرسانه وهما مفعولا
استنهض والضمير ان فيهما يرجعان الى فاعل استنهض وهو ضمير الذي مهد لا علم قيل اصله فعلم لكنه مجزوم والظاهر
ان المصنف لم يرده على انه مضارع مجزوم بل على انه نثر والله اعلم بحقيقة الحال تراه ايادي سبا اي متفرقا قال
الجوهري قولهم ذهبوا ايدي سبا واياد سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا مثل معدي كرب وهو مصروف
لانتفاء شرط التركيب وهو العلمية لكونه نكرة انه لا يقع الا حالا صفة او لم تضف واعلم ان عند ائمة النحو ان ايادي
سبا من المركبات التي لم يتضمن الثاني معنى حرف فهو معرب والاول مبني كمعدي كرب وهو مشكل ووجه اشكاله ان
اصله اسم معرب منصوب على الحال لم يطرأ عليه الا التخفيف والتخفيف لا يوجب بناء ولو قيل انه معرب على اصله منصوب
على الحال الا انهم سكنوا الياء لما جرت في كلامهم كثيرا فصار كالمثل كما كان ذلك في قولهم اعط القوس باريها
بسكون الياء لكان اقرب الى الصواب الا انهم حكموا بالبناء لما راوا اسكان الاول وهو في موضع نصب وراوا صورة
التركيب ثم وجهه ظهران يقال لما كثر استعمالهم ايدي سبا في التفرق الكثير حتى صار قولهم ايادي سبا يفهم منه التفرق من
غير النظر الى معنى الايدي ومعنى سبا على التفصيل فكان صار اجنبيا يفهم منها المعنى المقصود من غير نظر احادهما كان
بمنزلة معدي كرب في دلالتهما على مدلولهما من غير نظر الى تفصيل اللفظين فاجري مجراه في تركيب الاسمين صار في المعنى مثله
واذا كانوا قد فعلوا مثل ذلك في الجمل نحو قولهم فاه الى في حتى اجريت مجرى المفردات لما فهم منها معنى من غير تفصيل

٢٦٦

فاعربت اعراب المفرد وعدل بها عن معنى الجملة فهذا اقرب الى ذلك وان كانت الاحكام قد اختلفت باختلاف المقصود فيهما
الا ان الجامع بينهما في التشبيه انها الفاظ متعددة فهم منها معنى مقصود من غير نظر الى مدلول كل مفرد حتى اجرى كل واحد
من القبيلين مجرى المفرد فهذا وجه المشابهة بينهما وقس امثال ايادي سبا مثل بادي بدي عليه فان العلة فيهما واحدة
وان اختلف المدلولات في ان ذلك للتفرق وهذا للاولية تجاذبته اي جعلته الى نفسها من حواه نحويه حيث اي
جمعه الدبور اي الريح التي تقابل الصبا وهي ريح مهبها المستوي ان تهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى
الليل والنهار وكل منهما نتيجة الاخرى واصلهما من التناوح التقابل كالنوائح فان كل ريح استطالت اثرا
فهبت عليه ريح طولا فهي نتيجته اي مقابلته فان اعترضته فهي نسيجته وجزحوته الصبا ولما ادعى تفرق
علم المعاني اخذ يستدل عليه بقوله فالنحو باب التحديد قد علمت في صدر الكتاب ان مراده من التحديد التعريف
الجامع المانع سواء كان بالذاتيات او بالعرضيات او بالمركب منهما فانه جزء منه اي من علم المعاني فالذي
من هو انحو باب الاستدلال اي المنطق فانه جزء منه اي من علم المعاني على ما اشرنا اليه في صدر الكتاب من
مذهبه في ذلك في ايدي من لا تصفح معظم ابواب اصول الفقه من اي علم هي انما اعاد الضمير الى المعظم
مونثا لاكتسابه التانيث بالاضافة الى الابواب نحو سقطت بعض اصابعه ولا شك ان معظم ابواب اصول
الفقه يتعلق بعلم المعاني وانما يعرف ذلك من تسنم قلال شواهق تلك الصناعة بحق وجرى في ميدانها
اشواطا على عرق ومن يتولاها اي معظم ابوابها والبائيت لما ذكرنا وعز وغد اي غير ما ذكرنا من باب التحديد
وباب الاستدلال ومعظم ابواب اصول الفقه فانك اذا عددته وجدته جزءا منه في ايدي من هو ولكن الله
جلت حكمته اذا وفق للتحري الفاقه اي في علم المعاني والبيان على وجه لم يسبقه من قبله ولا يلحقه من بعده من
احاط به علما كما ينبغي عرف ان اكثر العلوم اجزاء منه ايدي سبا عسى ان يعطي الله القوس وهي كناية عن الذي
حرك فيه القلم اي علم المعاني باريها بالفتح هو الرواية وهو كناية عمن يقدر على الاحاطة به واستعماله فيما ينبغي على ما
ينبغي وفي بعض النسخ بسكون الياء وكذا في المثل اعط القوس باريها بالتسكين كما تقدم بحول منه عز سلطانه
وقوة فما الحول والقوة الا به واذ قد تقرر ان البلاغة مرجعها وهو علم المعاني والبيان وان الفصاحة بنوعيها
وهما المعنوية واللفظية مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين وان كان تزيين كل من
الاربعة اي العلمين والفصاحتين وتحسينه للكلام غير تزيين الاخر وتحسينه له وقد اشبعنا القول فيه في
صدر الكتاب فلا حاجة الى الاعادة بقي هاهنا انه لما فرغ من علم المعاني الذي هو كالاصل لعلم البيان شرع في
علم البيان ولما كان ذكر البلاغة ومرجعيها ولم يمكنه تعريف البلاغة على ما ينبغي دونهما عرفهما بعدهما ولما فرغ
من بيان البلاغة اخذ يتكلم في بيان متمماتها وهي صناعة الفصاحة او علم البديع او ما شئت فسمه ولما فرغ
من بيان الفصاحتين وقد علمت في صدر الكتاب انه ابدع في تكميل الفصاحة باللفظ المختار وانه يتفرع منها
وجوه مسماة بتوابع الفصاحة وطرقها كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام وتبيين المرام وانها راجعة

اما الى الفصاحة اللفظية والمعنوية والراجعة الى المعنوية اما مختصة بالابهام والتبيين واما مختصة بالتحسين والتزيين اراد ان يشير الى تلك الوجوه فقال ههنا اى فى مقام الكلام على متممات البلاغة وجوه مخصوصة وانما قال مخصوصة لما قال ابن الاثير فى المثل السائر اعلم ان للفصاحة والبلاغة اوصافا خاصة واوصافا عامة فالخاصة كالتجنيس فيما يرجع الى اللفظ وكالمطابقة فيما يرجع الى المعنى واما العامة فكالسجع فيما يرجع الى اللفظ وكالاستعارة فيما يرجع الى المعنى فكانه احترز بالمخصوصة اى الخاصة عن العامة والحاصل ان العامة لا يخلو عنها كلام البليغ الفصيح خلاف الخاصة فانه يخلو عنها وهو قريب مما مر فى صدر الكتاب كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا اى فلا باس او فلا يضرنا ان نشير الى الاعرف منها اى من تلك الوجوه ولا علينا ايضا ان نشير الى غير الاعرف منها الى اكثر ما قبل ووصل الينا فى هذا القسم اعنى البديع ليكون الكتاب جامعا لجميع اقسام البديع كما كان جامعا لاقسام غيره وانما لم يلتفت المصنف رحمه الله الى هذا النوع مزيد التفات لان التفاته الى تحقيق الحقايق اكثر منه الى تدقيق ما فى امثال الحدايق لكن لما كان تحسين الكلام عظيم الجدوى لاجرم اشبعنا القول فيه ولهذا قال الشيخ فى الشفاء اعلم ان الاشتغال بتحسين الكلام فى صناعة الخطباء والشعراء امر عظيم الجدوى واما التعاليم فان اعتبار الالفاظ فيها امر يسير ويكفى فيها ان لا تكون مشتركة ولا مستعارة فان المشتغلين بالحقايق المتحلين بالصدق لا يتعاطون طريقة تزيين الكلام وان الالفاظ الجزلة توهم ان المعنى جزل واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشئ سيال فليجتهد حتى يعبر عن المعنى بلفظ يجعله مظنونا فى الخطابة مخيلا فى الشعر فان المعنى الضعيف جدا قد يتداركه اللفظ الجزل ولا يستعمل فخامة اللفظ فى كل موضع فان الاشتغال القصار التى ينحى بها نحو المعانى القريبة الهزلية لا يليق بها فخامة اللفظ ويجب ان يقال فى كل شئ بما يناسبه فلا يقصر فى الامور العالية ولا يفرط فى الامور المتواضعة وان يجتنب اللفظ العامى السفساف الذى لا يستعمل الا الغاغة فانه يركك الكلام ويرذله وان يراعى الرباطات وهى كلمات تقتضى لنطق بها عودها مرة اخرى نحو اما انا فعلت كذا واما انت او فلان فلم تفعل وان لا يتباعد بين الرباطين وان لا يكون الكلام البلاغى مفصلا ذا مصاريع يتنفس بما بينها فان اللفظ المتخلخل وهو الذى لا يبقى فيه الانفصال والانفصال غير لذيذ فان الوصل والفصل وزن ما للكلام ولا شك ان الموزون والمسجع اثبت فى الذكر واوقع فى النفس والذ عند الطبع وليكن المصاريع معتدلة فى الطول والقصر فان الطويل مملول والقصير مستحقر والمعادلة بين المصراعين تقرب النثر الى النظم كما فى الترصيع واذا عرفت ذلك فاعلم ان المصنف لم يفرق بين الوجوه العايدة الى الفصاحة المعنوية اعنى مميزين المختصة بتبيين المعنى لحسن البيان او بتحسينه كالمطابقة لانها مما يحسن المعنى كما ان التجنيس مما يحسن اللفظ لانها تفيد المعانى تناسبا كما انه يفيد الالفاظ تناسبا فاذن المحسن اما ان يرجع الى اللفظ مما يزيده حسنا وقد ذكر المصنف منه خمسة وجوه التجنيس رد العجز الى الصدر المقلوب التسجيع الترصيع

واما ان يرجع الى المعنى مما يزيده حسنا الكنه ينقسم قسمين لان زيادة حسن المعنى اما ان يكون لكون المحسن مبينا للمعنى ولم يذكر المصنف منها شيئا او لا يكون لذلك بل يكون لكون المحسن يفيد المعنى تناسبا كالمطابقة وقد ذكر منها عشرين وجها واشار الى القسمين الذين انقسم عليهما الوجوه المخصوصة بقوله وهى قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ فان قلت لم تقسم محسن المعانى الى ما يفيدها تبيينا والى ما يفيدها تزيينا ولم تقسم محسن الالفاظ كذلك قلت لان تبيين الالفاظ انما يكون باعتبار تبيين معانيها وهو المذكور فى المعنوى من القسم الاول اى الراجع الى المعنى المفيد اياه حسنا لافادته تناسبا كما تقدم آنفا او نحوه على ما يظهر من الوجوه المذكورة به المطابقة ويقال لها ايضا التطبيق والطباق والتكافؤ والتضاد وهى ان يجمع متضادين من طابق الفرس اذا وقع رجله فى المشى مكان يده وهو ثلثة اضرب الاول ما العطاءة حقيقتان وينقسم الى طباق الايجاب كقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى والذى امرتم به فانه مراد جمع فيه بين البكاء والضحك ايجابا وكذلك بين الاماتة والاحياء وكل منهما متضادان ومن الحسن المطبوع الذى ليس بمتكلف قول على كرم الله وجهه لعثمان رضى الله عنه ان الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف وبئ وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت فجمع بين خمس متضادات فى كلمات قصار هى الحق مع الباطل والثقيل مع الخفيف والمرئ مع الوبئ والصدق مع الكذب والسخط مع الرضا والى طباق السلب كقول البحترى يقيض لى من حيث لا اعلم النوى ويسرى الى الشوق من حيث اعلم واحسن منه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا الضرب الثانى ما لفظاه مجازان كما فى قوله تعالى امن كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه الضرب الثالث ما احد لفظيه حقيقة والآخر مجاز كما فى قول تمام له منظر فى العين ابيض ناصع ولكنه فى القلب اسود اسفع وقوله علت كلمته قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان ومن خصايص هذا الاسم دخوله مع لام التعريف وقطع همزته وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده يمنع الوصفية تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اى تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد منه ما تشاء ممن تشاء فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد من الملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء اى فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما بالنصرة والخذلان والطاعة والمعصية بيدك الخير انك على كل شئ قدير انما ذكر الخير وحده اما لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا واما لمراعاة الادب فى الخطاب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم فى الدنيا والآخرة وانما اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وقوله وتحسبهم اى اصحاب الكهف ايقاظا اى منتبهين جمع يقظ لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وهم رقود اى نيام

قوله ... كان ... مالك الملك ... [illegible]

جمع راقد وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه اي مادّ يديه وهو حكاية حال ماضية ولذلك عمل اسم
الفاعل بالوصيد اي بالفنا او الباب او العتبة وكانوا اذا انقلبوا انقلب موافقة لهم وهو مثلهم في النوم واليقظة لو اطلعت
عليهم اي لو نظرت اليهم لوليت اي لرجعت هيبة وخوفاً منهم فراراً اي هارباً مصدر ولملئت منهم رعباً ولا يخفى ان الا
بات الثلث طباق الايجاب قال ابن الاثير من احسن ما جاء فيه قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم وقوله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقول علي رضي الله عنه لما قال الخوارج لا حكم الا لله هذه
كلمة حق اريد بها باطل وقول الحجاج لسعيد بن جبير وقد احضره بين يديه ليقتله فقال له ما اسمك فقال
سعيد بن جبير قال بل انت شقي بن كسير وكان الحجاج من الفصحاء المعدودين وقال التناسب بين المعاني ينقسم
الى ثلثة اقسام الاول المطابقة وتسمى البديع ايضاً وهو في المعاني ضد التجنيس في الالفاظ والاليق من حيث المعنى
ان يسمى هذا النوع المقابلة بالضد وينقسم الى ما يكون المقابلة في اللفظ والمعنى كقول بعضهم فلا الجود يفني المال والجد
مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وكقول المتنبي وهو مما استعذبته كان شهاد الليل يعشق مقلتي
فبينهما في كل هجر لنا وصل وكقول بعضهم لما اعتنقنا للوداع واعربت عبراتها عنا بدمع ناطق فرّقن
بين معاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقايق وفيه معنى تسال عنه غير المقابلة والى ما يكون المقابلة
في المعنى دون اللفظ كقول المقنع الكندي من شعراء الحماسة لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي
لم اكلفهم رفدا وقوله تتابع لي غنى بمعنى كثر مالي فهو اذن مقابلة من جهة المعنى دون اللفظ وكذلك كل معرد
قوبل بمركب هو مقابلة معنوية لا لفظية والقسم الثاني هو المقابلة بما ليس بضد وهو ضربان الاول ان لا يكون
مثلاً والثاني ان يكون مثلاً والاول يتفرع الى فرعين الاول ان يكون المتقابلين نوع تناسب كقول قريط بن انيف
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احساناً فقابل الظلم بالمغفرة وليس ضداً لها وانما هو
ضد العدل لكن لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بين الظلم والمغفرة وعلى هذا جاء قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان ضد الشدة اللين لا الرحمة لكن لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بين
الشدة والرحمة والفرع الثاني ان لا يكون بينهما تناسب كقول ام النحيف وهو سعد بن قرط وقد تزوج امراة
كانت نهته عنها فقالت في ابيات تذمها فيها تربّص بها الايام على مرورها ستر من بها في مجاحيم مسعر
فكم من كريم قد مناه الهه بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة الاخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة
ولو قالت بضيقة الاخلاق واسعة الحر صحت المقابلة وكقول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
سرور محب او مساءة مجرم اذ المقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بينه وبين المجرم وليس مما يستلزمه
اذ ليس كل من اجرم اليك يكون مبغضاً اليك ومما يتصل بهذا الضرب المواخاة بين المباني اما الاول
فان يذكر المعنى مع اخيه لا مع الاجنبي والا كان قدحاً في الصناعة وان كان جائزاً كقول ابي نواس وقد حلفت
يمينا مبرورة لا تكذب برب زمزم والحوض والصفا والمحصب لان الحوض انما يذكر مع الصراط والميزان

لا مع الصفا والزمزم واما الثاني فيتعلق بمعاني الالفاظ وهو اتفاقها افراداً وجمعاً لا اختلافها كقول ابي تمام في وصف
الرماح مثقفات سلبن الغرب سمرتها والروم زرقتها والعاشق القضفا ولو كان مكان العاشق العشاق
ليوافق الغرب والروم ومكان القضف قضفها ليوافق سمرتها وزرقتها لكان احسن جرياً على نهج واحد ولا يجب
اتفاق المباني وهذا ورد في القرآن باختلافها كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمائل سجداً لله وهم داخرون فافرد وجمع في اليمين والشمائل وله فيه غير نظير ومما ظن ان قوله واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين من هذا الباب
لاشتماله على تثنية وجمع وافراد وليس كذلك لانه خوطب موسى وهرون اولاً ثم خوطبا وقومهما ثم افرد موسى
ببشارة المؤمنين لانه صاحب الرسالة والضرب الثاني مقابلة الشيء بمثله ويتفرع فرعين الاول مقابلة المفرد بالمفرد
كان مثلاً بحسب اللفظ نحو نسوا الله فنسيهم ومكروا مكراً ومكرنا مكراً او بحسب المعنى كقوله تعالى وهل اتاك نبؤا الخصم
اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فقال لا تخف بعد
قوله ففزع دون لا تفزع لترادف الفزع والخوف فهو تقابل بحسب المعنى وهذه الرموز التي هي اسرار الكلام لا
يتفطن استعمالها الا احد رجلين اما فقيه بعلم البيان قد مارسه ودارسه واما مشغوف اللسان في الفصاحة
وقد خلق عارفاً بلطائفها مستغنياً عن مطالعة صحائفها على انه لا يصيب في جميع اقواله ما لم تكن معرفته الفطرية
ممزوجة بمعرفته العرفية الفرع الثاني مقابلة الجملة بالجملة سواء كان التقابل بحسب اللفظ كمقابلة الجمل الماضية
بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة او بحسب المعنى كقوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً اي
ليبصروا او طرق التقلب في الحاجات فكانه قيل والنهار ليبتغوا فيه فهي تقابل معنوي وكذا قوله قل ان ضللت فانما اضل
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فقابل من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها وكل ما لها فهو بهداية
ربها وهذا عام لكل مكلف وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته مع علو درجته
كان غيره اولى به ولو قوبل من حيث اللفظ قيل وان اهتديت فانما اهتدي لها هذه خلاصة ما ذكره في
القسم الاول من تناسب والقسم الثاني هو في صحة التقسيم وفساده والقسم الثالث في ترتيب التفسير وسنشير
الى كل منهما فيما بعد ان شاء الله العزيز ومنه اي ومن القسم الاول المقابلة وهي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا امر شرطت هناك ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى اي
الطاعة بل حقوق ماله واتقى اي المعصية وصدق بالحسنى اي بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد فسنيسره
لليسرى اي فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسّر الفرس اذا هيّأه للركوب بالسرج
واللجام واما من بخل اي بما امر به واستغنى اي بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى اي بالكلمة الحسنى بانكار مدلولها
فسنيسره للعسرى اي للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب وهذه من مقابلة اربعة باربعة واكثرها
مقابلة خمسة بخمسة ومنها قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي فقابل ازور بانثني وسواد ببياض

والليل بالصبح وشفع بنفري وطرب من عين حشو مع سهولة النظم وتمكن القوافي ولذلك عد افضل بيت في المقابلة ولا يخفى انه
لا يه مقابلتان من جهة الايجاب وقد يكون من جهة السلب ومنها قول الفرزدق لعمري وان قل الحصا في رجالكم بني نهشل
ما لومكم بقليل واما مقابلة اثنين باثنين وثلثة بثلثة فاكثر من ان يحصى ومن فساد المقابلة ان يقابل الشيء بما لا يوافقه
ولا يخالفه كقول ابي عدي القرشي يا ابن خير الاخيار من عبد شمس انت زين الدنيا وغيث الجنود فليس غيث الجنود مقابلا
لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول الكميت وقد رأينا بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب لا يشاكل الدل
بل يشاكل الغنج كما ان الدل لا يشاكل الشنب بل يشاكل الغنج وقول آخر رحماء بذي الصلاح وضرابون قدما لهامة
الضديد فهذا وامثاله هو المراد من الاستهجان المتصل بالتراكيب على ما ذكر في صدر الكتاب ولو كان مكان الضديد
الشرير لكان تجيد المقابلة لذي الصلاح ومنه اي ومن القسم الاول وقدم ما يأتي عليه لئلا يحتاج الى التكرار كثيرا المشاكلة
وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي لوقوع ذلك الشيء في صحبته اي صحبة غيره كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا فذكر الجبة والقميص بلفظ الطبخ اي جعلهما مطبوخا لوقوعه في صحبة نجد لك طبخه وقس اطبخ عليه
وقوله عز وعلا صبغة الله هي الحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا الله هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لظهور اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ولتداخله قلوبهم تداخل الصبغ في الثوب
او للمشاكلة وفيها الاستشهاد والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
هو تطهير لهم وبه يتحقق نصرانيتهم حتى اذا فعل واحد منهم بولده ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون ان يقولوا
لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا اي طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا اي تطهير الانسان وصبغته
وهو تعريض للنصارى او امروا ان يقولوا لانفسهم آمنا بالله وصبغنا بالايمان صبغة لا صبغتكم فاتى بلفظ الصبغة
للمشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع اصطناع الكرام ونصبها على انه
مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن
له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول صبغة الله في مفعول قولوا
ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا عطفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم
فك النظم وسوء الترتيب وقوله الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم
لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا والحرمات قصاص
احتجاج عليه اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا
بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم هو
فذلكة التقرير واتقوا الله اي في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم
وقوله ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين لانه اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث

حسن العين وحسن الخلق

لا يشعر المعاقب به والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها الى الغير مضرة لا يجوز ان يسند الى الله تعالى الا على سبيل المشاكلة
او الازدواج والمقابلة وقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به
توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة الهين او صلة اتخذوني قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما
يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي لا ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار
منطوقه ومفهومه وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات وعلى هذا لا يكون من هذا الباب وقوله قالت اليهود القائل
هو فنحاص بن عازوراء قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وانما اشرك
فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله يد الله مغلولة اي هو ممسك مقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات
يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ويقال يد
نشط اذا كانت كريمة للناقة شوح ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل اذ ليس المراد من اليد حقيقة الجارحة المركبة
المتعلقة لغة لانه تعالى منزه عن التركيب كما ان المراد من اللمة ليست حقيقتها وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن الذي اذا بلغ المنكبين
سمي الجمة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى
في الدنيا ويسحبون الى النار في الاخرى بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثبات لغاية الجود فان غاية ما يبذله
السخي بماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تأكيد
لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا حال
من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولا من اليد اذ الضمير لها فيه ولا من ضميرها لذلك وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء
الصالح للاصحاء وانما قال ان يداه مبسوطتان للمشاكلة لوقوعها في صحبة قولهم يد الله مغلولة ونظائره وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفى واصلح اي بينه وبين عدوه فاجره على الله هذه عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين اي المبتدئين بالسيئة
والمتجاوزين في الانتقام وسمى الثانية سيئة للمشاكلة على ما استشهد به وقيل تسوء من تنزل عليه فعلى هذا لا يكون من هذا الباب ومنه
مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله اي كقول المعتزي وقبله نجل عن الرهط الاماء عادة لها في عقيل
من مالكيها رهط المراد بالرهط الاول جلد قدرها من السرة الى الركبة شبه الازار تلبسه الاماء الحبشيات والرهط الثاني
قومها وعشيرتها اي تجل هذه العادة عن ازار الاماء وحرف كنون هو مجرور عطفا على الرهط الاول والمراد بالحرف الناقة
الضامرة وشبه هذه بالنون وهو الحوت لدقتها ونحولها وهزالها تحت راكب اي تحت رجل يضرب رأسها يقال رأسه اي ضرب
رأسه ولم يكن بدالها اي برافق بها يقال دلوت الناقة اذا لم تعسف بها سيرا رويدا ورفقت بها يوم الرسم اي بقصد الرسم
ربع الحبيب غيرة النقط اي نقط المطر والمراد ان رسم ربع الحبيب درسته الامطار وقد اغرق في الكناية عما اراد من المعنى
ومعنى البيتين تترفع عن الازار الذي يرتديه الجواري عادة موصوفة بانها مالكة رهط من المالكين في عقيل وتحل على ناقة ضامرة

تحت رجل يضرب رأسها ولا يرتق بها فاصدة اطلال الاعين بالامطار وتحقيق المعنى ان هذه الغادة الناعمة الاعضاء
تجل عن ان تزار بازار الاماء وعن الركوب على الناقة الضمراء ومراعاة النظير يسمى تلفيقا ايضا كقول ابن سمعون للمهلبي
انت ايها الوزير ابراهيمي الجود اسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق وبعضهم يعد التلفيق من
باب الملائمة وهي تاليف الالفاظ المواتية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ
هو ساطع وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط
والجزاء كقوله اي كقول البحتري وقبله وهو من مراعاة النظير كان الثريا علقت في جبينه وفي نحره الشعرى وفي خده القمر اذا ما
نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج به الهجر وفي بعض النسخ الى الواشي فلج بها الهجر والاول هو الصواب رواية ودراية
والمزاوجة تسمى بالتزاوج ايضا ومنه اللف والنشر ويسمى الترتيب ايضا وهو ان تلف بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا
على متعلق بواحد ومتعلق باخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى ما هو له وهو على نوعين لان النشر اما ان يكون
على ترتيب اللف او على العكس والاول كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي
بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون اي ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها وكقول ابن حيوس فعل المدام ولونها ومذاقها
في مقلتيه ووجنتيه وريقه والثاني كقول ابن حيوس ايضا كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا ومنه الجمع وهو ان
تدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد اي حقيقة واحدة والحاصل ان الجمع ادخال جزئيين او اكثر تحت كلي مظهرا كان او مضمرا وسمي
ذلك الكلي الجامع ان الشباب والفراغ والجده يقال جد في المال جدا وجدة اي استغنى مفسدة للمرء اي مفسدة فالكلي
هو المفسدة وجزئياتها الشباب والفراغ والجدة وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اذ يتزين بها الانسان ويغني عنه عما قريب
والباقيات الصالحات اي اعمال الخيرات التي يبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام
رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك اي من المال والبنين ثوابا اي عائدة وخير املا
لان صاحبه ينال به في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا فالكلي الجامع في الاية زينة الحيوة الدنيا وجزئياته المال والبنون ومنه التفريق
ويسمى التفريق المفرد لانفراده عن الجمع وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا اي في المدح او غيره كقوله اي كقول
الوطواط ما نوال اي العطاء والنائل مثله يقال نلت له بالعطية انول نولا ونلته العطية ونولته اي عطيته نوالا الغمام اي السحاب
وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم ويسمى التقسيم المفرد اما لما ذكرنا او لان هاهنا
تقسيمات اخر نطلق عليها التقسيم وسيجيء ان شاء الله العزيز وهو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف وفي بعض النسخ ثم تضيف والاول
هو الرواية الى كل واحد من اجزائه اي اجزاء ذلك الشيء ما هو له اي لذلك الواحد عندك كقوله اي قول بعض العجم اديبان في بلخ لا ياكلان
اذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد وقيل التقسيم ان يتعلق نسبة منسوب الكلام او يفهم منه
معنى له اقسام عند كل نوع في نفس الامر فيورد في الذكر ما يستوعبها من متعلق تلك النسبة او يغني عنه غير مقتصر على ذكر بعض الاقسام
مكتفيا بالاجمال ولا يخفى ان هذا التعريف اعم واما امثلته فكما استوعب اقسام من على راحة شتى في قوله فراح فريق في الاسارى ومثله قتيل
ومثل لاذ بالبحر هاربه واقسام خبرها بل عمرو بن الاهتم في قوله اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل وهارب واسير واقسام
حال نصيب في قوله فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ايمن الله لا ندري وكما استوعب ما اغنى عن اقسام المفعول له لتهيم

اي الغرض من الهيمان او الباعث عليه اجتماع الشمل واتصال الحبل عمر بن ابي ربيعة في قوله تهيم الى نعم فلا الشمل جامع
ولا الحبل موصول ولا انت تقصر ولا قرب نعم ان دنت لك نافع ولا نايها يسلي ولا انت تصبر بدليل انك لو اتيت
بلفظ لانه مكان فاء العطف كان المعنى صحيحا وكما استوعب متعلق النسبة المفهومة من الكلام قوله يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل
شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال كقوله قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فانه شبه الصدغ
والخلق بالمسك ثم فرق بين جهتي المشابهة كما ترى وكقول الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ومنه الجمع مع
التقسيم وهو ان تجمع امور كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر
وارضهم لك مصطاف ومرتبع يقال صاف بالمكان اي اقام به الصيف واصطاف مثله والموضع مصيف ومصطاف
وتقول تربعنا بموضع كذا اي اقمنا به الربيع والموضع مرتبع ولذا المربع يقال هذه مرابعنا ومصايفنا اي حيث نرتبع
ونصيف للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها
في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني وما التالي من قوله حتى ان قوما اذا جاءوا حاربوا واعادوهم او طاروا لولا النفع في
اشياعهم نفعوا الاشياع الاصحاب والاتباع قال ذو الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه
طرب يعني عن اصحابهم وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل باشياعهم من قبل اي بامثالهم
من الشيع الماضية سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق اي الطبائع جمع الخليقة اي الطبيعة قال لبيد فاقنع بما قسم المليك
فانما قسم الخلائق بيننا علامها فاعلم شرها البدع جمع البدعة وهي في الاصل الحدث في الدين بعد الاكمال والمراد بها هاهنا
مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز منها فانه قسم في الاستئناف اولا حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع في الثاني
فقال سجية تلك اي هي خلق وطبيعة منهم غريزة لا صفة مبتدعة ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما اذا قلت فكالنار ضوءا
او كالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي لانك جمعت محيا حبيبي وحرقة بالك حين تشبيههما بالنار ثم فرقت
بين وجهي المشابهة ثم قسمت وقلت فذلك اي حبيبي من ضوءه اي من ضوء محياه وفي اخبال اي في تحيري وهذا من الحسن
وهذا اي بالي حرقته في اختلاله وذلك ان ملحق هذا القبيل اي بالجمع مع التفريق والتقسيم قوله عز من قائل يوم ياتي اي
الجزاء او اليوم لقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه لا تكلم نفس
اي لا تتكلم بما ينفع من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر الا باذنه اي الا باذن الله لقوله لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات
الحقة والممنوع هو الاعذار الباطلة فمنهم والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس
شقي اي وجبت لهم النار بمقتضى الوعيد وسعيد اي وجبت له الجنة بموجب الوعد فاما الذين شقوا ففي النار الاية لا رواية للفائه
لكون مثله يجوز رفعه على الابتداء او نصبه بتعدي واخفي وهذا اظهر واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية وانما تكون لكان تلحقه
بما ذكرناه بان يقول جمعا تحت حكم هو كونهما اهل الموقف ثم فرق بينهما بالشقاوة والسعادة ثم قسم باعتبار النار والجنة ولما تمة
الاسنان فيطلبوها اقتداء بالمصنف هو ما اوردتها ومنه الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام
القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله حملناهم اي العدى طرا اي جميعا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان
ملابسا اولا بالحمل على الدهم تقييد العدى باعتبار كون الدهم جمع ادهم القيد الذي هو معناه البعيد لا ادهم الفرس الذي هو القريب
ولكن اوهم انه المراد وهذا ما فاتهم ان كانهم اي ركب العدى

الغرض

الحيل الدهم كما تورية ولأن الإيهام يسمى التورية أيضا سمي مثل هذه تورية مرشحة بما قبلها كلفظ الجفون في قول يحيى بن منصور
الحنفي وجدنا أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر فلما نأت عنا العشيرة كلها أنخنا فحالفنا السيوف
على الدهر فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر فإن لفظ أغضينا قبله قد رشحه إلى التورية ورجحه
أي الحقد وما يشبهه
في الظاهر لإرادة إغماض جفون العيون على إغماض جفون السيوف بمعنى أغمادها لأن السيف إذا أغمد انطبق الجفن عليه وإذا
جرد انفتح للخلاء الى أصل بين الدفتين لكن حرتبيا وكلامه على إرادة أنهم لا يغمدون سيوفهم وهم موتورون عند أحد وهذا من
لطف التورية وقعه طمتقدم لذلك لفظ الجل رجح لفظ الدهم للتورية كما علمت وقد يكون التورية مرشحة بما بعدها كلفظ مندوب
في قول ابن الربيع لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبا في فنائك مدة لأكون مندوبا قضى مفروضا
فإن لفظ مفروض بعده رشحه للتورية ولو كان موضع مفروض غيره لم يكن في لفظ مندوب تورية البتة وقد يكون التورية
عن تشابي بلفظين كل منهما مرشح صاحبه للتورية كلفظي الثريا وسهيل في قول عمرو بن أبي ربيعة أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك
الله كيف يلتقيان هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا ما استقل يماني فإن كلا منهما قد رشح صاحبه للتورية فقوي لفظ
الثريا على إيهام القصد بسهيل إلى الكوكب المعروف ولفظ سهيل على إيهام القصد بالثريا إلى المنزلة المشهورة لكون أحدهما
شماليا والآخر جنوبيا ومراد الشاعر إنما هو الثريا صاحبته الشامية الدار والقبيلة لأنها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس
وسهيل اليماني الدار لا القبيلة فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بالطف وجه ونظيره قول المعري إذا صدق
الجد افترى العم للفتى مكارم لا تخفى وإن كذب الخال فإن وهم السامع يذهب إلى الأقارب لأن كلا من تلك الألفاظ يرشح صاحبه
لما هو معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخيلة وقوله سبحانه وتعالى طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى أي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش أو بكثرة التحرك إلا تذكرة استثناء منقطع لا بدل من محل
لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعول له لأنزلنا فإن الفعل الواحد لا يتعدى إلى علتين لمن يخشى أي لمن في قلبه خشية
ورقة يتأثر بالإنذار ولمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف فإنه المنتفع به تنزيلا نصب بإضمار فعله أي نزل تنزيلا أو على المدح
أو بدل من تذكرة إن جعل حالا لا إن جعل مفعولا له لفظا ومعنى فلا لأن الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الأرض
والسموات العلى هذا مع ما بعده إلى قوله له الأسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل لغرض تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته
على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحس وأظهر
عنده والسموات العلى وهي جمع العليا تأنيث الأعلى ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش وأجرى
منه الأحكام والتقادير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيئته فقال
الرحمن على العرش استوى أي استواء يليق به أو استولى أو ملك قال الزمخشري لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك
مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون الملك وإن لم يقعد على السرير البتة قالوا أيضا
لشهرته في ذلك ومساواته للملك في مؤداه ولا فرق بين العبارتين إلا أن ملك أشرح وأبسط وأدل على الملك من استوى
وغيره ونحوه يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد وبخيل لا فرق بينهما إلا فيما قلت أي بين أن أحدا أشرح
حتى إن لم يبسط يده قط بالنوال أو لم يكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم لقولهم جواد ومنه قوله تعالى
قالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبسوطتان أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل بالتثنية لضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت
الثرى

ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته قوله وما قدروا الله حق قدره أي ما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه حين جعلوا له
شريكا ووصفوه بما لا يليق به والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيها على عظمته وحقارة
الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة ولا مجاز كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت
بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر والمراد بجميع الأرضين السبع أو جميع أبعاضها البادية والغائرة
سبحانه وتعالى عما يشركون أي ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن إشراكهم أو ما يضيفون إليه من الشركاء وأكثر المتشابهات
من هذا القبيل أي من قبيل الإيهام لكونها ذات معنيين أحدهما قريب يسبق إليه الذهن وهو غير مراد كالاستواء المكاني والقبضة
الحسية وثانيهما بعيد لا يسبق إليه الذهن وهو مراد على ما أشرنا إليه ولأن الإيهام يسمى تخييلا عند علماء البديع أو المعاني والبيان
على ما عرفت من الاختلاف فيه والتخييل تصوير حقيقة عندهم كتخييل الاستواء والقبضة لتصوير غاية عظمته ونهاية قدرته قال
الزمخشري ولا نرى بابا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله
تعالى وكلام الأنبياء عليهم السلام ويقرب من الإيهام والتورية ما سماه ابن الأثير في المثل السائر بالمغالطة المعنوية وهي أن يذكر
معنى من المعاني له مثل أو نقيض ويكون المثل والنقيض ألطف مأخذا وأحسن موقعا فالأول كقول بعض العراقيين يهجو
حنبليا صار حنفيا ثم صار شافعيا من مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل تمذهبت للنعمان
بعد ابن حنبل وفارقته إذ أعوزتك المآكل وما اخترت رأي الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل وعما
قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل وهذه مغالطة لطيفة في نقل المعنى من المثل إلى المثل لأن ظاهره
يشعر أن مراده من مالك هو مالك بن أنس الإمام ومراده خازن النار والثاني كقول بعضهم وما أشياء تشريها بمال
فإن نفقت فأكسد ما تكون يقال نفقت السلعة إذا راجت ونفقت الدابة إذا ماتت وموضع المناقضة في قوله إنها
نفقت السلعة كسدت نجاء بالشيء ونقيضه وجعل هذا سببا لهذا فهو مغالطة حسنة في نقل المعنى من الشيء إلى نقيضه
والثاني أنسب بالغزو أما أن الأول تجنيس توهم لأن التجنيس يذكر فيه اللفظ الواحد مرتين وفي المغالطة يذكر مرة
واحدة إلا أنه يؤتى به على مثل ونقيض فاعرفه ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم ويسمى الاستثناء والرجوع أيضا وهو أن
يثبت للممدوح وصفا يمدح به أو ينفي عنه وصفا معيبا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم في الأول أنك تثبت ما يذم به وكذا في
الثاني ويكون الأمر فيهما بالعكس وفيه المبالغة في المدح والأول كقوله أي كقول بديع الزمان هو البدر إلا أنه البحر زاخرا حال من
البحر يقال بحر زاخر والوادي إذا امتد جدا وارتفع سوى أنه الضرغام أي الأسد وضخم الأبطال بعضها بعضا في الحروب لكنه
الوبل أي المطر العظيم القطر وهو بحار رعق السحاب وفي البيت تأكيدان كذلك أحدهما إلا أنه البحر وثانيهما لكنه الوبل والثاني
كقول النابغة ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقول ابن الرومي وما تعتريها آفة بشرية من النوم إلا
أنها تتخير كذلك تعاشى الروض بسحرية تطيب وأنفاس الورى تتغير وأحسن منهما قول الآخر ولا عيب فينا غير أن
سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير عائب أبونا أب لو كان
للناس كلهم أبا واحدا أغناهم بالمناقب وألحق بهذا النوع عكسه وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح كقول ابن أبي الأصبغ
خير ما فيهم ولا خير فيهم أنهم غير مؤثمي المغتاب ومنه التوجيه ويسمى محتمل الضدين لاحتماله المدح والذم على السواء وهو إيراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال وهو بشار للأعور أي المسمى عمرا وهو خياط خاط عمرو قباء ليت عينيه سوا قلت

قلت شعر ليلى تدري أمديح أم هجاء وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع اي في التوجيه باعتبار وهو احتمال
المتشابهات لوجهين مختلفين وان اختلفا في كون المختلفين في المتشابهات قريبا عن مراد وبعيدا هو مراد في التوجيه أعم
من كلام بهام ما عتبار قيد ان التقدير ولهذا النوع مدخل في المتشابهات باعتبار على معنى ان المتشابهات يجوز ان تعد من الابهام
ومن التوجيه باعتبار وانما لم يبال بالقلب لانهما يشتمل عليه اي الالباس ولا حاجة الى هذا التكلف اذ المراد ان للمتشابهات
دخولا في هذا النوع باعتبار وهو معنى مستقيم من غير تعد بقلب فيه ومنه سوق المعلوم مساق غيره اي مساق المجهول لان
غير المعلوم هو المجهول ولا احب تسميته اي تسمية هذا النوع بالتجاهل اي تجاهل العارف كما هو المشهور عند ارباب البديع
وهو ان يدل كلامه على جهله بالشيء مع كونه عالما به وانما لم تحب تسميته به تادبا لوروده في كلامه تعالى على ما سبقت الاشارة
اليه كقوله اي كقول ذي الرمة وهو يصف ناقته بسرعة السير وقد ذكر صدر ابيات هما من قصيدته البائية التي اولها ما بال
عينيك منها الماء ينسكب أذاك ام نمش بالوشي اكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب ويروى بالوشم اكرعه هي
جمع كراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ يريد اذاك الحمار الذي تقدم ذكره في القصيدة تشبه ناقتي ام ثور
وحشي صفته كيت وكيت والنمش بكسر الميم الثور الوحشي عليه نقط سود ومسفع الخد اي اسود وقال السيرافي اي
مرتفع الخد بالسواد وناشط اي يخرج من ارض الى ارض والشبب المسن من ثيران الوحشي الذي انتهى اسنانه نقله
الجوهري عن الاصمعي وقال السيرافي هو الذي استحكم اسنانه ثم لما فرغ من صفات الثور وابيات فقال اذاك ام خاضب
بالسي مرتعه ابو ثلاثين امسى وهو منقلب يريد اذاك الثور يشبه ناقتي ام خاضب وهو الظليم انما سمي خاضبا
لانه اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف ريشه او اصفرت ولا يقال ذلك الا للظليم دون النعامة والسي ما استوى
من الارض وابو ثلاثين يعني ثلاثين فرخا ومنقلب اي ان بكسر اللام فمعناه هو منصرف الى افراخه وان كان بفتحها فمعناه
وهو منصرف اليه اي ينصرف اليه افراخه وقولها اي قول الخارجية على ما صرح به فيما تقدم ايا شجر الخابور ما لك
مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وقوله سبحانه وتعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم عطف
على اسم ان وخبرها محذوف لدلالة خبر واياكم عليه وهو لعلى هدى او هو خبر ان الاولى وخبر الثانية محذوف لدلالة
ان الاولى عليه او عطف على لعلى هدى في ضلال مبين والمساق مساق المعلوم وهو انا على هدى وانتم في ضلال مبين سوق
المجهول وهو ان احد الفريقين غير معين على الهدى والاخر في الضلال لما علمت من فائدة الكلام المنصف من
انه اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ومن اللطيفة قوله
ابا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام سالم وقوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى من البشر والى هذا النوع اشار الشاعر بقوله طلت تسائل بالمتيم ما له وهي التي عملت به ما عملت ومنه
الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان يدرج في الكلام ما يتم المعنى اي المعنى المقصود والغرض الاصلي بدونه اي بدون
ذلك المدرج ولا يفوت بفواته وهو على ثلاثة اضرب مذموم وهو ما لا يفيد شيئا كقول علي بن جبلة وما يشفي صداع
مثل الطاير الغضب وقول آخر واترى تكلمه صداع الراس والقلق فلفظ الراس حشو لا حاجة اليه فان
الصداع هو وجع الراس وكقول آخر صدود ذكرت الديار دانية اهد راسي ومفرق شيبي فقوله مفرق مع الراس حشو
مذموم ومتوسط وهو ما يفيد تاكيدا كقول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا
يقال بيقر الرجل اذا اقام بالحضر وترك قومه بالبادية فقوله والحوادث جمة افاد تاكيدا لانه يتقرر انه من اجواد ايضا

ومليح يسمى حشو اللوزينج وهو ما يفيد المعنى جمالا اما لافادته رفع الشك والاغناء عن تقدير السؤال او غيرهما مثال
الاول قول الشاعر فلا صرمه يبدو وفي الياس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه كان قوله فلا صرمه مشعر بكونه احد
مطلوبيه وذلك مما يشكل في امره ويتحرك سامعه لمثل ان يقول ما تصنع بصرمه فقبل ان يتم كلامه قال وفي الياس
راحة فجلى الشك واغنى عن تقدير السؤال ونحوه قول تجيبه فلذنت ولم اخلق من الطير ان بدا سنا بارق نحو الحجاز
اطير فقوله ولم اخلق من الطير عجيب في الجودة لكنه مغنيا عن سؤال متضمن للانكار ومثال الثاني كما قال طرفة وفي بعض
النسخ كقول طرفة والاول هو الصواب رواية ودراية لنا سبب ما بعده من قوله وكما قال فسقى ديارك غير مفسدها اي
مفسد الديم صوب الربيع اي مطره وديمة هي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق اقله ثلث النهار او ثلث الليل واكثره
ما بلغ من العدة والجمع ديم تهمي اي تسيل يقال همى الماء والدمع يهمي هميا اذا سال فادرج غير مفسدها وكما قال
النابغة لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا اي باطلا وكذبا على الاقارع اي الجماعة فادرج وما
عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال يحيى وخليلي من دون هذا الانام فادرج لا زال يحيى وكما قال عز نائله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فقوله ولن تفعلوا اعتراض اي
بين الشرط وجزائه وكما قال فلا اقسم اي لان الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم بمواقع
النجوم اي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها
وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة و
كمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى انه لقرآن كريم هو المقسم عليه والمراد انه كثير النفع
لاشتماله على اصول العلم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او انه حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون اي مستور
هو اللوح لا يمسه الا المطهرون اي لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القرآن الا المطهرون من الحدث تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقرآن وهو مصدر نعت به وقوله
لو تعلمون اعتراض اي بين الصفة والموصوف في اعتراض هو بين القسم وجوابه ونظير هذا الاعتراض وهو بين القسم وجوابه قوله
تعالى قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا
سارقين لكن فائدة هذا الاعتراض تقرير اثبات البراءة من الفساد والنزاهة من تهمة السرقة اي انكم قد علمتم هذا منا و
نحن مع علمكم به نقسم بالله على صدقه كما ان فائدة ذلك الاعتراض تعظيم شان المقسم به في نفس السامع وانه من عظم الشان
وفخامة الامر بحيث لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم والاعتراض بين المفعولين كقوله تعالى سبحانه ويجعلون لله البنات
ولهم ما يشتهون وكانه قيل ويجعلون لله البنات وهو منزه عن ذلك ولهم ما يشتهون وفائدته ظاهرة ومن اذا وجوابه كقوله
تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون وفائدته اعلام القائلين انه مفتر
ان ذلك من الله وليس منه وانه اعلم بذلك منهم وفائدة الاعتراض في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك وهو ما طبق مفصل البلاغة انه لما وصى بالوالدين ذكر
ما تكابده الام من المشاق في حمل الولد وفصاله ايجابا للتوصية بها وتذكيرا بحقها لانها تتكلف من امر الولد ما لا يتكلفه

لاب وبين ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر فقال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وبين المعطوف والمعطوف عليه في قوله
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
تعقلون وهو والله مخرج ما كنتم تكتمون فايدته ان تقرر في نفوس المخاطبين وقلوب السامعين ان تدارأ
بني اسرائيل في قتل تلك النفس لم يكن نافعا لهم في اخفائه وكتمانه لان الله مظهر لذلك ومما ورد من ذلك شعرا قول عوف بن محلم
قول المضرب السعدي فلو سألت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو احساب قومي واعدائي
فكل قد بلاني فايدته انهم يخبرون عنه على تلون الزمان به يريد تنقل حالاته من خير وشر وليس من عجمة الزمان
وابان عن جوهره لغيره ممن لم يعجمه ولا ابان عنه وذهب ابن الاثير الى ان الاعتراض اما لفايدة ولا واما لفايدة ولا واما ان يفيد
نقصا والامثلة الثالث له ابا لك في قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل ومثال الثاني قوله
نظرت وشخص مطلع طلة الى الغروب حتى ظلة الشمس قد عقل فقد فصل بين المبتدا وخبره مطلع الشمس وبين
الفعل وفاعله بالجنس اذ التقدير نظرت مطلع الشمس وشخص طلة الى الغروب حتى عقل الشمس اي جاداها
ومثال الاول وهو من الابيات النادرة المشهورة بعد القسم قول عوف بن محلم ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان وقول الجعدي الا زعمت بنو سعد باني الا كذبوا كبير السن فاني وقول حسان ان التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل وقول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا وقول المتنبي وتحتقر
الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا ومنه الاستتباع ويسمى بالموجه ايضا وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد الا
ترى كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلالة القدر من وجه
آخر يوضح لك ما ذكرت وهو انه مدحه بها على وجه استتبع مدحه به اذا قسته اي البيت
الى قولك نهبت من الاعمار ما لو اجتمع وفي بعض النسخ اجتمعت وهو ايضا رواية لك لبقيت
مخلدا اذ انه لا يستتبع جلالة القدر ولا غيره وهو واضح ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم
المعاني وانت عرفت في صدر الكتاب انه باي اعتبار من المحسنات وباي اعتبار
من مسائل علم المعاني او البيان على اختلاف الرأيين ومنه تقليل الالفاظ ولا تقليلها وفي
بعض النسخ تقليل اللفظ ولا تقليله والرواية مع الاول والدراية مع الثاني
لكونه لانه قد يكون مثل يا ذهبا وغاض وغيض اذا صادفا
اي التقليل وعدمه والا تقليل الموقع ويتفرع
عليهما اي على التقليل وعدمه الايجاز
في الكلام والاطناب فيه وقد
سبقا في الذكر

وقد عرفت في صدر الكتاب لمية كون التقليل وعدمه من المحسنات مما يتفرع عليهما من المسايل وعند بعض الايجاز هو
العبارة عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف وهو نوعان ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى خذ العفو وأمر
بالمعروف واعرض عن الجاهلين لجمعه مكارم الاخلاق في اقصر عبارة وايجاز وهو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر نحو ولكن
البر من اتقى اي ولكن البر بر من اتقى وهو كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه صلعم وانما يحسن ذلك اذا دل عليه الدليل فهذه
هي الوجوه المشهورة المذكورة في الكتاب العائدة الى الفصاحة المعنوية لافادتها تحسين المعاني وتزيينها ومن التي لم تذكر
في الكتاب لكونها غير معروفة وبعد من تلك الجملة الرجوع وهو من انواع الاعتراض ويسمى الاستدراك ايضا وهو ان تذكر شيئا
وترجع عنه لقولهم ما معه من العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليه ومن النظم قول ابن الطثرية اليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل وقول بشار نبئت فاضح امه يغتابني عند الامير وهل على امير ومما فيه رجوع واعتراض قول
الساعر فاف لهذا الدهر لا بل لاهله وان كنت منهم ما اجل واعذر فقوله لا بل لاهله رجوع وقوله وان كنت منهم اعتراض
ومن انواع الاستدراك ان يبتدئ كلامه بحيث يتوهم السامع انه هجو ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقول البحتري الضرير لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان وهذا النوع غير مستحسن عند الحذاق فان السامع
ربما تطير من اول الكلام وتأذى فلا يلتذ بما بعده ومنها التضمين وهو ان ياتي الشاعر في شعره بمصراع او بيت او
بيتين استعانة بذلك على اتمام مراده وتأكيد معناه على سبيل العارية كالتمثيل وحقه ان ينبه عليه ان لم يكن
مشهورا لئلا يتوهم سامعه انه سرق كقول الاخطل الخوارزمي ولقد سمي المخزومي فلم يقل عند الوغى لكن تضايق
مقدمي وقول ابن هتان بل لو رأت العاشقين بيابه من بين مدعوبه ومطفل لذكرت بيت قاله حسان
في اولاد جفنة في الزمان الاول يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل وقد يسمى تضمين المصراع وما
دونه رفوا قال ابن الاثير المثل السائر التضمين اما كلي وهو ان يضمن تمام الآية او الخبر او البيت او البيتين واما
جزئي وهو ان يضمن بعض كل منها لا تمامه ثم قال والاحسن اذا قصد التضمين ان يؤتى بالتمام وان لم يقصد يؤتى
بالبعض ويجعل اول الكلام او آخرا وليس تضمين الاسناد وهو ما يقع في بيتين من النظم او فصلين من النثر لا يتم معنى
الاول الا بالثاني من عيوب الشعر وان عده جماعة منها لان سبب عيبه ان كان التعلق فليس ذلك مما يوجب عيبا اذ
لا فرق بين البيتين في تعلق احدهما بالآخر وبين الفقرتين من النثر وقد وردت في القرآن الفقر المجموعة التي ترتبط
بعضها على بعض ولو كان عيبا لما ورد فيه فمنه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين
يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون فهذه الفقر الثلث الاخيرة مرتبط بعضها ببعض
ولدفي القرآن غير نظير ومما ورد من ذلك شعرا قول بعضهم ومن البلوى التي ليس لها في الناس كنه ان من يعرف شيئا
يدعي اكثر منه وقد استعملته العرب كثيرا ومنه قول امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه وارد اعجازا وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل ومما ورد في التضمين قول جحظة قم فاسقنيها
يا غلام وغنني ذهب الذين يعاش في اكنافهم وقد استعمل الخطيب عبد الرحيم بن نباتة في خطبه كثيرا من ذلك قوله

فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون فما لكم منه لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومثل هذا التضمين في خطب كثير ومنها التمليح وبعضهم يسميه بالتمليح كما تقدم وهو ان يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان يذكره كقوله المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار اشار به الى قصة كليب واستغاثته عمرو بن الحارث ومن العلماء من يسمي اخذ بعض الفاظ الامثال اقتباسا وايرادا كما هو تضمينا والمشهور في الاقتباس ان يكون في القرآن ويشير اليه ومنها ارسال المثل وهو كقول ابي فراس يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها مهر وقول المتنبي وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد ومنها ارسال المثلين وهو الجمع بينهما كقول عبيد الابرص الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد وقول زهير ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن جعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم وقول المتنبي وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب ومنها الكلام الجامع وهو ان يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد كقول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنسم ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى عدوا له ما من صداقته بد وقوله ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم ومنها المساواة وهي ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حيث لا يزيد ولا ينقص منه وهي ابلغ غاية التي يوصف بها بعض البلغاء بان قيل كانت الفاظه قوالب لمعانيه كقول خالد بن ... ولا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راضي سنة من يسيرها ومنها الاشارة ويسمى الوحي ايضا وهي ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لمحة تدل عليها كقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول امرئ القيس فان تهلك شنوءة او تبدل فسيري ان في غسان خالا بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم انالك ما اناك ولا ومنها السلب والايجاب وهو ان توقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقول السموأل وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول وكقول الشماخ هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودملج ومنها العكس والتبديل وهو ان تتقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت كقوله واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ومنها الكناية والتعريض كقوله يصف فرسا سواءته بالاندماج والتوى وقوائمه بضد ذلك واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول قال ابن الاثير في المثل السائر الكناية وهي كل ما دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما يكون في اللفظ المفرد والمركب واما التعريض وهو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح والاشارة كقولك لمن يتوقع صلته من غير طلب والله اني لمحتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما يفهم منه من عرض اللفظ

اي من جانبه فان عرض كل شيء جانبه ولهذا سمي بالتعريض مثال الكناية من القرآن الكريم قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فانه كنى عن الغيبة باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في الغاية من الكراهية موصولا بالمحبة فهذه دلالات اربع مطابقة للمعنى الذي وردت من اجله اما جعل الغيبة كاكل الانسان لحم مثله فلان الغيبة ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم المماثل لاكل الانسان لحم من يغتابه لان اكله تمزيق على الحقيقة واما جعله كلحم الاخ فلما في الغيبة من الكراهة لان العقل والشرع مجتمعان على استكراهها امران بتركها فلهذا جعلت بمنزلة لحم الاخ مبالغة في استكراه الغيبة لان لحم الانسان وان كان مستكرها عند انسان اخر الا انه لا يكون مثل كراهة لحم اخيه واما جعل اللحم ميتا فمن اجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها واما جعله ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فلما جبلت عليه النفوس من الميل الى الغيبة والشهوة لها مع العلم بقبحها وقوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها فالارض التي لم تطؤها كناية عن مناكح النساء ولذا قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فكنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال مع احتمال ان يكون الماء المطر والاودية بها بطن الارض والزبد الغثاء ومثالها من الخبر قوله صلى الله عليه وسلم لغلام اسود اسمه انجشة يحدو بالابل رويدك سوقك بالقوارير فكنى عن النساء بالقوارير ومن امثال العرب قولهم اياك وعقيلة الملح وهو كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء فان عقيلة الملح هي اللؤلؤة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح وقولهم لبس له جلد النمر كناية عن العداوة وقلب له ظهر المجن كناية عن تغير المودة وما ومن لطيف هذا الموضع ما ياتي بلفظ مثل كقول الرجل اذا نفى عن نفسه القبيح مثلي لا يفعل القبيح هذا اي انا لا افعله فنفى ذلك عن مثله ويريد نفيه عن نفسه لانه اذا نفاه عمن يماثله فقد نفاه عن نفسه لا محالة اذ هو ينفي ذلك جديرا وسبب ورود هذا اللفظ في هذا الموضع انه يجعل المتصف من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه ولم يرس فيه قدمه ونظيره من القرآن ليس كمثله شيء اذا الفرق بينه وبين ليس كالله شيء هو ما اثبت البعض لم يكن له مثل حتى يكون لمثله مثل وانما ذكر على طريق المجاز قصد المبالغة ومثال التعريض من القرآن قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه وان الله لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ ومواز لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم بها الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ومن التعريض الحسن قول امرأة وقفت على قيس بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الفار في بيتي فقال ما احسن ما ورت عن حاجتها املؤوا لها بيتها خبزا وسمنا ولحما ومن احسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب الى المأمون في امر بعض اصحابه وهو اما بعد فقد استشفع بي فلان الى امير المؤمنين ليتطول بالحاقه بنظرائه من الخاصة فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته فوقع المأمون في ظهر كتابه قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك واجبناك اليهما واعلم ان من الكناية ما يقبح ذكره كقول الشريف الرضي ... احن الى ما تضمن الخمر والحلى ... فقد نسب الوهم في هذا الموضع الى ما يقبح ذكره وهذا المعنى

اخذه من الفرزدق حيث قال وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم

ذو حفيظة لو ان المنايا امهلته لياليا وما كنى احد عن امراة ماتت بحمع احسن من الكناية ولا افحش الا ان المتنبي

اخذها ومسخها وشوه صورتها وقد عكس هذه القضية مع المتنبي فاحسن فيما اساء في طريق الكناية واخطا حيث

قال اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلاتها وهذه كناية عن النزاهة والعفة الا ان الفجور احسن منها و

اخذه الشريف فابرزه في اجمل صورة حيث قال احسن الا ما تضمن الخمر والحلي واصدق عما في ضمان المازر

ومنها المعمى واللغز وهما متقاربان لغة ويشملها الاحجية ويفترقان اصطلاحا ويعدان من توابع الايهام اما الاول

فلانه يفسر احدهما بالاخر يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده والاسم اللغز والجمع الالغاز مثل رطب وارطاب واصل اللغز

جحر اليربوع بين القاصعاء والنافقاء يحفره مستقيما الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضا يعترضها فيخفى مكانه بتلك

الالغاز واما المعمى فهو المغطى من التعمية وهي ان تلقي على انسان شيئا فتلبسه عليه تلبيسا واما الاحجية فعن الازهري

انها الاغلوطة افعولة من الحجى العقل اي مسئلة تستخرج بالعقل وعن الاصمعي فلان ياتينا بالاحاجي اي بالاغاليط

يقال حاجيته محاجاة اذا عبته فغلبته يقال تحاجيك ما في يدي ولك كذا اما الثاني فلان المعمى هو تضمين اسم المحبوب

او شيء اخر في بيت شعر اما بتصحيف او قلب او حساب او تشبيه او غير ذلك واما اللغز فهو مثل المعمى فيما ذكرنا الا انه

يكون على طريقة السؤال والجواب ثم ان من العلماء من ذهب الى ان الشعر المعمى من اجل ما يتادب به الاديب وافخر ما يتادب

يتجمل به الاديب اذ الاتيان به دليل على لطافة الطبع وجودة الحس وصفاء القريحة ودقة النظر والصبر لاستنباطه والثبات

عليه وهو مما يشحذ الخاطر ويصفي الذهن ولهذا اذا فتح الاديب منه بيتا في مجلس ازداد في اعين الناس قدرا وشرفا

و في نفسه بهجة وسرورا ابتهاجا بما اغلقه غيره وايضاح ما عمى سواه ومنهم من ذمه كالاصمعي حيث قيل له ما تقول في المعمى

فقال ليس في الانتفاع بثمرته عوض ما نال العقل من الجهد فيه وكان الحسن العروضي حيث قال المعمى يحتاج اليه الملوك

والعلماء اما الاخفاء الاسرار كما في كتب الملوك الى خلفائهم في تدبير امر خفي وفي تواليف العلماء في علومهم التي شانها ان يظن بها

على غير اهلها ولئلا يقف الملوك على كتب اعدائهم المحتاج على ما يوجد في ايدي جواسيس والعلماء على ما يقع في الكتب من

فصول معماة قد شرفت بها ما تحتها من العلوم الجليلة قال واما الشعر فلا فائدة في تعميته الا ما يراد من تلقيح الفكر وتصفية

الذهن ورياضة القلب وليكون وصلة الى الغرض المقصود والارب المطلوب وهو جل ما يوجد من كتب الملوك ورموز

الحكماء وعلى الجملة فقد اكثروا في مدحه وذمه لكن بعدما دريت ان كلا طرفي قصد الامور ذميم لا ينبغي ان تجهله كل الجهل

فتستوحش منه ولان تستغرق الزمان فيه كل الاستغراق فيفوتك المهم بل ينبغي لك ان تكون من ذلك بين بين فلنذكر امثلة للقسمين

لتشحيذ الخواطر وغيره من الفوائد فمن المعمى في القلم قوله وذي اصفرار راكع ساجد اخي نحول دمعه جاري ملازم الخمس

لاوقاتها معتكف في خدمة الباري وفي السن قوله في صاحب لا املّ الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد لم القه

مذ تصاحبنا فمذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الابد وفي احمد قوله احاجيك ما اسم الحبيب الذي هوت فاثبت امام البلد

حروف هجايته اربع اذا ال الحرف تبغي احد وفي تميم قوله حروف الاسم اربعة وفي البيدا موضعه اذا استطحرتين فزال الاسم

ومثل هذا يسمى اللغز السيال لانه لا يقف على معنى لامكان حمله على حسنين لانه اربعة ولو حذف حاء والسين لم يبق شيء وكذلك

غلام وفي الخبر قوله تصدق على معكوس ضد مصحف قولي حببت نازه وفي سعد قوله يا سيدا انا مثله سيد كانه غصن

من الاس لو طرحت من اسمه بينه لانقطع الصوم من الناس وفي اسماعيل قوله اسم من اعشقه جنبي وبين اوراق الورد

هموما وحزن اسمه في الشعر قد بينته حين استخطت من لها ومت وفي العقرب قوله وسائرة في كبد السماء وتظهر في الارض

طورا دنائي تكون نصف اسمها طائرا وتكرار باقيه شخاصا وان عكست بعد مجموعها تكن للحسان العذارى

نقابا وفي الركاب قوله خليلان ينطاق بجوانب مجلس جداراه قدامه ووراء متى يضعا لوجلين ما بين عليهما بزرعة

في وشل خفي وخفا وفي عنقود العنب الاسود وسود جعاد يا كل الناس لحمها حرام علينا درها حين تحلب وفي

القبيح قوله وذي نفس لا روح فيه مخلد على الدهر يتناك مرة ويتوب لمهتي تري علينا خيمة ووجها لكل الانام حبيب

وفي دود القز قوله وحبابات اربتها النجدي فبورزها بعد الممات وفي الظل قوله وما يمين على وجه الصعيد وما ترى له

مجلسا تحت السما الا ثر يغيب اذا ما ابصر الغيم والدجى ويبدو اذا ما ابصر الشمس والقمر وفي الهريسة قوله هل

لمن عزبت طول ليلها باضيق سجن نحيم مشعر وقد جلدت خذن وهي بريئة تخي على دين الشهيدة نوجو وفي نكس

قوله ثاني الحروف من اسم من انا عبده جذر لاولها بغير خلاف ولذاك ثالثها لضعف اخرها جذر وهذا في الدلالة في

وفي الميزان قوله وقاضي قضاة يفصل الحكم سالنا وبالحق يقضي لايبوح فينطق قضي بلسان لا يميل وان يمل على

احد الخصمين فهو مصدق وفي الدنيا قوله وصاحب صدق لم ينل مني به ولن ينفع الاقوام حتى يفارقا يشد

رباطا كل يوم وليلة ولم يكن ذا ذنب ولم يكن ابقا وفي الدرهم قوله ما المرء الاعقلوب اسم رجل بالفارسية فاعلم

ايها الرجل فان يكن خاليا عما رمزت به فعلم مبين فقد اودى به الاجل وفي الجر والمدحرجة قوله جارية واقفها بعلها

عند نزول القوم بالمنزل فانتجت لما علا فوقها وافرخت من قبل ان ينزل وفي الادج قوله وساير الى الصباح لم يهم

ولم يلق ما سار فيه قدم وفي بكر قوله امولاي يا بني كل حرف من اسمه لما بعده عشر الى اخر الاسم غدوت لكلي مثل

كلي لبعضه واصبحت من روحي كروحي في جسمي وفي النخل قوله ومستديرة عيون تصغر في منظر العيون لا تنفع رحى

لذته حتى يضربها ببعضها في سكون وفي المصراعين اي مصراعي الباب قوله خليلان ممنوعان من كل لذة يبيتان

طول الليل يعتنقان اذا اعتنقا كانا على الاهل حارسا وعند طلوع الفجر يفترقان وفي البكر والحبل وجارية

ليست من الانس تحتلي ولا الجن قد لاعنتها ومع ذهني فاولجت فيها قيد شبر مورتو فصاحت ولا والله ما وجدت

نوى وفي جرك المحل قوله ومدرع من صبغة الليل برده يفوق طورا بالنضار ويطلس اذا سال اودعن عويصين

اشكلا اجاب بما اعيا الورى وهو اخرس فاجابه بعضهم وقال سوالك جلمود من الصخر اسود خفيف لطيف ناعم

الجسم املس اتيم بسوق الصرف حكما كانه من الزنج قاض بالخلوق مطلس وفي ايام الاسبوع ولها به سبع رواحل

ما ينحني من الوفي يسيم تساق بسبعة دهر متواصلاته لما الدؤوب يمكن بات في تعاقبها على الدهر وفي ذكر هو تلي اسم

واصحنه بالفارسية اخر ومنه ما يود على حكم المسايل الفقهية كقول بعضهم ولي خالة وانا خالها ولي عمة وانا عمها فاما التي

انا عم لها فان ابي امها ابوها وابوها اخي واخوها ابي ولها خالة هكذا احكمها فان الفقيه الذي عنده فنون الدراية او علمها يبين
لنا نسبا خالصا ويكشف ما هيتها فلسنا مجوسا ولا مشركين شريعة احدثا لمنهما اما الخالة التي الرجل خالها
تصور على هذه الصورة وهي ان يتزوج امراتين اسم احدهما عايشة واسم الاخرى فاطمة فاولد عايشة بنتا واولد
فاطمة ابنا ثم تزوج بنته من ابي امراته فاطمة فجاءت ببنت فتلك هي خالة ابنه وهو خالها لانه اخو امها واما العمة
التي هو عمها فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخ من امه فزوج اخاه من امه ام ابيه فجاءته ببنت فتلك البنت هي عمته لانها
اخت ابيه وهو عمها لانه اخو ابيها واما قوله ولي خالة هكذا احكمها فهو ان تكون امها اخته واختها امه كما قال ابوها اخي
واخوها ابي فصورتها ان رجلا له ولد ولولده اخت من امه فزوجها من ابي ابنه فجاءت ببنت فاختها امه وامها اخته
وفي الفهد تفاخر الليل فيه والنهار معا فسربلاه بجلباب من المقل والشمس مذ لقبت باسم الغزالة لم تطلع على
وجهه الا على وجل ومن اللغز في الخيمة قوله ما اسم اذا نصبته رفعت ما نصبت به ولا يتم نصبه الا بجر سببه
وفي العناب قوله ما احمر اللون قاني يعزى اليه الخضاب ثمانية عين وباب وفي هذا البيت قوله فاي شي يصحف
كلمة وكله انقص من ثلثه فان موضع التصحيف منه لفظة كله وحروفها انقص من ثلث حروف البيت تمامه وفي
عود الغناء وعود البخور قوله وما شيئان اسمهما سواء واصلهما معا عند انتساب اذا احضراك بين قبور عين
بلا طعم تلذ ولا شراب وما ان يوجدان النفع الا بضرب او بضرب من عذاب وفي الفخ قوله وما ميت كفنته
ودفنته فقام الحي فاذقته منه جابو قوله ما اسم مخبرنا بان هدية ثاني وكلم الي مجتنب وفي الميزان قوله ما
حاكم جاهل عدل خلو منه الحكم الدهر الا وهو مصلوب اذا ارتشى رد بعد الحكم رشوته ولم يمل دون
الحق نجيب وفي ايام الاسبوع قوله ما سبعة كلهم اخوان انبلا قوم وهم جيران وفي القبض قوله وما
في محكم القران ليس من الانس ولا الجان له بيان ماله رجلان لنيت كي نغم بالمعاني وفي هجي ما اسم رباعي
الحروف وانما باثنين يكتب والصحيح فواحد هذا بعض امثلة القسمين ولا يواخذ بتكثير الامثلة فان غرض
بعض الناس قد يكون مقصورا عليها ومنها التقسيم الذي سبقت الاشارة اليه تفصيل ما ابتدا به واستوفي جميع
الاقسام التي تقتضيها ذلك المعنى كقول زهير يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
وكقول ابي زبيد يا اسم صبرا على ما كان من حدث ان الحوادث ملقي ومنتظر وكقول الشماخ يصف صلابة سنابك
الحمار متى ما تقع ارساغه مطمئنة على حجر يرفض او يتدحرج فليس في اقسام الوطء الشديد الا ان يجد الوطي
اثاره خوافر ترض او صلبا فيتدحرج ومنه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهي قسمة صحيحة اذ لا تخلو اقسام العباد من الثلثة فاما عاص ظالم لنفسه
واما مطيع مبادر الى الخيرات واما مقتصد بينهما ومنه قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة وهم المقتصدون واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة وهم الظالمون لانفسهم والسابقون السابقون
وهم السابقون بالخيرات مع الانبياء منتظرون ومنه قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فان الناس عند
رؤية البرق بين

خائف وطامع وليس لنا قسم ثالث واما ان ترك بعض الاقسام ليس فيه حال ورد في القرآن كقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون فذكر اصحاب الجنة ولم يذكر اصحاب النار فليس بشي لان استيفاء الاقسام انما يلزم فيما استبهم
الاجمال فيه الا ترى ان قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم فانه حيث فصل منهم لزم استيفاء الاقسام
الثلثة واما هذه الاية فانما خص فيها اصحاب الجنة بالذكر للعلم بان اصحاب النار لا فوز لهم وقس عليه ما يجري هذا المجرى فانه
انما ينظر فيه الى المستبهم وغير المستبهم فاعرفه وانما اعرف ذكر التقسيم لبيان فساده وفساد ذلك اما بالتكرار كقوله فما
برحت تومي اليه بطرفها وتومض احيانا اذا خصمها غفل فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى او بان يجوز
دخول احد القسمين في الآخر كقول عروة غير ما ان اكون نلت نوالا من نداك معفوا ولا مهنيا فيجوز ان يكون العفو مهنيا
والمهني عفوا او بان يترك بعض الاقسام كقول جرير صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلثهم من موالينا
ومثال آخر لصحة التقسيم انه وقف اعرابي على مجلس الحسن البصري رضي الله عنه فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او
آسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن البصري رحمه الله ما ترك لاحد عذرا ومثال آخر لفساده قول البحتري
قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وعاذرا
وليس منه قول ابي تمام على ما ظعن ومقيم بين خلتم الذل منقطع صاحبه او بحبال الموت متصل بناه على انهما قسمين
ثالثا هو الناجي فان ابا تمام قصد الغلو في وصف هذا الموقف فقال ان الناس منه احد رجلين اما ذليل عن
تورده واما هالك فيه اي لا ينجو منه احد تورده وهذا التقسيم صحيح لا فساد فيه فاعتبره ومنها المراجعة ويسمى
السؤال والجواب ايضا وهي ان يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بين غيره وبينه او بين آخرين وجز عبارة
واعذب لفظة ومن جيد امثلته قول وضاح اليمين قالت الا لا تلجن دارنا ان ابانا رجل غائر اما رايت الباب
من دوننا فقلت فقلت اني واثب طافر قالت فان القصر من دوننا قلت فاني فوقه ظاهر قالت فان الليث عادي
بنا قلت فسيفي مرهف باتر قالت اليس البحر من دوننا قلت فاني سابح ماهر قالت اليس الله من فوقنا قلت بلى
وهو لنا غافر قالت فاما كنت اعييتنا فأت اذا هجع السامر واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا آمر والطف
منه قول ابي نواس قال لي يوما سليمان وبعض القوم اشنع قال جعفر وعلي ايهما اتقى واورع قلت اني ان اقل ما فيكما
بالحق تجزع قال كلا قلت مهلا قال قل لي قال فاسمع قال صفه قلت يعطي قال صفني قلت يمنع وقول البحتري
اسقيه صفوة الراح حتى وضع الراس مائلا ينلفا قلت عبد العزيز تفديك نفسي قال لبيك قلت لبيك الفا هاكها
قال هاتها قلت خذها قال لا استطيعها ثم غنى ومنها الائتلاف وهو اصناف احدها ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو ان
يكون الالفاظ لائقة بالمعنى لتشبيه المقصود ومناسبة له فاذا كان المعنى فخما كان اللفظ جزلا واذا كان المعنى رشيقا كان
اللفظ رقيقا واذا كان اللفظ غريبا كان المعنى غريبا واذا كان المعنى مولدا كان اللفظ مستعملا كما قال تعالى تالله تفتؤ تذكر
يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فاتى بتمام تفخيم الخطب وتهويل ما خيف على يعقوب عليه السلام من دوام حزنه
وطول اسفه بتفتؤ التي هي اغرب ما في بابها من اغرب صيغ القسم والفاظ الهلاك فلائم بين الالفاظ والمعاني وقربها

وكما قال زهير اثافي سفعا في معرس مرجل ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم فلما عرفت الدار قلت لربعها الا انعم صباحا
ايها الربع واسلم فاتى في البيت الاول لكون معانيه اغرابية بالفاظ متوسطة مناسبة في الغرابة واتى في البيت الثاني
ايتلاف اللفظ لكون معانيه ابين واقرب الى الفهم بالفاظ مستعملة كثيرة الدور الصنف الثاني ايتلاف اللفظ مع اللفظ
وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بينها وبين بعض الكلام لاسراد في الحقيقة
وملائمة المزاج ونحو ذلك كما قال البحتري كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار فان تشبيه الابل بالقسي من حيث
كناية عن وصفها بالهزال يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب وغيرها فاختار من ذلك كله تشبيهها بالاسهم
والاوتار لما بينها وبين القسي من الملائمة والايتلاف وكما قال المتنبي على سابح موج المنايا بنحره غداة كان النبل في
صدره وبل فان بين السباحة والموج والوبل ملائمة صيرت البيت محكم النسج مؤتلف الالفاظ واحسن منه قول ابن رشيق
اصح واقوى ما رويناه في الندى من الخبر الماثور منذ قديم احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الامير تميم
لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر الماثور ثم بين السيل والحيا والبحر الصنف الثالث ايتلاف المعنى
مع المعنى وهو قسمان الاول ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملائم والاخر خلافه فيقرنه بالملائم كما قال
المتنبي فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل والثاني ان يشتمل الكلام على معنى وملائمين
فيقرن به منهما ما لا قرانه به مزية كما في قول المتنبي وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ولكن اختار ذلك الترتيب
لامرين احدهما ان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقررا
للوقوف والبقاء في موقف يقطع على صاحبه بالموت فيه انسب من جعله مقررا للثبات حال هزيمة الابطال والثاني
ان يكون في تاخير التشبيه بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف الممدوح بوقوفه في ذلك الموقف وتمر به ابطاله
كلمى بأن بدنه من زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم وكما في قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها
ولا تضحى فانه لم تراع فيه مناسبة الري للشبع والاستظلال باللبس في تحصيل نوع المنفعة بل روعي مناسبة اللبس
للشبع في حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للري في كونهما تابعين للبس والشبع
مكملين لمنافعهما لاندعائه ذلك الى الخلل في حسن العهد والامتنان بالنعم المذكورة لما في جمع الاهم منها في الجملة الاولى
وعطف باقيها في الجملة الثانية من الاسماع في مرة للبشارة بنيل اصول النعم ومن تكميلها بذكر التوابع والمتممات ما كان
يفوت لو لم يفعل ذلك الصنف الرابع ايتلاف اللفظ مع الوزن وهو ان ياتي الشاعر بالمعنى والوزن من غير حاجة
الى تقديم وتاخير ممتنع مثله في السعة كقوله وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه ولا الى تغيير بزيادة كقوله
حتى اذا اخرت على الكلكل او نقص كقوله قواطنا مكة من ورق الحمي او بهما مثل قوله من نسج داود ابي سلام بريد سليمان
وكل شعر حلم فهو مثال لهذا الصنف الصنف الخامس ايتلاف المعنى مع الوزن وهو ان ياتي الشاعر باللفظ والوزن من غير حاجة
الى اخراج المعنى عن وجه الصحة كما جرى لعروة بن الورد في قوله فلو اني شهدت ابا خبيب غداة غدا لمهجته يفوق فدت نفسي

نفسي ومالي وما الوه الا ما اطيق اراد فدت نفسه نفسي ولكنه اضطر فقلب المعنى لاصلاح الوزن ومثله قول المتنبي خرجوا به
ولكل باك خوله صعقات موسى يوم دك الطور فجمع الصعقة وان لم يكن لموسى عليه السلام الا صعقة واحدة توصلا الى الوزن
الصنف السادس ايتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت ويسمى التمكين وهو ان تكون قافية البيت او سجعة الفقرة
تعلق بما قبلها وفيه تمهيد لها ودلالة منه او من بعض جمله عليها فتكون متمكنة في مكانها مستقرة في موضعها وفي الكتاب العزيز منه
كل عجيبة باهرة كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها
حولا وقوله قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين وقوله قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ومن امثلة الشعرية قول ابي تمام ومن يأذن الى الواشين تسلق مسامعه بالسنة حداد
وقوله موسى بن ابراهيم دعوة خامس به ظماء التثريب لا ظماء الورد اتاني مع الركبان ظن ظننته لففت له راسي
حياء من المجد ابتغ هجر القول من لو هجوته اذن لهجاني عنه معروفه عندي نسيت اذن كم من يد لك شاكلتها يد
القرب اعدت مستها ثما على الصلد من زمن البستنيه كانه اذا ذكرت ايامه زمن الورد وقول البحتري فلم ار ضرغامين
اصدق منكما عراكا اذا الهيابة النكس الذبا حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا وكنت
متى تجمع يمينك تهتك الضريبة ولا تبقى للسيف مضربا الست لي الايام من بعد قوة دعا بيت جدوى المنى فاعتبا وما
سمع لمقدم في التمكين مثل قول النابغة كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي واذا وصلت الى قول
القائل ما نظرت عيني سواك منظرا مستحسنا الا عرضت دونه ولا تمنيت لقاء غائب الا سالت الله ان تكونه فقد
ارتقيت الى ما لا مزيد عليه الصنف السابع الايتلاف مع الاختلاف وهو ضربان الاول ما كانت المؤتلفة فيه
تغرب عن المختلفة كقول سويد بن خذاق الى القلب ان ياتي السديد واهله وان قيل عيش بالسديد غريز به البق
والحمق واشد تحقيقه عمرو بن هند يعتدي ويجور والثاني ما كانت المؤتلفة فيه مداخلة للمختلفة كقول العباس بن الاحنف
رضاكم هجر وحبكم قلي وعطفكم صد وسلمكم حرب ومنها القسم وهو ان تحلف على شيء بما فيه فخر او مدح او
تعظيم او تغزل او زهد او غير ذلك فالاول كقول الاشتر النخعي بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي
بوجه عبوس ان لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس فضمن القسم على الوعيد مثل ما انكم تنطقون
والثاني كقول الشاعر اثار جودك في القلوب تؤثر وجميل بشرك بالنجاح يبشر ان كان لي امل سواك اعده فكفرت
نعمتك التي لا تكفر فضمن القسم ما يزيد الممدوح مدحا والثالث كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة
رسوله تعظيما لقدره وتبيينا لمكانه عنده ومثله قول الشاعر فقالت وعيش اخي وحرمة والدي لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تخرج فضممتها ولثمتها وفديت من حلفت على يمين غير المخرج
والرابع كقول الشاعر جني وتجني والفواد يطيعه فلا ذاق من يجني عليه كما يجني فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي فلا
نظرت عيني ولا سمعت اذني والخامس كقول الاخر حلفت بمن سوى السماء وشادها ومن مرج البحرين يلتقيان ومن قام
في المعقول من غير رؤية باثبت من ادراك كل عيان لما خلفت لقاك الا لاربع عقايل لم يغفل لهن ثواني لتقبيل او

واعطاء نائل وتقليب هدى وحبس عنان ومنها الادماج وهو ضربان الاول ان يتضمن التصريح معنى من فن كناية عن معنى من
آخر كقول عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان انى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له
نعمك فيهم اتمها ودع امورنا ان المهم المقدم فادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في التهنئة فاحسن
التحيل ببلوغ غرضه وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال لا جرم انه فطن له سليمان فوصله واستعمله
وكقول ابن نباتة السعدي ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده فانه ادمج الفخر في الغزل حين كنى
عن حلمه انه لا يفارقه ولا ترغب نفسه عنه جملة وانما عزم على ان يودعه اذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودايع
تسترد ثم استفهم على طريق الانكار عن الخل الصالح ليودعه الحلم فافهم نفيا حلمه علمه لعدم من يصلح للايداع ثم ادمج شكوى
الزمان في الفخر لما ابداه من تغير الاخوان حتى لم يبق منهم من يستصلح لمثل هذا الشان الضرب الثاني ان يقصد المتكلم الى
نوع من البديع فيجيء في ضمنه بنوع آخر كقول بعض شعراء الاندلس ارضى ان يحاجبني بغيضا مجاملة وتحملني ثقيلا
وحمل لا رضيت بذا الى جعلت وحقك القسم الجليلا فادمج المبالغة في القسم حيث قال لم اقل وحيوتك ونحوه ثم علق الغزل
بالعتاب وقال تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فادمج الطباق في المبالغة ومنها التعليق وهو ضربان الاول ان تاتي في شيء من الفنون
بمعنى ثم تاتي فيه بوطئة ما تعلقه بعده من معنى آخر اما من ذلك الفن كقول ابي نواس لهم في بيتهم نسب وفي وسط الملا نسب لقد دنوا
عجزهم ولو نتبها غضبوا فعلق هجوهم بالسخف والحماقة بالجوهم بعجزراتهم ودناءة ابيهم حيث لم يرضوه وادعوا غيره واما
من فن آخر كقول المتنبي في صفة الليل اقلبت فيه اجفاني كانني اعد به على الدهر الذنوبا فعلق عتاب الزمان بفن الغزل
اللازم من الوصف الضرب الثاني ان يتضمن التعليق بالشرط وراء التلازم الدلالة على زيادة المبالغة كقول ابي تمام فان انا
لم تحمدك عني صاغرا عدوك فاعلم انني غير حامد فانه كنى بتعليق عدم حمده لممدوحه على عدم حمد عدوه له صاغرا عن المبالغة
في علو همته واقتدار ممدوحه على كثرة العطاء ومنها التناسب وهو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلائم ولا تتنافر كقول النابغة
والرفق يمن والاناة سعادة فاستان في رفق تلاق نجاحا واليأس مما فات يعقب راحة ولرب مطمعة متقاربة في اجزائه
والمتانة والرقة والسلاسة وبكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على الضد
بل يتصاغان معا صياغة تتناسب وتتلائم حتى لا يكون الكلام كما قيل وبعض قريض المرء اولاد علة يكد لسان الناطق
المتحفظ ومنها حسن الابتداء وهو ان يكون مطلع القصيدة او غيرها من الخطب والرسائل مع عذوبة لفظه وسهولة
سبكه صحيح المعاني متناسب القسمة واحسنه ما تضمن معنى ما سيق الكلام لاجله ليكون ابتداء الكلام دالا على انتهائه ويسمى
براعة الاستهلال كما قيل لكاتب اكتب للامير وعرفه ان بقرة ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما
بعد حمد الله الذي خلق الانام في بطون الانعام ومن احسن ابتداآت المتقدمين قول امرء القيس خليلي مرا بي على ام جندب
نقض لبانات الفؤاد المعذب وقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب وقدمه ابن المعتز
وغيره لسلامته عن قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له مثل ذلك
في النصف الثاني بل اتى فيه بمعان قليلة في الفاظ غريبة فباين الاول بخلاف بيت النابغة فانه اتفق بين قسميه ومن احسن ابتداآت

المولدين قول ابي نواس خليلي هذا موقف من متيم فعوجا قليلا وانظراه يسلم وقول اسحق الموصلي هل الى ان ينام عيني سبيل
ان عهدي بالنوم عهد طويل وقول البحتري بودي لو يهوى العذول ويعشق ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق وقول
المعري غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد وقول المتنبي اتظنني من زفرة انعتث تليح عليك ارق مما
تحتسب وكذا قوله اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي لولا ما كدر صفوه وقبح حسنه بقوله فيما يليه كيف ترثي
التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راق اي كيف تتوهم المراة التي ترى كل جفن من اجفان الناس غير راق للبكاء من
هجرها غير جفنها وغير للاولى منصوبة على الاستثناء والثانية على الحال ومعنى رقا في منقطع الدم من قولهم رقا الدمع والدم يرقا
رقوا اذا انقطع وراءها هو مقلوب رآها فانا عرفه فيما الذوق يستلذ حلاوة البيت الاول اذا شرق بمرارة البيت الثاني واذا
نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وانواع الاشارة ما يقصر عن كنه وصفه العبارة كالتحميدات
المفتتح بها اوائل السور وكذا الابتداء بالنداء كقوله في مفتتح النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وفي الحج يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان مثل هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للاصغاء اليه وكذا الابتداء بالحروف نحو
الم وحم مما يبعث على الاستماع والتطلع نحوه لانه يقرع السمع شيء غريب ليس بمثله عادة ووجب ان يتجنب في ابتداء الشاعر ما
يتطير به كقول الاخطل اذا امت مات الجود وانقطع الندى ولم يبق الا من قليل مصرد وكقول ذي الرمة ما بال
عينك منها الماء ينسكب فلو كان هذا في مرثية كان حسنا وكقول البحتري لك الويل من ليل تقاصر آخره وكقول المتنبي
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا وان يجتنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير وتقول
بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع بل تبتدي في المدح مثل قول ابن النعماني على منبر العلياء
جدك يخطب وللبلدة العذراء سيفك يخطب وفي التهاني مثل قول المتنبي المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى
اعدائك الالم وفي التشبيب وتذكر الديار مثل قول الشماخ اجدك ما يدري لك البرق مرة من الدهر الا ماء عينك
تذرف وقليل من فرط اشتياق كانه برد الربيع اوطابوا ونحو في المراثي مثل قول ابي دريس ايتها النفس اجملي جزعا
ان الذي تحذرين قد وقعا ومنها التخلص ويسمى براعة التخلص ان يخرج الشاعر آخر ما تقدمه من البسط امام المدح
من نسيب او فخر او ادب او نحو ذلك من الفنون باول المدح ويلائم بينهما في بيت او بيتين او ثلثة وهو قليل في اشعار المتقدمين
ومنه قول زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم وقد لهج به المتأخرون لما فيه من الحسن والدلالة على
براعة الشاعر وكمال اقتداره فمما جاء منه في ثلثة ابيات قول ابي نواس واذا جلست الى المدام وشربها فاجعل حديثك كله
في الكاس واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس واذا اردت مديح قوم لم تمن في مدحهم فامدح بني
العباس وفي بيتين قول مسلم بن الوليد اجدك هل تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك ينشر نصبت لها
حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وقول ابي تمام يقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية
القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود واحسن المحاسن ما وقع في بيت واحد من جيده
قول المتنبي نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق قال ابن الاثير في المثل السائر التخلص الخروج من كلام الى كلام آخر
بلطيفة تلائم بينهما وليس القرآن خاليا عنه

كما طنه الغاني اذ فيه الخروج من الوعظ والتذكير بالانذار والبشارة بالجنة الى امر ونهي ووعد ووعيد بلطايف دقيقة تجمع
بينهما وتجعلهما كلاما واحدا والاقتضاب ضده وهو الخروج من كلام الى كلام لا يكون له علاقة بالاول ومنه ما يقرب من
التخلص وهو فصل الخطاب والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان انه اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل
امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له اليه فصل بينه وبين ذكره تعالى بقوله اما بعد
ومن الفصل الذي هو احسن من الوصل لفظة هذا وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر غيره كقوله تعالى واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الا
بواب الاية الى ما ذكر قبل هذا فانه ذكر من ذكر من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه بابا آخر غيره وهو ذكر الجنة واهلها فقال
هذا ذكر ثم قال وان للمتقين لحسن مآب ثم لما تم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار فقال هذا وان للطاغين
لشر مآب وذلك من فصل الخطاب الذي هو الطف موقعا من التخلص ومنها حسن المطلوب ويسمى براعة الطلب وهو ان
تكون الفاظ الطلب مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح كقول امية بن ابي الصلت أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك
الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وكقول المتنبي وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها
وخطاب ومنها حسن الخاتمة ويسمى براعة المقطع يجب على البليغ ان يختم كلامه من شعر كان او خطبة او رسالة باحسن خاتمة
فانها آخر ما يبقى في الاسماع فليجتهد في نضجها وحلاوتها او في قوتها وجزالتها مع تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بانتهاء
الكلام كما قال المتنبي قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا فقد تم ما يقتضي تقريره كلما مدح به
ممدوحه فعلم انه قد انتهى كلامه ولم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه وكما قال القروي بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا
دعاء للبرية شامل وقد قلت عناية المتقدمين بهذا النوع وممن اجاده من المتاخرين ابو نواس في خاتمة مدح المامون
فبقيت للعلم الذي تهديه وتقاعست عن يومك الايام وفي خاتمة مدح الخصيب وان جديرا بلغتك بالمنى وانت
بما املت منك جدير فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور وابو تمام في خاتمة قصيدة فتح عمورية
ان كان بين ليالي الدهر من رحم موصولة او ذمام غير منقضب فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب
النسب ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه العرب وفي خاتمة اعتذاره الى موسى بن ابراهيم
الواثقي فان يك ذنب عن او تك هفوة على خطا مني فعذري على عمد وفي خاتمة خطابه لمالك بن طوق لا توقظا
الشر من نوم فقد غنيت دياركم وهي ترعى زهرة النعم هذا ابن خالكم يهدي نصيحته من يتهم نحوكم عن نيتهم وابو الطيب
المتنبي في خاتمة قصيدة من السيفيات فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا وفي اخرى فلا زلت تضرب
من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستاخر الاجل وجميع خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال لانها
بين ادعية ووصايا وفرائض ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس بعدها تطلع
ولا تشوق لما يقال كتفصيل جملة المطلوب في الفاتحة والدعاء الذي ختمت به البقرة والوصايا في خاتمة آل عمران والفرايض
في خاتمة النساء

والتبجيل والتعظيم الذي في خاتمة المائدة والوعد والوعيد الذي في خاتمة الانعام فهذه هي الوجوه العائدة الى الفصاحة المعنوية
لافادتها تحسين المعاني وتزيينها منها ما ذكرها المصنف وهي عشرون وجها ومنها ما اضفناه اليها وهو بضع وعشرون
وجها واما العائدة الى الفصاحة المعنوية لافادتها تفخيم المعاني وتبيينها فان المصنف لم يذكر منها شيئا وسنشير الى
ما وصل الينا منه وهو ثمانية عشر وجها منها حسن البيان وهو كشف المعنى وايضاحه وايصاله الى النفس لسهولة وينقسم
الى حسن ومتوسط وقبيح كما سبق في صدر الكتاب ثم ان حسن البيان قد يجيء مع الايجاز كما قد يجيء مع الاطناب فمن مجيئه
مع الايجاز قول الشاعر له لحظات عن حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل فانه على اختصاره قد ابان حسن بيان
عن مدح الممدوح بالخلافة ووصفه بالقدرة المطلقة بعد الله تعالى ومنه في الاطناب قول الحارث بن الكناني يخاطب عبد الله
بن عبد الملك وهو عامل لابيه على مصر لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم حييته بسلام وهو
مرتفق وضجة الناس عند الباب تزدحم في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم يغضي حياء ويغضى من
مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم ومنها الايضاح وهو ان يكون نوى بكلام لبسا لكونه موجها او خفي الحكم فتعقبه
بكلام يوضحه ويبين المراد منه ايضاح الموجه قول الشاعر يذكرني الخير والشر كله وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها وانقاك في محبوبها ولك الفضل ومن ايضاح الحكم الخفي قول ابن حلوس ومقرطق يغني
النديم بوجهه عن كاسه الملاى وعن ابريقه فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه ومنه التبيين ويسمى
تفسير الخفي وقد سبق مشروحا في اول الكتاب فليطالع منه واعلم ان ابن الاثير سماه التفسير بعد الابهام وقال يراد به
تفخيم الامر المبهم وتعظيم شانه لانه الذي يطرق السمع اولا فيذهب بالسامع كل مذهب كتفسير ذلك الامر المبهم في قوله
تعالى وقضينا اليه ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفي البيان دابر هؤلاء مقطوع لما كانت بهذه المكانة
من الفخامة وكتفسير ما يوحى الى في قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى بقوله ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم وتفسير
الصراط المستقيم في قوله بصراط الذين انعمت عليهم وتفسير سبيل الرشاد في قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد بقوله يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب لانه ما ابهم سبيل الرشاد ثم
فسره بان ابتدا بتصغير شان الدنيا ثم ثنى بتعظيم الآخرة ثم ثلث بذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط
عما يتلف وينشط لما يزلف فكانه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن الدنيا والرغبة في الاخرى والامتناع من الاعمال
السيئة خوف المقابلة عليها والمسارعة الى الاعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها وكتفسير القواعد في قوله واذ يرفع
ابراهيم القواعد بقوله من البيت ولو قيل بالاضافة لم يكن بهذه المثابة وتفسير الاسباب في قوله وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب بقوله اسباب السموات فاطلع الى اله موسى لتفخيمها لما تمنى فرعون من بلوغه اسباب السموات
ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهم ليتشوف اليه
نفس هامان ثم اوضحه بعد ذلك وكتفسير واحدة في قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ونحو هذا في القرآن كثير وكذا الابهام من غير تفسير شائع فيه كقوله تعالى

ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي للطريقة او الحالة او الملة التي هي اقومها واسدها واي ذلك قدرت لم تجد مع الافصاح ذوق البلاغة التي تجده مع الابهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وايقاعه على محتملات كثيرة . وهذا كقول القائل
لو رايت عليا بين الصفين فانه لو وصفه مهما وصف من نجدة وشجاعة واقدام واطال القول فيه لم يكن بمثابة ما يتراءى
اليه الوهم من الابهام وكقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وابلغ منه قوله والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى لان ما غشيهم
في الاية الاولى من اليم خاصة بخلاف هذه الاية اذ لا تخصيص له بشيء واما ما جاء شعرا من ذلك فقول البحتري بعيد مقيل
الصدر تقبل التي حاولها منه الاريب المحارب فقوله التي حاول هي الابهام المتقدم ذكره في الاية وقول بعض شعراء الحماسة
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد فقوله صبا ما صبا من الابهام ومما ينتظم في هذا
السلك الاستثناء العددي وهو ضرب من المبالغة لطيف المأخذ وفائدته ان اول ما يطرق سمع المخاطب ذكر
العقد من العدد فيكثر موقع ذلك عنده كقوله اعطيته مائة الا عشرة والفا الا مائة فانه ابلغ من قوله اعطيته تسعين
او تسعمائة لانه شبيه بما مر من الابهام او الاجمال والتفسير ثانيا وعليه ورد قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وخمسين لان ذكر راس العدد الذي هو اعظم العقود اوقع لما العرض من
استطالة السامع مدة صبره وما لاقاه من قومه وفائدته تسلية رسول الله صلعم فيما يلقاه من امته وتثبيته فاعرفه
ومنها التتميم وهو ضربان الاول تتميم المعاني وهو تقييد الكلام بتابع او فضلة او نحوها لقصد المبالغة او الصيانة عن
احتمال الخطاء كقول زهير من تلق يوما على علاته هرما تلق السماحة منه والندى خلقا فقوله على علاته تتميم للمبالغة
في عاية الحسن ونحوه قول الشاعر ليت كان باقي عيشنا مثل ما مضى فللمحبوب ان لم تدخل النار اذوح لان قوله ان لم
تدخل النار تتميم وكذلك مع سلامة العاقبة الضرب الثاني تتميم الالفاظ ويسمى حشوا وهو ما يقوم به الوزن ولا يحتاج
اليه المعنى ويستحسن منه ما ادخل فيه ضرب من البديع كقول المتنبي وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لرايت فيه جهنما
فانه لما تم له المعنى واحتاج في الوزن الى مثل ما جنتي تمم به فحصل منه وزن القافية على طباق ولو قال مثلا يا منيتي فتمم الوزن
فقط لكان حشوا معيبا كالذي في قول ابي تمام خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل اسود رقعة الجلباب
وقول الاخر ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب ومنهم من سمى التتميم اي صنعة التتميم لا التتميم المتقدم
ذكره بالتقسيم ايضا وقال هو قريب من اللف والنشر وهو ان تذكر لفظا وتتوهم انه محتاج الى بيان فتعيده مع التفسير
لقول ابي نهر غيث وليث فغيث حين تساله عرفا وليث لدى الهيجاء ذو ضر غام ثم قال ومن ذلك ان تذكر معاني
ثم تاتي باحوالها من غير ان تزيد وتنقص كقول الفرزدق لقد خنت قوما لو لجات اليهم طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت فيهم معطيا ومطاعنا وراءك شزرا بالوشيج المقوم لكنه لم يف بشرط اللف والنشر قال واسم البيتين
بجميع الانواع الثلثة وفساد ذلك ان ياتي بازاء الشيء ما لا يكون مقابلا له كقول الشاعر فيا ايها الجيران في ظلم الدجى
ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرا من الندى فاتى بازاء بغي
العدى الندى وكان يجب ان ياتي بازائه النصر والعصمة او الوزر او ما جانسه او يذكر في موضع البغي الفقر او
العدم او ما شابهه ويسمى فساد التفسير قال ابن الاثير في المثل السائر وهو اقبح من فساد ترتيب التفسير وهو ان يقدم تفسير

ويوخر تفسير المقدم كما فعل الفرزدق في قوله لقد خنت قوما البيتين فانه اتى بتفسير ما هو اول في البيت الاول بما هو ثانيا
في البيت الثاني والاولى ان كان اتى بتفسير ذلك مرتبا فيفسر ما هو اول البيت اولا بما هو ثان في البيت الثاني
واعلم ان الناظم لا ينكر عليه هذا مثل ما ينكر على الناثر لان الناظم يضطر الى الوزن والقافية لا ترك الاولى لكن قد ورد في
القران الكريم وغيره من الكلام الفصيح ما لم يراع فيه تقديم المقدم ولا تاخير المؤخر كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون وقد ورد فيه ما روعي ذلك وهو الاكثر كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة ومنها التاكيد وهو تقرير المعنى وتقويته اما باظهار البرهان كقول ابي نواس يا ذا الذي يحزوه الدهر
غيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ويستقر باقصى الدر فان تكن نشبت ايدي
الزمان بنا ومسنا من عوادي بوسه الضرر ففي السما نجوم غير ذي عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر او
بالعزيمة كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق وكقول ابي نواس اما والذي جعل المشتهى صديق النهار وعذر
الكرى لقد ذهبت نهجة باطل لئن فمت منك على ما ارى وقول اخر خرجت مناني قبل ان كان ذا الذي تقوله
الواشون حقا كما قالوا او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادثة الطاعنة وما تود عنا هند وهند اتى من
دونها النائي والبعد وهذا في النثر اكثر والعلم فيه سورة الرحمن اعلم ان التكرير هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا اما
ان يكون في اللفظ والمعنى نحو اسرع اسرع او في المعنى دون اللفظ نحو اطعني ولا تعصني لان الامر بالطاعة هو النهي عن المعصية
وكل منهما اما مفيد وهو ما ياتي لمعنى هو الدلالة على العناية بما كرر مبالغة واما غير مفيد وهو ما ياتي لغير معنى ولا يكون الا عيبا
في الكلام والمفيد منهما ينقسم الى ما يكون المقصود من المعنى المكرر غرضين مختلفين والى ما يكون المقصود منه غرضا واحدا
فهذه ستة اقسام مثال الاول قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم و
يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون لان الغرض من يحق الحق
الاول التمييز من الارادتين ومن الثاني بيان الغرض فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها وقوله تعالى قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل
الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه لان الغرض من امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين الاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة والاخلاص في دينه ومن قل الله اعبد مخلصا له ديني الاخبار بانه يخص الله بالعبادة مخلصا له دينه
ولهذا قدم المفعول في الثاني دون الاول ورتب عليه فاعبدوا ما شئتم من دونه لان الكلام في الاول واقع في نفس الفعل
وفي الثاني فيمن يفعل له الفعل وعليه ورد قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله اذ في الثاني تخصيص لمعنى الاول لوصفهم اولا بالامتناع
عن الذهاب الا باذنه وجواز تبدل هذا الوصف بغيره كقوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وتخصيصهم
ثانيا بهذا الوصف دون غيره نحو زيد افضل والافضل زيد لوجوب تخصيص زيد بالفضل في الثاني دون الاول لامتناع تبديله

بغيره دون الاول لجواز تبديله بغيره ومما يعد من هذا الباب قل يا ايها الكافرون لا اعبد اي في المستقبل ما تعبدون ولا انتم عا
بدون اي في المستقبل ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه فكيف ترجى مني في الاسلام
ولا انتم عابدون اي في الماضي ما اعبد اي الآن لكم دينكم ولي دين وبالجملة ليس في القران تكرار الا لفائدة فاعرفه ومنه قوله تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون فانما كرره ليوكده عندهم مع تعليق كل بعلة لان علة الاول كونه امينا
فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه عندهم وخلوه من الغرض فيما يدعوهم اليه ومثال الثاني قوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر والتكرير للتعجب من تقديره واستهزاء به واصابته الغرض في تقولكون القران سحر الا انه افصح ما يمكن ان يقال عليه
وهذا كما يقال قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا حق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وقوله تعالى وان تعجب فعجب
قولهم أئذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اذ تكرير لفظة اولئك لشدة النكير واعلاء العقاب بسبب انكارهم البعث وقوله اولئك لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم
الاخسرون فان تكرير لفظة هم للايذان بتحقيق الخسار ونحوه في القران كثير وقوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا
الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا فتكرار لفظة ان للدلالة على ان موسى لم يكن منه مسارعة الى قتل الثاني كما كانت منه مسارعة
الى قتل القبطي الاول بل كان عنده ابطاء في بسط يده اليه فان توسط ان بين لما والفعل يدل على ان الفعل كان فيه تراخ كقوله
فلما ان جاء البشير القاه على وجهه لما بين القائه في الجب ومجيء البشير من التراخي ولولا ذلك لقيل فلما جاء البشير هكذا قاله ابن
الاثير في المثل السائر وفيه نظر وليس على ما ظن ان التكرير في قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم وقوله من العذاب من هذا النوع بل اذا طال الفصل من الكلام افتقر اوله الى تمام الاية لا يفهم فالاولى في باب الفصاحة
ان يعاد لفظ الاول ليقارن تمام الفصل ليلا يجيء الكلام مبتورا نعم تكرير يا قوم في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من هذا النوع لانه لزيادة التنبيه لهم والايقاظ
من سنة الغفلة ولذا تكرير فهل من مدكر عند استماع كل نبأ من انباء الاولين للايقاظ في سورة القمر وكذا تكرير فبأي آلاء ربكما
تكذبان عند ذكر كل نعمة في سورة الرحمن وعليه ورد قول الشاعر الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي مبالغة في الدعاء لها
بالسلامة وقول بعض شعراء الحماسة الا يعدن العز المؤثل والندى هناك هناك الفضل والخلق الجزل فان تكرير
هناك لتعظيم ما عند الممدوح من هذه في نفس السامع ومثال الثالث قول مروان الاصغر سقى الله نجدا والسلام على
نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد فان تكرار نجد لا فائدة فيه وقول ابي نواس اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما
له يوم الترحل خامس لان تكرار يوم لا فائدة فيه سوى انهم اقاموا بها اربعة ايام وكان يمكنه ان يأتي بهذا المعنى من
غير هذا التكرار السخيف ومثال الرابع قول حاطب بن ابي بلتعة للنبي صلعم لما اخذ كتابه الذي كتب الى مشركي مكة
يخبرهم ببعض شان صلعم لا تعجل علي فاني ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام

اذ المعنى لم افعل ذلك وانا كافر اي باق على الكفر ولا اني كفرت بعد الاسلام ولا اثرت جانب الكفار على جانب المسلمين وقد قال
ان التكرير فيه يدل على واحد هو نفي ما رمي به من النفاق ومما ينتظم في هذا السلك قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لدخول الامر بالمعروف تحت الدعاء الى الخير وفائدة تكرير الخاص بعد
العام التنبيه على فضله كقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان ومثال الخامس
ما قلنا وهو اطعني ولا تعصني فان الامر بالطاعة نهي عن المعصية وفائدته تثبيت الطاعة في نفس المخاطب كقوله يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فانه انما كرر
العفو والصفح والمغفرة والجميع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الاب عن ولده والزوج عن زوجته وكقوله انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون فانه انما كرر البث والحزن وهما بمعنى واحد لشدة الخطب النازل به وتكاثر
سهامه النافذة في قلبه ومثال السادس قول ابي تمام قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا فان
الصبا هي القبول فهو تكرار لا فائدة فيه واختلفوا في جواز استعمال ما لا فائدة فيه كالثالث والسادس فقيل لا يجوز مطلقا
وقيل يجوز مطلقا وقال ابن الاثير في المثل السائر والذي عندي ان الناثر يعاب على استعمال التكرير مطلقا اذا اتى به
لغير فائدة واما الناظم فيعاب على استعماله في غير القافية ولا يعاب على استعماله فيها لان الشاعر مضطر الى القافية
والمضطر يحل له ما حرم عليه غيره الا ترى الى بنت الخطفية قالت امامة لا تجزع فقلت لها ان العزاء وان الصبر قد غلبا
هل تمسحان لنا ان كنت صادقة ما لا نعيش في الناس او نشبا فان البيت الاول معيب لتكرار العزاء والصبر وهما
بمعنى في غير القافية والثاني ليس بمعيب لتكرره في القافية فان النشب هو المال هذا خلاصة ما ذكره على التكرير في المثل
السائر فتأمل فيه وضع يدك عليه ومنها المذهب الكلامي وهو ان يورد على الحكم المذكور حجة على طريقة المتكلمين
اي صحيحة مسلمة الاستلزام وتنقسم الى يقيني وغير يقيني فاليقيني ما كانت نتيجته برهانا وهو قياس مؤلف من
مقدمات يقينية وغير اليقيني ما لا يكون مقدماته قياسية كذلك بان يكون من المشهورات او المسلمات او من خلطها
او يكون القياس جدليا والغرض منه اقناع القاصر بذلك عن البرهان والزام الخصم ومن المقبولات والمظنونات ويكون
القياس خطابيا والغرض منه ترغيب السامع فيما ينفعه من تهذيب الاخلاق وامر الدين والبرهان يفيد اليقين وغيره
لا يفيد الا الرجحان واول من ذكر المذهب الكلامي الجاحظ وزعم انه ليس في القران منه شيء ولعله انما عنى به القسم البرهاني
والا فالخطابي والجدلي اذ خل في الامكان وقد امكن البداءة فالاعادة ادخل في الامكان من بدء الخلق ومثله قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد
بلغت عني جناية لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه مسترادٌ ومذهب ملوك
واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يقول لا تلمني
في مدح آل جفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك
مدحي لمن احسن الي

ومنها الاحتراس وهو ان تاتي في المدح او غيره بكلام فتراه مدخولا بعيب من جهة دلالة منطوقه او فحواه فتردفه بكلام آخر لتصونه
عن احتمال الخطا كما جاء في حديث ام زرع المس مس ارنب والريح ريح زرنب واغلبه والناس يغلب فانها لو اقتصرت
على قولها واغلبه لقيل ان رجلا تغلبه المراة لضعيف فعلت ذلك بتصيير المدح مشوبا بالقدح فقالت والناس يغلبه فتناسبت
بين قرائنها بجملة تضمنت الاحتراس وكما قالت الخنسا ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي فتفطنت للتوجه ان يقال
لها قد ساويت اخاك بالهالكين من اخوان الناس فلم افرطت في الجزع عليه فاحترست بقولها وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي
النفس عنه بالتاسي ومنها التكميل ويقال له التمام ايضا وهو ان ياتي في شي من الفنون بكلام فتراه ناقصا لكونه مدخولا بعيب
من جهة دلالة مفهومه فتكمله بجملة ترفع عنه النقص مثل ان تجيد مدح رب السيف بالكرم دون الشجاعة او رب القلم
بالبلاغة دون سداد الراي ونفاذ العزم فتراه ناقصا فتكمله كلاما يكمل المدح ويرفع عنه ابهام الذم كما قال كعب بن سعد
الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله فراى ان وصفه الممدوح بمجرد الحلم غير واف بالغرض لان من لم يعرف منه الا الحلم ربما طمع
عدوه فينال ما يذم به فيكمله بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب وكما قال السموال وما مات منا سيد في فراشه فراى انه
وصف قومه بالصبر على القتل دون الانتصار من قاتلهم فكمله بقوله ولا طل منا حيث كان قتيل وكما قال ابن الرومي فيما كتب به
الى صديق له اني وليك الذي لم تزل تنقاد لك مودته عن غير طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة مهربا
وقيل التكميل ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التي تتم بها صحته ويكمل معها حسنه شيئا الا اتى به كقول النميري تولت لقد اصبح
البيض الغواني كانما يرين اذا ما كنت فيهن اجربا وكنت اذا لاقيتهن ببلدة يقلن على النكراء اهلا ومرحبا فتمم جودة المعنى
بقوله على النكراء اذ لو كان بينه وبينهن معرفة لم يستعظم ان يقلن له اهلا ومرحبا ومنها التذييل وهو ان ياتي في تمام الكلام بمشتمل
على معناه من جملة مستقلة بنفسها لافادة التاكيد والتحقيق لدلالة منطوق الكلام او دلالة مفهومه فمن الاول قوله تعالى ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور لان في المعطوف اعادة المعنى انهما للنفي وتقريرا عند الذي استحق العذاب بالكفر
ومثله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فيه تذييلان وقول ابن نباتة السعدي
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل نظرها قول المتنبي تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول
لشي ليت ذلك لي وقد اتى عليه في المدح والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئا ومن الثاني بيت النابغة
لانه قوله ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث لدلالة مفهومه على نفي الكامل من الرجال حقق ذلك وقرره بقوله اي الرجال
المهذب ومثله قول الحطيئة وهو حسن جدا تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط اثمان المكارم يحمد وقيل التذييل
هو اعادة الالفاظ المترادفة على معنى واحد حتى يظهر لمن لا يفهم ويتوكد عند من فهمه كقوله فدعوا نزال فكنت اول نازل
وعلام اركبه اذا لم انزل ثم قيل ويقرب منه التكرار كقول عبيد هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وكقول الآخر
وكانت فزارة تصلى بنا فاولى فزارة اولى فزارا ومنها المبالغة واعلم ان من العلماء من لا يرى فضلها ولا يعدها
من محاسن الكلام محتجا بان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان وانما الشعر لب المرء
يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا فان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا وقول الحجاج لامراة حطان
الخارجي الم تكن اعطيت الله عهدا ان لا تكذب في شعرك فكيف قلت فهناك مجزاة بن ثور كان اشجع من اسامة فقال

يا هذه ان هذا الرجل فتح مدينة وحده وما سمعت باسد فتح مدينة قط وبان المبالغة لا تكاد تاتي الا من ضعيف عجز عن
الاختراع والتوليد فعمد اليها ليسد خلله بما فيها من التهويل وربما احالت المعاني واخرجتها الى حد الامتناع ومنهم من
يقصر الفضل عليها وينسب المحاسن كلها اليها محتجا بان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه وباستدراك
النابغة على حسان في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما تلك المواضع الخمسة وهي انه
اي فخر في ان تكون له ولعشيرته ولمن ينضوي اليهم من الجفان ما نهايتها في العدد عشرة ولذا السيوف والا استعمل
جمع الكثرة الجفان والسيوف واي فخر في ان تكون جفنته وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام غرا لامعة لجفان البايع
اما يشبه ان يكون قد جعل نفسه وعشيرته بايع عدة جفنات ثم اي يصلح للمبالغة في التمدح بالشجاعة وانه في مقامها
يقطرن اما كان يجب ان يتركها الى يسلن او يفضن او ما شاكل ذلك وليس فيها الا ترك المبالغة والمذهب المرضي
ان المبالغة ضرب من المحاسن وللكلام بها فضل بها وزونق ليس لغيره ولكن لا على الاطلاق فان فضل الصدق لا يجحد
وقد راينا اكثر الكلام جاريا مجرى الصدق المحض خارجا مخرج الحق اليقين وهو غاية الجودة ونهاية الحسن
والقوة كقول زهير ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقول الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم
جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس ومع هذا فللمبالغة فضيلة لا تنكر ولو كانت معيبة لما اتت في القرآن الكريم
على وجوه شتى وليبطل الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن الكلام ولكان الذين مذهبهم ترجيح وهم اكثر الفحول كزهير
وحسان والحطيئة يكرهون ضده ويجحدون فضله لكنهم خلاف ذلك لانهم قد استلذوا واستحسنوا وقلما تخلو اشعارهم عنه
فعايب المبالغة على الاطلاق مخطي وعايب الكلام الحسن بترك المبالغة غير مصيب وخير الامور اوسطها واذا وقفت
على الحدث في رد المبالغة وقبولها فلننتقل الى الكلام في تعريفها وبيان طرقها وضروبها فنقول المبالغة ان يكون للشي
عندك وصف فتريد التعريف بمقدار شدته او ضعفه فتدعي له من زيادة الشدة والضعف ما يستبعد او يحيل العقل
ثبوته لئلا يظن بالوصف دون مقدار ما هو في نفس الامر وله طريقان الاول ان يستعمل اللفظ في غير معناه لغة كما في
الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من انواع المجاز التي سبق التنبيه عليها والثاني ان يتبع ما يفهم المعنى على وجه
ما تقتضيه تلك الزيادة من ترادف الصفات لقصد التهويل كما في قوله تعالى كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض او من التتميم بما يبلغ به المتكلم اقصى ما يمكن من الوصف او يزيد عليه كما قال ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فانه لم يكتف بما فهم صدر البيت من مقدار ما علم وقومه من الاحسان
الى الجار حتى شفعه بقوله ونتبعه الكرامة من المقتضي من الزيادة في كثرة الاحسان ما يستبعده العقل لما خرج منه ما يورع
به عن حمل اول الكلام على التجوز ثم لم يقتصر حتى تمم بقوله حيث مالا فيقتضي غاية ما يمكن من المدح برعاية الجار وكما
قال امرؤ القيس فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل فوصف فرسه بانه ادرك ثورا وبقرة وحشية
في مضمار واحد ولم يعرق وقد احسن المتنبي اخذه حيث قال واصرع اي الوحش قفيته وانزل عنه مثله حين اركب
وكما قال امرؤ القيس ايضا نظرت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال تقول نظرت الى هذه النار تشب له قال

والنجوم كأنها مصابيح رهبان لأنه أدرك ضوء المصباح فقل نورها وتباعد ما بينها في المرأى وذلك هو الوقت الذي يرجع فيه القفال
من الغزو والغارات فإذا أتت هذه النار تشب في ذلك الوقت وهو وقت خمود سنا النيران وكلال موقدها فكيف كانت في
أول الليل والمبالغة ثلاثة أصناف لأنها راجعة إلى دعوى المتكلم للوصف اشتداداً أو ضعفاً على مقدار فوق ما يسلمه العقل
ويستقربه وذلك المقدار إما ممكن في نفسه أو غير ممكن والممكن إما ممتنع عادةً أو غير ممتنع فدعوى كون الوصف على
مقدار مستبعد بعيد وتوقعه عادة يسمى تبليغاً وفيما تقدم من أمثلته كفاية ودعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن يسمى
غلواً ودعوى كون الوصف على مقدار غير ممتنع عادة يسمى إغراقاً أما الإغراق فقسمان أحسنهما وأدخلهما في القبول ما اقترن
به ما يقربه من حد الصحة وذلك بأن يستتبع عند الإغراق لو يظهر قد وكاد ولو ولولا وحرف التشبيه فيدرك مراده ويسلم
من قبح الإغراق وهجنة الإفراط كقول امرئ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا وكقول العرجي
وهن بالبيت لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلم لو كان حياً قبلهن معاشراً حيا الحطيم وجوههن وزمزم وكقول جميل سل الربع
أنى يممت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلما ولو أن ربعاً رد رجع السائل أشار إلى الربع أو لتكلما فلفظ لو قرب الدعوى
حتى من السامع أن يسلمها وكقول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم والقسم الآخر ما لم يقترن
به شيء من ذلك كقول امرئ القيس بعد قوله نظرت إليها البيت تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال
فإنه وإن امتنع عادة إدراك نار من هذه المسافة فهو ممكن عقلاً إذ لا يمتنع خلو مثل هذه المسافة المذكورة عن حائل من جبل
وغيره وكون النار من العظم بحيث ترى من مثل ما ذكرنا إذ لا يمنع من نفوذ حاسة البصر في الأجسام الشفافة إلى الأجرام النيرة
بلا أصغر مقدارها بالنسبة وأما الغلو فضربان مقبول ومردود والمقبول إن تضمن دعوى كون الوصف على مقدار غير
ممكن الوصف بما هو خارج عن طباع الموصوف وهو قسمان أولاهما بالقبول ما اقترن به ما يقربه من الحق كقوله يصف فرساً
ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق ومثله قول مهلهل فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض
تقرع بالذكور ومنهم من قال هو أكذب بيت للشعراء لأن بين حجر وموضع الوقعة مسيرة عشرة أيام وأكثر ما سمع في العادة مع
سكون الهواء من مقدار ميل ومن المعجز قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والقسم الآخر ما كان غير متضمن ومن
محاسنه قول النابغة يصف السيوف تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب ونحوه البيت عجباً بأن
امرأ شديد الجدال دقيق الكلم نموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم وأما الغلو المردود فإن يتضمن دعوى كون الوصف
غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباع الموصوف كقول ابن نوتب يشبه نفسه بالسيف أبني الحوادث والأيام من نمر
أسباد سيف صقيل أثره باد تنكل يحفر عنه أن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي أي الحوادث والأيام التي
تمر على قد أبقت مني مثل بقايا سيف ومثله قول العرجي وقد أبقت صروف الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني والأسباد
البقايا والأثر الفرند ومعنى البيت الثاني أن السيف يقطع ما يصل إليه ثم يدخل في الأرض ويحفر عنه والهادي العنق فهذا
غلو كثير وخروج إلى وصف السيف بما ليس من شأنه ولا في طبعه أن يفعله وكذا قول أبي نواس وأخفت أهل الشرك حتى أنه
لتخافك النطف التي لم تخلق وقد أكثر من هذا الأسلوب أبو الطيب المتنبي حتى تعلق عليه ما لا عنه غنى كقوله لو كان صادف

رأس عاد وسيفه في يوم معركة لأعيا عيسى وقوله كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي فشبه
نفسه بالخالق تعالى الله علواً كبيراً ثم انحط إلى الإسكندر ولذا من النثر قول سكينة بنت الحسين حين ألبست بنتها الحلي
والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه وقول الصاحب مخاطباً لسعود البكا فصرت عن قرب تعاه بعد ما كانت أطول من ظل
قناه وقول آخر وصل كتابك فكان أخف علي من جناح بعوض وأدل علي من ود مرفوض وعهد منقوض ومنها الإيغال وهو
أن يأتي في المقطع من البيت أو الفقرة بنعت لما قبله مفيد زيادة المبالغة أو تتميمها فمن الإيغال بزيادة المبالغة قول ذي الرمة
قف العيس في أطلال مية واسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل أظن الذي يجدي عليك سؤالها دموعاً كتبذير
الجمان المفصل وقول الخنساء وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار أوغلت أشد الإيغال بقولها في رأسه نار
بعد ما جعلته جبلاً عالياً مشتهراً بالهداية ومن الإيغال بتتميم المبالغة قول امرئ القيس كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب وقول الآخر جعلن في دبيب كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فقوله لم يتصل
بدخان إيغال بتتميم المبالغة في غاية الظرافة والحسن ومنها التكرار وهو إعادة اللفظ بعينه أو معناه ويستحسن في مقام نفي
الشك كقوله لساني لسري كتوم كتوم ودمعي بحبي نموم نموم وقوله بلي وقد قلت إني مجيبي عسى أن يلم بروحي الخيال
حقيق حقيق وجدت السلو فقلت طريق محال محال أو مقام التعظيم كبيت الكتاب ألا لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص
الموت ذا الغنى والفقيرا أو التنويه كقولها صخر لو ألينا وسيدنا وإن صخراً إذا نشتو لنحار أو الاستعذاب باسم المذكور
كقول الشاعر فيا ليت لبنى لم تكن لي خليلة ولم تلقني لبنى ولم أدر ما هيا أو التوكيد للمدح كقول ابن تمام بالصريح الصريح
والأروع الأروع منهم وباللباب اللباب أو التوبيخ كقول الأخرى إلى كم وكم أشياء منكم تريبني أغمض عنها لست عنها بذي
عمى أو التهديد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ومن المعجز ما في سورة الرحمن من قوله
عز وجل كلما عدد منة أو ذكر نعمة كرر فبأي آلاء ربكما تكذبان على ما سبق الإشارة إليه وقد قسم ابن رشيق التكرار إلى
لفظي مثل ما ذكرنا ومعنوي وعد منه قول امرئ القيس فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل كأن
الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل قال لأن النجوم تشتمل على الثريا اشتماله يذبل على صم الجندل
وقوله شدت بكل مغار الفتل مثل قوله علقت بأمراس كتان فمعنى البيتين سواء وهذا الذي ذكره وإن كان عند أئمة الفن
قد سموا ما في البيتين تذييلا فلا حاجة إلى التقسيم ولا إلى ما أحدثه من التسمية ومنها الاستطراد وهو أن يكون في شيء من
الفنون فيتوهم استمراره فيه ويخرج منه إلى غيره ثم يرجع فإن تمادى في ذلك الخروج ولم يرجع التصريح بذكر المستطرد به
وأكثر ما يجيء في الهجاء كقول السموأل وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول وقول البحتري في صفة فرس
ما إن يعاف قذى ولو أوردته يوماً خلائق حمدويه الأحول وقال تعالى ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ومما جاء
منه بالنسيب قول امرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام وبالمدح قول بكر بن النطاح
عرضت عليها ما أرادت من المنى لترضى فقالت قم فجئني بكوكب فقلت لها هذا التعنت كله كمن يشتهي لحم عنقاء
مغرب سلي كل شيء يستقيم طلابه ولا تذهبي يا درّ بي كل مذهب فأقسم لو أصبحت في عز مالك وقدرته أعيا بما رمت مطلب

فتح شقيقت اموالهم بقوله كما شقيقت بلوبار ماح تغلب وهو من ابدع استطراد ووقع لجمعه باخصر لفظ واحسن بيان من مدح الممدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر ومن الهجو لاعدائهم بالضعف والجور ومثل الاستطراد وهو ان تاخذ في وصف شيء تجعله طريقا الى ما تريد من مدح او هجاء او غير ذلك ولا تزال تركب حتى تنتهي عنانك الى غرضك بعد ان يكون في الكلام الاول دلالة على المقصد غير ما عطفت عليه كقول حسان ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجا الحارث بن هشام ترك الاحبة ان تقاتل دونهم ونجا براس طمرة ولجام وكقول السموأل وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول ومنها التفريع وهو ضربان الاول ان تاتي بالاسم منفيا بما وتتبعه بنعت وصافه اللائقة به ثم تخبر عنه بافعل التفضيل موافق المعنى الاوصاف معدد لها فتتفرع من ذلك مبالغة في مدح المجرور بها او ذمه والاكثر ما يجيء منه بيتان كقول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها طيب رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل وجاء منه في بيت واحد قول ابي تمام ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب ولا الخدود وان ادمين من خجل اشهى الى ناظري من خدها الترب الضرب الثاني ان تاتي للمدح وغيره بوصف يقرب منها بلغ منها في معناها فتذكره فتتفرع منها كما قال احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب فتفرع من وصفهم شفاء احلامهم لسقام الجهل شفاء دمائهم من داء الكلب ولما قال ابن المعتز كلامه اخدع من لحظه وعده الذنب من طيفه فتفرع كله من وصف كذب وغيره وقوله ايضا وكان حمرة لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشره حتى اذا صب المزاج تشعشعت عن ثغرها فحسبته من ثغره ومنها التعليل وهو ان تقصد الى حكم فتراه مستبعدا لكونه غريبا او عجيبا او لطيفا او نحو ذلك فتاتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه فان اثبات الحكم بذكر علته اروج في العقل من اثباته بمجرد دعواه ومن امثلته قول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فانهما غاير الناس واعرته فيهن اساءة الواشي راى انه قد اتى بما يستبعد صدقه فاستدرك على صحته بدعواه ان الاساءة حصلت نجاة انسان عينه من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي وخوفا على محبوبته وما حصل ذلك فهو حسن فاثبت صحة تحسين الاساءة باثبات علتها ونحوه قول ابن رشيق تعلل قوله صلعم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا سالت الارض لم جعلت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا وقد احسن في الاستخراج لكون الارض مسجدا وطهورا علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها على لسانه فكيف وقد ذكرها على لسان الارض في جواب سؤاله على انه من قول ابي تمام ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها الى المزن حتى جادها وهو هامع كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع وقال ابن هانئ المغربي ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت ادري علة للتيمم واحسن منه قول يزيد ولولا امتشاء الارض فاضل ذيلها لما صح عندي رخصة في التيمم الى الاعراب والطرفة فوقع في الغلو الذي اخاله المعنى واخرجه عن وجه الصحة ومنهم من يسميه حسن التعليل ومنها الجمع وهو ان تذكر وصفين احدهما علة للاخر ويكون الغرض ذكرهما جمعا كقوله فان عادت الغدران في صحن وجنته فلا عود منهم بذل والاياس ابت الغدران في الوجه يعلم ان الممدوح عبث بها طل ومنها التهكم وهو اخراج

الكلام

٢٧٨

على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب او غيره وتعريضا بالمحرك للغضب واصله من تهكمت البئر اذا تهدمت وتهكم الشيء تعيب او من تهكم عليه اشتد غضبه فان من تناهى غضبه ربما عظم كبره فاستهان بالمخاطب واستهزاء به وربما احمى الغضب مزاجه حتى خبل فيه ضد مقتضى الحال فيبنى عليه فياتي في مقام الوعيد والانذار بالوعد والبشارة وفي مقام الهجاء بالمدح بكلماته او كلمات الذم وفي مقام تحقق الخبر بتعليله وفي مقام جحده باثباته وقبوله وسمي تهكما لتسببه عنه ثم اطلق التهكم على كلام اخرج استهزاء على ضد مقتضى الحال ومن امثلته قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وبشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ومنه قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقول ابن الذروى في ابن ابي حصينة لا تظنن حدبة الظهر عيبا هي في الحسن من صفات الكمال وكذا القسي محدبات وهي انكى من الظبى والعوالي كون الله حدبة قبل ان تثبت من التفصل او من الانفعال فانت ربوة على طود حلم وطال او موجة بحر نوال تقول في اخرها واذا لم يكن من الوصل بد فعسى ان يزورني في الخيال ومنها قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قد يعلم الله المعوقين منكم ومنها قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على تفسير المعقبات بالحرس حول السلطان يحفظونه على زعمه من امر الله وهو تهكم فانه لا يحفظه من امر الله شيء اذا جاء ومنها قول امرئ القيس فانشب اظفاره في النسا فقلت هبلت الا تنتصر فقوله هبلت الا تنتصر تهكم في غاية اللطافة والحسن فهذه هي الوجوه التي ترجع الى الفصاحة المعنوية لافادتها تحسين المعاني وتزيينها وهي ثمانية عشر وجها وهذا اخر الكلام على القسم الاول الراجع الى المعنى واما القسم الراجع الى اللفظ فاليه الاشارة بقوله ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ و يسميه قدامة طباقا ويقوله هو ان ياتي في غير رد العجز على الصدر بلفظين بينهما تماثل في الحروف وتغاير في المعنى والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان اتفقت المتجانسان في اللفظ وذلك بان يتفقا حروفا وحركة كقوله رحبة اي ساحة وهي فناء الدار رحبة اي واسعة من الرحب الواسع يقال بلد رحب وارض رحبة ومن امثلته قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وليس له نظير في القران سوى هذه الاية وورد في الاخبار النبوية ان الصحابة رضي الله عنهم تنازعوا جرير بن عبد الله البجلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلوا بين جرير والجرير اي دعوا زمامه وقولهم زاير السلطان الجاير كزاير الليث الزاير وقول البستي سما وجاد فسام وحاتم فليس كمثله سام وحاتم وقول الشامي لشؤون عيني في البكاء شؤون وجفون عيني للبكاء جفون وقول الاخر يا اخوتي منذ بانت النجب وجب الفؤاد وكان الجيب فارقتكم وبقيت بعدكم ما هكذا كان الذي يجب ويقال للتام المرجح والمستوفي وبعضهم من يقول المتجانسان ان اتفقا لفظا ونوعا كما في امثلة التام فهو التجنيس المماثل وان اتفقا لفظا لا نوعا فهو التجنيس المستوفي كقول ابي تمام ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله وثانيها التجنيس الناقص ويسمى المختلف ايضا وهو ان يختلفا اي المتجانسان في الهيئة اي في هيئة الحركة او في هيئة الحركة والسكون او في هيئة التشديد والتخفيف دون الصورة اي صورة اللفظ مع حروفه المكتوبة لا الملفوظة ولان اختلاف الهيئة انما يكون على احد هذه الوجوه الثلاثة ذكر لذلك امثلة وفصل بينها بقوله كقولك نفيسها على نفي ترتيبها وان كلا مثال لواحد على الترتيب كفر كل البر عنع البرد وفي بعض النسخ البرد منع البرد والاول اولى رواية ودراية لانه مثل وهو مثال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول معاذ بن جبل رضي الله عنه الدين انكم الدين وقولهم الجواد

تحكم بن لا بوبة وقول المعري لغير زكوة من جال فان ذلك زكوة جمال فاذكرى ابن سبيل **وكقولك البدعة** وهو ما احدث في الدين بعد الاكمال **شرك** هو بالتحريك حبالة الصايد الواحد شركة **الشرك** اى الكفر وقد اشرك فلان بالله فهو مشرك كقوله فهو كافر قاله الجوهري وهو مثال الثاني **وكقولك الجهول اما مفرط** اى مجاوز للحد من افرط في الامر اذا جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين يقال اياك والفرط في الامر **او مفرط** اى مقصر من التفريط التقصير **والمشدد من هذا الباب** كالراء من المفرط **يقام مقام المخفف** كالراء من المفرط **نظرا الى الصورة** اى صورة المشدد والمخفف لاتحادهما خطا وان اختلفا لفظا **فاعلم** ايها ما ذكرنا ولا تحمل كلامنا وهو قولنا دون الصورة على التناقض وهو ان المشدد حسبه احرف والمخفف اربعة لانه في اللفظ لا في الخط الذي الكلام فيه ومنهم من يسمي التام تحفى بالمحرف ويقول هو ان يتفق اللفظان فيما سوى الشكل والتضعيف او زيادة المد كقول الشاعر وذلكم اذ ذل الجار خالقكم وان انفكم لا العرف الآنفا **وثالثها التجنيس المذيل** ويقال له التجنيس الزائد والناقص **وهو ان يختلف** اى المتجانسان **بزيادة حرف** سواء كان في اول احدهما او وسطه او آخره ولهذا اتى بثلثه امثلة على الترتيب لكل واحد **كقولك ما لي كمالي** مثال الاول ومنه قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ومن النظم ما انشده الامام عبد القاهر رضي الله عنه وكم سبقت منه الي عوارف ثنائي من تلك العوارف وارف وكم غرر من بره ولطايف لشكري على تلك اللطايف طايف **وجدي** اى حظي وبختي **جهدي** و بجري بعرب منطوق جدي جهدي من مفهوم الدعاء المأثور ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ومنك معناه عندك على ما في الصحاح وهو مثال الثاني **وكاس** هو اسم فاعل من كسا يكسو **كاسب** هو اسم فاعل من الكسب وهو مثال للثالث ومنه قولهم فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح الجمهور وقولهم انا من زماني في زمانه ومن اخواني في خيانة وقولهم فلان سال من احزانه سالم من زمانه حام لعرضه حامل لفرضه ومن النظم قول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقول البحتري لئن صدفت عنا فربت انفس صواد الى تلك النفوس الصوادف **ورابعها التجنيس المضارع والمطرف وهو ان يختلفا** اى المتجانسان **بحرف** اى في المضارع **او حرفين** اى في المطرف على طريقة اللف والنشر نقلا عن المصنف **مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد** سواء وقع اولا او وسطا او آخرا وهذا اتى بثلثة امثلة لكل واحد على الترتيب **دامس** اى مظلم من دمس الظلام يدمس ويدمس اى اشتد **وطامس** اى دارس من الطموس الدروس والامحاء وقد طمس الطريق يطمس ويطمس اى امحى ودرس وطمسته طمسا يتعدى ولا يتعدى وهو من قول الحريري بيني وبين كن ليل دامس وطريق طامس **وحصب** وهو ما تحصب به في النار اى ترمي قال ابو عبيدة في قوله تعالى حصب جهنم كل ما القيته في النار فقد حصبتها به **وحصت** وهو ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ومثله قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون **وكثب** هو بالتحريك القرب يقال رماه من كثب **وكثم** هو القرب ايضا على ما قيل وهو مما يناسب المقام والا لا يكون تجنيسا والصواب ان نحو الطرف من قولهم لكنه عن الامر صرفه عنه او سعة البطن او الشبع من قولهم الاكثم الواسع البطن وقال الشيخان ومثله قول الشاعر فيا لك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفايح وقولهم لقطة ذو نصيد وخطة ذوخط نحيز وقولهم الحاين الخايف وقول البحتري ظللنا نرجم فيها الظنون احاجمه انت ام حاجمه وقوله صلعم الخيل معقود بنواصيها الخير **وفي الحرفين**

ي الجامة

كقولهم ما خصصتني ولكن خصصتني اي جعلتني او جعلت حظي خسيسا وهو من تراكيب البلغاء ولذلك قال لقولهم بخلاف كتب ولثم فانه ليس من كلام الفصحاء ولذلك لم يقل وانما ذلك لتقارب مخرجي الدال والطاء في الاول والصاد والسين في الثاني والباء والميم في الثالث **وخامسها التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا** اى المتجانسان في حرف او حرفين **لكن مع التقارب** اى بين المخرجين وسواء كان في الاول او الوسط او الآخر ولهذا ذكر ثلثة امثلة كما في نظايره **كقولك سعيد بعيد** مثال الاول ومنه قولهم رب وضي غير رضي **وكاتب وكاذب** هو مثال الثاني ومنه قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد **وعابد وعابث** وهو مثال الثالث ومنه قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن وقولهم المكارم بالمكاره والتواضع شرك الشرف ومن النظم قول البحتري هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف وقول الغنستاني تمتع بيوم مسعد الفتح مسعف ودع قول لاح معنت النصح معنف وقول الآخر ان شخص سعود بن بشر بكنه جديد حدثنا بالوقعة نغند وقول الآخر نظرت الكثيب الايمن الفرد نظرة فودت لها الطرف يدمى ويدمع وعدم تقارب مخرجي السين والباء والثاء والذال والدال والثاء والراء والنون والهاء والكاف والقاف والقاف والدال والقاف والباء والعين واضح **والمختلفان في اللاحق** اى والحرفان المختلفان في التجنيس اللاحق **اذا اتفقا كتابة كقولك عابث** من العبث اللعب وقد عبث بالكسر يعبث عبثا **عايث** من العيث الافساد يقال عاث الذيب في الغنم وفي بعض النسخ **عاتب عايب** وهو ايضا رواية **وسمي تجنيس تصحيف** ويقال له تجنيس الخط وقد سماه بعضهم المتشابه ايضا وهو ان تاتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقوله اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقول علي كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه ابقى وانقى واتقى وقولهم كن ملهوف العدو فرازه ولذيذه قراءه والمجالس احلاها اخلاها والقشب النشب وقولهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذى وقيل انه مما كتب علي كرم الله وجهه الى معوية وقول البوطوا طرت نبت غنمي شرته بجاه فجاءه بعد بعد غشرته غبرته وقول الصاحب بن عباد بدرهم ندرهم بدرهم بدرهم وقوله علته غلته غلته عليه ردها وقول المامون بمن بمن تمن وتمن تمن تمن وقوله تمن بمن تمن تمن تمن تمن ومن النظم قول بعضهم على علي قلب قلبت آية آية فعلنا فقلنا يا لمن تالمي وقول ابن المعتز لوجه به يعجب ويغضب ومتنسم نسيم ويشبع وقول البحتري ولم يكن المعتز بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه وقول ابي فراس من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف ومن هذا النوع ما لم ينعرف الحروف انفصالها كقولهم في المستنصرية جنة المنبى تضربه حيته والقارس سنتقو آية في النجل القارى بينهن بقرآنه في النحل وفي ما تحبيبين الاجنة ما نصبت بين الاحبة وفي جم عشق تجي نجم عسق تجي وفي تالم تجي وعافته بالم نجي وعافته وفي مسعود متى يعود وفي قرح فرح مستمن تجنه فرح وجش من تحته وفي خشيما اش حبيب خانج وفي طست حسن بنت طيبي حبيبي وفي متململ من مل تمل وفي سلسبيل نبيل بن نبيل وفي سلسلة بنت بلبلتي له وفي زنبور ربكا الله ربك وربك الله وفي مشمشه بذه متى منبته بنده وفي ابوالحسن في ثبه الاد والحب بين ابي ثبنه

وفي شرح أشعر شعر تبحج أنت نغز وأحسن شيء سمعته فيه قبل أن فصل استنصح ثقة أنشد تصحيفه فقال أنت تصحيفه فإن كلا
من الثلاثة تصحيف الآخر وما وجدت له نظيرا ومن النظم ما كتب بعضهم إلى وال يا سيدا ماله نظير وذكرك في الورى يسير
إن تجليسي بذلة نجي فكل سيف له جفير فالبيت الثاني تصحيف الأول تجنيس نذل سخيف كلب سفلة حقير
ومنهم من يسمي الرابع والخامس تجنيس التصريف وقال هو ما كان التجنيس التصحيف إلا في اتحاد الكتابة وقسمه إلى ما يتقارب
مخارج حروفه وهو المضارع وإلى ما لم يتقارب وهو اللاحق وإذا عرفت ذلك فاعلم أن التجنيس قد يكون مركبا وأن يكون
أحد المتجانسين مركبا دون الآخر ثم المركب إما أن يكون مؤلفا من جزئين مستقلين وهو قسمان على ما سنذكرهما ولا والثاني
يسمى مرفوا وهو قسمان أحدهما ما تقع إحدى كلمتيه ببعض الأخرى المجاورة لها فتعدل ركنا التجنيس لكون أحدهما أقصر
من الأخرى كقول الحريري ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه ومثل لعينيك الحمام
ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه وقول الآخر بسابور ساداتٌ كرام ترى لهم أحلام عاد وإذا بدا يعرف
تمنوه وعادوا بعده أجل معاد والثاني ما تقع إحدى كلمتيه بحرف من حروف المعاني إما مؤخرا كما في قولهم يا مغرور أمسك
وقس بيومك يا مسك وقول الشاعر جعلت هديتي لكم سواكا ولم أقصد به أحدا سواكا بعثت إليك عودا من أراك رجاء
أن أعود وأن أراك ويقرب منه قول بديع الزمان إن لم يلحظ في درك دركٍ تخلصنا من شرك شرك وقول الحريري
إن أخلبت مبارك مبارك فاتخذنا من معارك معارك وأما مقدما كما في قول البستي فهمت كتابك يا سيدي
فهمت ولا عجب أن أهيما وقول الآخر تعوق قلبي في هواه فعنده فريق وعندي شعبة وفريق إذا طهمت زوحي أقوله
استنفع وإن لم يلق ما الذي فريق وإلى هذا القسم من المرفو أشار بقوله والمتجانسان إذا وردا على نحو قولهم من طلب
وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج وإلى التسجيعة المسماة بتضمين المزدوج وهو أن يأتي في أثناء قرائن النظم والنثر
لفظان متجانسان أو سجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي الأصلية أشار بقوله أو على المؤمنون هينون
لينون بالتخفيف هو الرواية وفي بعض النسخ بالتشديد وجئتك من سبإ بنبإ يقين ومثله قول بعضهم رفع دعامة
الحمد والمجد بإحسانه ونتزر بالجد والجد على أقرانه ومن النظم قول البحتري من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ومهفهف
الكشحين أحور أحول وقول آخر مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروي الأرض فيض غمامه فقدناه لما تم
واعتم بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه والغرض لفظتم واعتم وقول آخر تعوذ رسم الوهب والنهب في
العلى وهذان وقف اللطف والعنف دائبه نبي اللطف أرزاق العفاة وهباته وفي العنف أعمار العداة ونهايته والحق أن
هذا المثال إنما يطابق الغرض لو فسر تضمين المزدوج بوقوع لفظتين سجعين لا متجانسين وما ذكره المصنف
بالعكس أو على نحو قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وهو أن يأتي في أواخر الأسجاع وقوافي الأبيات بلفظين
متجانسين أحدهما ضم إلى الأخرى ليتبع وأجنبيه له ولهذا سمي بالمجنب أما في النثر فمثل ما ذكره وأما في النظم فقول
البستي أبا العباس لا تحسب بأني لشيء من حلى الأشعار عار فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الأحجار جار
إذا ما أكبت الأدوار زندا فلي زند على الأدوار وار قال ابن الأثير في المثل السائر وهذا بلزوم ما لا يلزم أشبه

دور الفلك — مخفر الغار

اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وبينهما بون آخر في اللفظ وهو أنه قلما اتفاق اللزوم في النثر لعدم تساوي الحروف التي قبل الفواصل المسجوعة وهو
كذلك لأن العين واللام اتساويا والجيم والراء في الثاني وهذا الأخير هو المسمى بالمزدوج عند الجمهور لكن المصنف جمع الثلاثة
وقال والمتجانسان إذا وردا على هذه الوجوه الثلاثة سمي ذلك أي المذكور في سياق الشرط سواء كان من القسم الثاني من المرفو أو المسمى
بتضمين المزدوج أو المزدوج عند الجمهور مزدوجا ومكررا ومرددا والأمر فيه سهل إذ لا نزاع في الشهوات ولا مشاحة في الا
صطلاحات وهنا نوع آخر يسمى مشوشا وهو مثل قولك بلاغه وبراعه وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن
إطلاق اسم أحدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة ولو كان عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف ولو اتحدتا في
متقفيتين لكان التجنيس المضارع فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا وكقول أبي فراس لطبري في بالعذاع ثالث فوق مثال التدلع
مني وحذف فيه اتفاق سوى صدغي لولا تشديد نون عني لكان تجنيسا مركبا ولو كان صدغي كلمة واحدة لكان تجنيسا
مختلفا ونسج على ذلك أمثال ما يرد عليك من هذا القبيل وإذا وقع أحد المتجانسين في الكلام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط
كقوله أي قول البستي إذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه سمي متشابها لتشابه اللفظين في الخط ومنه قول صاحب البصر كي ناظره
فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني وقد يروى عارضاه أو دعاني أضيع ما أودعاني وكيف كان فلودعاني إنما هو
عطف بما دعاني وهو أمر اثنين من دع على ناظراه أو عارضاه في أول البيت أو دعاني الذي في القافية فعل ماض للاثنين
من أودع يودع من الوديعة وقول أبي الفتح البستي وإن أقرع أبواب ملوك ملهم أقرع بالرفق كتاب الأنام له وقول الآخر عضنا
الدهر بنابه ليت ما حل بنا به وإن كان مخالفا في الخط كقوله كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
سمي مفروقا لافتراقهما في الخط ومثله من النثر قولهم كنت طمعي في جريبك ومطايا الجهل تجري بك ومن النظم قول بعضهم قولا
لمن ينصح أبناءه يرد ذا القول لتهذيبه ويكثر العذل ولا طائلا ويكثر القول لتهذيبه كله إلى الله لا يعدونه لولى الدهر
ويجري به فإنما الأقدار مختومة يأتي بما جئت ويجري به ومما يلحق بالتجنيس لمشابهته المشتق وإن لم يكن إياه نظير
قوله عز وجل قال إني لعملكم من القالين وقوله وجنى الجنتين ويسميه بعضهم المشابهة ونظيره ما ذكره قوله تعالى ليريه كيف يواري
سوءة أخيه وقوله وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقوله وأسلمت مع سليمان وقوله خالد بن صفوان وأتتك آية وقوله
له خلق خلق وشانئ شائن وشيمة مشؤومة وخيم وخيم ومن النظم قول البحتري وإذا ما رياح جودك هبت صار قول
العذال فيه هباء وإنما يحسن ذلك إذا لم يكن مثل قول الأعشى وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل
شول وقول مسلم بن الوليد سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا وقول أبي تمام خشنت عليه أخت
بني خشين وقول المتنبي فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل والثاني أن يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان
إلى أصل واحد في الاشتقاق مثل ما في قوله عز اسمه فأقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان واعلم أن الاشتقاق
يسمى الاقتضاب أيضا وهو من أنواع التجنيس وإن غير أصله بزاعمه وهو أن يجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كما ذكر في
المثالين وكقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وكقوله صلعم ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة
وقول علي رضي الله عنه يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي غري غيري وقول أحمد بن حنبل رضي الله عنه لثعلب صاحب كتاب الفصيح

دخل عليه وجلس الى جانبه ومجلسه غاصّ وقال ان لكون ضقت عليك على انه لا يضيق مجلس متحابين ولا يسع الدنيا باسرها
متباغضين الصديق لا يحاسب والعدو لا يحاسب له وهذا الكلام حسن من كلا الوجهين والتجنيس في قول احمد
تحاسب وتحسب لمن النجم قراد يقام عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين وقول المطرزي وانى لا استحى
من المجدان ارى خليف غوان او اليف اغان وقول الصاحب وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني
على غصتي فان الهموم بقدر الهمم وقول آخر ان الدنيا اغارت ونجوم السعد غارت فصروف الدهر شتى كلما جارت اجارت
وقال ابن الاثير في المثل السائر ان جماعة من علماء البيان يفصلون الاشتقاق عن التجنيس وليس الامر كذلك بل
التجنيس امر عام لهذين النوعين الا ان الاول تجنيس في اللفظ والآخر تجنيس في المعنى لتماثل الالفاظ في الاول وتماثل المعاني في الثاني و
الاول لم ينقل عن بابه ولا غير عن اسمه والثاني نقل عن بابه في التجنيس وسمي الاشتقاق اي ان احد المعنيين مشتق من
الآخر وهو على ضربين صغير وكبير فالصغير ان ياخذ اصلا ويجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه كتركيب س ل م
فانك تاخذ منه السلامة في تصرفه نحو سلم وسالم وسلمان وسلمى والسليم اللديغ اطلق عليه للتفاؤل والاصل فيه ان يضع واضع اللغة
اسما لمسمى ثم يجد مسمى آخر مسببا به شبيهة بالاول فيضع له اسما كالاسم الاول كالضرير والضر ضد النفع والضراء
الشدة من الامور والضر الهزال وسوء الحال والضرر الضيق والضرة احدى الزوجتين لدلالة هذه على ما هو الا المستقيمات
على الاذى والشر وتشابه اسمائها الا انها لم تخرج عن الحاد والترادف الا انا لا نعلم ما هو الاول منها حتى نحكم على الثاني انه مشتق منه
كما نعلم في السليم انه مشتق من السلامة للتفاؤل لانه ضدها وليس قوله صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية
عصت الله من الاشتقاق لانها اسماء قبائل ولم تسم بها من المسالمة والمغفرة والعصيان بل هو من التجنيس كما ان قوله وما زالت
معقولة عقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس ليس من التجنيس على ما ظن نظرا الى معقول وعقال ومحبوس و
حابس لاتحادهما في معنى وشرط التجنيس الاختلاف فيه بل هو مشتق من المعنى الذي قد شق منه واما الكبير فهو ان تاخذ اصلا من
الاصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحد يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شيء من ذلك عنها رد بلطف
الصنعة والتاويل اليها ومثاله معنى القوة والشدة الشامل لتراكيب ق ر م الستة فالقرم للشدة شهوة اللحم والقمر
الغلبة في القمار والرقم الداهية والرمق الضيق ومنه عيش مرمق اي ضيق وهو نوع من الشدة والمقر شبه الصبر
يقال امقر الشيء اذا امر وفيه شدة على الذائق ومرق السهم اذا نفذ من الرمية لشدة مضائه وقوته الا انه يقل
استعمال الكبير في النظم والنثر لانه لا يكاد يوجد في اللغة الا قليلا بخلاف الصغير لكثرة الالفاظ الواردة عليه ولان التجنيس
اللفظي يقع في الصغير دون الكبير لان الصغير لفظه لفظ تجنيس ومعناه معنى الاشتقاق والكبير ليس كذلك على ما لا يخفى ومن
انواع التجنيس تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقوله حلقت لحية موسى باسمه وبهرون اذا ما قلبا
وقول الشماخ وما اروى وان كرمت علينا بادنى من موقفة حرون تطيف بها الرماة وتتقيهم باوعال معطفة
القرون اشار بهذه الصفات الى الاروى تكون في الجبال يعني ما هذه المراة التي اسمها اروى باقرب من تلك وقد صرح بذلك
المعري في قوله اروى النياق كاروى النيق يعصمها ضرب يظل له السرحان مبهوتا ومثله قول الحريري اذا عنت الكرامات
ما مثل النوم فات

وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن ونهاية الصعوبة ومن انواع تجنيس القلب ويسمى المحالف
وهو ان يشتمل احدى الكلمتين على حروف الاخرى دون ترتيبه كقول البحتري شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام
ملوم قطوعها وقول المتنبي ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا قال ابن الاثير في المثل السائر ان نظرنا في التجنيس
وما يشبه به واجرى مجراه فوجدته ينقسم الى سبعة اقسام واحد يدل على حقيقة التجنيس وهو الاسم المشترك الا ان لفظه واحد
ومعناه مختلف مع ان هذا النوع انما سمي مجانسا لان حروف الفاظه من جنس واحد والستة الباقية مشبهة به الاول ان يتساوى
تركيبا لا وزنا وهو التناقض والثاني ان يتساويا وزنا ويختلفا تركيبا بحرف او حرفين والآخر عن التجنيس وهو المطرف
والثالث ان يختلفا وزنا وتركيبا بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهو تجنيس الاشتقاق
والرابع التجنيس المعكوس وهو ضربان احدهما عكس الالفاظ كقولهم عادات السادات سادات العادات وكلام الملوك ملوك
الكلام وشيم الاحرار احرار الشيم ومنه قول الاضبط بن قريع من شعراء الجاهلية وقد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير
من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه وقول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في
الدنيا لمن قل مجده وهذا الضرب عليه طلاوة ورونق وقد سماه قدامة التبديل ومثل بقول بعضهم اشكر
لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومنه قول بعضهم لكريم كان يخرق في السخاء لا خير في السرف فقال لا سرف
في الخير وقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار
الجار ومنه ما كتب علي كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو
الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول امل وكان قد والسلام وثانيهما عكس الحروف كقوله جاذبها والوشح يجذب
عقربا من نون صدغ مثل قلب العقرب وحقيقة ثغورها فتمنعت وتحجبت عني بقلب العقرب اي بالبرقع وقوله
كيف السرور باقبال وآخره اذا تاملته مقلوب اقبال وهذا الضرب نادر الاستعمال لانه قلما يقع كلمة تقلب
حروفها فيجيء معناها صحيحا والخامس المجنب وقد تقدم والسادس ان يتساويا وزنا وتركيبا الا ان حروفه تتقدم و
تتاخر كقوله اي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
تعالى لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها ومن جهات التحسين
رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين المتكررتين او المتجانستين او الملحقتين وفي بعض النسخ الملحقين
وهما اللتان بالتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول وحشوه
وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه وان المواضع خمسة والكلمات اما متكررتان او متجانستان او ملحقتان فيكون الامثلة
خمسة عشر وقد اشار المصنف بهذه الامثلة الخمسة للكلمتين المتكررتين بحسب المواضع الخمسة بقوله كما اذا قلت مشتهر
في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر ونظيره والكلمتان متفقتان صورة ومعنى او اشتقاقا اذ المراد بالمعنى ههنا
الاشتقاق قوله سريع الى ابن العم يشتم عرضه وليس الى داعي الندى بسريع وقوله تمنت سليمى ان اموت صبابة واهون شيء
عندنا ما تمنت وقوله

سكران سكر هوى وسكر مدامة أنى يفيق فتى به سكران او صورة لا معنى وهو احسن من الاول قول السري بسارين مسحبتها
المنايا ويمنى من عطيتها اليسار وقول آخر ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس ذوائب ومعنى لا صورة
قول عمر بن ابي ربيعة واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد وقول آخر وهبت عوائد لما كبرت وما كان
شأنها ان تهب وقول آخر تثليث اهل الفضل قد دلني انك مبغوض ومثلوب او لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة الاشتقاق
قول الحريري واح يلحي على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لاح لاح في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر
ونظيره والكلمتان متفقتان صورة ومعنى قول ابي تمام ولم تحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع وقول آخر انا
البشير فاشهد والمنبي بجوار فبرك والديار قبود وقول آخر سقى الرمل جون مستهل غمامه وما ذاك الا حب من حل بالرمل وقول
آخر ولكنت سمامة بزارة تامكا وفي كل حي درة وسنام او صورة لا معنى قول الثعالبي واذا البلابل افصحت بلغاتها
فانف البلابل باحتساء بلابل فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبلة وهي الهم والثالث جمع بلبلة وقول الزمخشري واخرني دهري
وقدم معشرا انهم لا يعلمون واعلم فمذ افلح الجهال اعلم انني انا الميم والايام افلح اعلم او معنى لا صورة قول امرئ القيس
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول ابي فراس وما ان شيبتني كبرة ولكن لقيت من الاحبة ما شابا
ومما يشبه المشتق وليس به قول الشاعر واذا العزاء اطلت دار قوم فليس بزوال الا بالعزاء في علمه وحلمه مشتهر وزهده
وعهده مشتهر ونظيره والكلمتان متفقتان صورة ومعنى قول ابي تمام ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض
القواضب مغرما او صورة لا معنى قول الحريري فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني او معنى لا صورة قول البحتري
فعلك ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مطاع ومما يشبه المشتق وليس به قول الحريري ومضطلع بتلخيص
المعاني ومطلع الى تخليص عاني فالاول من تركيب ط ل ع والثاني من خ ل ص في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده
مشتهر ونظيره والكلمتان متفقتان صورة ومعنى قول الحماسي والا تكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها
او صورة لا معنى قول ابي ذواد عهدت لها منزلا دائرا والا عليها الماء تحمل الا فالاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام وقول
آخر رماك زمان السوء من حيث لا ترى فرامى ولم يظفر بما هو رامي او معنى لا صورة قول ابي تمام ثوى في الثرى من كان
يحيى به الورى ولم يغتفر صرف الدهر نائله الغمر فقد كانت البيض البواتر في الوغى بواتر فهي الآن من بعده البتر ومما
يشبه المشتق وليس به قوله لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مثواه في الثرى لان الاول من تركيب ث ر و
لانه بمعنى الثروة والثاني من تركيب ث ر ي فتوهم ارض الترابا اي ذات ثرى وهو التراب الندي ومن نوادر هذا الباب
بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمة والمكر مهما استطعت لا تأته
لتقتني السؤدد والمكرمة فانه لم يقع في الجمع فليس معدودا من هذا الباب كقوله وبينهم يستنجرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل
وسنام وكقول الافوه الاودي واقطع الهوجل مستأنسا بهوجل عيرانة عنتريس فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة
السريعة والعيرانة الناقة تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها والعنتريس الناقة الصلبة الشديدة والنون زائدة لانه مشتق من
العترسة وهي الاخذ بالشدة في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر وهذا الخامس ما وجدت له نظيرا والاحسن في هذا النوع اي

في رد العجز على الصدر ان يرجع العجز الى الصدر والعجز الى التالي رأى بالحسن ان تكونا مختلفين معنى متحدين فيه كمشتهر في الامثلة تتمه
ومن جهات الحسن القلب وهو رابع انواع الاول قلب الكل كقولك حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب
الكل ونظيره من النثر قولهم لقيه بحر وحبابه رحب ومن النظم قول الاحنف حسامك منه للاحباب فتح ورمحك منه للاعداء حتف
والثاني قلب البعض كالشارع والشاعر والرقيب والقريب وتوهم الدنيا حتة لمن ليس منتهاها قاتل سمها وكقول ابي فراس بعندي
خفت زاد وعندي دكت ورا ح اوكقوله اي قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض
والثالث المجنح على ما قال واذا وقع احد المقلوبين قلب الكل في اول البيت والثاني في آخره سمي مقلوبا مجنحا كقوله لاح انوار الهدى
من كفه في كل حال وكقوله ساق هذا الشاعر الحين الي من قبله قاس ساحي القوم ناطم علينا جبل راس والرابع المقلوب
المستوي على ما قال واذا وقع الكل في كلمتين او اكثر شعرا وغير شعر كقولك كمل مكلك وحان اذا ناح وقوله اي قول الحريري
اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا سمي مقلوبا مستويا لاستواء قراءته طردا وعكسا وكونه ذلك الكلام وهذا ابلغ من كل كلام
اذا قلبته كان اياه وهو نوع صعب المسلك قليل الاستعمال ومنه قوله تعالى كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول الحريري ساكب كاس و
قوله بكر دجا اذا جر ربك وقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وقول القاضي في جوابه دام علا العماد وقولهم
مودتي لخلي تدوم وقول الشاعر مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقول آخر عج تنم وقر بك دعد آمنا انما دعد
لتبرق منتجع وقول آخر اراهن نادمهم ليل لهو وهل نيلهن مذ انهارا ويدلون ثاني المصل عين قبلها الاول كقوله اراني
الاله هلالا انارا ومن انواعه المقلوب المصحف كقولهم في كبش اجم سمين تمنى محاسنك وكقولهم في صيل فمهلهل
اذ هستعنا انت شهيد الله مليح وكقولهم دعوتنا حفوتنا ظلمتنا ارحمتنا يزيد انت رغد وتجانت ملطانت جزا ومن
جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر لان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
عليها لان الغرض ان يجانس بين القراين ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف الا ترى الى قولهم من ما من غرة الآوانها عن
وتوهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فلو ذهبت تصل لم يكن بد من اجراء كل القراين على ما تقتضيه حكم الاعراب
فعطلت عمل الساجع وفوت غرضه واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا
وهنائي الطعام ومرائي واخذه ما قدم وما حدث وانصرفن مأزورات غير ماجورات ويدون الغدوات والرواح وحرت
ومأزورات مع ان فيه ارتكابا لما تخالف اللغة فما ظنك بهم في ذلك قال ابن الاثير في المثل السائر ان التصريع داخل في باب السجع
لانه في النظم بمنزلة السجع في النثر وهو ينقسم عندي الى مراتب الاولى ان تكون كل مصراع مستقلة بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع
الكامل كقول امرئ القيس افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي الثانية ان يكون الاول غير
محتاج الى الثاني فاذا جاء كان مرتبطا به كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل الثالثة
ان يكون الشاعر مخيرا في وضع كل من المصراعين موضع صاحبه ويسمى التصريع الموجه كقول ابن الحجاج البغدادي من شروط
الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان وهي كالثانية في جودة الرابعة ان لا يفهم الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص
وليس بمرضي والاحسن كقول المتنبي مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان الخامسة ان تكون التصريع بلفظه

واحدة وسطا وقافية ويسمى التصريع المكرر وهو قسمان الاول ان يكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها وهو انزل الدرجتين كقول عبيد
بن الابرص فكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب والثاني ان يكون بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها كقول ابي تمام فتى كان شربا
للعفاة ومرتعا فاصبح للهندية البيض مرتعا السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في الثاني ويسمى
التعليق كقول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل لان الاول معلق بصبح وهو معيب جدا
السابعة ان يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع المشطور وهو انزل الدرجات واقبحها كقول ابي نواس اقلني قد
ندمت من الذنوب وبالاقرار عذت من الجحود فصرع بالباء ثم قفاه بالدال وهذا لا يكاد يستعمل الا نادرا ومن جهاته اي جهات
الحسن الفواصل القرآنية والكلام في ذلك اي في كونها من جهات الحسن ظاهر فيه ان السجع وهو تواطؤ الفواصل من الكلام المنثور
على حرف واحد اربعة الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن لكن الحد المذكور لا يتناول الاربعة على ما سيظهر اما الترصيع فاليه الاشارة
بقوله ومن جهات الحسن الترصيع وهو ماخوذ من ترصيع العقد وهو ان يكون في احد جانبي العقد من اللآلي مثل ما في الجانب الآخر وكذا جعل
في المنثور من الاسجاع وهو ان يكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها اي متقاربة الاعجاز كقوله عز اسمه ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا قريب من الترصيع لا انه
منه فان لفظة لفي وردت في الفقرتين معا وهذا خلاف شرط الترصيع الذي شرطناه وهو ان يكون كل لفظة من الفاظ الفصل الاول
مساوية لكل لفظة من الفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية وهذا لا يوجد في كلام الله تعالى لما عليه من زيادة التكلف وكقوله وفي بعض
النسخ وقوله والاول هو الصواب رواية ودراية لدلالته على انه نوع آخر وهو كذلك لانه مثال للمتقاربة الاعجاز بخلاف الاولين فانهما مثالان
للمتفقة الاعجاز عز وعلا وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي
وقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا وقول ابي فراس وافعاله للراغبين كريمة
وامواله للطالبين نهاب وقول الابيوردي يؤرج عليهم عازب الحمد وافيا ويعذر الهم طالب الرفد عانيا وقد يجيء مع التجنيس
كقولهم اذا قلت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم وقولهم قد وطئت الدهماء اعقابهم وخشيت الاعداء
اعقابهم ومن النظم قول المطرزي وزند ندى فواضله وري ورند ربى فضائله نضير ودر جلاله ابدا ثمين ودر نواله ابدا غزير
وقول الوطواط فللمحجمة النكراء سيفك دافع وللمهجة العذراء سيفك خاطب وقول الآخر فكان مع اوليها متبرعا وحولهم العتبى
متورعا وقول الحريري في مقاماته فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ومنه من اطاع غضبه
اضاع ادبه وقد جاز بعضهم مخالفة بعض الالفاظ بعضا وليس بشيء لمخالفته حقيقة الترصيع ومنه قول ذي الرمة كحلاء في
برج صفراء في دعج كانها فضة قد مسها ذهب فالبيت مرصع وعجزه خال عنه وقال ابن الاثير فيه ايضا ان الموازنة هي تساوي
فواصل النثر وصدر البيت وعجزه في الوزن لا في الحرف ايضا كما في السجع وهو تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف
واحد فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله في
سورة مريم واتخذوا من دون الله الى قوله عدا وفي طه من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة
حملا وفي حم عسق والذين يحاجون في الله الى قوله هو الفضل الكبير فان الفواصل في جميع هذه الآيات على وزن فعيل كشديد وقريب

وبعيد وعزيز ونصيب واليم وكبير وان اختلفت حروف المقاطع التي هي فواصلها ومعظم القرآن جار على هذا النهج وقد تصفحته
فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء من السجع او الموازنة واما ما جاء من هذا النوع شعرا فقول ربيعة بن ذؤابة ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب باشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب فالبيت الثاني هو
المختص بالموازنة فان باسا وفقدا على وزن واحد واما المتوازي فهو ان تراعى في الكلمتين الاخيرتين من قرينتين الوزن
مع اتفاق الحرف الاخير منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل
ممسك تلفا وقول الحريري الجاني حلم دهر قاسط الا ان انتجع ارض واسط وقوله واودى الناطق والصامت ورثى
لنا الحاسد والشامت واما المطرف فهو ان تراعى الحرف الاخير في كلتا القرينتين كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا وقوله من حسنت حاله استحسن محاله وقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال واما المتوازن فهو ان
تراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن في جميع كلمات القرائن او اكثرها
وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزنا كان احسن كما تقدم من قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقول بعضهم تناهيت في مجد لحشر فل فما تسابق وتبالغت في فضل وكرم فما تساجل وقول الحريري اسود يومي
الابيض وابيض فودي الاسود ويسمى هذا في الشعر الموازنة كقول البحتري فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا و
انو مبعدا عنهن ان كنت عاذلا وكقول بعضهم هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام جداول
ومما هو من شرط الحسن فيما نحن بصدده المحافظة على التشابه وهو اسم جامع للملاءمة والتناسب وقد تكلمنا عليها
عند الكلام على المحسنات المعنوية قال ابن الاثير في المثل السائر الكلام المسجوع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من القرينتين المسجوعتين دالة على معنى آخر
والا كان تطويلا وذلك قول الصابي احمد الله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه
العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه
اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر واعفاء الرسم ثم قال والسجع ثلثة الاول ان تكون الفقرتان
متساويتين كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر والثاني ان تكون الثانية اطول من الاولى طولا لا يخرجه عن الاعتدال
كثيرا لئلا يكون قبيحا كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا فان الاولى ثمان لفظات والثاني تسع وكذا في القرآن غير ذلك ويستثنى منه ما كان على ثلث فقر
فان الاوليين يحسبان في عدة واحدة ثم ياتي الثالثة بحيث يزيد عليهما طولا ويجوز ان تكون مساوية لهما كقوله
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود فهذه الثلث كل منها لفظتين ولو
جعلت الثالثة منها خمس لفظات او ستا لكان حسنا والثالث ان تكون الاخيرة اقصر من الاولى وهو عندي
عيب فاحش لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني قصيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن

يريد الانتهاء الى الغاية بعشر دونها والسجع اما قصير وهو ما تألف كل منهما من الفاظ قليلة وكلما كانت اقل كان احسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع واما طويل وهو ضده والقصير اوعر مسلكا من الطويل لان المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عز مواتاة السجع بخلاف الطويل واحسن القصير ما كان من لفظتين جو والمرسلات عرفا والعاصفات عصفا ومنه ما يكون من ثلثة الى عشرة وما زاد عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تاليفه من احدى عشر الى اثنى عشر واكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور فالاولى احدى عشرة والثانية ثلث عشرة وكذا قوله تعالى لقد جاءكم رسول الاية بهذه هي الوجوه من المحسنات اللفظية التي تعرض لها المصنف وبقي منها وجوه اخر لا بد من الاشارة اليها ليكون الكتاب اتم فائدة واعم عائدة وهي يلقون ههنا فمنها الترديد وهو ان تعلق الكلمة في المصراع او مثله بمعنى ثم تعلقها بعينها فيه بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقول ابي نواس صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء وقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا وقول اخر واحفظ مالي في الحقوق فانه لجم والدهر جمة نوائبه وقد يجتمع في البيت ترديدان اما متفقان كقوله نزيل في الروع بدرا لاح في غسق في ليث غريسه في صورة الرجل واما مختلفان كقوله قل لمن ساد ثم ساد ابوه قبله ثم قبل ذلك جده ومنه يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا اضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا وربما اجتمع في مصراع كقوله ليس يا ليس به باس باس ولا يضر المرء ما قال الناس ومنها التعطف وهو ان تعلق الكلمة في موضع من الصدر بمعنى ثم تعلقها فيما سوى الضرب من العجز بمعنى اخر كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر كان الكلمتان على عطفي البيت ومنه قول المتنبي فساق الي العرف غير مكدر وسقت اليه المدح غير مذمم وقد ابدع لما فيه من التعطف مع حسن الاتلاف وحيث جمع بين العرف وعدم التكدير وبين المدح وعدم التذمم ومنها التشطير وهو ان يكون كل من شطري البيت بسجعتين مخالفتين لاختيها ومن احسن ما جاء منه قول ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب لتعلق التعطف والترديد فيه بالتشطير ومنها التجزية وهي ان تاتي بمقاطع اجزاء البيت على سجعين متداخلين اولهما مخالف للروي والثاني على وفقه كقوله هندية لحاظها خطية خطواتها دارية نفحاتها ومنها التسميط وهو ان ياتي باجزاء البيت او بعضها على سجع واحد مخالف للقافية حتى يكون كسمط العقد والاجزاء المسجوعة بمنزلة الحب المجتمع فيه وهو ضربان الاول تسميط التقطيع ومنه ما اجزاؤه مختلفة كقوله واسمر مثمر بمزهر نضير من مثمر مسفر عن منظر حسن ومنه ما اجزاؤه مستوية ويخص باسم الموازنة كقوله افاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فافضل الضرب الثاني تسميط التبعيض ومنه ما سجعه على المقاطع كقوله هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا ومنه ما سجعه مدمج كقول الخنساء حامي الحقيقة محمود الخليقة ميمون الطريقة نفاع وضرار جرار في صيحة جزار ناصية عقاد الوية للخيل جرار وقيل التسميط هو تصيير كل بيت اربعة اقسام ثلاثتها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع الى ان ينقضي القصيدة كقول الحريري الا ايها من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطاء الجم اما بان لك العيب اما انذرك

الشيب وما في نصحه ريب

٢٨٤

ولا سيما قد تهم وبعضهم يسمي هذا التسجيع والصحيح ما ذكره الخليل به وهو ان المسمط هو الذي يكون في صدر الست ابيات مشطورة او منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول الحريري خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد عنه ودع واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنيع ومنها المماثلة وهي ان تتعدد او تتوحد في البيت او نحوه مماثلة في الوزن والتقفية او في الوزن فقط بين كلمتين متلاقيتين ومن امثلته قوله تعالى وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقول الشاعر معتقة مصفقة عقار شآمية اذا امتزجت مزوج واحسن منه قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل وقول البحتري فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنها التوشيح وهو ان ياتي في عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه ماخوذ من الوشيعة وهي الطريقة في البردوس امثلته قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وقول ابن الرومي في عبد الله بن سليمان بن وهب اذا ابو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الاجودان البحر والمطر وان اضاءت لنا انوار غرته تاخر الماضيان السيف والقدر من لم يبت حذرا من سطو صولته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر ينال بالظن ما يعيى العيان به والشاهدان عليه العين والاثر كانه وزمام الدهر في يده يدري عواقب ما ياتي وما يذر ومنها التطريز وهو ان يشتمل الصدر على ثلثة اسماء مخبر عنه ومتعلقين به ويشتمل العجز على خبر مفيد المثل مرتين كقول الشاعر وتسقيني وتشرب من رحيق خليق ان يلقب بالخلوق وكان الكاس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق وقول ابن الرومي ابوكم بني خاقان عندي عجائب فيء عجائب في عجائب قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب ومنها التشريع وبعضهم يسميه التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما كقوله اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير او هضاب حراء ونل المراد ممكنا منه على رغم الدهور وفز بطول بقاء فهما من الكامل الا انهما على القافية الاولى من ضربه السادس وهو ولا مربعة وعلى الثانية من ضربه الثاني ومنه قول الحريري يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار الابيات وهذه الابيات كلها من الكامل ايضا الا انها على القافية الثانية من ضربه الثاني وعلى الاولى من ثامنه ومنه قول بعضهم واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرئال يلفهن شمالا الفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل النزول ونقتل الابطالا ومن اغرب ما رايت في ذلك ابيات للحريري من اول الكامل بناها على سبع قواف وهي جود كريم على المشتهر الصيت الجواد وتعطفي بوصاله وترحمي ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي وصلي فلا تستكبري ذنبي اللذي ونوقي بالواله المتيم يبدي القلا بتذكرا حنت الاسى للمتلف بكاله المستحكم ومنها التلون وهو ان يكون الشعر بحيث يمكن قراءته على وزنين اثنين من عروض او ضربين من بحر كقول الوطواط انما الدنيا فدا داره وبنو الدنيا فدا اسوته فان قصرت الفدا في الموضعين كان البيت من ثالث المديد وتقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن وان مددت كان من ثالث الرمل وتقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن وكقول الاخر انني لا تظلم ثلثه لا الكبير ولا الصغير ان تبدته كان من سابع الكامل

وان اطلقته كان من شاهد به ومنها الالتزام ويقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم والاعنات وهو ان يلتزم المتكلم في السجع
والتقفية قبل حرف الروي ما لا يلزمه من مجي حركة مخصوصة او حرف بعينه او حرفين او اكثر وتجد منه ما عدم الكلفة لان
وحشية الكلفة تذهب برونق الصنعة ومن امثلته قوله الم تزرع فتنبت بعده شجرا يورق فرشا شونا فراح على نعمائي
وقول الشادية ان اكل استف وان شرب اشتف وان رقد التف ومما جا في القرآن قوله تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون و
اخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون والطور وكتاب مسطور فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل وما وسق والقمر
اذا اتسق فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق واصحاب اليمين ما
اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما
يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال قرينه ما اطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون قال ابن الاثير في المثل السائر وليس منه قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم على ما قيل لان الاصل نعيم وجحيم والياء من حروف المد فلا يعتد بها هاهنا ومن قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم بك احاول وبك اصاول وقوله شوما في المرشح طالع اوجبين خالع وقوله زر غبا تزدد حبا ومن الاثر قول
عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ومنه قول بنت قيس في حق لقيط زوجها فضحة ضحة وشمي شمة
تلبث مت ثمة وقل استعماله في اشعار المتقدمين واما المتاخرون فقد اكثروا منه حتى عمل منه ابو العلاء ديوانا
كبيرا ومنه قوله لك الحمد امواه البلاد باسرها عذاب وخصت بالملوحة زمزم هو الحظ غير الوحش يستاف انفه
الخزامى وانف العود بالعود يخزم وقوله مضت سامي الايام سبعون حجة وما امسكت كفاي ثني عنان
ولا لي دار ولا ربع منزل ولا مشتكى من ذاك زوج ولا جبان تيقنت اني هالك وابن هالك فهان علي الدهر
والثقلان وقوله وضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا يحطمنا صرف الزمان
كاننا زجاج ولكن لا يعاد له السبك وقول آخر يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي هو غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن وقول ابن الرومي وقد التزم الفتح قبل حرف
الروي وكان اولع الناس به لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها
لاوسع مما كان فيه وارغد ولابن نباتة السعدي في ذلك ما يروق سمعه وهو عتاب يا منيتي ويا سكني ما توبتي اجول في
يشكلك مليح اليوم يا معذبتي فصبرني الغداة من فكلك وعجلي ذاك وارحمي قلقي ثم اشتكي الى الامان
في صككل قال ابن الاثير في المثل السائر واعلم انه اذا صغرت الكلمة الاخيرة من النظم او من فواصل النثر فانه ملحق
باللزوم ويكون التصغير عوضا عن تساوي الحروف التي قبل روي النظم وقلما جا في النثر فمن ذلك قول بعضهم
غن علي ليلى بذي شذير وسوا مبيتي لها العبير نقبضا نفسي حميزي تنهز الزعة في ظهيري يتقول

اروزني خديري كما ان في ريح ريح مطير وارز فوق لبس بالقرب من لان الطهر الى سحير حتى بدت جبهة القمير لاربع خلون من
شهير وهذا من محاسن الصنعة في هذا الباب فاعرفه واحسن منه ما ورد عن ابي نواس وعن عنان جارية الناطفي
ولها معها حكايات كثيرة غير هذه قال اما ترثي لكئيب يكفيه مثل تطيره فقالت اياي تعني بهذا عليك فاجلد عميره فقال اخاف
ان زمنت هذا على يدي مثل غيره فالاول والثاني من هذا الباب والثالث جا تبعا ومنها التفويف وهو ان ياتي بمعان متلائمة
في جمل مستوية المقدار او متقاربة من قولهم ثوب مفوف للذي على لون وفيه خطوط بيض وهو ضربان الاول ما جمله على المقاطع
كقوله يصف سحابا تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم ونقش بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر وكقوله ومن عجب ان تحرموك بخادم وخدامهم ذاك الحسن من ذاك الثغر عذار
ريحان وثغر جوهر وخد كافور وخال عنبر الضرب الثاني ما جمله ممتدة وهو ثلاثة اقسام لان جمله اما طوال
كما في قول عنترة ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا اشدد وان نزلوا بضنك انزل واما متوسطة كما في قول ابن زيدون ته احتمل
واحتكم اصبر وعز اهن ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع واما قصار كما في قوله دير الحق احل وامر وضر وانفع
ولن واخشن وريش وابر وانتدب للمعالي وقد ارى عليه ابو الطيب في قوله اقل انل اقطع احمل سل عل اعد زد هش
بش تفضل ادن سر صل ثم زاد وبالغ حتى صنع عشر ابق اتم سد قد جد مر انه رف فه اسر نل غظ ارم صب احم
اغز اسب رع زع ده لن اثن بل وان كان علما ذكر انه سئل ان ينظم بيتا لم يجتمع اكثر كلمات منه فصنعه وفيه اربع
وعشرون كلمة فلله في ذلك قوة وعذر ومنها الاطراد وهو ان يوتي الشاعر باسم ممدوحه ليزداد تعريفا واسماء آبائه على ترتيب
صحيح ونسق غير مختل التسلسل من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك حتى يكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري
وسهولة انسجامه ومن امثلته قول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقول
الاعشى اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت امرؤ ترجو شبابك وائل واجود منه قول دريد بن الصمة قتلنا
بعبد الله خير لداته ذواب بن اسماء ابن زيد بن قارب ومنها المزاوجة وهي ان ياتي في غير الجمع على العدد
متماثلين في اصل المعنى والاشتقاق بحسب كقوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ومنها التدبيج
وهو ان تذكر في معنى من المدح او غيره الوانا لقصد الكناية او التورية فمن تدبيج الكناية قوله تردى ثياب الموت
حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر ومن تدبيج التورية لفظ الاصفر في قول الحريري فمذ ازور المحبوب
الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت
الاحمر ومنها الاقتباس من القرآن وهو ان ياخذ المتكلم كلمة منه او آية يوشح بها كلامه وتزيينا لنظامه وهو احسن
الوجوه في هذه الصنعة كقول ابن سمعون في عظة يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات
واتقوا الله في الخلوات يرفع لكم الدرجات وكما كتب القاضي ابو يوسف القزويني الى ناصر الدولة هذه رقعة تتضمن
نصيحة وقد تستفيد الظنة المتنصح والله يعلم المفسد من المصلح فوالله لقولن ما دام الامير يسمع ولا يزيدن
ما وجدته بتنصح واسال الله ان يوفقني قائلا ويوفقه قابلا وكما كتب عبد الله بن طاهر الى ابن السري متملك مصر

وقوله رسول وهدية الله لو قبلت هديتك لما التقبلتها بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ومن النظم قول العباس بن الاحنف يا قوم لم اهجركم لملالة حدثت ولا مقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد وقول ابي نواس ابثثت فؤادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام فيا من ليس
يكفيه صديق ولا الفا صديق في نظام المتنكر من بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام وقول ابي العتاهية في المهدي اتته الخلافة
منقادة اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها ومما بلغني من
المعاني المخترعة ان عبد الملك بن مروان بنى بابا من ابواب المسجد الاقصى ببيت المقدس وبنى الحجاج بن يوسف بابا الى جانبه
فجاءت صاعقة فاحرقت الباب الذي بناه عبد الملك فتطير لذلك وشق عليه فبلغ الحجاج فكتب اليه كتابا يقول بلغني كذا
وكذا فليهن امير المؤمنين ان الله تعالى تقبل منه وما مثلي ومثله الا كابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
فلما وقف عبد الملك على كتابه سري عنه وهذا معنى غريب استخرجه الحجاج من القرآن الكريم ويكفيه من فطانة الفكرة ان يكون
عنده استعداد لاستخراج مثله ولا غرو ولا عجب فانه كان من الفصحاء المعدودين هذا وان المعاني التي يستخرج من غير
شاهد حال متصورة فانها اصعب منالا مما يستخرج بشاهد الحال فالامر ما كان لا يكون رهان سبق ايديهم على مكانه الا لمن ذكي
التسهيم ولا يفوز بمحاسنه الا من دق فهمه حتى جل عن دقة الفهم وللهجوم على عذارى المعاني المحجبة بحجب البوان اشرف من
الهجوم على عذارى المعاني المحجبة بحجب الخواطر وما ذلك مما يبلغ الكل الاسناد وليس يقوم به الا الفذ والافراد الافذاذ
وان الذي ينشئ المعاني يحس منها الانشاء ويبرزها صورا كيف شاء ومن نظر الى هذا الموضع حق النظر واخذ فيه بالعين
دون الاثر علم انه مقام يزلق معارف الافهام ويقف مواقف الاقدام وليست المعاني فيه الا كالارواح والالفاظ كالاجسام
فمن شاء ان يخلق خلقا من الكلام فليأت به على صورة الاناس لا على صورة النعم فانه من القول الغاية التي هي احسن
من الغاية ومنه البهيم التي لا تشبه الا بالسابنية ومما جاء في هذا الباب قول ابي نواس شربنا في السراب اذا عطشنا
وخبزك عند منقطع التراب وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مرزية الذباب فالبيت الثاني مبتدع ويحكى عن الرشيد
هرون رحمه الله انه قال لم يلج بابا دولا حاضر مثل هذا الهجاء ومن هذا الباب قول مسلم بن الوليد فنال بالوثوق ما يبغي
الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل ونظائر هذا اكثر من ان نحصيه فالاولى الاقتصار عليه ومنها التعديل ويسمى سياقة
الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان ذوعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او نحو ذلك فذلك الغاية في
الحسن كقولهم وضعنا في هذه نمام الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي والبسط والقبض و
الابرام والنقض والهدم والبناء والمنع والاعطاء ومن النظم قول المتنبي الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب
والقرطاس والقلم ومنها تنسيق الصفات وهو ان يذكر الشئ بصفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية وقوله ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة مساويكم اخلاقا الثرثارون

المتفيهقون وكقولهم هو حسن السيرة نقي السريرة طيب الاعراق كريم الاخلاق طاهر النسب زاهر الحسب جميل الشمايل كثير
الفضايل ومن النظم قول العباس بن عبد المطلب في النبي صلعم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل وقول
حسان بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وقول المتنبي دان بعيد محب مبغض بهج اغر حلو ممر
لين شرس ندي ابي غر واف اخي ثقة جعد سري نه نزه ندب رضا ندس ومنها التسهيم وهو ان يكون صدر الفقرة او البيت
او شطره مقتضيا لعجزه ودالا عليه دلالة يستدعي المجيء به فيكون الكلام في استواء اقسامه واعتدال احكامه كالبرد المسهم
في استواء خطوطه وهو ضربان الاول ما دلالته لفظية ومنه ما يشبه التصدير كقول ابن دمينة فكونوا على الواشين لدا شغبة
كما انا للواشي الد شغوب وكوني اذا مالوا عليك صليبة كما انا ان مالوا علي صليب ومنه ما يشبه المقابلة كقول الشاعر فلو انني
اعطيت من دهري المنى وما كل من يعطى المنى بمسدد لقلت لايام مضين الا ارجعي وقلت لايام اتين الا ابعدي
الضرب الثاني ما دلالته معنوية كالثاني من قول ابي نواس نسي الهوى اذا شبت فقلما ينشب الغريب المجوز في الصعود تطل
من زور بتيت جارتها واضعة كفها على الكبد واحسن التسهيم ما كان نوعه من التشاكل وتآخي الالفاظ ما يسهل استخراج القافية
او الشطر بكماله او كان مطردا منعكسا للدلالة اوله على آخره وكلمة اوله على آخره من الاول قوله وفي اربع مني حلت من اربع فما
انا اتقي ايها هاجت لي كربي اوجهك في عيني ام الريق في فمي ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي وقول البحتري احلت دمي من
غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء سلامي فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام ومن الثاني قول
ابي نواس فما فاته جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير انه متى انتهى كون الجود يتقدم شخصا ويتأخر عنه فقد
ثبت كونه معه وبالعكس ومنها التوشيح انتقاء هو قريب من التسهيم وهذا يجمعان في فصل واحد ويقال له التسهيم و
قد يسمى التوشيح ايضا وهو ان يكون اول البيت شاهدا بالقافية بان يكون في الصدر كلمة اذا علم معناه علمت منه قافية
البيت لكونه من جنس معنى القافية او ملزومه وانما سمي بذلك لان دلالة التسهيم في اول الكلام على آخره ينزل المعنى منزلة الوشاح
واول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذي يجول عليهما ومن امثلته قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين لان الاعلام بالاصطفاء المذكورين قد دل على الفاصلة لان من لوازم اصطفاء شئ ان يكون
مختارا على جنسه او على نوعه وقول الشاعر وان وزن الحصا فوزنت قومي وجدت حصا ضريبتهم رزينا فان السامع
مع ان الشاعر اراد المفاخرة بوزانة الحصا وعلم ان القافية نونية مردفة مطلقة بالالف علم ان القافية رزينا من غير شك
وكذا اذا سمع قول البحتري واذا حاربوا اذلوا عزيزا وهو يعرف قافية القصيدة حكم بان تمامه واذا سالموا اعزوا ذليلا
واعلم ان من علماء البيان من سمى التوشيح ارصادا وسماه ابن الاثير فال وذلك من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل
بعضه على بعضه وفي الافتخار بذلك يقول ابن نباتة السعدي خذها اذا انشدت في القوم من طرب صدورها عرفت
قوافيها ينسب لها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطريها ومن ذلك قول البحتري احلت دمي من غير جرم
البيتين وقد جاء الارصاد في النثر كما جاء في النظم ومنه قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فاذا وصل القارئ الى قوله فيما فيه يختلفون عرف السامع ان بعده يختلفون لما تقدم
من الدلالة عليه

وقوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فاذا وقف السامع على قوله وان اوهن البيوت يعلم ان بعده بيت العنكبوت ومنها الموصل وهو ان يجئ بكلمات ليس فيها كلمة
الا وحروفها يتصل بعضها ببعض في الخط كقول الحريري فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني والقطعة مبنية على هذا مع
صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها منقوطة ومنها المقطع وهو ضد الموصل كقول الشاعر وزر دار زرود وزر دار زرارة ودار
بداح ان اردت دواء وكقول الوطواط وان حزك ان زرت دارا ودود ذرا ورد ذا وورد ذا وورد ذا ومنها الخيفاء
وهي الرسالة او القصيدة التي تكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة باسرها من الفرس الخيفاء
وهي التي بها خيف وهو ان يكون احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء كقول الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين
واللوم غض الدهر جفن حسودك ثم بين الرسالة الى اخرها ومن النظم قوله ايضا اسمح فبث السماح زين ولا تخب
آملا تضيف ومنها الرقطاء وهي التي يكون احد حروف كل كلمة منها منقوطا والاخر غير منقوط من الشاة الرقطاء التي بها
نقط سود وبيض كقول الحريري اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب ومن النظم قوله ايضا سيد قلب سبوق مبر قطن
مغرب عزوف عيوف مخلف متلف اغر فريد نابه فاضل ذكي انوف ومنها الحذف وهو ان يتكلف الشاعر او الكاتب
حذف حرف فصاعدا من حروف المعجم كما حذف علي كرم الله وجهه الالف في خطبته التي سماها المونقة وكما جانب واصل
بن عطاء حرف الراء للثغة حتى انه اقترح عليه ان يقول اطرح رمحك واركب فرسك فقال في الحال الق قناتك واعل
جوادك وكما اسقط الحريري حروف النقط من خطبته التي اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء الى اخرها ومن
الاخرى التي اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود الى اخرها ومن النظم قول الغنوي دار المهدود دارس اعلامها طمس
المعالم مؤدها ورهامها وقول الحريري اعدد لحسادك حد السلاح واورد الامل ورد السماح الابيات ومما
لا بد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط من الحروف وما لا ينقط فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا
او منفصلا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء
ونقط الاربعة الاخيرة انما ينقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة
الثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغنى عن نقطة بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة
والالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء واما تاء التانيث نحو تمرة
جبيه جارية زيد فقد قال المطرزي لم اجد في نقطها نصا وان كنا ننقطها الا ان الحريري لم يعدها في حروف النقط ولهذا
ضمن في الخطبة العرية عن الاعجام قوله ومساورة الاعلال ومصارمة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط
واما رحمت الله بالتاء المبسوطة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وحده صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ
كما اذا اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك ونقط الهمزة في نحو نائل وبائع على من والحريري نقطها في الرقطاء
في حبائه ونائل وملائم وعذبته كونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فعدها حرفين كما عدها الحريري في الرقطاء

في قوله اخلاق سيدنا تحب والمشدد يعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة ولهذا تسمى الحبل نحو مدورد ثانيا ومنها الموارد وهي
ان يتفق الشاعران على معنى يوردانه جميعا بلفظ واحد من غير اخذ ولا سماع ماخوذ من ورود الحيين الماء من غير مواعدة
مثال الثاني ما روي عن ابي الاعرابي عن ابن الاعرابي انشدنا ابن ميادة لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز
المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعت
به الا الساعة ومنها المصالتة وهي اخذ البيت باسره غصبا من غير تغيير شيء منه لا على سبيل زيف والملتبه اواشاهد كما فعل ابن الزبير
بابيات معن اوس اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة
السيف مزحل وكما فعل الفرزدق ببيتي ابن ميادة لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم لظلت رقاب
الناس خاضعة لنا سجودا على اقدامنا بالجماجم الا انه ابدل من قوله ظالم وابن ظالم دارم وابن دارم وقد يسمى مرة نقلا ومرة سلخا
وقيل الصحيح في النقل ان يتعاطى الشاعر صنعة سبق اليها بعينها فينقلها الى معنى آخر ويبرزها في وزن او يعرض غيره كقول
علي بن الجهم لا في السحاب علي لما وقع في الكتبة بل في صفة قصر للمتوكل اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سناها
وقبله صحون تسافر فيها العيون فتحسر من بعد اقطارها وقبة ملك كان النجوم تفضي اليها باسرارها فنقله
المتنبي الى السيف فقال سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز وكقول المتنبي ولو خلت صم الذي بنا غداة
افترقنا وشكت تصدع اخذه من قول البحتري ولو ان الجبال لاقو شكا مثل ما بها يذوب اخذه من قول الفرزدق ولو
كانوا في جبل فما تولاه سبه لهو يخشع الصخور اخذه من قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله ومنها المسخ وهو ان يعمد الى بيت فيضع مكان لفظ لفظا في معناه مثل ان يقول في قول الحطيئة دع المكارم لا
ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس واستشهد الدينوري
في ذلك بقول ليلى ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا وقول سحيم نجحفو ولسنا باوسعهم في الغنى ولكن معروفه
اوسع واذا اخذ المعنى وغير اللفظ او غير بعض هذا وبعض ذلك سمي المسخ كقول الشاعر للمشرفيه وقع في قلالهم تحت القيون
وقع القدوم بكف القين في الخشب اخذه من قول ساعدة للمشرفيه وقع في تلالهم تحت القيون رطاب الاثل بالقدوم
ومنها الاحتذاء وهو ان يتبدى الشاعر اسلوبا فيعمد الاخر الى ذلك فيجي به في شعره من غير اخذ معنى ولا لفظ فتقطع
ادمه نعلا على مثال نعل صاحبه كما قال البحتري ايضا ان تغلل بلحظك تهب ثرا او ان تقتل بذلك لا تزل اخذه من بعده فقال
ايضا ان تبتدي جبلا لا تعوز او ان تشيم طلا ذهيد لا تلي الطل اضعف من المطر والذهيد القليل وتلى من الولي وهو المطر
بعد الوسمي وهو مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات وكما احتذى الحريري البديع في المقامات ومنها المتزلزل
وهو ان يدرج في الكلام لفظ لو غير اعرابها لانتقل المعنى الى غيره كقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ان كسرت الذال كان حقا وان
فتحته كان كفرا وكقولهم ولد الله عيسى ان شددت اللام كان حقا وان خففته كان باطلا وكقوله الله معذب الكفار ومحرقهم بالنار
ان كسرت الذال معذب والراء محرق كان حقا وان فتحتهما كان كفرا ومن النظم قول الوطواط رسول الله كذبه الاعادي ونولا وويل
للمكذب وهو كالاية فهذه الوجوه العائدة الى الفصاحة اللفظية افادتها تحسين الالفاظ وتوسعها ومن وقف على ما ذكرت
من وجوهها وتقسيمها وتمهيد الطرق الى تعليمها

علماني لمات شنافريا وان الله تعالى حواطري من بنات الافكار سربا وهذه الطرق يجهلها كثير من متعاطي هذه الصناعة والذي
يعلمها منهم يروض بالحواشي والاطراف ويقتنع من لاليها بمعرفة ما في الاصداف ولو استخرج منها ما استخرجت واستنتج منها
ما استنتجت لهام بها في كل واد وترقى الى سلوك طرقها كل آزاد لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا
فعليك ايها المتوشح لهذه الصناعة بحفظه والتفحص عن سره فانه بحار لا تبور ومنبع لا يغور لكن يجب ان تعلم ان هذا الكتاب
وان كان مما يلقى اليك اسناد الادربة والاذهان اجرى عليك نعما واهدى بصرا وسمعا وهما بان لك الخبر عيانا وحولان
غيرك من القول امكانا وكل جارحة منك قلبا ولسانا فخذ من هذا الكتاب ما اعطاك واستنبط بادمانك ما اخطاك وما
مثلي فيما مهدته لك من هذه الطرق الا من طبع سيفا ووضع في يمينك لتقاتل به وليس عليه ان يخلق لك قلبا فان من حمل النصال غير
مباشرة القتال وانما يبلغ الانسان غاية ما كان ماشية بالرجل سيلال واعلم ان جميع الوجوه المذكورة الواجبة في الفصاحتين
اللفظية والمعنوية لا يستحسن جوهر اللفظ المعنى ولا يستلذ حتى تكون عذبة الايراد والاصدار سلسة الانقياد فاذا اردت ان
تستوفي اقسام المحاسن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريده لم تلتمس الا ما يليق
بها ولم تلتبس من المعارض الا بما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد من ان تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت
منه على خطر من الخطاء فان ساعدك الجد والا اطلقت في نفسك لسان العتب واجنبت عن الذم من شان الشاعر ولن
يكون الفاظه سهلة المخارج سمحى عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة متلطفا اذا تغزل متفخما اذا افتخر وان تكون
وزنه سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سلسة الحروف ومعانيه تواجه للغرض المطلوب ظاهرة منه بحيث لا يحتاج الى
اعمال الفكر في استنباط معانيه فيسمى حينئذ مشوقا تشبيها بالبرد المشوق في استواء اقسامه وتشابه اركانه وان كان خاليا عن جميع
الاوصاف التي تقدمت كقول جرير هم الاخيار منسكة وهديا وفي الهيجا كانهم صقور بهم حدب الكرام على المعالي وفيهم عن
مساءتهم فتور ان بعضهم فيها كبعض يؤم كبيرهم فيها صغير عن النكراء كلهم غني وبالمعروف كلهم بصير وكقول ابراهيم بن
العباس تطلع من نفسي اليك نوازع عوارف ان الياس منك نصيبها حرام لليلى ان تروع فؤاده بهجر ومغفور لليلى ذنوبها
وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها ومثل هذا الشعر يسمى سهل الممتنع لان الانسان يعتقد اول
ما يسمعه ان نظم مثله سهل فاذا قيل له وجده صعبا والى ما ذكرنا مفصلا اشار بقوله مجملا **واصل الحسن في جميع ذلك** اي
في جميع ما ذكرنا من الوجوه الراجعة الى اللفظ والمعنى **ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع** اعني لا ان تكون
اي الالفاظ **متكلفة** والا اي ان كانت هي مموهة على باطن مشوه يكون مثله كمثال غمد من ذهب على نصل من خشب وعلى الاول يكون
فيكون رقة الكلم يستبعد كريهها ويستولد عفا نمها ونمثل ذلك فليتفا فتش وعن ساعته فلينتقا عني **ويورد الاصحاب**
هنا انواعا مثل كون حروف منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية فلك ان تستخرج من هذا
القبيل ما شئت ونلقب كلا من ذلك اي من المستخرج من هذا القبيل **بما احببت** ونحن فلا نشتغل الى تلك الانواع والى غيرها
وما يورد دونه ههنا الكلام في المدح والهجاء والمراثي والنسيب والعيوب العامة للشعر من جهتي اللفظ والمعنى فلنشتغل بها على وجه
الاختصار لئلا يحتاج الى كتابنا هذا الى مراجعة كتاب آخر في هذا الفن فنقول اما المدح فقد قال قدامة الاوصاف التي يمدح بها
اربعة العقل ويدخل فيه الحياء والبيان والسياسة والكفاية وثقافة الراي والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء وامثال
والثاني الشجاعة ويدخل فيها الحماية والدفاع والاخذ بالثار والنكاية في العدو وقتل الاقران والسير في المهامه وما اشبهها

والثالث العفة ويدخل فيها القناعة وقلة الشره وطهارة الازار ونحوها والرابع العدالة ويدخل فيها السماحة والانطلاق والتبرع
بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانسها ويحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات والوفاء بالايعاد
ومع العفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على ادنى معيشة ومع العدل البر وانجاز الوعد ومن تركيب الشجاعة مع العفة
انكار الفواحش والغيرة على الحريم ومع العدل الاسعاف بالقوت والايثار على النفس واستوعب زهير الاقسام الاربعة
في قوله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه بالشجاعة
والعقل فقال فمن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم او لخصم يجادله واما قوله اخي ثقة فهو وصفه بالوفاء وهو داخل فيما
ذكرنا وينبغي للشاعر ان يمدح كل احد بما يليق به فيمدح الملوك بالرفعة والعظمة والعدل وقهر الاعداء كقول النابغة الم تر ان
الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت شمس لم يبد منهن كوكب والوزراء
والكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتفقد والسرعة في اصابة الحزم كقوله بديهته مثل تفكيره متى رمته فهو مستجمع
والقواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان احسن والسوقة بالفضائل النفسية كالكرم والعفة كقول الشاعر
على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل والصعاليك والمتلصصين ومن جرى مجراهم بالاقدام و
التشمير والتيقظ والجد والصبر والسماحة وقلة الاكتراث بالخطوب الملمة كقول ابي كبير الهذلي ولقد سريت على الظلام
بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل الابيات واوجزها فريده من المدح والشكر ان المدح وصف الخلال كما تقدم من الاشعار و
قول الخنساء وما بلغت كف امرء متناولا من المجد الا والذي نلت اطول وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا
التي فيك افضل والشكر وصف الفعال كقول زياد الاعجم سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير
محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ومن
عيوب المدح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسمية مثل البهاء والزينة كقول ابن قيس الرقيات ياتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كانه ذهب او على مدح ابائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كابائهم في الفضائل او يمدحه مثل قوله فانا قد وجدنا
ام عبس كام الاسد مذكارا ولودا فان الناس كالمجمعين على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون اعسر كما قال الشاعر
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور هكذا قال قدامة واما الهجاء فهو ضد المدح وكلما كثرت اضداد
الفضائل في الشعر كان اهجى له كما انشد ثعلب ان يغدروا او يفجروا او يبخلوا لا يحفلوا وغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
وصفهم باضداد الفضائل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفة والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبائح ضد
العقل وقد قيل احسن الهجاء ما تستحي العذراء ان تنشده اباها كقول جرير لو ان تغلب جمعت احسابها يوم التفاخر
لم تزن مثقالا وكقول آخر اللؤم اكرم من وبر ووالده واللؤم اكرم من وبر وما ولدا قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من
لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا وقول زياد الاعجم اني لاكرم نفسي ان اكلفها هجاء جرم وما يهجوهم احد ماذا يقول لهم من
كان هاجيهم لا يبلغ الناس فيهم وان جهدوا وكقول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم
ضلت وقيل في الفرق بين الهجو والذم ان الهجو قذف الشيء بما تقدم من الابيات والذم قذف الفعل المختلق كقول الاعشى
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا وكقول الاخطل ما زال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط اللؤم
والعار قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار جياعا

قال ابن الرشيق قال ابن الرشيق عاب الحق بيت قاله شاعر بيت الاخطل يرثي بن موع دهطا جربر انه جمع فيه ضروبا من الهجا فنسبهم باطفا النار لئلا يهتدي بها الضيفان ثم بالبخل يا يقادها للسابين والسابلة ورماهم بالبخل بالحطب واخبر عن قلتها وان بولة تطفيها وجعلها بوله عجوز وهي اقل من بول الشابة ووصفهم بامتهانهم امهم واستذالها في مثل هذه الحالة فدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لهم واخبر في اثنا ذلك بتخلهم بالما وقال ابن الحسن بن عبد الله الانصاري انه رماهم في هذا البيت بالمجوسية لان المجوس لا ترى اطفا النار بالما قال ابن الرشيق ولا ادري كيف هذا والبول ما اعرانه نجس واعلم ان اشد الهجا ما اصاب الغرض ووقع على النكتة وهو الذي قاله خلف الاحمر بعينه واما المراثي فهي المدح بعينه الا انه يذكر فيه ما يدل على انه وصف لهالك قوله كان او انقضى وما في معنى هما ومن الشعرا من اذا رثى بذكر بكا الاشيا على كان المبت بزوليها عليها ولا يقال ذلك الالما كان يوصف بالاحسان اليه حال حيوته فاما اذا كان يوصف في حيوته بكده اياه فيوصف فرحه بموته ولا يحسن ان يقال للفارس تكلته الخيل وانما يقال كما قالت الخنسا في مرثية اخيها صخر فقد فقدتك حلقة واستراحت فليت الخيل فارسها براها وحلقه اسم فرس صخر وان نجا انما يخالف ذلك كقول الخنسا ترى اخاها صخرا لتبكه الخيل اذا غزيت وضرح الموت غداة الغوارة وذكر غير واحد ان ارثى بيت قيل هذا اراذوا البحفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر واما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شي يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او هجو المهجو والغزل هو التصابي والاشتهار بمودات النسا والنسيب هو الكلام الدال على ذكر من ذكر اخلاقهن ونصرف احوال الهوى معهن وقد يدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الاحبة وتغيرها بالرياح والامطار ونحوها كما قال الازدي فلم تدع الا رياح والما والبلى من الدار الا ما يشوق ويشعف والفاظ الغزل ينبغي ان يكون لفظه مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم والنهي عنه فيميل قلب المحبوب اليه بذلك الا ترى الى قول الشاعر يود بان تمسي عليلا لعلها اذا سمعت بشكوه راسلته ويهتز للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند سلمى شمايله ومن عيوب الغزل ما يدل على قلة المحبوب كقول الاشجع الاعرف فلما بدا لي ما رايتني نزعت نزوع الابي الكريم ومن استثقله قول الشاعر ان تبنا دار بك لا ابل تذكرا وعلل منه زحمة وسلام واما العيوب العامة للشعر من جهة اللفظ فمنها التنافر لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يكون حبس النفس بينها لوجوب العود الى ما منه ابتدأ فلا يظهر الحرف الثاني كقوله المقعقع وينبغي ان يكون الالفاظ متوسطة في العدد والطفها الثلاثيات لاشتمالها على المبتدأ والوسط والمنتهى ومنها الاخلال وهو ان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى كقول الشاعر اعاذل عاجل ما اشتهي احب من الاكثر الرايث اراد عاجل ما اشتهي مع القلة واما بان في اللفظ ما يفسد به المعنى كقوله فما نطفة من ما الحصب عربية تمنع من ايدي الرماة تودهم بأطيب من فيها لو انك ذقته اذا الليلة اسحنت وغارت نجومها فقوله لو انك ذقته زيادة توهم انه لو لم تذقه لم يكن طيبا ومنها التثليم وهو ان ياتي باسما يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها كقول امية بن الصلت لا ارى من يعينني في حيوتي غير نفسي الا بني اسرال اراد بني اسرائيل ومنها التذنيب وهو عكس التثليم لانه يضطر فيه الى الزيادة في اللفظ لاقامة الوزن كقول الكميت لا كعبد المليك او كوليد او سليمان بعد او كهشام اراد كعبد الملك ومنها التغيير وهو ان يحيل الاسم عن صورته الى صورة اخرى لضرورة الوزن كقول الشاعر فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلا محكمة من نسج سلام اراد سليمان وقد غلط في المعنى اذ الدرع من عمل داود عليه السلام لا من عمل سليمان كما قال الاخر نسج داود ابي سلام فان المعنى فيه صحيح دون اللفظ

ومنها التفصيل وهو ان يقدم ويوخر ويفصل فيما حقه الاتصال كقول فرزدق بن العمة فبلغ ثناء ان عرضت ابن عامر فاني اخ في النايبات وطالب اراد فبلغ ثناء ابن عامر واما العيوب التي من جهة المعنى فمنها التناقض كقوله ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ملامكم فالقتل اعفى وايسر فاثبت ان القتل مثل الهجر ثم قال هو ايسر فتناقض الكلام فلو اتى ببل بدل الفا لاستقام الكلام ومنها الممتنع وهو لا يوجد لكن يمكن تصوره كقول ابي نواس يا امين الله عش ابدا دم على الايام والزمن ومنها مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة كقول المرار وخال على خديك يبدو كانه سنا البرق في دعجا باد دجونها فالمتعارف ان الخيلان سود والخدود الحسان بيض فقلب المعنى ومنها ان ينسب الشي الى ما ليس له كقول العاني فان ضنوة ارتقل فاخبر بما امرها في الغود والغود اخضر وكانه يومي الى ان سبيل الغود الاخضر ان يكون عذبا او غيرمر وهذا ليس بواجب اذ الغود الاخضر ليس بطعم من الطعوم اولى منه بالاخر ومنها المقلوب وهو ان يقلب المعنى الى غير ما قصده كقول عروة بن الورد فلو اني شهدت ابا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فقلب وقد جاز واذلك حيث الباس كما انشد سيبويه ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع اراد مدخل راسه الظل ومنها ان يكون القافية متكلفة ليس لها كثير فايدة وانما اتى بها ليكون نظيرة لاخواتها كقول علي بن محمد البصري وسابغة الاذيال زغف مفاضة تكنفها منه نجاد مخطط فليس لكون النجاد مخططا تاثير في صفة الدرع وانما اتى بها لاجل القافية واذ تحقق ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني هو على طريقة اللف والنشر لان معرفة خواص تراكيب الكلام هو علم المعاني ومعرفة صياغات المعاني هي علم البيان ليتوصل بها اي بتلك المعرفة وهو معرفة الخواص والصياغات الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما تفي به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها اي العظيمة من اي شجر كان وجمعها دوح علمت جواب اذا ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان انه يتتبع خواص جميع تراكيب الكلام بحسب المقامات من جملتها خواص تراكيب الكلام الاستدلالي بحسب مقام الاستدلال فلهذا يلزم معرفة خواصها وحين انتصلنا الافادته اي لافادة تراكيب الكلام مطلقا لزمنا ان لا نخفي شيء هو من جملته اي من جملة تتبع تراكيب الكلام مطلقا وهو تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها وان نستمد الله التوفيق في تكملته اي تكملة علم المعاني وهو تتبع بل معرفة خواص تراكيب الكلام في علم الاستدلال ولله الحمد اولا واخرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه غاية ما اردناه ونهاية ما رتبناه من شرح الكتاب على الوجه المناسب لغرض السادة المفتحين وان كان ابن سبب عرض عن همم من بعض المتعنتين والمتشوحين اما الاول فلاني رايت لهم وعدتهم من بسط المقال في حل الاشكال وكشف معاني الكتاب من تحصيل الخطاب بعد ان عالجته عسر الملتمس لورود المطلب فتصدعت الشوامخ وتصعدت الشواهق حتى تركت ما كان صعب المرتقى وعسر المتحدر شريعة لكل حاضر وباد ومورد الكل راو وصاد وتوضحت منه ما اشكل وفتحت منه ما استغلق واودعته من الحقايق الشريفة والدقايق اللطيفة ما القيت في خلدي والمعاني الغريبة والوجوه العويصة ما وقعت نفسه ما لا يخلي غراة ولا ينتقص قواه ولا يتزلزل بنيانه ولا يتخلل اركانه وما تدت لهم منه نوا عدمني منوا عليها اعجب كل شاهد سناها ولنهجت لهم مناهج متى سلكوها اعترفوا لهم بكمال الحذق في البلاغة ابنائها ونصبت اعلاما متى انتحوها اعانتهم على ضوال منشودة وحشدت لهم من الامثلة ما ليس عند احد بمحشوده وذلك لاني قد تخللت الكتب المتداولة بين الناس بحل محصلة واترت متحيرا فضل تركل ما منها ومفصله وتخضت عن بيت بيت وركضت في ميادينها الكميت حتى جمعت فيه من القواعد الغريبة والمعاقد العجيبة والدلايل العقلية والشواهد النقلية واللطايف الادبية والمباحث العربية التي تلقفتها من افواه الرجال والتقطتها من كتب

اصحاب المقال مالوا حاطوا علما بمعانيهما وادركوا كنه مبانيهما لحكم لهم بالقدح المعلى والفوز بالقسط الاجزل الاوفى في فتح الغلق عن كلام
الله القديم وحديث رسوله الكريم الذي نحق ان يشرح ويعقل ويتقبل تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا
اذ هو العلم الذي لا شرف الا وهو السبيل اليه ولا خير الا وهو الدليل عليه ولا منقبة الا وهو ذروتها ولا مفخرة الا وبه صحتها وتمامها
ولا حسنة الا وهو مفتاحها ولا محمدة الا ومنه يتقد مصباحها ان الذي لو تخصيصه بالعلوم وعنايته بها وتصويره اياها ابقيت كامنة
مستورة ولعجز العقلاء ان يظهر لها صورة ولا ستمر السرار باهلتها واستولى الخفاء على جملتها واما الثاني فلان بعض من سماه
الناس عالما ولم يعرف العلم يوما كل ملاء بعض المتعنتين ومن هو دون الفلتين من المتحذلقين لعله اذا طالع هذا الكتاب
اطلع على ما لم يقرع سمعه ولم تلام عليه فطناته وجد ثمرة الغراب او سبق العين الغراب هيهات يحرسني جديد بارد او
ردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل ضمي صمام اطرق كرا اطرق كرا ان النعام في القرى انطولو حلك
قبل الخطو موقعهما فمن عاداه لقاعي غرته رحالة كلمة يقول لقائلها دعني اذا ناوات الوجل فاصبر ليس يغشى
فاخرجي ما اسكل اذ كوولانسى الطوشى بل غيري في ذلك اولى بان نعزى الى التزييف ويومى بالتصحيف والتحريف
لان بعضهم ينسبونه الى التطويل في بعض المواضع والتقصير في البعض وذلك لعدم تمييزهم بين الاطناب والتطويل والايجاز
والتقصير لان الاطناب تتميم وتكميل كما ان الايجاز تخليص وتهذيب والتطويل زيادة على الكفاية وذهاب عن غاية الحاجة
كما ان التقصير قصور عن الحد المرتاد ووقوف دون المراد وهذا اعني الاطناب والايجاز لهما من سهام البلاغة ذم
التطويل والتقصير لما فاتهما من اقسام الفصاحة فما ظنوه تطويلا مذموما فهو اطناب محمود وما حسبوه تقصيرا مردودا
فهو ايجاز مقبول وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم ثم ان هذا الكتاب وان عظم حجمه وكثر ورقه لا يمل تصفحه
وقراءته اذ كان كل باب من ابوابه ذا فنون من آثار العقول الصحيحة ونوادر القرائح السليمة وكل نوع من انواعه جامع
لما يليه وجلاء لما يعيه وكان غوامض المقاصد اخا بتزجيت لك في روايع المعارض وابرز في معلك رابد القليل تتميم نوادر
الزهر في معارس النطق وتحيير فرايد الدرر من تلا بد حلم فكلما ازداد التقاطا ازداد نشاطا وبعض وبعض حسوبة منهم
ما حاشى حتى قال تتميم الآيات وتفسيرها حشو في البين نعم والله ولكنه حشو مليح وانه لقسم لو تعلمون عظيم ثم كيف تجوز اطلاق
هذا اللفظ الشنيع والعبارة القبيحة على ما هو الغرض الاصلي من هذا العلم ومما تقضى منه العجب انهم يجوزون تتميم الابيات
وان يذكر ما قبلها وما بعدها وان زاد على عشرة وشرحها على طبقة مع ان معرفته مطلوبة بالعرض ولا يجوزون في تفسير الآيات
مثل ذلك ولا دونه بمراتب مع ان معرفته مطلوبة بالذات ولقطع السنة هؤلاء المتعنتين وقصر همم الراغبين وخوف
انتحال السارقين نصحني فيمن نصحني بعض الائمة المتبحرين رضي الله عنه وعنهم اجمعين ان اختصر اللفظ اختصارا واقتصر
من المعاني على ما يظهر جهارا ليسهل ضبطه ويقرب فهمه ويسلم عن الخيانة فانها بئست البطانة ولكون صاحب
حال كما انه صاحب مقال آل الامر الى ما آل وكان ما كان على ما قال فكدت اختصر وطفقت اقتصر ثم بدا لي انه
كيف يجوز ابقاء تلك الروايع والبدايع التي هي خلاصة افكار العلماء ونقاوة انظار الفضلاء في غطاء من الابهام وخفاء من الافهام
لخوف السارقين وقصور آخرين فان لم ينتفع بهذا الكتاب قاصر والهمم والبليد من الادباء فسينتفع به كاملوا النظر
والفريد من الفضلاء وان انتحل منه فمن خوان الكرام يتنهبون ولمثل هذا فليعمل العاملون وبعضهم طعنوا فيه بانه كثر فيه
مثل قيل وظن وزعم وبعض الحواشي ونحو ذلك من غير تعيين احد لنعلم صدقه من كذبه ولم يعلموا ان كل ذلك من اقوال العلماء

وحواشي الفضلاء وحيث لم نحش في ذكرهم معا يترتب عليها عنهادا اهمالها خوفا عن فساد اعتقاد المبتدئين بالنطق فيها خدفة كرهم
نعمتاهم ونبه على ما فيها تنبيها للغير وهم ولم اذكر ما ذكرته مما وقع منه السهو والحرف عن سنن الصواب ونهج السداد والعياذ
بالله ازدراء بهم او غضا منهم وتنديدا بالهفوات او وضعا من رفيعات اقدارهم بالسقطات كيف وما استفدت الا من فوايدهم
ولا انتعشت الا من فرايدهم وما اهتديت الا بانوارهم وما اقتفيت الا لواحب آثارهم وما حملني ذلك الا على الغلط من الناسخين
لا من الراسخين او انهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والافادة لم يتفرغوا للمراجعة والاعادة فهم القدوة وبهم الاسوة لا تنثني من
يجمع مع نفس جاهلة ان يساوي من نفخ في نفسي الجاهلة وبعضهم ليزروه بان بعض الفاظ الفاتحة وما بعدها الى الخاتمة
الفاظ فلان وفلان ولم يعرفوا ان تصانيف المتاخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لعدم الاقتدار على الاختصار
وتغيير استعاراتهم بل حذرا عن تضييع الزمان في تغيير عباراتهم انما يسترخ اليه من ليس له ما خصه فيوهم بتغيير العبارة
ان ما لقيه له وبعضهم يلقونه بانه عزى الى نفسه ما ليس له فان اتفق طالعا بالله مثل ذلك فلا يسلكون به مسلك
المستنكار وحملته على [illegible] والانتحال ولتعده من باب توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر وانا استجير بالله
ان اكون [illegible] بكذب ما هدى غايته خالف سريرته علانيته وبعضهم قالوا فدلائته وهذه
غاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ونحوه معاذ الله يمكن ما هو ابلغ منه ولم يتشعروا ان كل احد انما يقول ذلك بالنسبة الى
رتبته ولا اخالني اسأت في تلك المواضع للآخرين كما اساء فيها الاولون لان كلام هذا الفاضل سبيل لا يدفع وبحر لا ينزف
ولا آمن فيما اوردته من عثرة القلم وكبوة الذهن وهفوة الحفظ وغفلة القلب فاخرج على من عثر على شيء من ذلك
ان يغفر زلته ويرقع خرقته ويضم نشره ويلم شعثه وانا صادق الاستجارة لمن حسن خيمه وسلم من الحلم
ادمنان يقيم عذري فيما طغى به القلم او زلت به القدم فان اسكشاف اسرار الدقايق اللفظية واستكشاف انوار
الحقايق الشريفة مما تعذر مع العوايق الدنيوية وتعسر مع العلايق البدنية لا سيما اذا انضمت كثرة الشواغل
الى حد المنع من مزاودة التنقيح والتهذيب واستغرق الوقت فلم يتات التأني في اختيار الالفاظ وجودة
الترتيب هذا اذا كان في القول امكان وللتحصيل ارضاد ولسهم النضال تسديد وفي قوس الرماء منزع وتوتير وكان
الراي زلودا والخاطر عثورا والجد جديدا والحرص عتيدا مع تمام البراعة واحتمال المادة والآلة فكيف اذا كان
الفكرة كليلة والبضاعة قليلة على ان من يحكم بالتخطئة لا لاجل الحسد والعناد ولا عن هوى يعدل به عن سنن
الرشاد لعله يجد مخرجا صالحا للوقف النظر منهجا واضحا والا حظ المقصد المعتبر وليتق صدق الامل و
استأخر الاجل فانا متطلع وراء ذلك الى الاتيان بمثله في شرح باقي الكتاب بل الى تتمة حواش على كتاب الكشاف
ويا بعد ما مبتغى طول الامل ويرجيني فيه نفسي من حب الحيوة وتاخر الاجل واني لي بهذا وقد آن ان تكون الفرحة
منكدرة وحان ان يصير الوديعة مردودة ويا للمنايا على الخفايا والشيخ خيم معترك المنايا فان ادركت
امنيتي قبل ان تدركني منيتي فهي الغاية التي ليس دونها منزع لامنية ولا منتجاوز لامل وان كانت الاخرى
فلست باول من طمع في غير مطمع فيا ان يكن حقا يكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمانا رغدا هذا

ونحن نعود في المختتم الى ما بدأنا به في المفتتح ونقول الله احمد حمد عبد واضع خد الخشوع على الثرى تعظيما
لجلاله وكماله ولعزه وقدمه تقديما، صلى الاله على ابن آمنة الذي جاءت به سبط البنان كريما
يا ايها الراجون منه شفاعة، صلوا عليه وسلموا تسليما، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ووفق
للاقتدار على الاختصار من يذكرني في كتابه وصالح دعائه، واجعل سعيه مشكورا وعمله مبرورا
ولا توفق من اراد انتحاله مدعيا ارتجاله واجعل سعيه مكفورا وعمله مبتورا
بل يشيد ويبين ما فيه من ضروب الفوايد حجرا محجورا
وحجابا مستورا، واغفر لي خطيئتي يوم الدين
ولا تجعلني من الهالكين
برحمتك يا ارحم
الراحمين

قد وقع الفراغ من تنميقه وتحريره يوم الاربعاء وقت الظهر في ثامن والعشرين من شهر شعبان المعظم
من شهور سنة اربع وثمانين وسبعماية من الهجرة النبوية
لكاتبه العبد الضعيف النحيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف
ايوب بن قطلوبك بن حي الحنفي رحمه الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
في مدينة عينتاب المحروسة حماها الله
من الآفات والعاهات
مع بلاد جميع المسلمين
في جوار المدرسة الشرفية
رحم الله منشيها
وبانيها و
المشتغلين
فيها
[illegible]

لهذا سروري من وصول كتابه
فكيف سروري من وصول جنابه

بديهة تحل عن العلق اذا انغلقت فتكلف [illegible]

در بار دلي كه نيست هوا ما [illegible] بو ما ريان كه نيست [illegible]